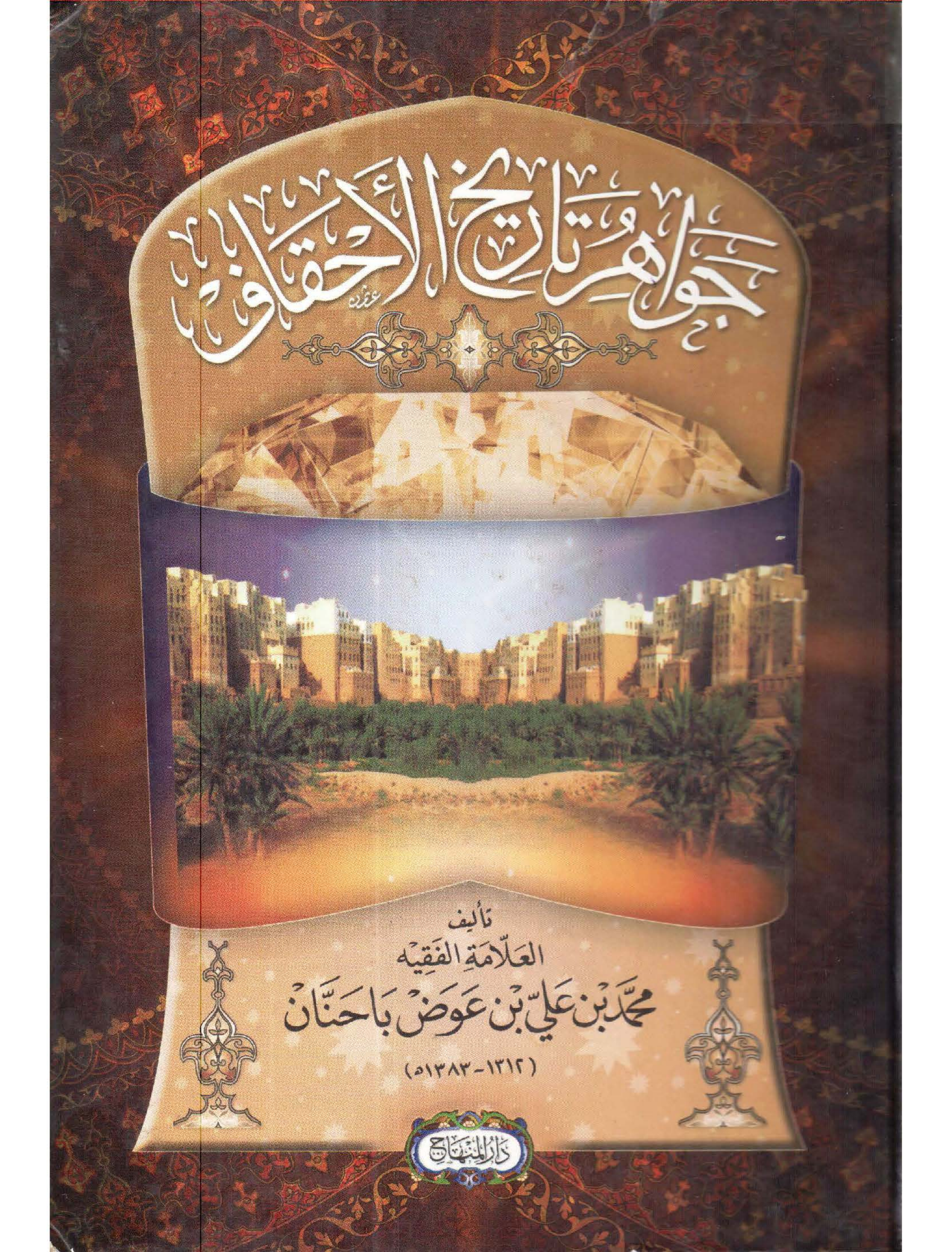

جواهر تاريخ الأحقاف
تأليف
العلامة الفقيه
محمد بن علي بن عوض باحنان
(١٣١٢-١٣٨٣هـ)
دار المنهاج


جواهر تاريخ الأحقاف



جواهر تاريخ الأحقاف

تأليف

العلامة الفقيه

محمد بن علي بن عوض باحنان

رحمه الله تعالى

(١٣١٢-١٣٨٣هـ)

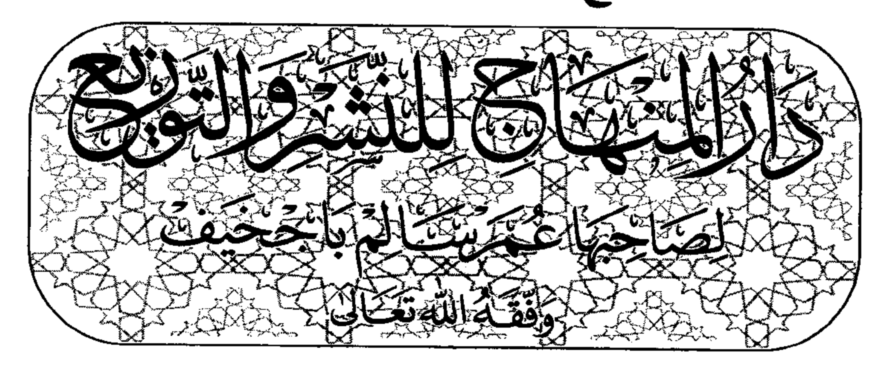




لبنان، بيروت ـ فاكس: ٧٨٦٢٣٠

الطبعة الأولى

١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٨م



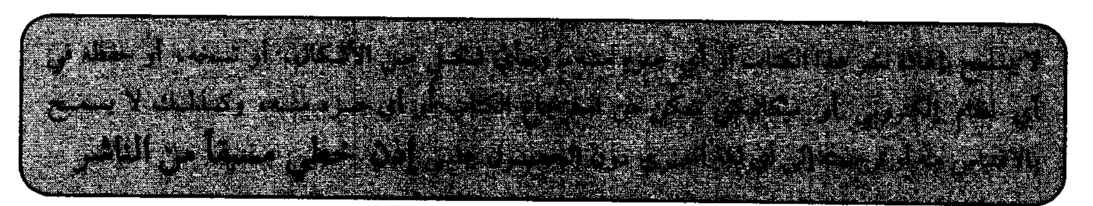
المملكة العربية السعودية ـ جدة

حي الكندرة ـ شارع أبها تقاطع شارع ابن زيدون

هاتف رئيسي 6326666 ـ الإدارة 6300655

المكتبة 6322471 ـ فاكس 6320392

ص. ب 22943 ـ جدة 21416



ISBN: 978-9953-498-06-5



www.alminhaj.com

E-mail: info@alminhaj.com

الموزعون المعتمدون

● المملكة العربية السعودية :

دار المنهاج للنشر والتوزيع – جدة

هاتف : 6311710 – فاكس : 6320392

مكتبة دار كنوز المعرفة – جدة

هاتف : 6510421 – فاكس : 6516593

مكتبة الشنقيطي – جدة

هاتف : 6893638

مكتبة المأمون – جدة

هاتف : 6446614

مكتبة الأسدي – مكة المكرمة

هاتف : 5570506

مكتبة نزار الباز – مكة المكرمة

هاتف : 5749022

مكتبة المصيف – الطائف

هاتف : 7368840 – 7330248

مكتبة الزمان – المدينة المنورة

هاتف : 8366666

مكتبة العبيكان – الرياض

هاتف : 4650071 – 4654424

مكتبة الرشد – الرياض

هاتف : 4593451

مكتبة جرير – الرياض

هاتف : 4626000

وجميع فروعها داخل المملكة وخارجها

دار التدمرية – الرياض

هاتف : 4924706

دار أطلس – الرياض

هاتف : 4266104

مكتبة المتنبي – الدمام

هاتف : 8413000

● الإمارات العربية المتحدة :

مكتبة دبي للتوزيع – دبي

هاتف : 2211949 – 2224005 – فاكس : 2225137

دار الفقيه – أبو ظبي

هاتف : 6678920 – فاكس : 6678921

مكتبة الجامعة – أبو ظبي

هاتف : 6272795 – 6272726

● دولة الكويت :

دار البيان – الكويت

هاتف : 2616490 – فاكس : 2616490

دار الضياء للنشر والتوزيع – تلفاكس : 2658180

● دولة قطر :

مكتبة الأقصى – الدوحة

هاتف : 4437409 – 4316895

● مملكة البحرين :

مكتبة الفاروق – المنامة

هاتف : 17272204 – 17273464 – فاكس : 17256936

● جمهورية مصر العربية :

دار السلام – القاهرة

هاتف : 2741578 – فاكس : 2741750

● الجمهورية العربية السورية :

دار السنابل – دمشق

هاتف : 2242753 – فاكس : 2237960

● الجمهورية اليمنية :

مكتبة تريم الحديثة – تريم (حضرموت)

هاتف : 417130 – فاكس : 418130

مكتبة الإرشاد – صنعاء

هاتف : 271677

● الجمهورية اللبنانية :

الدار العربية للعلوم – بيروت

هاتف : 785108 – 785107 – فاكس : 786230

● جمهورية أندونيسيا :

دار العلوم الإسلامية – سورابايا

هاتف : 60304660 006231

● الجمهورية التركية :

مكتبة الإرشاد – إستنبول

هاتف : 6381633 0212 – 6381634 0212

فاكس : 6381700 0212

بين يدي الكتاب

الحمد لله الذي جعل في الأولين عبرة وعظة للآخرين ، القائل في كتابه المبين : ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ﴾ والجاعل الطريق إلى التفكر السديد سرد قصص الغابرين ؛ بدليل قوله : ﴿ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ .

والصلاة والسلام علىٰ من كان سرد سيرته وقصصه وأحواله شرعاً وديناً للمؤمنين ، ورضوان الله علىٰ صحابة الرسول الطيبين ، وآل بيته الطاهرين ، الذين تحيا القلوب بذكرهم ، وتشحذ الهمم بسماع أخبارهم .

هـٰذا ؛ وإن فوائد دراسة التاريخ لا تخفىٰ على اللبيب الفطن ، وليست هـٰذه المقدمة لسرد فوائد التاريخ ـ على الرغم من أهمية هـٰذا الموضوع ـ بل للحديث عن كتاب مخصوص ، في ناحية مخصوصة ، ظلمها المؤرخون قديماً وحديثاً ، وبخسها الزمان حقها ، وأغضى الطرف عن محاسنها .

إن الحديث في هـٰذا الكتاب عن منطقة معرقة في القدم ، ضاربة جذورها عبر التاريخ ، أخرجت وأنجبت فطاحل العلماء والرجال في الزمن السابق واللاحق ، إنه عن بلاد حضرموت العظيمة ، التي كان رجالها فاتحين بالقلم وبتطبيق المنهج الأسمى ؛ مما جعل الناس في أندونيسيا وغيرها يدخلون في دين الله أفواجاً .

وتكمن فائدة هـٰذا الكتاب :

أولاً : من عند المؤلف نفسه ؛ إذ هو العالم الخبير المضطلع بأمور بلاده وأخبارها ، وبأنه من صميم المنطقة موضوع الكتاب ، **وأهل مكة أدرىٰ بشعابها** ، فهو العلامة الأديب الفقيه : محمد بن علي بن عوض المعروف بابن شملة باحنان ، ويتصل نسبه بالأشعثِ بن قيس الصحابي المشهوَر رضي الله عنه ، وسنفرد فصلاً خاصاً بترجمته إن شاء الله تعالىٰ .

وثانياً : بتنوع المراجع وتعدد المصادر التي استقىٰ منها مادته العلمية ، فتراه اعتمد في تفسير القرآن الكريم علىٰ عدة مراجع أصيلة قديمها وحديثها ، وغيرها كثير ، كما استند في تخريج الأحاديث النبوية على الكتب الصحاح والسنن والمسانيد وغيرها .

وقد نافت موارده على المئة ، فالكتاب بجملته كتاب عظيم في بابه ، بطين إذا قورن بأترابه ، ينتقل من ترجمة صحابي إلىٰ ترجمة شاعر ، إلىٰ ذكر منطقة إلىٰ غير ذلك من محاسن التنقل وجميل التنوع ؛ مما لا يثقل ذهن القارىء ، ولا يبعث على السأم .

وختاماً : نسأل الله الكريم أن ينفع بهـٰذا المؤلف أمة الإسلام ، وأن يوفقنا لإخراج كنوز التراث في حلل قشيبة ، والله الموفق .

الناشر

مُقدّمـةُ الطبعةِ الثانية

حمداً لمن جعل التاريخ مرآة للحوادث علىٰ مر السنين ، وعبرة يعتبر بها الخلق أجمعين ، والصلاة والسلام علىٰ خير الأنبياء والمرسلين ، محمد الرسول الأمين ، وعلىٰ آله وصحابته والتابعين بإحسان إلىٰ يوم الدين .

أما بعد :

ها نحن بعون الله وتوفيقه نقدم الطبعة الثانية من كتاب « جواهر تاريخ الأحقاف » للمؤلف الجد ، فضيلةِ الشيخ العلامة محمد بن علي زاكن باحنان رحمه الله إلىٰ كل قارىء وباحث ومهتم بمعرفة التاريخ وأسراره وحوادثه وتقلباته ، الذي أمرنا الله بالتفكر فيه والاتعاظ بسننه ؛ حيث يقول جل شأنه : ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ ، وقوله تبارك وتعالىٰ : ﴿ قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ .

هـٰذه الآيات يدعونا فيها المولىٰ سبحانه وتعالىٰ إلى التفكر والتدبر والتأمل فيما مر ويمر بنا من أحداث وعِبَر ودروس ، ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ .

وقد حرصنا في إخراج هـٰذه الطبعة علىٰ إخراج النص كاملاً كما صدر في الطبعة السابقة لهـٰذا الكتاب عن مطبعة الفجالة سنة (١٩٦٣م) .

ولكن امتازت هـٰذه الطبعة بزيادات ؛ أحلنا فيها إلىٰ موارد المؤلف التي استقىٰ منها مادته ، ونهل من معينها كتابه .

ونتطلع ويحدونا الأمل في المستقبل أن يهيىء الله الأسباب لطباعة التاريخ كاملاً بأجزائه التسعة ، والذي أسماه المؤلف رحمه الله : « **القول الشاف في تاريخ الأحقاف** » مع مقدمة سماها « الإتحاف » ، الذي انتخب منه هـٰذا الكتاب .

ويتناول التاريخ في مجمله : التاريخ السياسي والأدبي والاجتماعي لهـٰذه المنطقة الضاربة جذورها في أعماق التاريخ ، وهي بلاد الأحقاف التي ذكرها الله في كتابه العزيز بقوله : ﴿ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ ﴾ .

ونسأل الله أن يكون هـٰذا الكتاب سنداً وعوناً لكل باحث ودارس ومهتم بالتاريخ وأحواله ، ويرحمَ الله مؤلفه وأن يجزيه خير الجزاء .

كما نشكر كل من ساهم في إخراج هـٰذه الطبعة إلىٰ حيز الوجود .

وبالله التوفيق

حفيد المؤلف/ أنس

(٧) رجب (١٤٢٥هـ)

مُقدّمَةُ الطبعةِ الأولى

لليمن في تاريخ الحضارة العربية ـ بل وفي تاريخ الحضارات البشرية مادية ومعنوية ـ سِفْرٌ ذهبيٌ تشهد صفحاتُه بالمجد ، وتنطق سطوره بالعظمة ، وتشع كلماته بأضواء المدنية العريقة .

ولسنا نعرف في أقدم بلاد العالم تاريخاً ، وأعرقها مدنية . . ما يضارع بلاد اليمن في تاريخها الطويل المفْعَم بالأحداث ، المليء بالأخبار ، الحافِل بتقلبات المُلك ، وتداول السلطان ، وتفاقم الحروب ، وتتابع المحن ، والآخِذِ مع ذلك بأسباب الحضارة والمدنية والعمران .

ـ ١ ـ

كانت بلاد اليمن في تاريخها القديم ـ قبل الإسلام ـ من أوفر البلاد العربية ثروة ، وأعظمها ازدهاراً ، وأوفرها مياهاً ، وأطيبها هواءً ، وأعدلها مناخاً ، وأجملها مناظرَ ، وأكثرها سكاناً ، وأغزرها ثروة نباتية ومعدنية ؛ حتىٰ أطلق عليها الإغريق والرومان اسم : (العربية السعيدة) ، وسماها غيرهم : (اليمن الخضراء) .

وقد حكمتها دولتا سبأ وحمير ، ثم دولة الحبشة ، ثم دولة الفرس ، وكان من أشهر ملوكها الحميريين : بلقيسُ التي عاصرت نبيَّ الله سليمان عليه السلام ، وجاءت قصتها في القرآن الكريم ، ثم شدّاد بن عاد ، ثم آخرهم المَلِكُ ذو نُواس صاحب الأخدود الذي ذكره القرآن أيضاً .

أما حضارتها : فتتجلىٰ فيما تشهد به المسكوكات والنقوش ، من براعة في الصناعة ، وتقدم في الهندسة ، ورقي في الفنون ، وفي طرق الري ، وعمارة السدود ، وإنشاء القناطر ، ونحو ذلك مما لا تزال آثاره ناطقة به .

هـٰذا سدّ مَأرِب الذي كان لسبأ في مسكنهم جنتان عن يمينه وشماله ، يذكر الهمداني في كتابه « الإكليل » : أن مقاسم الماء من مداخره كأن صانعها قد فرغ منها بالأمس ، وأنه رأىٰ أحد الصَّدَفين علىٰ أوثق ما كان عليه ، وأن العفاء إنما لحق بالجنتين ، وأن الكسر إنما وقع

في العرم ، وهٰذا الأثر الباقي يهزأ بآثاره أعظمَ الدول الغابرة ، ويشهد لليمن بلسان التاريخ .

ويحدثنا الشاعر العربي عما كان في (يحصب) من السدود ، فيقول :

وفي الجنة الخضراء من أرض يحصب ثمانون سداً تقذف الماء سائلا

وهٰذا عرش بلقيس العظيم الذي نوّه به القرآن الكريم ، لا تزال آثاره إلى اليوم بمأرب تؤكد هٰذه العظمة ، حيث يقول الهمداني : (إن أعمدة القصر السفلي قيام إلى الآن ، ولو اجتمع جيل من الناس علىٰ أن يصرعوا واحدة منها . . لما قدروا ؛ لأن كل عمود قد نُقِر له في الصَّفا ، ثم ألقم أسفله ، ثم صب بينهما القِطْر) .

وعلىٰ هٰذا النحو لا تزال أنقاض الصروح المشيدة ـ كغمدان ونحوه ـ تشهد بعظمة صانعيها ومشيِّديها من الملوك والتبابعة منذ قديم الزمان .

ولما جاء الإسلام . . انطلقت أشعته تضيء جوانب اليمن ، وتشرق علىٰ قلوب أهله الذين تفتحت نفوسهم لأضوائه ، مستجيبة لدعوة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، وما كتبه لأقيالهم ، ثم تتابعت وفودهم إلىٰ مهد الدعوة ، حتىٰ كانت منهم طلائع الصحابة والفاتحين ، الذين جاهدوا وصابروا في سبيل نشر راية التوحيد خفاقة في سائر الأقطار .

وحسب اليمن من شرف المكانةِ وبُعدِ المنزلة . . ما نزل في حقها من الآيات البينات ، مما أوضحه المفسرون في فضل أهلها ، وإيثار الله لهم بالكرامة ، وشهادته لإيمانهم بالرسوخ ، ورضاه عنهم بالمحبة ، وحسبُها كذلك أن يجد الرسول الأعظم صلوات الله وسلامه عليه نفَسَ الرحمـٰن من قِبَلها ، وأن يسجد لله شكراً علىٰ إسلام أهلها ، ذلك الإسلام الذي يدل علىٰ تقديرهم للحق وإيثارهم لجانبه ، وعلىٰ أنهم يتمتعون بسلامة الإدراك ، وسعة العقل ، ورجاحة التفكير .

ثم حسبُها بعد ذلك ما وردت به الأحاديث الشريفة من ذكر فضائلها ، وتعداد مناقبها ، حتىٰ كان فيما روي من ذلك : أن الإسلام يمان ، والفقه يمان ، والحكمة يمانية ، وأن أهل اليمن بما يتسِمُون به من رقة المشاعر ، وطهارة القلوب ، ونقاء السريرة ، وقوة الإيمان . . جديرون بمحبة الرسول صلى الله عليه وسلم وثنائه ، وبما وعدهم به يوم القيامة على الحوض المورود .

ذلك هو (اليمن السعيد) في جاهليته وإسلامه ، وفي حضارته وأمجاده ، منحه الله أسخىٰ ما يمنح من خصب التربة ، واعتدال المناخ ، وكثرة المياه ، ووفرة المعادن .

ثم كانت الحضارة الصناعية التي أضافها الإنسان إلىٰ حضارتها الطبيعية هٰذه ، وجاءت الحضارة المعنوية والروحية ، في ميادين العلم والحكمة والفقه والأدب والشعر والبيان ، فتوّجت ذلك كله بتاج يأتلق روعة وبهجة ، ويلمع في جبين الزمن ، ويسطع بهاءً وجلالاً في تاريخ الحضارات .

ـ ٢ ـ

كان اليمن إذن خليقاً أن يلفت أنظار المؤرخين ، وأن يغريهم بالكتابة عنه والتأليف فيه ، على الرغم مما ضاع من آثاره في مجاهل الزمن ، وما عفا من أمجاده تحت غبار السنين ، فكتب الكاتبون في طبيعة أرضه ، وأنواع معادنه ، وفي تاريخه ومظاهر حضارته ، وفي ملوكه وفقهائه وعلمائه وأدبائه ، وغير ذلك من كل ما يتصل بهٰذا البلد السعيد ، وتاريخه القديم والحديث ، حتىٰ عرفنا من هٰذه المؤلفات الكثيرة ما يأتي :

١ ـ « الإكليل » ؛ للحسن بن أحمد الهمداني ، المتوفىٰ في سجن صنعاء سنة (٣٣٤هـ) ، ويقع في عشرة أجزاء ، طبع منه جزءان : الثامن في محافد اليمن ، والعاشر في أنساب كهلان ، وهو يتضمن محافد اليمن ومساندها ودفائنها وقصورها ومرائي حمير والقبوريات ، وقد طبع الثامن في بغداد بتخريج الأب أنستاس الكرملي سنة (١٩٣١م) ، والعاشر بالمطبعة السلفية بمصر سنة (١٩٦٨م) .

٢ ـ « ملوك حمير وأقيال اليمن » ، وهو قصيدة نشوان بن سعيد الحميري ، المتوفىٰ سنة (٥٧٣هـ) ، وشرحها المسمى : « خلاصة السيرة الجامعة لعجائب أخبار الملوك التبابعة » ، وقد طبع بالسلفية بمصر سنة (١٣٧٨هـ) ومطلع القصيدة :

الأمــر جــدٌ وهــو غيــر مــزاح	فـاعمـل لنفسـك صـالحـاً يـا صـاح
كيـف البقـاء مـع اختـلاف طبـائـع	وكُـرورِ ليـل دائـم وصبـاح
الـدهـر أنصـح واعـظ يعـظ الفتـى	ويـزيـد فـوق نصيحـة النصَّـاح

٣ ـ « تاريخ ثغر عدن » ، للقاضي الطيب بن عبد الله بن أحمد بامخرمة الحضرمي ، المتوفىٰ سنة (٩٤٧هـ) في جزأين ؛ الأول في تاريخ عدن ، والثاني يحوي نخباً من تواريخ ابن المجاور والجندي والأهدل ، وفيه تراجم (٢١٧) ، مرتبة علىٰ حروف الهجاء إلىٰ سنة (٩٢٨هـ) ، وقد تولىٰ نشره إسكار لفغرين ، وطبع بمطبعة بريل بليدن بهولاندة سنة (١٩٣٦م) .

٤ ـ « نثر الدر المكنون من فضائل اليمن الميمون » ، للسيد محمد بن علي الأهدل الحسني ، وقد ذكر فيه ما جاء من الآيات والأحاديث الواردة في فضل اليمن عموماً ، ثم ما ورد في بعض القبائل اليمنية ، ثم ذكر الأنبياء المدفونين باليمن ، وكُتُبَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه إلىٰ أهلها ، ثم بعوثه إليهم ، ثم الوفود التي وفدت عليه منها ، وختمه ببعض فضائل آل البيت ، وقد طبع بمصر سنة (١٣٥٠هـ) .

٥ ـ « بلوغ المرام شرح مسك الختام فيمن تولىٰ ملك اليمن من ملك وإمام » ، للقاضي حسين بن أحمد القرشي ، المتوفىٰ سنة (١٣٢٠هـ) ، من أوائل الدولة الأموية إلىٰ عام (١٣١٨هـ ـ ١٩٠٠م) ، وهو شرح لقصيدته : (مسك الختام) التي مطلعها :

في صورة الدهر ما أغنىٰ عن العبر ... لذي فؤاد وذي فهم وذي نظر
وفي لياليه والأيام ناصحة ... قد لقَّنت قلب مغتر ومعتبر

وقد نشره وعلق عليه الأب أنستاس الكرملي ، وطبع بمصر سنة (١٩٣٩م) .

٦ ـ « فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن » ، للشيخ عبد الواسع بن يحيى الواسعي اليماني ، رتبه علىٰ قسمين ؛ الأول : في تاريخ الأئمة من أهل البيت ، والثاني : في جغرافية اليمن ، وهو مزين بفهارس للفصول والبلدان والمواضع وأعلام الصحابة والتابعين والرجال ، طبع بالسلفية بمصر سنة (١٣٤٦هـ) .

٧ ـ « البدر المزيل للحزن في فضل اليمن ومحاسن صنعاء ذات المنن » ، للمؤلف المذكور ، في أسماء البلدان وتراجم العلماء ، ومناخ صنعاء وما جاورها من القرىٰ والأرباض والجبال ، طبع بمصر سنة (١٣٤٥هـ) .

٨ ـ « السلوك في طبقات العلماء والملوك » ، لبهاء الدين أبي محمد بن عبد الله بن محمد ابن يعقوب بن يوسف الجندي ، في ثلاثة أجزاء ، من البعثة إلىٰ سنة (٧٢٥هـ) ، ذكر فيه : أنه يعتمد في تراجم المتقدمين علىٰ كتاب الفقيه أبي حفص عمر بن سمرة في فقهاء اليمن ، وعلىٰ « تاريخ صنعاء » لإسحاق بن جرير الزهري الصنعاني ، وانتهىٰ إلىٰ بعد سنة (٧٣٠هـ) .

٩ ـ ملحق « البدر الطالع بمحاسن مَنْ بعد القرن السابع » للشوكاني ، تأليف محمد ابن زبارة اليمني ، فيه ما تركه صاحب « البدر الطالع » مما جاء في كتابه « نيل الوطر في تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر » ، وقد بلغ مجموع تراجمه (٤٤١) ترجمة ، طبع بمصر سنة (١٣٤٨هـ) .

١٠ ـ « قرة العيون في أخبار اليمن الميمون » ، للقاضي عبد الرحمـٰن الديبعي ، وقد رتبه على الأبواب ، وجعل لكل دولة باباً .

ـ وله أيضاً : « بغية المستفيد في أخبار زبيد » .

١١ ـ « أنباء الزمن في تاريخ اليمن » ، للأمير الشهير الحافظ يحيى بن الحسين ، وهو من فجر الإسلام إلىٰ سنة (١٠٤٥هـ) ، وله ذيل عليه سماه : « بهجة الزمن » إلىٰ سنة (١٠٤٩هـ) .

١٢ ـ « المقتطف من تاريخ اليمن » ، جمعه القاضي عبد الله بن عبد الكريم الجرافي اليمني ، المدرس بمدرسة دار العلوم المتوكلية بصنعاء ، في مدن اليمن وتاريخها قبل الإسلام ، ثم في ظلال الدول الإسلامية حتى الدولة المتوكلية ، مع ذكر القبائل والأشراف والملوك ، طبع بمطبعة عيسى الحلبي بمصر سنة (١٣٧٠هـ) .

١٣ ـ « التيجان في ملوك حمير » ، لوهب بن منبه ، ويرويه ابن هشام صاحب « السيرة » ، وقد طبع بالهند .

١٤ ـ « تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن » ، للبدر حسين بن عبد الرحمـٰن الأهدل ، اقتطفها المؤلف من « تاريخ السلوك » للبهاء الجندي ، إلىٰ سنة (٨٢٧هـ) .

١٥ ـ « هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن » ، للأمير أحمد فضل بن علي محسن العبدلي ، وقد تناول فيه المدن والقبائل والأدباء ، وأذواء اليمن ، ثم عمال بني العباس ، وتوران شاه ، ودولة بني طاهر ، ودولة الأتراك ، وكل ما تعاقب عليها وما حدث فيها ، منذ عاد وحمير إلىٰ دولة الترك ، طبع بالسلفية بمصر سنة (١٣٥١هـ) .

١٦ ـ « اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية » ، للسيد محمد بن إسماعيل بن محمد الكبسي .

١٧ ـ « اليمن ، حاضرها وماضيها » ، لأحمد فخري ، طبع سنة (١٩٥٧م) .

١٨ ـ « طبقات فقهاء اليمن » ، لعمر بن علي بن سمرة الجعدي ، ألفه سنة (٥٨٦هـ) ، وطبع بمطبعة السنة المحمدية بالقاهرة سنة (١٩٥٧) .

وقد ذكر صاحب « كشف الظنون » كثيراً من تواريخ اليمن ، نذكر منها :

ـ تاريخ نجم الدين أبي محمد عمارة اليمني ، المتوفىٰ سنة (٥٦٩هـ) .

ـ تاريخ جمال الدين عبد الباقي بن عبد المجيد المكي ، المتوفىٰ سنة (٧٤٣هـ) .

ـ تاريخ شرف الدين إسماعيل بن أبي بكر المقري ، المتوفىٰ سنة (٨٣٧هـ) .

ـ تاريخ جمال الدين علي بن يوسف القفطي ، المتوفىٰ سنة (٦٤٦هـ) .

ـ تاريخ أحمد بن علي بن سعيد الغرناطي ، المتوفىٰ سنة (٦٧٣هـ) .

ـ البرق اليماني في الفتح العثماني .

ـ الطرفة الغريبة للمقريزي .

ـ العطايا السنية للأفضل .

ـ نادرة الزمن في تاريخ اليمن .

كما جاء في ذيل « كشف الظنون » هٰذا :

ـ تاريخ صنعاء اليمن ، لأحمد بن عبد الله الرازي في ثلاثة مجلدات ، فرغ منه سنة (٩٦٢هـ) .

ـ تاريخ الناشري في أخبار اليمن ، لأبي النجباء محمد بن عبد الله بن عمر اليمني الشافعي ، المتوفىٰ سنة (٨٢١هـ) .

ـ تاريخ اليمن ، للسيد مطهر بن محمد الجرموزي الحسني اليمني ، المتوفىٰ سنة (١٠٧٧هـ) .

وفي كتاب « الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ » للحافظ السخاوي (ص١٣٤) ذِكرُ بعض هٰذه المؤلفات فيما صنف عن اليمن ، ثم عَرَض لتصانيف البلدان التي احتوت فيما حوت علىٰ بلدان اليمن ، والتعريف بها ، وذكر مآثرها ، ومنها : « المسالك والممالك » للبكري ، « مسالك الأبصار في الأقطار والأمصار » للشهاب بن فضل الله ، وهو أكثر من عشرين مجلداً ، « أخبار البلدان وفتوحها بالصلح أو العنوة » لأحمد بن يحيى البلاذري ، « ترصيع الأخبار في البلدان » للعذري ، « تقويم البلدان » للمؤيد صاحب حماه ، « معجم ما استعجم » للبكري .

ـ ٣ ـ

وهٰذا الكتاب ـ الذي نقدمه في تاريخ الأحقاف بحضرموت ؛ أحد أقسام اليمن المعروفة ـ خليق بأن يحتل الصدارة من المكتبة اليمنية ؛ فقد كشف من المخبآت ، وأظهر

من النواحي المهملة في تاريخ الأحقاف . . ما لم يهتد إليه كثير من فحول المؤرخين والأخباريين والنسابين ، الذين عُنوا بهـٰذا التاريخ قديماً وحديثاً .

ولا غرو ؛ فقد أنفق المؤلف أكثر من ثلاثين عاماً ، جمع فيها تاريخ حضرموت السياسي والأدبي والقومي ، وألف أولاً « تاريخه الكبير » في تسعة أجزاء ، مدبجة بتراجم المشهورين من الحضارم في الجاهلية والإسلام ، ثم اختار منه هـٰذه الجواهر الناصعة التي تشاهدها في هـٰذا الكتاب .

وقد ذكر فيه ما نسب إلىٰ حضرموت من قبيلة (كندة) حين جاء الإسلام وهم بها ، وحقق أصل الأحقاف ، ومنازلَ قبيلة حضرموت بها ، وعرّفنا أن هـٰذه القبيلة هي أول من سكن الأحقاف ، ثم كندة ، وهنا يأخذ في بيان فضل كندة وسابقيتهم ، وما ورد فيها وفي حمير وفي اليمن عامة من الآيات والأحاديث ، ويفيض في ذكر فقهائها وأدبائها ووفودها ، وكُتُبِ الرسول صلى الله عليه وسلم إلىٰ أقيالها .

وبعد أن يعرض لديانة كندة في الجاهلية وثقافتها وشعرائها وملوكها وحروبها . . يأخذ في ذكر مشاهير الصحابة وزوجات الرسول صلى الله عليه وسلم منها ، ثم يعرّج على المخضرمين ، وكل من له دراية أو رواية أو وفادة أو صحبة ، كما يفيض في ذكر الملوك والأقيال ، ويستظهر ما كانت عليه كندة من العظمة في الجاهلية والإسلام ؛ ملكاً وعلماً وثقافة ، وأدباً وشجاعة ومشاهد ، إلىٰ غير ذلك .

وبعد أن يحقق أخبار الردة بحضرموت وحروب النجير . . يأخذ في عرض مشاهير التابعين من كندة ، ويشرح تاريخها في القرن الإسلامي الأول ، وبطونها وملوكها ، ومعارك أبطالها ، ثم تاريخها في ظلال الأمويين والعباسيين ، ويتتبع الأحداث بعد ذلك مع الدولة اليعفرية واستيلاء القرامطة علىٰ حضرموت ، مستظهراً في خلال ذلك ما ظهر من المذاهب ، وما عُرِف من الأدب ، وما أُثر من المعارف ، وما وقع من الغزوات والحروب ، ومن تتابع من السلاطين والملوك ، حتىٰ ينتهي إلىٰ أواخر القرن الثالث عشر .

والمؤلف في كل هـٰذه المراحل يمتاز بدقة النقل ، وتمحيص الرواية ، وعمق الفهم ، وغزارة المادة ، وسعة الاطلاع ، إلىٰ مقدرة فذة في تحقيق الغامض ، والتأليف بين المتناقض ، والإنصاف الذي يعصمه من التحيز إلىٰ فئة . وبهـٰذا جاء الكتاب ذخيرة في التاريخ الحضرمي وأنساب الحضارم .

ولقد قمنا بتنسيق هٰذا المخطوط وترقيمه ، وتحقيق نصوصه الأدبية وضبطها ، والتعليق علىٰ ما يحتاج إلىٰ تعليق منها ؛ حتىٰ خرج في هٰذا المظهر اللائق بقيمته التاريخية والأدبية ، بين أسفار المكتبة اليمنية .

ترجمة المؤلّف

هو العلامة الفقيه ، محمد بن علي بن عوض بن سعيد بن زاكن بن سعيد بن زاكن بن عمر بن زاكن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن حنان بن أبي بكر بن علي بن الشيخ عبد الله المعروف بابن شملة باحنان ، ويتصل نسبه بالأشعث بن قيس الكندي الصحابي المشهور ، رضي الله عنه .

مولده ونشأته :

ولد في مدينة تريم عام (١٣١٢هـ) ، بين أحضان أبوين صالحين ، ولم يكد يبلغ الثانية من عمره حتىٰ توفي والده ، وكان رجلاً صالحاً ناسكاً ، متمسكاً بأوامر الدين ، مبتعداً عن المحظور والمكروه ، صادفاً عن الشهوات ، منصرفاً عن المنهيات ، فنهضت والدته بتربيته وتعليمه في طفولته ، وأدخلته مدرسة الشيخ الحسين بعينات ، وهي حينئذ أشبه بكتَّاب يُعَلّم فيه الأطفال القراءة والكتابة ، فقرأ علىٰ الشيخ عبد الرحيم بن سالم باحمود التريمي القرآن الكريم .

وقد بذلت أمه أقصىٰ ما وسعها من الجهد في توجيهه إلى الدروس العلمية ، بعد بروز شيخه الأول العلامة الحسن بن إسماعيل الحامدي ابن الشيخ أبي بكر بن سالم ، وانتصابه لتدريس العلوم بعينات ، حيث أدمجته في سلك المتعلمين عليه والآخذين عنه ، فعُني به كل العناية ، ووجَّهه خير توجيه ، وبذل له من النصح والإرشاد كل ما وسعه ، حتىٰ لقد كان يوصيه نثراً ونظماً بالجد والتسابق في مضمار البحث والتحصيل ، ولقد ضاعف من اهتمامه به ما كان يلاحظه عليه من الإقبال على العلم والرغبة فيه ، وقد حفظ عليه كثيراً من المتون ، وقرأ ألواناً عديدة من الكتب المطوّلة والمختصرة في سائر الفنون ؛ من فقه وتفسير وحديث وآلة وتصوف وأدب ونحو ذلك .

وكانت أمه في أثناء ذلك تسبغ عليه من رعايتها وعنايتها وتشجيعها ما يبعث في نفسه الأمل ، ويهوّن عليه تجشّم المصاعب ، واحتمال المتاعب ، في سبيل الأخذ والتلقي ليلاً ونهاراً ؛ حتىٰ كانت تحشد له في بيته كثيراً من أقرانه وزملائه في التعليم آناء الليل وأطراف

النهار ، فيخيّل للناس أن البيت كان رباطاً أو خانقاه ؛ لكثرة الغادين والرائحين ، وارتفاع أصوات المتعلمين في دروسهم ، وبفضل ذلك كله فاز بالأسبقية علىٰ أقرانه من تلاميذ شيخه الحسن المذكور ، الذي أنقذ وطنه (عينات) من هوّة الجهل وحضيض البداوة ، إلىٰ قمة العلم والحضارة ، وقد تبودلت بينه وبين شيخه الحسن عدة قصائد يبشّره فيها بما يتوقعه له من مستقبل زاهر وألمعيّةٍ وافرة .

رحلته في طلب العلم :

ولما بلغ سن المراهقة . . ارتحل إلىٰ مدينة تريم ، وانتظم في سلك المتعلمين برباطها الميمون ، وأخذ عن مشاهير علمائها ؛ كالسيد العلامة الإمام عبد الله بن عمر الشاطري ، والسيد العلامة العارف بالله عبد الباري بن شيخ العيدروس ، والسيد العلامة المفتي الأديب علوي بن أبي بكر خرد ، وغيرهم .

وفي آخر شهر صفر من عام (١٣٣٤هـ) قدم إلىٰ عينات إمامُ العارفين العلامة المجتهد السيد أحمد بن حسن العطاس ، فطلب من شيخ المؤلف الحسن بنِ إسماعيل ، أن يسمح لصاحب الترجمة بصحبته إلىٰ دوعن وحريضة ؛ ليقرأ عليه ويأخذ عنه ، وذلك لما توسّمه فيه من استعداد وحرص ، فأذن له بعد إذن أمه ، وصحبه في رحلته متنقلاً معه بين المشهد ودوعن وحريضة ، حتىٰ توفي الإمام المذكور في رجب من العام المذكور ، بعد أن انتفع المؤلف بصحبته التي كانت علىٰ قصرها من أهم الأسباب التي هيأت له إلماماً واسعاً بمختلف العلوم والمعارف ، كما كان لها الأثر في توسيع إدراكه ، وترحيب أفقه ، ووقوفه علىٰ كثير من أسرار ما غاب عنه أو اعتاص عليه ، وقد أجازه في كل ما أخذه عن مشائخه إجازة خاصة وعامة ، وأمره أن يكتب ويجمع .

ولما عُقدت جمعية الحق بتريم ، وافتتحت مدارسها ، وتلتها جمعية نشر الفضائل . . قدم إلىٰ عينات السيدُ الفاضل أبو بكر بن علوي المشهور ، فزيَّن لشيخ المؤلف إنشاء مدرسة تكون فرعاً لمدارس هٰذه الجمعيات علىٰ مناهج التعليم الحديث ، فاختير صاحب الترجمة للتدريس بها حوالي عام (١٣٣٦هـ) ، فأسهم في تلك النهضة العظيمة التي كان لها أثر محمود في دراسة الفقه والقرآن والتجويد والتوحيد والتفسير والحديث والعلوم الرياضية الأخرى .

وفي سنة (١٣٣٨هـ) طلب شيخه العلامة عبد الله بن عمر الشاطري ، أن ينشر قاعدته

التي نحاها في رسم الحروف وطريقة التهجي برباط تريم ، فمكث نحو خمسين يوماً ألّف فيها كتابه « قرّة الطرف في تعليم قواعد التهجي ورسم الحرف » .

وظل المؤلف مشتغلاً بالتعليم والعلم في بلدته ، تتخرج عليه المئات من أبنائها حتىٰ سنة (١٣٦٠هـ) بعد ابتداء الأزمة بحضرموت ، وفي تلك السنة هاجر إلىٰ دوعن لأسباب ؛ أهمها : اشتداد هـٰذه الأزمة ، وقام بالتدريس في مدرسة (نسرة) القرية التي نهض بالتعليم فيها والإنفاق عليه الشيخُ المحسن أحمد بن سالم بامساعد ، فتخرج عليه فيها عدد كبير ، وارتفع صيت المدرسة به ، وذاعت شهرتها في أرجاء حضرموت بسببه ، حتى ارتحل إليها المئات من المغتربين للأخذ عنه .

ولما كانت سنة (١٣٦٣هـ) وحالت أزمتها دون اطراد التعليم بالمدرسة . . اضطّر إلى الانتقال منها إلىٰ (صيف) ، التي تبعد عنها عدة أميال ، وهناك ألقىٰ عصا التسيار ، وانقطع للعلم والتعليم ، يبذل فيهما جهده للصغار والكبار ، ويحارب العادات والعقائد المنحرفة ، والأهواء والبدع الفاسدة ، وهو يصابر المعادين له والمعاندين ، ويصبر علىٰ كيدهم ، دون أن يصدّه ذلك عن الجهاد في سبيل العلم والدين ، حتىٰ كان عام (١٣٨١هـ) ، وهو العام الذي حجَّ فيه حجّته الثانية ، وطلب فيه أن يطبع كتابه هـٰذا .

وفاته :

هـٰذا وقد توفي المؤلف رحمه الله يوم الإثنين الموافق ١٢ من جماد أول سنة (١٣٨٣هـ) عن عمر يقارب الواحد والسبعين سنة ، قضىٰ جُله في خدمة العلم والتعليم والدعوة ، وقد قبر ببلد صيف دوعن إحدىٰ مدن حضرموت .

رحمه الله وغفر له ولجميع المسلمين .

مؤلفاته :

ولقد ألّف صاحب الترجمة ـ رحمه الله ـ كثيراً من الكتب في فنون مختلفة ، نذكر منها :

ـ التحفة السنية ، شرح المختصر اللطيف ، في الفقه ، وهو جزءان .

ـ اللؤلؤة الثمينة ، نظم « سفينة النجاة » في الفقه .

ـ المدد الفائض في علم الفرائض .

ـ تقويم اللسان في علمي النحو والصرف ، لمرحلة التعليم الابتدائي والمتوسط .

ـ قرة الطرف في تعليم قواعد التهجي ورسم الحرف .

ـ العقد الثمين في سيرة سيد المرسلين ، وشرحُه القول المبين .

ـ تاريخ الأحقاف ، وهو كتابه الجامع المسمّىٰ « القول الشاف في تاريخ الأحقاف » في تسعة أجزاء ، مع مقدمة سماها « الإتحاف » ، ومنه انتخب هـٰذا الكتاب .

ـ الفرج بعد الشدّة في إثبات فروع كندة .

ـ بشرى المنقِّبين عن مجد العموديين .

ـ ذخيرة الأكياس في مناقب شيخه أحمد العطاس .

ـ الشرف الأصيل في مناقب شيخه الحسن بن إسماعيل .

ـ تخميس قوافي الحكيم الترمذي في الوعظ برمضان .

ـ رسالة في حياة المرأة المسلمة .

ـ الدر الثمين في أصول الدين وتعليم التلاميذ ما يجب على المسلمين .

ـ التذكرة العامة للبوادي والعامة .

ـ التذكرة والادكار لأهل التبصرة والاعتبار .

ـ منهل العرفان تراجم مشاهير بني حنان .

ـ العقود الحسان في شجرة فروع بني حنان .

ـ ديوان شعر سماه (الروض المؤنق) في أكثر من (٣٠٠ صفحة) .

ـ كشف الغمة ، تعليق علىٰ حديث « اختلاف أمتي رحمة » .

ـ القول الصحيح الأرجح لبعض من مسائل العقيدة .

هـٰذا عدا ما ألفه من الكتب عن حياته وتجاربه ورحلاته ومناظراته ومشايخه ، وما جمعه من الخطب المنبرية ، والحكم الجامعة ، والكلمات الاجتماعية ، وغير ذلك ، ولا تزال هـٰذه الكتب مخطوطة لم يطبع منها إلا هـٰذا الكتاب ، وكتاب : « القول الصحيح الأرجح لبعض من مسائل العقيدة » .

رحمه الله وغفر له ونفع الله به وبعلمه .

حسن جاد حسن

أستاذ الدراسات العربية بجامعة الأزهر

مُقدّمَـةُ الطبعةِ الثانية[1]

لحضرموت في تاريخ الحضارة العربية ـ بل وفي ميادين السياسة أيضاً قديماً وحديثاً ـ سفر ذهبي خالد ، تشهد صفحاته بالمجد ، وتنطق سطورهُ بآيات العظمة والفخار ، وتُشِعُّ كلماته بأضواء المدنية العريقة .

إنّ كل بلد في الجزيرة العربية له تاريخه ، وله عراقته ، وليس القطر الحضرمي بأقل أهمية من تلك الأقطار العربية الأخرى ، وكثيراً ما بحث المؤرخون ـ على اختلاف ميولهم وتباين أذواقهم ـ عن النواحي الحسّاسة التي يجدون فيها المرهم الشافي ، والدواء الناجح لما لعله أن يفوت ويندرس علىٰ ممر الدهور والأعوام من حوادث التاريخ المليئة بالعجب العجاب .

لقد كتب كثير من العلماء والأدباء المعاصرين شيئاً ليس بالقليل في هـٰذا المجال الواسع ، وكل واحد منهم بذل قصارىٰ جهده في إظهار مجريات التاريخ كما نقل ـ أو بالأحرى : كما وصل إليها جهده وفحصه ـ لتلك الوقائع ، التي تجاذبتها منذ كانت أغراضٌ سياسية أو قبلية أو مذهبية أوجبت انحياز بعض المؤرخين إلىٰ فئة معينة .

وعلىٰ كلٍّ : فإننا نجد في مجموع تلك التواريخ والأسفار قاموساً محيطاً يتمكن به المطلع المنصف من تلخيص تاريخ لحضرموت ، خالٍ من كل الدسائس والتعصبات الوهمية التي لا طائل تحتها ، ولا فائدة تجنىٰ من ورائها ، ومن يدري ؟ لعل يوماً من الأيام يفاجئنا القدر ببروز سفر عظيم تطمئن إليه النفوس ، وتستكين لما فيه الأفئدة ، يستلخصه كاتب قدير من تلك الأسفار .

وحسب حضرموت من شرف المكانة وبعد المنزلة . . أنها لم تكن قبل نصف قرن مهاجراً لأحد من الطوائف الأخرىٰ غير العربية ؛ كاليهود والترك والفرس والروم ، كغيرها من الأقطار العربية الأخرى ، فهـٰذه خاصية لا تكاد توجد في بلاد غير حضرموت .

---

(١) هـٰذه المقدمة لابن المؤلف تنشر لأول مرّة .

وهـٰذا كتاب « جواهر تاريخ الأحقاف » للوالد محمد بن علي باحنان رحمه الله ، والذي استدل فيه بقوله تعالىٰ : ﴿ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ ﴾ الآية ، علىٰ كون معنىٰ (الأحقاف) في الآية الكريمة : أنه جبل ، أو وادٍ مشهور بحضرموت ، وقال البيضاوي في « تفسيره » : إنهم ـ يعني عاداً ـ يسكنون بين رمال مشرفة على البحر بالشحر من اليمن ، وقالٰ علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه : الأحقاف وادٍ بحضرموت يُدعىٰ برهوت .

ومن أبدع ما نقله الوالد في هـٰذا الكتاب : هو ما عُزي إلىٰ كتاب « معجم البلدان » للحموي ولابن هشام في « تيجانه » عن الأصبغ ابن نباتة قال : (إنا لجلوس عند علي بن أبي طالب رضي الله عنه ذات يوم في خلافة أبي بكر . . إذ أقبل رجل من حضرموت لم أرَ قط رجلاً أنكر منه ، فاستشرفه الناس وراعهم منظره ، وأقبل مسرعاً جواداً حتىٰ وقف علينا وسلم وجثا ، وكلم أدنى القوم منه مجلساً ، فقال : من عميدكم ؟ فأشاروا إلىٰ علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وقالوا له : هـٰذا عميدنا ، وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعالم الناس ، والمأخوذ عنه ، فقام وقال :

اسمع كلامي هداك الله من هاد	وافرج بعلمك عن ذي غلة صاد
جابَ التنائفَ من وادي السكاك إلى	ذات الأماحل في بطحاء أجياد
تلفُّه الدِّمنة البوغاءُ معتمداً	إلى السَّداد وتعليم بإرشاد
سمعت بالدين دين الحق جاء به	محمد وهو قرم الحاضر البادي
فجئت منتقلاً عن دين باغية	ومن عبادة أوثان وأنداد
ومن ذبائح أعياد مضللة	نسيكها غائب ذو لوثة عاد
فادلل على القصد واجْلِ الريب عن خَلَدي	بشرعة ذات إيضاح وإرشاد
والمم بفضلٍ هداك الله من شعَثي	ثم اهدني إنك المشهور في النادي
إن الهداية للإسلام شافية	من العمى ، والتقىٰ من خير أزواد
وليس يُفْرِجُ ريبَ الكفر عن خَلَد	أضله الجهل إلا حيةُ الوادي

فأعجب علياً والجلساء شعرُه ، وقال له علي : لله درك من رجل ما أرق شعرك !! ممن أنت ؟ قال : من حضرموت . فسُر به علي ، وشرح له الإسلام فأسلم علىٰ يديه ، ثم أتىٰ به إلىٰ أبي بكر ، فأسمعه الشعر فأعجبه .

ثم إن علياً سأله ذات يوم ونحن مجتمعون للحديث فقال له : أعالم أنت بحضرموت ؟ - يعني البلد - قال الرجل : إذا جهلتها . . لم أعرف غيرها ، فقال له علي : أتعرف الأحقاف ؟ فقال الرجل : كأنَّك تسأل عن قبر هود عليه السلام . فقال علي : لله درّك ، ما أخطأت . قال الرجل : نعم ، خرجت وأنا في عنفوان شبابي في أغلمة من الحي ونحن نريد أن نأتي قبر هود ، لبعد صيته فينا وكثرة من يذكره ، فسرنا في بلاد الأحقاف أياماً ومعنا رجل عرف الموضع ، فانتهينا إلىٰ كثيب أحمر فيه كهوف كثيرة ، فمضىٰ بنا إلىٰ كهف منها ، فدخلناه ، فأمعنّا فيه طويلاً ، فانتهينا إلىٰ حجرين قد أطبق أحدهما على الآخر ، وفيه خلل يدخل منه الرجل النحيف متجانفاً ، فدخلته ، فرأيت رجلاً علىٰ سرير شديدَ الأدمة ، طويلَ الوجه ، كَثَّ اللحية ، وقد يبس علىٰ سريره ، فإذا مسستَ منه شيئاً من بدنه . . أصبته صلباً لم يتغير ، ورأيت عند قبره كتاباً بالعربية : أنا هود النبي ، الذي أسِفتْ عليّ عادٌ بكفرها ، وما كان من أمر الله من مرد . فقال لنا علي رضي الله عنه : كذلك سمعته من أبي القاسم صلى الله عليه وسلم) هـٰذا مما ذكر في هـٰذا الكتاب القيم .

وإذا بحثنا الناحية الواقعية لهـٰذه القصة . . نجد أنّ ما أشارت إليه هـٰذه الحادثة له أصل ؛ إذ إنّه يوجد في الموضع المعروف الآن بقبر هود عليه السلام ، والذي يقصده الناس في كل عام للزيارة . . يوجد حَجَران أطبق أحدهما على الآخر ، وقد ارتفع البناء الذي أحدث على القبر حتىٰ لم يبق من الخلل إلا ما قل ، بحيث لا يتمكن أحد من الدخول إلىٰ داخله .

أما بحث الحادثة من الناحية العلمية : فإن ما يعتقده المسلمون أن أجسام الأنبياء مصانة عن البلاء والتلاشي . . قد صح منْ حديث : « إن الله قد حرم على الأرض أن تأكل لحوم الأنبياء » ، فعلىٰ هـٰذا : لا يدخلنا أي شك من أن قبر هود عليه السلام هو ما نقله التاريخ لنا ، وأنه في الموضع المعروف ، وقد تواترت أخبار المؤرخين : أن من أسواق العرب في جاهليتهم سوقَ عكاظ بين مجنة والطائف ، وذا المجاز خلف عرفة ، ومجنة بمر الظهران ، ومحل قبر هود في ناحية الأحقاف قريباً من ساحل مهرة[1] .

ابن المؤلف علي
رحمه الله

---

(١) تفسير ابن كثير (٤/ ١٦٠) .

مَنهجُ العَمَلِ في الكِتَابِ

اعتمدنا في إخراج هٰذا الكتاب الميمون على الطبعة الأولىٰ منه التي صدرت عن مطبعة الفجالة سنة (١٩٦٣م) .

وكان المسير في إخراجه على الطريق الآتي :

- ترصيع الكتاب بعلامات الترقيم المناسبة .
- ضبط ما أشكل بالشكل المناسب .
- تخريج الآيات القرآنية الكريمة .
- تخريج الأحاديث النبوية الشريفة .
- مقابلة النصوص علىٰ موارد المؤلف التي استقىٰ منها مادته ، ونهل من معينها كتابه .
- زودنا الكتاب بفهارس فنية تخدم الكتاب تتضمن :

أ ـ فهرس الأعلام .

ب ـ فهرس الأماكن والبلدان .

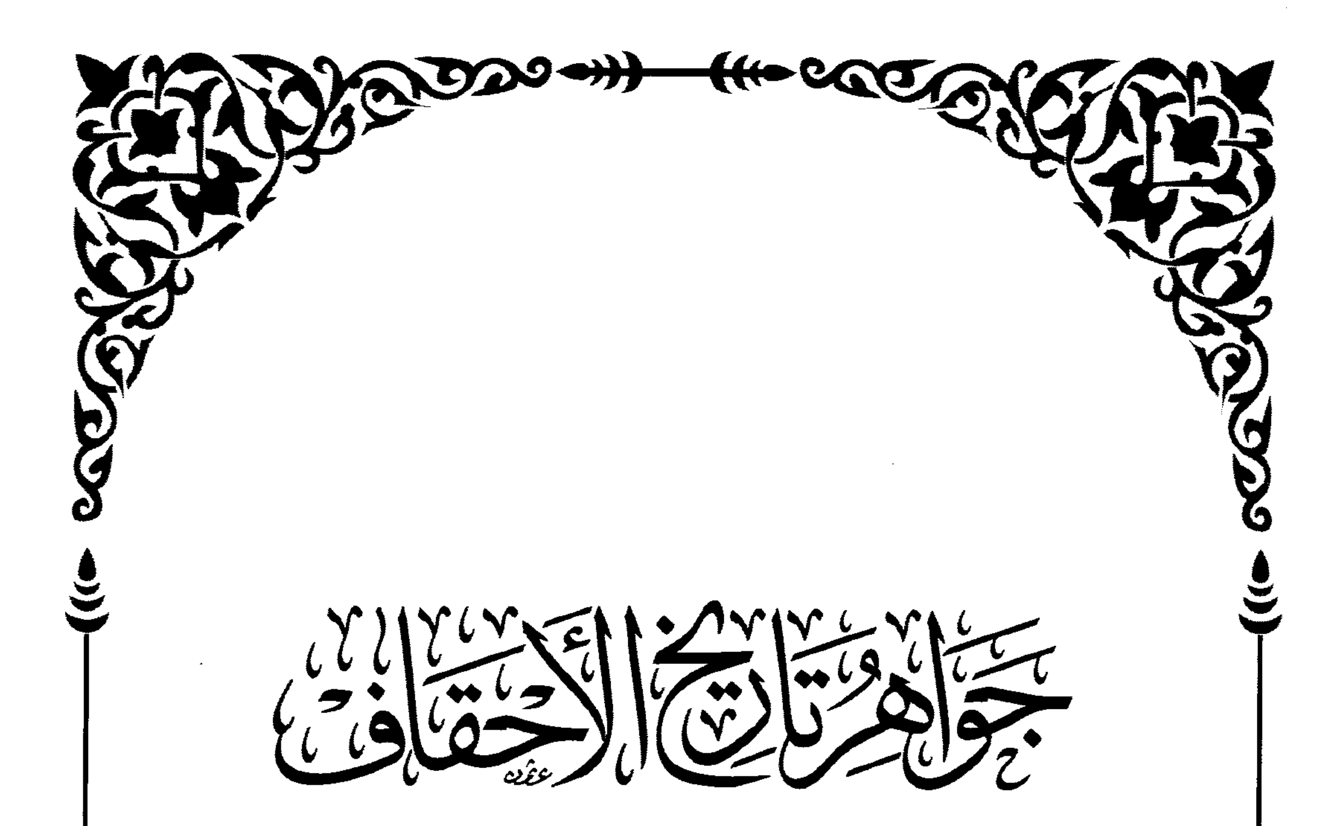
ج ـ فهرس القبائل والبطون .

د ـ فهرس القوافي .

هـ ـ فهرس الموضوعات .

وختاماً : نسأل الله التوفيق والقبول ، وأن يجمع كلمة المسلمين ويلم شملهم ؛ إنه خير مسؤول ونعم مجيب .

والحمد لله رب العالمين



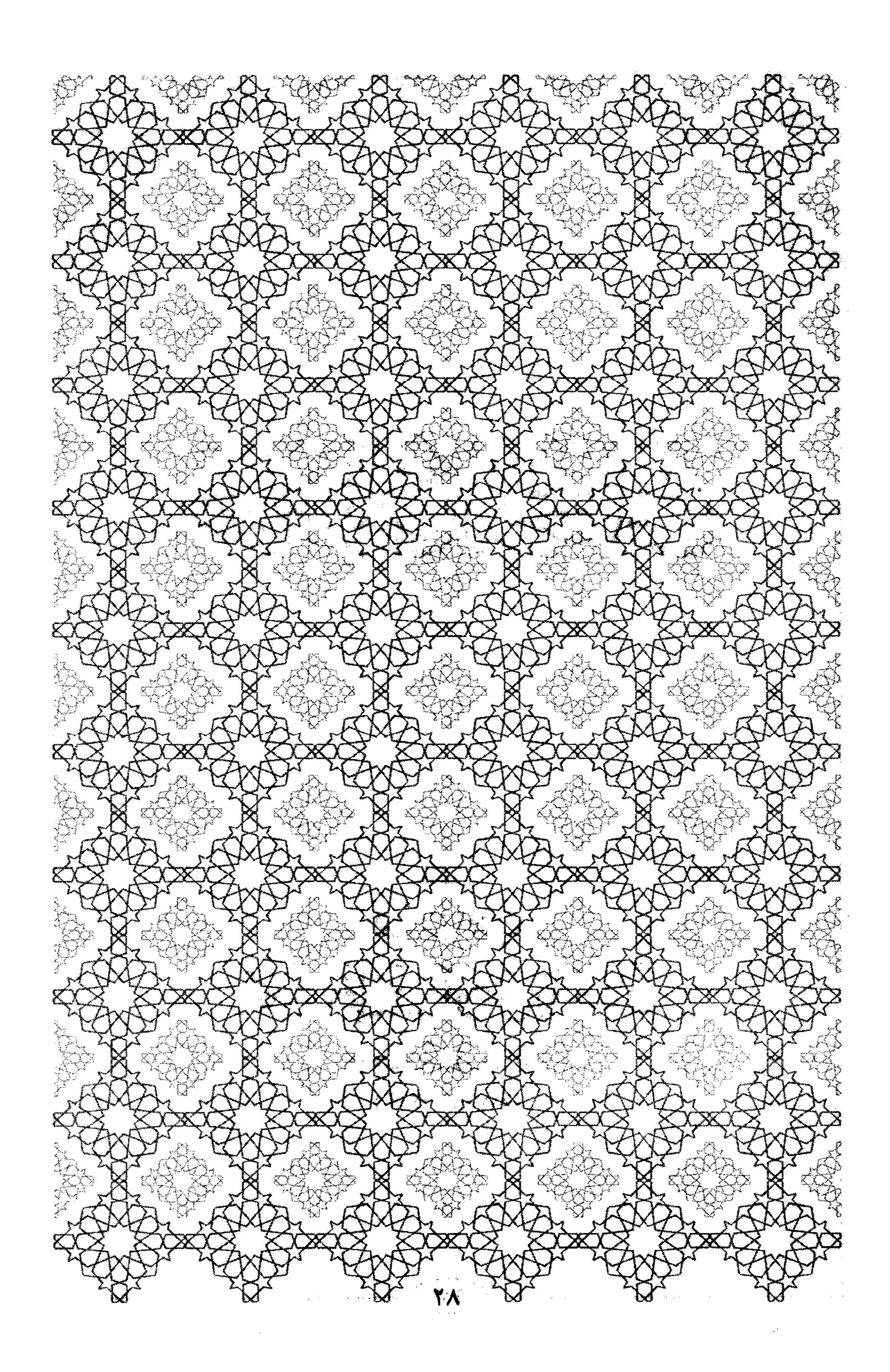
تأليف

العلّامة الفقيه

محمّد بن عليّ بن عوض باحنّان

رحمه الله تعالى

(١٣١٢ - ١٣٨٣هـ)



مُقدّمـة المؤلّف

الحمد لله الذي يأتي منه التيسير ، والإلهام والتدبير ، والخير الدائم الكثير ، والصلاة والسلام علىٰ سيدنا محمد وآله ، ومن اتبعه بأقواله وأفعاله ، وحذا علىٰ مثاله ومنواله .

أما بعد :

فيقول العبد المفتقر إلىٰ ألطاف ربه المنان ، المذنب المقصر محمد بن علي باحنان : لما كان تاريخ الأحقاف من بين الأقاليم من التاريخ المجيد ، ذي الشرف الطارف والتليد ، والفخر الذي لا يحيد ولا يبيد ، وقد كتب عنه فحول المؤرخين ، والأخباريين والنسابين ، قديماً وحديثاً ما كان لهم به شرف السبق وتخليد الذكر ، بيد أن فيه مخبآت عفاها الإهمال ، وعدمُ الاهتمام بتاريخ الأجيال ، قَلَّ من يهتدي إلىٰ مسارحها إلا ذو تنقيب ، مجدٍّ في قصده لا يصده عن بُدّه[1] عذل وتأنيب ، فهي لا تزال مبهمة المسالك ، مُعَمَّاة المدارك ، وعْرَة المناهج علىٰ كل سالك ، على الرغم من وضوحها في غضون التاريخ . . طلب مني بعض من يعز عليّ مطلبه ، أن أبين في هـٰذه العجالة بعض ما قد فحصته ونقحته في تاريخي المسمىٰ بـ « **القول الشاف في تاريخ الأحقاف** » ، من جواهره وفرائده المهمة ، فابتدرت فيما طلب ، وأجبته بما أحب ، وانتخبت منه ما فيه يرغب ، وإني في جمعي هـٰذا لمعترف بالتقصير ؛ لقصور باعي ، وقلة اطلاعي ، ولكنه جهد المقل ، والميسور لا يسقط بالمعسور .

ومن أذكره من الرجال منسوباً إلىٰ جهة حضرموت من قبيلة كندة . . فمستندي وقوعُه بها حين جاء الإسلام ، كما أشار إلىٰ ذلك الهمداني في « صفة جزيرة العرب » وغيره ؛ إذ لم يشتهر أحد منهم بغيرها حينئذ ؛ فلهـٰذا كان تاريخها حينئذ في القرون الأولىٰ خاصاً بهم وببعضٍ من حِمْيَرَ وحضرموت ، وإنما لم أذكر أحداً منهم ؛ لأن مساكن حَضْرَمَوْت لم تكن من حَضْرَمَوْت ، وإنما نزح إليها من نزح كبني فهد إلىٰ شبام وغيرهم ؛ لأنا لم نعرف أسماء

---

(١) البُدُّ : النصيب من كل شيء .

من سكنها منهم ، ولم يشتهر في يوم النجير بالإجمال والتفصيل أحد من غير كندة وحَضْرَمَوْت بالإجمال .

وليس من أذكره أنه من جهة حَضْرَمَوْت متحققاً ميلاده بها ولا نشأته ؛ فقد يكون ميلاده ونشأته بها ، وقد يكون منسوباً إليها من جهة أصله الغريب ، كما اقتفيت هٰذا من جميع مؤرخي حضرموت . وسميته :

« جواهر تاريخ الأحقاف »

راجياً من المولىٰ أن تكثر فائدته ، ويعم نفعه وعائدته ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

المؤلف

محمد علي زاكن باحنان

رحمه الله

ولنبدأ أولاً بذكر اسمَي هـٰذا الوادي الميمون :

أما اسمه الأول . . فهو : (الأحقاف)

وقد ذكره الله جل ذكره في التنزيل ، قال تعالىٰ : ﴿ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ ﴾ الآية ، قال العلماء : الأحقاف جمع حِقف ، من ٱحْقوقَف الشيء إذا ٱعوج ، ونلخص فيه من تفسير العلماء ثلاثة أقوال .

فقال بعضهم : إنه الرمل المعوج .

وقال فريق : إنه الجبل .

وآخرون : إنه الوادي الشهير بوادي حَضْرَمَوْت .

كلٌّ محتمل ؛ لأن عاداً الأولىٰ سكنتها جميعاً ، وأحسن الاحتمالات والصواب : الثاني والثالث ؛ لما سيأتي من الأدلة الواضحة فيهما ، ولتحققهما بالاحْقِوْقاف .

قال البيضاوي : إنهم ـ يعني عاداً ـ يسكنون بين رمالٍ مشرفة على البحر بالشِّحْر من اليمن[1] .

وقال آخرون ؛ منهم ابن كثير في « تفسيره » وعكرمة : (الأحقاف الجبل والغار . وقال علي رضي الله عنه : الأحقاف واد بحَضْرَمَوْت يدعىٰ برهوت ، تلقىٰ فيه أرواح الكفار)[2] .

وقال ابن جرير : حُدِّثتُ عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله تعالىٰ : ﴿ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ ﴾ جبل يسمى الأحقاف[3] .

وفي « معجم البَلدان » : (روي عن أبي المنذر هشام بن محمد ، عن أبي يحيى السجستاني ، عن مرّة بن عمر الأيلي ، عن الأصبغ بن نباتة ـ كما رواه عنه أيضاً

---

(١) تفسير البيضاوي (٥/ ١٨٢) .

(٢) تفسير ابن كثير (٤/ ١٦٠) .

(٣) تفسير الطبري (٢٦/ ٣٠) .

عبد الملك بن هشام في « تيجانه » وألفاظهما متقاربة ، واللفظ للأول ـ قال : قال ـ يعني ابن نباتة ـ : إنا لجلوس عند علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ذات يوم في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه . . إذ أقبل رجل من حَضْرَمَوْت لم أر قط رجلاً أنكر منه ، فاستشرفه الناس ، وراعهم منظره ، وأقبل مسرعاً جواداً ، حتىٰ وقف علينا وسلم ، وجثا وكلم أدنى القوم مجلساً وقال : من عميدكم ؟ فأشاروا إلىٰ علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وقالوا : هٰذا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعالم الناس ، والمأخوذ عنه ، فقام وقال :

اسمع كلامي هداك الله من هادي	وافرج بعلمك عن ذي غُلة صاد[1]
جابَ التنائفَ من وادي السكاك إلى	ذات الأماحل في بطحاء أجياد[2]
تلفه الدِّمنةُ البَوغاء معتمداً	إلى السَّداد وتعليم بإرشاد[3]
سمعت بالدين ، دينِ الحق جاء به	محمدٌ ، وهو قِرم الحاضر البادي[4]
فجئت منتقلاً عن دين باغية	ومن عبادة أوثان وأنداد
ومن ذبائح أعياد مضللة	نسيكها غائب ذو لوثة عاد[5]
فأدلل على القصد واْجلُ الريب عن خلدي	بشرعة ذات إيضاح وإرشاد[6]
واْلمم بفضل ـ هداك الله ـ من شعثي	ثم اهدني إنك المشهور في النادي
إن الهداية للإسلام شافية	من العمى ، والتقىٰ من خير أزواد
وليس يُفرج ريبَ الكفرِ عن خلد	أضله الجهلُ إلاَّ حيةُ الوادي[7]

قال : فأعجب علياً رضي الله عنه والجلساء شعرُه ، وقال له علي رضي الله عنه : لله درك من رجل ما أرق شعرك!! ممن أنت ؟ قال : من حَضْرَمَوْت ، فسر به عليّ ، وشرح له الإسلام ، فأسلم علىٰ يديه ، ثم أتىٰ به إلىٰ أبي بكر رضي الله عنه ، فأسمعه الشعر فأعجبه .

ثم إن علياً رضي الله عنه سأله ذات يوم ونحن مجتمعون للحديث : أعالم أنت

---

(١) **الغُلَّة** : حرارة العطش . **الصادي** : الذي اشتد عطشه .

(٢) **التنائف** : الفلوات . **وادي السكاك** ، قال ياقوت : (موضع باليمن من أرض حضرموت) ويعني بـ (حضرموت) القبيلة كما قدمنا الإشارة إليه .

(٣) **الدمنة البوغاء** : ما تجمع وتلبَّد من تراب ناعم .

(٤) **القِرم** : السيد .

(٥) **اللوثة** : الحمق ومس الجنون .

(٦) **الريب** : الشك . **خلدي** : قلبي .

(٧) **حية الوادي** : مثال للرجل الداهية المنيع الجانب .

بحَضْرَمَوْت ؟ قال : إذا جهلتها . . لم أعرف غيرها . قال له علي رضي الله عنه : أتعرف الأحقاف ؟ قال الرجل : كأنك تسأل عن قبر هود عليه السلام . قال عليّ رضي الله عنه : لله درك ، ما أخطأت . قال : نعم ، خرجت وأنا في عنفوان شبابي في أغلمة من الحي ونحن نريد أن نأتي قبرَه ؛ لبُعد صِيته فينا ، وكثرة من يذكره منا ، فسرنا في بلاد الأحقاف أياماً ، ومعنا رجل قد عرف الموضع ، فانتهينا إلىٰ كثيب أحمر ، فيه كهوف كثيرة ، فمضىٰ بنا الرجل إلىٰ كهف منها فدخلناه ، فأمعنا فيه طويلاً ، فانتهينا إلىٰ حَجَرين قد أُطبق أحدهما دون الآخر ، وفيه خلل يدخل منه الرجل النحيف متجانفاً ، فدخلته ، فرأيت رجلاً علىٰ سرير ، شديدَ الأُدْمة[1] ، طويلَ الوجه ، كثَّ اللحية ، وقد يبس علىٰ سريره ، فإذا مسست شيئاً من بدنه . . أصبته صلباً لم يتغير ، ورأيت عند رأسه كتاباً بالعربية : « أنا هود النبي ، الذي أَسِفتُ علىٰ عاد بكفرها ، وما كان لأمر الله من مرد » ، فقال لنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه : كذلك سمعته من أبي القاسم رسول الله صلى الله عليه وسلم)[2] اهـ

قلت : فهٰذا حديث مرفوع ، والرجل من قبيلة حَضْرَمَوْت ؛ لأن علياً رضي الله عنه سأله عن نسبه ، فأجاب أنه من حَضْرَمَوْت .

منازل قبيلة حَضْرَمَوْت
وكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لأقيالهم

ومنازل حضرموت القبيلة ليست بحَضْرَمَوْت[3] ، كما سيأتي دليله من كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم للأقيال منهم مع وائل بن حُجْر الحضرمي .

وقوله : (فسرنا في بلاد الأحقاف أياماً . . . إلخ) يدل علىٰ أن بلاد الأحقاف ما بين منازل قبيلة حَضْرَمَوْت وقبر نبي الله هود عليه السلام .

قال في (مجلة الرابطة) : ذكر ابن سعد مَنْ كَتَبَ لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من أقيال حَضْرَمَوْت ، وهم : زرعة ، وقهد ، والبَسي ، والبُحَيري ، وعبد كُلال ، وربيعة ، وحُجْر[4] .

---

(١) الأدمة : السمرة .
(٢) معجم البلدان (١/ ١١٦) ، والإكليل للهمداني (٨/ ١٣١ ـ ١٣٣) .
(٣) بل كانت بحضرموت في الأصل ، ثم ارتفعت عنه إلىٰ نواحي شبوة ووادي حَجْر بعد أن نافستها فيه قبائل كندة ومضر .
(٤) الطبقات الكبرىٰ لابن سعد (١/ ٢٤٥) .

والكتبُ التي كتبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها أهل السير ، وذكرها الطبراني في « الصغير » ثم قال : فإن وائل بن حُجْر قال في حديثه : (وفي كتابي الذي لي ولأهل بيتي . . .) الكتابَ إلىٰ آخره[1] ، ذكره في (الرابطة) .

وذكره ياقوت في « معجمه » في مادة (يَيْعُث) ونصه : (ويَيْعُث : صقع باليمن ، وفي الحديث : أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب لأقيال شَنُوءة : « بسم الله الرحمـٰن الرحيم : من محمد رسول الله إلى المهاجرين من أبناء معشر وأبناء ضَمْعَج ، بما كان لهم فيها من ملك عَمَرَان ومَزَاهِرَ وعَرَمَان ومَلَحَ ومُحَجَّرَ ، وما كان لهم من مال أثرناه بييعث والأنابير ، وما كان لهم من مال بحضرموت »)[2] يدل صريح الكتاب : أن وائل بن حُجْر وأقيال شَنُوءة من أبناء معشر وأبناء ضمعج قد هاجروا من حَضْرَمَوْت إلىٰ شنوءة ، ولعله موضع باليمن .

وأما عَمَران بفتح أوله وثانيه ، ومَزاهِر بفتح الميم وكسر الهاء ، ومَلَح بفتح أوله وثانيه ، ومُحجَّر كاسْمِ مفعول مضعف العين ، أو كمُحَدِّث بضم أوله وكسر ثالثه ، وعرمان. . مواضعُ كما ذكرها صاحب « القاموس » ، غير أنه لم يعينها بإقليم إلا عرمان ، فإنه قال : (القطيع من الغنم) ، وهو لا يناسب المقام والمعطوفاتِ السابقة واللاحقة ، ولعله محرف عن (عِرْمان) وهي في أعلىٰ حَضْرَمَوْت قَرِيباً من شبوة .

ولعل في قوله : (أثرناه بيَيْعَثَ) سقطاً وتحريفاً ؛ فقد ذكر في (مجلة الرابطة) بدل (آثرناه) : (اتَّرثوه) ، وبدل (ييعث) : (بأيعث) ، وأظنه : (اترثوه بييعث) .

وأما الأنابير : فهو موضع يعلم من السياق ، ولعل شنوءة ـ إن لم تكن موضعاً باليمن ـ محرفةٌ عن (شَبْوة)[3] لمناسبة بعض الألفاظ لها كالملح وعرمان ؛ إذ هي قريبة منها ، والله أعلم .

ويدل سياق الكتاب : أن مالهم كان في ثلاثة مواضع ، وأنهم متوطنون بالأول ، وقد هاجروا من الأخيرين ؛ لقوله : (اترثوه) فعرفنا بهـٰذا : أن قوم وائل ليسوا بحضرموت الإقليم المعروف لما جاء الإسلام ، والله أعلم .

---

(١) المعجم الصغير (٢/ ٢٨٥) .

(٢) معجم البلدان (٥/ ٤٥٤) .

(٣) كما ذكر ذلك وحققه العلامة علوي بن طاهر الحداد في كتابه « الشامل » .

البعوث إلىٰ حَضْرَمَوْت والعمّال

قال ابن جرير الطبري في « تاريخه » عن أبي جعفر قال : (كتب إليّ السريّ عن سيف ، عن سهل بن يوسف ، عن الصلت ، عن كثير بن الصلت قال : مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وعماله علىٰ بلاد حَضْرَمَوْت : زياد بن لبيد البياضي علىٰ حَضْرَمَوْت ، وعكاشة بن محصن على السكاسك والسَّكون ، والمهاجر - يعني ابنَ أبي أمية - علىٰ كندة - يعني كندةَ الملوك - وكان بالمدينة لم يكن خرج حتىٰ توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبعثه أبو بكر رضي الله عنه لقتال من باليمن والمضيِّ بعدُ إلىٰ عمله)[١] .

وقال ابن كثير بعد أن ذكر عمال أعلى اليمن : (وعلىٰ بلاد حَضْرَمَوْت : زياد بن لبيد ، وعلى السكاسك : عكاشة بن ثور بن أخضر ، وعلى السَّكون : معاوية بن كندة ، وبعث معاذ بن جبل معلماً لأهل البلدين - اليمن وحَضْرَمَوْت - يتنقل من بلد إلىٰ بلد ، ذكره سيف بن عمر ، وذلك كله في سنة عشر ، آخر حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم)[٢] .

وقال ابن كثير أيضاً في « البداية » : (واحتل بلدة صنعاء - يعني الأسودَ العنسي - لخمس وعشرين ليلة من مخرجه ، ففر معاذ بن جبل من هناك ، واجتاز بأبي موسى الأشعري فذهبا إلىٰ حَضْرَمَوْت)[٣] .

***

(١) تاريخ الطبري (٢/ ٥٤١) .

(٢) البداية والنهاية (٦/ ٦٩٨) .

(٣) البداية والنهاية (٦/ ٦٩٩) .

الاسم الثاني لهـٰذا الوادي وهو : (حَضْرَمَوْت)

ـ قال القزويني في « عجائب المخلوقات » : (حَضْرَمَوْت ناحية باليمن مشتملة علىٰ مدينتين ، يقال لإحداهما : تريم ، والأخرى : شِبام ، وسبب تسميتها بذلك قيل : إن صالحاً عليه السلام لما هلك قومه . . سافر ومن معه من المؤمنين ، فلما انتهىٰ إليه . . مات ، فقيل : حَضرَ مَوْت) .

ـ وقال الغساني في كتابه « اللباب في معرفة الأنساب » : (إن حَضرَ مَوْت هو ابن سبأ الأصغر ، فمِن ولده : الحارث وفُوَه وسبأ وربيعة ، ومنهم تريم وشبام) .

ـ وذكر السيوطي في « حاشيته علىٰ شرح مسلم » عن المبرد أنه قال : إن حضرموت لقب عامر ـ يعني ابن قحطان ـ كان لا يحضر حرباً إلا كثُر فيه القتلُ ، فقال عنه من رآه : حضَرَ موتُ ، ثم كثر ذلك فسُكِّنتْ ، يعني الضاد) اهـ

فهـٰذه ثلاثة أقوال في سبب تسمية هـٰذا الإقليم بذلك مع الوفاق علىٰ تحديدها ، كما قال سيدنا وشيخنا الإمام أحمد العطاس في « رسالته » التي في الأنساب : (اعلم أن حضرموت مخلاف من مخاليف اليمن ، وهو شرقي عدن ، ممتد من مرسىٰ بالحاف والمجدحة وعين بامعبد إلىٰ صيحوت ، وعرضه من البحر إلىٰ جردان وجبال مأرب) اهـ

وقال أبو جَمَّال في « رسالته » : (وكانوا ـ أي : كندة ـ ملوكَ حضرموت ، وهي بلاد كبيرة عامرة ، وبينها وبين الشحر أربعة أيام) .

وتطلق حضرموت علىٰ بلدان كثيرة ، وساحلها : العين[1] وبروم إلى الشحر ونواحيها ، ويحدها من جردان ونواحيها إلىٰ تريم ، إلىٰ قبر نبي الله هود عليه السلام ، إلىٰ ما وراء ذلك من بلاد مهرة والأحقاف بلادها ، وقد ذكرت بعض ملوك عاد وحضرموت في « تاريخ الأحقاف الكبير » وبعض تاريخها .

---

(١) أي : عين بامعبد ، كما في « إدام القوت » (ص ٤٤) .

نسب قحطان جد اليمانية

الصحيح الذي لا مرية فيه : أن قحطان من سلالة إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهما السلام ؛ فقد روى ابن جرير في « تاريخه » حديثين في نسب عدنان المتصل إلىٰ إسماعيل عليه السلام :

ـ **الأول** : عن الزبير بن بكار قال : حدثني يحيى بن المقداد الزمعي ، عن عمه موسى بن يعقوب بن عبد الله بن وهب بن زمعة ، عن عمته أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « معد بن عدنان بن أدد بن زند بن يرى بن أعراق الثرى » ، قالت أم سلمة : فزند : هو الهميسع ، ويرى : هو نبت ، وأعراق الثرى : هو إسماعيل بن إبراهيم[1] .

والثاني : حدثني الحارث قال : حدثنا محمد بن سعد قال : أخبرنا هشام بن محمد قال : حدثني محمد بن عبد الرحمـٰن العجلاني عن موسى بن يعقوب الزمعي ، عن عمته ، عن جدتها ابنة المقداد بن الأسود البهراني قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « معد بن عدنان بن أدد بن زند بن يرى بن أعراق الثرى »[2] اهـ

وسيأتي قريباً ما يدل على انتسابه إلىٰ عرق الثرىٰ أيضاً عن « البرد النعيم » ، وفي شعر امرىء القيس بن حجر الكندي .

وعلىٰ أن كل العرب من ولد إسماعيل وردت الأخبار والآثار ، قال الخازن في « تفسيره » في قوله تعالىٰ : ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ﴾ : (قلت : إن كان الخطاب للعرب . . فهو أبو العرب قاطبة ، وإن كان الخطاب لكل المسلمين . . فهو أبو المسلمين ، والمعنى : أن وجوب احترامه وحفظ حقه يجب كما يجب احترام الأب ، فهو كقوله : ﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنما أنا لكم كالوالد »[3] .

وفي « البخاري » باب نسبة اليمن إلىٰ إسماعيل عليه السلام : حدثنا مسدد ، حدثنا يحيى ، عن يزيد بن أبي عبيد ، حدثنا سلمة رضي الله عنه قال : مر رسول الله صلى الله عليه

---

(١) تاريخ الطبري (٢/ ٢٧١) .
(٢) تاريخ الطبري (٢/ ٢٧٢) ، وسقط منه كلمتا : (بن زند) .
(٣) تفسير الخازن (٣/ ٢٩٩) .

وسلم علىٰ قوم من أَسْلَمَ وهم يتناضلون بالسُّوق[1] ، فقال : « ارموا بني إسماعيل وأنا مع بني فلان » ـ لأحد الفريقين ـ فأمسكوا بأيديهم ، فقال : « ما لكم ؟ » قالوا : وكيف نرمي وأنت مع بني فلان ؟! فقال : « ارموا وأنا معكم كلكم »[2] .

وفي « صحيح ابن حبان » بدل قوله : « وأنا مع بني فلان » قال : « مع بني الأروع »[3] .

قال البخاري : وأسلم بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر من خزاعة . . فرقة ممن تمزق من قبائل سبأ حين أرسل الله عليهم سيل العرم ، وهم قحطانيون[4] .

وروىٰ هشام عن أبيه عن ابن عباس ، وروى الهيثم أيضاً عن الكلبي عن أبي صالح : أن النبي صلى الله عليه وسلم مر علىٰ فتية من الأنصار يتناضلون ، فقال : « ارموا بني إسماعيل ؛ فإن أباكم كان رامياً ، ارموا وأنا مع ابن الأروع » ـ رجل من خزاعة ـ فرمى القوم نبالهم وقالوا : من كنت معه فقد غلب ، فقال : « ارموا وأنا معكم جميعاً » .

وفي « الجامع الصغير » عن ابن سعد عن عُلَيٍّ بن رباح مرسلاً : « كل العرب من ولد إسماعيل بن إبراهيم » ، ورَقَم عليه بالصحة[5] .

وفي « البرد النعيم في ذكر مشاهير خطباء تريم » : (ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه مخاطباً الأنصار : « فتلك ـ أي : هاجر ـ أمكم يا بني ماء السماء » يعني الأنصار ؛ لأن جدهم عامر بن حارثة هو الملقب بذلك)[6] ، ذكر ذلك استدلالاً به وقال : إن مما يدل علىٰ صحة هـٰذا قول الشاعر ـ قال السَّمْهُودي : هو المنذر بن عمرو جد حسان بن ثابت ـ :

ورِثْنَا مِن البُهْلُول عَمْرِو بنِ عامرٍ ... وحارثةَ الغِطْريفِ مجداً مُؤَثَّلا
مواريثَ من أبناء نَبْتِ بنِ مالكٍ ... ونبتِ ابنِ إسماعيلَ ما إن تَحَوَّلا

قال : في هـٰذا دليل علىٰ أن قحطان من ولد إسماعيل . اهـ

---

(1) **يتناضلون** : يتسابقون ويتنافسون في رمي النبال .

(2) البخاري (٣٥٠٧) .

(3) صحيح ابن حبان (٤٦٩٥) ، وفيه : (ابن الأدرع) بدل (بني الأروع) .

(4) ومن العجب ما رأيته في « معالم الجزيرة العربية » لباوزير بعد أن ذكر قبائل قحطان قال : (ولا يستطيع المؤرخ المحقق أن يطمئن إلىٰ صحة انتساب عامة القبائل إلىٰ قحطان ؛ إذ لا دليل علىٰ قحطانيتهم . .) إلىٰ آخر ما ذكر عن جورجي زيدان .
قلت : والدليل فيه آية سبأ ، وللحديث الصحيح الذي رواه الحاكم والإمام أحمد وغيرهما في حديث الرجل الذي سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن سبأ : أرجل أم امرأة أم أرض . . . الحديث .

(5) انظر : « فيض القدير شرح الجامع الصغير » (٥/ ١٠) .

(6) البرد النعيم (خ ٨) .

قلت : لأن الأزْدَ جدُّ الأنصار هو كما قال السويدي في « سبائكه » : (ابن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ)[1] .

ونبت الأكبر هو (يرى) كما تقدم في حديث أم سلمة ، ومن ذلك قول امرىء القيس بن حُجْر الكندي[2] :

فبعضَ اللوم عاذلتي فإني ستكفيني التجاربُ ، وانتسابي
إلىٰ عِرْق الثَّرىٰ وشَجَتْ عُروقي وهـٰذا الموت يَسْلبني شبابي[3]

وقد مر في الخبرين السابقين عن ابن جرير في « تاريخه » : أن النبي صلى الله عليه وسلم انتسب إلىٰ أعراق الثرى ، فلعل بين الحديثين وبيت امرىء القيس توافقاً في الإفراد أو الجمع من قوله : (أعراق) أو (عرق) ، والاختلاف سبق قلم ، والله أعلم[4] .

وفي « القول الفصل » للعلامة المحقق السيد علوي بن طاهر الحداد عند الكلام علىٰ فضل العرب قال : (إن أنسابهم أصرح الأنساب وأشهرها ، وهي ترجع إلىٰ من جعل الله في ذريته النبوة والكتاب ، وهو الخليل إبراهيم عليه السلام ، وإلىٰ من انتشرت عنه الحضارة والآداب ـ أعني تبابعة اليمن ـ وقال بعض أهل العلم : إن قحطان أبا القبائل القحطانية يرجع نسبه إلى الخليل عليه الصلاة والسلام ، ورووا في ذلك حديثاً صحيحاً ، وهـٰذا هو الأوجه ؛ لأدلة لا محل لشرحها) اهـ

وكانت وفاة قحطان بأرض اليمن بعد أن عاش بها مدة طويلة ، ذكر ذلك في « التيجان » .

وللإمام السمهودي في كتابه « وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى » كلام يؤيد ما قلناه عن الزبير بن بكار النسابةِ[5] .

وعن الحافظ ابن حجر وابن حبان قال في آخره : وأولَ ذلك المخالفون بتأويلات بعيدة ،

---

(١) سبائك الذهب (ص ١١٨) .
(٢) ديوان امرىء القيس (ص ٧٢) .
(٣) معنى البيتين : كفِّي عن لومي ؛ لأني أنتسب فأجد آبائي وأجدادي موتى . . فأعلم أني ميت لا محالة .
(٤) الأمر ليس كذلك (فأعراق الثرى) هو سيدنا إسماعيل عليه الصلاة والسلام كما مرَّ في الحديث . وأما (عرق الثرى) الوارد في شعر امرئ القيس : فالمقصود به أبو البشرية (آدم) عليه السلام ؛ إذ أصله الطين .
(٥) تقدم كلام النسابة ابن بكار في بداية هـٰذا الفصل ، في الحديث الأول .

بل الذي أميل إليه أن العرب كلهم من ولد إسماعيل[1] .

وقال عبد الملك بن هشام في كتابه « التيجان » بروايته عن وهب بن منبه : (أن في عهد قحطان تغلب بأذربيجان الأسكنان بن جاموس بن جلهم بن شاد بن علجان بن يافث بن نوح ، فغلب علىٰ جميع الألسن ببابل بعد هود ، وهم طسم وجديس وعملاق ، فهربت بنو عملاق إلىٰ بيت مكة ، إلىٰ جوار قحطان) اهـ

فهـٰذا أدل دليل علىٰ أن قحطان من ولد إسماعيل ؛ إذ وليَ مكة بعده ، وليس كما يقول بعض النسابين : إنه ابن هود عليه السلام لصلبه ؛ لأنه قد اتفق المؤرخون علىٰ أن مكة لم تسكن إلا بعد إسماعيل عليه السلام .

فضل كندة وسابقيتهم

قد كتبت في تاريخي « الأحقاف » من الآيات والأخبار في فضل اليمن وما بخصوص حضرموت ما يشرح صدر القارىء ، جمعتها من الكتب المعتمدة للأئمة المحققين ؛ كـ « تحفة الزمن » للشيخ الديبعي ، و« نثر الدر المكنون »[2] وغيرهما ، كما بينت ذلك في كتابي المذكور ، وقد ذكرت من الآيات ست عشرة آية ، ومن الأخبار سبعين حديثاً .

فمن الآيات والأحاديث الصريحة في فضل كندة والسكون وتجيب : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ يُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ ﴾ ففي « سفينة » شيخنا إمام أهل المعارف سيدي أحمد بن حسن العطاس ، نقلاً عن الفقيه العلامة الحافظ عبد الرحمـٰن بن علي الديبعي قال : (تلا هـٰذه الآية أبو موسى الأشعري رضي الله عنه عند النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : « هم قومك يا أبا موسى ؛ أهل اليمن »[3] .

وقال أهل التفسير : ارتد عن الإسلام إحدىٰ عشرة قبيلة إلا أهل اليمن ؛ فإنهم ثبتوا كلهم على الإسلام .

واعلم سر ما في قوله تعالىٰ : ﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ إذا كان الحبيب لا يعذب محبوبه ؛ بدليل

---

(١) فتح الباري (٦/ ٣٩٤) .

(٢) نثر المكنون في فضائل اليمن الميمون للسيد محمد بن علي الأهدل .

(٣) أخرجه الحاكم في « المستدرك » (٢/ ٣٤٢) ، وابن جرير الطبري في « تفسيره » (٦/ ٣٦٧) .

قوله تعالىٰ رداً على اليهود حيث قالوا : ﴿ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ ﴾ . . فثبت لهم بالآية الأخرىٰ أنه سبحانه وتعالىٰ لا يعذبهم) اهـ

قلت : ويعضد هٰذا المعنىٰ ما ذكره في « تاج العروس شرح القاموس » حيث قال نقلاً عن أبي الحسن البكري في « تفسيره » في قوله تعالىٰ : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ ﴾ قال : (يستثنىٰ من ذلك أهل حضرموت ؛ لأنهم أهل ضنك وشدة ، وهي تنبت الأولياء كما تنبت البقل ، وأهلها أهل رياضة ، وفيها نخل كثير ، وأغلب قوتهم التمر)[1] .

وقد ذكر السيد اليمني في كتابه « نشر الدر المكنون » عن السيوطي في تفسيره « الدر المنثور »[2] ، وصدِّيق خان في « فتح البيان » : (ما أخرجه ابن أبي حاتم في « تفسيره » ، والحاكم في « الكنى » ، وأبو الشيخ ، والطبراني في « الأوسط » ، وابن مردويه بسند حسن : عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ ؟ قال : « هٰؤلاء من أهل اليمن ، من كندة ، ثم من السكون ، ثم من تجيب » والأخيرة من كندة أيضاً .

وأخرجه النور الهيثمي في « مجمع الزوائد » في الجزء السابع بكتاب التفسير عن الطبراني في « الأوسط » وقال : إسناده حسن .

وأخرج البخاري في « تاريخه » ، وأبو الشيخ ، وابن أبي حاتم : عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : هم قوم من أهل اليمن ، ثم من كندة ، ثم من السكون .

وأخرج البخاري في « تاريخه » عن القاسم بن مخيمرة قال : أتيت ابن عمر رضي الله عنهما ، فرحب بي ، ثم تلا قوله تعالىٰ : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ ﴾ . . . الآية ، ثم ضرب علىٰ منكبي وقال : أحلف بالله ؛ إنهم لمنكم أهل اليمن . ثلاثاً .

وأخرج أبو الشيخ عن مجاهد ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ ﴾ قال : هم قوم سبأ .

وأخرج ابن عساكر في « تبيين كذب المفتري » ، وابن جرير في « تفسيره » بإسنادهما عنه أيضاً : أنهم قوم سبأ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ ﴾ . . . الآية ، قال : هم أهل القادسية .

---

(١) تاج العروس ، مادة (حضر) ، وذكره العيدروس في « النور السافر » نقلاً عن البكري أيضاً .

(٢) (٣/١٠٢ ـ ١٠٣) .

وأورد الألوسي والبغوي عن الكلبي : أنهم الذين جاهدوا يوم القادسية ، ألفان من النخع ، وخمسة آلاف من كندة وبجيلة ، وثلاثة آلاف من أبناء الناس .

وفي « تفسير ابن جرير » ما ملخصه في تفسير هٰذه الآية ، وأن المراد بها أهل اليمن : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ ﴾ المؤمنين الذين لم يرتدوا ﴿ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ أعواناً وأنصاراً . قال : وبذلك جاءت الرواية عن بعض من كان يتأول ذلك كذلك ، وكون المراد بهٰذه الآية أهل اليمن : هو الأولىٰ بالصواب) . انتهىٰ ما لخصته من كلام السيد الأهدل .

ويدل علىٰ أن المراد بها أهل اليمن ـ أيضاً ـ : حديث ابن شاهين ، من حديث فروة بن خراش الأزدي ، أنه صلى الله عليه وسلم قال : « أتاكم أهل اليمن ، هم ألين قلوباً وأرق أفئدة ، وهم أنصار دين الله ، وهم الذين يحبهم الله ويحبونه ، الإيمان يمان ، والحكمة يمانية »[1] .

قال السيد العلامة علوي بن طاهر الحداد في « تاريخه الشامل » بعد أن ذكر الكلام علىٰ هٰذه الآية : (ونقول : إن ما جاء في تفسير هٰذه الآية لأهل اليمن ، ثم لكندة وتجيب . . هو الفخر الباقي على الأيام ، والمجد الذي هو مجد الإسلام ، وتلك مرتبة فضلٍ تسقط دونها الأماني حَسْرى ، وتنقطع قبل بلوغها الهمم وَالِهةً حَيْرىٰ)[2] اهـ

ولما سمع أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز محمدَ بن كعب القرظي يحدث بعد أن أرسل إليه عن معنىٰ هٰذه الآية ، فقال محمد : ﴿ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ ﴾ : وهم أهل اليمن . . قال عمر : يا ليتني منهم ، قال : آمين[3] .

فأنعِم بقوم يتمنى ابن عبد العزيز الخليفة الصدق أن يكون منهم ، وكيف لا يتمنىٰ أن يكون ممن قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ كما في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ، أنه صلى الله عليه وسلم قال ـ : « هم ـ يعني أهل اليمن ـ مني وأنا منهم ، وأدخلُ الجنة ويدخلون معي » قالها ثلاثاً .

ومن الآيات أيضاً قوله تعالىٰ : ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ۚ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم ﴾ .

---

(١) أخرجه بنحوه عن أبي هريرة البخاري (٤٣٨٨) ، ومسلم (٥٢) .

(٢) الشامل (ص ٨) .

(٣) تفسير الطبري (٤/٣٦٨) .

قال الخازن[1] : ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْاْ ﴾ يعني : عن طاعة الله تعالىٰ وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وعن القيام بما أمركم به وألزمكم ﴿ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم ﴾ يعني : يكونون أطوع لله ورسوله صلى الله عليه وسلم منكم . قال الكلبي : هم كندة والنخع من عرب اليمن) وبمثل هـٰذا قال البغوي في « تفسيره »[2] .

الأحاديث الواردة في فضل كندة وحمير

الحديث الأول : عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن من خيار الأُملوك حمير وسفيان والسَّكون ـ حي باليمن ـ والأشعريين » أخرجه الطبراني[3] .

والأُملوك بضم الهمزة : قوم من العرب ، وهم مقاول حمير ، يقول أحدهم ما شاء فينفذ قوله . **والسكون** : هم بطن من كندة ، غلب عليهم اسم أبيهم السكون بن أشرس بن كندة .

الحديث الثاني : عن عمرو بن عنبسة رضي الله عنه قال : (صلى النبي صلى الله عليه وسلم على السكون والسكاسك ، وعلىٰ خولان العالية ، وعلى الأملوك أملوك ردمان) أخرجه الطبراني في « معاجمه » الثلاثة ، ورواه أحمد في « مسنده »[4] .

الحديث الثالث : عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « لعلك أن تمر بقبري ومنبري ومسجدي ، وقد بعثتك إلىٰ قوم رقيقة قلوبهم ، يقاتلون على الحق مرتين ، فقاتلْ بمن أطاعك من عصاك ، ثم يفيئون إلى الإسلام حتىٰ تذر المرأة زوجها ، والولد والده ، والأخ أخاه ، وانزل بين الحيين : السَّكون والسكاسك »[5] .

في هـٰذا الحديث مباحث كثيرة ، ولم أر من شرحه شرحاً تاماً .

---

(١) (٤/١٤٣) .
(٢) (٤/١٨٧) .
(٣) في « الكبير » (٨/ ١٤٤) .
(٤) (٤/٣٨٧) .
(٥) أخرجه الإمام أحمد (٥/ ٢٣٥) ، والطبراني في « الكبير » (٢٠/ ٨٩) ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « وانزل بين الحيين : السكون والسكاسك » كان نزول معاذ وأبي موسىٰ إلىٰ حضرموت بعد ظهور الأسود العنسي ، قال ابن جرير في « تاريخه » : (إن ذلك بعد استفحال أمر العنسي باليمن) .

ـ **أولها** : أنه عليه السلام بعث معاذ بن جبل إلى اليمن ، وجعله قاضياً ومعلماً يعلم الناس القرآن وشرائع الإسلام ، ويقضي بينهم ، وجعل إليه قبض الصدقات من العمال الذين باليمن ، وأمره بالنزول بين الحيين : السكاسك والسكون ، وهما بطنان من كندة ، وتزوج إلىٰ بني بكر ـ حيٍّ من السكون ـ امرأةً أخوالها بنو زنكبيل ، ويقال لها : رملة ، وكان معاذ رضي الله عنه بها معجباً ؛ فإنه كان يقول فيما يدعو به : (اللهم ؛ ابعثني يوم القيامة مع السكون) ويقول أحياناً : (اللهم ؛ اغفر للسكون)[1] .

ـ وذكر المؤرخون : أنه صلى الله عليه وسلم قد قسم اليمن علىٰ خمسة رجال : خالد بن سعيد علىٰ صنعاء ، والمهاجر بن أبي أمية علىٰ كندة ، وزياد بن لبيد علىٰ حضرموت ، ومعاذ بن جبل على الجند ، وأبي موسى الأشعري علىٰ زبيد وزمعة والساحل وعدن .

ـ وقوله : « فلعلك أن تمر بقبري ومنبري ومسجدي » من الإخبار بالمغيبات ؛ فإنه أخبره أنه يموت عليه السلام ومعاذ باليمن ، وقد وقع ذلك ؛ فقد ذكروا : أنه مكث حتىٰ قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولذلك أخبره في الحديث بأن أهل اليمن يقاتلون على الحق مرتين : الأولىٰ قتالهم الأسود العنسي ومن تبعه ، والثانية قتال السكون وبني حضرموت مع زياد بن معاوية بن كندة ، وأمره بأن يقاتل بمَنْ أطاعه منهم مَنْ عصاه ، وأخبره عليه السلام بأنهم بعد خروجهم عن الطاعة سيفيئون إلى الإسلام والطاعة .

وقوله عليه السلام : « وقد بعثتك إلىٰ قوم رقيقة قلوبهم » من الكلم الطيب والثناء الحسن ، الذي أثنىٰ به علىٰ أهل اليمن في كثير من الأخبار .

الأحاديث الواردة في فضل اليمن عامة

قال صلى الله عليه وسلم : « إنهم أرق أفئدة وألين قلوباً ، الإيمان يمان ، والحكمة يمانية »[2] .

وفي رواية : « أتاكم أهل اليمن ، هم أرق أفئدة وأضعف قلوباً ، الإيمان يمان ، والفقه يمان ، والحكمة يمانية »[3] .

---

(١) تاريخ الطبري (٣/ ٢٣٠ ـ ٢٣١) .
(٢) أخرجه البخاري (٤٣٨٨) .
(٣) أخرجه مسلم (٥٢/ ٨٤) .

وفي رواية : « الإيمان هٰهنا » وأشار إلى اليمن[١] .

وفي رواية : أنه صلى الله عليه وسلم نظر قبل اليمن فقال : « اللهم ؛ أقبل بقلوبهم »[٢] .

وفي رواية قال : « زينُ الحاجِّ أهلُ اليمن »[٣] .

وفي رواية : أنه سُئل صلى الله عليه وسلم : أي الناس خير ؟ قال : « أهل اليمن »[٤] .

وفي رواية قال عليه السلام : « يخرج من عدن اثنا عشر ألفاً ينصرون الله ورسوله ، وهم خير من بيني وبينكم »[٥] .

وفي رواية : « الإيمان يمان ، وهم مني وإلي وإن بعد منهم المربع ، يوشك أن يأتوكم أنصاراً وأعواناً ، فآمركم بهم خيراً »[٦] .

وفي رواية أنه قال : « أين أصحابي الذين هم مني وأنا منهم ، وأدخل الجنة ويدخلون معي ؟ » ، قالها ثلاثاً ، فقلنا : يا رسول الله ؛ أخبرنا من هم أصحابك ؟ قال : « هم أهل اليمن المطرحون في الأرض ، المدفعون عن أبواب السلاطين ، يموت أحدهم وحاجته في صدره لم يقضها »[٧] .

وفي رواية : « إذا مرّ بكم أهل اليمن بنسائهم ، ويحملون أولادهم علىٰ عواتقهم . . فإنهم مني وأنا منهم »[٨] .

وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال : « أهل اليمن أرق قلوباً ، وأنجع طاعة »[٩] .

وفي رواية أنه قال : « اللهم ؛ بارك لنا في يمننا »[١٠] .

---

(١) أخرجه مسلم (٥١) .
(٢) أخرجه الترمذي (٣٩٣٤) ، وأحمد (٥/ ١٨٥) .
(٣) أخرجه الطبراني في « الأوسط » (٤/ ١٦٣) .
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في « المصنف » (٦/ ٤٠٧) .
(٥) أخرجه الإمام أحمد (١/ ٣٣٣) .
(٦) أخرجه الديلمي في « الفردوس » (١/ ١١٣) .
(٧) أخرجه عبد بن حميد في « مسنده » (١/ ١٢١) .
(٨) أخرجه الطبراني في « الكبير » (١٧/ ١٢٣) .
(٩) أخرجه الإمام أحمد (٤/ ١٥٤) .
(١٠) أخرجه البخاري (٧٠٩٤) .

وفي رواية : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة . . إذ قال : « الله أكبر ؛ جاء نصر الله والفتح ، وجاء أهل اليمن نقية قلوبهم ، حسنة طاعتهم ، الإيمان يمان ، والفقه يمان ، والحكمة يمانية »[1] .

وفي رواية : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع رأسه إلى السماء فقال : « أتاكم أهل اليمن كقطع السحاب ، خير أهل الأرض » ، فقال رجل ممن كان عنده : وخير منا يا رسول الله ؟! فقال كلمة خفية : « إلا أنتم »[2] .

وفي رواية : بينا نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بطريق مكة . . إذ قال : « يطلع عليكم أهل اليمن كأنهم السحاب ، هم خير أهل الأرض » ، فقال رجل من الأنصار : إلا نحن يا رسول الله ؟ فقال كلمة خفية : « إلا أنتم »[3] .

وفي رواية : ولا نحن يا رسول الله ؟ فسكت ، فقال : ولا نحن يا رسول الله ؟ فسكت ، فقال : ولا نحن يا رسول الله ؟ فقال كلمة خفية : « إلا أنتم »[4] .

وفي رواية : « الإيمان يمان » وأشار إلىٰ لخم وجذام[5] .

وفي رواية : « الإيمان يمان ، والحكمة يمانية ، وأجد نَفَس الرحمٰن من قبل اليمن »[6] .

وفي رواية : « الإيمان يمان ، والحكمة يمانية » وأشار إلىٰ لخم وجذام[7] .

وفي رواية : « أتاكم أهل اليمن ، هم أرق قلوباً ، الفقه يمان ، والحكمة يمانية ، وأنا رجل يمان » .

وفي رواية : « أنا يمان ، والحكمة يمانية ، والدين يمان ، ولا تقوم الساعة حتىٰ يرجع الدين من حيث خرج » .

---

(١) أخرجه ابن حبان (١٦/ ٢٨٧) .

(٢) أخرجه الإمام أحمد (٤/ ٨٢) .

(٣) أخرجه الطبراني في « الكبير » (٢/ ١٢٩) .

(٤) أخرجه الطبراني في « الكبير » (٢/ ١٢٩) .

(٥) أخرجه الإمام أحمد (٤/ ٣٨٧) .

(٦) أخرجه الطبراني في « مسند الشاميين » (٢/ ١٤٩) ، و« الأوسط » (٥/ ٥٧) ، وأحمد (٢/ ٥٤١) . وقال البيهقي في « الأسماء والصفات » (ص ٤٦٢ ـ ٤٦٣) في بيان معناه : (أراد : إني أجد الفَرَج من قبل اليمن) .

(٧) أخرجه الإمام أحمد (٣/ ٢٢٤) .

وفي رواية : « يأتيكم أهل اليمن ، هم أرق قلوباً وألين أفئدة ، يريدون أن يضعوهم ، ويأبى الله إلا أن يرفعهم » .

وفي رواية : « عليكم باليمن إذا هاجت الفتن ؛ فإن قومه رحماء ، وأرضه مباركة ، والعبادة فيه كثيرة » .

وفي رواية : « جاءكم أهل اليمن ، وهم أول من جاء بالمصافحة »[١] .

وفي رواية : « الإيمان يمان ، والحكمة يمانية ، وهم قوم فيهم حياء وضعف »[٢] .

وفي رواية : « خيار الرجال أهل اليمن ، والإيمان يمان ، وأنا يماني ، فأكثر القبائل مَذحِج » .

وفي رواية : « يقدم عليكم قوم هم أرق أفئدة » ، فقدم الأشعريون ، فجعلوا يرتجزون :

غداً نلقى الأحبة ... محمداً وحزبه[٣]

وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال : « من أحب اليمن . . فقد أحبني ، ومن أبغضهم . . فقد أبغضني » .

وفي رواية قال : « إني لبعُقر حوضي أذود الناس لأهل اليمن »[٤] .

وفي رواية : « أتاكم أهل اليمن ، هم أرق قلوباً منكم ، وهم أول من جاء بالمصافحة »[٥] .

وفي رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إني لبعقر حوضي يوم القيامة أذود عنه الناس لأهل اليمن ، وأضربهم بعصاي حتىٰ يرفض عليهم »[٦] ، قال ثوبان راويه : قيل : يا رسول الله ؛ ما سِعته ؟ قال : « من مقامي هـٰذا إلىٰ عَمّان[٧] ، يشخب[٨] فيه ميزابان

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (٣/ ٢١٢) ، وأبو داوود (٥٢١٣) .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٦/ ٤٠٧) .

(٣) أخرجه ابن حبان (١٦/ ١٦٤) ، والإمام أحمد (٣/ ١٥٥) .

(٤) أخرجه مسلم (٢٣٠١) . **عُقر الحوض** : موضع الشاربين منه .

(٥) أخرجه الإمام أحمد (٣/ ٢١٢) .

(٦) **يرفض** : يسيل ويفيض .

(٧) بالشام .

(٨) في رواية : « يغت » وأخرى : « يشخب » .

يمدانه » رواه أحمد في « مسنده »[1] .

وفي رواية قال : « أهل اليمن دعائم الإسلام ، وعمود الدين ، ومال المسلمين ، حِمير رأس العرب ونابها ، وكندة لسانها وسنامها ، ومذحج هامتها وغلصمتها ، والأزد جمجمتها وكاهلها ، وهمدان رأسها وغاربها »[2] .

وفي رواية : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوم الخندق ، فتناول الفأس فضربه ضربة ، فقال : « هـٰذه الضربة يفتح الله بها كنوز الروم » ، ثم ضرب ضربة أخرىٰ فقال : « هـٰذه يفتح الله بها كنوز فارس » ، ثم ضرب الثالثة فقال : « هـٰذه الضربة يأتي الله بها بأهل اليمن أنصاراً وأعواناً » .

وفي رواية قال عليه الصلاة والسلام : « إن الله استقبل بي الشام ، وولىٰ ظهري اليمن ، وقال : يا محمد ؛ جعلت ما وراءك مدداً لك ، وجعلت ما تجاهك غنيمة لك ورزقاً »[3] .

وفي رواية : قال عليه الصلاة والسلام : « خير البلاد بلاد الهند ، وشر أهل أهلها ، وشر بلاد حضرموت ، وخير أهل أهلها » .

وفي رواية قال : « أول من أشفع له يوم القيامة من أمتي أهل بيتي ، ثم الأقرب فالأقرب من قريش ، ثم الأنصار ، ثم من آمن بي واتبعني من اليمن ، ثم سائر العرب ، ثم الأعاجم ، ومن أشفع له أولاً أفضل »[4] .

وفي رواية : « أوتاد الأرض من أمتي أبدال الشام ، وعصب اليمن أربعون صدّيقاً ، لا يموت أحد منهم إلا أبدل الله مكانه مثله » .

ولنختم هـٰذه الأخبار بذكر القحطاني الذي يخرج قبل قيام الساعة .

---

(١) (٥/ ٢٨١) .

(٢) أخرجه البزار في « مسنده » (٢/ ٦٧) بلفظ : « الإيمان يمان ، وردءُ الإيمان في قحطان ، والقسوة في ولد عدنان ، حمير رأس العرب ونابها ، ومذحج هامتها وعصمتها ، والأزد كاهلها وجمجمتها ، وهمدان غاربها وذروتها . اللهم ؛ أعز الأنصار الذين أقام الله بهم الدين ، الذين آووني ونصروني وحموني ، وهم أصحابي في الدنيا ، وشيعتي في الآخرة ، وأول من يدخل الجنة من أمتي » .

(٣) أخرجه الطبراني في « مسند الشاميين » (٢/ ٢٦) .

(٤) ذكره السيوطي في « الجامع الصغير » وعزاه للطبراني ، ورمز له بالضعف ، انظر « فيض القدير » (٣/ ٩٠) .

الحديثان الواردان في ذكر القحطاني ، وعودة الملك للقحطانية

روى البخاري من حديث عبد العزيز بن عبد الله : حدثنا سليمان بن بلال عن ثور بن زيد ، عن أبي المغيث ، عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا تقوم الساعة حتىٰ يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه » ، وكذا رواه مسلم عن قتيبة ، عن الدراوردي ، عن ثور بن زيد[١] .

وروى ابن كثير في تاريخه « البداية والنهاية » : (عن الإمام أحمد قال : حدثنا أبو المغيرة ، عن جرير ، حدثني راشد بن سعد المقراي ، عن أبي حي ، عن ذي فجر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « كان هـٰذا الأمر في حِمير ، فنزعه الله منهم فجعله في قريش ، وَ سَ يَ عُ وْ دُ إِ لَ يْ هِـ مْ » ، قال عبد الله : كان في كتاب أبي وحيث حدثنا به تكلم به على الاستواء : « وسيعود إليهم »[٢] .

الأحاديث الواردة في فضل كندة وبعض قبائل العرب

الحديث الأول : ما أخرجه الطبراني في « الكبير » عن عبد الرحمـٰن بن سند ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « أسلم سالمها الله ، وغفار غفر الله لها ، وتجيب أجابوا الله »[٣] .

قلت : و(تجيب) كما قال السويدي في « سبائك الذهب » : هم بنو الأشرس بن شبيب بن السكون بن أشرس بن كندة .

الحديث الثاني : عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ألا أخبركم بخير قبائل العرب ؟ السكون سكون كندة ، والأملوك أملوك ردمان ، وفرق من الأشعريين ، وفرق من خولان » .

الحديث الثالث : عن رجل من قيس يقال له : أبو يحيى[٤] قال : قال رسول الله

---

(١) البخاري (٧١١٧) ، ومسلم (٢٩١٠) .

(٢) البداية والنهاية (٢/ ٥٥٢) .

(٣) أخرجه الطبراني في « الكبير » (٤/ ٢١٦) ، عدا الفقرة الأخيرة منه .

(٤) قال الحافظ في « الإصابة » : (أبو يحيىٰ روىٰ حديثه ابن لهيعة ، وأخرجه البغوي في « معجمه » وابن عساكر في =

صلى الله عليه وسلم : « ألا أخبركم بخير قبائل العرب ؟ قالوا : بلىٰ يا رسول الله ، قال : السكون سكون كندة ، والأملوك أملوك ردمان ، والسكاسك ، وفرق من الأشعريين ، وفرق من همدان » .

الحديث الرابع : عن الشعبي قال : (همدان هامة اليمن ، وكندة في اليمن كالشاهين في الريحان) . هـٰذا حديث مقطوع بين الشعبي والنبي صلى الله عليه وسلم ، ورجال إسناده ثقات .

ما ورد في فضل كندة أيضاً من خبر الوفود

من ذلك خبر وفد كندة الملوك ، قال الحافظ ابن حجر وابن عبد البر : (إن وفد كندة كان في سنة عشرٍ ، في سبعين راكباً من كندة ، وكان الأشعث من ملوك كندة ، وهو صاحب مرباع حضرموت)[1] .

قال ابن إسحاق : (قدم علىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم الأشعث بن قيس في وفد كندة ، فحدثني الزهري : أنه قدم في ثمانين راكباً من كندة ، فدخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم مسجده قد رجّلوا جممهم[2] وتكحلوا ، عليهم جبب الحِبَرة[3] قد كففوها بالحرير ، فلما دخلوا علىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال لهم : « ألم تسلموا ؟ » قالوا : بلى ، قال : « فما بال هـٰذا الحرير في أعناقكم ؟! » قال : فشقوه منها فألقوه .

ثم قال له الأشعث بن قيس : يا رسول الله ؛ نحن بنو آكل المُرار ، وأنت ابن آكل المرار ، قال : فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : « ناسبوا بهـٰذا النسب العباس بن عبد المطلب وربيعة بن الحارث » ، وكانا تاجرين ، إذا شاعا في العرب فسئلا : ممن أنتما ؟ . . قالا : نحن بنو آكل المرار ؛ يعني : ينتسبان إلىٰ كندة ليعِزّا في تلك البلاد ؛ لأن كندة كانوا ملوكاً ، فاعتقدت كندة أن قريشاً منهم ، لقول عباس وربيعة : نحن بنو آكل المرار ، وهو الحارث بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن

= « التبيين » وقال : إنه مرسل) .

(١) الإصابة (١/ ٦٦) ، والإستيعاب (ص ٧١) .

(٢) **رجّلوا** : مشطوا . **جممهم** : ـ جمع جمّة ـ وهي : ما وصل من شعر الرأس إلى المنكبين .

(٣) **الحِبَرة** : الثياب المزينة من كتان أو قطن .

معاوية بن كندي ـ ويقال : ابن كندة ـ ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم لهم : « لا ، نحن بنو النضر بن كنانة ، لا نقفو أمنا ، ولا ننتفي من أبينا » ، فقال لهم الأشعث بن قيس : والله يا معشر كندة ؛ لا أسمع رجلاً يقولها إلا ضربته ثمانين)[١] .

وقد رُوي هٰذا الحديث متصلاً من وجه آخر ، فقال الإمام أحمد : (حدثنا بهز وعفان قالا : حدثنا حماد بن سلمة ، حدثني عقيل بن طلحة ـ وقال عفان في حديثه : أنبأنا عقيل بن طلحة السلمي ـ عن مسلم بن هيضم ، عن الأشعث بن قيس أنه قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد كندة ، قال عفان : لا يروني أفضلهم ، قال : قلت : يا رسول الله ؛ إنا نزعم أنكم منا ! قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نحن بنو النضر بن كنانة ، لا نقفو أمنا ، ولا ننتفي من أبينا » ، قال : وقال الأشعث : فوالله ؛ لا أسمع أحداً نفىٰ قريشاً من النضر بن كنانة . . إلا جلدته الحد)[٢] .

وقد رواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن يزيد بن هارون ، وعن محمد بن يحيىٰ عن سليمان بن حرب ، وعن هارون بن حيان عن عبد العزيز بن المغيرة ، ثلاثتُهم عن حماد بن سلمة به نحوه[٣] .

وقال الإمام أحمد : حدثنا سريج بن النعمان ، حدثنا هشيم ، أنبأنا مجالد عن الشعبي ، حدثنا الأشعث بن قيس قال : قدمت علىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد كندة ، فقال لي : « هل لك من ولد ؟ » قلت : غلامٌ وُلِدَ لي في مخرجي إليك من ابنة جَمْد ـ وجمد هٰذا هو من ملوك بني وليعة كما سيأتي ذكره ـ قال الأشعث : ولوددت أن مكانه شِبَعُ القوم . قال : « لا تقولن ذلك ؛ فإن فيهم قرة عين وأجراً إذا قُبضوا ، ولئن قلت ذلك . . إنهم لمجبنة محزنة » تفرد به أحمد ، وهو حديث حسن جيد الإسناد[٤] .

زاد السيد أحمد دحلان في « سيرته » : (أن وفد كندة لما دخلوا علىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم . . قالوا : أبيت اللعن ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لستُ ملكاً ، أنا محمد بن عبد الله » ، قالوا : لا نسميك باسمك ، قال : « أنا أبو القاسم » ، فقالوا : يا أبا القاسم ؛ إنا خبأنا لك خبئاً ، فما هو ؟ ـ وكانوا قد خبأوا له عين جرادة في ظرف سمن ـ فقال

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام (٤/ ٥٨٥ ـ ٥٨٦) .
(٢) مسند أحمد (٥/ ٢١٢) .
(٣) سنن ابن ماجه (٢٦١٢) .
(٤) مسند أحمد (٥/ ٢١١) .

رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنما يفعل ذلك بالكاهن ، وإن الكاهن والكهانة والمتكهن في النار » ، فقالوا : كيف نعلم أنك رسول الله ؟ فأخذ كفاً من حصباء ، فقال : « هٰذا يشهد أني رسول الله » فسبح الحصا في يده ، فقالوا : نشهد إنك رسول الله ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله بعثني بالحق ، وأنزل عليّ كتاباً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه » ، فقالوا : أسمعنا منه ، فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا * فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ﴾ حتىٰ بلغ ﴿ وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ ﴾ ، ثم سكت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسكن ، بحيث لا يتحرك منه شيء ودموعه تجري علىٰ لحيته ، فقالوا : إنا نراك تبكي ، أمن مخافة من أرسلك ؟ قال : « خشيتي منه أبكتني ، بعثني علىٰ صراط مستقيم في مثل حد السيف ، إن زغت عنه .. هلكت » ، ثم تلا : ﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾ الآية)[1] .

وفي « شرح الشفا » : (ذكر الخفاجي : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للأشعث : « هل لك من ولد ؟ » فقال : غلام ولد مخرجي إليك ، ولوددت أن يشبع القوم مكانه ـ وروي أنه قال : لوددت أن لكم به قصعة من خبز ولحم ـ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تقولن ذا ؛ فإن فيهم أجراً إذا قبضوا ، وإنهم لمجبنة ومبخلة ومحزنة ، وإنهم لثمرة القلوب وقرة العين » ، ثم قال الخفاجي : وهٰذا من بليغ الكلام .

ومن الحديث أخذ ابن الهبارية قوله :

لا خيـــر فـــي الأولادِ	والأهـــل والأحفـــاد[2]
وليـــس فيهـــم فـــائـــدةْ	إلا ظنـــونٌ فـــاســـدةْ
مَجْبَنـــة ومَبْخَلَـــةْ	مَخْـــذَلـــة ومَقتلَـــةْ
لـــولاهـــمُ مـــا ذلاً	ذو أدب وقـــلاً

انتهىٰ كلام الخفاجي)[3] .

وقال في « الإصابة » في ترجمة يحموم مولى الأشعث : (إنه كان مع الأشعث لما أسلم ، فذكر الرشاطي أن الهمداني ذكر في « نسب اليمن » أن الشعبي ذكر عن رجل من

---

(١) السيرة النبوية لأحمد زيني دحلان (٣/ ٢٧) .
(٢) الصادح والباغم (خ ٤٦) .
(٣) نسيم الرياض (٢/ ٧٣) .

قريش قال : كنا جلوساً عند باب مسجد النبي صلى الله عليه وسلم . . إذ أقبل وفد كندة ، فاستشرف له الناس ، قال : فما رأيت أحسن هيئة منهم! فلما دخل رجل متوسط منهم ، يضرب شعرُه منكبَه ، فقلت : من هـٰذا ؟ قالوا : الأشعث بن قيس ، فقلت : الحمد لله يا أشعث الذي نصر دينه وأعز نبيه ، وأدخلك وقومك في هـٰذا الدين كارهين ، قال : فوثب إليّ عبدٌ حبشيٌّ يقال له : يحموم ، فأقسم ليضربني ، ووثب عليه جماعة دوني ، وثار جماعة من الأنصار ، فصاح الأشعث به : كُف ، فكَف عني ، قال : ثم استزارني الأشعث ، فوهب لي الغلام وشيئاً من فضة وغنم ، فقبلت ذلك ورددت عليه الغلام ، قال : فمكثوا أياماً بالمدينة ينحرون الجزر ويطعمون الناس)[1] .

الفقه والأدب في خبر الوفد

ـ **من ذلك** : ترجيل الشعر والتكحل ، وهما من خصال الفطرة ، وقد جمعها بعضهم بقوله :

تمَضْمُـضُ واستِنْشَـاقُ قـصٌّ لشـاربِ	دَوَامُ سِـوَاكٍ واحفـظ الفـرْقَ للشَّعـر
خِتـانٌ ونَتّـفُ الإِبْـط حَلْـقٌ لعَـانَـةٍ	ولا تنس الاستنجـاءَ والقَلْـمَ للظُّفْـرِ

ـ **ومن ذلك** : لبسهم جياد الحبرات ، وتحسين الهيئات للقائه صلى الله عليه وسلم ولقاء أصحابه ؛ ففي « نثر الدر المكنون » عن جندب بن مكيث بن جراد قال : (إن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا وفدت عليه الوفود . . لبس أحسن ثيابه ، وأمر أصحابه [بذلك] ، فرأيته وقد وفد عليه وفد كندة وعليه حلة يمانية ، وعلىٰ أبي بكر وعمر مثلها) رواه الواقدي .

ففي هـٰذا الحديث دليل علىٰ سنية التجمل في مثل ذلك .

ـ **ومن ذلك** : شقهم سجف الحرير بعد أن نهاهم صلى الله عليه وسلم عن لبسها ، ولعلها من السجف المحرمة ، وبذلك يعلم جواز إتلاف الشيء المحرم استعماله ، ولو لم يكن ذلك جائزاً . . لأمرهم بنقضها ، ولنهاهم عن شقها .

ـ **ومن ذلك** : بيان نسب قريش إلى النضر بن كنانة بعد أن كانت كندة تزعم أنهم منهم ؛ لانتساب العباس بن عبد المطلب وربيعة بن الحارث إلىٰ آكل المرار الكندي ليتعززا في العرب .

ـ **ومن ذلك** : عدم جواز الانتساب إلى الأم وترك الأب ؛ لقوله عليه الصلاة والسلام :

---

(١) الإصابة (٣/ ٦١٢) .

« نحن بنو النضر بن كنانة ، لا نقفو أمَّنا ، ولا ننتفي من أبينا » .

ـ **ومن ذلك** : فتوى الأشعث وتصميمه علىٰ تنفيذ حد القذف علىٰ من نسب أحداً من ولد النضر بن كنانة إلىٰ كندة ، وبذلك يعلم : أن من نسب أحداً إلىٰ قبيلة وهو يعلم أنه ليس منها . . فعليه حد القذف ، وهٰذه إحدى المسألتين اللتين أفتىٰ فيهما الأشعث والنبي صلى الله عليه وسلم حاضر ولم ينكر عليه .

والثانية فيما رواه مسلم قال : حدثني محمد بن المثنىٰ ومحمد بن بشار قالا : حدثنا محمد بن جعفر قال : حدثنا شعبة عن سماك بن حرب ، عن علقمة بن وائل الحضرمي ، عن أبيه قال : سأل سلمة بن يزيد الجعفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : يا نبي الله ؛ أرأيت إن قامت علينا أمراء يسألونا حقهم ويمنعونا حقنا ، فما تأمرنا ؟ فأعرض عنه ، ثم سأله في الثانية أو الثالثة ، فجذبه الأشعث بن قيس فقال : (اسمعوا وأطيعوا ؛ فإنما عليهم ما حُمِّلوا ، وعليكم ما حُمِّلتم)[1] .

قال : وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال : حدثنا شبابة قال : حدثنا شعبة عن سماك بهٰذا الإسناد مثله ، وقال : فجذبه الأشعث ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اسمعوا وأطيعوا ؛ فإنما عليهم ما حُمِّلوا ، وعليكم ما حُمِّلتم »[2] .

ـ **ومن ذلك** : بيان خؤولة كندة له صلى الله عليه وسلم ، قال السيد دحلان في « سيرته » : (وكندة قبيلة باليمن ، ينسبون إلىٰ كندة ـ لقب جدهم ثور بن عفير ـ وله صلى الله عليه وسلم جدة منهم ، وهي أم جده كلاب بن مرة)[3] .

وقال ابن القيم في « زاد المعاد » : (إن أم النضر بن كنانة كانت من كندة) ، فعلم بذلك أن له صلى الله عليه وسلم جدتين من كندة[4] .

ـ **ومن ذلك** : التعظيم له صلى الله عليه وسلم ، والتبجيل والتفخيم لشأنه ، المأمور به في قولهم : (أبيت اللعن) ، وقولهم : (لا نسميك باسمك) .

---

(١) مسلم (١٨٤٦) .

(٢) مسلم (١٨٤٦/ ٥٠) .

(٣) السيرة النبوية لأحمد زيني دحلان (٣/ ٢٨) .

(٤) في المسألة نظر ؛ إذ الكلام الذي في « زاد المعاد » (٣/ ٣٤) ، والذي أحال إليه المصنف مطابق لما في سيرة السيد دحلان ، ولم يذكر جدة أخرى ، بل نفىٰ صراحة ما قاله المصنف ، فقال : (وكندة ليسوا من ولد النضر بن كنانة) . والله أعلم .

أما الأول : فكان من تحية ملوك العرب قبل الإسلام ، ولذلك قال عليه الصلاة والسلام : « لست ملكاً ، أنا محمد بن عبد الله » ، ومعنىٰ (أبيت اللعن) : أبيت أن تأتي من الأخلاق ما تُلْعَن عليه ، وأول من قالها أولاد يعرب بن قحطان لأبيهم .

وأما الثاني : فامتثالاً لما أمر الله تعالىٰ به من تعظيمه صلى الله عليه وسلم وتبجيله وتفخيمه ، قال تعالىٰ : ﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾ .

قال البغوي : أمرهم أن يبجلوه ويفخموه ، ولا يرفعوا أصواتهم ، ولا ينادوه كما ينادي بعضهم بعضاً .

وقد روى القاضي بسند جيد عن ابن حميد قال : (ناظر أبو جعفر المنصور مالكاً في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال مالك : يا أمير المؤمنين ؛ لا ترفع صوتك في المسجد ؛ فإن الله تعالىٰ أدب قوماً فقال : ﴿ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ ، ومدح قوماً فقال تعالىٰ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ الآية ، وذم قوماً فقال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾[1] ، فاستكان لها أبو جعفر)[2] .

وأما قولهم : (إنا خبأنا لك خبئاً ، فما هو ؟) وقولهم : (كيف نعلم أنك رسول الله) بعد أن أسلموا . . فذلك لطمأنينة قلوبهم ، لا لشكٍّ في الإيمان ، وهـٰذا لا يقدح في إيمانهم ، ولذلك لما ظهرت لهم معجزة تسبيح الحصا في كفه . . قالوا : نشهد إنك رسول الله .

وأما قول الأشعث لما سأله النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : « هل لك من ولد ؟ » فقال : (غلام ولد مخرجي إليك ، ولوددت أن لكم به قصعة من خبز ولحم) ، فيعني بذلك وليمة عرسه . وقوله : (ولوددت أن يشبع القوم) ، يقصد بذلك أن يكثر أولاده وتطول أعمارهم .

وقد انتحل الأخباريين عن الأشعث بن قيس وجمد غير هاتين الجملتين ، فقال بعضهم : إن جمد بن معدي كرب بن وليعة أحد الملوك الأربعة المشهورين في حرب النجير ، هو

---

(١) نزلت في وفد بني تميم إذ نادوه باسمه صلى الله عليه وسلم وقت الظهيرة وهو قائل ـ من القيلولة ـ، فجعلوا ينادون : يا محمد ؛ اخرج إلينا ، حتىٰ أيقظوه من نومه .

(٢) الشفا للقاضي عياض (ص ٥٢٠) .

الذي سأله النبي صلى الله عليه وسلم وقال له : « هل لك من ولد ؟ » لأنه كان في وفد كندة السابق ذكره ، فأجابه بقوله : (غلام ولد مخرجي إليك ، لأنْ أوتىٰ بقصعة فأصيب منها أحب إليّ من أن أبشر بغلام) .

قال الحافظ ابن حجر في « الإصابة » : (روى ابن منده من طريق حماد عن عاصم أن جَمْداً الكندي قال : لأن أوتىٰ بقصعة فأصيب منها أحب إليّ من أن أبشر بغلام ، فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ، فقال : « إنهم ثمرة الفؤاد » ، قال أبو نعيم : المشهور أن قائل ذلك الأشعث ، فلعله شبه قلة رحمة الأشعث بالجماد فلقبه جمداً .

قلت : وليس كذلك ، بل إن الأشعث بشر بغلام من ابنة جمد الكندي ، فقال ما قال ، وجمد هو أحد الملوك الأربعة الذين ارتدوا فقتلوا في خلافة أبي بكر ، وكانت ٱبنته تحت الأشعث) انتهىٰ كلام الحافظ[1] .

قلت : وما ذكره المؤرخون عن الأشعث أو جمد من الجملة المنتحلة لا يسيغها عقلُ ذي تفكير ، وإنما يقبلها من تُكال له الأخبار جزافاً ؛ لأن بطلان ذلك ظاهر من وجوه كثيرة :

الأول : أنه لم يبلغنا أن أحداً من العرب كره الغلمان ، وإنما جاء البيان بأنهم يكرهون البنات ويئدونهن .

الثاني : أنهما من ذوي الملك الواسع ، وليسا من ذوي الفقر والمسكنة اللذين رتب الله تعالىٰ بغض وجود الأولاد عليهما إذ قال تعالىٰ : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ﴾ الآية ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ﴾ ، وهاتان الآيتان واردتان في وأد البنات ؛ إذ الولد يشمل الذكر والأنثى ، ولو كان الأشعث يبغض الغلمان كما انتحل أعداؤه.. لم يُعزِّه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، قال في « العقد الفريد » لابن عبد ربه : (هٰذا الكلام[2] لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه يعزي الأشعث بن قيس في ابن له ، ومنه أخذه ابن جريج ، وقد ذكره حبيب في شعره فقال :

وقـال علـيّ فـي التعـازي لأشعـث ... وخـاف عليـه بعـض تلـك المـآثـم
أتصبـر للبلـوىٰ عـزاء وحسبـة ... فتـؤجـر أم تسلـو سلـوّ البهـائـم

أتىٰ علي بن أبي طالب كرم الله وجهه الأشعثَ بن قيس يعزيه عن ابنه ، فقال : إن

---

(١) الإصابة (١/ ٢٦٩) .
(٢) هٰذا الكلام : إشارة إلىٰ كلام سابق وهو : (اسل صبراً واحتساباً ، قبل أن تسلوَ غفلة ونسياناً ، كما تسلو البهائم) .

تحزن . . فقد استحقت ذلك منك الرحم ، وإن تصبر . . فإن في الله خلفاً من كل هالك ، مع أنك إن صبرت . . جرىٰ عليك القدر وأنت مأجور ، وإن جزعت . . جرىٰ عليك القدر وأنت آثم)[1] .

ـ **ومن ذلك** : حلم الأشعث عن القرشي الذي قال : (الحمد لله يا أشعث الذي نصر دينه ، وأعز نبيه ، وأدخلك وقومك في هـٰذا الدين كارهين) ، ونهيه مولاه الحبشي يحموم لما أخذته الغيرة ، وكفه عن الخصام والعنادْ ، بعد أن كاد أن يقع الضرب والبطش بين فريق من العدنانية والقحطانية .

ـ **ومن ذلك** : إحسانه بعد ذلك إلى القرشي ، واستزادته وإكرامه بالفضة والغنم والعبد ، ونحرهم الإبل وإطعام الناس مدة مقامهم بالمدينة ، وهـٰذا من الأخلاق العظيمة التي تضرب بها الأمثال ، وتعرف بها فضيلة الرجال ، وللأشعث في الحلم والكرم مواقف كثيرة سيأتي ذكر بعضها .

وفد تجيب من كندة

هم من بني عدي وسعد ابني أشرس بن شبيب بن السكون بن أشرس بن كندة .

قال السيد أحمد دحلان في « السيرة » : (وفد تُجيب ـ بضم المثناة فوق ـ وهي قبيلة من كندة ، وفد علىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ثلاثة عشر رجلاً ، وقد ساقوا معهم صدقات أموالهم التي فرض الله عليهم ، فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم وأكرم مثواهم ، وقالوا : يا رسول الله ؛ إنا سقنا إليك حق الله في أموالنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ردوها فاقسموها علىٰ فقرائكم » ، قالوا : يا رسول الله ؛ ما قدمنا عليك إلا بما فضل عن فقرائنا ، فقال أبو بكر رضي الله عنه : يا رسول الله ؛ ما قدم علينا وفد من العرب مثل هـٰذا الوفد ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الهدىٰ بيد الله عز وجل ، فمن أراد الله به خيراً . . شرح صدره للدين » ، وجعلوا يسألونه عن القرآن والسنن ، فازداد رسول الله صلى الله عليه وسلم رغبة فيهم ، وأرادوا الرجوع إلىٰ أهليهم ، فقيل لهم : ما يعجلكم ؟ قالوا : نرجع إلىٰ من وراءنا ، فنخبرهم برؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وملاقاتنا له ، وكلامنا إياه ، وما رد علينا ، ثم جاؤوا إلىٰ رسول الله صلى الله

---

(١) العقد الفريد (٣/٣٠٣ ـ ٣٠٤) .

عليه وسلم فودعوه ، فأرسل إليهم بلالاً ، فأجازهم بأرفع ما كان يجيز به الوفود ، ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هل بقي منكم أحد ؟ » قالوا : غلام خلفناه علىٰ رحالنا ، وهو أحدثنا سناً ، فقال : « أرسلوه إلينا » ، فأرسلوه ، فأقبل الغلام حتىٰ أتىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : يا رسول الله ؛ أنا من الرهط الذين أتوك آنفاً فقضيت حوائجهم ، فاقض حاجتي ، قال : وما حاجتك ؟ قال : يا رسول الله ؛ حاجتي ليست كحاجة أصحابي وإن كانوا راغبين في الإسلام ، والله ما أخرجني إليك إلا أن تسأل الله أن يغفر لي ويرحمني ، وأن يجعل غناي في قلبي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم ؛ اغفر له وارحمه ، واجعل غناه في قلبه » ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أراد الله به خيراً . . جعل غناه في نفسه ، وتقاه في قلبه ، وإذا أراد الله بعبد شراً . . جعل فقره بين عينيه » ثم أمر به لرجل من أصحابه .

ثم إنهم بعد ذلك وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنىٰ في الموسم إلا ذلك الغلام ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما فعل الغلام الذي أتاني معكم ؟ » قالوا : يا رسول الله ؛ ما رأينا مثله قط ، ولا حُدِّثنا بأقنع منه بما رزقه الله ، لو أن الناس آقتسموا الدنيا . . ما نظر نحوها ، ولا التفت إليها! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الحمد لله ؛ إني لأرجو أن يموت جميعاً » ، فقال رجل منهم : أوليس يموت الرجل جميعاً ؟! قال صلى الله عليه وسلم : « تتشعب أهواؤه وهمومه في أودية الدنيا ، فلعل أجله أن يدركه في بعض تلك الأودية ، فلا يبالي الله عز وجل في أيها هلك » ، قالوا : فعاش ذلك الرجل فينا علىٰ أفضل حال ، وأزهدِه في الدنيا ، وأقنعِه بما رُزِقَ .

ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورجع من أهل اليمن عن الإسلام من رجع . . قام ذلك الغلام في قومه ، فذكرهم الله والإسلام ، فلم يرجع منهم أحد ، وجعل أبو بكر الصديق رضي الله عنه يذكر ذلك الغلام ويسأل عنه ، ولما بلغه ما قام به . . كتب إلىٰ زياد بن لبيد يوصيه به خيراً) [١] .

الفقه والأدب في خبر وفد تُجيب

ـ **من ذلك** : بيان جواز نقل الصدقات المفروضة عن البلد والإقليم إلىٰ آخر إذا فضل عن فقراء بلد المزكي ، ووجوب ردها إلىٰ بلد المزكي عند احتياج الفقراء فيها ؛ لتقريره صلى الله

(١) السيرة النبوية لأحمد زيني دحلان (٣/ ٣٢ ـ ٣٣) .

عليه وسلم لفعلهم وصنيعهم ، هـٰذا الذي لم يسبقوا إليه من مصداق قوله صلى الله عليه وسلم : « تجيب أجابوا الله ورسوله » ؛ ولهـٰذا قال أبو بكر رضي الله عنه ما قال في الثناء عليهم ، وصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : « إن الهدىٰ بيد الله عز وجل ، فمن أراد الله به خيراً . . شرح صدره للدين » .

ـ **ومن ذلك** : سؤالهم له عليه الصلاة والسلام في القرآن والسنن ؛ ليتفقهوا في الدين كما أمر الله ، قال تعالىٰ : ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ ﴾ ، وقال : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ وهـٰذا مصداق قوله عليه السلام : « الفقه يمان ، والحكمة يمانية » .

ـ **ومن ذلك** : خبر الغلام الصالح الزاهد في الدنيا الراغب فيما عند الله ، الذي طلب من النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعو الله له بالغفران والرحمة ، وأن يجعل الله غناه في قلبه ، فاستجاب الله له ، فكان خيرَ قومه ومنقذَهم ومذكِّرَهم يوم الردة ، حتىٰ لم يرجع منهم أحد ، فكانوا كلهم في صف زياد بن لبيد علىٰ بني معاوية بن كندة .

وهـٰذا الغلام تُشبه حالته حالة الإمام التابعي أويس القرني من وجوه كثيرة[1] :

---

(١) ولإتمام الفائدة نذكر قصة سيد التابعين أويس القرني ؛ فقد أورد الإمام محمد بن الحسن الواسطي في كتابه « مجمع الأحباب » (٢/ ٨٢ ـ ٨٤) : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا أبا هريرة ؛ إن لأهل الجنة ملوكاً وسادة ، وإن هـٰذا الأسود أصبح من ملوك أهل الجنة وسادتهم ، يا أبا هريرة ؛ إن الله يحب من خلقه الأصفياء الشعثة رؤوسهم ، المغبرة وجوههم ، الخمصة بطونهم من كسب الحلال ، الذين إذا استأذنوا على الأمراء . . لم يؤذن لهم ، وإن خطبوا المتنعمات . . لم ينكحوا ، وإن غابوا . . لم يفتقدوا ، وإن حضروا . . لم يدعوا ، وإن طلعوا . . لم يفرح بطلعتهم ، وإن مرضوا . . لم يعادوا ، وإن ماتوا . . لم يُشهدوا » .
قالوا : يا رسول الله ؛ كيف لنا برجل ؟ قال : « ذاك أويس القرني » ، قالوا : وما أويس القرني ؟ قال : « أشهل ، ذو صهوبة ، بعيد ما بين المنكبين ، معتدل القامة ، آدم شديد الأدمة ، ضارب بذقنه إلىٰ صدره ، رام ببصره إلىٰ موضع سجوده ، واضع يمينه علىٰ شماله ، يتلو القرآن يبكي علىٰ نفسه ، ذو طمرين ، لا يؤبه له ، متزر بإزار من صوف ورداء من صوف ، مجهول في الأرض ، معروف في السماء ، لو أقسم على الله . . لأبر قسمه ، ألا وإن تحت منكبه الأيسر لمعة بيضاء ، ألا وإنه إذا كان يوم القيامة . . قيل للعباد : ادخلوا الجنة ، ويقال لأويس : قف فاشفع ، فيشفعه الله في مثل عدد ربيعة ومضر ، يا عمر ويا علي ؛ إذا أنتما لقيتماه . . فاطلبا إليه يستغفر لكما » .

فمكثا يطلبانه عشر سنين لا يقدران عليه ، فلما كان في آخر السنة التي توفي فيها عمر رضي الله عنه . . قام علىٰ أبي قبيس فنادىٰ بأعلىٰ صوته : يا أهل الحجيج من أهل اليمن ؛ أفيكم أويس بن مراد ؟

فقام شيخ كبير ، طويل اللحية ، فقال : أنا لا أدري ما أويس ، ولكن ابن أخ لي يقال له : أويس ، وهو أخمل ذكراً وأقل مالاً ، وأهون أمراً من أن نرفعه إليك ، وإنه ليرعىٰ إبلنا ، حقير بين أظهرنا ، فعمَّىٰ عليه عمر كأنه لا يريده ، قال :=

منها : بيان فضله وحسن مقصده ، وتمحضه بالتوسل به صلى الله عليه وسلم فيما ذكر عملاً بقوله تعالىٰ : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ ، وهـٰذا من فقه الرجل .

ومنها : أنه باستخدام قومه له كان كأويس يخدم قومه ، وقد خلفوه في رحالهم حتىٰ سأل عنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغلام ، وأوصىٰ به عامله زياداً كما وصىٰ عمر عامله بأويس ، فكان كل منهما صالحاً تقياً زاهداً عابداً .

ـ ومن ذلك : بيان سنية التوديع من مريد السفر للحاضر ، ومن المفضول للفاضل ، كما يسن من الحاضر لمريد السفر ، ومن الفاضل للمفضول .

= أين ابن أخيك هـٰذا ، أَبِحَرَمِنا هو ؟ قال : نعم ؟ قال : وأين يصاب ؟ قال : بأراك عرفات ، قال : فركب عمر وعلي رضي الله عنهما سراعاً إلىٰ عرفات ، فإذا هو قائم يصلي إلىٰ شجرة ، والإبل حوله ترعى ، فشدَّا حماريهما ثم أقبلا إليه ، فقالا : السلام عليك ورحمة الله وبركاته ، فخفف أويس الصلاة ثم قال : عليكما السلام ورحمة الله وبركاته ، قالا : من الرجل ؟ قال : راعي إبل وأجير قوم ، قالا : لسنا نسألك عن الرعاية ولا عن الإجارة ، ما اسمك ؟ قال : عبد الله ، قالا : علمنا أن أهل السماوات والأرض كلهم عبيد الله ، فما اسْمك الذي سمتك به أمك ؟ قال : يا هـٰذان ما تريدان إلي ؟ قالا : وصف لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أويس القرني ، فقد عرفنا الصهوبة والشهلة ، وأخبرنا أن تحت منكبك الأيسر لمعة بيضاء ، فأوضحها لنا ؛ فإن كان بك . . فأنت هو .

فأوضح منكبه . . فإذا اللمعة ، فابتدراه يقبلانه ، وقالا : نشهد أنك أويس القرني ، فاستغفر لنا يغفر الله لك ، قال : ما أخص نفسي بالاستغفار ولا أحداً من ولد آدم ، ولكنه في البر والبحر ، في المؤمنين والمؤمنات ، والمسلمين والمسلمات ، يا هـٰذان ؛ قد أشهر الله لكما حالي ، وعرفكما أمري ، فمن أنتما ؟ قال علي : أما هـٰذا . . أمير المؤمنين ، وأما أنا . . فعلي بن أبي طالب ، فاستوىٰ أويسٌ قائماً ، فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، وأنت يا بن أبي طالب ، فجزاكما الله عن هـٰذه الأمة خيراً ، قالا : وأنت فجزاك الله عن نفسك خيراً ، فقال عمر : مكانك يرحمك الله حتىٰ أدخل مكة فآتيك بنفقة من عطائي وفضل كسوة من ثيابي ، وهـٰذا المكان ميعادُ بيني وبينك ، فقال : يا أمير المؤمنين ؛ لا ميعاد بين وبينك و لا أراك بعد اليوم ، فعرفني ما أصنع بالنفقة ؟ ما أصنع بالكسوة ؟ أما تراني علي إزار من صوف ورداء من صوف ؟ متىٰ تراني أخرقهما ؟ أما ترىٰ أن نعليَّ مخصوفتان ؟ متىٰ تراني أبليهما ؟ أما تراني قد أخذت من رعايتي أربعة دراهم ؟ متىٰ تراني آكلهما ؟

يا أمير المؤمنين ، إن بين يدي ويديك عقبة كؤوداً ، لا يجاوزها إلا ضامر مخف مهزول ، فأخف يرحمك الله .

فلما سمع ذلك من كلامه . . ضرب بدِرَّته الأرض ، ثم نادىٰ بأعلىٰ صوته : ألا ليت أم عمر لم تلده ، يا ليتها كانت عاقراً لم تعالج حملها .

ثم قال : يا أمير المؤمنين ؛ خذ أنت هـٰهنا حتىٰ آخذ أنا هـٰهنا ، فولىٰ عمر رضي الله عنه ناحية مكة ، وساق أويس إبله فوافى القوم بإبلهم ، وخلىٰ عن الرعاية ، وأقبل على العبادة حتىٰ لحق بالله عز وجل .

وفد الصدف من كندة

هم بنو عمرو الملقب الصدف بن مالك بن أشرس بن شبيب بن السكون بن أشرس بن شبيب بن كندة .

ذكر ابن جرير الطبري : أن وفودهم كانت في السنة العاشرة ، قال : وفيها ـ أي : العاشرة ـ قدم وفد صدف ، وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع[١] .

وقال ابن كثير : قدموا في بضعة عشر راكباً ، فصادفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب على المنبر ، فجلسوا ولم يسلِّموا ، فقال : « أمسلمون أنتم ؟ » قالوا : نعم ، قال : « فهلا سلمتم ؟ » فقاموا قياماً فقالوا : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، فقال : « وعليكم السلام ، اجلسوا » فجلسوا ، وسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أوقات الصلوات[٢] .

كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لأقيال كندة

ذكر ابن عبد البر : أن وائل بن حجر الحضرمي لما وفد على النبي صلى الله عليه وسلم استعمله علىٰ أقيال من حضرموت ، وكتب معه ثلاثة كتب ، منها كتاب إلى المهاجر بن أبي أمية ، وكتاب إلى الأقيال والعباهلة من كندة[٣] ؛ وقد سبق ذكر الكتاب الثالث لأقيال قبيلة حضرموت ، وبيانُ الأقيال منهم ، وشرحُ ألفاظ الكتاب .

أما كتابه للأقيال العباهلة . . فقد ذكره أهل السير ، وشرحه بعضهم ، ونأتي بموجز من شرحه ، وذكر الحافظ ابن حجر في « الإصابة » في ترجمة المهاجر بن أبي أمية ، في خبر وائل أنه قال : (فلما أردت الرجوع . . كتب صلى الله عليه وسلم ثلاثة كتب : كتاب خاص بي ، فضلني فيه علىٰ قومي ، وهو : « بسم الله الرحمـٰن الرحيم : من محمد رسول الله إلى المهاجر بن أبي أمية ، إن وائلاً يستسعيني ترفلاً على الأقيال حيث كانوا من حضرموت . . . » الحديث)[٤] .

---

(١) تاريخ الطبري (٣/ ١٣٩) .

(٢) البداية والنهاية (٥/ ١٠٠) .

(٣) الإستيعاب في معرفة الأصحاب (ص ٧٥٦) .

(٤) الإصابة (٣/ ٤٤٥) .

ومعنىٰ (يستسعيني) : يطلب مني أن أجعله ساعياً علىٰ قبيلة حضرموت ؛ فلهٰذا قال عليه السلام في كتاب كندة : « ووائل بن حجر يترفل على الأقيال » ، وإنما قال ذلك في كتاب كندة ؛ لأنها كانت تملك في جميع حضرموت وشحرها وشاطئها ، ووائل كان أمير الشاطىء ، وسيأتي بيان ذلك إن شاء الله .

وذكر في « البرد النعيم » : (أن الأشعث بن قيس وامرأ القيس بن عابس منهم)[1] ، ونص الكتاب : « بسم الله الرحمـٰن الرحيم : من محمد رسول الله . . إلى الأقيال العباهلة ، والأرواع المشابيب بحضرموت ، في التيعة شاة غير مقورة الألياط ولا ضناك ، وأنطوا الثَّبَجَة ، وفي السيوب الخمس ، ومن زنىٰ مِمْبِكْرٍ . فاصقعوه مئة ، واستوفضوه عاماً ، ومن زنىٰ مِمْثَيِّبٍ . فضرجوه بالأضاميم ، ولا توصيم في الدين ، ولا غمة في فرائض الله تعالىٰ ، وكل مسكر حرام ، ووائل بن حجر يترفل على الأقيال » .

تفسير الكتاب

قال شراحه :

أما قوله : (**إلى الأقيال**) : هي جمع (قَيْل) بفتح القاف وسكون المثناة التحتية ، وهو : المَلك .

و(**العباهلة**) بالموحدة : هم الذين قر لهم ملكهم وبقي لما أقروا عليه ، من عبهلت الإبل إذا تركتها ترعىٰ حيث شاءت .

و(**الأرواع**) ـ بفتح الهمزة وسكون الراء ، آخره عين مهملة ـ: جمع رائع ، وهم ذوو الهيئات الحسنة الحسان الوجوه .

و(**المشابيب**) ـ بفتح الميم والشين المعجمة وباءين موحدتين بينهما ياء مثناة تحتية ساكنة ـ: السادة الرؤوس الحسان الوجوه ، فهم من اتصافهم بالحسن متصفون بأنهم سادات . قال في « شرح الشفا » : (إنه جمع مشبوب ، وهو : الحسن الأزهر الملون ، قال ذو الرُّمَّة :

أنـا الأروع المشبـوب أضحـىٰ كـأنـه على الـرَّحْـل مما مسَّـه السيرُ أحمـق

---

(١) البرد والنعيم (خ ١٤٦) .

والمراد : أن المشبوب هو السيد الطاهر الأزهر الملون المنير ، كأنه وَقَدَ وَجْهَهُ سراجٌ منير)[1] .

(**التِّيعة**) ـ بكسر التاء الفوقية وسكون المثناة التحتية والعين المهملة ـ: الأربعون من الغنم ، وقيل : الخمس من الإبل ، وقيل غير ذلك .

(**لا مُقوَّرة الألياط**) (مقورة) بضم الميم وفتح القاف والواو المشددة هٰكذا في « الدحلانية »[2] ، والذي في « شرح الشفا » للخفاجي : (أنها بضم الميم وقاف ساكنة وواو مفتوحة مخففة وراء مهملة مشددة من الاقورار : وهي المسترخية الجلد من الهزال)[3] ، وقيل غير ذلك[4] .

(**ولا ضناك**) بفتح الضاد المعجمة وكسرها ، قال التيجاني : ويجوز ضمها ، وخطىء ؛ لأنه بمعنى الزكام ، ولا مناسبة له هنا ، و(**الضناك**) : هي كثيرة اللحم السمينة ، فلا تؤخذ لجودتها .

(**وأنطوا الثبجة**) : (أنطوا) : بمعنىٰ أعطوا بقطع الهمزة بعدها نون ، لغة لأهل اليمن أو لبني سعد ، وروي : « لا مانع لما أنطيت » ، وقرىءَ : (إنا أنطيناك الكوثر) .

و(**الثَّبَجَة**) بالمثلثة والموحدة والجيم المفتوحات والهاء : بمعنى الوسط ، والهاء للنقل من الاسمية إلى الوصفية .

و(**السُّيوب**) بضم السين المهملة ، والمثناة التحتية ، وواو وياء موحدة ـ جمع سيب ـ وهو الركاز .

(**ومن زنىٰ ممبكر فاصقعوه مئة**) قوله : « ممبكر » وما يأتي من قوله : « ممثيب » أصلها : من البكر والثيب ، قال علماء العربية : إن لام التعريف تبدل ميماً في لغة حمير ، وحذفوا هنا همزة الوصل ونون (من) في الرسم تخفيفاً ، فلذلك اتصلت الميم بالميم لفظاً وخطاً . والثيب والبكر يوصف بهما المذكر والمؤنث ؛ أي : ومن زنىٰ من الناس وهو بكر (فاصقعوه) بهمزة وصل ثم صاد مهملة ؛ أي : فاضربوه ـ ويقال : (اسقعوه) بالسين

---

(١) نسيم الرياض (٢/ ٩١) .
(٢) نسيم الرياض (٢/ ٩١) .
(٣) (٣/ ٩١) .
(٤) **والألياط** : جمع ليط ، وهو في الأصل قشر العود ، شبهه بالجلد لالتزاقه باللحم .

أيضاً ـ من الصقع ، وهو الضرب ، وأصله : الضرب على الرأس ، وقيل : هو الضرب ببطن الكف ، وضبطه بعض الشراح (فاصفعوه) بالفاء بدل القاف كما نقله التلمساني ، يقال : صفعت فلاناً أصفعه : إذا ضربت قفاه بجميع كفي ، والمراد هنا جلد الحد .

(**واستوفضوه عاماً**) بهمزة وصل ، وسين مهملة ساكنة ، ومثناة فوقية ، وواو وفاء وضاد معجمة ، ثم واو ساكنة ، وهاء الضمير : بمعنى انفوه .

(**ومن زنىٰ ممثيب فضرجوه بالأضاميم**) الثيب المراد به الإنسان المحصن ذكراً كان أو أنثى .

و(ضرجوه) بضاد معجمة مفتوحة ، وراء مكسورة مشددة ، وجيم مضمومة ، من التضريج ، وهو التدمية ؛ أي : ارجموه حتىٰ يسيل دمه ويقتل .

و(الأضاميم) بوزن مفاعيل ، هي الحجارة .

(**ولا توصيم في الدين**) التوصيم تفعيل من الوصم ، وهو : العيب والعار ؛ أي : لا عيب ولا عار ولا كبر ولا كسل في إقامة حدود الله ، فلا تُحَابوا فيها ، وهـٰذا معنىٰ قوله تعالىٰ : ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ ﴾ .

(**ولا غمة في فرائض الله**) الغمة بضم الغين وتشديد الميم ؛ أي : لا تخفِّي ولا تستُّر في فرائض الله ، بل تظهر ويجهر بها ؛ إقامةً للحدود وإشهاراً لشعائر الدين .

(**وكل مسكر حرام**) على اختلاف أجناس السكر ؛ كالخمور المتخذة من ماء العنب ، ونبيذ الزبيب والتمر والذرة والشعير والحنطة والعسل وأمثال هـٰذه .

(**ووائل بن حجر يترفل على الأقيال**) يترفل بتشديد الفاء المفتوحة ، قال في « القاموس » : رفل رفلاً ورفلاناً وأرفل : جرَّ ذيله وتبتخر وخطر بيده ، وهو كناية عن كونه عاملاً للنبي صلى الله عليه وسلم علىٰ قومه من حضرموت .

قال حسين هيكل في السيرة المسماة « حياة محمد » صلى الله عليه وسلم في وفد كندة : (وقدم وائل بن حجر مع الأشعث ، وكان أمير الشاطىء من حضرموت ، فأسلم وأقره النبي صلى الله عليه وسلم في إمارته ، علىٰ أن يجمع العُشر من أهل بلاده ليرده إلىٰ جباة الرسول صلى الله عليه وسلم) ، وقد مرت الإشارة إلىٰ هـٰذا قبل الكتاب .

قدوم الأشعث إلى النبي صلى الله عليه وسلم ثانياً

قال ياقوت في « معجم البلدان » في مادة حضرموت : (وأما فتحها : فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد راسل أهلها فيمن راسل ، فدخلوا في طاعته ، وقدم الأشعث بن قيس في بضعة عشر راكباً مسلماً ، فأكرمه النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما أراد الانصراف . . سأل رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أن يولي عليهم رجلاً منهم ، فولىٰ عليهم زياد بن لبيد البياضي الأنصاري ، وضم إليه كندة ، فبقي علىٰ ذلك إلىٰ أن مات رسول الله صلى الله عليه وسلم)[1] .

وذكر ابن كثير عن أبي نعيم بعض هـٰذا ، وقال : إنه عليه الصلاة والسلام أجازهم بعَشر أواق ، وأجاز الأشعث باثنتي عشرة أوقية[2] .

قلت : ولعل في قدوم الأشعث كان تزويجه أخته قتيلة ـ ويقال : قتيلة بنت قيس بن معدي كرب الكندي ـ للنبي صلى الله عليه وسلم ، كما ذكره أهل السير والتاريخ .

زواجه عليه الصلاة والسلام بقتيلة بنت قيس أخت الأشعث

قال في « السيرة الحلبية » في الكلام علىٰ زوجاته صلى الله عليه وسلم : (ومن جملتهن : قُتيلة بنت قيس الكندي ، أخت الأشعث بن قيس الكندي ، زوَّجه إياها وهي بحضرموت ، ومات صلى الله عليه وسلم قبل قدومها عليه ، وأوصىٰ صلى الله عليه وسلم بأن تُخير ؛ فإن شاءت . . ضرب عليها الحجاب وكانت من أمهات المؤمنين ، وإن شاءت الفراق فتنكح من شاءت ، فاختارت الفراق ، فتزوجها عكرمة بن أبي جهل بحضرموت)[3] .

* * *

(١) معجم البلدان (٢/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠) .
(٢) البداية والنهاية (٥/ ١٠٠) .
(٣) السيرة الحلبية (٣/ ٣٢٤ ـ ٣٢٥) .

تمهيد للتاريخ المجيد

حيث إني أردت أن أذكر بعض مشاهير الصحابة والتابعين ، وأهل الوفود على النبي صلى الله عليه وسلم ، والمحدثين ، والفقهاء ، والشعراء ، من أهل الأحقاف . . تأكد عليّ أن أُعرِّف القارىء كيف كان الملك بحضرموت منذ كانت في الجاهلية والإسلام ، وكيف كان الدين والمعارف .

حضرموت بن قحطان

اعلم أن أول قبيلة سكنت الأحقاف بعد عاد الأولىٰ قبيلةُ حضرموت ؛ لأن قحطان بن الهميسع بن نبت بن الذبيح إسماعيل . . هو أول من نزل اليمن ، وبه لقب ابنه الملك يعرب ، وكان أولاً بمكة بعد جده إسماعيل كما سبق عن « التيجان » ، وكان أول من لبس التاج وغلب على اليمن حتىٰ توفي ، وكان له من الولد عشرة ؛ وهم : يعرب ، وجرهم جد جرهم الثانية ، وعاد جد عاد الثانية ، وعامر وهو الملقب حضرموت ، وناعم ، وغاشم ، وأيمن ، وقطامي ، والسلف ، والهميسع .

وكان خليفته من بعده : ابنه الملك يعرب ، ولما غلب يعرب علىٰ بقية قوم عاد باليمن وعلى العمالقة بالحجاز . . ولىٰ إخوته علىٰ جميع أعماله ؛ فولىٰ جرهماً على الحجاز ، وعاداً على الشِّحر ، وحضرموت على الأحقاف ، وناعماً علىٰ عمان ، وهو المشهور بعمان ، فلم يزل بنو حضرموت بن قحطان بالأحقاف لا ينافسهم فيه أحد . قال علي بن عبد العزيز النسابة : إنه كان فيهم ملوك تقارب ملوك التبابعة في علو الصيت ونهاية الذكر . اهـ

وقد ذكرت في « تاريخ الأحقاف » بعض ملوكهم ، ولم يزالوا كذلك حتىٰ هاجرت كندة إليها بعد خراب السد ، ولم تزل كندة نازلة بأعلىٰ أودية حضرموت ـ كدوعن وعين ومدهر وغيرها ـ حتىٰ نافست حضرموت ، فكانت بين القبيلتين الحروب الشعواء التي كادت أن تفنيهما ، وقد اجتمعت حضرموت علىٰ عدة رؤساء ، منهم سلامة بن حجر ، وشراحيل بن مرة ، ومسعر بن مستعر ، وعلقمة بن ثعلب ، وغيرهم .

واجتمعت كندة علىٰ رجلين : سعيد بن عمرو ، والنعمان بن وهب ، وكلاهما من بني وهب بن عامر الكندي ، وإليهم ينسب حجر ، فيقال : حجر وهب ، وهو اليوم ينسب إلى ابن دغار .

وكان علىٰ بني الحارث بن معاوية بن كندة عمرو بن زيد ، وشرحبيل بن الحارث على السكون ، فطالت الحرب بينهم وضرَّستهم ، وكادت أن تفنيهم . ذكر ذلك في (الرابطة العلوية) .

ثم علىٰ أنقاض دولة حضرموت ازدادت دولة كندة قوة وثباتاً ، وملكت حضرموت كلها وغيرها ، وفي ذلك يقول الشاعر القديم :

إن قيل من في البلاد مالك ... وقائد الخيل والرجال ؟
قل كندة السادة الأكابر ... كم من متوج بلا جدال

ثم هاجر حضرموت بعد ذلك إلىٰ شبوة ويبعُث والشاطىء ، وإليهم كتب النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد سبق ما يدل علىٰ أنها ليست من حضرموت ، وبقي بنو فهد من حمير حضرموت بشبام ، وبالعجز جماعة من الأشباء وبني فهد ، وجماعة بدمُّون وبعض قرىٰ دوعن ، كما ذكر ذلك الهمْداني[١] .

وذكر أيضاً : أن بحضرموت فرقة من همدان يقال لهم : المحايل ، من ذي الجراب بن نشق[٢] ، وهم مع كندة[٣] ، وأن القارة[٤] لهم أيضاً[٥] .

هجرة بني عمرو بن معاوية ورجوعهم إلىٰ حضرموت

وأما هجرة بعض بني معاوية من كندة : فكانت في عصر آكل المرار حجر بن عمرو بن معاوية ، وذلك لما وقعت حرب البسوس الشهيرة بين بكر وتغلب ، وتفانى الحيَّان . . مال من بقي منهم إلى الصلح ، وأرسلهم الملك آكل المرار في الصلح بينهم ، فانقادوا له ،

---

(١) صفة جزيرة العرب (ص ١٦٩) .
(٢) وكانت فيهم إباضية ، ومنهم الإمام الإباضي إبراهيم بن قيس الهمداني الشبامي ، مؤلف كتاب « مختصر الخصال » في فقه الإباضية ، وسيأتي ذكره .
(٣) صفة جزيرة العرب (ص ١٦٦) .
(٤) وهي المعروفة بقارة آل عبد العزيز ، من آل كثير من همدان وهي بقرب مدينة شبام .
(٥) صفة جزيرة العرب (ص ١٦٨) .

وأصلح أمرهم وتملك عليهم ؛ وكان من أمره وأمر بنيه ما ذكرناه في « تاريخ الأحقاف » إلىٰ أن قتل بنو أسد الملكَ حجراً آكل المرار ، وقتل ابن الجون ، فرجعت كندة إلىٰ حضرموت .

قال الهمداني : (وفي حضرموت سكنت كندة بعد أن أجليت عن البحرين والمشقر وغمر ذي كندة[1] في الجاهلية ، بعد قتل ابن الجون ، وكان الذي نقل منهم عن هٰذه البلاد نيفاً وثلاثين ألفاً)[2] .

ثم بعد أن عد[3] بطون بني معاوية من كندة قال : (فهٰؤلاء بنو معاوية بن كندة ، ومنهم الملوك المتوجون ، يقال : كان فيهم سبعون ملكاً متوجاً : أولهم ثور بن مرتع بن معاوية ، وآخرهم الأشعث بن قيس بن معدي كرب)[4] .

وذكر الهمداني من كان بحضرموت عند إياب كندة إليها فقال : (وكان بحضرموت الصَّدف من يوم هم ، ثم فاءت إليهم كندة بعد قتل ابن الجون يوم شعب جبلة لما انصرفوا من الغمر غمر ذي كندة ، وفيها الصدف وتُجيب والعباد من كندة ، وبنو معاوية بن كندة ، وبنو يزيد بن معاوية ، وبنو وهب ، وبنو بدَّا بن الحارث ، وبنو الرائش بن الحارث ، وبنو عمرو بن الحارث ، وبنو ذهل بن معاوية ، وبنو الحرث بن معاوية ، ومن السَّكون فرقة ، وفرقة من همدان ، يقال لهم : المحايل ، من ذي الجراب بن نشق ، وهم مع كندة ، وفرقة من بلحارث بن كعب بريدة الصيْعَر)[5] اهـ

فهٰؤلاء لم يهاجروا من حضرموت ، وما زالوا بها حتىٰ رجع الناقلون منها إليها .

كندة والديانة في الجاهلية[6]

لم أر في الصحاح والسنن والمعاجم والتاريخ ما يدل علىٰ أن كندة بحضرموت عبدوا الأصنام أو الطواغيت من النار والكواكب وغيرها في الجاهلية ، كما كانت العرب تعبدها في

---

(١) موضع بالحجاز قرب مكة المكرمة .
(٢) صفة جزيرة العرب (ص ١٧١) .
(٣) أي : الهمداني .
(٤) صفة جزيرة العرب (ص ١٧٢) .
(٥) صفة جزيرة العرب (ص ١٦٦) .
(٦) كانت كندة علىٰ شريعة موروثة وعلم منزل ، وهو ما جاء به إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام إلىٰ أن انتشرت الملتان اليهودية والنصرانية باليمن ، واشتغلوا قديماً وحديثاً بما سمحت به قرائحهم من الشعر والخطب ، وما حفظوه من أنسابهم وأيامهم وما احتاجوا إليه في دنياهم من الأنواء والنجوم والحروب ونحو ذلك .

الجزيرة ، فيرون العرب تقدس الأصنام وتعبدها ، وتستقسم بالأزلام ، وتذبح على النصب ، ويرون الكعبة مزدحمة بالأصنام ، فلم يتأثروا بذلك ، بل كان بعضهم على الفطرة ، وبعضهم تهودوا ، وآخرون تنصروا ، وإنما تنصر البعض وتهود الآخر ؛ لأنهم وجدوا دين اليهودية والنصرانية إذ ذاك أقرب الأديان إلى الحق .

قال في « بلوغ الأرب » بعد أن ذكر ما كان عليه قبائل العرب من الدين : (إن اليهودية كانت في بني كنانة وكندة وبني الحارث بن كعب ، ولعلها سرت إليهم من مجاورة اليهود لهم في يثرب وخيبر) اهـ .

وما قاله من السراية إليهم من مجاورة اليهود صحيح ؛ لأن كندة كان لهم ملك بالحجاز ، وقد أشار إليه أبو طالب في قصيدته اللامية التي يتعوذ فيها بحرم مكة والشعائر ، ويتودد فيها أشراف قومه ، ويخبرهم أنه غيرُ مُسلِمٍ لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا تاركه لشيء أبداً حتىٰ يهلك دونه ، وعدد أبياتها (٩٢) بيتاً ، قال :

وبالجمرة الكبرىٰ إذا صمدوا لها ... يؤمون قذفاً رأسها بالجنادل
وكندةَ إذ هم بالحصاب عشية ... تجيز بهم حجاج بكر بن وائل
حليفان شدا عقد ما احتلفا له ... وردا عليه عاطفات الوسائل
وحَطْمَهمُ سمرَ الرماح وسرحَه ... وشبرقَه وخدُ النعام الجوافل
فهل بعد هٰذا من معاذ لعائذ ... وهل من معيذ يتقي الله عادل[1]

إلىٰ آخرها ، وقد ذكرها ابن كثير في « البداية والنهاية » بطولها[2] .

ولقائل أن يقول : إنما سرت اليهودية والنصرانية في كندة من حمير جارتها باليمن ؛ فقد ذكروا أن الملك تبعاً أبا كرب لما حج أتىٰ بالحبرين اليهوديين ، ومنهما انتشرت اليهودية

---

(١) أشهر الروايات في البيت الرابع :

وحَطْمِهمُ سُمْرَ الرماح مع الظُّبا ... وإنفاذهم ما يَتَّقي كلُّ نابل
ومَشْيِهم حول البِسال وسَرْحِه ... وشِبْرِقِه وَخْدَ النعام الجوافل

صمدوا : قصدوا . **الجنادل** : الحجارة . **الحصاب** : المحصب وهو موضع رمي الجمار . **تجيز بهم** : تمر بهم أو تجعلهم مارين . **شدّا** : أحكما . **ما احتلفا له** : ما تعاهدا عليه . **عاطفات الوسائل** : الوسائل العاطفة والملائمة لإحكام العهد . **سمر الرماح** : الرماح السمر . **الظبا** : جمع ظبة ، حد السيف . **إنفاذهم** : إفناؤهم . **النابل** : من معه النبل . **البسال** : مكان . **سرحه** : شجره العظيم . **الشبرق** : شوك رطب . **وخد النعام** : مشي النعام . **الجوافل** : المسرعة . **المعاذ** : الملجأ . **المعيذ** : العاصم .

(٢) (٣/٥٩ـ ٦٣) .

باليمن ، وكان لهما قصة في ذلك ، فأطبق أهل اليمن على اتباعهما في دينهما ، إلا أهل نجران ففيهم النصرانية ، فلعل سريان الملتين في كندة من هـٰهنا ، وبقيت اليهودية والنصرانية في كندة إلىٰ أن جاء الإسلام كما يأتي إن شاء الله دليل ذلك .

أما أعلى اليمن . . فقد ذكر المؤرخون فيه : أن الملك ذا نواس الحميري مَلِكَهُ كان ميالاً إلى اليهودية ، راغباً عن الوثنية التي تورط فيها قومه ، وإنما كان كذلك ؛ لأن من اليهود من هاجر إلى اليمن ، وفي إبانهم قام بعض النصارىٰ بنجران ، وكل منهم يدعو إلىٰ دينه ، فلما استفحلت النصرانية في نجران . . سار إليها ذو نواس ، ودعا أهلها إلى اليهودية أو يقتلوا ، فلما أبوا . . شقَّ لهم أخدوداً في الأرض أوقد فيه النار ، ثم ألقىٰ فيها كل من لم يتبعه ، وقتل بالسيف كل من لم يمت بالنار ، حتىٰ أهلك منهم علىٰ رواية أهل السير عشرين ألفاً ، حتىٰ هرب بعض النصارىٰ من يد ذي نواس إلىٰ قيصر الروم فاستنصروه علىٰ ذي نواس .

ولما كانت الروم مترامية عن اليمن . . كتب قيصر إلى النجاشي ملك الحبشة ليأخذ بالثأر من ملك اليمن ، فغزاها بجيش عرمرم رأسه أرياط ومن معه في جنده أبرهة الأشرم صاحب الفيل ، فملك اليمن أرياط باسم عاهل الحبشة ، وظل علىٰ حكمه حتىٰ قتله أبرهة واستولىٰ على الحكم مكانه ، وملك أبناء أبرهة من بعده ، وفشا فيهم الاستبداد حتىٰ طال على الناس البلاء ، فخرج سيف بن ذي يزن الحميري حتىٰ قدم علىٰ ملك الروم ، فشكا إليه ما حل بهم من الحبشة ، فلم ينصره ؛ لما بينه وبين ملك الحبشة من الحلف ، فأتى النعمان بن المنذر ـ وهو عامل كسرىٰ على الحيرة وما يليها من أرض العراق ـ فدخل معه إلىٰ مجلس كسرى ، وقص سيف لكسرىٰ نشأته وما جاء له ، فتردد في نصره أولاً ، ثم بعث معه جيشاً علىٰ رأسه وهرز ، من خير بيوت فارس فروسية وشجاعة ، فتغلب الفرس على الأحباش ، ودام ملكهم إلىٰ أن جاء الإسلام ، ولم تدخل الأحباش ولا الفرس حضرموت ، ولم تدخل في ملكهم ولا حمايتهم ، بل كانت لكندة سياستها الداخلية والخارجية حتىٰ جاء الإسلام ، ولذلك بقيت فيهم الملتان اليهودية والنصرانية كذلك .

الأخبار الواردة في وجود اليهودية والنصرانية حين جاء الإسلام بحضرموت

روى البخاري في « صحيحه » ما نصه : حدثني حبان ، أنبأنا عبد الله عن زكريا بن أبي إسحاق ، عن يحيى بن عبد الله بن صيفي ، عن أبي معبد مولى ابن عباس ، عن ابن

عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن : « إنك ستأتي قوماً أهل كتاب ، فإذا جئتهم . . فادعهم إلىٰ أن يشهدوا أن لا إلـٰه إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، فإن هم أطاعوك بذلك . . فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات كل يوم وليلة ، فإن هم أطاعوك . . فأخبرهم أن الله فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وترد علىٰ فقرائهم ، فإن هم أطاعوا لك بذلك . . فإياك وكرائم أموالهم ، واتق دعوة المظلوم ؛ فإنه ليس بينها وبين الله حجاب »[1] وقد أخرجه بقية الجماعة من طرق متعددة .

قال القسطلاني بعد قوله : « قوماً من أهل الكتاب » كما في رواية غير أبي ذر : (التوراة والإنجيل)[2] .

وقد مر لنزوله بحضرموت ذكر قريب .

وفي « تهذيب التهذيب » للحافظ ابن حجر في ترجمة محمد بن الأشعث ذكر قول ابن مَندة : إن مالكاً روىٰ عن يحيى بن سعيد عن سليمان بن يسار : أن محمد بن الأشعث أخبره : (أن عمة له يهودية ماتت ، وأن محمد بن الأشعث ذكر ذلك لعمر وسأله . . .) الحديث .

وروى البخاري ومسلم وأحمد والترمذي وأبو داوود عن ابن مسعود رضي الله عنه : « من حلف علىٰ يمين صبر ليقتطع بها مال امرىء مسلم . . لقي الله وهو عليه غضبان » فأنزل الله تصديق ذلك : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ ﴾ الآية ، قال : فدخل الأشعث بن قيس وقال : ما يحدثكم أبو عبد الرحمـٰن ؟ قلنا : كذا وكذا ، قال : فيّ أنزلت ، كانت لي بئر في أرض ابن عم لي ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : « بيِّنتك أو يمينه » ، فقلت : إذاً يحلف يا رسول الله ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « من حلف علىٰ يمين صبر يقتطع بها مال امرىء مسلم وهو فيها فاجر . . لقي الله وهو عليه غضبان »[3] .

قال القسطلاني : زاد أحمد من طريق عاصم بن أبي النجود عن شقيق : (في بئر كانت لي في يده فجحدني)[4] .

---

(١) البخاري (٤٣٤٧) .
(٢) إرشاد الساري (٦/ ٤٢٠) .
(٣) البخاري (٤٥٥٠) ، ومسلم (١٣٨) ، وأحمد (١/ ٤٦٠) ، والترمذي (١٢٦٩) ، وأبو داوود (٣٢٤٣) .
(٤) إرشاد الساري (٧/ ٥٤) .

وفي « تفسير الخازن » قال بعد ذكره ما تقدم : (إن فيه اتفاق الشيخين ، قال : وأخرجه الترمذي وأبو داوود ، وقال : إن الحكومة كانت بين الأشعث وبين رجل يهودي)[1] .

ومثل هٰذه الأخبار كثيرة في السنن وغيرها من التراجم .

دلائل عدم عبادتهم غير الله

ومما يدل علىٰ أنهم كانوا سالمين من عبادة غير الله : بقاءُ الآثار الدينية فيهم ؛ كالقسم بالله ودعائه عند المهمات ، وذكر الجزاء والإثم في أشعارهم ، وما جاء عن بعضهم من تحريمهم الخمر والزنا والقمار في الجاهلية ؛ فمن ذلك ما جاء في معلقة امرىء القيس بن حجر الكندي من قوله :

فقالت : يمينُ الله ما لك حيلة ... وما إن أرىٰ عنك الغواية تنجلي

ولما قتل بنو أسد أباه حجراً . . أقسم ألا يأكل لحماً ولا يشربَ خمراً ، ولا يدهن ، ولا يصيب امرأة ، حتىٰ يثأر من بني أسد ، ولما أخذ بثأره . . قال :

حَلَّت ليَ الخمرُ وكنت أمرأً ... عن شربها في شُغُلٍ شاغلِ

فاليوم أُسقىٰ غير مستحقبٍ ... إثماً من الله ولا واغلِ[2]

ومن ذلك : ما روي أن قيسبة بن كلثوم السكوني الكندي الملك لما خرج يريد الحج . . أسرته بنو عقيل ، ومكث ثلاث سنين مقيداً مكبلاً في الحبس ، وأهل اليمن يظنون أن الجن قد اختطفته ، فلما طال به المطال . . رفع طرفه إلى السماء وقال : اللهم ساكن السماء ؛ فرج لي مما أصبحت فيه ، ففرج الله عليه بعد ذلك بأبي الطَّمحان القيني . ذكر ذلك أبو الفرج الأصبهاني[3] ، وسيأتي إن شاء الله تعالىٰ في ترجمة قيسبة في الصحابة ذكر هٰذه القصة بتمامها .

وقال في « بلوغ الأرب » عند ذكره ما كانت عليه العرب من العبادات والأعمال في الجاهلية : ومنهم من كان يحرم الخمر علىٰ نفسه تكرماً وصيانة لأنفسهم ، وهم أناس كثيرون ، قال أبو القاسم عبد الرحمٰن السعدي الأندلسي ـ وتوفي بمصر سنة (٥٥٥هـ)

---

(١) (١/٢٤٩) .

(٢) غير مستحقب : غير حامل إثماً . ولا واغل : ولا داخل فيه .

(٣) الأغاني (١٣/٥) .

خمس وخمسين وخمس مئة ـ في كتاب « مساوىء الخمرة » وهو كتاب ضخم في مجلدين ، قال : وقد حرم الخمر والقمار والزنا علىٰ نفسه في الجاهلية عفيف بن معدي كرب الكندي ، عم الأشعث بن قيس ، وقال في ذلك :

فــلا والله لا أُلفــىٰ وشَــربــاً أنــازِعُهــم شــرابــاً مــا حييــتُ[1]
أبــىٰ لــي ذاك آبــاءٌ كــرامٌ وأخــوالٌ بعــزِّهِــمُ ربيــت

وقال أيضاً في ذلك :

وقــالــت لــي هلــم إلــى التصــابــي فقلــت عففــت عمــا تعلمينــا
وودعــت القــداح وقــد أُرانــي لهــا فــي الــدهــر مشغــوفــاً رهينــا

وإذا أراد المتعرف أن يعرف بيئة كندة وأخلاقها في الجاهلية ، ويعلم أنها كانت مثابة لمن أراد الثقافة والتأدب بالآداب السنية ، والتخلق بالأخلاق الحسنة . . فليلق نظرة فيما ورد عن الملك حجر بن الحارث بن عمرو الكندي ، والد امرىء القيس الشاعر المشهور ؛ فإنه لما رآه أبوه قد شب وهو لاهٍ لا تقف نزواته الشهوية عند حد . . أبغضه إلىٰ حد أن أمر بقتله ، ثم ندم فاسترد أمره وأقصاه ، وأنف من هٰذه الحياة الشاذة التي لا يعرفها قومه ، فأقصاه أولاً إلىٰ بلاد طيء بنجد ، فلم يتحول عما كان عليه في (مرات) ، ثم أقصاه وأبعده إلىٰ حضرموت بين أهله وعشيرته بمدينة (دمون) وهي إحدىٰ قريتي الهجرين ، والأخرىٰ يقال لها : (خيدون) والأولىٰ قاعدة مملكة آبائه من لدن جده الملك مرتع بن معاوية بن كندة ، فلما أقام بها . . تهذبت أخلاقه واشتاق إلىٰ أبيه ، فأنشأ معلقته المشهورة :

قفــا نبــك مــن ذكــرىٰ حبيــب ومنــزل بسقــط اللــوىٰ بيــن الــدخــول فحــومــل

ولما أتاه خبر مقتل أبيه وهو بصيلع[2] ـ إحدى القرىٰ بمقربة من الهجرين ، يسكنها الآن محفوظ من كندة ، وكان لهم مِلك طال بالهجرين ونواحيها ، وكان نديمه عِجْليٌّ ـ قال يذكر ذلك :

أتــانــي وأصحــابــي علــىٰ رأس صيلــع حــديــثٌ أطــار النــوم عنــي فــأنعمــا[3]

---

(١) الشرب بالفتح : جماعة الشاربين .
(٢) وينظر : « إدام القوت » (ص ٤١٥) .
(٣) ديوان امرىء القيس (ص ١٦٧) ، أنعم : زار وبالغ .

فقلـــت لعِجْلِـــيٍّ بُعيـــدَ مـــآبـــه تبيَّنْ وبيِّنْ لي الحديثَ المجمجما[1]
فقال : أبيت اللعنَ ، عمرٌو وكاهلٌ أبـاحـوا حمىٰ حُجْـرٍ فـأصبـح مسلَمـا

وقد ذكرت انتهاضَه للثأر ، وتنصلَ بني أسد له وردَّه عليهم وفتكَه بهم ، بعد أن غزاهم إلىٰ ديارهم بجيش عرمرم من قومه في كتابي « الأحقاف » ، ويأتي هنا تاريخ بعض ما هناك ، ومن شوقياته وحنينه إلىٰ أهله قوله من قصيدة :

تطـــاول الليـــل علينـــا دمُّـــون دمـــون إنـــا معشـــر يمـــانـــون[2]
وإننـــا لأهلنـــا محبـــون

وفي (عندل) يقول ـ وكان يزور الصدف إليها ـ :

كـــأنِّـــيَ لـــم ألهُـــو بـــدمُّـــون مـــرة ولـم أشهـد الغـارات يـومـاً بعنـدل[3]

ذكر ما قال أعداء الفضيلة من الانتحال على امرىء القيس وكندة

وأما ما ادعاه وانتحله وتجرأ به بعضهم من أن كندة لها أصنام كانت تعبدها في الجاهلية . . فهـٰذا قول أوهىٰ من بيت العنكبوت ، قال في « بلوغ الأرب » : (وتجرأ بعضهم فأسند هـٰذا القول لامرىء القيس بن حجر الكندي ، وهو :

لـو كنـت يـا ذا الْخُلـص المـوتـورا مثلـــي وكـــان شيخـــك المقبـــورا
لـم تنـه عـن قتـل العـداة زورا

وكان هـٰذا لبعض العرب وكان أبوه قد قتل ، فأراد الطلب بثأره ، فأتىٰ ذا الخلصة فاستقسم عنده بالأزلام ، فخرج السهم بنهيه عن ذلك ، فقال هـٰذه الأبيات .

قال : ومن الناس من ينحلها امرأ القيس بن حجر الكندي) .

و(ذو الخلصة) صنم من الأصنام ، ومعنىٰ (ينحلها) : ينسبها إليه .

وذكر ابن هشام في « التيجان » هـٰذا القول لأبي ذؤيب يطلب عمرو بن بكر بثأر بنيه العشرة الذين قتلوا في قصة طويلة ذكرها ابن هشام ، وكان نمارة بن سعد يعبد بيتاً يقال له : (ذو الخلصة) فقال أبو ذؤيب :

---

(١) **المجمجم** : الكلام الغامض ، والحديث المبهم ، غير المبين .
(٢) الأغاني (٩/١٠٦) .
(٣) صفة جزيرة العرب (ص ١٦٧) .

لـو كنـت يـا ذا الْخُلـص المـوتـورا مثلـي وكـان شيخـك المقبـورا
لـم تنـه عـن قتـل العـداة زورا ولـم تَـرَ النصـرة فيـه بـورا
فخفـت أمـراً لـم يكـن محـذورا إذ كـان حتمـاً قتلنـا مقـدورا

وكان ذو الخلصة في أرض خثعم ، لا في حضرموت ؛ فقد روى البخاري في (باب غزوة ذي الخلصة) قال : حدثنا مُسَدَّد ، حدثنا خالد ، حدثنا بيان ، عن قيس ، عن جرير ، قال : كان بيت في الجاهلية يقال له : ذو الخلصة ، والكعبة اليمانية ، والكعبة الشأمية ، فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم : « ألا تريحني من ذي الخلصة » فنفرت في مئة وخمسين راكباً ، فكسرناه وقتلنا من وجدنا عنده ، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته ، فدعا لنا ولأحمس[١] .

وفي « القسطلاني » علىٰ قوله : (كان بيت في الجاهلية يقال له : ذو الخلصة) قال : الذي كان فيه الصنم ، وقيل : اسم البيت (الخلصة) واسم الصنم (ذو الخلصة) ، وحكى المبرد كما في « الفتح » : أن موضع ذي الخلصة صار مسجداً جامعاً لبلدة يقال لها : (العبلات) من أرض خثعم[٢] .

وكذا قال ياقوت في « معجمه » ، لكنه قال : إن امرأ القيس استقسم به لما أراد الأخذ بثأر أبيه ، ونص ما قال ياقوت بعد أن ذكر أن ذا الخلصة صنم في ديار دوس. . . إلخ[٣] .

وقال[٤] في أخبار امرىء القيس : (لما قتلت بنو أسد أباه حجراً . . خرج يستنجد بمن يعينه على الأخذ بثأره حتىٰ أتىٰ حمير ، فالتجأ إلىٰ قيلٍ[٥] منهم يقال له : « مرثد الخير بن ذي جدن الحميري » ، فاستمده علىٰ بني أسد ، فأمده بخمس مئة رجل من حمير. . . إلىٰ أن قال : ومر بتبالة ، وبها صنم للعرب تعظمه يقال له : ذو الخلصة ، فاستقسم عنده بقِداحه ، وهي ثلاثة : الآمر والناهي والمتربص ، فخرج الناهي ، ثم أجالها فخرج الناهي ، ثم أجالها فخرج الناهي ، فجمعها وكسرها وضرب بها وجه الصنم ، وقال : مصصت بظر أمك ، لو قتل أبوك. . ما نهيتني . فقال عند ذلك الأبيات ، ثم خرج فظفر ببني أسد ، وقتل علباء قاتل

---

(١) صحيح البخاري (٤٣٥٥) .
(٢) إرشاد الساري (٦/ ٤٢٣) .
(٣) معجم البلدان (٢/ ٣٨٣) .
(٤) أي : ياقوت في « معجم البلدان » .
(٥) القيل : السيد العظيم .

أبيه وأهل بيته ، قال : فيقال : إنه ما استقسم عند ذي الخلصة بعدها أحد بقدح حتىٰ جاء الإسلام)[1] اهـ

وادعىٰ بعضهم : أن صنم وائل بن حجر الحضرمي كان في بلد حضرموت ، وليس كذلك ؛ فقد سبق في خبر وائل بدلائله : أنه ليس من بلد حضرموت ، وكذلك قول الشاعر الحضرمي الذي سبق في ذكر الأحقاف :

فجئـت منتقـلاً مـن ديـن بـاغيـة ... ومـن عبـادة أوثـان وأنـداد
ومـن ذبـائـح أعيـاد مضللـة ... نسيكهـا غـائـب ذو لـوثـة عـاد

فإنه من قبيلة حضرموت أيضاً ، وقد هاجروا من حضرموت كما مر بيانه .

ووهم من قال : إن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار ، كان علىٰ رأي (ماني) ، هو الذي ينسب إليه المانوية من المجوس[2] .

ومن قال : إن نار صوران التي كانت تعبد في اليمن هي في (الكسر) ؛ لأن كندة لم تعبد النار ، وإنما في الكسر قرية يقال لها : (صوران)[3] قد خربت ، وذكرها الهمداني في « صفة جزيرة العرب »[4] ، و« القاموس » .

وقال ياقوت : صوران قرية للحضارمة باليمن ، بينها وبين صنعاء اثنا عشر ميلاً ، خرجت منها نار ، فثارت الحجارة وعروق الشجر حتىٰ أحرقت الجنة التي ذكرت في القرآن المجيد في قوله تعالىٰ : ﴿ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ﴾[5] اهـ

وانتحالات المنتحلين علىٰ كندة فيما سبق ويأتي . . هي مصداقُ قوله صلى الله عليه وسلم : « يأتيكم أهل اليمن ، هم أرق قلوباً وألين أفئدة ، يريدون أن يضعوهم ، ويأبى الله إلا أن يرفعهم » .

* * *

---

(١) معجم البلدان (٢/ ٣٨٤) .
(٢) كان يقول بإلـٰهين : إلـٰه الخير وهو النور ، وإلـٰه الشر وهو الظلام .
(٣) في المسألة أخذ و ردٌّ طويل ، حسمه العلامة ابن عبيد الله في كتابه « إدام القوت » ، (ص ٤٧٢) فليراجع فيه .
(٤) (ص ١٧١) .
(٥) معجم البلدان (٣/ ٤٣٣) .

كندة والثقافة في الجاهلية

الكنديون هم من أقدم الأمم مجداً ومَحْتِداً ، وأشهرها شجاعة ونجداً ، وأنجبها فصاحة وعلماً وأدباً ، وأوسعها ملكاً ، لها التاريخ المجيد المخلد الذي فيه جلائل الأقوال ، وفضائل الأعمال ، وفطاحل الرجال ، الذين استنوا استنان الجياد الضامرة في امتلاك البلاد واحتلال الأقاليم بما لهم من صفاء العقول ، وسلامة الفطرة ، ومضاء العزيمة ، وشدة البأس ، وطيب الأخلاق ، وكرم الأعراق ، ولطف الشمائل ، وحسن السجايا ، وكرم الإحسان ؛ فقد كانوا أعجوبة الحياة بكل مظاهرها ، وبها بلغوا الحد الأقصى ، والأوج الأعلىٰ في التمدن والرقي ، فيما اشتهر من نظاماتهم وأحوالهم الاجتماعية ، وقوانينهم التشريعية ، التي بها تمكنوا في الجاهلية والإسلام من القبض بأكفهم الحديدية علىٰ نواصي الأمم والأقوام ، مع براعتهم في المعارف والشعر والنثر ، وتفوقهم في الفصاحة والبلاغة ، ويدلك علىٰ كل ذلك ما سبق وما يأتي .

العلوم والمعارف

كانت كندة علىٰ جانب عظيم من المدنية والحضارة ، سكنوا البلاد المعمورة ، وبنوا القصور ، وشيدوا الحصون ، وكانت لهم مدن عظيمة ، قد شرح حالها أهل الأخبار شرحاً وافياً ، وكان لهم ملوك وأقيال ، دوخوا البلاد ، وأوغلوا في الأرض ، واستولوا علىٰ كثير من أقطارها شرقاً وغرباً .

تملك كندة واتساع نفوذها في الجزيرة

قد علمت مما سبق ما قامت به كندة من منافسة قبيلة حضرموت الحميرية التي كان فيها ملوك تقارب ملوك التبابعة ، وما كان بين القبيلتين من الحروب الهائلة التي أسفرت بعد عن هجرة حضرموت إلى اليمن ، واختصاص كندة بحضرموت ، واتفق المؤرخون أن أول ملوك كندة :

الملك مُرتِع بن معاوية بن كندة

وكان ملكه عشرين سنة ، ومُرْتِع كمُحْدِث[1] بضم أوله وسكون ثانيه ، قال في « القاموس » : واسمه عمرو ، ولقب به لأنه كان يقال له : أرتعنا في أرضك ، فيقول : قد أرتعت مكان كذا وكذا .

ثم ملك بعده ابنه **ثور بن مرتع** ، فلم يقم إلا يسيراً حتىٰ مات .

ثم ملك بعده ابنه **معاوية بن ثور** .

ثم ملك بعده **الحارث بن معاوية** أربعين سنة .

ثم ملك بعده ابنه **وهب بن الحارث** عشرين سنة .

وهـٰؤلاء هم الطبقة الأولىٰ من ملوك كندة .

وتبتدىء الطبقة الثانية من الملك حجر آكل المرار :

---

(١) الذي في القاموس : أنه مرتع كمُحْسِن بضم فسكون ، أو مُرَتِّع كمُحَدِّث بضم ففتح فتشديد .

الملك حُجْر آكل المرار

هو حُجْر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة ، كان ملكه عشرين سنة ، وهو الذي حالف بين كندة وربيعة ، وكان تحالفهم بالذنائب ، وهٰذا الحلف هو الذي ذكره أبو طالب في أبياته المتقدمة .

وآكل المرار هو أول من دانت له الرقاب ، وذللت له الصعاب ، واتسع نطاق ملكه بجزيرة العرب ، حتىٰ كان لكندة الملك باليمن ، والحجاز ، والبحرين ، والمشقر ، ودومة الجندل ، ونجران ، ونجد ، وغمر ذي كندة ، واليمامة ، وغيرها مما يمر عليك بيانه في هٰذا الكتاب .

تملك حُجْر آكل المرار بالحجاز

السبب الذي اتسع به ملك حجر :

هو ما ذكره الكثير ـ كابن خلدون ـ من أن حجر آكل المرار كان أخا حسان بن تبع لأمه ، فلما دوخ حسان بلاد العرب ، وسار في الحجاز ، وهم بالانصراف . . ولىٰ علىٰ معد بن عدنان كلها أخاه حجر بن عمرو هٰذا ، وهو آكل المرار ، فدانوا له ، وسار فيهم أحسن سيرة . ذكر هٰذا ابن خلدون نقلاً عن الطبري عن هشام بن محمد الكلبي[1] .

وما ذكره أبو الفرج الأصبهاني قال : أخبرني بخبره ـ يعني آكل المرار ـ محمد بن الحسن بن دريد إجازة ، قال : حدثني عمي عن ابن الكلبي ، عن أبيه ، عن الشرقي بن القطامي قال : أقبل تبع أيام سار إلى العراق ، فنزل بأرض معَد ، فاستعمل عليهم حجر بن عمرو ، وهو آكل المرار ، فلم يزل ملكاً حتىٰ خرف ، وله من الولد عمرو ، وهو المقصور ، ومعاوية وهو الجون[2] .

---

(١) تاريخ ابن خلدون (٢/ ٣٢٧) .

(٢) الأغاني (١٦/ ٣٨٢) .

تملك حجر علىٰ بكر وتغلب :

ذكر المؤرخون ـ ومنهم شارح « رسالة ابن زيدون » في مطلبٍ ـ الصلحَ بين بكر وتغلب ، وهم بنو وائل الذين قامت بينهم حرب البسوس ، واستمرت أعواماً كثيرة إلىٰ أن تفانى الحيان ، وقتل عظماؤهم ، فخرج مهلهل إلىٰ أخواله ضجراً من الحرب وتطاول المدة ، ومال من بقي من القوم إلىٰ صلح بعضهم بعضاً ، وراسلهم الحارث بن عمرو بن معاوية الكندي ملك كندة ـ وهو جد امرىء القيس الشاعر ـ في الصلح بينهم والتملك عليهم ، وقد كانوا قالوا : إن سفهاءنا قد غلبوا علىٰ أمرنا ، وأكل القوي الضعيف ، والرأي أن نملّك علينا ملكاً نعطيه البعير والشاة ، فيأخذ من القوي ويرد الظالم ، ولا يمكن أن يكون من بعض قبائلنا فيأباه الآخرون ، فلا تنقطع الحروب ، فأجابوا الحارث بن عمرو إلىٰ ما أراد ، فقدم الحارث عليهم ، وتلافىٰ بقيتهم ، وأصلح أمرهم ، وأشغلهم بغزو اللخميين من بني غسان ملوك الشام . اهـ

والصواب : أن آكل المرار اسمه حجر ، لا الحارث .

غزو ابن الهبولة لحجر وهو غائب ، ثم انتصار حجر عليه

وفيه ذكر : أن ابن الهبولة أحد ملوك الشام غزا أرض حجر والقوم خلوف بالبحرين ، فأصاب سبياً وغنائم ، وسبىٰ هنداً بنت ظالم زوجة حجر بن عمرو ، فبلغ حجراً الخبر ، فخرج للقاء ابن الهبولة ، وأرسل سدوس بن سنان وخليع بن وهب ، يتجسسان له الخبر في عسكر ابن الهبولة ، فخرجا حتىٰ هجما على العسكر ليلاً وقد أَمن الطلبَ ، وقسم النهبَ ، وأخذ المرباعَ[1] ، وأوقد ناراً عظيمة ، ونادىٰ مناديه : من جاء بحزمة حطب . . فله قدرها تمراً ، فأخذ كل منهما حزمة من الحطب وألقاها عند النار ، وأخذ التمر ؛ فأما خليع . . فقال : يكفي هٰذه آية ، وانصرف ، وأما سدوس . . فقال : لا أبرح حتىٰ آتيه بأمر جلي .

فلما دخل ابن الهبولة قبته . . قرب سدوس منها بحيث يسمع كلامه ، وأقبل ناس يحرسون القبة ، فضرب سدوس يده إلىٰ جليس له مخافة أن يستنكره ، فقال : من أنت ؟

---

(١) هو ربع الغنيمة ، يمتاز به سيد القوم عند قسمتها .

فقال : فلان ، ودنا ابن الهبولة من هند امرأة حجر فقبلها وداعبها ، وقال : ما ظنك الآن بحجر ؟ قالت : ما هو الظن ، بل هو اليقين ، إنه لم يدع الطلب حتىٰ يعاين القصور الحمر ـ تعني الشام ـ وكأني أنظر إليه في فوارس من شيبان يذمرهم ويذمرونه ، وهو شديد الكلب ، كأنه بعير آكل مرار ، فسمي آكل المرار . هٰذا أحد الأقوال التي قيلت في سبب تسميته بآكل المرار ، وسيأتي القول الثاني قريباً .

والمرار : نبت فيه مرارة ، إذا أكلت منه الإبل . . قلصت مشافرها ، وبدت أسنانها .

وقيل : بل سمعها سدوس ـ يعني هنداً ـ تقول لابن الهبولة وقد سألها عن حبها حجراً ، فقالت : والله ما أبغضت نسمة قط بغضي له ، وما رأيت أحزم منه نائماً ومستيقظاً ، وكان إذا أراد النوم . . أمرني أن أجعل عنده عُسّاً[1] من لبن ، فبينما هو نائم يوماً وأنا قريب منه أنظر إليه . . إذ أقبل سالخ[2] إلى العس فشرب منه ، ثم مج فيه ، فقلت : يستيقظ من نومه فيشربه فيموت ، فأستريح منه ، فانتبه من نومه فقال : عليّ بالإناء ، فناولته إياه ، فشمه ثم ألقاه ، فهريق ، ثم قال : أين ذهب الأسود ؟ فقلت : ما رأيته ، فقال : كذبت ، ثم ذهب يقفو أثره ، وقتله وأتىٰ به .

فلما سمع سدوس هٰذه المقالة . . أمهل حتىٰ نام الحرس ، وخرج يسري ليلته حتىٰ صبّح حجراً ، فدخل عليه وهو ينشد :

أتاك المرجفون برجم ظن ... علىٰ دهش وجئتك باليقين

ثم قص عليه ما سمع .

وقيل : إنما سمي (آكل المرار) ، لأنه لما قص عليه سدوس خبره ، وكان جالساً في موضع فيه شيء من نبت المرار ، فجعل يسمع الحديث ويعبث بالمرار ، ويأكل منه غضباً وأسفاً ، وهو لا يعلم أنه يأكله من شدة الغيظ ، إلىٰ أن فرغ من الحديث وجد طعمه ، فسمي آكل المرار ، ثم لحق ابن الهبولة فقاتله وظفر به ، ولم يزل ملكاً علىٰ بني وائل إلىٰ أن مات .

وقال يهجو هنداً :

رب هم جشمته في هواكم ... وبعير تركته محسور[3]

---

(١) العُس : القدح الكبير .

(٢) السالخ : الأسود من الحيات .

(٣) محسور : سقط وبره من الإعياء والأسفار .

وغـــــلام كلفتـــــه دلـــــج الليـ ـــل فـــأضحـــىٰ كـــأنـــه مخمـــور
إن مـــن غـــره النســـاء بشـــيء بعـــد هنـــد لجـــاهـــل مغـــرور
حلـــوة العيـــن واللســـان وأسنـــى كـــل شـــيء يجـــن منهـــا الضميـــر
كـــل أنثـــىٰ وإن بـــدا لـــك منهـــا آيـــة الحـــب حبهـــا خيتعـــور

زاد في « الكامل » لابن الأثير : إنه ـ يعني حجراً ـ أخذ هنداً فربطها بين فرسين ، ثم ركضا بها حتىٰ قطعاها[١] .

وقال أيضاً : إنها ـ يعني هنداً ـ قالت لابن الهبولة : فالنجاء النجاء ؛ فإن وراءك طالباً حثيثاً ، وجمعاً كثيفاً ، وكيداً متيناً ، ورأياً صليباً[٢] .

وزاد بعد قوله : (أتاك المرجفون. . .) البيت :

فمـــن يـــك قـــد أتـــاك بـــأمـــر لبـــس فقـــد آتـــي بـــأمـــر مستبيـــن[٣]

قال أبو الفرج الأصبهاني نقلاً عن « اللسان » في معنىٰ (خيتعور) : وقيل : كل شيء يتلون ولا يدوم علىٰ حال يقال له : خيتعور ، وأنشد البيت السابق .

وهند هـٰذه هي هند الهنود بنت ظالم بن وهب بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة ، وأختها مارية ذات القرطين .

مارية ذات القرطين

هي مارية بنت ظالم بن وهب الكندي ، زوجة الحارث الأكبر الغساني ، أحدِ ملوك العرب بالشام ، وهي أم الحارث الأصغر ، وأختها هند الهنود امرأة آكل المرار السابق ذكرها ، كان في قرطها لؤلؤتان عجيبتان يتوارثهما الملوك ، وصلتا إلىٰ عبد الملك بن مروان ، فوهبهما لابنته فاطمة لما زوجها عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ، فلما ولي عمر الخلافة. . قال لها : إن أحببت المقام عندي. . فضعي القرطين والحلي في بيت مال المسلمين ، فوضعتهما ، فلما مات وولي يزيد بن عبد الملك. . أرسل إليها يقول : خذي القرطين والحلي من بيت مال المسلمين ، فقالت : لا والله ؛ ما أوافقه في حياته وأخالفه بعد مماته .

---

(١) الكامل (١/ ٤٦٠) .
(٢) الكامل (١/ ٤٥٩) .
(٣) الكامل (١/ ٤٦٠) .

وروى الميداني : أن مارية أهدت قرطيها إلى الكعبة ، وهما درتان كبيضتي الحمام ، لم ير في عصرهما ولا قبله مثلهما[1] .

ومارية أول عربية تقرطت ، وسار ذكر قرطيها في العرب ، وكانا نفيسَي القيمة ، قيل : إنهما قوّما بأربعين ألف دينار ، قاله في « بلوغ الأرب » وإياها عنىٰ حسان بن ثابت بقوله :

أولاد جفنـــة حـــول قبــر أبيهـــمُ ... قبــر ابــن مــاريــة الكــريــم المفضــل

الملك عمرو المقصور بن حجر آكلِ المرار

سمي (المقصور) لأنه اقتصر علىٰ ملك أبيه ، وفي « الكامل » : ذكر ابن الأثير أن عمراً هـٰذا ملك أربعين سنة ، ثم غزا الشام ومعه ربيعة ، فلقيه الحارث بن أبي شمر فقتله[2] .

الملك الحارث بن عمرو المقصور بن حجر آكل المرار

ملكٌ ثبت في الملك قدمه ، ونفذت أحكامه ، وكبرت مطامعه ، حتىٰ طرق بلاد معد والحيرة وما والاها ، فسار إلى النعمان بن امرىء القيس بن الشقيقة فقاتله ، فقتل النعمان وعدَّةً من أهل بيته وهزم أصحابه ، وأفلت المنذر بن النعمان الأكبر وأمه ماء السماء ؛ امرأة من النمر بن قاسط . ذكر هـٰذا ابن خلدون[3] .

تملكه بالشام وعلىٰ معد ، وغزوه اليهود بيثرب

قال في « بلوغ الأرب » : كانت اليهودية في حمير بعد أن كان الغالب منهم من المجوس وعبدة الشمس ونحو ذلك ، والسبب في ذلك : أن تبع الأصغر ـ وهو تبع بن حسان بن تبع بن كلي كرب بن تبع الأقرن ، وهو آخر التبابعة ـ لما ملك وكان مهيباً . . بعث ابن أخته الحارث بن عمرو بن حجر الكندي ، وهو جد امرىء القيس الشاعر إلىٰ معد وملكه عليهم ، وسار إلى الشام وملوكها غسان ، فأعطته المقادة ، واعتذروا من دخولهم إلى النصرانية ، وصاروا إلى ابن أخته الحارث بن عمرو وهو بالمشقر من ناحية هجر ، فأتاه قوم كانوا قد

---

(١) مجمع الأمثال (١/ ٥٦٧) عند المثل القائل : (خذه ولو بقرطي مارية) .
(٢) الكامل (١/ ٤٩٤) .
(٣) تاريخ ابن خلدون (٢/ ٣٢٧) .

وقعوا إلىٰ يثرب ممن خرج مع عمرو بن مزيقيا ، وحالفوا اليهود بيثرب ، فشكوا اليهود ، وذكروا سوء مجاورتهم لهم ، ونقضهم الشرط الذي شرطوه لهم عند نزولهم ، ومتُّوا إليه ، فأحفظه ذلك ، فسار إلىٰ يثرب ، ونزل في سفح أحد ، وبعث إلى اليهود فقتل منهم ثلاث مئة وخمسين رجلاً صبراً ، وأراد خرابها ، فقام إليه رجل من اليهود قد أتت له مئتان وخمسون سنة ، فقال له : أيها الملك ؛ لا تقتل على الغضب ، ولا تقبل قول الزور ، وأمرك أعظم من أن يطير بك برق ، أو يسرع بك لجاج ، وإنك لا تستطيع أن تخرب هـٰذه القرية . قال : ولم ؟ قال : لأنها مهاجر نبي من ولد إسماعيل يخرج من عند هـٰذه البنية ـ يعني البيت الحرام ـ فكفَّ تبعُ عن ذلك ، ومضىٰ يريد مكة ومعه هـٰذا اليهودي ورجل آخر من اليهود عالم ، وهما الحبران ، فأتىٰ مكة وكسا البيت وأطعم الناس ، وهو القائل :

فكسونا البيت الذي حرم اللـ ـه مِلاء معظماً وبرودا

ويقول قوم : إن قائل هـٰذا البيت هو تبع الأوسط ، ثم رجع إلى اليمن .

اختلاف أهل اليمن علىٰ تبّع لتهوده

قد ذكرنا قريباً ما كان عليه بعض حمير من المجوسية قبل أن يتهودوا ، وذكر في « بلوغ الأرب » سبب تهودهم ، وهو أنه لما رجع الملك تبع بالحبرين وقد دان بدينهما ، وآمن بموسىٰ وما نزل في التوراة ، وبلغ ذلك أهل اليمن . . فاختلفوا عليه ، وامتنعوا من متابعته علىٰ دينه ، فحاكمهم إلى النار ، بأن دخلها الحبران وقوم منهم فأحرقتهم وسلِم الحبران والتوراة ، فانقادوا له وتابعوه ، فبذلك دخلت اليهودية اليمن . اهـ

ونقل ابن خلدون عن أبي الفرج الأصبهاني أنه قال : (وقال غير هشام بن محمد : إن الحارث بن عمرو لما ولي على العرب بعد أبيه . . اشتدت وطأته ، وعظم بأسه ، ونازع ملوك الحيرة وعليهم يومئذ المنذر بن امرىء القيس ، وبرز لهم ، إذ ولي كسرىٰ قبّاذ بعد أبيه فيروز بن يزدجرد ، وكان زنديقاً علىٰ رأي (ماني) ، فدعا المنذر إلىٰ رأيه فأبىٰ عليه ، وأجابه الحارث بن عمرو ، فملَّكه على العرب ، وأنزله الحيرة)[1] .

وهـٰذا يخالف ما قاله أيضاً ابن خلدون عن أبي الفرج الأصبهاني أنه قال : لما ملك قَبّاذُ ، وكان ضعيف الملك ، فوثبت العرب على المنذر الأكبر ابن ماء السماء ـ وهو ذو

---

(١) تاريخ ابن خلدون (٢/ ٣٢٨) .

القرنين بن النعمان بن الشقيقة ـ فأخرجوه ، وإنما سمي ذا القرنين لذؤابتين كانتا له ، فخرج هارباً منهم حتىٰ مات في إياد ، وترك ابنه المنذر الأصغر فيهم ، وكان أذكىٰ ولده ، وجاؤوا بالحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار فملكوه علىٰ بكر ، وحشدوا له وقاتلوا معه ، وظهر علىٰ من قاتله من العرب ، وأبىٰ قباذ أن يمد المنذر بجيش ، فلما رأىٰ ذلك . . كتب إلى الحارث بن عمرو : إني في غير قومي ، وأنت أحق من ضمني ، وأنا متحول إليك ، فحوَّله ، وزوَّجه بنته هنداً[١] .

ونقل ابن خلدون عن ابن سعيد أنه قال في الحارث بن عمرو بن المقصور : (إنه هو الذي أبىٰ أن يتزندق مع قباذ ملك الفرس ، فقتل في بني كلب ونهب ماله)[٢] . وفي « الأغاني » نسب القول الثاني إلى اليمن ، والأولَ إلىٰ غيرهم[٣] .

وقال ابن جرير الطبري : (إن تبع بن حسان بن تبع لما ملك . . هابته حمير والعرب هيبة شديدة ، فبعث بابن أخته الحارث بن عمرو بن حجر الكندي في جيش عظيم إلىٰ بلاد معد والحيرة وما والاها ، فسار إلى النعمان بن امرىء القيس بن الشقيقة فقاتله ، فقتل النعمان وعدة من أهل بيته وهزم أصحابه ، وأفلته المنذر بن النعمان الأكبر ، وأمه ماء السماء امرأة من النمر ، فذهب ملك آل النعمان ، ومَلَكَ الحارثُ بن عمرو الكندي ما كانوا يملكون .

وقال هشام : ملك بعد النعمان ابنه المنذر بن النعمان)[٤] اهـ

وقال في موضع آخر في ذكر قباذ ومملكته : (وحدثت عن هشام بن محمد قال : لما لقي الحارث بن عمرو بن حجر الكندي النعمان بن المنذر بن امرىء القيس بن الشقيقة فقتله ، وأفلته المنذر بن النعمان الأكبر ، ومَلَكَ الحارث بن عمرو الكندي ما كان يملك . . بعث قباذ بن فيروز ملك فارس إلى الحارث بن عمرو الكندي : إنه قد كان بيننا وبين الملك الذي قد كان قبلك عهد ، وإني أحب أن ألقاك .

وكان قباذ زنديقاً يظهر الخير ويكره الدماء ، ويداري أعداءه فيما يكره من سفك الدماء ، وكثرت الأهواء في زمانه ، واستضعفه الناس ، فخرج إليه الحارث بن عمرو الكندي في عدد وعدة حتى التقوا بقنطرة الفيوم ، فأمر قباذ بطبق من تمر فنُزِع نواه ، وأمر بطبق فجعل فيه تمراً

---

(١) تاريخ ابن خلدون (٢/ ٣٢٨) .
(٢) تاريخ ابن خلدون (٢/ ٣٣١) .
(٣) الأغاني (٩/ ٩٦) .
(٤) تاريخ الطبري (٢/ ٨٩ ـ ٩٠) .

فيه نواه ، ثم وضِعا بين أيديهما ، فجعل الذي فيه النوىٰ يلي الحارث بن عمرو ، والذي لا نوىٰ فيه يلي قباذ ، فجعل الحارث يأكل التمر ويلقي النوى ، وجعل قباذ يأكل ما يليه ، فقال الحارث : ما لك لا تأكل مثل ما آكل ؟! فقال : إنما يأكل النوىٰ إبلنا وغنمنا ، وعلم أن قباذ يهزأ به ، ثم اصطلحا علىٰ أن يورد الحارث بن عمرو ومن أحب من أصحابه خيولهم الفرات إلىٰ ألبابها[١] ، ولا يجاوزوا أكثر من ذلك .

فلما رأى الحارث ما عليه قباذ من الضعف . . طمع في السواد ، فأمر أصحاب مسالحه[٢] أن يقطعوا الفرات فيغِيروا على السواد ، فأتىٰ قباذَ الصريخُ وهو بالمدائن ، فقال : هـٰذا من تحت كنف ملكهم ، ثم أرسل إلى الحارث بن عمرو : إن لصوصاً من لصوص العرب قد أغاروا ، وإنه يحب لقاءه ، فلقيه ، فقال له قباذ : لقد صنعت صنيعاً ما صنعه أحد قبلك ! فقال له الحارث : ما فعلتُ ولا شعرتُ ، ولكنها لصوص من لصوص العرب ، ولا أستطيع ضبط العرب إلا بالمال والجنود ، قال له قباذ : فما الذي تريد ؟ قال : أريد أن تطعمني من السواد ما أتخذ به سلاحاً ، فأمر له بما يلي العرب من أسفل الفرات ، وهي ستة طساسيج[٣] .

فأرسل الحارث إلىٰ تبع وهو باليمن : إني قد طمعت في ملك الأعاجم ، وقد أخذت منه ستة طساسيج ، فاجمع الجنود وأقبل ، فإنه ليس دون ملكهم شيء ؛ لأن المَلِكَ عليهم لا يأكل اللحم ولا يستحل هراقة الدماء لأنه زنديق .

فجمع تبع الجنود وسار حتىٰ نزل الحيرة وقرب من الفرات ، فآده البقُّ[٤] ، فأمر الحارث بن عمرو أن يشق له نهراً إلى النجف ، ففعل ، وهو نهر الحيرة ، فنزل عليه ، ووجه ابن أخيه شمراً ذا الجناح إلىٰ قباذ فقاتله ، فهزمه شمر حتىٰ لحق بالري ، ثم أدركه بها فقتله ، وأمضىٰ تبعُ شمراً ذا الجناح إلىٰ خراسان)[٥] اهـ

---

(١) **الألباب** ـ جمع لب ـ: المنحر وما يشد في صدر الدابة .
(٢) ذوو السلاح .
(٣) **الطسوج** : الناحية .
(٤) **آده** : أعياه ، **والبق** : قرىٰ قرب الحيرة ، والذي في « الطبري » : (آذاه البق) ، والله أعلم .
(٥) تاريخ الطبري (٢/ ٩٥ ـ ٩٦) .

تقسيم الحارث الممالك بين بنيه

قال ابن خلدون : (وفرق الحارث ولده في معد ، فملك حجراً علىٰ بني أسد ، وشرحبيل علىٰ بني سعد والرباب ، وسلمة علىٰ بكر وتغلب ، ومعدي كرب علىٰ قيس وكنانة ، ويقال : بل كان سلمة علىٰ حنظلة وتغلب ، وشرحبيل علىٰ سعد والرباب وبكر ، وكان قيس بن الحارث سيارةً ، أيّ قوم نزل فيهم . . فهو ملكهم .

وقال أبو الفرج الأصبهاني : إن الحارث ملك ابنه شرحبيل علىٰ بكر بن وائل ، وحنظلة علىٰ بني أسد وطوائف من بني عمرو بن تميم والرباب ، وغلفاء ـ وهو معدي كرب ـ علىٰ قيس ، وسلمة علىٰ بني تغلب والنمر بن قاسط والنمر بن زيد مناة)[١] .

الملك سلمة بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار

ملك بني تغلب والنمر بن قاسط والنمر بن زيد مناة .

قال أبو الفرج : (لما مات الحارث . . تنازع شرحبيل وسلمة علىٰ ملكه ، وجمع كل واحد منهما جموعاً للآخر ، فسار شرحبيل بمن معه من بني تميم حتىٰ نزل بذي الكلاب ، وهو موضع بين الكوفة والبصرة ، وأقبل سلمة في تغلب والنمر وغيرهم ، ونزل تجاه معسكر أخيه ، ثم إن بعض الزعماء لما رأوا تفاقم الخطب . . خشوا سوء العاقبة ، فسعوا بالصلح والتوفيق بين الأخوين حقناً للدماء ، ودارت مفاوضات لم يكن ثمرتها غير الفشل ، وضاع المجهود سدى ، وحينئذ لم يكن مناص من خوض غمار المنايا ، فكان قتال شديد وتطاحن مريع)[٢] .

وقال ابن خلدون : (وكان علىٰ تغلب السفاح ، وهو سلمة بن خالد بن كعب بن زهير بن تميم بن أسامة بن مالك بن بكر بن حبيب ، وسبق إلى الكلاب سفيان بن مجاشع بن دارم من أصحاب سلمة في تغلب مع إخوته لأمه ، ثم ورد سلمة وأصحابه فاقتتلوا عامة يومهم ، وخذلت بنو حنظلة وعمرو بن تميم والرباب بكر بن وائل ، وانصرفت بنو سعيد[٣]

---

(١) تاريخ ابن خلدون (٢/ ٣٢٨) .

(٢) الأغاني (١٢/ ٢٤٦ ـ ٢٤٨) .

(٣) في تاريخ ابن خلدون (بنو سعد) .

وأتباعهما عن تغلب ، وصبر بنو بكر وتغلب ليس معهم غيرهم إلى الليل ، ونادىٰ منادي سلمة في ذلك اليوم : مَن يقتل شرحبيل ولقاتله مئة من الإبل ؟ فقتل شرحبيل في ذلك اليوم ، قتله عاصم بن النعمان بن مالك بن غيَّاث بن سعد بن زهير بن بكر بن حبيب التغلبي)[1] .

فلما قتل عاصم شرحبيل . . بعث برأسه إلىٰ سلمة مع ابن عم له يقال له : أبو جا ، وأوصاه بقبض الجائزة ، فلما دخل أبو جا علىٰ سلمة وألقى الرأس بين يديه . . غضب غضباً شديداً ، ففر أبو جا إلىٰ عاصم خائفاً يستحثه على الهرب ، فهربا جميعاً من مملكته إلىٰ حيث لا سلطان له عليهما قانعين بالسلامة .

وقال ابن خلدون : إن سلمة مات من الفالج[2] .

الملك شرحبيل بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار

قد سبق ذكره في ترجمة أخيه سلمة وما وقع له معه ، أما خصوص السبب الذي وقع به التنافس بين سلمة وشرحبيل ابني الحارث : فهو أنه لما توفي الحارث بعد أن اشتدت وطأته وعظم بأسه ، ونازع ملوك الحيرة وعليهم يومئذ المنذر بن أمرىء القيس ، وكان بنو الحارث يجاورونهم ، وقاموا بما في أيديهم من الممالك ، وصبروا علىٰ قتال المنذر حتىٰ كافوه ، فلما رأى المنذر تغلبهم علىٰ أرض العرب . . نفس عليهم ذلك ، وأوقع بينهم الشر ، فوجه إلىٰ سلمة بهدايا ، ثم دس إلىٰ شرحبيل من قال له : إن سلمة أكبر منك ، وهـٰذه الهدايا تأتيه من المنذر ، فقطع شرحبيل علىٰ سلمة الهدايا وأخذها ، ثم أغرىٰ بينهما حتىٰ تحاربا ، فقتل شرحبيل ، ولما جيء إليه برأس شرحبيل . . سقط في يده ، وعرف أن ذاك من تدابير المنذر ، وندم ، ولات ساعة مندم .

ولما قتل شرحبيل . . طمع الغوغاء والدهماء في أهله وعياله ، فكان عوير بن شجنة بن عطارد التميمي وقومه من بني عوف يحمونهم ويذودون عنهم ، حتىٰ أوصلوهم إلىٰ أهليهم وأعمامهم من غير أن يُمسوا بأذى ، وقد شكر امرؤ القيس هـٰذه المنة لعوير ورهطه ، ومن ثنائه عليهم قوله :

---

(١) تاريخ ابن خلدون (٢/ ٣٢٨ ـ ٣٢٩) .
(٢) تاريخ ابن خلدون (٢/ ٣٢٩) .

ألا إن قــومــاً كنتــمُ أمــسِ دونهــم — هــمُ منعــوا جــاراً لهــم آلَ غُــدران[1]
عــويــر ومَــن مثــلُ العــويــر ورهطــه — وأسعــد فــي ليــل البــلابــل صفــوان
ثيــاب بنــي عــوف طهــارىٰ نقيَّــةٌ — وأوجههــم عنــد المَشــاهــد غُــرَّان[2]
هــمُ أبلغــوا الحــي المضلَّــلَ أهلَهــم — وســاروا بهــم بيــن العــراق ونجــران
فقــد أصبحــوا ـ واللهُ أصفــاهــمُ بــه ـ — أبــــر بميثــــاق وأوفـــىٰ بجيـــران

الملك معدي كرب بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار الكندي

تقدم عن ابن خلدون : أن أباه الحارث ملكه علىٰ قيس وكنانة ، ويقال له : غلفاً[3] .

وروي عن أبي الفرج الأصبهاني أنه قال : إن أباه الحارث بعد أن استتب له الملك وثبت قدمه فيه . . أقامه ملكاً بجهة الجزيرة والموصل ، فكان محبوباً وديعاً عاقلاً ، يكره الحروب ويمقت الفتن ، ويميل إلى الإصلاح وحقن الدماء ، ولم يشترك في الفتنة التي قامت بين أخويه ، ولا في النزاع القائم بينهما عقب وفاة أبيه ، ولكنه اعتزل كل ذلك ، وسكن في مملكته هادئاً ، وقد اندثر شعر هـٰذا الملك لعدم التقييد ، ومن ذلك مرثيته في أخيه الملك شرحبيل قتيل يوم الكلاب ملك بكر بن وائل ، وقوله منها :

إن جنبــــي عـــن الفـــراش لنـــاب — كتجــافــي الأسيــر فــوق الضــراب
مــن حــديــث نمــي إلــيّ فــلا تــر — قــأ عينــي ولا أسيــغ شــرابــي
بشـــــرحبيـــــل إذ تعـــــاوره الأر — مــاح فــي حــال شــدة واضطــراب[4]
يــا بــن أمــي ولــو شهــدتــك إذ تــد — عــو تميمــاً وأنــت غيــر مجــاب
لتــركــت الحســام تجــري ظبــاه — مــن دمــاء الأعــداء يــوم الكــلاب
ثــم طــاعنــت مــن ورائــك حتــى — تبلــغ الــرحــب أو تبــز ثيــابــي[5]
يـــوم ثـــارت بنـــو تميـــم وولـــت — خيلُهـــم يتَّقيـــن بـــالأذنـــاب
وَيحَكُــم يــا بنــي أسيــد فــإنــي — ويحكـــم ربُّكـــم وربُّ الـــربـــاب

(١) ديوان امرىء القيس (ص ١٦٩) ، وآل غدران : بطن من العرب لم يجيروا امرأ القيس وغدروا به .
(٢) جمع أغر : أي مشرقة .
(٣) في « القاموس » لقبه (الغلفاء) .
(٤) تعاوره : تتعاوره وتتناوشه من كل جهة .
(٥) تبز : تؤخذ وتنزع .

أيــن معطيكــم الجــزيــل وحــابيـ ... ـكـم علـى الفقـر بـالمئيـن اللبـاب
فـــارس يضـــرب الكمـــاة جـــريء ... تحتـــه فـــارع كلـــون الغـــراب

انتهىٰ كلام أبي الفرج[1] .

ومن رثائه فيه قوله يخاطب عاصماً أبا حنش قاتل أخيه شرحبيل :

ألا أبلـــغ أبـــا حنـــش رســـولا ... فمـــا لـــك لا تجـــيء إلـــى الثـــواب
لتعلـــم أن خيـــرَ النـــاس طـــراً ... قتيـــلٌ بيـــن أحجـــار الكـــلاب
تـــداعـــت حـــولـــه جُشَـــمُ بـــنُ بكـــرٍ ... وأسلمـــه جعـــاسيـــس الـــربـــاب[2]
قتيـــلٌ مـــا قتيلـــك يـــا بـــن سلمـــى ... تَضُـــرُّ بـــه صـــديقـــكَ أو تحـــابـــي

وقال ابن خلدون : إن معدي كرب لما بلغه نعي أخيه . . اشتد جزعه وحزنه عليه ، وزاد ذلك عليه حتى اعتراه وسواس هلك به ، وكان معتزلاً عن الحرب[3] .

الملك حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار الكندي

ملك بني أسد ، ملَّكه عليهم أبوه الحارث كما تقدم ، ثم اجتمع بنو أسد علىٰ خلافه ، وبدؤوا بنبذ الطاعة ، وأمسكوا عن أداء الإتاوة ، وضربوا الجباة الذين أرسلهم في طلبها ، فحمل عليهم حجر بجند من ربيعة ، فأعمل فيهم السيف ، وأباح الأموال ، وحبس الأشراف ، ومنهم عبيد بن الأبرص الشاعر ، فقال فيه يستعطفه ، فرق لهم ، فبعث في إطلاق سراحهم ، فخرجوا وفي نفوسهم غل ، فلما وصلوا إليه . . قتلوه طعناً ، وانهزم رجاله ، وكان الذي قتله بنو دودان من بني أسد ، وكان القائم بأمر بني أسد علباء بن الحارث أحد بني ثعلبة ، وادعىٰ قبائل من بني أسد قتل حجر ، وكان امرؤ القيس ابنه بحضرموت من أرض اليمن بمدينة الهجرين ، ولم يزل بها حتىٰ جاء نعي أبيه وهو بها ، وكان الذي أتاه بخبره الأعور العجلي ، فقال : (ضيعني أبي صغيراً ، وحملني دمه كبيراً ، لا صحو اليوم ، ولا شرب غداً ، اليوم خمر ، وغداً أمر) . فذهب قوله مثلاً ، ومعناه : يشغلنا اليوم خمر ، وغداً يشغلنا أمر ، يعني أمر الحرب ، وقد أتاه خبر قتله وهو بصيلع ، وهي قرية بقرب

---

(١) الأغاني (١٢/ ٢٤٨) .
(٢) الجعاسيس : اللئام في الخُلُق والخَلْق .
(٣) تاريخ ابن خلدون (٢/ ٣٢٩) .

الهَجَرَين ، ثم أقسم ألا يأكل لحماً ، ولا يشرب لبناً ، ولا يدَّهن ، ولا يصيب امرأة حتىٰ يثأر من بني أسد ، وفي ذلك يقول الأبيات السابق ذكرها :

أتـانـي وأصحـابـي علىٰ رأس صيلـع ... حـديـثٌ أطـار النـوم منـي فـأنعمـا[1]

فقلـــت لعِجْلِـــيٍّ بُعَيـــد مـــآبـــه ... تبيَّنْ وبيِّنْ لي الحديثَ المجمجما[2]

فقال : أبيتَ اللعنَ ، عمرٌو وكاهل ... أبـاحـوا حمـىٰ حِجـرٍ فـأَصبـح مُسلَمـا

قدوم زعماء بني أسد للتنصل والاعتذار

ذكر[3] في (مجلة الرابطة العلوية) : أن بني أسد لما علموا أن امرأ القيس يتربص الثورة عليهم لأخذ الثأر . . قدموا عليه ـ ومنهم قبيصة بن نعيم الأسدي ـ في أشياخ من بني أسد يسألونه العفو عن دم أبيه حجر ، وأقام الوفد أياماً في ضيافة امرىء القيس بدمون ، وانعقد مجلس المفاوضة بين وفد بني أسد ووجوه كندة ، وابتدأ قبيصة رئيس الوفد قائلاً :

إنك ـ يا امرأ القيس ـ في المحل والقدر من المعرفة بتصريف الدهر ، وما تحدثه أيامه ، وتنتقل به أحواله ، بحيث لا تحتاج إلىٰ تذكير من واعظ ، ولا تبصير من مجرب ، ولك من سؤدد منصبك ، وشرف أعراقك ، وكرم أصلك في العرب محتمل يحتمل ما حُمِل من إقالة العثرة ، ورجوع عن الهفوة ، ولا تتجاوزُ الهمم إلىٰ غاية . . إلا رجعت إليك ، فوجدت عندك من فضيلة الرأي ، وبصيرة الفهم ، وكرم الصفح ما يطول رغباتها ، ويستغرق طلباتها ، وقد كان الذي كان من الخطب الجليل الذي عمت رزيَّته نزاراً واليمن ، ولم تخصص بذلك كندة دوننا ، للشرف البارع الذي كان لحجر ، ولو كان هالك يفدىٰ بالأنفس الباقية بعده . . لما بخلت كراعنا به علىٰ مثله ، ولكنه مضىٰ به سبيل لا ترجع أخراه علىٰ أولاه ، ولا يلحق أقصاه أدناه ، فأحمد الحالات : أن تعرف الواجبَ عليك في إحدىٰ خلال ثلاث :

إما أن اخترت من بني أسد أشرَفَها بيتاً ، وأعلاها في بناء المكرمات صوتاً ، فقدناه إليك

---

(١) **أنعم** : زاد وبالغ .

(٢) **المجمجم** : الحديث المبهم ، غير المبين .

(٣) المقصود بالذكر هو العلامة علوي بن طاهر الحداد ؛ إذ هو الخبير بشؤون تاريخ حضرموت وخفاياه . (باذيب) .

بنسْعَةٍ[1] تذهب مع شفرات حسامك قَصْرَتُه[2] ، فنقول : رجل امتحن بهُلْك عزيز ، فلم تبتل سخيمته إلا بتمكينه من الانتقام .

أو فداءٌ بما يروح علىٰ بني أسد من نعَمِها ، فهي ألوف تجاوز الحسبة ، فكان ذلك فداء رجعت به القُضُب إلىٰ أجفانها .

وإما أن توادعنا إلىٰ أن تضع الحوامل ، فنُسدل الأزر ، ونعقد الخمر فوق الرايات .

فأجابه امرؤ القيس بقوله : لقد علمت العرب أن لا كفء لحجر في دم ، وإني لن أعتاض به جملاً ولا ناقة ، فأكتسب بذلك سبة الأبد ، وفتَّ العضد ، فأما النظرة . . فقد أوجبتها الأجنة في بطون أمهاتها ، ولن أكون لعطبها سبباً ، وستعرفون طلائع كندة بعد ذلك تحمل في القلوب حنقاً ، وفوق الأسنة علقاً[3] .

إذا جــالــت الحــربُ فــي مــأزِقٍ تصــافِــحُ فيــه المنــايــا النفــوســا

أتقيمون أم تنصرفون ؟ قالوا : بل ننصرف بأسوأ الاختيار ، وأبلى الاجترار ، بمكروه وأذية ، وحرب وبلية ، ثم نهضوا وقبيصة يتمثل :

لعلـك أن تستـوخـم الـوِرد إن غـدت كتـائبنـا فـي مـأزق الحـرب تمطـر[4]

فقال امرؤ القيس : لا والله ؛ بل أستعذبه ، فرويداً ينفرج لك رحاها عن فرسان كندة وكتائب حمير ، ولقد كان غير هـٰذا أولىٰ بي إذ كنتَ نازلاً بربعي ، ولكنك قلتَ فأجبتُ[5] .

غزوة امرىء القيس الأولىٰ بمن معه من كندة وحمير علىٰ بني أسد

قد سبق قريباً : أن امرأ القيس قد أجاب بني أسد بالنظرة للأجنة في بطون أمهاتها ، فلما مضى الأجل . . شرع يستنجد بكندة وحمير وغيرهما ، فاجتمع حوله خلق كثير ، فغزا بني أسد ، فلما كان في الليلة التي أراد أن يغير في صبيحتها . . نزل بجمعه ذلك ، فذعر القطا فطار عن مجاثمه ، فمر ببني أسد ، فقالت بنت علباء : ما رأيت كالليلة قطاً أكثر ! فقال

---

(١) النسعة : القطعة من الجلد .
(٢) عنقه .
(٣) العلق : المنايا .
(٤) تستوخم الوِرد : لا تستسيغ شرابه .
(٥) انظر القصة في : « المثل السائر » (١/ ١٧٤ ـ ١٧٦) ، و« الأغاني » (٩/ ١٢٢ ـ ١٢٤) .

علباء : (لو ترك القطا . . لغفا ونام) ، فأرسلها مثلاً ، وعرف أن جيشاً قد قرب منه ، فارتحل ، وأصبح امرؤ القيس فأوقع بكنانة ، فأصاب فيهم وجعل يقول : يا لثارات حجر ، فقالوا : والله ما نحن إلا من كنانة ، فقال :

ألا يـــا لهـــفَ نفســـي بعـــد قـــوم ... هـــم كـــانـــوا الشفـــاءَ فلـــم يصـــابـــوا
وقـــاهـــم جـــدهـــم ببنـــي أبيهـــم ... وبـــالأشْقَيْـــن مـــا كـــان العقـــاب
وأفلتهـــن علبـــاءٌ جـــريضـــاً ... ولـــو أدركْتُـــهُ صَفَـــرَ الـــوطـــاب[١]

الغزوة الثانية

قال في « بلوغ الأرب » نقلاً عن « مساوىء الخمرة » في ذكر غزو امرىء القيس لبني أسد الغزوة الثانية : (وقد جمع جموعاً من حمير وغيرهم من ذؤبان العرب[٢] وصعاليكها ، وهرب بنو أسد من بين يديه حتىٰ أنضوا الإبل ، وحسروا الخيل[٣] ، ولحقهم وظفر بهم ، وقتل فيهم مقتلة عظيمة ، وأبار حلمة بن أسد[٤] ، ومثل في عمرو وكاهل ابني أسد .

وذكر الكلبي عن شيوخ كندة : أنه كان يسمل أعينهم ، ويحمي الدروع فيلبسهم إياها .

وروىٰ أبو سعيد البكري مثل ذلك ، وأنه ذبحهم على الجبل ، ومزج الماء بدمائهم إلىٰ أن بلغ الحضيض ، وأصاب قوماً من جذام كانوا مع بني أسد) .

وفي (الرابطة) ذَكَر : أن امرأ القيس خرج إلىٰ أرض معد ، فأوقع بقبائل معد ، وقتل الأشقر بن عمرو ـ وهو سيد بني أسد ـ وشرب في قحف رأسه ، وفي ظفَره بهم وحربه هـٰذه يقول من قصيدة مستهلها :

يـــا دار سلمـــىٰ دارســـاً نـــوؤهـــا ... بـــالـــرمـــل والخبتيـــن مـــن عـــاقـــل[٥]

إلىٰ أن قال :

---

(١) جريضاً : ذا غصة . الوطاب جمع وطب : سقاء اللبن ، وصفر وطابه : قتل .
(٢) ذؤبان العرب ـ ويقال : ذوبان بغير همز ـ: صعاليك العرب ولصوصها .
(٣) أتعبوها .
(٤) أبار : أهلك .
(٥) الذي في الديوان (ص ١٤٨) :

يـــا دار مـــاويـــة بـــالحـــائـــل ... فـــالسهـــب فـــالخبتيـــن مـــن عـــاقـــل

وهي أماكن .

قـــولا لـــدودان عبيـــد العصـــا	مــا غــركــم بــالأســد البــاســل
يــا أيهــا الســائــل عــن مجــدنــا	ليـــس الـــذي يعلـــم كــالجــاهــل

إلىٰ أن قال :

لا تسقنـــي الخمـــر إذا لـــم يُـــروا	قتلـــىٰ فِئـــامـــاً بـــأبـــي الفـــاضـــل
حتـــىٰ أبيـــر الحـــي مـــن مـــالـــك	قتـــلاً ومـــن يشـــرف مـــن كـــاهـــل
ومـــن بنـــي غنـــم بـــن دودان إذ	نقـــذفُ أعـــلاهـــم علـــى الســـافـــل
نعلـــوهـــمُ بـــالبيـــض مسنـــونـــة	حتـــىٰ يـــروا كـــالخشـــب الشـــائـــل
حَلَّـــت لـــي الخمـــر وكنـــت امـــرأ	عـــن شـــربهـــا فـــي شغـــل شـــاغـــل
فـــاليـــوم أشـــربْ غيـــر مستحقـــب	إثمـــــاً مـــــن الله ولا واغـــــل

هـٰذا البيت يستشهد به النحويون علىٰ تقدير رفع الحرف الصحيح ، وهو الباء في قوله : (أشربْ) ، فإنه ساكن للضرورة ، وهو مرفوع ؛ لتجرده عن الناصب والجازم .

وقوله : (قولا لدودان عبيد العصا . . .) إلخ (دودان) بالضم : هو ابن أسد بن خزيمة ، وأراد القبيلة .

وكان أبو امرىء القيس إذا غضب علىٰ أحد . . ضربه بالعصا ، فسُموا (عبيد العصا) ؛ أي : يعطون على الضرب والهوان .

وأراد بـ(الأسد الباسل) : أباه .

و(الفِئام) بكسر الفاء بعدها همزة ممدودة : الجماعة .

و(أبير) : أفني .

و(مالك) : هو ابن أسد .

وقوله : (نقذف) ؛ أي : نرمي بعضهم علىٰ بعض إذا قتلوا .

و(المسنونة) : المحدَّدة .

و(الشائل) : الساقط .

وقوله : (حلت لي الخمر . . .) إلىٰ آخر البيتين : عنىٰ به أنه برَّ في يمينه ؛ لما مر أنه أقسم ألا يأكل لحماً ، ولا يشرب خمراً ، ولا يَدَّهن ، ولا يصيب امرأة حتىٰ يثأر من بني أسد ، وقد ثأر منهم بقتل سراتهم وفرسانهم .

و(المستحقب من الله إثماً) : هو المكتسب الإثم . أراد أنه لم يكتسب إثماً ؛ لعدم حنثه في يمينه . وأصل (المستحقب) مِن : استحقب ؛ أي : وضع الشيء في حقيبته .

وقوله : (ولا واغل) : هو الداخل على القوم في طعامهم وشرابهم من غير أن يدعىٰ إليه ؛ أي : لم أخالط الناس وقت الطعام والشراب ؛ لأكلهم اللحم وشربهم الخمر[1] .

وبقيت تريم وحضرموت تحت حكم بني عمرو بن معاوية وقتَ غيبتهم ، ولذلك يقول الأعشى الأسدي :

طال الثواء علىٰ تريـ ـمَ وقد نأت بكر بن وائل

امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار

الشاعر المشهور ، اسمه (حندج) ، ومعناه : الرملة الطيبة ، واشتهر بامرىء القيس ، ومعناه : رجل الشدة ، أمير الشعراء بشهادة خير الأنبياء وسيد الفصحاء والبلغاء ، صلوات الله وسلامه عليه . ترجمت له في « تاريخ الأحقاف » بما أغنىٰ عن ذكره هنا طلباً للإيجاز ، وكان له من القصائد والمقطوعات كثير وغالبها مشروحة وكلها في ديوانه المشهور ، وشعره المفقود أكثر من الموجود ، وقد تقدم كثير من ذلك ، ولشهرته يستغنىٰ بما هنالك .

سوء حال امرىء القيس بعد أخذه بثأر أبيه

ذكر المؤرخون : أن امرأ القيس لما أخذ بثأر أبيه من بني أسد . . طلبه قبائل معد أجمعون ، وقد تفرق من كان معه ، وبلغه أن ملك الحيرة قد نذر دمه ، فأراد الرجوع إلى اليمن ، فخاف من بني الحارث بن معاوية ـ وهم رهط الأشعث ـ أن تطلبه بما كان بينهم من الدماء والذحول[2] ، وطلبته بنو سعد وقبائل معد ، فلما علم أنه لا قوة له علىٰ طلب المنذر ، واجتماعَ قبائل معد علىٰ طلبه ولم يمكنه الرجوع . . سار إلىٰ سعد الضباب الإيادي ، وكان عاملاً لكسرىٰ علىٰ بعض كور العراق ، فاستتر عنده حيناً إلىٰ أن مات سعد الضباب ، فلما مات سعد . . خرج امرؤ القيس إلىٰ جبلي طيء ، فلقي طريفاً الطائي ، فسأله

---

(١) خزانة الأدب (٨/ ٣٥٥ ـ ٣٥٨) .

(٢) جمع ذحل ، وهو : الثأر .

أن يجيره ، فقال : والله ؛ ما لي من الجبلين إلا موضع ناري ، فنزل بقوم من طيء ، ثم لم يزل يتنقل في طيء مرة ، وفي نبهان مرة ، وفي جديلة مرة ، حتىٰ صار إلىٰ تيماء فنزل بالسموءل .

نزول امرىء القيس بالسموءل

ولما نزل بالسموءل بن عاديا . . سأله أن يجيره ، فقال له : أنا لا أجير على الملوك ولا أطيق حربهم ، فأودعه أدراعاً وانصرف عنه يريد ملك الروم قيصر ، فاستنصره فوجه معه سبع مئة من أبناء البطارقة ، وكان امرؤ القيس قد مدح قيصر ، فسار الطماح الأسدي إلىٰ قيصر ، فقال : إن امرأ القيس شتمك في شعره ، وزعم أنك علج أغلف ، فوجه قيصر إلى امرىء القيس بحلة قد نضج فيها السم ، فلما لبسها . . تقطع جلده ، وأيقن بالموت .

وذكروا أنه أولاً عند دخوله إلى القسطنطينية يريد قيصر كما ذكر . . رفع علماً أحمر ـ شعار ملوك كندة ـ فأكرم قيصر مثواه ، وعرف له مكانته ، وقد صحبه في سفره إلى الروم رفيقه عمرو بن قميئة الضبعي ، ولما صار بجهة الموصل عند نهر ساقيدما . . تذكر عمرو حالة امرىء القيس وما آلت إليه من البؤس والغربة بعد العز الشامخ ، فانحدرت علىٰ خده دمعة إشفاق لم يخفَ أمرها على امرىء القيس ، فقال قصيدته التي مطلعها :

سما لك شوق بعد ما كان أقصرا ... وحلت سليمىٰ بطن ظبي فعرعرا[1]

كنانية بانت وفي الصدر وُدُّها ... مجاورةٌ غسان والحيَّ يعمرا

بعينيَّ ظَعْنُ الحيِّ لما تحملوا ... لدىٰ جانب الأفلاج من جنب تيمُرا[2]

فشبَّهتهم في الآل لما تكمَّشوا ... حدائقَ دَوْمٍ أو سفيناً مقيَّرا[3]

سوامقَ جبار أثيثٍ فروعُه ... وعالَين قنواناً من البسر أحمرا[4]

حمته بنو الربداء من آل يامن ... بأسيافهم حتىٰ أقر وأوقرا[5]

---

(١) ديوان امرىء القيس (ص ٩١ ـ ٩٣) .

(٢) **بطن ظبي وعرعر والأفلاج وتيمر** : أماكن . ويعمر : قبيلة .

(٣) **الآل** : السراب . **تكمشوا** : تجمعوا . **والدوم** : شجر . **مقيراً** : مطلياً بالقار .

(٤) **سوامق** : مرتفعات . **جبار** : الذي فات الأيدي من التناول . **أثيث** : غزير . **عالين** : اعتلين . **القنوان** : العذق . **البسر** : التمر .

(٥) **أوقر** : تم حمله . **أقر** : استقر .

وفيها :

بكىٰ صاحبي لما رأى الدرب دونه　　وأيقن أنَّا لاحقان بقيصرا
فقلت له : لا تبك عيناك إنما　　نحاول مُلكاً أو نموت فنعذرا

فلما أكرمه قيصر وعاد شاكراً . . وشى الطماح الأسدي به عند قيصر كما سبق ، فلما أحس بالموت من الحلة المسمومة . . قال قصيدته التي مستهلها :

ألمَّا على الربع القديم بعسعسا　　كأني أنادي أو أكلم أخرسا[1]
فلو أن أهل الدار فيها كعهدنا　　وجدت مقيلا عندهم ومعرَّسا[2]
فلا تنكروني إنني أنا ذاكمُ　　لياليَ حل الحيُّ غَولاً فألعسا[3]
تأوَّبني دائي القديم فغلَّسا　　أحاذر أن تزداد دائي فأنكسا[4]

وفيها يقول :

لقد طمح الطماح من بُعد أرضه　　ليلبسني من دائه ما تلبَّسا
فلو أنها نفس تموت جميعة　　ولكنَّها نفسٌ تساقط أنفسا

ومن شعره يحكي بها حالته عند موته قوله :

ألا أبلغ بني حجر بن عمرو　　وأبلغ ذلك الحيَّ الحريدا[5]
بأني قد بقيت بقاء نفس　　ولم أخلق سلاماً أو حديدا[6]
ولو أني هلكت بأرض قومي　　لقلت الموت حقٌّ ، لا خلودا
ولكني هلكت بأرض قوم　　بعيداً عن دياركم فريدا
بأرض الشام لا نسب قريب　　ولا مولىٰ فيسعفَ أو يجودا

---

(١) ديوان امرىء القيس (ص ١١٧) . **عسعس** : جبل عال .
(٢) **المقيل** : موضع القيلولة . **المعرس** : موضع النزول آخر الليل .
(٣) **غول وألعس** : موضعان .
(٤) **تأوبني** : عاودني . غلس : أتىٰ في الظلام . **النكسة** : المرض .
(٥) ديوان امرىء القيس (ص ٨٧) . **الحي الحريد** : المنعزل البعيد .
(٦) **السلام** : الحجارة .

ملك الشام يطلب من السموءل الأدراع

ذكر أهل التاريخ : أن السموءل لما أودعه امرؤ القيس الأدراع ، وعلم بذلك ملك الشام ، وكان بينه وبين امرىء القيس من العداوة ما كان ، وقد نذر دمه . . غزا ملك الشام السموءل ، فتحرز منه ، فأخذ الملك ابناً له وكان خارجاً من الحصن ، فصاح الملك بالسموءل فأشرف عليه ، فقال : هـٰذا ابنك في يدي ، وقد علمت أن امرأ القيس ابن عمي ومن عشيرتي ، وأنا أحق بميراثه ، فإن دفعت الدروع ، وإلا ذبحت ابنك . قال : أجِّلني ، فجمع أهل بيته ونساءه ، فشاورهم ، فكلهم أشار عليه أن يدفع الدروع ويستنقذ ابنه ، فلما أصبح . . أشرف عليه فقال : ليس إلىٰ دفع الدروع من سبيل ، فاصنع ما أنت صانع ، فذبح الملك ابنه وهو مشرف ينظر إليه ، ثم انصرف الملك بالخيبة ، فوافى السموءل بالدروع الموسم ، فدفعها إلىٰ ورثة امرىء القيس ، وقال في ذلك :

وفيت بأدرع الكندي إني ... إذا ما خان ذو عهد وفيت[1]
وقالوا إنه كنز رغيب ... ولا والله أغدر ما مشيت
بنىٰ لي عادياً حصناً منيعاً ... وبئراً كلما شئت استقيت

ولم يعقب امرؤ القيس إلا ابنته هنداً ، وكثيراً ما يشير إليها في أشعاره ، من ذلك قوله :

أيا هند لا تنكحي بوهة ... عليه عقيقته أحسبا[2]
مرسعةٌ بين أرساغه ... به عسم ، يبتغي أرنبا[3]
ليجعل في رجله كَعْبَها ... حذار المنية أن يعطبا[4]

* * *

(١) الأغاني (٦/٣٤٧) ، ومجمع الأمثال ، عند قوله : (أوفىٰ من السموءل) .

(٢) ديوان امرىء القيس (ص ٧٤) . **البوهة** : الرجل الطائش الأحمق . **العقيقة** : الشعر الذي يولد به الإنسان . **والأحسب** : الأبرص .

(٣) مرسعةٌ : **المرسعةُ** : كالمَعاذة ، وهو أن يؤخذ سير فيخرق فيدخل فيه سير فيجعل في أرساغه دفعاً للعين ، ورفعه علىٰ هـٰذا بالابتداء ، و(بين أرساغه) الخبر . ويروىٰ بالفتح ، فيكون المعنى : فساد موق العين . **العسم** : يبس في مفصل الرسغ تعوج منه اليد والقدم .

(٤) خص الأرنب بذلك ؛ لأنه كان حمقى الأعراب في الجاهلية يعلقون كعب الأرنب في الرِّجل كالمعاذة ، ويزعمون أن من علقه لم تضره عين ولا سحر ولا آفة ؛ لأن الجن تمتطي الثعالب والظباء وتجتنب الأرانب ؛ لمكان الحيض . « لسان العرب » مادة (رسع) .

الطبقة الثالثة من ملوك كندة
بنو الحارث بن معاوية

ويقال لهم : بنو معاوية الأكرمين ، قال الحسن الهمداني في « الإكليل » المتوفىٰ سنة ثلاث مئة وأربعة وثلاثين[١] : وتريم موضع الملوك من بني عمرو بن معاوية ، منهم أبو الخير بن عمرو الوافد علىٰ كسرىٰ يستعديه علىٰ بني الحارث بن معاوية ، ففي هـٰذا دليل علىٰ أن بني عمرو بن معاوية ـ وهم رهط امرىء القيس الشاعر ـ بقيت لهم السلطة بتريم ، وأن بني الحارث بن معاوية ما زالت تناوئهم وتنافسهم ، حتىٰ خاف امرؤ القيس من الرجوع إلىٰ حضرموت بعد أخذه بثأر أبيه ؛ لما بينه وبين الحارث من الذحول والدماء ، واستنصر أبو الخير بكسرى ، وكان بنو الحارث بن معاوية بمدينتي سيؤون وذي أصبح .

قال الشيخ أحمد بن محمد مؤذن باجمال الأصبحي ، في رسالة له في الأنساب[٢] : إن ذي أصبح وسيؤون مدينتان عظيمتان بالسرير (السليل) لبني معاوية الأكرمين ، وكان بها أملاك للأشعث ، وهو يأخذ إتاوة حضرموت ، وصحيحٌ قولُ من قال : إن منازل بني الحارث بشبوة ؛ لقول الأعشىٰ في الملك قيس :

إنـــــا لـــــــدىٰ ملـــــــك بشبـ ـــــوة مـــا تغـــب لـــه النـــوافـــل

الحارث الأصغر بن معاوية بن الحارث
ابن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة

ذكره السويدي في « السبائك » وقال : (فبنو الحارث الأصغر بطن من كندة)[٣] اهـ

قلت : ولعل حصن الحوارث في ضواحي سيؤون منسوب إليهم .

وقال في « السبائك » أيضاً : (بنو الحارث بطن من معاوية الأكرمين ، ذكرهم أبو عبيد

---

(١) ليس هناك تحديد صريح لسنة وفاة الهمداني كما ذكر المؤلف ، بل التحقيق : أنه مات بعد هذه السنة ، ينظر مقدمة محمد ابن علي الأكوع لكتاب الهمداني « صفة جزيرة العرب » (باذيب) .

(٢) صنيع المؤلف يشعر بنقله المباشر عن كتاب باجمال والحق أنه إنما ينقل عن سفينة شيخه أحمد بن حسن العطاس وهو عن مصادره عن رسالة باجمال ، فليعلم ويحرر (باذيب) .

(٣) سبائك الذهب (ص ٢٢٤) .

في « أنسابه » ولم يصل نسبهم ، وقال : إن فيهم كبش بن هانىء الذي قتله بنو الحارث بن كعب يوم أسر الأشعث بن قيس)[1] .

وقال في « العقد الفريد » : إن من بني معاوية الأكرمين شُرَحْبيل بن السمط الصحابي المشهور ، وذكر أنه ولي حمص .

وذكر السويدي : (أن منهم بني شجرة ، وقال : ذكرهم أبو عبيد ولم يرفع نسبهم ، وقال : إنهم يقال لهم : الشجرات ، وإن لهم مسجداً بالكوفة)[2] .

وفي « رسالة باجمال » المتقدم ذكرها عن أبي شكيل قال : إن من بطون بني معاوية الأكرمين بنو عمرو بن الحارث بنجران وبنو وهب اهـ

وقد سبق ذكر وهب الملك في آخر ملوك الطبقة الأولى ، فبنو وهب هـٰذا ينتسبون إلىٰ وهب بن ربيعة بن معاوية ؛ إذ هو يقال له : من بني معاوية الأكرمين .

وقال الهمداني : مسكن بني واحد من بني معاوية الأكرمين بقبضين .

وقال أيضاً : ومن بني معاوية بن كندة بنو ذهل ، ويقال لهم : بنو معاوية الفقيد .

وقد عد في « صفة الجزيرة » بطون بني معاوية بن كندة ، فقال : (وأما بنو معاوية بن كندة . . فبنو يزيد بن معاوية ، وبنو وهب بن معاوية ، وبنو بدّا بن الحارث بن معاوية ، وبنو الرائش بن الحارث بن معاوية ، وبنو معاوية بن الحارث ، وبنو ذهل بن معاوية الفقيد ، وبنو عمرو بن معاوية ، وبنو الحارث بن معاوية ؛ فهـٰؤلاء بنو معاوية بن كندة ، ومنهم الملوك المتوجون ، يقال : كان فيهم سبعون ملكاً متوجاً ، أولهم : ثور بن مرتع ، وآخرهم : الأشعث بن قيس بن معدي كرب الكندي)[3] اهـ

فهـٰذه ثمان بطون سيأتي ذكر فروعهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحفاظ ، وفيها اتصال نسبهم بكندة ، إن شاء الله تعالىٰ .

---

(١) سبائك الذهب (ص ٢٢٦) .
(٢) سبائك الذهب (ص ٢٢٥) .
(٣) صفة جزيرة العرب . (ص ١٧٢) .

وأول من ملك منهم : معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن ثور الملقب (كندة) .

ذكر السويدي : أن بني معاوية بن الحارث بطن من كندة ، وهم بنو معاوية الأكرمين[1] .

وكرر السويدي في نسب بني معاوية الأكرمين لفظتي (الحارث بن معاوية) مرتين ، والصواب ما ذكره الحفاظ كـ« الإستيعاب » و« الإصابة » ، فقد قالا في نسب امرىء القيس بن عابس : هو ابن المنذر بن امرىء القيس بن عمرو بن معاوية الأكرمين بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة[2] .

وإنما قلت : (إنه هو الصواب) لوفاقه لنسب بني معاوية بن كندة ، في عدد الآباء بين الصحابة وجدهم كندة ، كما يعرف مما يأتي .

ثم ملك بعد معاوية بن الحارث ابنه ربيعة ، ثم ملك بعده ابنه عدي ، ثم ملك بعده جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة ، ذكره ابن خلدون ، وقال : إن المُلك انتقل بعد بني آكل المرار إلىٰ بني جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية الأكرمين ، واشتهر منهم قيس بن معدي كرب[3] .

الملك معاوية بن جبلة

تقدم ذكره في ترجمة أبيه عن ابن خلدون أنه قال : إن الملك ـ يعني بجهة حضرموت ـ انتقل من بني آكل المرار إلىٰ بني جبلة بن عدي[4] .

وقال محمد فريد وجدي في (دائرة المعارف) في ترجمة يعقوب بن إسحاق الكندي : إن معاوية بن جبلة كان بحضرموت علىٰ بني الحارث الأصغر[5] ـ يعني بني معاوية الأكرمين ـ وأعقب من بنيه عدي ومعدي كرب .

---

(١) سبائك الذهب (ص ٢٢٤) .

(٢) الإصابة (١/ ٧٧) ووقف في النسب عند (ابن معاوية الأكرمين) ، والإستيعاب (ص ٧٠) ولم يذكر له نسباً أصلاً .

(٣) تاريخ ابن خلدون (٢/ ٣٣١) .

(٤) المرجع السابق نفس المكان .

(٥) دائرة المعارف (١٠/ ٩٤٥) .

الملك معدي كرب بن معاوية

هو معدي كرب بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة ، وأعقب من ابنيه قيس الأشج ، وشرحبيل الملقب بالعفيف .

الملك قيس الأشج

هو قيس الأشج ابن معدي كرب بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة ، الذي دانت له كندة وملوكها أجمعون ، واجتمعت تحت رايته ملوك كندة والسكون من كندة ، ولم تجتمع لملك قبله ، وأخذ المرباع بحضرموت الذي كان لبني آكل المرار ، يكنىٰ أبا حجية وأبا الأشعث ، ويلقب بـ (الأشج) لأثر شج في وجهه .

ترجمه السيد السقاف في « تاريخ الشعراء الحضرميين » فقال : (قد خَلَف أباه في السلطنة ، فكان خير ملك عرفته حضرموت في عهده ، وإذا كان للغنىٰ والكرم والسياسة الحكيمة دخل في الظهور والشهرة واتساع الملك وقوته . . فلا جرم أن يعظم سلطان قيس ، ويتسع نفوذه ، ويملأ صيته جزيرة العرب كلها ، ويغدو بابه محط الرحال ، ومناخ القوافل ، ومهبط الشعراء من كل ناحية)[١] .

وقال أيضاً : (هو والد الأشعث بن قيس الصحابي المشهور ، أحد أصحاب الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، ووالد قتيلة التي تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم ، وتوفي قبل أن تصل إليه)[٢] .

وقال أيضاً : (علىٰ أننا إذا فحصنا حياة قيس كملك . . فإنا نجده مكث في الملك زهاء عشرين سنة ، يتنعم في العيش الرغيد ، والملك الواسع ، والجاه العريض ، ولم يقعده نعيمه عن تدبير شؤون دولته ، والإشراف علىٰ كثيرها بنفسه ، وكان القائدَ الأعظم لجيوشه

---

(١) تاريخ الشعراء (١/٨) .
(٢) تاريخ الشعراء (١/٨) .

في غزواته وحروبه ، وهـٰذا الشج الذي بوجهه من ضربة أصابته في إحدىٰ وقائعه مع مذحج .

وفي إحدىٰ وقائعه معها وقع ابنه الأشعث أسيراً ، ففداه بثلاثة آلاف بعير بزيادة ألف بعير عن دية الملوك .

وقد اجتمعت كندة والسكون تحت راية قيس أثناء حملته علىٰ بني عقيل « من بني عامر » بنجد ؛ لإنقاذ قيسبة بن كلثوم السكوني من أسرهم ، ولم تجتمعا لغيره تحت راية واحدة)[١] اهـ

قلت : وسيأتي في ترجمة قيسبة أخبار تلك الوقائع بين قيس وبني عقيل .

قال : (وفي إحدىٰ وقائعه الحربية مع قبيلة مراد صاحبة الجوف الشهير وقع مقتولاً)[٢] .

ويحدثنا أبو علي القالي في « أماليه » عن الأصمعي : أن الأشعث بن قيس أراد أن يثأر لأبيه من مراد ، ولكن الدائرة دارت عليه فانهزمت جموعه ، ووقع أسيراً في يد الحصين بن قناب من بني الحارث بن كعب ، ولم يطلق سراحه حتى افتدىٰ بألف قلوص[٣] وألفٍ من طرائف اليمن[٤] اهـ

وفي « شرح نهج البلاغة » بعد ذكره ما تقدم قال : فخرجت كندة متساندين إلىٰ ثلاثة ألوية ، علىٰ أحدها كبش بن هانىء ، وعلى الثاني القشعم بن الأرقم ، وعلى الثالث الأشعث بن قيس ، فأخطؤوا مراداً ، ووقعوا علىٰ بني الحارث بن كعب ، فقتل كبش والقشعم وأسر الأشعث ، وفدي بثلاثة آلاف بعير ، لم يُفدَ بها عربي قبله ولا بعده .

وقال : لا جدال في أن للملك قيس شعراً ؛ إن لم يكن كثيراً فقليلاً ، وأنىٰ لنا بكثيره وقليله وضروس الإهمال قد مضغته مضغاً ، وقد حدثنا صاحب « مساوىء الخمرة » : أن قيساً قال يخاطب ابنه الأشعث موصياً :

أبُنَـيَّ إن أبـاك يـومـاً هـالـك   فـاحفـظ أبـاك ريـاسـة وتغلبـا

---

(١) تاريخ الشعراء (١/٩) .

(٢) تاريخ الشعراء (١/٩) .

(٣) **القلوص** : الفتية من النوق ، وهي بمنزلة الجارية من الناس .

(٤) الأمالي (٢/١٤٧ ـ ١٤٨) .

وإذا لقيــت كتيبــة فــاصبــر لهــا إن المقـــدَّم لا يكـــون الأخيبـــا
تلقــى الــريــاســة أو تمــوت بطعنــة فــالمــوت آت مــن أبــىٰ وتجنبــا

وقد ذكر أهل التاريخ : أن الأعشىٰ ميمون كان من أشهر مادحي قيس .

أخبار أعشىٰ ميمون وهاجسه مسحل

ففي « بلوغ الأرب » عن أبي الفرج الأصبهاني بسنده عن الأعشىٰ قال : حدث الأعشىٰ عن نفسه قال : خرجت أريد قيس بن معدي كرب بحضرموت ، فضللت في أوائل أرض اليمن ؛ لأني لم أكن سلكت ذلك الطريق قبل ، فأصابني مطر ، فرميت ببصري أطلب مكاناً ألجأ إليه ، فوقعت عيني علىٰ خيام من شعر ، فقصدتها ، فإذا أنا بشيخ علىٰ باب الخباء ، فسلمت عليه ، فرد السلام ، وأدخل ناقتي خباء آخر كان بجانب البيت ، فحططت رحلي وجلست ، فقال : من أنت وأين تقصد ؟ قلت : أنا الأعشى ، أقصد قيس بن معدي كرب ، فقال : حياك الله ، أظنك امتدحته بشعر ؟ قلت : نعم ، قال : فأنشدنيه ، فابتدأت مطلع القصيدة :

رحلــت سميــة غــدوة أجمــالهــا غضبــاً عليــك فمــا تقــول بــدا لهــا

فلما أنشدته هـٰذا المطلع منها . . قال : حسبك ، أهـٰذه القصيدة لك ؟ قلت : نعم ، قال : من سمية التي تنسب بها ؟ قلت : لا أعرفها ، وإنما هو اسم ألقي في روعي ، فنادى : يا سمية اخرجي ، وإذا جارية قد خرجت فوقفت ، وقالت : يا أبت ، قال : أنشدي عمك قصيدتي التي امتدحت بها قيس بن معدي كرب ، ونسبت بك في أولها ، فاندفعت تنشده القصيدة حتىٰ أتت علىٰ آخرها لم تخرم منها حرفاً ، فلما أتمتها . . قال : انصرفي ، ثم قال : هل قلت شيئاً غير ذلك ؟ قلت : نعم ، كان بيني وبين ابن عم لي ـ يقال له : يزيد بن مسهر ، يكنىٰ أبا ثابت ـ ما يكون بين بني العم ، فهجاني ، فهجوته فأفحمته . قال : ما قلت فيه ؟ قال : قلت :

ودع هــريــرة إن الــركــب مــرتحــل وهــل تطيــق وداعــاً أيهــا الــرجــل

فلما أنشدته البيت الأول . . قال : حسبك ، من هريرة هـٰذه التي نسبت فيها ؟ قلت : لا أعرفها ، وسبيلها سبيل التي قبلها . فنادى : يا هريرة ، فإذا جارية قريبة السن من الأولىٰ خرجت ، قال : أنشدي عمك قصيدتي التي هجوت بها أبا ثابت يزيد بن مسهر ، فأنشدتها

من أولها إلىٰ آخرها لم تخرم منها حرفاً ، فسقط في يدي وتحيرت ، وتغشتني رعدة ، فلما رأىٰ ما نزل بي . . قال : لِيُفْرِخْ رُوعك يا أبا بصير ، أنا هاجسك مسحل بن أثاثة الذي أجرىٰ علىٰ لسانك الشعر . فسكنت نفسي ، ورجعت إلي ، وسكن المطر ، فدلني على الطريق ، وأراني سمت مقصدي ، وقال : لا تعج يميناً ولا شمالاً حتىٰ تقع في بلاد قيس .

وفي (دائرة المعارف) لمحمد فريد وجدي قال : إن للأعشىٰ في قيس قصائده الطوال الأربع التي أولاهن : (لعمرك ما طول هـٰذا الزمن) ، والثانية : (رحلت سمية غدوة أجمالها) ، والثالثة : (أأزمعت من حي ليلى ابتكارا) والرابعة : (أتهجر غانية أم تلم) وله غيرها فيه .

وذكر الجرجاوي في « شرح شواهد ابن عقيل علىٰ ألفية ابن مالك » للأعشىٰ في قيس :

وأنبئـــت قيســـاً ولـــم أبلـــه ... كمـا زعمـوا خيـر أهـل اليمـن[1]

وهـٰذا من القصيدة الأولى ، ومن الثالثة قوله :

أقـول لهـا حيـن جـد الـرحيـل ... أبـرحـت جـداً وأبـرحـت جـارا[2]

إلـى المـرء قيـس نطيـل السـرى ... ونطـوي مـن الأرض تيهـاً قفـارا

فـلا تتشكَّـي إلـيّ السفـار ... وطـول العنـا واجعليـه اصطبـارا

رواح العشـي وسيـر الغـدو ... بـذا الـدهـر حتـىٰ تـلاقـي الخيـارا

تـلاقيـن قيسـاً وأشيـاعـه ... يسعِّـر للحـرب نـاراً فنـارا

أخـو الحـرب إن لقِحَـت بـازلاً ... سمـا للعـلا وأحـلَّ الخطـارا[3]

ولما قال الأشعث يوم صفين لأمير المؤمنين علي رضي الله عنه حين أزال الأشعث قوم معاوية عن الماء : قد غلب الله لك على الماء . . قال علي : أنت كما قال الشاعر :

تـلاقيـن قيسـاً وأشيـاعـه ... يسعِّـر للحـرب نـاراً فنـارا

وأعقب قيسٌ أولاداً ؛ منهم : الأشعث وإبراهيم وسيف وقُتيلة ، وستأتي بقية ترجمته في الصحابة كتراجم أخيه عفيف وأولاده ؛ لأنه قد اختلف في صحبته .

وحيث انتهىٰ بنا الكلام علىٰ بعض مشاهير ملوك كندة وحياتهم ، وما اشتهروا به من ثقافة وأدب ، وشجاعة وملك ، وكرَم وشيَم ، وصرح بها المؤرخون المحققون ، وقد علمنا مما

---

(١) ديوان الأعشىٰ (ص ٣٦٨) .

(٢) ديوان الأعشىٰ (ص ١٣٨) .

(٣) **الخطار** : ما يتراهن عليه في السباق ؛ أي : أن الحرب إذا لقحت وحملت واشتعلت . . كان أقوىٰ فارس فيها .

سبق أنهم وفدوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم جماعات وأفراداً طائعين ، وقد كتب إليهم الكتاب السابق ذكره ، وأقرهم علىٰ ملكهم ، وبعث إليهم العمال لأخذ الصدقة . . أردنا أن نذكر حالهم بعد الإسلام وتعدد النقل .

الاستنفار للجهاد والتفقه

لما نزلت آيات الاستنفار في (براءة) وأمر صلى الله عليه وسلم أصحابه المبعوثين أن يأمروا المسلمين بالتحول من دارهم إلىٰ دار المهاجرين ؛ ليكون لهم ما لهم ، وعليهم ما عليهم . . نفرت كندة فيمن نفر ، فقد روى ابن كثير في « تفسيره » في حديث طويل : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأمر أصحابه المبعوثين أن يأمروا المسلمين بالتحول من دارهم إلىٰ دار المهاجرين ؛ ليكون لهم ما لهم وعليهم ما عليهم[1] ، ولما تثاقل المتثاقلون وقعد المخلفون . . بشر الله نبيه بقوله تعالىٰ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ إلىٰ أن قال : ﴿ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ﴾ ، وقد تقدم أن هٰذه الآيات نزلت في أهل اليمن من كندة ، ثم من السكون ، ثم من تجيب[2] .

وأما الاستنفار للتفقه . . فامتثالاً لقوله تعالىٰ : ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ ﴾ الآية .

فكانت رحلة الحضارم أولاً للإسلام في وفادتهم ، ثم ثانياً للجهاد والتفقه في الدين في عصره صلى الله عليه وسلم وعصر الخلفاء الراشدين ومن بعدهم ، وكثير منهم توطن في المدن المفتتحة باليمن والعراق والشام ومصر وغيرها ، فكانوا في كلها المثل الأعلىٰ في الجلد والصبر والذكاء ، والهمة العالية ، والأمانة في المعاملة ، والصدق في القول ، والعدل في الحكم ، والشجاعة والفروسية عند اللقاء ، ولست أطمع في ذكر جمهورهم ، وإنما أذكر النزر اليسير من مشاهير من وفد على النبي صلى الله عليه وسلم منهم ، أو شهد المشاهد الإسلامية ، وروى الحديث ، لا سيما في القرون الأولى التي كان التاريخ فيها في كندة وبلاد حضرموت مرتبطاً بتاريخ البلاد الإسلامية .

***

---

(١) تفسير ابن كثير (٢/ ٤٣٤) .

(٢) تفسير ابن كثير (٢/ ٩٧) .

أشهر مشاهير الصحابة من كندة الوافدين من حضرموت على النبي صلى الله عليه وسلم

منهم :

[عفيف بن معدي كرب رضي الله عنه]

هو : عفيف بن معدي كرب بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية بن الحارث بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة ، الصحابي المشهور ، واسمه شُرَحبيل ، وعفيف لقبه ، وإنما لقب به : إما لتحريمه الخمر والزنا والقمار علىٰ نفسه في الجاهلية ، وإما لقوله في أبيات :

وقالت لي هلم إلى التصابي	فقلت عففت عما تعلمينا
وودعت القداح وقد أراني	لها في الدهر مشغوفاً رهينا
وحرمت الخمور علي حتى	أكون بقعر ملحودٍ دفينا

وقال أيضاً :

فلا والله لا أُلفىٰ وشَرباً	أنازعهم شراباً ما حييت
أبىٰ لي ذاك آباء كرام	وأخوال بعزهمُ ربيت

قال في « بلوغ الأرب » عند ذكره ما كانت عليه العرب من العبادات والأعمال في الجاهلية : ومنهم من كان يحرم الخمر علىٰ نفسه تكرماً وصيانة لأنفسهم ، وهم أناس كثيرون . قال أبو القاسم عبد الرحمٰن السعدي الأندلسي في كتابه « مساوىء الخمرة » ـ وهو كتاب ضخم في مجلدين ـ: (وقد حرم الخمر والقمار والزنا علىٰ نفسه في الجاهلية عفيف بن معدي كرب الكندي ، عم الأشعث بن قيس الكندي ، رضي الله عنهما) .

قلت : وما قاله أبو القاسم السعدي من أن عفيفاً الكندي حرم علىٰ نفسه الخمر والقمار والزنا في الجاهلية . . يشعر أن تحريمه ذلك ليس عن داعٍ ديني منه ، بل تكرماً وصيانة لداعٍ

عقلي ، وهٰذا ممكن في الخمر والقمار ؛ لأنهما حرما في الإسلام ، أما الزنا . . فهو محرم في جميع الشرائع ، وقد علم مما سبق أن كندة منهم من تهوّد ، ومنهم من تنصر ، فهم أهل كتاب ، وقول عفيف :

أبىٰ لي ذاك آباء كرام وأخوال بعزهم ربيت

يدل علىٰ أن آباءه وأخواله كانوا علىٰ جانب عظيم من العفة ، وإلا . . لكان قوله هٰذا منقصة عليه ، والشعر والمدح إذا كان كذباً محضاً . . عادا هجاء ونقيصة ، وأخواله كالأشعث من بني آكل المرار ، وستأتي ترجمة أحد أخواله في الصحابة .

وعفيف هٰذا قال في « الإصابة » : (هو ابن عم الأشعث بن قيس ، وقيل : عمه ، وبه جزم الطبري ، وقيل : أخوه ، والأكثر علىٰ أنه ابن عمه وأخوه لأمه ، وبه جزم أبو نعيم)[1] .

قلت : والصحيح أنه عمه ، قال في « الإصابة » : وروى البغوي والنسائي في « الخصائص » والعقيلي في « الضعفاء » من طريق أسد بن وداعة عن أبي يحيى بن عفيف ، عن أبيه ، عن جده ، قال : جئت في الجاهلية إلىٰ مكة وأنا أريد أن أبتاع لأهلي ، فأتيت العباس ، فأنا عنده جالس أنظر إلى الكعبة وقد حلقت الشمس في السماء ، إذ جاء شاب فاستقبل الكعبة ، ثم لم ألبث حتىٰ جاء غلام ، فقام عن يمينه ، ثم جاءت امرأة فقامت خلفهما ، فركع الشاب ، فركع الغلام والمرأة ، ثم رفعوا ، ثم سجدوا ، فقلت : يا عباس ؛ أمر عظيم! قال : أجل ، قلت : من هٰذا ؟ قال : هٰذا محمد بن عبد الله ابن أخي ، وهٰذه المرأة خديجة ، وقد أخبر أن رب السماوات والأرض أمره بهٰذا الدين ، ولا والله ما على الأرض كلها أحد علىٰ هٰذا الدين غير هٰؤلاء الثلاثة . قال عفيف : فتمنيت أن أكون رابعهم . قال ابن عبد البر : هٰذا حديث حسن جداً[2] اهـ

وفي « الإستيعاب » قال : (روىٰ عنه ابناه يحيىٰ وإياس أحاديث ؛ منها : نزوله على العباس في أول الإسلام ، حديث حسن جداً .

حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال : حدثنا قاسم بن أصبغ قال : حدثنا أحمد بن زهير بن حرب قال : حدثني أبي قال : حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد قال : حدثنا أبي عن

---

(١) الإصابة (٢/ ٤٨٠) .
(٢) الإصابة (٢/ ٤٨٠) .

محمد بن إسحاق قال : حدثنا يحيى بن أبي الأشعث قال : حدثنا إسماعيل بن إياس بن عفيف الكندي ، عن أبيه ، عن جده عفيف الكندي قال : كنت امرأً تاجراً ، فقدمت الحج ، فأتيت العباس بن عبد المطلب ، فوالله إني لعنده يوماً ، إذ خرج رجل من خباء قريب منه ، فنظر إلى السماء ، فلما رأى الشمس زالت . . قام يصلي ، ثم خرجت امرأة من ذلك الخباء الذي خرج منه ذلك الرجل ، فقامت خلفه تصلي ، فقلت للعباس : من هٰذا يا أبا الفضل ؟ قال : هٰذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن أخي ، فقلت : من هٰذه المرأة ؟ قال : خديجة بنت خويلد زوجته ، ثم خرج غلام حين راهق الحلم من ذلك الخباء ، فقام يصلي معه ، فقلت : ومن هٰذا الفتى ؟ قال : ابن أبي طالب ابن عمه ، قلت : فما هٰذا الذي يصنع ؟ قال : يصلي ، ويزعم أنه نبي ، ولم يتبعه علىٰ أمره إلا امرأته وابن عمه هٰذا الفتى ، وهو يزعم أنه ستفتح عليه كنوز كسرىٰ وقيصر . قال : وكان عفيف يقول وقد أسلم بعد ذلك وحسن إسلامه : لو كان الله رزقني الإسلام يومئذ . . كنت ثانياً مع علي بن أبي طالب .

وحدثني خلف بن قاسم قراءة مني عليه قال : حدثنا أبو أحمد عبد الله بن محمد بن ناصح بن المغيرة بمصر قال : حدثنا أحمد بن علي بن سعيد القاضي الدمشقي قال : حدثنا يحيى بن معين قال : حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد قال : حدثني أبي عن ابن إسحاق ، فذكره بإسناده سواء إلىٰ آخره .

وقد روي هٰذا الحديث أيضاً من وجه آخر عن عفيف الكندي ، رواه سعيد بن خثيم الهلالي عن أسد بن عبد الله عن ابن يحيى بن عفيف عن أبيه عن جده عفيف الكندي .

ورواه عن سعيد بن خثيم جماعة ، منهم عبد الرحمٰن بن صالح الأزدي وأبو غسان مالك بن إسماعيل . قال : قرأت علىٰ أبي عبد الله بن محمد بن يوسف أن أبا يعقوب يوسف بن أحمد حدثهم بمكة .

وأخبرنا محمد بن يحيى بن أحمد قال : حدثنا محمد بن أحمد بن إبراهيم البلخي ، قالا : حدثنا أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى العقيلي ، قال : حدثنا محمد بن عبيد بن أسباط ، قال : حدثنا أبو غسان مالك بن إسماعيل ، قال : حدثنا سعيد بن خثيم الهلالي عن أسد بن عبد الله البجلي ، عن ابن يحيى بن عفيف ، عن أبيه عن جده بمثل حديثه السابق)[1] اهـ

---

(١) الإستيعاب (ص ٥٨٨) .

وترجمه في « تهذيب التهذيب » وقال : إنه روىٰ عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وعنه ابناه إياس ويحيى ، قال : وكان سيداً في الجاهلية والإسلام[1] .

وقال السيد السقاف : قد أخرج له حديثاً في « الخصائص » ، وعده ابن حبان في الثقات .

قلت : وإليه ينسب آل عفيف بالهجرين .

ومنهم :

[الأشعث بن قيس رضي الله عنه]

هو : الأشعث بن قيس بن معدي كرب بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة آخر المتوجين من ملوك كندة ، الصحابي المشهور ، سبق كثير من أخباره ، اسمه معدي كرب ، ولقب بالأشعث واشتهر به ؛ لأنه كان رأسه أشعث دائماً ، وكان وجيهاً مطاعاً . قاله في « شرح الشفا »[2] .

وفي « الرياض المستطابة » : أنه ممن يكنىٰ بأبي محمد من الصحابة . وقال : إنه كان شريفاً مطاعاً في قومه[3] .

وفي « تاريخ الخميس » قال : إنه أحد الأجواد ، ومن كبار أمراء العرب ، وسيد قومه ، وإنه ولي توريز لعثمان ، وكان علىٰ ميمنة علي يوم صفين ، وعاش بعده أربعين ليلة[4] .

وقال الزركلي في كتابه « الأعلام » : (إنه أمير كندة في الجاهلية والإسلام ، كانت إقامته بحضرموت اليمن ، وشهد اليرموك ، فأصيبت عينه . ثم قال : وشهد الوقائع ، وأبلى البلاء الحسن ، ثم كان مع سعد بن أبي وقاص في حرب العراق ، ولما آل الأمر إلىٰ علي عليه السلام . . كان الأشعث معه يوم صفين علىٰ راية كندة ، وحضر معه وقعة النهروان)[5] .

وغزا أذربيجان وافتتحها .

---

(١) تهذيب التهذيب (٣/ ١٢٠ ـ ١٢١) .
(٢) نسيم الرياض (٢/ ٧٣) .
(٣) الرياض المستطابة (ص ٣٤) .
(٤) تاريخ الخميس (٢/ ٢٨٩) .
(٥) الأعلام (١/ ٣٣٢) .

قال ياقوت : إنها بعد أن افتتحها المغيرة بن شعبة كفر أهلها ، فغزاهم الأشعث بن قيس الكندي ، ففتح حصن جابروان ، وصالحهم علىٰ صلح المغيرة[1] .

وورد المدائن ؛ أخباره كثيرة في الفتوح الإسلامية ، وكان من ذوي الرأي والإقدام ، موصوفاً بالهيبة ، وهو أول راكب مشت الرجال يحملون الأعمدة بين يديه ومن خلفه في الإسلام ، روىٰ له الحفاظ تسعة أحاديث .

وفي « نهاية الأرب » : أنه من الثلاثة الذين يضرب بهم المثل في نفاستهم ، فيقال فيه : (أغلىٰ من الأشعث) ؛ لأنه لما أسرته مذحج في وقعة كانت بين كندة ومذحج . . فُدي بثلاثة آلاف بعير اهـ

قلت : وكذلك فدي بثلاثة آلاف بعير أخرىٰ لما خرج لأخذ ثأر أبيه من مراد ، كما مرَّ عن « شرح نهج البلاغة » .

قال في « النهاية » : والآخران اللذان يضرب بهما المثل في ذلك أيضاً : حاجب بن زرارة ، وبسطام بن قيس .

وعن أبي الفرج الأصبهاني قال : أخبرني هاشم بن محمد قال : حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال : حدثني عمرو بن بحر أبو عثمان الجاحظ قال : كان الجمال بالكوفة ينتهي إلىٰ أربعة نفر : المغيرة بن شعبة ، وجرير بن عبد الله ، والأشعث بن قيس ، وحجر بن عدي ، رضي الله عنهم ، وكلهم كان أعور[2] .

وقال في كتاب « نثر الدر المكنون » : كان الذين بذوا الناس في عهدهم طولاً وجمالاً : العباس بن عبد المطلب ، وولده عبد الله ، والأشعث بن قيس الكندي ، وجرير بن عبد الله البجلي ، وعدي بن حاتم ، وابن جدل الطعان الكناني ، وأبو زيد الطائي ، وزيد الخيل بن مهلهل ، رضي الله عنهم .

أما ما بلغنا من مكارمه وحلمه ومشاهده وكلامه المنظوم والمنثور ، وروايته وشمائله . . فسنورده هنا .

---

(١) معجم البلدان (١/١٢٩) .

(٢) الأغاني (١٦/٩٨) .

أما جوده وسماحته :

فكان من أجواد العرب ، وله في ذلك مواقف كثيرة ، منها ما تقدم في أخبار الوفود ، ومنها ما ذكره في « مفيد العلوم ومبيد الهموم » في باب مكارم الكرام ، قال : « مَكْرُمة » قال بعض الناس : صليت في مسجد الأشعث في الكوفة أطلب غريماً لي ، فلما سلمت. . وضعَ بين يدي كلِّ رجل حلة ونعلان، فقلت: ما هٰذا ؟ قالوا : إن الأشعث قدم من مكة ، فهٰذي هديته لأهل جماعة مسجده، قلت : أنا أطلب غريماً لي ، فقالوا : هي لكل من حضر »[1] .

ومن ذلك ما ذكره ابن عساكر في « تاريخه » قال : كان الأشعث عاملاً لعثمان علىٰ أذربيجان ، فأتاه رجل من قومه فأعطاه ألفين ، ثم طالبه بها قائلاً : إنما جعلت المال عندك وديعة ، فقال : إنما أعطيته صلة ، فحمي الأشعث فحلف ، ثم كفَّر عن يمينه بخمسة عشر ألفاً . وقيل : إنه لما حلف اليمين. . صلى الغداة ، فوضع المال في ناحية المسجد ، وقال : قبحك الله من مال ، أما والله ما حلفت إلا علىٰ حق ، ولكنه رد علىٰ صاحبه ، وهو وثلاثون ألفاً صدقة ، ثم إنه قام فوضع عند نعل كل رجل من أهل المسجد كيساً[2] .

ومن ذلك ما أورده ابن عساكر أيضاً : أن الأشعث بعث إليه معاوية بن خديج السكري خمس مئة فرس معلمة محذوقة ، فقسمها الأشعث في قومه، وكتب إليه: أعهِدتني نخاساً[3]؟!

ومن ذلك ما قاله الطيب أبو مخرمة في تاريخه « قلادة النحر » في قصة قدوم الأشعث أسيراً بعد يوم النجير ـ كما يأتي شرحها ـ على الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، بعد أن أطلقه وزوّجه أخته أم فروة ، قال : أولم بالمدينة وليمة عظيمة ، يقال : إنه أمر غلمانه أن ينحروا ويذبحوا ما وجدوا من البهائم في شوارع المدينة ، فارتاعت المدينة ، فجاء الناس إلى الأشعث ، فأشرف عليهم من الدار وقال : أيها الناس ؛ إني تزوجت ، ولو كنت ببلادي. . لأولمت وليمة مُثلىٰ ، ولكن اقتلوا ما حضر من هٰذه البهائم ، وكل من له شيء فليأت يأخذ ثمنه . فلم يبق من دور المدينة دار إلا دخلها من اللحم ، ولم ير يوم أشبه بيوم الأضحىٰ من ذلك اليوم[4] اهـ

---

(١) مفيد العلوم ومبيد الهموم (ص ٢٧١) .
(٢) تاريخ دمشق (٩/ ١٤٠) .
(٣) تاريخ دمشق (٩/ ١٤١) .
(٤) قلادة النحر (١/ ٣٣٦ ـ ٣٣٧) .

وفي ذلك يقول وبرة بن قيس الخزرجي :

لقد أولم الكندي يوم ملاكه وليمة حمال لثقل الجرائم
فقل للفتى الكندي إما لقيته ذهبت بأسنىٰ مجد أولاد آدم

وأما حلمه :

فقد ذكرنا سابقاً من قضاياه فيه ما رويناه عن الرجل القرشي الذي قال له أثناء قدومه إلى المدينة : (الحمد لله يا أشعث الذي نصر دينه ، وأعز نبيه ، وأدخلك وقومك في هـٰذا الدين كارهين) ، وما وقع له مع العبد الحبشي من صفحه وعفوه عنه وإكرامه بعد ذلك .

ومن ذلك ما ذكره ابن جرير : أنه لما خرج الأشعث بكتاب الصلح يوم صفين يقرأه على الناس ، ويعرضه عليهم فيقرؤونه ، حتىٰ مر علىٰ طائفة من بني تميم فيهم عروة ابن أُدية ، وهو أخو بلال ، فقرأه عليهم ، فقال عروة ابن أدية : تحكِّمون في أمر الله عز وجل الرجال ؟ لا حكم إلا لله ، ثم شد بسيفه فضرب عجز دابته ضربة خفيفة ، فاندفعت الدابة ، وصاح أصحابه : أنْ أملك يدك ، فرجع ، فغضب للأشعث قومه وناس كثير من أهل اليمن ، فمشى الأحنف بن قيس السعدي ومعقل بن قيس الرياحي ومسعر بن فدكي وناس كثيرون من بني تميم ، فتنصلوا إليه واعتذروا لديه ، فقبل وصفح[1] .

وفي « مروج الذهب » قال : كادت العصبية أن تقع بين النزارية واليمانية .

وفي فعل عروة ابن أُدَيَّة بالأشعث يقول رجل من بني تميم في أبيات :

عُـرْوَ يـا عُـرْوَ كـلُّ فتنـةِ قـومِ سلفـتْ إنمـا تكـون فتِيَّـةْ
ثـم تنمـو ويعظـم الخطـب فيهـا فـاحـذرَنْ غِـبَّ مـا فعلـتَ عُـرَيَّةْ
أَعَلَـى الأشعـث المعصَّـب بـالتـا ج نشـرت السـلاح يـا بـن أدَيَّـةْ ؟
إنهـا فتنـة كفتنـة ذي العجـ ـل عُـرْوَة العصـا والعُصَيَّـةْ
فـانظـر اليـوم مـا يقـول علـيٌّ واتَّبِعْـهُ فـذاك خيـر البـريَّـةْ

انتهىٰ نقل « المروج »[2] .

---

(١) تاريخ الطبري (٥/ ٥٥) .
(٢) مروج الذهب (٣/ ١٤٢) .

وأما روايته للحديث والرواية عنه :

فقد ذكر الحفاظ كثيراً من ذلك ، قال النووي في « تهذيبه » : روي له عن النبي صلى الله عليه وسلم تسعة أحاديث ، واتفق له علىٰ حديث واحد ، وخرج له الأربعة ، وروىٰ عن : النبي صلى الله عليه وسلم ، وعن ابن عمر ، ونافع .

وروىٰ عنه : الشعبي ، وأبو وائل ، وقيس بن أبي حازم ، وعبد الرحمـٰن المسيلي ، ومسلم بن هيضم ، وأبو نصير العبدي ، وأبو إسحاق السبيعي[١] .

وهنا نورد بعض الأحاديث التي رواها أو رويت عنه ، ولنبدأ أولاً بأول حديث رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم وفوده في كندة :

قال ابن كثير في « البداية » في الكلام علىٰ قريش ونسبها : قال الإمام أحمد : حدثنا بهز وعفان قالا : حدثنا حماد بن سلمة قال : حدثني عقيل بن أبي طلحة ـ وقال عفان : عقيل بن طلحة السلمي ـ عن مسلم بن هيضم ، عن الأشعث بن قيس أنه قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد كندة ، قال عفان : لا يروني إلا أفضلهم . قال : فقلت : يا رسول الله ؛ إنا نزعم أنكم منا ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نحن بنو النضر بن كنانة ، لا نقفو أمَّنا ، ولا ننتفي من أبينا » ، قال : فقال الأشعث : فوالله ؛ لا أسمع أحداً نفىٰ قريشاً من كنانة . . إلا جلدته الحد . وهـٰكذا رواه ابن ماجه من طرق عن حماد بن سلمة ، وهـٰذا إسناد جيد قوي ، وهو فيصل في هـٰذه المسألة ، فلا التفات إلىٰ قول من خالفه ، والله أعلم[٢] .

وأخرجه أبو داوود الطيالسي في « مسنده »[٣] .

وروى الشيخان وأحمد والترمذي وأبو داوود عنه وعن ابن مسعود قوله صلى الله عليه وسلم : « من حلف علىٰ يمين صَبْرٍ ليقتطع بها مال امرىء مسلم . . لقي الله وهو عليه غضبان »[٤] .

وروى البخاري عن حجاج بن منهال قال : حدثنا أبو عوانة عن الأعمش ، عن

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ١٢٤) .

(٢) البداية والنهاية (٢/ ٥٩٨) .

(٣) مسند الطيالسي (ص ١٤١) .

(٤) البخاري (٤٥٥٠) ، ومسلم (١٣٨) ، والترمذي (١٢٦٩) ، وأبو داوود (٣٢٤٣) .

أبي وائل ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : « من حلف علىٰ يمينٍ صَبْرٍ ليقتطع بها مال امرىء مسلم . . لقي الله وهو عليه غضبان » ، فأنزل الله تعالىٰ تصديق ذلك : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ ﴾ فدخل الأشعث بن قيس وقال : ما يحدثكم أبو عبد الرحمـٰن ؟ قلنا : كذا وكذا ، قال : فيّ أنزلت ؛ كان لي بئر في أرض ابن عم لي ، فقال صلى الله عليه وسلم : « بيّنتك أو يمينه » فقلت : إذاً يحلف يا رسول الله ، فقال صلى الله عليه وسلم : « من حلف علىٰ يمينٍ صَبْرٍ يقتطع بها مال امرىء مسلم وهو فيها فاجر . . لقي الله وهو عليه غضبان »[1] .

ورواه الإمام أحمد في « مسنده » ومسلم في « صحيحه » وأبو داوود والترمذي والنسائي وابن ماجه ، كلهم عن الأشعث وابن مسعود .

قلت : وحديث الأشعث هـٰذا مع ابن عمه هو غير حديث الرجل الحضرمي مع الرجل الكندي الذي في « المهذب » في باب صفة القضاء ، وقد ذكر القضيتين والأخبار فيهما الشيخ ابن حجر في « الزواجر »[2] ، فما ذكره الشيخ أحمد بن محمد مؤذن باجمال في « رسالته » في الأنساب ، من أن الحديث الواقع في « المهذب » وارد في الأشعث مع الحضرمي . . وهمٌ لم يذكره غيره ، ونص رواية « المهذب » : روىٰ وائل بن حجر : أن رجلاً من حضرموت ورجلاً من كندة أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال الحضرمي : هـٰذا غلبني علىٰ أرض ورثتها ، وقال الكندي : أرضي وفي يدي أزرعها ، لا حقَّ له فيها . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « شاهداك أو يمينه » قال : إنه لا يتورع عن شيء ، فقال : « ليس لك إلا ذلك »[3] اهـ

زاد في « الزواجر »[4] في رواية مسلم وغيره : فانطلق ليحلف ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أدبر : « لئن حلف علىٰ ماله ليأكله ظلماً . . ليلقين الله وهو عنه معرض » .

ولما كان الكندي المدعىٰ عليه في هـٰذه القضية هو امرؤ القيس بن عابس . . فلا بد من العود إلىٰ بيان روايات هـٰذه القضية عن المفسرين والمحدثين بأكثر مما هنا ، وذكر ما هنالك في ترجمته .

---

(١) البخاري (٤٥٥٠) .
(٢) الزواجر (٢/ ٣٦٢) .
(٣) المهذب (٢/ ٣٠١) .
(٤) الزواجر (٢/ ٣٦٢) .

وأما الحديث السابق عن الأشعث وابن مسعود . . فرواه البخاري في الشرب ، والشهادات ، والأيمان ، والنذور ، والتفسير ، والشركة ، ومسلمٌ في الأيمان ، وكذا أبو داوود والنسائي في القضاء ، وابن ماجه في الأحكام .

وقال القسطلاني علىٰ قوله في الحديث : (في أرض ابن عم لي) : اسمه معدان بن الأسود بن معدي كرب الكندي ، ولقبه الجفشيش ؛ بجيم مفتوحة وشينين معجمتين[1] .

وقيل : اسمه جرير .

قال : وفي رواية أبي معاوية : (كان بيني وبين رجل من اليهود أرض فجحدني . . .) .

ولا تضاد بين قوله : (ابن عم لي) ، وقوله : (من اليهود) ، لأن جماعة من أهل اليمن كانوا تهودوا ، وقد ذكر أنه أسلم ، فيقال : إنما وصفه الأشعث بذلك باعتبار ما كان عليه أولاً ، وستأتي أخبار الجفشيش في ترجمته .

وروى السيوطي في « الجامع الصغير » : (عن الإمام أحمد في « مسنده » والطبراني في « الكبير » ، والبيهقي في « شعب الإيمان » عن الأشعث بن قيس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أشكر الناس لله أشكرهم للناس »)[2] . ورواه أيضاً أبو داوود الطيالسي في « مسنده »[3] .

وفي « صحيح مسلم » قال : (حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب جميعاً عن أبي معاوية ، قال أبو بكر : حدثنا أبو معاوية عن الأعمش ، عن عمارة ، عن عبد الرحمـٰن بن يزيد قال : دخل الأشعث بن قيس علىٰ عبد الله وهو يتغدى ، فقال : يا أبا محمد ؛ ادن إلى الغداء ، فقال : أوليس اليوم يوم عاشوراء ؟ قال : وهل تدري ما يوم عاشوراء ؟ قال : وما هو ؟ قال : إنما هو يوم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه قبل أن ينزل شهر رمضان ، ثم تُرِك . وقال أبو كريب : (تركه) .

وحدثنا زهير بن حرب وعثمان بن أبي شيبة قالا : حدثنا جرير عن الأعمش بهـٰذا الإسناد . وقالا : فلما نزل رمضان . . تركه .

---

(١) إرشاد الساري (٤/ ٤٠٥) .

(٢) فتح القدير شرح الجامع الصغير (١/ ٥٢٦) .

(٣) مسند الطيالسي (ص ١٤١) .

وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال : حدثني يحيى بن سعيد القطان ، عن سفيان (ح) ، وحدثني محمد بن حاتم ـ واللفظ له ـ قال : حدثنا يحيى بن سعيد قال : حدثنا سفيان قال : حدثني زبيد اليامي ، عن عمارة بن عمير ، عن قيس بن سكن : أن الأشعث بن قيس دخل علىٰ عبد الله يوم عاشوراء وهو يأكل ، فقال : يا أبا محمد ؛ ادن فكل . قال : إني صائم ، قال : كنا نصومه ثم ترك .

وحدثني محمد بن حاتم قال : حدثنا إسحاق بن منصور قال : حدثنا إسرائيل عن منصور عن إبراهيم ، عن علقمة قال : دخل الأشعث بن قيس على ابن مسعود وهو يأكل يوم عاشوراء ، فقال : يا أبا عبد الرحمـٰن ؛ إن اليوم يوم عاشوراء ، فقال : كان يصام قبل أن يَنْزِل رمضان ، فلما نَزَلَ رمضان . . ترك ، فإن كنت مفطراً . . فاطعم)[1] .

وفي « مسلم » أيضاً قال : حدثني محمد بن المثنىٰ ومحمد بن بشار قالا : حدثنا محمد بن جعفر قال : حدثنا شعبة ، عن سماك بن حرب ، عن علقمة بن وائل الحضرمي ، عن أبيه قال : سأل سلمة بن يزيد الجعفي رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا نبي الله ؛ أرأيت إن قامت علينا أمراء يسألونا حقهم ويمنعونا حقنا . . فما تأمرنا ؟ فأعرض عنه ، ثم سأله في الثانية أو في الثالثة ، فجذبه الأشعث بن قيس وقال : (اسمعوا وأطيعوا ؛ فإنما عليهم ما حُمِّلوا ، وعليكم ما حُمِّلتم) .

وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال : حدثنا شبابة ، حدثنا شعبة ، عن سماك بهـٰذا الإسناد مثلَه ، وقال : فجذبه الأشعث ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اسمعوا وأطيعوا ؛ فإنما عليهم ما حملوا ، وعليكم ما حملتم »[2] .

وفي « سنن أبي داوود » في (باب إذا اختلف المتبايعان والمبيع قائم) قال : حدثنا محمد بن يحيى بن فارس قال : حدثنا عمر بن حفص بن غياث قال : حدثنا أبي ، عن أبي عميس قال : أخبرني عبد الرحمـٰن بن قيس بن محمد بن الأشعث ، عن أبيه ، عن جده قال : اشترى الأشعث رقيقاً من رقيق الخُمس من عبد الله بعشرين ألفاً ، فأرسل عبد الله إليه في ثمنهم ، فقال : إنما أخذتُهم بعشرة آلاف ، فقال عبد الله : فاختر رجلاً يكون بيني وبينك ، قال الأشعث : أنت بيني وبين نفسك ، قال عبد الله : فإني سمعت رسول الله

---

(١) مسلم (١١٢٧) .

(٢) مسلم (١٨٤٦/٤٩ ـ ٥٠) .

صلى الله عليه وسلم يقول : « إذا اختلف البيعان وليس بينهما بينة . . فهو ما يقول رب السلعة أو يتتاركان » .

حدثنا عبد الله بن محمد النفيلي قال : حدثنا هشيم قال : أخبرنا ابن أبي ليلى ، عن القاسم بن عبد الرحمـٰن ، عن أبيه : أن ابن مسعود باع من الأشعث بن قيس رقيقاً ، فذكر معناه ، والكلام يزيد وينقص[1] .

وفي « بلوغ الأرب » في فضل المدينة ، روىٰ عنه حديثاً عن نافع عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن إبراهيم عليه السلام كان عبد الله وخليله ، وإني عبد الله وخليله ، وإن إبراهيم حرم مكة ، وإني حرمت المدينة ؛ ما بين لابتيها ، عضاهَهَا[2] وصيدها ، ولا يحمل بها سلاح لقتال ، ولا يقطع بها شجر إلا لعلف بعير » .

وروى ابن كثير في « تفسيره » : (عن الإمام أحمد : حدثنا سليمان بن داوود ـ يعني أبا داوود الطيالسي ـ حدثنا أبو عوانة عن داوود الأودي عن عبد الرحمـٰن المسلي عن الأشعث بن قيس قال : ضفت عمر رضي الله عنه ، فتناول امرأته فضربها ، فقال : يا أشعث ؛ احفظ عني ثلاثاً حفظتهن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تسأل الرجل فيما ضرب امرأته ، ولا تنم إلا علىٰ وِتر » ونسي الثالثة . وكذا رواه أبو داوود والنسائي وابن ماجه من حديث عبد الرحمـٰن بن مهدي عن أبي عوانة عن داوود الأودي)[3] .

ورواه الحاكم في « مستدركه » وصححه الذهبي أيضاً عن الأشعث قال : تضيّفتُ عمر بن الخطاب ، فقام في بعض الليل فتناول امرأته فضربها ، ثم ناداني : يا أشعث . قلت : لبيك . قال : احفظ عني ثلاثاً حفظتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تسأل الرجل فيم ضرب امرأته ، ولا تسأله عمن يعتمد من إخوانه ومن لا يعتمدهم ، ولا تنم إلا علىٰ وتر » هـٰذا صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه[4] .

وفي « المهذب » في كفالة البدن والاستدلال لصحتها قال : (لما روىٰ أبو إسحاق السّبيعي ، عن حارثة بن مضرب قال : صليت مع عبد الله بن مسعود الغداة ، ولما سلم . . قام رجل فحمد الله وأثنىٰ عليه وقال : أما بعد ، فوالله لقد بت البارحة وما في نفسي علىٰ أحد

---

(١) أبو داوود (٣٥١١) .

(٢) العِضاة : كل شجر يعظم وله شوك .

(٣) تفسير ابن كثير (١/ ٤٩٣) .

(٤) المستدرك (٤/ ١٩٤) .

إحنة ، وإني كنت استطرقت رجلاً من بني حنيفة ، وكان أمرني أن آتيه بغَلس ، فانتهيتُ إلىٰ مسجد بني حنيفة ، مسجد عبد الله بن النواحة ، فسمعت مؤذنهم يشهد أن لا إلـٰه إلا الله وأن مسيلمة رسول الله ، فكذبت سمعي ، فكففت فرسي حتىٰ سمعت أهل المسجد قد تواتروا علىٰ ذلك ، فقال عبد الله بن مسعود : علي بعبد الله بن النواحة ، فحضر واعترف ، فقال له عبد الله : أين ما كنت تقرأ من القرآن ؟! قال : كنت أتقيكم به ، فقال له : تُبْ ، فأبى ، فأمر به فأخرج إلى السوق ، فجز رأسه ، ثم شاور أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في بقية القوم ، فقال عدي بن حاتم : ثُؤلول كفر[1] قد أطلع رأسه فاحْسِمْه . وقال جرير بن عبد الله والأشعث بن قيس : استَتِبْهُمْ ، فإن تابوا . . كفلهم عشائرهم ، فاستتابهم فتابوا وكفلهم عشائرهم)[2] اهـ

وذكر هـٰذا الحديث البيهقي[3] .

وأما حديث سؤال النبي صلى الله عليه وسلم له عن ولده . . فقد سبق في خبر الوفد .

قلت : والأحاديث الأربعة : حديث نسب قريش وما فيه من تصميم الأشعث بالحد لكل كندي نفىٰ قريشاً من كنانة ، وحديث الجعفي الذي أفتاه الأشعث في إحدىٰ روايتي مسلم بحضرته صلى الله عليه وسلم وأقره علىٰ ذلك ، وحديث صوم عاشوراء ومناظرته لابن مسعود وبقاؤه على الصوم ـ عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم كما في رواية مسلم عن معاوية قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لهـٰذا اليوم : « هـٰذا يوم عاشوراء ، ولم يكتب الله عليكم صيامه ، وأنا صائم ، فمن أحب منكم أن يصوم . . فليصم ، ومن أحب منكم أن يفطر . . فليفطر » ـ فهـٰذا كله مما يدل علىٰ فقه الأشعث وحسن رأيه واجتهاده ، وأنه كان من الصحابة الذين يفتون بحضرته صلى الله عليه وسلم .

وأما مَشاهده :

فقد ذكرنا بعضها علىٰ سبيل الإجمال .

قال في « الرياض المستطابة » : (وللأشعث بن قيس رضي الله عنه مشاهد جميلة ، منها يوم اليرموك بالشام ، ويوم القادسية بالعراق والمدائن وجلولاء ونهاوند ، وشهد صفين ،

---

(١) الثؤلول بضم الثاء : البَثْرُ .

(٢) المهذب (١/ ٣٤٣) .

(٣) السنن الكبرىٰ (٦/ ٧٧) .

وشهد الحكمين بدومة الجندل ، وكان عثمان يستعمله علىٰ أذربيجان ، وتزوج الحسنُ بن علي رضي الله عنهما ابنته ، واسمها جعدة)[1] اهـ

وسيأتي تفصيل بعض ذلك في ذكر مشاهد كندة من الصحابة رضي الله عنهم .

قال في « العقد الفريد » : (هٰذا الكلام لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه يعزي الأشعث بن قيس في ابن له ، ومنه أخذ ابن جريج ، وقد ذكره حبيب في شعره فقال :

وقال عليّ في التعازي لأشعث ... وخاف عليه بعض تلك المآثم
أتصبر للبلوىٰ عزاء وحسبة ... فتؤجر أم تسلو سلوّ البهائم

أتىٰ علي بن أبي طالب رضي الله عنه الأشعثَ بن قيس يعزيه عن ابنه فقال : إن تحزن . . فقد استحقت ذلك منك الرحم ، وإن تصبر . . فإن في الله خلفاً من كل هالك ، مع أنك إن صبرت . . جرىٰ عليك القدر وأنت مأجور ، وإن جزعت . . جرىٰ عليك القدر وأنت آثم)[2] .

وفي « ديوان علي كرم الله وجهه » قال جامِعُه : روي عن الأشعث رضي الله عنه أنه دخل عليه ـ يعني علياً ـ يوم صفين وهو قائم يصلي ظُهْرَه ، فقال : يا أمير المؤمنين ؛ أدوب بالليل دوبَ النهار ؟ فانسل من صلاته وهو يقول ، يعني الأبياتَ الآتية .

وقال في « المستطرف » : قال الأشعث بن قيس : دخلت علىٰ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فوجدته قد أثر فيه صبره على العبادة الشديدة ليلاً ونهاراً ، فقلت : يا أمير المؤمنين ؛ إلىٰ كم تصبر علىٰ مكابدة هٰذه الشدة ؟! فما زاد علىٰ أن قال :

اصبر علىٰ مضض الإدلاج في السحر ... وفي الرواح إلى الطاعات والبُكر

وفي « الديوان » المذكور آنفاً أن عجز البيت : « وفي الرواح على الحاجات بالبكر » وزاد هٰذا البيت الآتي علىٰ ما في « المستطرف » :

لا تضجرنَّ ولا يُعْجِزْكَ مطلبُها ... فالنجح يتلف بين العجز والضجر
إني رأيت وفي الأيام تجربة ... للصبر عاقبةً محمودةَ الأثر
وقلَّ من جد في أمر يحاوله ... واستعمل الصبر إلا فاز بالظفر[3]

---

(١) الرياض المستطابة (ص ٣٥) .
(٢) العقد الفريد (٣/ ٣٠٣ ـ ٣٠٤) .
(٣) المستطرف (٢/ ١٣٩) .

زاد في « العقد الفريد » للملك السعيد بعد إيراده ما تقدم : أن الأشعث قال : فحفظتها منه ، وألزمت نفسي الصبر في الأمور ، فوجدت بركة ذلك وحسنَ أثره .

ومن كلام الأشعث في التواضع ما أورده في « عين الأدب والسياسة »[1] من قوله : قال الأشعث بن قيس رضي الله عنه يوماً لقومه : إنما أنا رجل منكم ليس لي فضل عليكم ، لكني أبسط لكم وجهي ، وأبذل لكم مالي ، وأقضي حقوقكم ، وأحوْط حريمكم ، فمن فعل مثل فعلي . . فهو مثلي ، ومن زاد عليّ . . فهو خير مني ، ومن زدتُ عليه . . فأنا خير منه ، فقيل له : يا أبا محمد ؛ ما يدعوك إلىٰ هـٰذا ؟ قال : حضهم علىٰ مكارم الأخلاق .

ومن ذلك وصيته لأولاده ؛ ففي « العقد الفريد » لابن عبد ربه في الوصايا قال : قال الأشعث بن قيس رضي الله عنه لبنيه : لا تذلوا في أعراضكم ، وانخدعوا في أموالكم ، ولتخفَّ بطونكم من أموال الناس ، وظهوركم من دمائهم ؛ فإن لكل امرىء تبعة ، وإياكم وما يُعتَذَرُ منه أو يُستَحى ؛ فإنما يعتذر من ذنب ويُستحَىٰ من عيب ، وأصلحوا المال لجفْوة السلطان وتغيّر الزمان ، وكُفّوا عند الحاجة عن المسألة ؛ فإنه كفىٰ بالرد منعاً ، وأجملوا في الطلب حتىٰ يوافق الرزق قدراً ، وامنعوا النساء من غير الأكْفاء ؛ فإنكم أهل بيت يتأسىٰ بكم الكريم ، ويتشرف بكم اللئيم ، وكونوا في عوام الناس ، ما لم يضطرب الحبل ، فإذا اضطرب الحبل . . فالحقوا بعشائركم[2] .

وللأشعث شعر وكلام يأتي في الفتوح والوقائع إن شاء الله تعالىٰ .

قال النووي : توفي بالكوفة بعد قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه بأربعين ليلة ، وقيل : سنة اثنتين وأربعين[3] .

وفي « المستدرك » للحاكم قال : (أخبرنا الشيخ أبو بكر ، أنبأنا إسماعيل بن قتيبة ، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير قالا : مات أبو محمد الأشعث بن قيس الكندي من بني الحارث بن معاوية بالكوفة ، والحسن بن علي بها ، بعد صلح معاوية إياه ، فصلىٰ عليه الحسن بن علي رضي الله عنهما .

---

(١) لمؤلفه أبي الحسن علي بن هذيل ، كان حياً سنة (٧٥٠هـ) . ينظر « معجم المطبوعات » لسركيس (١/ ٢٧٣) . (باذيب) .

(٢) العقد الفريد (٣/ ١٥٣) .

(٣) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ١٢٤) .

حدثنا علي بن عيسى ، حدثنا الحسين بن محمد بن زياد ، حدثنا محمود بن خداش ، حدثنا عبدة بن حميد ، حدثني إسماعيل بن أبي خالد ، عن حفص بن جابر قال : لما مات الأشعث بن قيس . . قال الحسن بن علي : إذا غسلتموه . . فلا تهيجوه حتىٰ تأتوني به ، قال : فأتي به ، فدعا بحنوط ، فوضأ به يديه ووجهه ورجليه ، ثم قال : أدرجوا) [1] .

وله من الأولاد : النعمان والحارث ـ وأمهما بنت جَمَد الكندي ـ ومحمد وقيس وإسماعيل وإسحاق وأم قريبة وحبّانة وجَعْدة ، وأمهم أم فروة بنت أبي قحافة أخت الصديق رضي الله عنهم .

ومنهم :

[امرؤ القيس بن عابس رضي الله عنه]

هو : امرؤ القيس بن عابس بن المنذر بن امرىء القيس بن عمرو بن معاوية الأكرمين بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة .

قال الحافظ ابن حجر : (قال البغوي ما نصه : في « كتاب البخاري » في تسمية من روىٰ عن النبي صلى الله عليه وسلم : امرؤ القيس بن عابس ، سكن الكوفة .

وروى النسائي وأحمد والبغوي من طريق رجاء بن حيوة عن عدي بن عميرة قال : كان بين امرىء القيس ورجل من حضرموت خصومة ، فارتفعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال للحضرمي : « بينتك وإلا . . فيمينه » ، فقال : يا رسول الله ؛ إنه إن حلف ذهب بأرضي ، فقال : « من حلف علىٰ يمين كاذبة يقتطع بها حق أخيه . . لقي الله وهو عليه غضبان » ، فقال امرؤ القيس : يا رسول الله ؛ فما لمن تركها وهو يعلم أنه محق ؟ قال : « الجنة » ، قال : فإني أشهدك أني قد تركتها . إسناده صحيح)[2] اهـ

والرجل الحضرمي هو كما في « الإصابة » : (ربيعة بن عيدان ، وهو بفتح العين بعدها ياء تحتانية .

وقال سيف بن عمر في « الفتوح » : كان امرؤ القيس يوم اليرموك علىٰ كردوس)[3] .

---

(١) المستدرك (٣/ ٥٩٩ ـ ٦٠٠) .

(٢) الإصابة (١/ ٧٧) .

(٣) الإحالة السابقة .

وذكر الحافظ ابن حجر وابن عبد البر : أنه حضر حصار حصن النجير ، فلما أخرج المرتدون ليُقتلوا . . وثب علىٰ عمه ليقتله ، فقال له عمه : ويحك يا امرأ القيس! أتقتل عمك ؟! فقال له : أنت عمي ، والله عز وجل ربي[١] .

وفي « الإصابة » قال : (قال ابن الكلبي : ومن رهطه رجاء بن حيوة التابعي الشهير صاحب عمر بن عبد العزيز ، وهو رجاء بن حيوة بن جرول ـ أو جندل ـ ابن الأحنف بن السمط ، ولأبيه إدراك ، ولم يصرحوا بصحبته ، فكأنه لم يفد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم)[٢] اهـ

وأما قصته مع الحضرمي كما سبقت في الحديث . . ففي « الزواجر » لابن حجر الهيتمي قال : قال الحافظ المنذري : وقد وردت هـٰذه القصة من غير ما وجه[٣] .

وذكر البيهقي في « سننه » : أن مسلماً خرَّج رواية وائل بن حجر في قصتهما ، وصرح باسميهما فقال : أحدهما امرؤ القيس بن عابس ، وخصمه ربيعة[٤] .

وفي رواية له أيضاً قال : إن الحضرمي قال : إن الرجل فاجر لا يبالي علىٰ ما حلف ، وليس يتورع عن شيء ، وإن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لئن حلف علىٰ ماله ليأكله ظلماً . . ليلقين الله وهو عنه معرض »[٥] .

وفي رواية لأحمد بسند حسن ، وأبي يعلىٰ والبزار والطبراني : أنه صلى الله عليه وسلم قال : « إن هو اقتطعها بيمينه ظلماً . . كان ممن لا ينظر الله إليه يوم القيامة ولا يزكيه وله عذاب أليم » ، وورع الآخر فردها[٦] .

وفي رواية أبي داوود عن محمود بن خالد ، حدثنا الفريابي ، حدثنا الحارث بن سليمان ، حدثني كردوس عن الأشعث بن قيس : أن رجلاً من كندة ورجلاً من حضرموت اختصما إلى النبي صلى الله عليه وسلم في أرض من اليمن ، فقال الحضرمي : يا رسول الله ؛ إن أرضي اغتصبنيها أبو هـٰذا ، وهي في يده ، قال : « هل لك بينة ؟ » قال :

---

(١) الإصابة (١/ ٧٧) ، الإستيعاب (ص ٧٠) .
(٢) الإصابة (١/ ٧٧) .
(٣) الزواجر (٢/ ٣٦٢) .
(٤) البيهقي في « الكبرى » (١٠/ ١٣٧) .
(٥) البيهقي في « الكبرى » (١٠/ ١٧٩) .
(٦) أحمد (٤/ ٣٩٤) ، والبزار (١٣٥٩) ، وأبو يعلىٰ (٧٢٧٤) ، والطبراني في « الأوسط » (١٠٩٤) .

لا ، ولكن أحلفه ، واللهُ يعلم أنها أرضي اغتصبنيها أبوه ، فتهيأ الكندي ـ يعني لليمن ـ وساق الحديث[1] .

وأخرج ابن أبي حاتم عن « مراسيل سعيد بن جبير » : أن عبد الله بن أشوع الحضرمي وامرأ القيس بن عابس اختصما في أرض ، ولم تكن بينة ، فحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يحلف امرؤ القيس ، فهم به ، فنزلت : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم ﴾ الآية[2] .

وذكر كثير من المفسرين : أن قوله تعالىٰ : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ نزلت في امرىء القيس بن عابس ، ففي « الزواجر » بروايته عن الحسن أنه قال في قوله تعالىٰ : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ الآية ، سبب نزولها : أن امرأ القيس بن عابس الكندي ادعىٰ عليه ربيعة بن عيدان الحضرمي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أرضاً أنه غلبه عليها ، فالتمس صلى الله عليه وسلم منه البينة ، فلم يجد ، فقال : « لك يمينه » ، فانطلق ليحلف ، فقال صلى الله عليه وسلم : « أما إنه إن حلف علىٰ ماله ليأكله ظلماً . . ليلقين الله وهو عنه معرض » فنزلت هـٰذه الآية[3] .

وقال الخطيب في « تفسيره » بعد إيراده القصة : فَهَمَّ امرؤ القيس بالحلف ، فقرأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ فارتدع عن اليمين ، وسلَّم الأرض ، فنزلت ، يعني هـٰذه الآية . وبمثله في « الخازن » و« البيضاوي » وروي عن ابن عباس[4] .

وأما شعره : فكان من النابغين المشهورين ، حتىٰ قال في (الرابطة العلوية) : ومن الفخر للحضارم أن منهم امرأ القيس بن حجر الكندي في الجاهلية ، وامرأَ القيس بن عابس الكندي في الإسلاميين ، وأبا الطيب المتنبي (الكندي) في المولدين ، فمن شعره قوله :

قــف بـــالـديـــار وقـــوفَ حـــابـــسْ	وتـــأنَّ إنـــك غيـــرُ آنِـــسْ
لعبـــتْ بهـــن العـــاصفـــا	ت الـــرائحـــاتُ إلـــى الـــرّوامـــس
مـــاذا عليـــك مـــن الـــوقـــو	ف بهَـــامِـــدِ الطَّلَلَيـــن دارس

(١) أبو داوود (٣٢٤٤) .
(٢) تفسير ابن أبي حاتم (١/ ٣٢١) .
(٣) الزواجر (٢/ ٣٧٩) .
(٤) الخازن (١/ ٢٤٩) ، والبيضاوي (١/ ٤٧٤) ، وانظر : « تنوير المقباس من تفسير ابن عباس » (ص ٢٣٠) .

يــــا رب بــــاكيـــــة عَلـــيَّ ومنشـــدٍ لِـــيَ فـــي المجـــالـــس
أو قـــائــــل يــــا فـــارســـاً مـــاذا رُزِئْـــتَ مـــن الفـــوارس
لا تعجبـــــــوا أن تسمعـــــــوا هَلَـــكَ امـــرؤ القيـــس بـــن عـــابـــسْ

ومنه قوله :

حـــيّ الحُمـــولَ بجـــانـــب العَـــزْلِ إذ لا يـــوافـــق شكلهـــا شكلـــي[1]
اللهُ أنجـــح مــــا طلبـــت بـــه والبـــرُّ خيـــر حقيبـــة الـــرَّحْـــلِ
إنـــي بحبلـــك واصـــل حبلـــي وبـــريـــش نَبلـــك رائـــشٌ نَبلـــي
وشمـــائلـــي مـــا قـــد علمـــت ومـــا نبحـــتْ كـــلابـــك طـــارقـــاً مثلـــي

ومنه قوله :

تطـــاول ليلُـــك بـــالإثمِـــدِ ونـــام الخلـــيُّ ولـــم تـــرقـــدِ[2]
وبـــات وبـــاتَـــتْ لـــه ليلـــة كليلـــة ذي العـــائـــر الأرمـــد
وذلـــك مـــن نبـــأ جـــاءنـــي وخُبّـــرْتُـــه عـــن بنـــي الأســـود
ولـــو عـــن نثـــا غيـــره جـــاءنـــي وجُـــرْحُ اللســـان كجُـــرح اليـــد[3]
لقلـــت مـــن القـــول مـــا لا يـــزا لُ يـــؤثـــر عنـــي بـــذا المسنـــد
بـــأي عـــلاقتنـــا تـــرغبـــون أعـــن دم عمـــرو علـــىٰ مَـــرْثَـــد ؟
فـــإن تـــدفنـــوا الـــداء لـــم نُخْفِـــه وإن تبعثـــوا الحـــرب لـــم نقْعُـــد
وإن تقتلـــونـــا نقـــاتلكـــمُ وإن تقصـــدوا لِـــدَمٍ نقصـــد
علـــىٰ عهـــدنـــا بطعـــان الكمـــا ةِ والحمـــد والمجـــد والســـؤْدَدِ
وبَنْـــيِ القبـــابِ ومـــلءِ الجفـــا ن والنـــار والحطـــب المـــوقـــد

ومنهم :

شرحبيل أبن حسنة الكندي رضي الله عنه

ستأتي ترجمته في فتوح الشام .

---

(١) الحمول : الهوادج . والعزل : موضع . وهٰذه القصيدة معروفة لامرىء القيس بن حجر .
(٢) هٰذه القصيدة مشهورة لامرىء القيس بن حجر أيضاً .
(٣) النثا : القبيح من الكلام .

ومنهم :

[قيسبة بن كلثوم رضي الله عنه]

هو : قيسبة ـ بتحتانية مثناة ساكنة ثم مهملة مفتوحة ثم موحدة ـ ابن كلثوم بن حباشة بن هدم بن عامر بن خولي بن وائل الكندي .

ذكره الحافظ ابن حجر في « الإصابة » فقال : قال ابن يونس : كان له قدر في الجاهلية ، ثم ذكر له قصة ، ثم ذكر أنه وفد على النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنه شهد فتح مصر . قال : وكان قد اختط بعض المسجد ، فلما بني الجامع . . سلم خطته فزيدت في المسجد ، وعوِّض عنها فأبىٰ أن يقبل ، وفي ذلك يقول الشاعر لابنه عبد الرحمـٰن :

وأبـــوك سلَّـــم داره وأبـــاحهـــا لجبـــاه قـــوم ركـــع وسجـــود

انتهىٰ كلام الحافظ ابن حجر[1] .

وقال السيد السقاف في « تاريخ الشعراء الحضرميين » في ترجمة قيسبة : (وكان أبوه كلثوم زعيماً كبيراً ومن أثرياء السَّكونيين ، فنشأ قيسبة في بيئة ممتازة بالرياسة والثراء ، وكان ذا نجابة ووداعة ، وأخلاق فاضلة حببت فيه الناس ، ودفعت السَّكونيين إلىٰ أن يرضوه رئيساً عليهم خلفاً لأبيه)[2] .

وقبل أن يبدو فجر الإسلام خرج حاجاً ، فهجمت عليه بنو عقيل وأسرته كما حدثنا عن ذلك أبو الفرج الأصبهاني ، قال : (ذكر ابن الكلبي عن أبيه قال : خرج قيسبة بن كلثوم السَّكوني ـ وكان ملكاً ـ يريد الحج ، وكانت العرب تحج في الجاهلية فلا يعرض بعضها لبعض ، فمر ببني عامر بن عقيل ، فوثبوا عليه فأسروه ، وأخذوا ماله وما كان معه ، وألقوه في القد ، فمكث فيه ثلاث سنين ، وشاع في اليمن أن الجن استطارته ، فبينما هو في يوم شديد البرد في بيت عجوز منهم ، إذ قال لها : أتأذنين لي أن آتي الأكمة فأتشرَّق عليها ؟ فقد أضرَّ بي القرُّ ، فقالت له : نعم ، وكانت عليه جبة من حبرة ، لم يترك عليه غيرها ، فمشىٰ في أغلاله وقيوده حتىٰ صعد إلى الأكمة ، ثم أقبل يضرب ببصره نحو اليمن ، وتغشاه عبرة فبكى ، ثم رفع طرفه إلى السماء وقال : اللهم ساكن السماء ؛ فرِّج لي مما أصبحت فيه .

---

(١) الإصابة (٣/ ٢٥٣) .

(٢) تاريخ الشعراء (١/ ٣٥) .

فبينما هو كذلك . . إذ عرض له راكب ، فأشار إليه أن أقبل ، فأقبل الراكب ، فلما وقف عليه . . قال : ما حاجتك يا هـٰذا ؟ قال : أين تريد ؟ قال : أريد اليمن ، قال : من أنت ؟ قال : أنا أبو الطمحان القيني ؛ فاستعبر باكياً ، فقال له أبو الطمحان : من أنت ؟ فإني أرىٰ عليك سيما الخير ولباس الملوك ، وأنت بدار ليس فيها ملك ، قال : أنا قيسبة بن كلثوم السَّكوني ، خرجت عام كذا أريد الحج ، فوثب علي هـٰذا الحي وصنعوا بي ما ترى ، وكشف عن أغلاله وقيوده ، فاستعبر أبو الطمحان ، فقال له قيسبة : هل لك في مئة ناقة حمراء ؟ قال : ما أحوجني إلىٰ ذلك ، قال : فأنخ ، فأناخ ثم قال : أمعك سكين ؟ قال : نعم ، قال : ارفع عن رحلك ، فرفع عن رحله حتىٰ بدت خشبة المؤخرة ، فكتب عليها قيسبة بالمسند ، وليس يكتب به غير أهل اليمن :

بلِّغـا كنـدة الملـوكَ جميعـاً	حيـث سـارت بـالأكـرميـن الجمـال
أنْ رِدُوا العَيْـن بـالخميـس عجَـالاً	واصـدروا عنـه والـروايـا ثِقـالُ
هـزئـتْ جـارتـي وقـالـت عجيبـاً	إذ رأتنـي فـي جِيـديَ الأغـلالُ
أن تـرانـي عـاريْ العظـام أسيـراً	قـد بَـرانـي تضعضـعٌ واختـلال
فلقـد أقـدمُ الكتيبـة بـالسيـ	ـف علـيّ السـلاحُ والسـربـالُ

وكتب تحت الشعر إلىٰ أخيه أن يدفع إلىٰ أبي الطمحان مئة ناقة ، ثم قال له : أقرىء هـٰذا قومي ؛ فإنهم سيعطونك مئة ناقة حمراء ، فخرج تسير به ناقته ، فلما وصل حضرموت . . تشاغل بما ورد له ، ونسي أمر قيسبة حتىٰ فرغ من حوائجه ، ثم سمع نسوة من عجائز اليمن يتذاكرن قيسبة ويبكين عليه ، فذكر أمره ، فأتىٰ أخاه الجون بن كلثوم ، وهو أخوه لأبيه وأمه ، فقال له : يا هـٰذا ؛ إني أدلك علىٰ قيسبة ، وقد جعل لي مئة من الإبل ، قال : فهي لك ، فكشف عن الرحل ، فلما قرأه الجون . . أمر له بمئة ناقة .

ثم أتىٰ قيسَ بن معدي كرب الكندي أبا الأشعث فقال له : يا هـٰذا ؛ إن أخيَ في بني عقيل أسير ، فسر معي بقومك ، فقال له : أتسير تحت لوائي حتىٰ أطلب ثأرك وأنجدك ؟ وإلا . . فامض راشداً ، فقال له الجون : مَسُّ السماء أيسر من ذلك وأهون علي مما خيرته ، وضجت السَّكون ، ثم فاؤوا ورجعوا وقالوا : وما عليك من هـٰذا ؟ هو ابن عمك ويطلب لك بثأرك ، فأنعم له بذلك .

وسار قيس وسار معه تحت لوائه ، وكندة والسكون معه ، فهو أول يوم اجتمعت فيه

السكون وكندة لقيس ، وبه أدرك الشرف ، فسار حتىٰ أوقع بعامر بن عقيل ، فقتل منهم مقتلة عظيمة ، واستنقذ قيسبة ، وقال في ذلك سلامة بن صبيح الكندي :

لا تشتمونا إذ جلبنا لكم ... أَلْفَي كُمَيْتٍ كلها سلْهَبَة[1]

نحن أبَلْنَا الخيل في أرضكم ... حتىٰ ثأرنا منكم قيْسَبَة[2]

واعترضت من دونهم مَذْحِجٌ ... فصادفوا من خيلنا مَشْقبَة[3]

انتهىٰ كلام أبي الفرج)[4] .

والقرية التي أسر بها قيسبة اسمها : (العَيْن) .

ومنهم :

[حُجْر بن عدي رضي الله عنه]

هو : حجر بن عدي الأدبر بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية الأكرمين بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة .

قال الحافظ ابن عبد البر : (يكنىٰ أبا عبد الرحمـٰن ، كوفي ، وإنما سمي أبوه الأدبر ؛ لأنه ضرب بالسيف علىٰ أليته مولياً ، فسمي بها الأدبر .

كان حُجر من فضلاء الصحابة ، وصغر سنه عن كبارهم ، وكان علىٰ كندة يوم صفين ، وكان على الميسرة يوم النهروان ، ولما ولّىٰ معاوية زياداً العراق وما وراءها ، وأظهر من الغلظة وسوء السيرة ما أظهر . . خلعه حجر ، ولم يخلع معاوية ، وتابعه جماعة من أصحاب علي وشيعته ، وحصبه يوماً في تأخير الصلاة هو وأصحابه ، فكتب فيه زياد إلىٰ معاوية ، فأمره أن يبعث به إليه ، فبعث به إليه مع وائل بن حجر الحضرمي في اثني عشر رجلاً كلهم في الحديد ، فقتل معاوية منهم ستة واستحيا ستة ، وكان حجر ممن قتل ، فبلغ ما صنع بهم زياد إلىٰ عائشة أم المؤمنين ، فبعثت إلىٰ معاوية عبد الرحمـٰن بن الحارث بن هشام : الله الله في حجر وأصحابه ! فوجده عبد الرحمـٰن قد قتل هو وخمسة من أصحابه ، فقال لمعاوية : أين

---

(١) فرس سلهبة : طويل عظيم ، عظامهُ طويلة .

(٢) أبلنا : رعينا وسقنا .

(٣) أي : مكان هلاك وهوة .

(٤) الأغاني (١٣/ ٥ ـ ٩) .

عَزُب عنك حلم أبي سفيان في حجر وأصحابه ؟ ألا حبستهم في السجون وعرضتهم للطاعون ؟ قال : حين غاب عني مثلك من قومي ، قال : والله ؛ لا تَعدُّ لك العرب حلماً بعد هٰذا أبداً ولا رأياً ، قتلت قوماً بُعِثَ بهم إليك أُسارىٰ من المسلمين ، قال : فما أصنع ؟ كتب إليّ فيهم زياد يشدد أمرهم ، ويذكر أنهم سيفتقون علي فتقاً لا يرقع .

ثم قدم معاوية المدينة فدخل علىٰ عائشة ، فكان أول ما بدأته به قتل حجر في كلام طويل جرىٰ بينهما ، ثم قال : فدعيني وحجراً حتىٰ نلتقي عند ربنا .

والموضع الذي قتل فيه حجر بن عدي ومن قتل معه من أصحابه يعرف بمرج عذراء .

أنبأنا أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي قال : حدثني أبي قال : حدثني عبد الله بن يونس قال : حدثنا بقي قال : أنبأنا أبو بكر ابن أبي شيبة قال : أنبأنا إسماعيل بن علية عن ابن عون عن نافع قال : كان ابن عمر في السوق ، فنعي إليه حجر ، فأطلق حبوته وقام وقد غلب عليه النحيب .

حدثنا خلف بن قاسم قال : أنبأنا عبد الله بن عمر ، أنبأنا أحمد بن محمد بن الحجاج قال : أنبأنا إبراهيم بن مرزوق ، أنبأنا سعيد بن عامر ، أنبأنا هشام بن حسان ، عن محمد بن سيرين : أن معاوية لما أُتيَ بحُجر بن الأدبر . . قال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ، قال : أَوَأمير المؤمنين أنا ؟! اضربوا عنقه ، فلما قدم للقتل . . قال : دعوني أصلي ركعتين ، فصلاهما خفيفتين ، ثم قال : لولا أن تظنوا بي غير الذي بي لأطلتهما ، والله لئن كانت صلاتي لم تنفعني فيما مضىٰ ما هما بنافعتَي ، ثم قال لمن حضر من أهله : لا تطلقوا عني حديداً ، ولا تغسلوا عني دماً ؛ فإني ملاق معاوية على الجادة .

أنبأنا خلف ، أنبأنا عبد الله ، أنبأنا أحمد ، أنبأنا يحيى بن سليمان ، أنبأنا ابن المبارك قال : أنبأنا هشام بن حسان ، عن محمد بن سيرين : أنه كان إذا سئل عن الركعتين عند القتل ؟ . . قال : صلاهما خبيب وحُجر ، وهما فاضلان .

قال أحمد : حدثنا إبراهيم بن مرزوق قال : حدثنا يوسف بن يعقوب الواسطي ـ وأثنىٰ عليه خيراً ـ قال : حدثنا عثمان بن الهيثم قال : حدثنا مبارك بن فضالة قال : سمعت الحسن يقول وقد ذكر معاوية وقتله حُجراً وأصحابه : ويل لمن قتل حُجراً وأصحاب حُجر .

قال أحمد : قلت ليحيى بن سليمان : أبلغك أن حجراً كان مستجاب الدعوة ؟ قال : نعم ، وكان من أفاضل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم .

وروينا عن أبي سعيد المقبري قال : لما حج معاوية . . جاء المدينة زائراً ، فاستأذن علىٰ عائشة رضي الله عنها ، فأذنت له ، فلما قعد . . قالت له : يا معاوية ؛ أأمنت أن أخبأ لك من يقتلك بأخي محمد بن أبي بكر ؟ فقال : بيت الأمان دخلت . قالت : يا معاوية ؛ أما خشيت الله في قتل حجر وأصحابه ؟ قال : إنما قتلهم من شهد عليهم .

وعن مسروق بن الأجدع قال : سمعت عائشة أم المؤمنين تقول : أما والله ؛ لو علم معاوية أن عند أهل الكوفة منعة . . ما اجترأ علىٰ أن يأخذ حجراً وأصحابه حتىٰ يقتلهم بالشام ، ولكن ابن آكلة الأكباد علم أنه قد ذهب الناس ، أما والله ؛ إن كانوا لجُمجمة العرب عزاً ومنعة وفقهاً ، ولله در لبيد حيث يقول :

ذهب الذين يعاش في أكنافهم ... وبقيت في خَلْف كجلد الأجرب

لا ينفعون ولا يُرَجّىٰ خيرُهم ... ويعاب قائلهم وإن لم يشغب

ولما بلغ الربيع بن زياد الحارثي من بني الحارث بن كعب ، وكان فاضلاً جليلاً ، وكان عاملاً لمعاوية علىٰ خراسان ، وكان الحسن بن أبي الحسن كاتبه ، فلما بلغه قتل معاوية حجر بن عدي . . دعا الله عز وجل فقال : اللهم ؛ إن كان للربيع عندك خير . . فاقبضه إليك وعجِّل . فلم يبرح من مجلسه حتىٰ مات .

وكان قتل معاوية لحُجر بن عدي سنة إحدىٰ وخمسين) اهـ « إستيعاب »[1] .

وفي « الإصابة » قال : (وذكر ابن سعد ومصعب الزبيري فيما رواه الحاكم عنه : أنه وفد على النبي صلى الله عليه وسلم هو وأخوه هانىء بن عدي ، وأن حجراً بن عدي شهد القادسية ، وأنه شهد بعد ذلك الجمل وصفين ، وصحب علياً فكان من شيعته ، وكان هو الذي افتتح مرج عذراء ، فقدِّر أن قتل بها . وقد ذكر ابن الكلبي جميع ذلك ، وذكره يعقوب بن سفيان في أمراء علي يوم صفين .

ثم قال الحافظ : وروى ابن قانع في ترجمته من طريق شعيب بن حَرْب عن شعبة ، عن أبي بكر بن حفص ، عن حجر بن عدي ـ رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ـ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن قوماً يشربون الخمر يسمونها بغير اسمها » .

وروىٰ إبراهيم بن الجنيد في كتاب « الأولياء » بسند منقطع : أن حجر بن عدي أصابته

---

(١) الإستيعاب (ص ١٧٣ ـ ١٧٥) .

جنابة ، فقال للموكل به : أعطني شرابي أتطهر به ، ولا تعطني شيئاً غداً . فقال : أخاف أن تموت عطشاً فيقتلني معاوية . قال : فدعا الله ، فانسكبت له سحابة بالماء ، فأخذ منها الذي احتاج إليه . فقال له أصحابه : ادع الله أن يخلصنا . فقال : اللهم ؛ خِر لنا . قال : فقتل هو وطائفة منهم)[١] .

وقال الحاكم : (هو راهب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم)[٢] .

وفي « المستدرك » للحاكم أيضاً روىٰ عنه حديثاً ، قال : حدثنا أبو علي الحافظ ، أنبأنا محمد بن الحسن بن قتيبة العسقلاني ، حدثنا محمد بن مسكين اليمامي ، حدثنا عبّاد بن عمر ، حدثنا عكرمة بن عمار ، حدثنا مخشي بن حجر بن عدي عن أبيه : أن نبي الله صلى الله عليه وسلم خطبهم فقال : « أي يوم هـٰذا ؟ » قالوا : يوم حرام . قال : « فأي بلد هـٰذا ؟ » قالوا : بلد حرام ، قال : « فأي شهر هـٰذا ؟ » قالوا : شهر حرام . قال : « فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم ، كحرمة يومكم هـٰذا ، كحرمة شهركم هـٰذا ، كحرمة بلدكم هـٰذا ، ليبلغ الشاهد الغائب ، لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض »[٣] .

قال ابن الكلبي : وكان لحجر بن عُدي ولدان : عبد الله وعبد الرحمـٰن ـ قتلا مع المختار لما غلب عليه مصعب ، وهرب ابن عمهما معاذ بن هانىء بن عدي إلى الشام ؛ وابن عمهم هانىء بن الجعد بن عدي كان من أشراف الكوفة ـ وفي الحديث عن « المستدرك » قد ذكر من أولاده مخشي الراوي عنه .

وقد رثىٰ أهلَ مرج عذراء عبدُ الله بن خليفة الطائي بقصيدة عدد أبياتها ستة وخمسون بيتاً ، منها ما ذكره في « نثر الدر المكنون » :

علىٰ أهـل عـذراء السـلام مُضـاعفـاً ... مـن الله ولْيَسْـق الغمـامُ الكَفَـوْهَـرَا

ولاقـىٰ بهـا حُجْـرٌ مـن الله رحمـة ... فقد كان أرضى الناس حُجْرٌ وأعذرا

ولا زال تَهْطـالٌ مُلِـثٌّ وديمـة ... علىٰ قبـر حُجـر أو يُنـادَىٰ فيُحْشَـرَا[٤]

---

(١) الإصابة (١/ ٣١٣ ـ ٣١٤) .
(٢) المستدرك (٣/ ٥٣١) .
(٣) المستدرك (٣/ ٥٣٤) .
(٤) ملث : دائم .

فيا حُجر مَنْ للخيل تَدْمَىٰ نحورُها ... وللمَلِكِ المغري إذا ما تَغشْمَرَا[1]
ومَنْ صادعٌ بالحق بعدك ناطقٌ ... بتقوىٰ ومَنْ إن قيل بالجود غبَّرا
فنعم أخو الإسلام كنت وإنني ... لأطمع أن تؤتى الخلود وتُحْبَرَا[2]
وقد كنت تعطي السيف في الحرب حقه ... وتعرف معروفاً وتنكر مُنْكَرَا

وفي « مروج الذهب » قال : إن حجراً لما أخذ ليقتل أنشأت ابنته تقول وتعرض بقتله فيها ـ ولا عقب له من غيرها ـ قالت :

تَرَفَّع أيها القمر المنير ... لعلك أن ترىٰ حُجْراً يسير
يسير إلىٰ معاويةَ ابنِ حرب ... لِيقتله ، كما زعم الأمير
ويصلبه علىٰ بابَي دمشقٍ ... وتأكل من محاسنه النسور
تَجبَّرت الجبابر بعد حُجر ... وطاب لها الخورنق والسدير
ألا يا حُجْرُ حُجْرَ بني عدي ... تلقتك السلامة والسرور
أخاف عليك ما أردىٰ عليّاً ... وشيخاً في دمشق له زئير
ألا يا ليت حُجراً مات موتاً ... ولم يُنْحَرُ كما نُحِرَ البعير

انتهىٰ قول المسعودي في « المروج » .[3]

وفيه ما ذكره في « معجم البلدان » من قول الراعي :

وكم من قتيل يوم عذراء لم يكن ... لصاحبه في أول الدهر قاليا

ومنهم :

[النعمان بن أبي الجون رضي الله عنه]

هو : النعمان بن أبي الجون ـ وهو الأسود ـ بن شراحيل بن حجر بن معاوية الكندي ، ذكره في « الإصابة » (عن الطبري عن الواقدي ، وقال : قدم علىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم مسْلماً ، وقال : أزوجك أجمل أيِّم[4] في العرب ـ يريد أختَه أسماء ـ وساق الحديث

---

(١) تغشمر : تجبر .
(٢) تحبر : تسر وتفرح .
(٣) مروج الذهب (٣/ ١٨٨ ـ ١٨٩) .
(٤) الأيِّم : من لا زوج لها ، بكراً كانت أم ثيباً .

في تزويجها ثم فراقها ، وأخرج قصته الحاكم من طريق الواقدي عن محمد بن يعقوب بن عتبة عن عبد الواحد بن أبي عوف قال : قدم النعمان بن أبي الجون ، فذكره وزاد : وكان ينزل هو وأبوه مما يلي الشرفة ، قال : وكانت أسماء تحت ابن عم هلك عنها ، وقد رغبت فيك وخطبت فيك . قال : فتزوجها على اثنتي عشرة أوقية ونَشٍّ[1] . فقال : يا رسول الله ؛ لا تقصِّر بها في المهر ، فقال : « ما أصدقت أحداً من نسائي ، ولا أصدقت أحداً من بناتي فوق هـٰذا » ، فقال النعمان : فيك الأسوة يا رسول الله ؛ فابعث إلىٰ أهلك ، فبعث معه أبا أسيد الساعدي ، فلما قدم عليها . . جلست في بيتها ، فأذنت له أن يدخل ، فقال أبو أسيد : إن نساء النبي صلى الله عليه وسلم لا يراهن أحد من الرجال ، فقالت : أرشدني ، قال : لا تكلمي أحداً من الرجال إلا ذا محرم منك ، قال أبو أسيد : فتحملت معي في محفة فقدمت بها المدينة ، فأنزلتها في بني ساعدة ، فدخل عليها نساء الحي فرحبن بها ، وكانت من أجمل النساء ، فدخل عليها داخل من النساء ، فقالت لها : إنكِ من الملوك ، وإن كنت تريدين أن تحظي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم . . فاستعيذي منه . . الحديث)[2] .

زوجات النبي صلى الله عليه وسلم من كندة

ـ واعلم أن أسماء هـٰذه هي إحدى النساء اللاتي تزوجهن من كندة ، وتوفي عنهن صلى الله عليه وسلم قبل أن يدخل بهن .

ـ والثانية : **قُتيْلة بنت قيس** بن معدي كرب أخت الأشعث بن قيس ، وقد سبق ذكرها .

ـ والثالثة : **عمرة بنت معاوية الكندي** .

وأما عمرة . . فقد ذكرها الحافظ ابن حجر فقال : (ذكرها أبو نُعيم فيمن تزوج النبي صلى الله عليه وسلم ولم يدخل بها ، وأخرج من طريق محمد بن إسحاق عن حكيم بن حكيم ، عن محمد بن علي بن الحسين ، عن أبيه قال : وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرة بنت معاوية من كندة .

وأخرج من طريق مجالد عن الشعبي : أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوّج امرأة من

---

(١) النش : نصف أوقية .

(٢) الإصابة : (٣/ ٥٣٠) .

كندة ، فجيء بها بعد ما مات النبي صلى الله عليه وسلم)[1] .

ومنهم :

[شريح بن الحارث رضي الله عنه]

هو : شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم بن معاوية بن عامر بن الرائش بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة .

قال النووي في « التهذيب » : والصحيح نسبه إلىٰ كندة[2] . اهـ

هو أبو أمية القاضي ، نسبه ابن الكلبي ، وساق له أبو أحمد الحاكم نسباً مخالفاً لهـٰذا .

قال ابن عبد البر : (وقد اختلف في نسبه إلىٰ كندة ، وقيل : هو حليف لهم من بني رائش ، وليس بالكوفة من بني الرائش غيرهم .

أدرك شريح الجاهلية ، ويعد في كبار التابعين ، وكان قاضياً لعمر على الكوفة ، ثم لعثمان ، ثم لعلي رضي الله عنهم ، فلم يزل قاضياً بها إلىٰ زمن الحجاج ، وكان أعلم الناس بالقضاء ، ذا فطنة وذكاء ، ومعرفة وعقل ورصانة ، وكان شاعراً محسناً ، وله أشعار محفوظة في معانٍ حسانٍ ، وكان كَوْسَجاً سِناطاً[3] ، لا شعر في وجهه ، توفي سنة سبع وثمانين وهو ابن مئة سنة ، ولي القضاء ستين سنة ، من زمن عمر إلىٰ زمن عبد الملك بن مروان)[4] .

قلت : وقوله : (هو حليف لهم من بني الرائش) هم أيضاً من بني كندة .

وقال الحافظ ابن حجر : (مختلف في صحبته ، قال ابن السكن : روي عنه خبر يدل علىٰ صحبته . وقال ابن منده : ولاه عمر القضاء وله أربعون سنة ، وكان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يره ولم يسمع عنه . قلت[5] : وهـٰذا هو المشهور ، لكن روى ابن السكن وغير واحد من طريق علي بن عبد الله بن معاوية بن ميسرة بن شريح القاضي :

---

(١) الإصابة (٤/ ٣٥٧) .

(٢) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٤٢) .

(٣) الكوسج والسناط : من لا لحية له .

(٤) الإستيعاب (ص ٣٣٢ ـ ٣٣٣) .

(٥) أي الحافظ ابن حجر .

حدثنا أبي عن أبيه معاوية ، عن أبيه ميسرة ، عن أبيه شريح قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله ؛ إن لي أهل بيت ذوي عدد باليمن ، قال : « جيء بهم » ، فجاء بهم والنبي صلى الله عليه وسلم قد قبض .

وأخرج أبو نعيم بهٰذا الإسناد إلىٰ شريح قال : وليت القضاء لعمر وعثمان وعلي فمن بعدهم إلىٰ أن استعفيت من الحجاج . وكان له يومَ استعفىٰ مئة وعشرون سنة ، وعاش بعد ذلك سنة)[1] .

ثم قال الحافظ بعد ما ساق الخلاف في مدة قضائه : (وقد روىٰ عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن عمر وعلي وابن مسعود وغيرهم .

وروىٰ عنه : أبو وائل وقيس بن أبي حازم والشعبي ومجاهد وابن سيرين وآخرون)[2] .

وقال أبو الفرج الأصبهاني : (أخبرني وكيع بخبر عمر حين استقضاه ، قال : حدثنا عبد الله بن محمد بن أيوب قال : حدثنا روح بن عبادة قال : حدثنا شعبة قال : سمعت يساراً قال : سمعت الشعبي يقول : إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أخذ من رجل فرساً علىٰ سوم ، فحمل عليه رجلاً فعطب الفرس ، فقال عمر : اجعل بيني وبينك رجلاً ، فقال له الرجل : أجعل بيني وبينك شريحاً العراقي ، فقال شريح : يا أمير المؤمنين ؛ أخذته صحيحاً سليماً علىٰ سوم ، فعليك أن ترده كما أخذته .

قال : فأعجبه ما قال ، وبعث به قاضياً ، ثم قال له : ما وجدته في كتاب الله.. فلا تسأل عنه أحداً ، وما لم تستبن في كتاب الله.. فالزم السنة ، فإن لم يكن في السنة.. فاجتهد .

أخبرني وكيع قال : أخبرني عبد الله بن الحسن عن النميري ، عن حاتم بن قبيصة المهلبي ، عن شيخ من كنانة قال : قال عمر لشريح حين استقضاه : لا تشار ولا تضار ولا تشتر ولا تبع . فقال عمرو بن العاص : يا أمير المؤمنين :

إن القضاة إن أرادوا عدلا ... وفصَلوا بين الأنام فصلا
وزحزحوا بالحكم عنهم جهلا ... كانوا كمثل الغيث صاب مَحْلا

---

(١) الإصابة (٢/ ١٤٤) .

(٢) الإصابة (٢/ ١٤٤) .

وله من القضايا كثير يطول ذكرها ، وفيها ما لا يستغنىٰ عن ذكره)[1] ، ومن ذلك ما ذكره في « الجواهر والدرر » للشلي ، قال : روي أن علياً رضي الله عنه قال : اجمعوا لي القراء ، فاجتمعوا في رحبة المسجد ، فقال : إني أوشك أن أفارقكم . فجعل يسائلهم ، ما تقولون في كذا ، ما تقولون في كذا ؟ وشريح ساكت ، ثم سأله فأجابه ، فلما فرغ منهم . . قال : اذهب فأنت من أفضل الناس ، أو من أفضل العرب . اهـ

ثم قال : وروي أن زياداً بن أبيه كتب إلىٰ معاوية : يا أمير المؤمنين ؛ قد ضبطت لك العراق بشمالي ، وفرَّغت يميني لطاعتك ، فولني الحجاز . فبلغ ذلك عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، وكان مقيماً بمكة ، فقال : اللهم اشغل عنا يمين زياد ، فأصابه الطاعون في يمينه ، فجمع الأطباء واستشارهم ، فأشاروا له بقطعها ، فاستدعى القاضي شريحاً ، وعرض عليه ما أشار عليه به الأطباء ، فقال له : ذلك رزق معلوم وأجل مقسوم ، وإني أكره إن كانت لك مدة أن تعيش بلا يمين ، وإن كان قد دنا أجلك أن تلقىٰ ربك مقطوع اليد ، فإذا سألك : لم قطعتها ؟ قلت : بغضاً في لقائك ، فمات زياد من يومه ، فلام الناس شريحاً علىٰ منعه من القطع ، فقال : إنه استشارني والمستشار مؤتمن ، ولولا الأمانة في المشورة . . لوددت أنه قطع يده يوماً ورجله وسائر جسده يوماً يوماً .

ومما وقع له من القضايا : محاكمة علي رضي الله عنه يهودياً في الدرع وهو حينئذٍ أمير المؤمنين ؛ فقد حكي عن إبراهيم التيمي قال : عرف علي رضي الله عنه درعاً مع يهودي فقال : يا يهودي ؛ درعي سقطت يوم كذا وكذا ، فقال اليهودي : ما أدري ما تقول ، درعي وفي يدي ، بيني وبينك قاضي المسلمين ، فانطلقا إلىٰ شريح رضي الله عنه ، فلما دخلا عليه . . ادعىٰ أمير المؤمنين علي رضي الله عنه فقال : درعي عرفتها مع هـٰذا اليهودي ، فقال شريح لليهودي : ما تقول ؟ قال : درعي وفي يدي ، قال : صدقت والله يا أمير المؤمنين ؛ إنها لدرعك ، ولكن لا بد من شاهدين ، فدعا قنبراً فشهد له ، ودعا الحسن بن علي فشهد له . فقال : أما شهادة مولاك لك . . فقد قبلتها ، وأما شهادة ابنك لك . . فلا . فقال علي رضي الله عنه : سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة » ، قال : اللهم نعم ، قال : أفلا تجيز شهادة أحد سيدي شباب أهل الجنة ؟ والله لتخرجن إلىٰ بانقباء ، فلتقضين

---

(١) الأغاني (١٧/٢١٨ـ٢١٩) .

بين أهلها أربعين يوماً ، ثم سلم الدرع إلى اليهودي . فقال اليهودي : أميرُ المؤمنين مشىٰ إلىٰ قاضيه فقضىٰ عليه فرضي به ، صدقت ، إنها درعك ، سقطت منك يوم كذا وكذا عن جمل أورق ، فالتقطتها ، وأنا أشهد أن لا إلـٰه إلا الله وأن محمداً رسول الله . فقال علي : هـٰذه الدرع لك ، وهـٰذا الفرس لك . وفرض له في العطاء تسع مئة ، فلم يزل معه حتىٰ قتل معه يوم صفين .

ومنهم :

[المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه]

هو : المقدام بن معدي كرب بن عمرو بن يزيد بن معدي كرب ، وقيل : هو ابن معدي كرب بن يزيد بن معدي كرب بن الحارث بن عمرو بن حجر بن عمرو بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة .

قال في « قلادة النحر في ذكر وفيات أعيان الدهر » لبامخرمة : (إنه وفد على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد كندة ، ويكنىٰ أبا كريمة ، وقال : إنه روىٰ عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث ، وسكن حمص وبغداد ، ويعد في السابقين الأولين ، توفي بالشام سنة سبع وثمانين وهو ابن إحدىٰ وتسعين سنة .

قلت[1] : قال الحافظ العامري في « رياضه » والعلامة عبد الله بن محمد بافضل في « كفايته » : المقدامُ بن معدي كرب بن عمرو بن يزيد ـ و(كَرِب) بفتح الكاف وكسر الراء ـ أحدُ أعيان الصحابة رضي الله عنه . انتهىٰ كلام الطيب بامخرمة)[2] .

وقال الحافظ ابن حجر : (صحب النبي صلى الله عليه وسلم وروىٰ عنه أحاديث ، وعن خالد بن الوليد ومعاذ وأبي أيوب ، ونزل حمص ، وروىٰ عنه ابنه يحيى ، وحفيده صالح بن يحيى ، وخالد بن معدان ، وحبيب بن عبيد ، ويحيى بن جابر الطائي ، والشعبي ، وشريح بن عبيد ، وعبد الرحمـٰن بن أبي عوف ، وآخرون .

وذكره ابن سعد في الطبقة الرابعة من أهل الشام . ثم قال : وأخرج البغوي من طريق أبي يحيى بن سليم الكلاعي قال : قلنا للمقدام بن معدي كرب : يا أبا كريمة ؛ إن الناس

---

(١) أي : بامخرمة .

(٢) قلادة النحر (١/ ٥٢٠) .

يزعمون أنك لم تر النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : بلىٰ والله لقد رأيته ، ولقد أخذ بشحمة أذني وإني لأمشي مع عم لي ، ثم قال لعمي : « أترىٰ أنه يذكره ؟ » وسمعت يقول : « يحشر الناس ما بين السقط إلى الشيخ الفاني يوم القيامة أبناء ثلاثين سنة ، المؤمنين منهم في خلق آدم . . . » الحديث .

ومن طريق الشعبي : عن المقدام أبي كريمة رجلٍ من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي رواية : عن أبي كريمة الشامي)[1] .

وفي « التهذيب » للنووي قال : إنه روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة وأربعون حديثاً ، وزاد أنه روىٰ عنه راشد بن سعد وجبير بن نفير وعبدُ الرحمـٰن بن ميسرة وسليم بن عامر وأبو عامر الهوزني[2] .

ومنهم :

[سيف بن قيس بن معدي كرب رضي الله عنه]

هو : سيف بن قيس بن معدي كرب بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة .

قال الحافظ ابن حجر : (ذكره ابن شاهين ، وساق إلى الكلبي : وفد سيف مع أخيه ـ يعني الأشعث بن قيس ـ في وفد كندة ، فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يؤذن لهم ، فلم يزل يؤذن لهم حتىٰ مات .

وقال أبو عمر : سيف من ولد قيس بن معدي كرب له صحبة .

وروى البغوي من طريق الحارث بن سليمان الكندي : حدثني غير واحد من بني بجيلة عن سيف ـ وهو من ولد قيس بن معدي كرب ـ قال : قلت : يا رسول الله ؛ هب لي أذان قومي ، فوهبه لي .

ووقع عند ابن منده : سيف ابن معدي كرب ، فنسبه إلىٰ جده ، فاستدركه أبو موسىٰ وتعقبه ابن الأثير ، وقال ابن منده : رواه يحيى بن معين فقال : عن سيف من ولد قيس بن معدي كرب ، فالله أعلم .

---

(١) الإصابة (٣/ ٤٣٤) .
(٢) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ١١٢) .

قال ابن الكلبي : وأم سيف هٰذا التيماء ، قَيْنَةٌ من حضرموت ، وهي إحدى الشوامت)[1] .

[السمط بن الأسود]

السمط بن الأسود ـ أو الأعور أو شرحبيل ـ ابن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة ، هو أحد الملوك في الجاهلية ، والد شرحبيل بن السمط .

قال الحافظ : (ذكر سيف في « الفتوح » : أنه شهد اليرموك ، وذكر في « الردة » : أنه ثبت هو وولده شرحبيل على الإسلام لما ارتدت كندة ، وانضما إلىٰ زياد بن لبيد ، لكن رأيت في « التاريخ » للمظفري في ذكر ردة أهل اليمن : وارتدت كندة كلها إلا شرحبيل بن السمط وابنه ، والله أعلم ، ثم تبين لي أن الصواب الأول ، وسأذكره في ترجمة شرحبيل .

وأورد البيهقي في « السنن » بسند له إلى الشعبي : أن عمر استعمل شرحبيل بن السمط على المدائن وأبوه بالشام ، فكتب : إنك تأمر ألا تفرَّق السبايا ، وقد فرقت بيني وبين ابني . فكتب إليه فألحقه بابنه)[2] اهـ

أقول : أما الردة هنا وفيما سيأتي من التراجم . . فمعناها هنا : اتفاق بني حارثة بن معاوية علىٰ منع الصدقة بعد أن وقع الخلاف بينهم وبين زياد بن لبيد على الناقة ليس إلا ، وليست علىٰ معناها الأصلي كما سيأتي تحقيق ذلك ، وقول المظفري في « تاريخه » : (وارتدت كندة كلها) ليس صحيحاً ؛ فإن السّكون إحدىٰ طائفتي قبيلة كندة كانت في صف زياد بن لبيد علىٰ إخوانهم بني معاوية ، بل بعض بني معاوية كانوا في جند زياد كما يأتي تحقيق ذلك ، وأما السمط بن الأسود . . فلزم محجره بعد النداء بالمنع ، كما لزم ملوك بني وليعة محاجرهم وأجمعوا على الخلاف .

أما شرحبيل بن السمط وابنه السمط . . فقد قال ابن جرير في « تاريخه » : (إنهما قاما في بني معاوية فقالا : والله ؛ إن هٰذا لقبيح بأقوام أحرار التنقل ، إن الكرام ليكونون على الشبهة فيتكرمون أن يتَنَقلوا منها إلىٰ أوضح منها مخافة العار ، فكيف بالرجوع عن الجميل

---

(١) الإصابة (٢/١٠٣) .

(٢) الإصابة (٢/١١٤) .

وعن الحق إلى الباطل والقبيح ؟! اللهم ؛ إنا لا نمالىء قومنا علىٰ هـٰذا ، وإنا لنادمون علىٰ مجامعتهم إلىٰ يومنا هـٰذا ـ يعني يوم البكرة ويوم النفرة ـ وخرج شرحبيل بن السمط وابنه السمط حتىٰ أتيا زياد بن لبيد فانضما إليه)[1] اهـ

وفي كتاب « أشهر مشاهير الإسلام » قال : (لله ما أعظم فضل القرآن ، وما أسمىٰ مقاصد الإسلام! بالأمس كانت القبائل مشهرة سيوفها على المسلمين ، والسمط بن الأسود الكندي والأشعث بن قيس الكندي في محاجرهما بقومهما من كندة يضربون في وجوه المسلمين ، واليوم أحدهما الأشعث بالعراق يخوض بقومه غمرات الموت ، ويقتحم صفوف الفرس ، وينادي : يا للإسلام ، والثاني في حمص يقسم منازلها على المسلمين ، وأهلها من ورائه يغلقون في وجوه دولتهم الأبواب ، ويدفعون عنهم جند الروم ، إن هـٰذا لهو العجب العجاب!!) .

وذكر ابن جرير ممن انضم إلىٰ زياد كشرحبيل اثنين ، هما : ابن صالح وامرؤ القيس بن عابس السابق ذكره ، وهو من بني معاوية الأكرمين[2] .

وذكر ابن حجر في « الإصابة » كثيراً ممن خرج من بين كندة بعد الحرب الأولىٰ وبعد النداء بمنع الصدقة ، منهم :

ثور بن مالك الكندي الشاعر رضي الله عنه

قال الحافظ : (كان في عصر النبي صلى الله عليه وسلم ، وصحب معاذ بن جبل باليمن ، واستخلفه علىٰ كندة لما بلغه وفاة النبي صلى الله عليه وسلم . ذكر ذلك وثيمة في كتاب « الردة » عن ابن إسحاق ، وذكر له خطبة لكندة لما عزموا على الردة ، وذكر ردهم عليه وما كان من أمرهم إلىٰ أن أوقع بهم المسلمون ، وهو القائل من أبيات :

وقلتُ تحلـوْا بـديـن الـرّسـول ... فقـالـوا : التـرابُ سِفـاهـاً بفيكـا

فـأصبحـت أبكـي علـىٰ هُلْكِهِـمْ ... ولـم أكُ فيمـا أتَـوْه شـريكـا

انتهىٰ كلام الحافظ ابن حجر)[3] .

---

(١) تاريخ الطبري (٣/ ٣٣٤) .

(٢) تاريخ الطبري (٣/ ٣٣٤) .

(٣) الإصابة (١/ ٢٠٨) .

عبد الله بن يزيد بن قيس الغاضري السكوني الشاعر رضي الله عنه

قال الحافظ : (ذكره وثيمة في « الردة » قال : لما أزمع قومه على الردة ، وانتزعوا من زياد بن لبيد ناقة كان وسمها بميسم الصدقة . . قام فيهم عبد الله بن يزيد فقال : يا معشر الملوك ؛ إني لا أصغُرُ عن القول ، ولا يعظم أحد منكم عن الاستماع ، وإني أناشدكم الله والرحم أن تصيروا أحاديث في ناقة أخذت بحق وارتجاعها باطل . وأنشدهم :

ما كان في ناقة ضلت حلومكمُ	ما تغدرون بعهد الله والذمم
ألقىٰ زياد عليها حق ميسَمِه	بعد اللسان وبعد الكف والقدم
ليس البسوس علىٰ بكر وإخوتهم	أشْأم منها وربِّ الحِلّ والحرم

قال : فبعث إليه الأشعث : أرىٰ كلامك يدفعنا وإياك إلىٰ ما نكره ، وإنا لا نحمل ذلك . وخرج من بينهم إلى المدينة ، ثم رجع مع المسلمين لقتالهم ، واستشهد مع زياد بن لبيد ، فرثاه مرباع الكندي بقوله :

أَعبدَ الله قد أعذرتَ فينا	ولكنا هزئنا بالنصيح
وقد أسمعْتنا بدعاء داع	إلى العلياء والأمر الصحيح

انتهىٰ كلام الحافظ ابن حجر)[١] .

عبد الله بن زيد الكندي الشاعر رضي الله عنه

قال الحافظ : (مخضرم ، ذكره وثيمة في كتاب « الردة » عن ابن إسحاق قال : لما أزمعت كندة على الردة . . انتزعوا من زياد بن لبيد عامل النبي صلى الله عليه وسلم على اليمن ناقة ، وكان وسمها بميسم الصدقة ، فقام الوليد بن محصن فوعظهم ، فأخرجوه من بينهم ، فقام عبد الله بن زيد فقال : أَوَكل من قال حقاً اتهمتموه علىٰ أنفسكم ؟! إن رأيي والله رأي صاحبي ، فأخرجونا جميعاً ، واشتد كلامه عليهم فطردوه ، فقال أبياتاً منها :

أردَتْ ثمودَ بِوادي الحجر ناقتُهُم	والحي من قابل في ناقة حوق
والحيّ من كندةٍ صاروا بناقتهم	مثل الذين مضوا بالشؤم في النوق

---

(١) الإصابة (٣/ ٩٥ ـ ٩٦) .

أبعْـــدَ ديـــن تـــولـــى الله نصـــرتـــه ... مـن ديـن سـوء ضعيـف السـرّ مَمْحُـوق

انتهىٰ كلام الحافظ)[1] .

عثعث بن عمرو الكندي الشاعر رضي الله عنه

قال الحافظ : (ممن ثبت علىٰ إسلامه في زمن الردة ، ذكره وثيمة عن ابن إسحاق ، وأنشد له في ذلك يخاطب الأشعث :

إن تُمـس كنـدةُ نـاكثيـن عهـودَهـم ... فـــالله يعلـــم أننـــي لـــم أنكـــث

لا تبـــغ إلا الـــديـــن دينـــاً واحـــداً ... خـــذهـــا ولا تـــردد نصيحـــة عَثعَـــثِ

انتهىٰ كلام الحافظ)[2] .

شرحبيل بن السمط رضي الله عنه

هو : شرحبيل بن السمط بن الأسود ـ أو الأعور أو شرحبيل ـ بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة .

قال الحافظ ابن حجر : (هو أبو يزيد ، قال البخاري : له صحبة . وتبعه أبو أحمد الحاكم ، وأما ابن السكن . . فقال : زعم البخاري أن له صحبة ، ثم قال : يقال : إنه وفد على النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم شهد القادسية ، ثم نزل حمص فقسمها منازل . وذكره البغوي وابن حبان في الصحابة ، ثم أعاده في التابعين . زاد البغوي : سكن الشام ، وجدته في كتاب محمد بن إسماعيل ، ولم أر له حديثاً .

وقال ابن سعد : جاهلي إسلامي ، وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم ، وشهد القادسية وافتتح حمص . وقال ابن السكن : ليس في شيء من الروايات ما يدل علىٰ صحبته إلا حديثه من رواية يحيى بن حمزة عن نصر بن علقمة ، عن كثير بن مرة عن أبي هريرة وابن السمط قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يزال من أمتي عصابة قوامة على الحق . . . » الحديث ، وأخرجه ابن منده وقال : غريب .

---

(١) الإصابة (٣/ ٩٠) .

(٢) الإصابة (٣/ ١٠٤) .

وقال البغوي : ذُكر في الصحابة ولم يذكر له حديث أسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم .

وذكر له سيف بسنده : أن سعد بن أبي وقاص استعمل شرحبيل بن السمط بن شرحبيل ، وكان شاباً ، وكان قاتل في الردة ، وغلب الأشعث على الشرف ، كان أبوه قدم الشام مع أبي عبيدة وشهد اليرموك ، وكان شرحبيل من فرسان أهل القادسية .

قلت : وله رواية عن عمر وكعب بن مرة وعبادة وغيرهم .

رویٰ عنه سالم بن أبي الجعد وجبير بن نفير وسليم بن عامر وآخرون .

وقال ابن سعد : شهد القادسية وافتتح ، وله ذكر في « البخاري » في صلاة الخوف .

وذكر خليفة : أنه كان عاملاً علىٰ حمص نحواً من عشرين سنة . وقال أبو عمر : شهد صفين مع معاوية ، وله بها أثر عظيم . وقال أبو عامر الهوزني : حضرت مع حبيب بن مسلمة جنازة شرحبيل . وقال أبو داوود : مات بصفين . وقال يزيد بن عبد ربه : مات سنة أربعين . وقال غيره : سنة اثنتين وأربعين ، وقال صاحب « تاريخ حمص » : سنة ست وثلاثين .

قلت : وهو غلط ؛ فإنه ثبت أنه شهد صفين ، وكانت سنة سبع وثلاثين . وفي ذلك يقول النجاشي الشاعر يخاطبه :

شُـرَحْبيـلُ مـا للـديـن فـارقـتَ أمـرنـا ... ولكـن لبغـض المـالكـي جـريـر

يعني جرير بن عبد الله البُجَلي ، وكان عليٌّ أرسله إلىٰ معاوية في طلب بيعة أهل الشام ، وإنما نسبه مالكياً ؛ لأنه من ذرية مالك بن سعد بن بدر ، بطن من بجيلة ، وكان ما بين شرحبيل وجرير متباعداً . وذكره ابن حبان في الصحابة ، قال : وكان عاملاً علىٰ حمص ومات بها)[1] انتهىٰ ما قاله الحافظ ، وقد تقدمت بعض أخباره في ترجمة أبيه .

غرفة بن الحارث الكندي رضي الله عنه

قال الحافظ ابن عبد البر : (يكنىٰ أبا الحارث ، سكن مصر ، له صحبة ورواية .

من حديثه : ما رواه ابن المبارك قال : أخبرني حرملة بن عمران قال : حدثني كعب بن

---

(١) الإصابة (٢/ ١٤٢) .

علقمة : أن غرفة بن الحارث الكندي ـ وكانت له صحبة من النبي صلى الله عليه وسلم ـ سمع نصرانياً يشتم النبي صلى الله عليه وسلم فضربه ودق أنفه ، فرفع إلىٰ عمرو بن العاص ، فقال له : إنا قد أعطيناهم العهد ، فقال له غرفة : معاذ الله أن نعطيهم العهد علىٰ أن يظهروا شتم النبي صلى الله عليه وسلم ، إنما أعطيناهم العهد علىٰ أن نخلي بينهم وبين كنائسهم ، يقولون فيها ما بدا لهم ، وألا نحملهم ما لا يطيقون ، وإن أرادهم عدو قاتلنا دونهم ، وعلىٰ أن نخلي بينهم وبين أحكامهم ، إلا أن يأتونا راضين بأحكامنا فنحكم فيهم بحكم الله عز وجل وحكم رسوله صلى الله عليه وسلم ، وإن اغتنوا عنا لم نعرض لهم . فقال عمرو : صدقت .

وروىٰ عبد الرحمـٰن بن مهدي عن ابن المبارك ، عن حرملة بن عمران ، عن عبد الله بن الحارث الأزدي ، عن غرفة بن الحارث قال : شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وأتي ببُدْن ، فقال : « ادعوا لي أبا حسن » فدعي له ، فقال له : « خذ بأسفل الحربة » وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلاها ، ثم طَعَنا بها البدن ، فلما ركب بغلته . . أردف علياً رضي الله عنه .

وذكره الخولاني عن عبد الله بن صالح ، عن حرملة بن عمران ، عن كعب بن علقمة)[1] .

وفي « الإصابة » قال : نزيل مصر ، يقال : سكن مصر واختط بها داراً ، وزاد فيمن روىٰ عنه عبد الله بن شماسة المهدي وكعب بن علقمة التنوخي ، قال ابن يونس : شهد فتح مصر ، وكان من أشرف أهلها ، وكان يكاتب عمر بن الخطاب . وقال ابن حبان : دعا له صلى الله عليه وسلم .

ثم قال الحافظ : وذكر ابن فتحون : أن أبا عمر ضبطه بسكون الراء ، قال : وضبطه الدارقطني وغيره بالتحريك[2] .

لقيط بن أرطاة السكوني رضي الله عنه

قال الحافظ : (قال ابن منده : عداده في أهل الشام ، وقال ابن أبي حاتم : روىٰ حديثه مسلمة بن علي ، عن نصر بن علقمة ، عن أخيه محفوظ ، عن ابن عائذ ، عن لقيط بن أرطاة

(١) الإستيعاب (ص ٥٩٦) .
(٢) الإصابة (٣/ ١٨٢) .

قال : « قتلت تسعة وتسعين من المشركين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم » ، قلت[1] : أخرجه الباوردي والطبراني وغيرهما من طريق هشام بن عمار عنه ، ومسلمة ضعيف ، وروى الطبراني وغيره من طريق نصر بن خزيمة عن أبيه ، عن نصر بن علقمة بهـٰذا الإسناد إلىٰ لقيط ، قال : « أتيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم ورجلاي معوجتان لا تمسان الأرض ، فدعا لي النبي صلى الله عليه وسلم ، فمشيت على الأرض »[2] .

كثير بن الصلت رضي الله عنه

هو كثير بن الصلت بن معدي كرب بن وليعة بن شرحبيل بن معاوية بن حجر الفرد بن الحارث الولادة بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة .

قال الحافظ ابن حجر : (يكنىٰ أبا عبد الله ، حليف قريش ، وعدادهم في بني جُمَح ، ثم تحولوا إلى العباس .

وقال ابن سعد : وفد عمومته ـ يعني جَمَداً ومِخْوَساً ومِشْرَحاً وأبْضَعة وأختهم العَمَرَّدَة ، وهـٰؤلاء هم الملوك من بني وليعة الذين قتلوا يوم النجير ، فالصلت أخوهم ـ قال : وفدوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلموا ، ثم رجعوا إلى اليمن فارتدوا ، فقتلوا يوم النجير ، ثم هاجر كثيرٌ وزُبَيْد وعبد الرحمـٰن بنو الصلت إلى المدينة .

قال ابن سعد : ولد كثير في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان له شرف وحال جميلة ، وكذا جزم البخاري وابن أبي حاتم وابن حبان والعسكري وابن منده ، بأنه ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، أورده ابن حبان في التابعين . وقال البخاري : أدرك عثمان . وقال ابن أبي حاتم عن أبيه : روىٰ عن أبي بكر الصديق .

وأخرج ابن سعد بسند صحيح إلىٰ نافع قال : « كان اسم كثير بن الصلت (قليلاً) ، فسماه عمر كثيراً ، ووصلهُ أبو عوانة في « صحيحه » من وجه آخر عن عبيد الله بن عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر ، وفيه : فسماه النبي صلى الله عليه وسلم » ، واستغربه ابن منده ، وفي سنده راوٍ ضعيف ، والأول أصح ، لكن للموصول شاهد ذكره الفاكهي من رواية ميمون بن الحكم ، عن محمد بن جعشم ، عن ابن جريج ، ولهـٰذا ساغ ذكره في هـٰذا القسم ، فكأنه

---

(١) القائل : الحافظ ابن حجر .
(٢) الإصابة (٣/ ٣١٠) .

كان ولد قبل أن يهاجر أبوه وهاجر به معه ، ثم رجع به إلىٰ بلده ثم هاجر كثير .

وروىٰ كثير بن الصلت أيضاً عن : أبي بكر وعمر وزيد بن ثابت وغيرهم .

وروىٰ عنه : يونس بن جبير وأبو علقمة ، وحديثه في « النسائي » ، وله ذكر في الصحيح في حديث أبي سعيد الخدري : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج يوم الأضحىٰ . . . » الحديث ، وفيه : « حتىٰ كان مروان بن الحكم ، فخرجت حتىٰ أتينا المصلى ، فإذا كثير بن الصلت قد بنىٰ منبراً من طين ولَبِن . . . » فذكر القصة .

قال محمد بن سلام الجمحي في « طبقات الشعراء » في ترجمة الشماخ : « اختصم الشماخ وزوجته إلىٰ كثير بن الصلت ، وكان عثمان أقعده للنظر بين الناس ، وهو من كندة ، وعداده في بني جمح ، ثم تحولوا إلىٰ بني العباس . . . » فذكر القصة)[1] اهـ

قلت : ويأتي ذكره في خبر الردة ، وما رواه عنه ابن جرير في شرح قضيتها ، وهو من طرائف الأخبار وأصدقها ، والله أعلم .

الصلت بن معدي كرب بن وليعة الكندي رضي الله عنه

والد المتقدم قبله ، قال الحافظ : (وروى ابن منده من طريق الصلت بن زُيَيْد بن الصلت ، عن أبيه ، عن جده : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمله على الخرص . . . » الحديث .

و(زُيَيْد) بالزاي والتحتانية مصغر ، ورويناه في التعقيبات من الوجه الذي أخرجه منه ابن منده ، وقد ذكر ابن سعد : أن عمومة كثير بن الصلت وفدوا على النبي صلى الله عليه وسلم فأسلموا ، ثم رجعوا إلىٰ بلادهم فارتدوا ، فقتلوا يوم النجير ، ثم هاجر كثير وزييد وعبد الرحمـٰن بنو الصلت إلى المدينة فسكنوها)[2] .

مالك بن الأغر بن عمرو التجيبي من بني جلادة

قال الحافظ : (قال ابن يونس : شهد فتح مصر ، ثم ولي الإمرة علىٰ غزو المغرب سنة سبع وخمسين .

---

(١) الإصابة (٣/ ٢٩٣) .

(٢) الإصابة (٢/ ١٨٦) .

قلت : إنهم كانوا لا يُؤَمِّرون في زمن الفتوح إلا من كان صحابياً ، لكن إنما فعلوا ذلك في فتوح العراق ، فلذلك أذكر أمثال هـٰذا في هـٰذا القسم)[1] .

[يزيد بن سعيد بن ثمامة رضي الله عنه]

يزيد بن سعيد بن ثمامة بن الأسود بن عبد الله بن الحارث الولادة بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة ، قاضي عمر .

قال الحافظ : (والدُ السائب بن يزيد المعروف بابن أخت النمر ، حليف بني أمية بن عبد شمس . وقيل : هو يزيد بن عبد الله بن سعيد بن ثمامة بن يقظان بن الحارث بن عمرو بن معاوية الكندي .

قال الزهري عن سعيد بن المسيب قال : ما اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم قاضياً ولا أبو بكر ولا عمر ، حتىٰ كان في وسط خلافة عمر ، فإنه قال ليزيد بن أخت النمر : اكفني بعض الأمر . يعني صغارها .

وقال ابن سعد : استعمله عمر على السوق .

وأخرج البخاري في « الصحيح » حديث السائب بن يزيد قال : « حج أبي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن ست » ، وهو عند ابن شاهين بلفظ : « حج بي أبي » .

وأخرج أبو داوود من طريق حفص بن هاشم بن عتبة عن السائب بن يزيد عن أبيه رفعه في مسح الوجه في الدعاء ، وفي السند ابن لهيعة ، واختلف عليه في « مسنده » .

وأخرج أبو داوود والبخاري في « الأدب المفرد » والترمذي وحسنه من طريق عبد الله بن السائب عن أبيه عن جده حديثاً آخر : « لا يأخذن أحدكم متاع أخيه لاعباً ولا جاداً »)[2] .

السائب بن يزيد ـ رضي الله عنهما ـ ابن سعيد بن ثمامة بن الأسود الكندي

الصحابي ابن المتقدم قبله ، ترجمه النووي في « تهذيبه » فقال : (مذكور في « المهذب » في أواخر « كتاب السرقة » .

---

(١) الإصابة (٣/ ٤٥٩) .

(٢) الإصابة (٣/ ٦١٩) .

هو أبو يزيد السائب بن يزيد بن سعيد بن ثمامة بن الأسود بن عبد الله بن الحارث الولادة ، وهو ابن أخت النمر لا يعرفون إلا بذلك ، الكندي ـ ويقال : الأسدي ، ويقال : الهذلي ـ وأبو السائب صحابي ، وله حلف في قريش في عبد شمس .

ولد السائب سنة ثلاث من الهجرة ، وتوفي بالمدينة سنة أربع وتسعين ، وقيل : سنة إحدىٰ وتسعين ، وقيل : سنة ست وثمانين ، وقيل : سنة ثمان وثمانين ، والصحيح الأول .

روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة أحاديث ، اتفق البخاري ومسلم علىٰ حديث ، وللبخاري أربعة .

روىٰ عنه الزهري والجعيد ويزيد بن خصيفة وغيرهم .

روينا في « صحيحي البخاري ومسلم » عن السائب بن يزيد قال : ذهبت بي خالتي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله ؛ إن ابن أختي وَجِعٌ . فمسح رأسي ودعا لي بالبركة ، وتوضأ فشربت من وَضُوئه ، ثم قمت خلف ظهره ، فنظرت إلىٰ خاتمه بين كتفيه مثل زر الحجلة ـ يعني بالحجلةِ الخيمةَ ـ وفي رواية : نظرت إلىٰ خاتم النبوة .

وفي رواية « الصحيحين » عن الجعيد بن عبد الرحمـٰن قال : رأيت السائب بن يزيد سنة أربع وتسعين جلداً معتدلاً ، فقال : قد علمت ما منعت به سمعي وبصري إلا بدعاء رسول الله عليه الصلاة والسلام .

وفي « صحيح البخاري » عن السائب قال : حج أبي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن سبع سنين .

وفي « صحيح البخاري » عنه قال : أذكر أني خرجت مع الغلمان إلىٰ ثنية الوداع لنلقىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه من غزوة تبوك)[1] .

وقال في « الإصابة » : (إن أم السائب هي أم العلاء بنت شريح الحضرمية ، وكان العلاء بن الحضرمي خاله .

وقد روىٰ عن : النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث ، وعن أبيه وعمر وعثمان وعبد الله بن السعدي وخاله نصر وحويطب بن عبد العزىٰ وطلحة وسعد وغيرهم .

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٠٨) .

رویٰ عنه : الزهري ويحيى بن سعيد الأنصاري وإبراهيم بن قارظ وآخرون .

قال مصعب الزبيري : استعمله عمر علىٰ سوق المدينة هو وسليمان بن أبي خيثمة وعبد الله بن عتبة بن مسعود)[1] .

وفي « الإستيعاب » : (وقال الواقدي : ولد السائب بن يزيد ، ٱبن أخت النمر ـ وهو رجل من كندة من أنفسهم ، له حلف في قريش ـ في سنة ثلاث من التاريخ)[2] .

* * *

(١) الإصابة (٢/١٢) .

(٢) الإستيعاب (ص ٣١٣ ـ ٣١٤) .

من أشهر مشاهير الصحابة من كندة

أولاً : الأسماء

إبراهيم بن قيس رضي الله عنه

هو إبراهيم بن قيس بن معدي كرب بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة .

قال الحافظ : (أخو الأشعث بن قيس .

قال هشام بن الكلبي : وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم ، وهو والد إسحاق الأعرج النسَّابة . ذكره ابن شاهين في الصحابة ، واستدركه ابن فتحون)[١] .

الأسود بن سلمة رضي الله عنه

وهو ابن حجر بن وهب بن ربيعة بن معاوية الأكرمين بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة .

قال الحافظ : (ذكره ابن الكلبي فيمن وفد على النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان معه ابنه يزيد وهو غلام ، فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم . ذكره الطبري وأبو موسىٰ في « الذيل » ، واستدركه ابن فتحون وأبو موسى)[٢] .

الأرقم بن جفينة التجيبي الكندي رضي الله عنه

قال الحافظ : (من بني نصر بن معاوية . قال ابن منده : سمعت ابن يونس يقول : إنه شهد فتح مصر ، عداده في الصحابة . ورویٰ من طريق عبد الله بن الأرقم بن جفينة عن أبيه : أنه تخاصم هو وابنه إلىٰ عمر)[٣] .

---

(١) الإصابة (١/٢٦) .

(٢) الإصابة (١/٦٠) .

(٣) الإصابة (١/٤٣) ، وفيه : (ابن حفينة) .

أسير الكندي رضي الله عنه

ذكره العقيلي في الصحابة ، كذا استدركه الذهبي ، وكأنه أسير بن عمرو الآتي ذكره في المخضرمين .

وقال الحافظ في ترجمته : (أسير بن عمرو بن يسار التجيبي ، ثم الدرمكي . ذكره ابن الكلبي وسيأتي في بسير)[1] .

وقال في ترجمة بشير بن عمرو : (ولد في عام الهجرة . قال بشير : توفي النبي صلى الله عليه وسلم وأنا ابن عشر سنين ، وروىٰ أنه كان عريف قومه في زمن الحجاج .

توفي سنة خمس وثمانين ، هٰكذا ذكره أبو عمر ، لم يزد علىٰ ذلك ، وصحف في هٰذا الاسم ، وهو بشير بن عمرو الذي نبه البيهقي عليه ، وهو الذي يقال له : أسير بن جابر ، وقيل : هو غيره . وأرخ أبو عمر وفاته سنة خمس وثمانين .

وقال أبو نعيم : كان عريفاً في زمن الحجاج ، ثم روىٰ عن عمرو بن قيس عن أبيه عن جده بشير قال : قبض النبي صلى الله عليه وسلم وأنا ابن عشر سنين .

وقد صحف فيه أيضاً ابن شاهين ؛ فإنه ذكر في الصحابة في الموحدة بشير بن عمرو ، ثم ساق حديثاً من طريق عمرو بن قيس بن بشير بن عمرو عن أبيه عن جده ـ وكان قد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ـ أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا أخذ عطاءه . . أمسك نفقة سنة ، الحديث موقوف ، وهٰذا هو بشير بن عمرو . ويقال : (أسير) بالهمزة ، وقال علي بن المديني : أهل البصرة يقولون : أسير بن جابر ، وأهل الكوفة يقولون : أسير بن عمرو ، ورجح البخاري الثاني ، وأشار إلىٰ تليين قول من قال فيه : ابن جابر ، وقال غيره : أسير بن عمرو بن جابر ، والله أعلم)[2] .

أشرس بن غاضرة الكندي رضي الله عنه

قال الحافظ : (قال ابن خيثمة : حدثنا أبو إبراهيم الترجماني ، عن إسحاق بن الحارث القرشي قال : رأيت عمير بن جابر وأشرس بن غاضرة ـ وكانت لهما صحبة ـ يخضبان

---

(١) الإصابة (١/ ٦٥) .

(٢) الإصابة (١/ ١٨٣) .

بالحناء والكتم ، ورواه البغوي وابن منده وغيرهما)[1] .

الأسود بن شراحيل

قال الحافظ : (هو الأسود بن شراحيل بن كندي بن الجون بن حُجْر آكل المرار بن عمرو بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة .

له إدراك ، وولده عبد الرحمـٰن أول من اختط بالكوفة من كندة . قال ابن الكلبي : لم يختط من بني الجون بالكوفة غيره)[2] .

أشعث بن ميناس الكندي ثم السكوني رضي الله عنه

قال الحافظ : (له إدراك ، ذكر سيف في « الفتوح » والطبري : أن أبا عبيدة ابن الجراح أنزله هو ومن انضوىٰ إليه من قومه حمصَ سنة خمس عشرة ، واستدركه ابن فتحون)[3] .

جابر بن ماجد الكندي ثم الصدفي رضي الله عنه

قال الحافظ : (ذكره ابن يونس وقال : وفد على النبي صلى الله عليه وسلم ، وشهد فتح مصر . وروى ابن لهيعة عن عبد الرحمـٰن بن قيس بن جابر الصدفي عن أبيه عن جده حديثاً متنه : « سيكون بعدي خلفاء ، ثم أمراء ، ثم ملوك جبابرة . . . » الحديث .

وخالفه فيه الأوزاعي ، فرواه عن قيس بن جابر عن أبيه عن جده ، فعلىٰ هـٰذا : فالرواية لماجد والد جابر ، ويكون الضمير في رواية ابن لهيعة في قوله : (عن جده) يعود علىٰ قيس ، والله أعلم)[4] .

وقال الحافظ ابن عبد البر : (روىٰ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « يكون بعدي خلفاء ، وبعد الخلفاء أمراء ، وبعد الأمراء ملوك ، وبعد الملوك جبابرة ، وبعد الجبابرة يخرج رجل من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً » ، رواه ابن لهيعة عن ابن ابنه

---

(١) الإصابة (١/٦٦) .
(٢) الإصابة (١/١١٤) .
(٣) الإصابة (١/١١٥) .
(٤) الإصابة (١/٢١٧) .

عبد الرحمـٰن بن قيس بن جابر الصدفي ، عن أبيه ، عن جده ، عن النبي صلى الله عليه وسلم)[1] .

ورواه السيوطي في « الجامع الصغير » عن جاحل الصدفي ، وزاد بعد قوله : « بعد الجبابرة » : « يخرج رجل من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ، ثم يؤمر بعده القحطاني ، فوالذي بعثني بالحق ؛ ما هو بدونه »[2] اهـ

قلت : لعل في رواية هـٰذا الحديث عن جاحل وهماً صادراً من تصحيفه عن جابر ؛ فقد قال أبو نعيم في جاحل : ليست له عندي صحبة ، ولم يذكره أحد من المتقدمين ولا من المتأخرين .

أمانات بن قيس رضي الله عنه

قال الحافظ : (هو أمانات بن قيس بن شيبان بن العاتك بن معاوية الأكرمين بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة ، ذكر ابن سعد عن ابن الكلبي : أنه وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان قد عاش دهراً ، وله يقول عوضة ـ من بني براء ـ الشاعرُ النخعي :

ألا ليتنــي عُمِّــرْتُ يــا أمَّ مــالــك ... كعمـر أمـانـات بـن قيـس بـن شيبـان
لقــد عــاش حتــىٰ قيـل ليـس بميـت ... وأفنـىٰ فِئـامـاً مـن كهـول وشبـانِ[3]

ويقال : إنه عاش ثلاث مئة وعشرين سنة ، وذكره أيضاً الطبري وابن شاهين في الصحابة ، وابن فتحون في « الذيل » ، وابنه يزيد أسلم معه ، ثم ارتد فقتل في خلافة أبي بكر رضي الله عنه)[4] .

إياس بن شراحيل رضي الله عنه

قال الحافظ : (هو إياس بن شراحيل بن قيس بن يزيد بن امرىء القيس بن بكر بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة .

---

(١) الإستيعاب (ص ١١٥) . ولكنه فيه : (جابر بن عبد الله الصدفي) .
(٢) انظر « فيض القدير شرح الجامع الصغير » (٤/ ١٢٧ ـ ١٢٨) .
(٣) الفئام : الجماعة الكثيرة .
(٤) الإصابة (١/ ٧٦) .

وفد على النبي صلى الله عليه وسلم . قاله ابن الكلبي وابن سعد والطبري ، واستدركه ابن معوز ، وحكاه الرشاطي)[1] .

ثعلبة بن أبي مالك القرظي رضي الله عنه

ذكره الحافظ ابن عبد البر في « إستيعابه » وقال : (ولد علىٰ عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، واسم أبي مالك : عبد الله ، ويكنىٰ أبا يحيى ، من كندة ، وقدم أبوه مالك من اليمن علىٰ دين اليهود ، فنزل في بني قريظة ، فنسب إليهم ، ولم يكن منهم ، فأسلم .

روىٰ عن عمر وعثمان رضي الله عنهما)[2] .

وفي « الإصابة » قال : (وروى البغوي وغيره من طريق ابن إسحاق عن أبي مالك بن ثعلبة بن أبي مالك عن أبيه : أن النبي صلى الله عليه وسلم أتاه أهل مهزور ، فقضى : أن الماء إذا بلغ الكعبين لم يحبس الأعلى ، تابعه الوليد بن كثير عن أبي مالك . ورواه ابن أبي عاصم من طريق صفوان بن سليم عن ثعلبة نحوه ، ورجاله ثقات ، ورواه ابن ماجه من وجه آخر عن محمد بن عقبة بن أبي مالك ، عن عمه ثعلبة بن أبي مالك به .

وذكره ابن حبان في ثقات التابعين . وقال أبو حاتم : هو تابعي وحديثه مرسل)[3] .

جبر الكندي رضي الله عنه

قال الحافظ : (روى ابن شاهين من طريق عمرو بن غياث ، عن عبد الملك بن عمير ، عن رجل من كندة يقال له : جبر الكندي ، عن أبيه ـ وكان في الوفد ـ : أن النبي صلى الله عليه وسلم صلىٰ على السكاسك والسكون ، وقال : « أسلم أهل اليمن ، هم ألين قلوباً وأرق أفئدة » ، وبلغني أنه قال : « اللهم ؛ أقبل بقلوبهم » ، ووقع في « مسند بقي بن مخلد » في هـٰذا الحديث : عن ابن جبر عن أبيه ، فالله أعلم)[4] .

---

(١) الإصابة (١/ ١٠١) .
(٢) الإستيعاب (ص ١٠٦) .
(٣) الإصابة (١/ ٢٠٢) .
(٤) الإصابة (١/ ٢٢٣) .

جبلة بن سعيد رضي الله عنه

هو جبلة بن سعيد بن الأسود بن سلمة بن حجر بن وهب بن ربيعة بن معاوية الأكرمين بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة .

ذكره ابن حجر في « الإصابة » وقال : (ذكره ابن شاهين وأبو موسىٰ وابن فتحون)[1] .

جبلة بن أبي كريب رضي الله عنه

هو جبلة بن أبي كريب بن قيس بن حجر بن وهب بن ربيعة بن معاوية الأكرمين بن الحرث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة .

قال الحافظ : (قال ابن سعد : وفد على النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان في ألفين وخمس مئة من العطاء . وذكره ابن شاهين عن رجاله ، واستدركه ابن فتحون وأبو موسى)[2] .

جبلة بن الأزرق الكندي رضي الله عنه

رویٰ عنه راشد بن سعد ، يعد في أهل الشام .

جعشم الخير بن حليبة الصدفي رضي الله عنه

قال الحافظ : (بايع تحت الشجرة ، وكساه النبي صلى الله عليه وسلم قميصه ونعليه ، وأعطاه من شعره ، فتزوج جعشم الخير آمنة بنت طليق بن سفيان بن أمية بن عبد شمس .

قتله الشريد بن مالك في الردة بعد قتل عكاشة ، ذكره ابن عبد البر)[3] .

معدان بن الأسود رضي الله عنه

هو معدان بن الأسود بن معدي كرب بن ثمامة بن الأسود الكندي ، الشاعر المفلق الذي يقال له : (الجفشيش) . قد سبق ذكره في ترجمة الأشعث بن قيس ، وأنه هو المراد

---

(١) الإصابة (١/ ٢٢٥) .

(٢) الإصابة (١/ ٢٢٥) .

(٣) الإصابة (١/ ٢٣٨) .

بقوله : (كانت بيني وبين ابن عم لي) ، وأنه كان في وفد كندة معدوداً من الصحابة .

وفي « الإصابة » قال : (وذكر أبو سعيد النيسابوري من طريق مسلمة بن محارب ، عن السدي ، عن أبي مالك ، عن ابن عباس قال : قدم ملوك حضرموت ، فقدم وفد كندة فيهم الأشعث بن قيس ، فذكر القصة ـ أي : قصة الوفود السابقة ـ قال : وفي ذلك يقول الجفشيش ـ واسمه معدان بن الأسود الكندي ـ يذكر قدوم الوفد :

جادت بنا العيس من أعراب ذي يمن　　تغور غوراً بنا من بعد إنجاد

حتىٰ أنخْنا بجنب الهضب مِن مَلَلٍ　　إلى الرسول الأمين الصادق الهادي

وقال الحافظ بروايته عن ابن الكلبي : إن الجفشيش هو القائل في الردة :

أطعنا رسول الله إذ كان صادقاً　　فيا عجباً ما بال ملك أبي بكر

قلت : وأنشد المبرد هٰذا البيت للحطيئة ، ولفظه : « حاضراً » بدل « صادقاً » ، و« لهفاً » بدل « عجباً »)[1] اهـ

قلت : وأورد هٰذا البيت وما بعده ياقوت في « معجمه » وقال : إنه لحارثة بن سراقة بن معدي كرب بن وليعة الكندي الآتي ذكره بلفظ :

أطعنا رسول الله ما دام وسطنا　　فيا قوم ما شأني وشأن أبي بكر

أيورثها بكراً إذا كان بعده　　فتلك لعمر الله قاصمة الظهر

قال : وكان يقول ذلك يوم الردة[2] .

وأورده ابن جرير الطبري (في أبيات أسندها للخطيل بن أوس أخي الحطيئة ، نصها :

فِدىً لبني ذبيان رحلي وناقتي　　عَشِيَّة يُحْذَىٰ بالرماح أبو بكر

ولكن يُدَهْدَىٰ بالرجال فهِبْنَه　　إلىٰ قدَرٍ ما إن تُقيم ولا نَسْري

ولله أجنادٌ تُذاق مَذَاقه　　لِتُحْسَبَ فيما عُدَّ من عجب الدهر

وأنشده الزهري : (من حسب الدهر) .

وقال عبد الله الليثي : وكانت بنو عبد مناة من المرتدة ـ وهم بنو ذبيان ـ في ذلك الأمر بذي القَصَّة وذي حمى :

---

(١) الإصابة (١/ ٢٤١ ـ ٢٤٢) .

(٢) معجم البلدان (٢/ ٢٧١) .

أطعنـــا رســـول الله مـــا كـــان بيننـــا ... فيـــا لعبـــاد الله مـــا لأبـــي بكـــر !

أيُـــورثهـــا بكـــراً إذا مـــات بعـــده ... وتلـــك لعَمْـــرُ الله قـــاصمـــة الظهـــر

فهـــلا رددتـــم وفـــدنـــا بـــزمـــانـــه ... وهـــلا خشيتـــم حِـــسَّ راغيـــة البكـــر

وإن التـــي ســـألـــوكـــمُ فمَنَعْتُـــم ... لكـــالتمـــر أو أحلـــىٰ إلـــيّ مـــن التمـــر

انتهىٰ كلام الطبري)[1] .

قلت : وبهٰذا البيان يعلم أن حارثة بن سراقة والجفشيش ليسا هما القائلين هٰذين البيتين ، وإنما ينحلهما ذينك بعض الأخباريين ؛ لأن صريح هٰذين البيتين يدل على ارتداد قائلهما ردة حقيقية ، والله أعلم .

جرول بن الأحنف رضي الله عنه

هو جرول بن الأحنف بن السمط بن امرىء القيس بن عمرو بن معاوية بن الحارث الأكبر بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة .

ذكره الحافظ ابن حجر وقال : (قيل : هو اسم جد رجاء بن حيوة ، قاله أحمد بن محمد بن الحجاج بن رشدين .

وروى الطبراني من طريق جارية بن مصعب ، عن رجاء بن حيوة ، عن أبيه ، عن جده ، وهو من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : أن جارية من سبي حنين مرت بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال : « لمن هٰذه ؟ . . . » الحديث ، ولم يسم جده ، وحكى ابن عساكر فيه قولين آخرين ؛ أحدهما : جندل بنون ثم دال ، والآخر : بزاي بدل الدال)[2] .

جلاس بن عمرو الكندي رضي الله عنه

قال الحافظ : (روى البغوي من طريق علي بن قرين ، عن يزيد بن هلال ، عن أبيه هلال بن قطبة : سمعت جلاس بن عمرو قال : وفدت على النبي صلى الله عليه وسلم في نفر من قومي من كندة ، فلما أردنا الرجوع . . قلنا : أوصنا يا نبي الله ، قال : « إن لكل ساع

---

(١) تاريخ الطبري (٣/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦) .

(٢) الإصابة (١/ ٢٣٢) .

غاية ، وغاية ابن آدم الموت. . . » الحديث ، وعلي بن قرين ضعيف جداً ، ومَن فوقه لا يعرفون)[١] .

جبير بن القشعم

قال الحافظ : (جبير بن القشعم بن يزيد بن الأرقم بن النعمان بن عمرو بن وهب بن ربيعة بن معاوية الأكرمين بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة .

له إدراك ، وشهد فتوح العراق ، وتولى القضاء بالقادسية في خلافة عمر . ذكره ابن الكلبي ، وذكر أن جماعة من بني الأرقم بن النعمان المذكور في نسب هٰذا كانوا بالكوفة في زمن علي ، فكان بعض أهل الكوفة يتناول عثمان ، فقال بنو الأرقم : لا نقيم ببلد يشتم فيها عثمان ، فتحولوا إلىٰ معاوية ، فأنزلهم الرها أرض الجزيرة)[٢] .

ملوك بني وليعة وهم أربعة : جمد ومِشرح ومِخْوَس وأبضعة وأختهم العمرَّدة

هم بنو معدي كرب بن وليعة بن شرحبيل بن معاوية بن حجر الفرد بن الحارث الولادة بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة .

قال في « القاموس »[٣] : (إن الملوك الأربعة كانوا في وفد كندة السابق ذكره. . .) وسماهم ، ولم يكن لهم في التاريخ قبل يوم النجير ذكر ، وقتلوا فيه جميعهم ، وفيهم يقول زياد بن لبيد البياضي الأنصاري رضي الله عنه :

نحــــن قتلنــــا بـــالنجيـــر أربعـــةْ   مِخــوسَ مِشــرحـــاً وجَمْــداً أبضعــةْ

قال ياقوت : وسموا ملوكاً لأن لكل واحد منهم وادياً يملكه[٤] .

وقال بعض الأخباريين : إن العمرَّدة كانت من مردة الإنس ، لا ترام شجاعة وفروسية ، وكانت تبارز الأبطال وتجندل الرجال .

وقال في « البرد النعيم في ذكر مشاهير خطباء تريم » : (بلغنا أن أبا بكر رضي الله عنه

---

(١) الإصابة (١/ ٢٤٣) .
(٢) الإصابة (١/ ٢٦٠) .
(٣) مادة (خاس) ، قال : (هم الملوك الأربعة الذين لعنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعن أختهم العمرَّدة) .
(٤) معجم البلدان (٢/ ٢٧١) .

أرسل إلىٰ زياد بن لبيد البياضي : « لا تقتل ملوك كندة وصالحهم » ، فلم يبلغه الخبر إلا وقد قتل فيهم ، وهم : مخوس ومشرح وجمد وأبضعة ، وأختهم العمردة)[1] اهـ

وقال ابن جرير : إن زرعة بنت مشرح ولدت لعبد الله بن العباس رضي الله عنهما علياً .

قال في « الإحياء » : إنه ـ يعني علياً ـ يدعى السجاد لكثرة سجوده[2] .

وسيأتي إن شاء الله ذكر قصتهم في خبر النجير .

[حارثة بن سراقة]

حارثة بن سراقة بن معدي كرب بن وليعة بن شرحبيل بن معاوية بن حجر الفرد بن الحارث بن عمرو بن معاوية بن الحارث الولادة بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة .

قال ياقوت في « المعجم » : (إن أبا بكر كتب إلىٰ زياد بن لبيد يخبره بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويأمره بأخذ البيعة علىٰ من قبله من أهل حضرموت ، فقام فيهم زياد خطيباً ، وعرفهم موت النبي صلى الله عليه وسلم ، ودعاهم إلىٰ بيعة أبي بكر ، فامتنع الأشعث بن قيس من البيعة ، واعتزل في كثيرٍ من كندة ، وبايع زياداً خلقٌ آخرون ، وانصرف إلىٰ منزله ، وبكَّر لأخذ الصدقة كما كان يفعل ، فأخذ فيما يأخذ قلوصاً من فتىً من كندة ، فصيَّح الفتىٰ وضج واستغاث بحارثة بن سراقة : يا أبا معدي كرب ؛ عقلت ابنة المهرة ، فأتىٰ حارثة إلىٰ زياد فقال : أطلق للغلام بَكرته ، فأبىٰ وقال : قد عقلتها ووسمتها بميسم السلطان ، فقال حارثة : أطلقها أيها الرجل طائعاً قبل أن تطلقها كارهاً ، فقال : لا والله ، ولا نعمة عين . فقام حارثة فحلَّ عقالها وضرب علىٰ جنبها ، فخرجت القلوص تعدو إلىٰ ألافها ، فجعل حارثة يقول :

يمنعها شيخٌ بخَدَّيه الشيبُ ... مُلمَّع كما يلمَّع الثوبُ
ماض على الريب إذا كان الريْبُ

فنهض وصاح بأصحابه المسلمين ، ودعاهم إلىٰ نصرة الله وكتابه ، فانحازت طائفة من المسلمين إلىٰ زياد ، وجعل من ارتد ينحاز إلىٰ حارثة ، فجعل يقول :

---

(١) البرد النعيم (خ ١٤٩ ـ ١٥٠) .
(٢) إحياء علوم الدين (١/ ١٤٩) .

أطعنا رسول الله ما دام وسطنا فيا قوم ما شأني وشأن أبي بكر
أيورثها بكراً إذا كان بعده فتلك لعَمْرُ الله قاصمة الظهر

انتهى النقل عن « معجم البلدان »)[1] .

قلت : وقد مر ما قيل في هٰذه الأبيات ، وأنها لأخي الحطيئة في أبيات له ذكرتها قريباً .

ولعل قائلاً يقول : إن حارثة استشهد بقول [أخي] الحطيئة ؟

فأقول : إن ذلك بعيد ، فمتىٰ نقل ذلك القول عن بني ذبيان في ذلك الزمن اليسير ، بُعَيْد النبأ الخطير ، بلا برقية ولا أثير ؟! علىٰ أن في بعض الروايات عن المؤرخين أن الناقة كوماء ، وفي أخرى : أنها لغير المصدق ، كما في رواية ابن عساكر وابن جرير و« أشهر مشاهير الإسلام » ، وأن كندة طالبوا استبدالها بغيرها ، فأبىٰ زياد ، فإذا كان كذلك . . فالبيتان لا يناسبان المقام والحال ؛ لأن طلب الاستبدال يدل على الطاعة لأبي بكر ، والبيتان يدلان علىٰ عدمها ، وإنما أقدم زياد علىٰ ذلك ؛ لاتهامه إياه بالكفر ومباعدة الإسلام وتحري الشر ، كما جاء في رواية ابن جرير عن كثير بن الصلت الكندي .

وسيأتي مزيد إيضاح لهٰذا في وقعة النجير إن شاء الله .

الحارث بن سعيد بن قيس رضي الله عنه

قال الحافظ : (هو الحارث بن سعيد بن قيس بن الحارث بن شيبان بن الفاتك بن معاوية الأكرمين الكندي .

ذكره ابن شاهين بإسناده عن ابن الكلبي فيمن وفد على النبي صلى الله عليه وسلم ، وكذا ذكره الطبري وابن ماكولا وغيرهم)[2] .

الحارث بن غُطيف ـ بالمعجمة مصغراً ـ الكندي ثم السكوني رضي الله عنه

قال الحافظ : (روىٰ حديثه معاوية بن صالح عن يونس بن سيف عنه ، اختلف فيه ، فقال أبو صالح وحماد بن خالد عن معاوية به : « لم أنسَ أني رأيت رسول الله صلى الله عليه

---

(١) معجم البلدان (٢/ ٢٧١) .
(٢) الإصابة (١/ ٢٧٩) .

وسلم واضعاً يده اليمنىٰ على اليسرىٰ في الصلاة » أخرجه البغوي وسمويه ، وقال عبد الرحمـٰن بن مهدي وزيد بن الحباب عن معاوية كذلك ، إلا أنهما قالا : غطيف بن الحارث أو الحارث بن غطيف على الشك ، أخرجه ابن أبي شيبة وابن السكن ، ورواه ابن وهب ورشدين بن سعد عن معاوية كرواية أبي صالح بلا شك ، لكن زادا بين يونس والحارث أبا راشد الحبراني . أخرجه ابن منده والباوردي وابن شاهين . قال ابن منده : ذكرُ أبي رشيد فيه زيادة ، وقال ابن معين عن معاوية : غضيف بن الحارث بالضاد المعجمة ، أخرجه ابن منده ، والأول أصح . ونقل ابن السكن عن ابن معين أنه قال : الصواب : الحارث بن غطيف . قال ابن السكن : ومن قال فيه : (غضيف) فقد صحف ؛ فإن غضيف بن الحارث آخر يكنىٰ أبا أسماء)[١] .

الحارث بن فروة رضي الله عنه

قال الحافظ : (هو الحارث بن فروة بن الشيطان بن خديج بن امرىء القيس بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة .

ذكر ابن الكلبي وابن سعد والطبري : أن له وفادة ، وقال ابن الأثير : وقع في « ذيل أبي موسى » : « الحارث بن قرة » بقاف ، والذي في « الجمهرة » : « فروة » بفاء وزيادة واو ، وهو الصواب ، وقال : إن جده الشيطان سمي بذلك لجماله)[٢] .

الحارث بن معاوية الكندي السكوني رضي الله عنه

قال الحافظ : (حليف بني هاشم ، قال ابن حبان : له صحبة ، ومات بالكوفة في أيام صلح الحسن ومعاوية)[٣] .

الحارث بن معاوية بن زمعة الكندي رضي الله عنه

قال الحافظ : (مختلف في صحبته ، ذكره ابن منده في الصحابة ، وتبعه أبو نعيم ، وتعلق بحديث المقدام الرهاوي قال : جلس عبادة بن الصامت وأبو الدرداء والحارث بن

---

(١) الإصابة (١/ ٢٨٧) .
(٢) الإصابة (١/ ٢٨٧) .
(٣) الإصابة (١/ ٢٩٠) .

معاوية ، فقال أبو الدرداء : أيكم يذكر يوم صلىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم إلىٰ بعير من المغنم ؟ فقال عبادة : أنا . . . فذكر الحديث . قال أبو نعيم : رواه أبو سلام عن المقدام الكندي ، فقال : الحارث بن معاوية الكندي . وذكره ابن سعد وأبو زرعة الدمشقي في الطبقة الأولىٰ من تابعي الشام ، وعده أبو مسهر من كبار أصحاب أبي الدرداء .

وقال العجلي : من كبار التابعين ، وذكره في التابعين البخاري ومسلم وأبو حاتم وابن حبان .

وروىٰ أبو وهب الكلاعي عن مكحول عن الحارث بن معاوية الكندي قال : « كنت أتوضأ أنا وأبو جندل بن سهل . . . » فذكر قصةً في المسح على الخفين .

وروىٰ يعقوب بن سفيان من طريق سليم بن عامر عن الحارث بن معاوية : أنه قدم علىٰ عمر فقال له : ما أقدمك ؟ كيف تركت أهل الشام ؟ فذكر قصة .

والذي يغلب على الظن : أنه من المخضرمين ، وليس الحديث الأول صريحاً في صحبته ، والله أعلم)[1] .

[الحارث بن هانىء رضي الله عنه]

هو الحارث بن هانىء بن أبي شمر بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية الكندي .

قال الحافظ : (ذكر ابن الكلبي أنه وفد على النبي صلى الله عليه وسلم ، وشهد يوم ساباط بالمدائن ، وكان في ألفين وخمس مئة في العطاء . وأخرجه ابن شاهين ، واستدركه أبو موسىٰ وابن فتحون)[2] .

حبيب بن زيد الكندي رضي الله عنه

قال الحافظ : (قال أبو موسى : ذكره علي بن سعيد العسكري وغيره في الصحابة ، ثم روىٰ من طريق علي بن قرين ـ أحد المتروكين ـ عن الحسين بن زيد الكندي : سمعت

---

(١) الإصابة (١/ ٢٩٠) .
(٢) الإصابة (١/ ٢٩٢) .

عبد الله بن حبيب الكندي يقول عن أبيه : سألت النبي صلى الله عليه وسلم : ما للمرأة من زوجها إذا مات ؟ قال : « لها الربع إذا لم يكن له ولد » ، وأخرجه الإسماعيلي ، وروىٰ من طريق عبد الرحمـٰن بن عمرو بن جبلة ـ أحدِ المتروكين ـ عن الحسين بن زيد بهـٰذا الإسناد : أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الوضوء . . . الحديث)[1] .

حجر بن النعمان رضي الله عنه

قال الحافظ : (هو حجر بن النعمان بن عمرو بن عرفجة بن عاتك بن القيس بن ذهل بن معاوية بن الحارث الأكبر الكندي .

ذكر ابن الكلبي : أنه وفد علىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أخرجه ابن شاهين ، واستدركه أبو موسىٰ وابن الأمين)[2] .

حُجْر بن يزيد بن سلمة رضي الله عنه

قال الحافظ : (هو حجر بن يزيد بن سلمة بن مرة بن حجر بن عدي بن ربيعة بن معاوية الأكرمين الكندي .

قال ابن سعد في الطبقة الرابعة : وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم ، وكان شريفاً ، وكان يلقب « حجر الشر » ، وإنما قيل له ذلك ؛ لأن حجر بن الأدبر ـ أي : المتقدم ـ كان يقال له : « حجر الخير » ، فأرادوا تمييزهما ، وكان حجر بن يزيد هـٰذا مع علي بصفين ، وكان أحد شهود الحَكَمين ، ثم اتصل بمعاوية ، واستعمله علىٰ أرمينية ، وذكره يعقوب بن سفيان في أمراء علي يوم الجمل ، واستدركه أبو موسىٰ عن ابن شاهين ، وذكره ابن الأثير وابن الأمين عن ابن الكلبي ، وهو في « الجمهرة » بغالب ما وصفه هنا ، لكن قال : وكان حجر بن يزيد شريراً ففصلوا بينهما ، وذكروا له قصة مع عمارة بن عقبة بن أبي معيط بالكوفة)[3] .

---

(١) الإصابة (١/ ٣٠٦) .
(٢) الإصابة (١/ ٣١٤) .
(٣) الإصابة (١/ ٣١٤) .

حجر بن يزيد بن معدي كرب رضي الله عنه

قال الحافظ : (هو حجر بن يزيد بن معدي كرب بن سلمة بن مالك بن الحارث الكندي ، صاحبُ مرباع بني هند ، ذكره الطبري وقال : وفد هو وأخوه أبو الأسود على النبي صلى الله عليه وسلم ، واستدركه ابن فتحون)[1] .

حَرِيز بن شرحبيل الكندي

قال الحافظ : (هو بفتح أوله وكسر الراء وآخره زاي ، مختلف فيه .

قال ابن منده : روى الوليد بن مسلم عن عمرو بن قيس السكوني ، عن حريز بن شرحبيل ، عن رجل ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو أصح ، قاله أبو زرعة الدمشقي ، وقال ابن ماكولا : قتل في وقعة الجازر سنة ست وستين)[2] .

الحارث بن قيس الكندي

قال الحافظ : (ذكره دِعبل بن علي في « طبقات الشعراء » وقال : مخضرم ، وأنشد له شعراً من قصيدة تائية)[3] .

حرملة بن المنذر بن معدي كرب أبو زيد الشاعر

قال الحافظ : (مشهور بكنيته ، له ترجمة طويلة في « الأغاني » ، والذي أعرفه في أكثر الروايات أنه كان نصرانياً .

وقال أبو عبيد البكري في « شرح الأمالي » : زعم الطبري أنه أسلم ، واستدل بزيارته لعمر وعثمان ، وبأن الوليد بن عقبة أوصىٰ أن يدفن إلىٰ جنبه .

قلت[4] : ولا دلالة له في شيء من ذلك علىٰ إسلامه)[5] .

---

(١) الإصابة (١/ ٣١٤) .
(٢) الإصابة (١/ ٣٢٢) .
(٣) الإصابة (١/ ٣٧٠) .
(٤) القائل : الحافظ ابن حجر .
(٥) الإصابة (١/ ٣٧٥) .

حيوة بن جرول

قال الحافظ : (حيوة بن جرول ـ أو جندل ـ بن الأحنف بن السمط بن امرىء القيس بن عمرو بن معاوية بن الحارث الأكبر الكندي ، والد رجاء ، له إدراك ، فروى ابن عساكر من طريق رجاء بن حيوة عن أبيه : أنه دخل علىٰ معاذ بن جبل ومعه ابنه ، فقال له : (علِّمه القرآنَ) ، وقد صح سماع رجاء من أبي الدرداء ، وتقدم له ذكر في ترجمة امرىء القيس بن عابس)[1] .

حيوة بن مرثد الكندي

قال الحافظ : (حيوة بن مرثد الكندي ، ثم التجيبي ، ثم الأندوني ، من ولد أندي بن عدي بن تجيب ، له إدراك .

قال ابن يونس : شهد فتح مصر ، ولا أعلم له رواية)[2] .

خُسيس ـ بمعجمة مصغراً ـ الكندي

قال الحافظ : (أنشد له أبو حذيفة البخاري في « الفتوح » شعراً قاله في طاعون عمواس، ذكره ابن عساكر في « تاريخه » ، يقول فيه :

فصبرنا لهم كما حكم اللـ ـهُ وكنا في الموت أهلَ تأسّي

قال الحافظ بعد أن ساق ما ذكر : قلت : وهٰذا غير خسيس الكندي الآتي في الأخير)[3] .

[خيار بن مرثد الكندي]

قال الحافظ : (خيار بن مرثد الكندي ثم التجيبي ثم الأندوني ، له إدراك ، قال ابن يونس : شهد فتح مصر ، وكان رئيساً فيهم)[4] .

---

(١) الإصابة (١/٣٨٣) .

(٢) الإصابة (١/٣٨٣) .

(٣) الإصابة (١/٤٥٥ ـ ٤٥٦) .

(٤) الإصابة (١/٤٥٨) .

خسيس الكندي رضي الله عنه

قال الحافظ : (استدركه ابن فتحون ، وساق بسنده إليه أنه قال : « يا رسول الله ؛ أنتم منا. . . » الحديث . وهـٰذا حديث معروف بخسيس الكندي ، وقد ذكر في « الإستيعاب » أنه يقال فيه بالجيم والحاء والخاء جميعاً)[1] .

زهير بن طهفة الكندي رضي الله عنه

قال الحافظ : (روى ابن منده من طريق إياد بن لقيط عن زهير بن طهفة الكندي قال : « أنا والله في الرهط الذين قدموا علىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم ابنا مليكة. . . » الحديث ، قال ابن منده : غريب من حديث صدقة أبي عمران ، وهو كوفي يُجمع حديثه)[2] .

زيد بن عمير الكندي رضي الله عنه

قال الحافظ : (ذكره ابن السكن ، وأشار إلىٰ حديثه ولم يخرجه ، وأخرجه أبو موسىٰ من طريق عبد الرحمـٰن بن عمرو بن جبلة ـ أحد المتروكين ـ قال : حدثتنا طلحة بنت أبي سعيد قالت : حدثتني أمي عن أبيها زيد بن عمير الكندي : أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ؛ هل أغير مع قومي ؟ فقال : « يا زيد ؛ ذهب ذاك بالإسلام ، وذهبت نخوة الجاهلية ، المسلمون إخوة »)[3] .

زييد بن الصلت

قال الحافظ : (زييد ـ بالتصغير ـ ابن الصلت بن معدي كرب بن وليعة بن شرحبيل بن معاوية بن حجر بن الحارث بن عمرو بن معاوية بن الحارث الأكبر الكندي ، حليفُ بني جمح ، أخو كثير بن الصلت .

---

(١) الإصابة (١/ ٤٦٢) .

(٢) الإصابة (١/ ٥٣٥) .

(٣) الإصابة (١/ ٥٥٣) .

ساق نسبه ابن سعد ، وقال الواقدي : ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وروىٰ عن أبي بكر وعمر وعثمان .

وقال البخاري سمع من عمر ، وقال ابن أبي حاتم عن أبيه : حديثه عن أبي بكر مرسل ، وروىٰ عنه عروة والزهري وإبراهيم بن قارظ وقتادة وغيرهم ، وروى ابن أبي شيبة بإسناد صحيح عن محمد بن عبد الرحمـٰن بن ثوبان عن زييد بن الصلت : سمعت أبا بكر الصديق يقول : « لو أخذت شارباً . . لأحببت أن يستره الله » .

قلت : وأخرجه ابن سعد من هـٰذا الوجه ، ورواته ثقات ، وهو يرد على ابن أبي حاتم ، ويثبت سماع زييد من أبي بكر)[1] .

سعد الكندي

قال الحافظ : (والد سنان ، روىٰ عنه ابنه ، ذكره ابن يونس في « تاريخ مصر »)[2] .

سعيد بن شراحيل

قال الحافظ : (سعيد بن شراحيل بن قيس بن الحارث بن سفيان بن فاتك بن معاوية الكندي ، ذكر ابن الكلبي أنه وفد على النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ابن أخيه معروف بن قيس بن شراحيل ، فارتد يوم النُّجَير ، وقتل علىٰ ردته ـ يعني معروفاً ـ وجزم ابن سعد بأن المقتول سعيد المذكور ، فالله أعلم .

ورأيت في نسخة متقنة من « الجمهرة » : « شرحبيل » بدل « شراحيل » ، وهو أصوب ؛ ففي قصة شبيب الخارجي الذي كان خرج على الحجاج : أن عثمان بن سعيد بن شرحبيل بن عمرو قتل في تلك الوقعة ، وكان يلقب الجزل)[3] .

---

(١) الإصابة (١/٥٥٨ ـ ٥٥٩) .
(٢) الإصابة (٢/٣٩) .
(٣) الإصابة (٢/٤٥) .

سعيد بن عمرو الكندي رضي الله عنه

قال الحافظ : (ذكره ابن الأثير عن ابن ماكولا ، إلا أنه قال : روىٰ حديثه محمد بن المطلب عن علي بن قرين ، عن عبيدة بن حريث الكندي ، عن الصلت بن حبيب الشني عنه قال : « شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم »)[1] .

سلمة بن الأسود رضي الله عنه

قال الحافظ : (سلمة بن الأسود بن شجرة بن ربيعة بن وهب بن ربيعة بن معاوية الكندي ، ذكر ابن الكلبي : أنه وفد على النبي صلى الله عليه وسلم هو وأخوه علس بن الأسود ، وتبعه ابن شاهين والطبري والدارقطني وغيرهم)[2] .

سلمة بن معاوية رضي الله عنه

قال الحافظ : (هو سلمة بن معاوية بن وهب بن قيس بن حجر بن وهب بن ربيعة بن معاوية ، أبو قرة الكندي .

قال ابن سعد : قال الطبري : له وفادة)[3] .

سلمة بن نفيل رضي الله عنه

قال الحافظ : (سلمة بن نفيل السكوني ثم اليراغي ـ بمثناة وغين معجمة ـ قال أبو حاتم والبخاري : له صحبة . وروىٰ عنه ضمرة بن حبيب وجبير بن نفير ، وكان قد نزل حمص ، وله في « النسائي » حديث يقال : ما له غيره ، وهو من رواية ضمرة بن حبيب : سمعت سلمة بن نفيل السكوني يقول : كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال رجل : يا رسول الله : وقد أتيت بطعام من الجنة ؟ . . . الحديث ، وفيه : « إني غير لابث فيكم إلا قليلاً » ، وفيه : « وبين يدي الساعة مَوَتان شديد ، ثم بعده سنوات الزلازل » ، وقد أخرجه عنه ابن حبان في النوع التاسع والستين من الثالث : « وإني غير لابث فيكم إلا قليلاً . . . »

---

(١) الإصابة (٢/٤٩) .

(٢) الإصابة (٢/٦١) .

(٣) الإصابة (٢/٦٦) .

إلخ ، ولم يذكر الأول ، ووجدت له حديثاً آخر أخرجه الطحاوي ، وهو في زيادات أبي عوانة من « صحيحه »)[1] .

[سمرة بن معاوية رضي الله عنه]

قال الحافظ : (سمرة بن معاوية بن عمرو بن سلمة بن كريب بن ربيعة الكندي ، ذكر ابن شاهين أن له وفادة ، وجدُّ أبيه سلمة يقال له : المُجِرُّ ؛ لأنه طعن رجلاً فأجره الرمح ؛ أي : نزل في نحره ، وبنو المُجر بطن من ولده بالكوفة ، لهم فيها مسجد . ذكر ذلك ابن الكلبي)[2] .

شبيب بن غالب بن أسيد الكندي رضي الله عنه

قال الحافظ : (له صحبة ، ذكره ابن منده ، وأخرج له من طريق شبيب بن حبيب بن غالب عن عمه شبيب بن غالب ، عن أبيه غالب بن أسيد ، عن أبيه أسيد بن شبيب ، عن أبيه : أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن المسح على الخفين ، وفي سنده علي بن قرين ، وهو واهٍ)[3] .

شجرة الكندي رضي الله عنه

قال الحافظ : (ذكره يحيى بن منده مستدركاً علىٰ جده ، وقال سعيد بن يعقوب الأصبهاني : لا أدري له صحبة أم لا ؟ وروىٰ أحمد بن يونس الضبي من طريق خالد بن طهمان عن شجرة الكندي قال : شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم جنازة فأثنى الناس عليها خيراً ، فجلس وهو يدفن ، فأتاه جبريل فقال : « إن هـٰذا الرجل ليس كما أثنوا عليه ، وإن الله قبل شهادتهم وغفر له ما لا يعلمون »)[4] .

شراحيل الكندي رضي الله عنه

قال الحافظ : (ذكره ابن منده ، وأخرج من طريق عمرو بن قيس السكوني عن شراحيل

---

(١) الإصابة (٢/ ٦٦ ـ ٦٧) .
(٢) الإصابة (٢/ ٧٩) .
(٣) الإصابة (٢/ ١٣٦) .
(٤) الإصابة (٢/ ١٣٧) .

الكندي ـ وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ـ : أنه صلىٰ علىٰ جنازة فجعلهم ثلاثة صفوف) إسناده صحيح ، وقال أبو نعيم : هو عندي شراحيل بن مرة)[1] .

شرحبيل بن أوس الكندي رضي الله عنه

قال الحافظ : (قال البخاري وأبو حاتم : له صحبة . وقال البغوي : سكن الشام ، وكذا ذكره ابن حبان في الصحابة . وقال ابن أبي حاتم : قيل فيه : شرحبيل بن أوس ، وقيل : أوس بن شرحبيل ، فأما حريز . . فقال : عن نمران عن شرحبيل ، وأما الزبيدي . . فقال : عن عباس بن يونس عن عمران عن أوس بن شرحبيل ، ورجح أبو حاتم والبغوي أنه شرحبيل ، وبه جزم أبو زرعة في « مسند الشاميين » . وقال ابن السكن : من الناس من غاير بينهما .

قلت : قد تقدم ذكر ذلك في أوس بن شرحبيل .

وأخرج حديث شرحبيل أحمد والبغوي وابن السكن وابن شاهين والطبراني من طريق حريز بن عثمان عن نمران عن شرحبيل بن أوس الكندي ـ وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ـ : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في شارب الخمر : « اجلدوه » ، وقال في الرابعة : « اقتلوه » . وقد تقدم في أوس أن حديثه غير هـٰذا ، فالراجح المغايرة ، ولا مانع أن يروي نمران عن أوس بن شرحبيل ، وعن شرحبيل بن أوس)[2] .

[شريح بن مرة رضي الله عنه]

قال الحافظ : (شريح بن مرة بن سلمة بن مرة بن حجر بن عدي بن ربيعة بن معاوية الكندي ، وهو شريح بن المُكَدَّد ، قال ابن الكلبي : قيل له المُكَدَّد ببيت قاله وهو :

سلوني فكدوني فإني لباذل ... لكم ما حوت كفاي في العسر واليسر

قال : ولشريح وِفادة ، وكذا قال الطبري ، واستخلفه الأشعث بن قيس علىٰ أذربيجان)[3] .

---

(١) الإصابة (٢/ ١٤١) .
(٢) الإصابة (٢/ ١٤١) .
(٣) الإصابة (٢/ ١٤٥) .

[شريك بن أبي الأغفل رضي الله عنه]

قال الحافظ : (شريك ـ بفتح أوله ـ ابن أبي الأغفل بن سلمة بن عمرة بن قرط بن الحارث بن عبد يغوث التجيبي ، الشاعر ، قال ابن يونس وابن الكلبي : وفد علىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وزاد ابن يونس : وشهد فتح مصر . وقال المرزباني : إنه مخضرم . وأنشد له أبياتاً في أمر الردة التي كانت باليمن ، وله ذكر في قصة أوردها المعافىٰ في « الجليس » من طريق عبد الله بن محمد بن أبي عبيدة بن عمار ، قال : دخل عمرو بن معدي كرب علىٰ عمر وعنده الربيع بن زياد وشريك بن أبي الأغفل)[1] .

شطب الممدود أبو طويل الكندي رضي الله عنه

قال الحافظ : (قال ابن السكن : يقال : له صحبة ، حديثه في الشاميين ، وروى البغوي وابن زبر وابن السكن وابن أبي عاصم والبزار والطبراني من طريق عبد الرحمٰن بن جبير عن أبي طويل شطب الممدود : أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أرأيت رجلاً عمل الذنوب كلها ، فهل له من توبة ؟ قال : « فهل أسلمت ؟ » قال : نعم ، قال : « تفعل الخيرات وتترك السيئات ، يجعلهن الله لك خيرات كلها » قال : وغدراتي وفجراتي ؟ قال : « نعم » ، قال : الله أكبر . قال ابن السكن : لم يروه غير أبي نشيط . يعني : عن المغيرة عن صفوان بن عمرو .

قلت : وهو حصر مردود ؛ فقد أخرجه الطبراني من غير طريقه .

وقال ابن منده : غريب تفرد به أبو المغيرة .

قلت : هو علىٰ شرط الصحيح ، وقد وجدت له طريقاً أخرى ، قال ابن أبي الدنيا في كتاب « حسن الظن » : حدثنا عبد الله بن جرير ، حدثنا مسلم بن إبراهيم ، حدثنا نوح بن قيس ، عن أشعث بن جابر ، عن مكحول ، عن عمرو بن عبسة قال : إن شيخاً كبيراً أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدعم علىٰ عصا ، فقال : يا نبي الله ؛ إن لي غدرات وفجرات ، فهل تغفر لي ؟ الحديث . وهٰذا ليس فيه انقطاع بين مكحول وعمرو بن عبسة .

---

(١) الإصابة (٢/١٤٧) .

قال البغوي : أظن أن الصواب عن عبد الرحمـٰن بن جبير : أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم طويلاً شطباً ـ والشطب في اللغة يعني : الممدود ـ يعني فظنه الراوي اسماً ، فقال فيه : عن شطب أبي طويل)[1] اهـ

وقال الحافظ ابن عبد البر : (يكنىٰ أبا طويل ، وهو رجل من كندة نزل الشام وسكن بها ، روىٰ عنه عبد الرحمـٰن بن جبير .

حدثنا أبو القاسم خلف بن القاسم قال : حدثنا أبو علي سعيد بن عثمان بن السكن ، حدثنا الحسين بن إسماعيل المحاملي القاضي أبو عبد الله ، قال : حدثنا محمد بن هارون أبو نشيط ، قال : حدثني أبو المغيرة عبد القدوس بن حجاج قال : حدثنا صفوان بن عمرو بن أمية قال : حدثني عبد الرحمـٰن بن جبير عن أبي طويل شطب الممدود : أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أرأيت رجلاً عمل الذنوب كلها لم يترك منها شيئاً ، وهو في ذلك لم يترك حاجَّة ولا داجَّة إلا اقتطعها بيمينه ، فهل لي لذلك من توبة ؟ قال : « هل أسلمت ؟ » قال : أما أنا فأشهد أن لا إلـٰه إلا الله وحده لا شريك له ، وأنك رسوله . قال : « نعم ، تفعل الخيرات وتترك السيئات . . يجعلهن الله لك كلهن خيرات » قال : الله أكبر . فما زال يكبر حتىٰ توارى .

قال أبو المغيرة : سمعت بشر بن عبيد يقول : الحاجَّة : هو الذي يقطع الطريق على الحاج إذا توجهوا ، والداجَّة : الذي يقطع الطريق عليهم إذا رجعوا ، قال أبو علي : لم أجد لشطب الممدود أبي طويل غير هـٰذا الحديث)[2] .

شراحيل بن مرة الكندي رضي الله عنه

قال الحافظ ابن عبد البر : (روىٰ عنه حجر بن عدي الكندي ، حديثه عند أبي إسحاق السبيعي ، عن أبي البختري ، عن حجر بن عدي ، عن شراحيل بن مرة الكندي سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي رضي الله عنه : « أبشر ؛ فإن حياتك وموتك معي »)[3] .

---

(١) الإصابة (٢/ ١٤٩ ـ ١٥٠) .
(٢) الإستيعاب (ص ٣٣٧ ـ ٣٣٨) .
(٣) الإستيعاب (ص ٣٣٥) .

[شهاب بن أسماء رضي الله عنه]

قال الحافظ : (هو شهاب بن أسماء بن مر بن شهاب بن أبي شمر بن معدي كرب بن سلمة بن مالك بن الحارث بن معاوية الكندي ، قال ابن الكلبي وابن سعد والطبري : وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم ، وذكره ابن شاهين)[١] .

صالح بن شريح السكوني

قال الحافظ : (له إدراك ، وذكر أبو حسين الرازي : أنه كان كاتباً لأبي عبيدة بن الجراح . وقال البخاري : كان كاتب عبد الله بن قرط عامل أبي عبيدة بن الجراح علىٰ حمص . وروىٰ عن أبي عبيدة . روىٰ عنه ابنه محمد .

وروى الروياني في « مسنده » وأبو القاسم الحمصي في « تاريخ الحمصيين » من طريق عيسى بن أبي رزين : حدثني صالح بن شريح : رأيت أبا عبيدة يمسح على الخفين ، وقال أبو عبيدة : ما نزعتهما منذ خرجت من دمشق . وقال أبو بكر البغدادي في « طبقات أهل حمص » : كان صاحب معاذ بن جبل . وقال أبو زرعة الدمشقي : عاش إلىٰ خلافة عبد الملك ، وله رواية في ترجمة النعمان بن الرازية)[٢] .

عامر بن عمرو بن حذافة رضي الله عنه

قال الحافظ : (هو عامر بن عمرو بن حذافة بن عبد الله بن المِهْزم ـ بكسر الميم وسكون الهاء ـ ابن الأغم التجيبي .

أبو بلال ، له صحبة ، وشهد فتح مصر ، ذكره ابن يونس وابن منده عنه)[٣] .

عائذ بن قرط السكوني رضي الله عنه

قال الحافظ : (ويقال : الثمالي ذكره البخاري ، قال البغوي : سكن الشام ، وروىٰ هو والطبراني وابن أبي خيثمة وابن شاهين من طريق قيس بن مسلم السكوني عن عائذ بن قرط :

---

(١) الإصابة (٢/ ١٥٤) .

(٢) الإصابة (٢/ ١٩٠) .

(٣) الإصابة (٢/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦) .

أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من صلىٰ صلاة لم يتمها . . زِيد فيها من سبحاته حتىٰ تتم » ، وإسناده حسن .

وروى الطبراني وابن منده من طريق موسى بن أبي حبيب عن الحكم بن عمير وعائذ بن قرط عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا تمثلوا بشيء من خلق الله »)[1] .

عبد الله بن المغنم الكندي

ويقال : ابن المعتمر . روىٰ عنه سليمان بن شهاب العبسي ، له حديث واحد في الدجال لا أعرف له غيره . اهـ ، قاله ابن عبد البر[2] .

عبد الله بن راشد الكندي رضي الله عنه

ذكر الخطيب في ترجمة أحمد بن عمرو بن مصعب عن والد مصعب ـ هو بشر بن فضالة بن عبد الله بن راشد ـ: أن عبد الله بن راشد جده كان أحد الوفد الذين وفدوا علىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الأشعث بن قيس ، هٰكذا قال الحافظ ابن حجر[3] .

عبد الله بن الصدفي الكندي رضي الله عنه

قال الحافظ : (ذكر الرشاطي في « الأنساب » أن له وفادة)[4] .

عبد الله بن أبي كرب رضي الله عنه

قال الحافظ : (هو عبد الله بن أبي كرب بن الأسود بن شجرة بن معاوية بن ربيعة بن وهب بن ربيعة بن معاوية الكندي ، ذكر ابن شاهين : أنه وفد على النبي صلى الله عليه وسلم ، أورده مختصراً ، وقال ابن الأثير : يكنىٰ أبا لبنة ، قال : وهو والد عياض بن أبي لبنة صاحب علي ، وقد ذكره الطبري ، واستدركه ابن فتحون)[5] .

---

(١) الإصابة (٢/ ٢٥٤) .
(٢) الإستيعاب (ص ٤١٤) .
(٣) الإصابة (٢/ ٢٩٦) .
(٤) الإصابة (٢/ ٣١٨) .
(٥) الإصابة (٢/ ٣٥٤) .

عبد الرحمـٰن بن أبي درهم الكندي رضي الله عنه

ترجمه الحافظ ابن حجر فقال : (قال أبو عمر : مذكور في الصحابة ، روىٰ عن النبي صلى الله عليه وسلم في الاستغفار ، قلت : أظنه الذي بعده ؛ صحف اسم أبيه ؛ فإن له حديثاً في الاستغفار)[1] .

يعني الحافظُ بمَن بعده عبدَ الرحمـٰن بن دلهم ، وقال في ترجمة الأخير : (قال العسكري : له صحبة .

وقال ابن أبي حاتم في المراسيل عن أبيه : ليس له صحبة ، وتبعه ابن الجوزي ، وقال البغوي : لا أعرف له إلا هـٰذا الحديث ، وأشار إلىٰ حديث أخرجه عنه في الاستغفار ، وقال : لا أحسب له صحبة ، وفي إسناد حديثه نظر . وتبعه أبو نعيم وذكره في الصحابة ، ومطين والحسن بن سفيان والباوردي ، وأخرجوا له من طريق عيسى بن شعيب بن أبي الأشعث ، عن الحجاج بن ميمون ، عن حميد بن أبي حميد الشامي ، عن عبد الرحمـٰن بن دلهم عدةَ أحاديث .

منها : أن رجلاً قال : يا رسول الله ؛ علمني عملاً أدخل به الجنة ، قال : « لا تغضب ولك الجنة » ، قال : زدني . قال : « لا تسأل الناس شيئاً ولك الجنة » ، قال : زدني . قال : « استغفر الله في اليوم سبعين مرة قبل أن تغيب الشمس . . . » الحديث . أخرجه البغوي ومطين وأبو نعيم بطوله ، وأخرج طرفاً منه ابن منده .

ومنها : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « قُدِّس العدس علىٰ لسان سبعين نبياً ؛ منهم : عيسى ابن مريم ؛ إنه يرقق القلب ويسرع الدمع » أخرجه الباوردي في « الصحابة » ، وابن حبان في ترجمة عيسىٰ في « الضعفاء » ، وقال إسحاق البرقي : وذكره ابن الجوزي في « الموضوعات » .

ومنها : « شكا داوود عليه السلام إلىٰ ربه قلة الولد ، فأوحى الله إليه : كل البصل » .

ومنها حديث : « عليكم بالقرع ؛ فإنه يشد الفؤاد ويزيد في الدماغ » ، أخرجهما ابن

---

(١) الإصابة (٢/٣٨٩) .

منده ، وقال في كل منهما : هٰذا حديث منكر . وأخرجهما أبو نعيم من طريق الحسن بن سفيان مجموعين في سياق واحد)[1] .

عبد الرحمٰن بن العداء الكندي رضي الله عنه

قال الحافظ : (قال ابن فتحون : ذكره الباوردي ، وأخرج من طريق إبراهيم بن عيينة عن سيف بن ميسرة الثقفي ، عن عبد الله بن عبد الرحمٰن بن العداء ، عن أبيه قال : أتينا النبي صلى الله عليه وسلم وعنده عثمان ، فناجاه طويلاً ثم قال : « إن الله مقمصك قميصاً . . . » الحديث .

قال ابن فتحون : رأيته مضبوطاً بالعين والدال المهملتين .

قلت[2] : قد ذكر ابن أبي حاتم في « الجرح والتعديل » شيخاً اسمه عبد الرحمٰن بن العداء ، روىٰ عنه شعبة ، وهو غير هٰذا ؛ لأن شعبة لم يرو عن أحد من الصحابة)[3] .

عدي بن عدي الكندي رضي الله عنه

قال الحافظ : (ذكره ابن سعد في طبقة الفتحيين ، وقال أحمد والبخاري : له صحبة ، وذكره أبو الفتح الأزدي فيمن وافق اسمه اسم أبيه من الصحابة ، وفرق البخاري وابن شاهين وابن حبان بينه وبين عدي بن عدي بن عميرة الآتي في التابعين ، ووحد بينهما ابن الأثير فوهم)[4] .

عدي بن عَميرة رضي الله عنه

قال الحافظ : (هو عدي بن عَميرة بن فروة بن زرارة بن الِأرقم بن النعمان بن عمرو بن وهب بن ربيعة بن معاوية الأكرمين الكندي ، صحابي معروف ، يكنىٰ أبا زرارة ، له أحاديث في « صحيح مسلم » وغيره ، روىٰ عنه أخوه العرس ـ وله صحبة ـ وغيرُ واحد .

---

(١) الإصابة (٢/ ٣٨٩ ـ ٣٩٠) .
(٢) القائل هو الحافظ ابن حجر .
(٣) الإصابة (٢/ ٤٠٣) .
(٤) الإصابة (٢/ ٤٦٣) .

وذكر ابن إسحاق في حديثه أن سبب إسلامه أنه قال : كان بأرضنا حبر من اليهود يقال له : ابن شهلاء ، فقال لي : إني أجد في كتاب الله أن أصحاب الفردوس قوم يعبدون الله علىٰ وجوههم ، فلا والله ما أعلم هٰذه الصفة إلا فينا معشر اليهود ، وأجد نبيهم يخرج من اليمن ، فلا يرىٰ أنه يخرج إلا منا . قال عدي : فوالله ؛ ما لبثنا حتىٰ بلغنا أن رجلاً من بني هاشم قد تنبأ . فتذكرت حديث ابن شهلاء ، فخرجت إليه ، فإذا هو ومن معه يسجدون علىٰ وجوههم .

وقال ابن أبي خيثمة : بلغني أنه مات بالجزيرة . وقال الواقدي : مات بالكوفة سنة أربعين ، وقال أبو عروبة الحراني : كان عدي بن عميرة قد نزل الكوفة ، ثم خرج بعد قتل عثمان إلى الجزيرة فمات بها .

وقال ابن سعد : لما قتل عثمان قال بنو الأرقم : لا نقيم ببلد يشتم فيها عثمان ، فتحولوا إلى الشام ، فأسكنهم معاوية الرها وأقطعهم بها . ووقع في « الطبراني الأوسط » : عدي بن عميرة الحضرمي ، وهو من وهم بعض الرواة في نسبه)[١] .

عدي بن همام رضي الله عنه

قال الحافظ : (هو عدي بن همّام بن مرة بن حجر بن عدي بن ربيعة بن معاوية بن الحارث بن معاوية الأكرمين الكندي ، أبو عائذ ، استدركه ابن الدباغ ، وقال : وفد على النبي صلى الله عليه وسلم . قال ابن الكلبي : وكذا استدركه ابن فتحون)[٢] .

عُرْس بن عَميرة الكندي رضي الله عنه

هو بضم أوله وسكون الراء ، أخو عدي بن عميرة ، أخرج حديثه أبو داوود والنسائي ، وكأنه نزل الشام ؛ فإن حديثه عند أهلها ، وقد جاءت الرواية من طريق أخيه عدي بن عميرة عنه ، ومن طريقه عن عدي بن عميرة . قاله الحافظ ابن حجر[٣] .

---

(١) الإصابة (٢/ ٤٦٤) .

(٢) الإصابة (٢/ ٤٦٥) .

(٣) الإصابة (٢/ ٤٦٧) .

عرس بن قيس بن سعيد بن الأرقم بن النعمان الكندي رضي الله عنه

قال الحافظ : (ذكره ابن عبد البر فقال : مذكور في الصحابة ولا أعرفه .

وقال أبو حاتم : لأهل الشام عرسان : عرس بن عميرة له صحبة ، وعرس بن قيس لا صحبة له ، وزعم العسكري أنهما واحد ، وأن عميرة أمه وقيساً أبوه ، وزعم ابن قانع أن قيساً أبوه وعميرة جده ، فالله أعلم)(١) .

عَلَس(٢) بن الأسود الكندي رضي الله عنه

قال الحافظ : (ذكره الطبراني فيمن وفد على النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد تقدم ذكره في ترجمة أخيه سلمة بن الأسود)(٣) .

علس بن النعمان رضي الله عنه

قال الحافظ : (علس بن النعمان بن عمرو بن عرفجة بن الفاتك بن امرىء القيس الكندي ، قال ابن الكلبي : وفد هو وأخواه حجر ويزيد على النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد تردد ابن الأثير في كونه الذي قبله . والصواب : أنه غيره ، فقد تقدم نسب الأول في ترجمة سلمة ، ولا يجتمع مع هٰذا إلا بعد تسعة آباء)(٤) .

عمرو بن معدي كرب الصدفي رضي الله عنه

قال الحافظ : (قال ابن السكن : يقال : له صحبة ، روىٰ عنه حديثه من رواية المصريين ، وليس بمشهور ، ثم ساق من طريق جعفر بن ربيعة أن أبا سلمة عبد الله بن رافع الحضرمي من أهل مصر ، حدثه أن عمرو بن معدي كرب الصدفي حدثه قال : صلىٰ بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح ، فقال : « من استطاع منكم فلا يصلين وهو

---

(١) الإصابة (٢/ ٤٦٧) .

(٢) بمهملتين وفتح العين واللام .

(٣) الإصابة (٢/ ٤٩٣) .

(٤) الإصابة (٢/ ٤٩٤) .

مجح » قلنا : وما المجح ؟ قال : « المرهق من خرء أو بول » ، قال ابن السكن : لم أجد له ذكراً إلا في هـٰذه الرواية .

قلت : رواتها ثقات ، وقد وجدنا له ذكراً وراوياً آخر .

قال ابن يونس في « تاريخ مصر » : شهد فتح مصر ، وروىٰ عن عمر . روىٰ عنه الحارث بن يزيد الحضرمي)[١] .

عمير بن جابر رضي الله عنه

قال الحافظ : (عمير بن جابر بن غاضرة بن أشرس الكندي ، وكذا نسبه ابن عبد البر ، وقال : له صحبة . قال ابن السكن : يقال : له صحبة ، ثم أورد من طريق إسماعيل بن إبراهيم ـ هو الترجماني ـ قال : قال أبو الحارث إسحاق مولى ابن هبار : رأيت عمير بن جابر بن غاضرة بن أشرس الكندي ـ وكانت له صحبة ـ يخضب بالحناء ، وكذا أخرجه ابن أبي خيثمة والبغوي في غير طريق أن أبا خيثمة ، ووقع لي بعلو متصلاً بالسماع في « مسند أنساب الرازي » ، قرأته علىٰ إسماعيل بن إبراهيم بن موسى ، عن إسماعيل بن إبراهيم التغلبي سماعاً : أنبأنا إسماعيل بن عبد القوي قال : أنبأنا إسماعيل بن صالح ، حدثنا أبو عبد الله الهادي ، أنبأنا محمد بن أحمد السعدي ، أنبأنا أبو عبد الله ابن بطة ، أنبأنا البغوي به . وإسحاق ضعيف)[٢] .

عَميرة[٣] بن فروة الكندي رضي الله عنه

قال الحافظ : (والد العرس وعدي ابني عميرة . ذكره خليفة في الصحابة ، وقال ابن حبان : له صحبة . لكنه قال : (عُمَير) مصغراً بلا هاء ، وأخرج ابن أبي عاصم في « الآحاد والمثاني » من طريق سيف بن سليمان قال : سمعت عدي بن عدي الكندي يحدث مجاهداً قال : حدثني مولىٰ لنا عن جدي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله لا يعذب الخاصة بعمل العامة حتىٰ يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون علىٰ أن ينكروه فلا

---

(١) الإصابة (٣/ ٢١) .

(٢) الإصابة (٣/ ٣٠) .

(٣) بوزن (عَظيمة) .

ينكرونه » الحديث . ورواته ثقات ، لكن المولىٰ لم يُسَمّ ولا يعرف .

وأخرج ابن عبد البر في ترجمة زيد بن أسلم من كتاب « التمهيد » من طريق يحيى بن آدم ، عن عبيد بن الأجلح ، عن أبيه ، عن عدي بن عميرة بن فروة ، عن أبيه ، عن جده عميرة بن فروة : أن عمر بن الخطاب قال لأُبي بن كعب وهو إلىٰ جنبه : أوليس كنا نقرأ من كتاب الله : « إن الله انتقاكم من آبائكم ليقربكم » ؟ فقال أبي : بلى . ثم قال : أوليس كنا نقرأ : « الولد للفراش وللعاهر الحجر » فيما فقدنا من كتاب الله تعالىٰ ؟ فقال أُبي : بلى)[1] .

عياض الكندي رضي الله عنه

قال الحافظ : (ذكره ابن أبي عاصم ، وأخرج من طريق سعيد بن صالح بن عياض الكندي ، عن أبيه ، عن جده : سمعت نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إذا شرب الرجل الخمر . . فاجلدوه ، ثم إن عاد . . فاجلدوه ، ثم إن عاد . . فاضربوا عنقه »)[2] .

عبد الله بن سلمة بن أبي الخير بن وهب بن ربيعة بن معاوية الأكرمين الكندي

قال الحافظ : (قال ابن الكلبي : كان من أشراف أهل البصرة ، وولاه عليّ على السواد . قال : وكان أحد العشرين الذين جددوا حلف ربيعة واليمن ، ولابن أخيه سعدان وِفادة)[3] .

عبد الله بن قيس الكندي

قال الحافظ : (عبد الله بن قيس أبو بَحْرِيَّة ـ بفتح الموحدة وسكون المهملة وكسر الراء وتشديد المثناة التحتية ـ مشهور بكنيته ، اليراغي ـ بفتح المثناة وكسر الغين المعجمة ـ قال ابن سميع : أدرك الجاهلية وصحب معاذاً .

قلت : وروىٰ عنه وعن أبي عبيدة وجماعة . وعنه يزيد بن قطينة وضمرة بن يحيىٰ

---

(١) الإصابة (٣/ ٣٩) .
(٢) الإصابة (٣/ ٥١) .
(٣) الإصابة (٣/ ٩١) .

وخالد بن معدان وأبو بكر بن أبي مريم . قال ابن أبي خيثمة عن ابن معين : شامي ثقة ، وكذا قال العجلي ، ومات في خلافة الوليد)[1] .

عقبة بن بجرة[2] الكندي ثم التجيبي المصري

قال الحافظ : (روىٰ يعقوب بن يعقوب بن سفيان في « تاريخه » من طريق ابن وهب ، عن ابن لهيعة ، عن يزيد بن أبي حبيب وجعفر بن ربيعة : أنه صحب أبا بكر ، وكان معه راية كندة يوم اليرموك . وقال ابن يونس : أسلم والنبي صلى الله عليه وسلم حي ، وصحب أبا بكر ، وشهد الفتح بمصر ، وهو أخو مقسم بن بجرة ، ثم أخرج من طريق معاوية بن خديج قال : هاجرنا علىٰ زمان أبي بكر ، فبينما نحن عنده . . إذ طلع المنبر فقال : لقد قُدم علينا برأس يناق البطريق ، ولم يكن لنا به حاجة ، إنما هـٰذه سنة العجم ، قم يا عقبة ، فقام رجل منا يقال له : عقبة بن بجرة ، فقال : إني لا أريدك ، إنما أريد عقبة بن عامر ، وفي إسناده ابن لهيعة أيضاً)[3] .

عمار بن سعد التجيبي

قال الحافظ : (شهد الفتح بمصر ، وله رواية عن عمرو بن العاص وأبي الدرداء وغيرهما ، مات سنة خمس ومئة . قاله ابن يونس عن الحسن بن علي العداس ، قال : وروىٰ عنه الضحاك بن شرحبيل)[4] .

عمرو بن أبي الجبر[5] بن عمرو بن شرحبيل الكندي

قال الحافظ : (ذكره المرزباني في « معجم الشعراء » ، وقال : مخضرم . وأنشد له يخاطب بعض الأمراء :

---

(١) الإصابة (٣/ ٩٣) .

(٢) بضم الموحدة وسكون الجيم .

(٣) الإصابة (٣/ ١٠٨) .

(٤) الإصابة (٣/ ١١٢) .

(٥) كذا في « معجم الشعراء » (ص ٦٥) ، وفي « الإصابة » (٣/ ١١٣) : عمرو بن أبي الحبر ، والله أعلم .

تهـــدّدُنـــي كـــأنـــك ذو رُعَيْـــنٍ بـــأنعـــم عيشـــة أو ذو نُـــواس[١]
فكـــم قـــد كـــان مثلـــك فـــي نعيـــم ومثلـــك كـــان فـــي الأقـــوام راس

قال : وقيل : إنهما لعمرو بن معدي كرب)[٢] .

عمرو بن أبي الخير بن عمر بن شرحبيل الكندي

قال الحافظ : (ذكره المرزباني في « معجمه » ، وقال : مخضرم)[٣] .

الملك عمير بن أبي شمر

هو عمير بن أبي شمر بن فرعان بن قيس بن الأسود بن عبد الله بن الحارث الكندي ، أبو المقنع الكندي أو جدّه ، قال الحافظ : (له إدراك ، وله ابن اسمه محمد ، وكان شاعراً في دولة عبد الملك بن مروان)[٤] .

عوف بن مرارة السكوني

قال الحافظ : (ذكره وثيمة في « كتاب الردة » ، وقال : كان ممن قام في كندة فوعظهم وحذرهم ، وذكرهم ما جرىٰ على الأمم قبلهم من العقوبة والمسخ ، فوثبوا عليه وهموا بقتله ، فخلصه الأشعث بن قيس منهم)[٥] .

عياض بن غِطيف السكوني

قال الحافظ : (له إدراك ورواية عن أبي عبيدة ابن الجراح ، وأبوه غطيف بن الحارث ، له صحبة ، سيأتي)[٦] .

---

(١) ذو رعين : ملك حمير ، ورعين : حصن له . وذو نواس : زرعة بن حسان من أذواء اليمن .
(٢) الإصابة (٣/ ١١٣ ـ ١١٤) .
(٣) الإصابة (٣/ ١١٤) .
(٤) الإصابة (٣/ ١٢١) .
(٥) الإصابة (٣/ ١٢٣) .
(٦) الإصابة (٣/ ١٢٣) .

غضيف ـ بالتصغير ـ ابن الحارث رضي الله عنه

قال الحافظ : (ويقال : غطيف ـ بالطاء المهملة بدل الضاد المعجمة ، والأول أثبت ـ ابن رهم السكوني ، ويقال : الكندي .

ويقال : « الثمالي » بالمثلثة واللام ، ويقال : « اليماني » بالتحتانية ثم النون ، حكاه البخاري عن بقية ـ أبو أسماء ، حديثه عن الصحابة في السنن ، ذكره جماعة في التابعين ، وذكره السكوني في الصحابة ، والبخاري وابن أبي حاتم والترمذي وخليفة وابن أبي خيثمة والطبراني وآخرون .

قال ابن أبي حاتم : أبو أسماء السكوني الكندي له صحبة ، واختلف في اسمه ، فقيل : الحارث بن غضيف . وقال أبو زرعة : الصحيح الأول .

والذي يظهر لي أن السكوني غير الكندي الذي أخرجوا له ، فإن البخاري قال في ترجمة السكوني : قال معن ـ يعني ابن عيسىٰ ـ عن معاوية ـ هو ابن صالح ـ عن يونس بن سيف ، عن غضيف بن الحارث السكوني ، أو الحارث بن غضيف قال : ما نسيت من الأشياء . . لم أنس رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعاً يده اليمنىٰ علىٰ يده اليسرىٰ في الصلاة ، وأخرجه البغوي من طريق زيد بن الحباب هـٰكذا ، لكن قال الكندي : قال البخاري في « التاريخ الأوسط » : حدثنا عبد الله ، هو ابن صالح ، وقال في « الكبير » : قال لي أبو صالح : حدثنا معاوية ، عن أزهر بن سعيد قال : سأل عبد الملك بن مروان غضيف بن الحارث الثمالي ، وهو أبو أسماء السكوني الشامي ، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم . قال : وقال الثوري في حديثه : غطيف ، وهو وهم . هـٰذا لفظه في « الأوسط » وذكر له رواية عن عمر وعائشة وعن أبي عبيدة .

وقال ابن أبي حاتم عن أبيه وأبي زرعة : غضيف بن الحارث ، أبو أسماء الثمالي ، له صحبة ، وذكر ابن حبان نحوه ، ولم يقل : له صحبة ، لكن قال : من أهل اليمن ، رأى النبي صلى الله عليه وسلم واضعاً يده اليمنىٰ على اليسرى ، وسكن الشام ، وحديثه في أهلها ، ومن قال : إنه الحارث بن غضيف . . فقد وهم .

وقال ابن أبي خيثمة : غضيف بن الحارث ، وقيل : الحارث بن غضيف ، والصحيح الأول ، له صحبة ، نزل الشام ، وهو بالضاد المعجمة ، وأما غطيف الكندي بالطاء

المهملة . . فهو غير هـٰذا ، وروىٰ عنه ابنه عياض بن غطيف . انتهى

وقال ابن السكن غطيف بن الحارث الكندي ، له صحبة ، حديثه عن أهل الشام ، وقال أبو أحمد الحاكم في الكنى : أبو أسماء ، غطيف بن الحارث السكوني ، ويقال : الثمالي ، ويقال : الأزدي ، شامي . وذكر له حديث وضع اليد اليمنىٰ في الصلاة . انتهى

وله حديث أخرجه ابن منده من طريق العلاء بن زيد الثمالي قال : حدثني عيسى بن أبي رزين الثمالي ، سمعت غضيف بن الحارث يقول : كنت صبياً أرمي نخل الأنصار ، فأتوا بي النبي صلى الله عليه وسلم ، فمسح رأسي وقال : « كل مما سقط ، ولا ترمِ نخلهم » .

وله رواية عن بلال وأبي عبيدة وعمر وأبي ذر وأبي الدرداء وغيرهم .

روىٰ عنه أيضاً : عبادة بن نسي وشرحبيل بن مسلم وسليم بن عامر وحبيب بن عبيد وأبو راشد الحراني .

وأبو أسماء : ذكره في التابعين ابن سعد والعجلي والدارقطني وغيرهم .

وقال أحمد في « مسنده » : حدثنا أبو المغيرة : حدثنا صفوان بن عمرو عن المشيخة : أنهم حضروا غضيف بن الحارث حين اشتد سوقه ، فقال : هل أحد منكم يقرأ (يسٓ) ؟ قال : فقرأها صالح بن شريح السكوني ، فلما بلغ أربعين آية منها . . قبض ، قال : فكان المشيخة يقولون : إذا قرئت عند الميت . . خفف عنه بها . وهو حديث حسن الإسناد)[1] .

غطيف بن الحارث الكندي رضي الله عنه

قال الحافظ : (والد عياض : قال أبو نعيم : له صحبة . تقدم كلام ابن أبي خيثمة فيه في ترجمة الذي قبله ، وأخرج له ابن السكن والطبراني من طريق إسماعيل بن عياش ، عن سعيد بن سالم الكندي ، عن معاوية بن عياض بن غطيف عن أبيه عن جده : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إذا شرب الرجل الخمر . . فاجلدوه ، فإن عاد . . فاجلدوه ، فإن عاد . . فاقتلوه » ، وأخرجه ابن شاهين وابن أبي خيثمة من طريق إسماعيل المذكور قال : حدثني سعيد بن سالم . وأورده ابن شاهين وابن السكن في ترجمة الذي

---

(١) الإصابة (٣/ ٨٣ ـ ١٨٤) .

قبله ، والصواب ما قال ابن أبي خيثمة ، وكذا قال الطبراني وعبد الصمد بن سعيد الحمصي في الصحابة من أهل حمص ، والله أعلم . قال أبو عمر : وفيه وفيما قبله نظر . والاضطراب فيه كثير ، وفي حاشية « الإستيعاب » : هو رجل واحد ، لا ثلاثة ، والأصح فيه بالضاد المعجمة)[1] .

قيس بن سعد بن الأرقم بن النعمان الكندي

قال الحافظ : (ذكر ابن الكلبي : أنه وفد على النبي صلى الله عليه وسلم هو وقريبه عدي بن عميرة بن زرارة بن الأرقم ، وأن ولده كان آخر من خرج من الكوفة إلى الشام غضباً من أهل الكوفة لشتمهم عثمان ، فأكرمه معاوية)[2] .

قيس بن عبد الله بن قيس رضي الله عنه

قال الحافظ : (هو قيس بن عبد الله بن قيس بن وهب بن نفير بن امرىء القيس بن الحارث بن معاوية الكندي ، وفد على النبي صلى الله عليه وسلم ، قاله ابن الكلبي ، وتبعه الرشاطي)[3] .

قيس بن معدي كرب بن معاوية رضي الله عنه

هو قيس بن معدي كرب بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية بن الحرث بن معاوية الأكرمين ، أحد ملوك كندة في الجاهلية المتوجين ، سبقت ترجمته في ملوك الطبقة الثالثة من ملوك كندة ، وذكره هنا الحافظ ابن حجر فقال : (قيس جد محمد بن الأشعث ، أخرج المستغفري من طريق محمد بن تميم ، عن محمد بن الأشعث بن قيس ، عن أبيه ، عن جده : عن النبي صلى الله عليه وسلم . كذا فيه ، لم يذكر الحديث ، قال ابن الأثير : أظنه الكندي .

---

(١) الإصابة (٣/ ١٨٤) .

(٢) الإصابة (٣/ ٢٣٩ ـ ٢٤٠) .

(٣) الإصابة (٣/ ٢٤٤) .

قلت : لو كان كذلك . . لم يكن له صحبة ولا رواية ؛ لأنه مات في الجاهلية ، ويحتمل أن يكون جد الكندي لأمه)[1] . اهـ

وترجمه الحافظ في « الكنى »[2] فقال : (أبو الأشعث ، أورده ابن الأثير عن ابن الدباغ ، وكذا استدركه ابن فتحون وعزاه للبزار ، وكذا ذكره الذهبي في « التجريد » عن البزار ، ولم يكن في « البزار » بلفظ الكنية ، وإنما الذي فيه من طريق سليمان بن عبد الله المعني عن محمد بن الأشعث بن قيس ، عن أبيه ، عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الذهب يذهب البؤس ، والكسوة تظهر الغنى ، والإحسان إلى الخادم يكبت العدو » ، وفي سنده من لا يعرف)[3] .

قيس بن سمي بن الأزهر بن عمر بن مالك بن سلمة التجيبي

له إدراك ، وذكره ابن يونس ، وقال : شهد فتح مصر ، وله رواية عن عمرو بن العاص ، روىٰ عنه سويد بن قيس التجيبي ، وهو جد حيوة بن الرقاع بن عبد الملك بن قيس صاحب الدار بمصر ، وعقِبُه بإفريقية .

قيس بن سمي الكندي

قال الحافظ : (ويقال : أبو قيس ، ذكره المرزباني في « معجم الشعراء » وقال : إنه مخضرم ، نزل الكوفة . وأنشد له من أبيات :

فسقيناهم ببأسٍ ونَبْلٍ ... وبمجدٍ مستطرفٍ وفعال

انتهىٰ كلام الحافظ)[4] .

قيس بن فروة

قال الحافظ : (قيس بن فروة بن زرارة بن الأرقم بن الثعب بن عمرو بن وهب بن ربيعة بن معاوية الأكرمين ، له إدراك ، قتل أبوه وإخوته في الجاهلية مع الأشعث بن قيس

---

(١) الإصابة (٣/ ٢٥٣) .
(٢) الحافظ ابن حجر في فصل (الكنى) من كتابه « الإصابة » .
(٣) الإصابة (٣/ ٩) .
(٤) الإصابة (٣/ ٢٥٩) .

حين قتل أبوه وخرج بثأره ، وشهد قيس فتح العراق ، واستشهد ببلنجر ، وهو من أرض العراق ، بفتح الموحدة واللام وسكون النون بعدها جيم ، وكان أمير الوقعة سلمان بن ربيعة الباهلي . ذكره ابن الكلبي)[1] .

قيس بن نخرة الصدفي

قال الحافظ : (له إدراك ، وشهد فتح مصر . ذكره ابن يونس)[2] .

كثير بن قليب الصدفي الأعرج

قال الحافظ : (له إدراك ، ذكره ابن يونس ، وقال : شهد فتح مصر)[3] .

كعب بن عاصم الصدفي

قال الحافظ : (قال ابن يونس : شهد فتح مصر ، ذكروه في كتبهم ، يعني فتح مصر)[4] .

مازن بن خيثمة السكوني رضي الله عنه

قال الحافظ : (قال ابن عساكر في ترجمة حفيده عمرو بن قيس : له صحبة . وذكر ابن أبي حاتم في ترجمة عمرو بن قيس : أنه روىٰ عن جده مازن أنه وفد... الحديث . وأخرجه الطبراني في « الأوسط » من طريق صفوان بن عمرو ، عن عمرو بن قيس بن ثور بن مازن بن خيثمة ، أن جده مازن بن خيثمة وهبيل بن كعب ـ أحد بني مازن ـ بعثهما معاذ بن جبل وافدين إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم نزول السكاسك والسكون ، فقاتل حتىٰ أسلموا ، فآخىٰ بين السكاسك والسكون ، كذا قرأته بخط الخطيب في « المؤتلف » ، وأخرجه ابن السكن في ترجمة هبيل بن كعب فقال : أحد بني زميل ، وقال : لم أجد

---

(١) الإصابة (٣/ ٢٦٠) .
(٢) الإصابة (٣/ ٢٦٢) .
(٣) الإصابة (٣/ ٢٩٤) .
(٤) الإصابة (٣/ ٢٩٧) .

لمازن بن هبيل ذكراً إلا في هـٰذا الحديث ، ذكره بالميم بعدها لام . وأخرجه ابن قانع من هـٰذا الوجه ، لكنه صحف هبيل فقال : « حبيل » بالحاء المهملة بدل الهاء)[1] .

مالك بن عتاهية

قال الحافظ : (هو مالك بن عتاهية بن حرب بن سعد بن معاوية بن حفص بن أسامة بن سعد بن أشرس الكندي ، قال البغوي : سكن مصر . وقال ابن يونس : شهد فتح مصر ، وجاء عنه حديثان :

أحدهما عند أحمد من رواية ابن لهيعة ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن عبد الرحمـٰن بن حسان ، عن مخيِّس بن ظبيان ، عن رجل من جذام ، عن مالك بن عتاهية : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إذا رأيتم عاشراً . . فاقتلوه » ، أخرجه أحمد عن موسى بن داوود عنه ، والبغوي عن إبراهيم بن سعيد الجوهري وغيره عن موسى ، وقال في آخره : يعني عشار المشركين ، وأخرجه ابن منده من طريق مكي بن إبراهيم عن ابن لهيعة ، فقدَّم مخيّس في السند علىٰ عبد الرحمـٰن . وكذا أورده ابن أبي خيثمة ، عن محمد بن معاوية ، عن ابن لهيعة . وأخرجه ابن شاهين من طريق ابن أبي خيثمة ، ومن طريق أخرىٰ عن ابن لهيعة كذلك .

وقال أحمد : في رواية ابن أبي مريم عن ابن لهيعة : يعني بذلك الصدقة يأخذها علىٰ غير حقها . وأخرج يعقوب بن سفيان الحديث الأول عن ابن أبي مريم ، عن ابن لهيعة ، ثم أخرج عن يحيى بن بكير أنه قال : يقولون : مالك بن عتاهية سمع النبي صلى الله عليه وسلم ، وهـٰذا ريح لم يسمع منه شيئاً .

ثانيهما : أخرجه أبو نعيم من طريق ابن لهيعة أيضاً ، عن يزيد عن محسن ، عن مالك بن عتاهية رفعه : « إن الأرض تستغفر للمصلي في السراويل » ، ولم يذكر في السند عبد الرحمـٰن ولا الرجل من جذام ، وذكره ابن عبد الحكم في الصحابة الذين دخلوا مصر)[2] .

---

(١) الإصابة (٣/ ٣١٧) .
(٢) الإصابة (٣/ ٣٢٨) .

مالك بن هبيرة رضي الله عنه

قال الحافظ : (هو مالك بن هبيرة بن خالد بن مسلم بن الحارث بن المخصف بن مالك بن الحارث بن بكر بن ثعلبة بن عطية بن السكون السكوني ، ويقال : الكندي .

أبو سعيد ، قال البخاري : له صحبة ، وقال البغوي : سكن مصر ، وحديثه في « سنن أبي داوود » و« ابن ماجه » و« جامع الترمذي » و« مستدرك الحاكم » ، فأخرجوا من طريق ابن إسحاق عن يزيد بن أبي حبيب ، عن أبي الخير ، عن مالك بن هبيرة - وكانت له صحبة - عن النبي صلى الله عليه وسلم : « ما من مسلم يموت فيصلي عليه ثلاثة صفوف من المسلمين . . إلا وجبت له الجنة » ، قال : وكان مالك بن هبيرة إذا استقبل أهل الجنازة . . جزأهم ثلاثة صفوف . حسنه الترمذي وصححه الحاكم .

وقد اختلف على ابن إسحاق فيه ، أدخل بعضهم عنه بين أبي الخير وبين مالكِ بن هبيرة الحارثَ بن مالك ، كذا وقع في « المعرفة » لابن منده ، وذكره الترمذي وقال : تفرد به إبراهيم بن سعد ، ورواية الجماعة أصح عندنا .

وقال ابن يونس : وَلِيَ حمص لمعاوية ، وروىٰ عنه من أهلها جماعة ، وذكره محمد بن الربيع الجيزي فيمن شهد فتح مصر من الصحابة ، وعبد الصمد بن سعيد في الصحابة الذين نزلوا حمص ، ونقل عن محمد بن عوف : ما أعلم له صحبة . ولعله أراد صحبة مخصوصة ، وإلا . . فقد صرح بها في حديثه ، وهو في تجزئة الصفوف في الصلاة على الجنازة . وقال أبو زرعة الدمشقي : مات في زمن مروان بن الحكم)[1] .

مالك بن هدم رضي الله عنه

قال الحافظ : (مالك بن هدم بن أبي الحارث بن بداء التجيبي ، أبو عمرو ، ذكره ابن يونس فقال : شهد فتح مصر ، وروىٰ عن عمر بن الخطاب ، وأخرج يعقوب بن سفيان في « تاريخه » حديثاً يقتضي أن له صحبة ، فإنه أخرج من طريق ربيعة بن لقيط عن مالك بن هدم قال : « غزونا وعلينا عمرو بن العاص ، وفينا عمر بن الخطاب وأبو عبيدة ابن الجراح ،

---

(١) الإصابة (٣/ ٣٣٧) .

فأصابتنا مخمصة شديدة ، فانطلقت ألتمس المعيشة ، فألفيت قوماً يريدون أن ينحروا جزوراً لهم » .

قلت : وهـٰذا في غزوة ذات السلاسل في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، أَمَّره على الجيش ، واستمده فأمده بأبي عبيدة)[1] .

مالك بن يسار السكوني ثم العوفي رضي الله عنه

قال الحافظ : (أخرج حديثه أبو داوود والبغوي وابن أبي عاصم وابن السكن والمعمري في « اليوم والليلة » ، وابن قانع من طريق ضمضم عن شريح بن عبيد ، عن أبي ظبية ، عن أبي بحرية عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا سألتم الله . . فاسألوه ببطون أكفكم ، ولا تسألوه بظهورها » ، قال سليمان بن عبد الحميد شيخ أبي داوود : لمالك بن يسار عندنا صحبة . وفي نسخة من « السنن » : ما لمالك بن يسار عندنا صحبة . بزيادة (ما) النافية ، وقال البغوي : لا أعلم بهـٰذا الإسناد غير هـٰذا الحديث ، ولا أدري : له صحبة أو لا .

ووقع عند ابن السكن وحده : « مالك بن سنان السكسكي » ، والأول أولى ، وقد وقع في « طبقات الحمصيين » لعبد الصمد بن سعيد بن مالك بن سنان السكوني ثم العوفي ، بطن من السكون ، روىٰ عنه مالك بن عامر ، وأظنه غير هـٰذا)[2] .

مرثد بن جابر الكندي رضي الله عنه

قال الحافظ : (ذكره البغوي في الصحابة وقال : روىٰ علي بن قرين ، عن حبيب بن مرداس البلوي : سمعت غانم بن غالب القيسي يحدث عن مرثد بن جابر الكندي قال : وفدت علىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : يا رسول الله ؛ الحج في كل عام ؟ فقال : « إن قدرتم . . فحجوا كل عام ، وأما الذي عليكم . . فحجة » ، قال البغوي : وعلي بن قرين شيخ كان بالجانب الشرقي ، ضعيف الحديث جداً)[3] .

---

(١) الإصابة (٣/ ٣٣٧) .
(٢) الإصابة (٣/ ٣٣٨) .
(٣) الإصابة (٣/ ٣٧٧) .

مرزبان بن النعمان رضي الله عنه

قال الحافظ : (هو مرزبان بن النعمان بن امرىء القيس بن حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث الأكبر الكندي ، قال ابن الكلبي : وفد على النبي صلى الله عليه وسلم مع الأشعث ابن قيس ، وكذا ذكره الطبري)[1] .

معاوية بن محصن بن علس الكندي رضي الله عنه

قال الحافظ : (يكنىٰ أبا شجرة ، قال ابن الكلبي : له صحبة ، واستدركه ابن الأثير)[2] .

معدان بن ربيعة رضي الله عنه

قال الحافظ : (معدان بن ربيعة بن سلمة بن أبي الخير بن وهب بن معاوية الأكرمين الكندي ، قال ابن الكلبي : له وفادة علىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتبعه ابن سعد والطبري)[3] .

معدي كرب بن شراحيل رضي الله عنه

قال الحافظ : (هو معدي كرب بن شراحيل بن شيطان بن خديج بن امرىء القيس بن الحارث بن معاوية الكندي ، قال ابن الكلبي : وفد على النبي صلى الله عليه وسلم ، فإن كان محفوظاً . . فهو عم الذي قبله بترجمة[4] ، لكن لم أرَ الأول[5] في « الجمهرة »)[6] .

---

(١) الإصابة (٣/ ٣٨١) .
(٢) الإصابة (٣/ ٤١٥) .
(٣) الإصابة (٣/ ٤٢٣) .
(٤) الذي قبله بترجمة عند الحافظ ابن حجر : هو التالي عندنا ، وهو : معدي كرب بن الحارث بن شرحبيل .
(٥) أي : معدي كرب بن الحارث ، وهو المشار إليه في الحاشية السابقة .
(٦) الإصابة (٣/ ٤٢٣) .

معدي كرب بن الحارث رضي الله عنه

قال الحافظ : (معدي كرب بن الحارث بن شرحبيل بن الحارث الكندي ، قال ابن الكلبي : وفد على النبي صلى الله عليه وسلم)[1] .

مقسم بن بُجْرة رضي الله عنه

قال الحافظ : (هو مقسم بن بجرة[2] بن حارثة بن قُتَيْرة ـ بقاف فمثناة مصغراً ـ الكندي ثم التجيبي النخعي ، ذكره أبو سعيد بن يونس وقال : أسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، وبايع معاذاً باليمن ، ويقال : إن له صحبة ، وشهد فتح مصر ، وكان قاتل أهل الردة مع زياد بن لبيد ، وروىٰ عن علي بن أبي طالب ، ثم أخرج من طريق علي بن رباح قال : كنا في غزوة البحرين وعلينا فضالة بن عبيد ، فجعلت أدعو على العدو : اللهم أهلكهم واستأصل شأفتهم ، فضرب مقسم بن بجرة علىٰ منكبي وقال : ويحك يا أحمق ! قل : اللهم انصرنا عليهم ؛ فلولا هـٰؤلاء ما أعطينا عطاء)[3] .

المنذر بن عدي رضي الله عنه

قال الحافظ : (هو المنذر بن عدي بن المنذر بن عدي بن حجر بن وهب بن ربيعة بن معاوية الكندي ، ذكر الطبري : أن له وفادة ، واستدركه ابن فتحون)[4] .

مهزم بن وهب الكندي رضي الله عنه

قال الحافظ : (قال العقيلي : له صحبة ، وأخرج ابن قانع من طريق سوار بن أبي سعيد الزرقي : أنه بلغه عن سعيد بن جبير ، عن مهزم بن وهب الكندي يقول : صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر ، فوجد من رجل ريحاً ، فلما صلى . . قال :

---

(١) الإصابة (٣/ ٤٢٣) .

(٢) بضم الموحدة وسكون الجيم .

(٣) الإصابة (٣/ ٤٣٥) .

(٤) الإصابة (٣/ ٤٤٠) .

يا رسول الله ؛ إنما شربت شيئاً في جرّ ، فنادىٰ بأعلىٰ صوته : « يا أهل الوادي ؛ لا أحل لكم أن تنبذوا في الجرّ الأخضر والأبيض والأسود ، ولينبذ أحدكم في سقائه ، فإذا طاب.. شرب » وأخرجه ابن منده من هٰذا الوجه . قال أبو نعيم : تفرد بذكره المتأخر .

قلت : فلم يصب أبو نعيم في ذلك ؛ فقد سبقه ابن قانع والعقيلي)[1] .

مالك بن عبد الله الكندي

قال الحافظ : (كان أحد من ثبت علىٰ إسلامه حين ارتد قومه ، فخطبهم وخوفهم ، وأنشدهم أبياتاً ذكرها وثيمة في « كتاب الردة » ، وكان عابداً لَسِناً فأطاعوه ، ثم غلب عليهم الشقاء فارتدوا وطردوه ، فلحق بزياد بن لبيد والمسلمين)[2] .

مرباع بن أبضعة

هو مرباع بن أبضعة بن معدي كرب بن وليعة بن شرحبيل بن معاوية بن حجر الفرد بن الحارث الولادة بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة ، أبوه أحد الملوك الأربعة الذين قتلوا يوم النجير ، وقد مر ذكر أبيه وإخوته في ترجمة جَمد بن معدي كرب .

وقال الحافظ : تقدم ذكره في ترجمة عبد الله بن يزيد ، وأنه رثاه لما قتل في زمان أبي بكر الصديق[3] . يشير الحافظ إلىٰ قوله :

أعبـــدَ الله قـــد أعـــذَرْتَ فينـــا ولكنـــا هَـــزِئْنـــا بـــالنصيـــح
وقـــد أسمعتنـــا بـــدعـــاء داع إلـــى العليـــاء والأمـــر الصحيـــح

مسروق بن حجر بن سعيد الكندي

قال الحافظ : (ذكره المرزباني في « معجم الشعراء » وقال : إنه مخضرم . وأنشد له من أبيات :

---

(١) الإصابة (٣/ ٤٤٦ ـ ٤٤٧) .
(٢) الإصابة (٣/ ٤٦١) .
(٣) الإصابة (٣/ ٤٦٥) .

ألا مـــن مبلـــغ عنـــي شعيبـــاً أكـــلَّ الـــدهـــر عـــزّكـــم جـــديـــد

انتهىٰ كلام الحافظ)[1] .

مسعود بن معتب التجيبي

قال الحافظ : (ذكره المرزباني في « معجم الشعراء » وقال : مخضرم . وأنشد له :

ومتـــىٰ أدع فـــي تُجيـــبَ تُجبْنـــي أُسْـــدُ غيـــل ودار عـــون كثيـــر

وهـــم المـــوت لا يُغـــازون حَيّـــاً حيـــث كـــانـــوا هنـــاك إلا أبيـــروا[2]

انتهىٰ كلام الحافظ)[3] .

معاوية بن الجون الكندي

قال الحافظ : (ذكر وثيمة في « كتاب الردة » أنه كان خطيب قومه في الجاهلية ، وأنه حذرهم من الردة ، فلم يقبلوا منه)[4] .

معدان بن جواس

قال الحافظ : (هو معدان بن جواس بن فروة بن سلمة بن المنذر بن المضرب بن معاوية بن عامر بن سلمة بن شكامة بن شبيب بن السكون السكوني ، كان أبوه شاعراً ، ولم يُذكَر في الصحابة ، فكأنه مات قبل أن يسلم ، وأما ولده . . فله إدراك ، وهو الذي تحمل دم الربيع بن زياد الكلبي المعروف بفارس العرادة ، وهو من بني عدي بن حيان ، فقتله بنو أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان ـ وهم أخوال معدان ـ في خلافة عثمان ، فقام معدان حتىٰ تحمل بدمه وأنشد :

تـداركـت أخـوالـي مـن المـوت بعـدمـا تَشَـاءَوا ودقـوا بينهـم عطـر منشـم

---

(١) الإصابة (٣/ ٤٦٩) .

(٢) أبيروا : أهلكوا وأبيدوا .

(٣) الإصابة (٣/ ٤٧٠) .

(٤) الإصابة (٣/ ٤٧٣) .

ذكره ابن الكلبي وقال : وقوله : (تشاءوا) بفتح الهمزة ؛ أي : تسارعوا ، و(منشم) بنون ومعجمة : كانت عطَّارة[1] .

قلت : وأخذ هٰذا البيت من قصيدة زهير بن أبي سلمى التي مدح بها هرم بن سنان وأخاه فقال :

تـداركتمـا عبسـاً وذبيـان بعـدمـا ... تفـانَـوْا ودقـوا بينهـم عِطـر منْشـم

انتهىٰ كلام الحافظ)[2] .

ومن شعر معدان قوله يخاطب لائمه وعاذله :

إذا كـان مـا بُلِّغـتَ عنـي حقيقـة ... عسىٰ أن تَشِـلَّ مِـن يَـديَّ الأنـامـلُ

وكفّنْـتُ وحـدي مُنـذِراً فـي ردائـه ... وصـادف حـوطـاً مـن أعـاديـه قـاتـل

النعمان بن يزيد رضي الله عنه

قال الحافظ : (النعمان بن يزيد بن شرحبيل بن امرىء القيس بن عمرو بن حجر الكندي ، خال الأشعث بن قيس ، قال ابن الكلبي : له وفادة ، وكذا ذكره الطبري ، وكان يلقب ذا العرف . وذكر ابن الكلبي أنه لقب جده امرىء القيس)[3] .

نعيم بن حيان التجيبي رضي الله عنه

قال الحافظ : (له وفادة ، وذكره ابن ماكولا عن الحضرمي)[4] .

نهيك بن صريم السكوني رضي الله عنه

قال الحافظ : (قال ابن حبان : له صحبة . وذكره أبو زرعة الدمشقي فيمن نزل الشام من الصحابة من أهل اليمن . وذكره عبد الصمد فيمن نزل حمص من الصحابة ، وأخرج الطبراني وابن منده من طريق محمد بن أبان عن يزيد بن يزيد بن جابر ، عن بسر بن سعيد ،

---

(١) زاد في « مجمع الأمثال » : (أنها كانت بمكة ، وكانت خزاعة وجرهم إذا أرادوا القتال . . تطيبوا من طيبها ، وإذا فعلوا ذلك . . كثرت القتلىٰ فيما بينهم ، فكان يقال : « أشأم من عطر منشم » ، يضرب في الشر العظيم) .

(٢) الإصابة (٣/ ٤٧٤) .

(٣) الإصابة (٣/ ٥٣٦) .

(٤) الإصابة (٣/ ٥٣٧) .

عن أبي إدريس الخولاني ، عن نهيك بن صريم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لتقاتلن المشركين حتىٰ يقاتل بقيتكم علىٰ نهر الأردن ، أنتم شرقيَّه وهم غربيَّه » ، قال : ولا أعلم أين الأردن يومئذ من الأرض ؟ وذكره البغوي من هـٰذا الوجه ، فقال : « عن ابن صريم » ولم يسمه .

وصريم حكىٰ فيه ابن أبي حاتم فتحَ أوله وبالتصغير ، وقال في نسبه : السكوني أو اليشكري)[1] .

النعمان بن الأشعث بن قيس الكندي

تقدم نسبه في ترجمة أبيه الأشعث ، قال الحافظ : (ولد في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، فبشر به أبوه وهو عند النبي صلى الله عليه وسلم)[2] . وقد سبق في ترجمة الأشعث بيان ما قال النبي صلى الله عليه وسلم ، وما أجابه فيه ، ورد ما قيل عن الأشعث من الانتحال عن بعضهم .

هانىء بن حجر رضي الله عنه

قال الحافظ : (هانىء بن حجر بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية الأكرمين ، قال ابن الكلبي وابن سعد : وفد على النبي صلى الله عليه وسلم ، ومن ولد هانىء : الوليدُ بن عدي بن هانىء ، قال ابن الكلبي : شاعر إسلامي)[3] .

هانىء بن عدي رضي الله عنه

قال الحافظ : (هانىء بن عدي بن معاوية بن جبلة الكندي ، أخو حُجْر الخير بن عدي المشهور ، ذكر ابن الكلبي : أنه وفد على النبي صلى الله عليه وسلم)[4]، وزاد غيره : أنه وفد مع أخيه حجر .

---

(١) الإصابة (٣/ ٥٤٥) .
(٢) الإصابة (٣/ ٥٥٠) .
(٣) الإصابة (٣/ ٥٦٤) .
(٤) الإصابة (٣/ ٥٦٤) .

هانىء بن معاوية الصدفي

قال الحافظ : (له إدراك ، وشهد فتح مصر ، وحج مع عثمان ، وروىٰ عن عثمان بن حنيف . ذكره ابن يونس)[1] .

هبيرة بن خالد

قال الحافظ : (هو هبيرة بن خالد بن مسلم بن الحارث بن مخصف بن حاج وهو مالك بن الحارث بن بكر بن ثعلبة بن عقبة بن السكون السكوني ، له إدراك ، وابنه مالك كان شريفاً أميراً عند معاوية ، وله معه قصة في قتل حجر بن عدي ، ذكره الحافظ عن ابن الكلبي)[2] .

يزيد بن الأسود رضي الله عنه

قال الحافظ : (يزيد بن الأسود بن سلمة بن حجر بن وهب الكندي ، قال ابن الكلبي : وفد به أبوه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو غلام ، فدعا له . استدركه ابن فتحون)[3] .

يزيد بن سويد الصدفي رضي الله عنه

قال الحافظ : (له صحبة ، وشهد فتح مصر . قاله ابن يونس ، قال : وذكروه في كتبهم)[4] .

يزيد بن عبد الله الكندي

قال الحافظ : (ذكره ابن منده فقال : روىٰ حديثه يحيى بن يزيد النوفلي ، عن أبيه ، عن يزيد بن خصيفة بن يزيد بن عبد الله الكندي ، عن أبيه ، عن جده . قلت : والنوفلي ضعيف)[5] .

---

(١) الإصابة (٣/ ٥٨٢) .
(٢) الإصابة (٣/ ٥٨٢) .
(٣) الإصابة (٣/ ٦١٥) .
(٤) الإصابة (٣/ ٦٢٠) .
(٥) الإصابة (٣/ ٦٢٢) .

يزيد بن النعمان رضي الله عنه

قال الحافظ : (وهو يزيد بن النعمان بن عمرو بن عرفجة بن الفاتك بن امرىء القيس بن ذهل بن معاوية الكندي ، قال ابن الكلبي : وفد هو وأخواه حجر وعلس على النبي صلى الله عليه وسلم)[1] .

يزيد بن نعيم بن شجرة

قال الحافظ : (يزيد بن نعيم بن شجرة بن يزيد التجيبي ثم الأبدعاني ، له إدراك ، قال ابن يونس : شهد فتح مصر ، وكان من الفرسان المعدودين)[2] .

* * *

---

(١) الإصابة (٣/ ٦٢٦) .

(٢) الإصابة (٣/ ٦٣٧) .

ثانياً : الكنى

أبو جابر الصدفي رضي الله عنه

قال الحافظ : (ذكره الطبراني فيمن أبهم اسمه ، واستدركه أبو موسىٰ في « الكنى » من طريقه عن الأعمش ، عن قيس بن جابر الصدفي ، عن أبيه ، عن جده : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « سيكون من بعدي خلفاء ، ومن بعد الخلفاء أمراء ، ومن بعد الأمراء ملوك ، ومن بعد الملوك جبابرة ، ثم يخرج رجل من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً . . . » الحديث ، والراوي له عن الأعمش حسين بن علي الكندي ، لا أعرفه ولا أعرف حال جابر والد قيس)[١] .

أبو جبير الكندي رضي الله عنه

قال الحافظ ابن حجر : (فرق ابن الأثير بينه وبين والد جبير بن نفير ، وتبعه الذهبي فقال : أبو جبير الكندي له حديث في الوضوء ، رواه جبَير بن نفير ، وقال أيضاً : أبو جبير الحضرمي له حديث ، وفيه وفادته ، وهما واحد ؛ فإن الحديث المذكور أخرجه الحاكم أبو أحمد في « الكنى » ، وابن حبان في « صحيحه » من طريق معاوية بن صالح عن عبد الرحمـٰن بن جبير بن نفير : أن أبا جبير قدم على النبي صلى الله عليه وسلم ، فذكر حديثاً ، وفيه ذكر الوضوء وأنه بدأ بفيه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « لا تبدأ بفيك » ، وقد مضىٰ في نفير في حرف النون من الأسماء)[٢] .

وقال الحافظ في الأسماء : (قال أبو أحمد الحاكم وعبد الغني بن سعيد : له صحبة . وقال البخاري : يعد في الشاميين . وذكره عبد الصمد بن سعيد فيمن نزل حمص من الصحابة ، وكذا ذكره أبو بكر البغدادي في « تاريخ حمص » ، وزاد عبد الصمد : وهو الذي قدم على النبي صلى الله عليه وسلم بالكندية ليتزوجها .

---

(١) الإصابة (٤/ ٣١) .

(٢) الإصابة (٤/ ٣٨) .

وأخرج أبو أحمد الحاكم في « الكنى » وابن حبان في « صحيحه » من طريق معاوية بن صالح عن عبد الرحمـٰن بن جبير بن نفير عن أبيه : أنَّ أبا جبير قدم علىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنته التي كان النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها ، فأمر له النبي صلى الله عليه وسلم بوضوئه ، فقال : « توضأ يا أبا جبير » فبدأ بفيه ، فقال : « لا تبدأ بفيك. . . » فذكر الحديث في صفة الوضوء .

وأخرج أبو نعيم من طريق عبد الله بن عبد الجبار عن جميع بن توبة ، حدثني عبد الرحمـٰن بن جبير بن نفير ، عن أبيه ، عن جده : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « طوبىٰ لمن رآني ، ولمن رأىٰ من رآني ، ولمن رأىٰ من رأىٰ من رآني » ، وللطبراني من طريق حريز بن عثمان ، عن عبد الرحمـٰن ، عن أبيه ، عن جده في بني العباس .

وأخرج الطبراني والحاكم من طريق معاوية بن صالح ، عن عبد الرحمـٰن بن جبير بن نفير ، عن أبيه ، عن جده في الدجال : « إن يخرج وأنا فيكم. . فأنا حجيجه. . . » الحديث ، وهو عند مسلم من رواية جبير بن نفير عن النواس بن سمعان ، فإن كان محفوظاً . . فيكون عند جبير بن نفير عن شيخين)[١] .

أبو خالد الكندي رضي الله عنه

قال الحافظ : (جد خالد بن معدان ، كذا أورده الحسن السمرقندي في الصحابة ، ولم يخرج له شيئاً ، قاله أبو موسى)[٢] .

أبو خالد الكندي رضي الله عنه

قال الحافظ : (استدركه أبو موسى ، وقال : ذكره أبو بكر بن أبي علي ، وأورده من طريق أبي فروة : سمعت أبا مريم ، سمعت أبا خالد الكندي يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إذا رأيتم الرجل قد أعطي الزهادة في الدنيا. . . » الحديث ، وهـٰذا حديث أبي خالد الرُّعَيْني ، فوقع الوهم في كتابته ونسبته)[٣] .

---

(١) الإصابة (٣/ ٥٤١) .
(٢) الإصابة (٤/ ٥١) .
(٣) الإصابة (٤/ ٥٦) .

أبو شمر بن قيس

هو : أبو شمر بن قيس بن فهر بن عمرو بن وهب بن ربيعة بن معاوية الأكرمين الكندي .

قال الحافظ : (قال ابن الكلبي : كان شاعراً شريفاً في الجاهلية والإسلام)[1] .

أبو طرفة الكندي

قال الحافظ : (تابعي ، أرسل حديثاً فذكره بعضهم بسببه في الصحابة ، فأورده المستغفري من طريق بقية : حدثني الوليد بن كامل ، عن أبي طرفة الكندي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من غلبت صحته مرضه . . فلا يتداوى »)[2] .

أبو عامر السكوني رضي الله عنه

قال الحافظ : (ذكره البغوي ولم يخرج له شيئاً ، وذكره ابن منده ، وأخرج من رواية ابن لهيعة عن ابن أنعم ، عن عتبة بن تميم ، عن عبادة بن نسي ، عن عبد الرحمـٰن بن غنم : سمعت أبا عامر السكوني يقول : قلت للنبي صلى الله عليه وسلم : ما تمام البر ؟ قال : « تعمل في العلانية عمل السر » ، قال ابن منده : وروىٰ إسماعيل بن عياش عن حبيب بن صالح ، عن ابن غنم ، عن أبي عامر حديثاً لم ينسبه ، وأراه هـٰذا)[3] .

أبو فرعان الكندي

قال الحافظ : (له إدراك ، وذكره وثيمة فيمن ثبت على الإسلام في الردة)[4] .

---

(١) الإصابة (٤/١٠٦) .
(٢) الإصابة (٤/١١٩) .
(٣) الإصابة (٤/١٢٤) .
(٤) الإصابة (٤/١٦٣) .

أبو قيس بن شمر الكندي

قال الحافظ : (ذكره دِعبل بن علي في « طبقات الشعراء » ، وقال : مخضرم)[1] .

أبو مريم الكندي رضي الله عنه

قال الحافظ : (ذكره البغوي ولم يخرج له شيئاً ، وذكره ابن السكن في الصحابة ، وقال أبو أحمد الحاكم : له صحبة ، وحديثه في أهل الشام ، ليس هو الغساني . ثم ساق من طريق إسماعيل بن عياش عن صفوان بن عمرو بن حجر بن مالك ، عن أبي مريم الكندي : عن النبي صلى الله عليه وسلم : أنه أتي بضب وهو يسير ، فوضعه علىٰ بسطة الرحل ، فنخزه بقضيب كان معه ، فتناول الضب القضيب بيده ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « ألا إن هٰذا وأشباهه كانوا أمماً من الأمم ، فعصوا الله ، فجعلهم خشاشاً من خشاش الأرض » . إسناده ضعيف)[2] .

أبو مريم الكندي

قال الحافظ : (اسمه عبيد ، له إدراك ، وصلىٰ مع عمر ببيت المقدس ، فأخرج ابن منده من طريق عثمان بن عطاء الخراساني ، عن زياد بن أبي سودة ، عن أبي مريم قال : دخلت مع عمر بن الخطاب محراب داوود ، فقرأ (سورة ص) وسجد . وأخرجه سيف في « الفتوح » عن الربيع بن النعمان ، عن أبي مريم مولىٰ سلامة قال : شهدت إيلياء مع عمر ، فمضىٰ حتىٰ دخل المسجد ، فانتهىٰ إلىٰ محراب داوود ، فقرأ سجدة (ص) فسجد وسجدنا معه .

قال البخاري : أبو مريم روىٰ عن عمر ، وروىٰ عنه زياد بن أبي سودة ، حديثه في الشاميين)[3] .

* * *

---

(١) الإصابة (٤/ ١٦٣) .
(٢) الإصابة (٤/ ١٧٨) .
(٣) الإصابة (٤/ ١٩٠) .

ثالثاً : النساء

جمرة بنت قحافة الكندية

قال الحافظ : (قال ابن منده : عدادها في الكوفيين ، روىٰ عنها شبيب بن غرقدة ، وقال أبو عمر : روت عنها ابنتها أم كلثوم إن صح عنها حديثها ؛ ذلك لأنه لا يعبأ بإسناده ، فأما حديث شبيب عنها . . فأخرجه الطبراني وغيره من طريق بشر بن الوليد : حدثنا الحسن بن قارب ، عن شبيب بن غرقدة ، حدثتني جمرة بنت قحافة قالت : كنت مع أم سلمة في حجة الوداع ، فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « يا أمَّتَاه ؛ هل بلَّغتُكم ؟ » فقال بُنيٌّ لها : يا أمهْ ؛ ما له يدعوا أمه ؟! فقالت : يا بني ؛ إنما يدعوا أمَّته . وهو يقول : « ألا إن أعراضكم وأموالكم عليكم حرام ، كحرمة يومكم هـٰذا ، في بلدكم هـٰذا ، في شهركم هـٰذا » .

وأما رواية ابنتها أم كلثوم . . فإنها لا تحضرني الآن ، وقد اختصر ابن الأثير حديث أبي عمر في رواية أم كلثوم ، فصار قوله : « إسناد حديثها لا يعبأ به » يتناول حديث شبيب خاصة ، وليس كذلك)[1] .

زرعة بنت محرش الكندية

قال الحافظ : (« محرش » بكسر الميم وسكون المهملة وفتح الراء بعدها معجمة .

وأبوها أحد ملوك حمير الأربعة الذين كانوا أسلموا ثم ارتدوا فقتلوا على الكفر لما قاتل الصحابة أهل الردة ، فتزوج عبد الله بن عباس رضي الله عنهما بعد ذلك زرعة هـٰذه ، فولدت له علياً والد الخلفاء ، وإخوته العباس والفضل ومحمداً وعبد الرحمـٰن ولبابة)[2] .

---

(١) الإصابة (٤/ ٢٥٢ ـ ٢٥٣) .
(٢) الإصابة (٤/ ٣١٥) .

قِسْرة بنت رواس الكندية رضي الله عنها

قال الحافظ : (ذكرها أبو نعيم ، وأخرج لها من طريق عبد الرحمـٰن بن عمرو بن جبلة ـ أحدِ المتروكين ـ قال : حدثتنا ميسرة بنت حبشي الطائية ، عن قتيلة بنت عبد الله ، عن قسرة الكندية قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا قسرة ؛ اذكري الله عند الخطيئة . . يذكرك عند المغفرة ، وأطيعي زوجك . . يكفك شر الدنيا والآخرة ، وبرِّي والديك . . يكثر خير بيتك » .

قال أبو عمر : قِسْرة بكسر القاف وسكون المهملة ، وقال غيره : بالشين المعجمة ، وقيل : بفتح القاف مع إهمال السين)[1] .

كبشة بنت معدي كرب الكندية رضي الله عنها

قال الحافظ : (هي عمة الأشعث بن قيس ، ووالدة معاوية بن خديج الصحابي المعروف ، روىٰ قصتها الدارقطني من طريق ولدها معاوية أنه قال : قدمت علىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعي أمي كبشة بنت معدي كرب عمة الأشعث ، فقالت : يا رسول الله ؛ إني آليت أن أطوف بالبيت حبواً ، فقال : « طوفي علىٰ رجليك سُبُعَيْن : سُبُعاً عن رجليك ، وسَبُعاً عن يديك » وسنده ضعيف . استدركها ابن الدباغ وغيره علىٰ « الإستيعاب »)[2] .

وهنا تم ما أردناه من ذكر تراجم مشاهير الصحابة والمخضرمين من كندة ، وقد مَرَّ ذكر من تزوجهن النبي صلى الله عليه وسلم من كندة ، وهن : قتيلة بنت قيس أخت الأشعث ، وأسماء الجونية أخت النعمان بن أبي الجون ، وعمرة بنت معاوية الكندية ، ذكرتهن في ترجمة النعمان بن أبي الجون ؛ والرابعة : بنت أبي جبير نفير بن جبير ، وقد ذكرتها في ترجمة أبي جبير .

وإذا تدبر القارىء لهـٰذه الطرف العجيبة من تراجم من تقدم . . علم ما كانت عليه كندة من الجانب العظيم في الجاهلية والإسلام ، ملكاً وعلماً وثقافة وأدباً وشجاعة ومشاهدَ وغيرها .

---

(١) الإصابة (٤/٣٧٩) .

(٢) الإصابة (٤/٣٨٣) .

وسيأتي إن شاء الله تعالىٰ ذكر من بعدهم ، ولنبدأ أولاً بذكر خبر الردة بحضرموت ؛ ليكون القارىء علىٰ بصيرة من أمره فيما تقدم ويأتي ؛ ونبتدىء بذكر تحقيق معنى الردة المذكورة .

***

كندة في خلافة الصديق رضي الله عنه

هو عبد الله المكنىٰ أبا بكر الصديق بن أبي قحافة رضي الله عنه ، ولي الخلافة لما لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلىٰ في (١٣) من ربيع الأول من سنة (١١) من الهجرة ، ولما كان المشهور من تاريخ كندة في خلافته منحصراً في ذكر من بايع زياداً للصديق ومن امتنع عن البيعة ، وذكر الردة والمرتدين ، وبيان حرب النجير ، ومن اتبع زياداً وناصره ومن لم يتبعه . . أردنا أن نذكر تحقيق معنى الردة ، وما قاله المحققون فيها .

تحقيق معنى الردة

قال الشيخ النووي في « شرح مسلم » علىٰ حديث أبي هريرة الشهير الذي قال فيه : (لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم واستُخلف أبو بكر بعده وكفر من كفر من العرب . . قال عمر بن الخطاب لأبي بكر : كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أمرت أن أقاتل الناس حتىٰ يقولوا : لا إلـٰه إلا الله ، فمن قال : لا إلـٰه إلا الله . . فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله » فقال أبو بكر : والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ؛ فإن الزكاة حق المال ، والله لو منعوني عِقالاً كانوا يؤدونه إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم . . لقاتلتهم علىٰ منعه . فقال عمر بن الخطاب : فوالله ؛ ما هو إلا أن رأيت الله عز وجل قد شرح صدر أبي بكر للقتال ، فعلمت أنه الحق .

ثم قال النووي : قال الخطابي رحمه الله في شرح هـٰذا الكلام كلاماً حسناً لا بد من ذكره ؛ لما فيه من الفوائد ، قال رحمه الله :

مما يجب تقديمه في هـٰذا : أن يعلم أن أهل الردة كانوا صنفين :

ـ صنفٌ ارتدوا عن الدين ، ونابذوا الملة ، وعادوا إلى الكفر ، وهم الذين عناهم أبو هريرة بقوله : « وكفر من كفر من العرب » ، وهـٰذه الفرقة طائفتان :

إحداهما : أصحاب مسيلمة الكذاب من بني حنيفة وغيرهم ، الذين صدقوه علىٰ دعواه في النبوة ، وأصحاب الأسود العنسي ومن كان من مستجيبيه من أهل اليمن وغيرهم ، وهـٰذه

الفرقة بأسرها منكرة لنبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مدعية النبوة لغيره ، فقاتلهم أبو بكر رضي الله عنه حتىٰ قتل الله مسيلمة باليمامة والعنسي بصنعاء ، وانفضت جموعهم وهلك أكثرهم .

والطائفة الأخرى : ارتدوا عن الدين ، وأنكروا الشرائع ، وتركوا الصلاة والزكاة وغيرهما من أمور الدين ، وعادوا إلىٰ ما كانوا عليه في الجاهلية .

ـ والصنف الآخر هم الذين فرقوا بين الصلاة والزكاة ، فأقروا بالصلاة ، وأنكروا فرض الزكاة ووجوب أدائها إلى الإمام ، وهـٰؤلاء على الحقيقة أهل بغي ، وإنما لم يدعوا بهـٰذا الاسم في ذلك الزمان خصوصاً ؛ لدخولهم في غمار أهل الردة ، فأضيف الاسم في الجملة إلى الردة ؛ إذ كانت أعظم الأمرين وأهمهما .

وأرخ قتال أهل البغي في زمن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ؛ إذ كانوا منفردين في زمانه لم يختلطوا بأهل الشرك .

وقد كان في ضمن هـٰؤلاء المانعين للزكاة من كان يسمح بالزكاة ولا يمنعها ، إلا أن رؤساءهم صدوهم عن ذلك الرأي ، وقبضوا علىٰ أيديهم في ذلك كبني يربوع ، فإنهم قد جمعوا صدقاتهم وأرادوا أن يبعثوا بها إلىٰ أبي بكر رضي الله عنه ، فمنعهم مالك بن نويرة من ذلك وفرقها فيهم ، وفي أمر هـٰؤلاء عرض الخلاف .

ووقعت الشبهة لعمر رضي الله عنه ، فراجع أبا بكر رضي الله عنه وناظره ، واحتج عليه بقول النبي صلى الله عليه وسلم : « أمرت أن أقاتل الناس حتىٰ يقولوا : لا إلـٰه إلا الله ، فمن قال : لا إلـٰه إلا الله . . فقد عصم نفسه وماله » وكان هـٰذا من عمر رضي الله عنه تعلقاً بظاهر الكلام قبل أن ينظر في آخره ويتأمل شرائطه ، فقال له أبو بكر رضي الله عنه : « إن الزكاة حق المال » يريد أن القضية قد تضمنت عصمة دم ومال معلقة بإيفاء شرائطها ، والحكم المعلق بشرطين لا يحصل بأحدهما والآخر معدوم ، ثم قايسه بالصلاة وردَّ الزكاة إليها ، وكان في ذلك من قوله دليل علىٰ أن قتال الممتنع من الصلاة كان إجماعاً من الصحابة ، وكذلك رد المختلف فيه إلى المتفق عليه .

فاجتمع في هـٰذه القضية الاحتجاج من عمر رضي الله عنه بالعموم ، ومن أبي بكر رضي الله عنه بالقياس ، ودل ذلك علىٰ أن العموم يخص بالقياس ، وأن جميع ما تضمنه الخطاب الوارد في الحكم الواحد من شرط واستثناء مراعىٰ فيه ومعتبر صحته به .

فلما استقر عند عمر صحة رأي أبي بكر وبان له صوابه . . تابعه علىٰ قتال القوم ، وهو معنىٰ قوله : « فلما رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال . . عرفت أنه الحق » يشير إلى انشراح صدره بالحجة التي أدلىٰ بها والبرهان الذي أقامه نصاً ودلالة) انتهىٰ ما أردت نقله باختصار من « شرح مسلم »[1] .

وقال في كتاب « أشهر مشاهير الإسلام » : عُلمَ أنه وقع لكثير من المؤرخين اختلاف في الردة وحقيقتها هنا ، والتحقيق : أنها ليست علىٰ إطلاقها ، وإنما هو اجتهاد من أبي بكر رضي الله عنه خالفه فيه كثير من الصحابة ، ثم لما رأوا أن المصلحة تؤيد وقتئذ ما ذهب إليه أبو بكر وافقوه علىٰ ما ارتآه ، ومع هـٰذا : فلما كانت خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ورأىٰ أن المصلحة قد زالت بزوال أسبابها ، وأن بقاء من أسر من المرتدين في حالة الرق ـ مع أنهم لم يكونوا ممن يجوز عليهم الرق ـ عار على العرب ومحظور في الإسلام . . قال : « إنه لقبيح بالعرب أن يملك بعضهم بعضاً ، وقد وسع الله وفتح الأعاجم » واستشار الصحابة في فداء سبايا العرب ، ثم وضعوا الفداء ورد السبايا .

وقال فيه أيضاً : ربما يتوهم متوهم من إيراد الكلام علىٰ أهل الردة : أن الردة هي ارتداد العرب عن الإسلام إلى الشرك ، وإنما اعتبرهم أبو بكر مرتدين ؛ لتركهم ركناً من أركان الدين وهو الزكاة .

وللعلماء والمؤرخين مباحث بهـٰذا الشأن أحببت أن ألخصها في هـٰذا الكتاب ؛ ليظهر بها معنى الردة يومئذ علىٰ وجهه الصحيح ، فأقول :

رأى العرب ضعف المسلمين واضطرابهم بعد الرسول عليه الصلاة والسلام ، لا سيما لما بلغهم أمر مسيلمة الكذاب وطليحة الأسدي ، فأخذوا يتناجون في الامتناع عن دفع الزكاة التي ثقلت عليهم ، وعدوها كالإتاوة التي لا تطيب نفس العرب بدفعها ، ولم تلبث أن فشت هـٰذه المقالة بينهم حتىٰ أظهروا الامتناع وطردوا عمال الزكاة ، ولما انتهى الخبر إلىٰ أبي بكر رضي الله عنه . . جمع الصحابة للشورىٰ فاختلفوا : هل يقاتل العرب علىٰ تركهم شيئاً من الدين كما قوتلوا عليه كله ؟ فقال قوم : نقاتلهم قتال الكفار ، وقال قوم : لا نقاتلهم ، حتىٰ قال أبو بكر : « لو منعوني عقالاً مما أعطوا رسول الله صلى الله عليه وسلم . . لقاتلتهم عليه » ومضىٰ بنفسه إلىٰ قتالهم ، ووافقه الصحابة بأسرهم .

---

(١) شرح صحيح مسلم (١/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣) .

وقد أدى اجتهاد عمر في أيام خلافته إلىٰ رد السبايا والأموال إليهم وإطلاق المحبوسين منهم ، وفي سياق حكاية إقرار الصحابة علىٰ قتل أهل الردة بيان كاف في حقيقة تلك الردة التي قوتلوا عليها ؛ فقد نقل ابن شاكر في « عيون التواريخ » : أن أبا بكر لما جمع الصحابة للشورىٰ في قتال العرب يومئذ . . أشار عمر بعدم قتالهم ، فقال أبو بكر : والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه إلىٰ رسول الله صلى الله عليهٔ وسلم . . لقاتلتهم علىٰ منعها ، فقال عمر : كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أمرت أن أقاتل الناس حتىٰ يشهدوا أن لا إلـه إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فمن قالها عصم مني ماله ودمه وحسابه على الله » ؟! فقال أبو بكر : والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، فإن الزكاة حق المال ، وقد قال : « إلا بحقها » ، قال عمر رضي الله عنه : فوالله ما هو إلا أن شرح الله صدر أبي بكر للقتال ، فعلمت أنه الحق .

علىٰ أن بعض العرب قد ارتدّ أولاً ، وهم من بعض القبائل التي قام فيها المتنبئون الأربعة والمرأة ، وهم : الأسود العنسي في اليمن ، وطليحة في أسد وغطفان ، ومسيلمة في بني حنيفة ، وسجاح في أخوالها من بني بكر ورهطها من بني تميم ، ولقيط بن زرارة في عمان . اهـ

مباحث ردة كندة

في ردة كندة خمسة مباحث :

الأول : فيما كانوا فيه آخر حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، وهل كانوا يطيعون زياد بن لبيد عامله ، ويؤدون إليه زكاة أموالهم أم لا ؟

الثاني : فيما رواه بعض المؤرخين من أنه صلى الله عليه وسلم لعن الملوك الأربعة من بني وليعة ، وأختهم العمردة ، والبحث عن لفظ الحديث وراويه ، ومن أورده من الحفاظ ، وصحته أو ضعفه وغير ذلك .

الثالث : في سبب ردة كندة ، ومن أي قسم من الأقسام الماضية في كلام النووي والخطابي .

الرابع : في اختلاف أخبار المؤرخين في الردة المذكورة ، وبيان اضطراب عباراتهم فيها وما فيها من تناقض .

الخامس : في تمحيص الأخبار المضطربة وتحليلها .

[المبحث الأول]

كندة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ومبدأ خبر الردة

ذكر المؤرخون كابن كثير في « البداية » : أن الوفود قدموا سنة تسع ، وتسمىٰ سنة الوفود[1] ، وفيها قدم وائل بن حجر أمير الشاطىء ومعه كتاب الأقيال من كندة ، ووفد الأشعث بن قيس في وفد كندة ، ووفدت تجيب .

قال ابن كثير : ذكر الواقدي أنهم قدموا في سنة تسع[2] ، وقد ذكر السيد أحمد دحلان في « السيرة » : أنهم وفدوا وقد ساقوا معهم صدقات أموالهم ، وقد سيق هٰذا في خبر وفدهم[3] .

وأما وفد صدف . . فكان قدومهم في السنة العاشرة ، وبهٰذا نعلم صحة ما قال الحافظ ابن عساكر من كونهم يؤدون الزكاة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم لزياد بن لبيد ويطيعونه ، وهٰذا نص ما قال ابن عساكر : (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل إليهم ـ يعني كندة ـ رجلاً من الأنصار يقال له : زياد بن لبيد ـ وكان عَقبيّاً بَدْرياً ـ أميراً علىٰ حضرموت ، وكان فيهم حياةَ رسول الله صلى الله عليه وسلم يطيعونه ويؤدون إليه صدقاتهم ، ولا ينازعونه ، فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبلغهم انتقاض من انتقض من العرب . . ارتدوا وانتقضوا بزياد ، وكان سبب انتقاضهم به : أن زياداً أخذ فيما يأخذ من الصدقات قلوصاً لغلام من كندة ، وكانت كوماء من خير إبله ، فلما أخذها زياد وعقلها في إبل الصدقة ووسمها . . جزع الغلام)[4] .

وقال ياقوت في « معجم البلدان » : (إن أبا بكر رضي الله عنه كتب إلىٰ زياد بن لبيد البياضي الأنصاري يخبره بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويأمره بأخذ البيعة علىٰ من قبله من أهل حضرموت ، فقام فيهم زياد خطيباً ، وعرفهم موت النبي صلى الله عليه وسلم ، ودعاهم إلىٰ بيعة أبي بكر ، فامتنع الأشعث بن قيس من البيعة ، واعتزل في كثير من كندة ، وبايع زياداً خلق آخرون ، وانصرف زياد إلىٰ منزله ، وبكَّر لأخذ الصدقة كما كان يفعل ،

---

(١) البداية والنهاية (٥/ ٤٣) .

(٢) البداية والنهاية (٥/ ٩٨) .

(٣) السيرة النبوية لدحلان (٣/ ٣٢) .

(٤) تاريخ دمشق (٩/ ١٢٤) .

فأخذ فيما يأخذ قلوصاً من فتىً من كندة)[1] وقد سبق باقي القصة من خبر ياقوت في ترجمة حارثة بن سراقة الكندي .

وذكر ابن جرير في « تاريخه » عن أبي جعفر قال : (كتب إلي السري عن شعيب ، عن سهل بن يوسف ، عن الصلت ، عن كثير بن الصلت قال : مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعماله علىٰ حضرموت زياد بن لبيد البياضي ، وعكاشة بن محصن على السكاسك والسكون ، والمهاجر ـ يعني ابن أبي أمية ـ علىٰ كندة ـ يعني كندة الملوك ـ وكان بالمدينة لم يكن خرج حتىٰ توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبعثه أبو بكر إلىٰ قتال من باليمن والمضي بعد إلىٰ عمله)[2] .

وقال في كتاب « أشهر مشاهير الإسلام » : (إن سبب منع كندة الزكاة هو أن زياد بن لبيد لما ولي صدقات بني عمرو بن معاوية من كندة . . قدم عليهم ، فوقع بينه وبينهم خلاف علىٰ بَكْرة وقع عليها ميسم الصدقة غلطاً ، فطلبوا استبدالها بغيرها ، فأبىٰ وأغلظ القول علىٰ شيطان بن حجر وأخيه العداء ، وكانت الصدقة علىٰ مال شيطان بن حجر ، والبَكْرة كانت لأخيه العداء بن حجر ، وقد أوهم حين أخرجها وظنها غيرها) اهـ

وقال بمثل ذلك ابن جرير الطبري من رواية السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن سهل بن يوسف ، عن الصلت ، عن كثير بن الصلت ، غير أنه زاد قبل ذلك ما نصه : (وكان زياد بن لبيد حين رجع الكنديون ولجُّوا ولجَّ الحضرميون وَلِيَ صدقات بني عمرو بن معاوية)[3] .

ويعني بهٰذا اللجاج ما سبق في « تاريخه » (برواية السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن سهل بن يوسف ، عن القاسم بن محمد قال : سبب ردة كندة إجابتهم الأسود العنسي ، حتىٰ لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الملوكَ الأربعة ، وأنهم قبل ردتهم حين أسلموا وأسلم أهل بلاد حضرموت كلهم . . أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يوضع من الصدقات أن توضع صدقة بعض حضرموت في كندة ، ووضع صدقة كندة في بعض حضرموت ، فقال نفر من بني وليعة : يا رسول الله ؛ إنا لسنا بأصحاب إبل ، فإن

---

(١) معجم البلدان (٢/ ٢٧٠) .
(٢) تاريخ الطبري (٣/ ٣٣٠) .
(٣) تاريخ الطبري (٣/ ٣٣٢) .

رأيت أن يبعثوا إلينا بذلك علىٰ ظهر . فقال : « إن رأيتم » ، قالوا : فإنا ننظر ، فإن لم يكن ظهْرٌ . . فعلنا ، فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ذلك الإبّان . . دعا زياد الناس إلىٰ ذلك فحضروه ، فقالت بنو وليعة : أبلغونا كما وعدتم رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقالوا : إن لكم ظَهْراً فهلموا فاحتملوا ، ولاحوهم ؛ حتىٰ لاحوا زياداً ، وقالوا له : أنت معهم علينا . فأبى الحضرميون ، ولج الكنديون ورجعوا إلىٰ دارهم ، وقدَّموا رِجْلاً وأخّروا أخرى ، وأمسك عنهم زياد انتظاراً للمهاجر . .)[1] إلىٰ آخر ما قال .

الأخبار المتناقضة والمضطربة في هٰذه الجُمَل

أقول أولاً : من المحال أن تدخل كندة الإسلام في سنة تسع ، ويكتب لها النبي صلى الله عليه وسلم بفريضة الصدقة مع وائل بن حجر الحضرمي ، ثم يمضي عليها ما يزيد علىٰ سنتين لا تؤدي فيها الزكاة ، فلو منعت الزكاة قبل وفاته صلى الله عليه وسلم في تلك المدة . . لم يكن للعمال أن يسكتوا علىٰ ذلك منْ معاذ وغيره ، ولذلك رأيت المؤرخين قد صرحوا بأنهم كانوا في حياته صلى الله عليه وسلم يطيعون زياداً ، ويؤدون إليه زكاة أموالهم ، ولو لم يكن الأمر كذلك . . لم يكن لإخوانهم الذين مالؤوهم أولاً علىٰ حرب زياد أن يفارقوهم بعد النداء بمنع الصدقة ، ولم يكن لشرحبيل بن السمط وابنه اللذين كانا في صف إخوانهم من كندة أن يفارقاهم وأن يقول شرحبيل : والله إن هٰذا لقبيح بأقوام أحرار التنقل ، إن الكرام ليكونون على الشبهة ، فيتكرمون أن ينتقلوا إلىٰ أوضح منها مخافة العار ، فكيف بالرجوع عن الجميل وعن الحق إلى الباطل والقبيح ؟! اللهم ؛ إنا لا نمالىء قومنا علىٰ هٰذا ، وإنا لنادمون علىٰ مجامعتهم إلىٰ يومنا هٰذا . يعني يوم البكرة ويوم النفرة . ذكر هٰذا ابن جرير[2] ، وهٰكذا يكون القول فيما قاله الشعراء السابق ذكرهم في الصحابة ، فلو يعلمون أنهم مرتدون لم يكن لهم أن يناصروهم علىٰ حرب زياد إلىٰ يوم النداء ، ثم يفارقوهم بعد .

---

(١) تاريخ الطبري (٣/ ٣٣١) .

(٢) تاريخ الطبري (٣/ ٣٣٤) .

[المبحث الثاني]
حديث لعن الملوك الأربعة من بني وليعة

ذكره الطبري عن القاسم بن محمد كما سبق قريباً .

وقال ابن كثير : (رواه أحمد في « مسنده »)[١] فإن صح عنه صلى الله عليه وسلم. . فهو خاص بملوك بني وليعة الذين قتلوا يوم النجير ، لا يتناول غيرهم من كندة ، وإن كان ضعيفاً أو موضوعاً[٢]. . فحكم الملوك ومن قتل يوم النجير أو قاتل زياداً حكمُ البغاة .

ومن الأخبار التي تعارض هـٰذا الحديث ما ذكره في « البرد النعيم في ذكر الأنصار خطباء تريم[٣] » قال : (فيما بلغنا أن أبا بكر رضي الله عنه أرسل إلىٰ زياد المذكور : « لا تقتل ملوك كندة ، وصالِحْهم » ، فلم يبلغه الخبر إلا وقد قتل فيهم)[٤] ، وفي هـٰذا ما يدل علىٰ أن لعنه صلى الله عليه وسلم لا يحكم به بكفرهم ؛ فقد روى الشيخ الدَّيبعي في كتابه « تيسير الوصول إلىٰ جامع الأصول » في ذكر العصبية والأهواء : عن عمرو بن قرة قال : كان حذيفة بالمدائن يذكر أشياء قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم لأناس من الصحابة في الغضب ، فينطلق ناس ممن سمع ذلك من حذيفة ، فيأتون سلمان الفارسي رضي الله عنهما فيذكرون ذلك له ، فيقول : حذيفةُ أعلم بما يقول ، فيرجعون إلىٰ حذيفة ، فيقولون له : قد ذكرنا قولك لسلمان ، فما صدقك ولا كذبك ، فأتىٰ حذيفة سلمان رضي الله عنهما فقال : ما يمنعك أن تصدقني فيما سمعتُ من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال سلمان : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يغضب فيقول في الغضب ، ويرضىٰ فيقول في الرضا ، ثم قال : يا حذيفة ؛ أما تنتهي حتىٰ تورث رجالاً حب رجال ، ورجالاً بغض رجال ، وحتىٰ توقع اختلافاً وفرقة ؟! ولقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب فقال : « اللهم إني أتخذ عندك عهداً ، أيما رجل سبَبْتُه سُبَّة ، أو لعنته لعنة في غضبي ، فإنما أنا من ولد آدم أغضب كما يغضبون ، وإنما بعثتني رحمة للعالمين. . فاجعلها عليهم صلاة يوم القيامة »

---

(١) البداية والنهاية (٦/ ٧٣٦) .

(٢) بل إسناده صحيح كما في مسند الإمام أحمد (٤/ ٣٨٧) .

(٣) كتاب لا يزال مخطوطاً ، من تأليف الشيخ محمد بن عبد الله بن سليمان الخطيب ، المتوفىٰ سنة (١٠٢٥هـ) . ينظر « مصادر الفكر الإسلامي في اليمن » ، للحبشي (ص ٥٢٠) .

(٤) البرد النعيم (خ ١٤٩ ـ ١٥٠) .

والله ؛ لتنتهين يا حذيفة أو لأكتبن إلىٰ عمر بن الخطاب رضي الله عنه . رواه أبو داوود[١] .

وقال ابن جرير : (وكتب إليّ السري قال : كتب أبو بكر رحمه الله إلى المهاجر مع المغيرة بن شعبة : إذا جاءكم كتابي هـٰذا ولم تظفروا ، فإن ظفرتم بالقوم . . فاقتلوا المقاتلة واسبوا الذرية إن أخذتموهم عنوة ، أو ينزلوا علىٰ حكمي ، فإن جرىٰ بينكم صلح قبل ذلك . . فعلىٰ أن تخرجوهم من ديارهم ، فإني أكره أن أقر أقواماً فعلوا فعلهم في منازلهم ؛ ليعلموا أن قد أساؤوا ، وليذوقوا وبال بعض الذي أتوا)[٢] .

وقال ياقوت في مادة (نجير) : إن أبا بكر رضي الله عنه كتب إلى المهاجر بن أبي أمية ـ وكان علىٰ صنعاء بعد قتل العنسي ـ أن يمد زياداً بنفسه ويعينه علىٰ مخالفي الإسلام بحضرموت ، وكتب إلىٰ زياد أن يقاتل مخالفي الإسلام بمن عنده من المسلمين ، فجمع زياد جموعه وأوقع بمخالفيه فنصره الله عليهم[٣] .

قلت : فإن صح أن أبا بكر رضي الله عنه كتب إلىٰ عماله أن يصالحوا كندة . . كان ذلك معارضاً للحديث ؛ لأنه صح الدليل بالحديث أن الملوك الأربعة ارتدوا باتباعهم العنسي ولعنَهم صلى الله عليه وسلم ، فلم يكن لأبي بكر أن يصالحهم ، ولم يكن له إلا قتلهم أو الرجوع إلى الإسلام ، ووصف أبي بكر بكونهم مخالفي الإسلام يدل علىٰ أنهم بغاة لا كفار .

[المبحث الثالث]
سبب ردة كندة وشرح القضية

التحقيق والصواب : أن سبب ردة كندة هو ما تقدم ذكره من الخلاف بين زياد وبين الغلام من بني وليعة على الناقة المسماة (شذرة) التي قال بعضهم : إنها كوماء ، وقال الآخرون : إنها لأخي المتصدق .

قال ابن جرير : كتب إليّ السري عن شعيب ، عن سيف ، عن سهل بن يوسف ، عن أبيه ، عن كثير بن الصلت بن معدي كرب بن وليعة الكندي ابن أخي الملوك الأربعة

---

(١) (٤٦٥٩) .
(٢) تاريخ الطبري (٣/ ٣٣٧) .
(٣) معجم البلدان (٥/ ٢٧٣) .

الذين قتلوا يوم النجير ، وقد تقدمت ترجمته وأخباره .

قال ابن جرير عن كثير أنه قال : (كان زياد بن لبيد حين رجع الكنديون ولجُّوا ولجَّ الحضرميون ، وليَ صدقات بني عمرو بن معاوية بنفسه ، فقدم عليهم وهم بالرياض ، فصدق أول من انتهىٰ إليه منهم ، وهو غلام يقال له : شيطان بن حجر ، فأعجبته بَكْرة من الصدقة ، ودعا بنار فوضع عليها الميسم ، وإذا الناقة لأخي الشيطان العدَّاء بن حجر ، وليست عليه صدقة ، وكان أخوه قد أوهم حين أخرجها وظنها غيرها ، فقال العداء : هٰذه شذرة باسمها ، فقال الشيطان : صدق أخي ، فإني لم أعطكموها إلا وأنا أراها غيرها ، فأطلقْ شذرة ، وخذ غيرها ، فإنها غير متروكة . فرأىٰ زياد أن ذلك منه اعتلال ، واتهمه بالكفر ومباعدة الإسلام وتحري الشر ، فحمي وحمي الرجلان ، فقال : لا والله ولا تنعم عين ، ولا هي لك ، لقد وقع عليها ميسم الصدقة ، وصارت في حق الله ولا سبيل إلىٰ ردها ، فلا تكونن شذرة عليكم كالبسوس . فنادى العدَّاء : يا آل عمرو ؛ بالرياض أضام وأضطهد ؟! إن الذليل من أُكِل في داره ! ونادى : يا أبا السميط ، فأقبل أبو السميط حارثة بن سراقة بن معدي كرب ، فقصد لزياد بن لبيد وهو واقف ، فقال : أطلق لهٰذا الفتىٰ بَكْرته وخذ بعيراً مكانها ، فإنما بعير مكان بعير . فقال : ما إلىٰ ذلك سبيل ، فقال : ذاك إذاً كنتَ يهودياً ، وعاج إليها فأطلق عقالها ، ثم ضرب علىٰ جنبها فبعثها ، وقام دونها وهو يقول :

يمنعها شيخ بخَدَّيْه الشَّيْب ... مُلَمَّعٌ كما يُلَمَّعُ الثَّوب[1]

فأمر به زياد شباباً من حضرموت والسكون ، فمغثوه[2] وتوطؤه وكتفوه وكتفوا أصحابه وارتهنوهم ، وأخذوا البكرة فعقلوها كما كانت ، وقال زياد بن لبيد في ذلك :

لم يمنع الشَّذرة أُركُوبُ ... والشيخ قد يَثنيه أرجوبُ

وتصايح أهل الرياض وتنادوا ، وغضبت بنو معاوية لحارثة وأظهروا أمرهم ، وغضبت السكون لزياد وغضبت له حضرموت ، وقاموا جميعاً دونه ، وتوافىٰ عسكران عظيمان من هٰؤلاء وهٰؤلاء ، لا تحدث بنو معاوية لمكان أسرائهم شيئاً ، ولا يجد أصحاب زياد علىٰ

---

(١) زاد ياقوت وغيره بعد هٰذا قوله :

ماض على الريب إذا كان الريبُ

(٢) المغث : الضرب بالأيدي .

بني معاوية سبيلاً يتعلقون به عليهم ، فأرسل إليهم زياد : إما أن تضعوا السلاح ، وإما أن تؤذنوا بحرب ، فقالوا : لا نضع السلاح حتىٰ ترسلوا أصحابنا . فقال زياد : لا يُرسلون أبداً حتىٰ ترفضُّوا وأنتم صَغَرَةٌ قَمَأَةٌ يا أخابث الناس ، ألستم سكان حضرموت وجيران السكون ؟! فما عسيتم أن تكونوا وتصنعوا في دار حضرموت وفي جنوب مواليكم ؟!)[1] .

المعركة الأولىٰ بين زياد وبني عمرو بن معاوية الكنديين

قال ابن جرير بعد ما تقدم بروايته عن كثير بن الصلت الكندي : (وقالت له ـ يعني زياداً ـ السكونُ : ناهد القوم ؛ فإنه لا يفطمهم إلا ذلك ، فنهد إليهم ليلاً ، فقتل منهم وطاروا عباديد[2] ، وتمثل زياد حين أصبح في عسكرهم :

وكنت امرأ لا أبعث الحرب ظالماً   فلما أبوا سامحتُ في حرب حاطب

ولما هرب القوم . . خلىٰ عن النفر الثلاثة ، ورجع زياد إلىٰ منزله على الظفر ، ولما رجع الأسراء إلىٰ أصحابهم . . ذمروهم فتذامروا ، وقالوا : لا تصلح البلدة علينا وعلىٰ هـٰؤلاء حتىٰ تخلو لأحد الفريقين ، فأجمعوا وعسكروا جميعاً ، ونادوا بمنع الصدقة ، فتركهم زياد ولم يخرج إليهم ، وتركوا المسير إليه ، فأرسل إليهم الحصين بن نمير ، فما زال يسفر فيما بينهم وبين زياد وحضرموت والسَّكون حتىٰ سكن بعضهم عن بعض ، وهـٰذه النفرة الثانية ، وقال السكوني في ذلك :

لعمري وما عمري بعُرضةِ جانبٍ   لِيَجْتَلِبُنْ منها المُرار بنو عمرو
كذبتم وبيت الله لا تمنعونها   زياداً ، وقد جئنا زياداً علىٰ قدر

فأقاموا بعد ذلك يسيراً .

ثم إن بني عمرو بن معاوية خصوصاً خرجوا إلى المحاجر ، إلىٰ أحماء حموها ، فنزل جَمَدٌ محجراً ، ومخوسٌ محجراً ، ومشرحٌ محجراً ، وأبضعة محجراً ، وأختهم العمردة محجراً ، وكانت بنو عمرو بن معاوية علىٰ هـٰؤلاء الرؤساء ، ونزلت بنو الحارث بن معاوية محاجرها ، فنزل الأشعث بن قيس محجراً ، والسمط بن الأسود محجراً ، وطابقت معاوية كلها علىٰ منع الصدقة ، وأجمعوا على الردة ، إلا ما كان من شرحبيل بن السمط وابنه ،

---

(١) تاريخ الطبري (٣/ ٣٣٢ ـ ٣٣٣) .
(٢) عباديد : مشتتين فرقاً مختلفة .

فإنهما قاما في بني معاوية فقالا : والله إن هٰذا لقبيح بأقوام أحرار التنقل ، إن الكرام ليكونون علىٰ الشبهة ، فيتكرمون أن ينتقلوا منها إلىٰ أوضح منها مخافة العار ، فكيف بالرجوع عن الجميل وعن الحق ، إلى الباطل والقبيح ؟! اللهم إنا لا نمالِيء قومنا علىٰ هٰذا ، وإنا لنادمون علىٰ مجامعتهم إلىٰ يومنا هٰذا ـ يعني يومَ البكرة ويومَ النفرة ـ وخرج شرحبيل بن السمط وابنه السمط حتىٰ أتيا زياد بن لبيد وانضما إليه ، وخرج ابن صالح وامرؤ القيس بن عابس حتىٰ أتيا زياداً) .[1] اهـ

وذكر الحافظ ابن حجر : أن ممن وعظ بني معاوية بن كندة بعد النداء بمنع الصدقة ولحق بزياد ، الوليدَ بن محصن وعبد الله بن زيد ، وفي ذلك يقول من أبيات[2] :

أردتْ ثمـودَ بـوادي الحِجْـر نـاقتُهـم ... والحيّ مـن قـابـل فـي نـاقـةٍ حـوق

والحـيُّ مـن كنـدة صـاروا بنـاقتهـم ... مثلَ الذين مضوا بالشؤم في النوق

أَبْعَـدَ ديـن تـولّـى الله نُصْـرَتَـه ... مِن دين سوءٍ ضعيفِ السِّر مَمْحُوق

ومنهم ثور بن مالك الكندي الشاعر ، وهو القائل من أبيات[3] :

وقلـتُ تَحلَّـوْا بـديـن الـرسـولِ ... فقـالـوا : التـرابُ سِفـاهـاً بفيكـا

فـأصبحـت أبكـي علـىٰ هُلْكِهـمْ ... ولـم أك فيمـا أتـوه شـريكـا

ومنهم عبد الله بن يزيد بن قيس الغاضري السكوني ، وهو القائل[4] :

مـا كـان فـي نـاقـة ضلَّـتْ حُلومكُـمُ ... مـا تغـدرون بعهـد الله والـذِّمَـم

ألقـىٰ زيـاد عليهـا حـقَّ مِيْسمـه ... بعـد اللسـان وبعـد الكـفِّ والقـدم

ومنهم عثعث بن عمرو الكندي ، وهو القائل يخاطب الأشعث بن قيس[5] :

إن تُمْـسِ كنـدةُ نـاكِثيـن عُهـودَهـم ... فـالله يعلـم أننـي لـم أنكـث

لا تَبـغ إلا الـديـنَ دينـاً واحـداً ... خُـذْهـا ولا تـردد نصيحـة عَثعـث

وبما مر تعلم : أن بني عمرو بن معاوية ومن تابعهم كانوا بغاة ، لا كفاراً مرتدين عن

---

(١) تاريخ الطبري (٣/ ٣٣٣ ـ ٣٣٤) .
(٢) الإصابة (٣/ ٩٠) ، في ترجمة عبد الله بن زيد .
(٣) الإصابة (١/ ٢٠٨) .
(٤) الإصابة (٣/ ٩٥) .
(٥) الإصابة (٣/ ١٠٤) .

الإسلام ، ولذلك عاملهم الصديق والفاروق آخراً معاملة البغاة ، فزوَّجَ الصِّدِّيقُ الأشعثَ أختَه أُمَّ فروة ، ولم يتريث في ذلك .

ولما ولي عمر رحمه الله قال : (إنه ليقبح بالعرب أن يملك بعضهم بعضاً وقد وسع الله وفتح الأعاجم) واستشار في فداء سبايا العرب ، وقد سبق قريباً في تحقيق معنى الردة ما قيل ، وقد أدى اجتهاد عمر في أيام خلافته إلىٰ رد السبايا والأموال إليهم ، وإطلاق المحبوسين منهم .

وقال الحافظ في « الإصابة » في ترجمة سالم بن مسافع الشاعر : (وقال دعبل بن علي في « طبقات الشعراء » وأنشد له يخاطب عيينة بن حصن الفزاري ، وكان قد ارتد في خلافة أبي بكر ، ثم عاد إلى الإسلام ، وقال لأبي بكر : قصتي وقصة الأشعث واحدة ، فما بالكم أكرمتموه وزوجتموه ولم تفعلوا ذلك بي ؟! وكان أبو بكر زوج الأشعثَ أختَه ، فأجاب سالم بن دارة عيينةَ عن ذلك بقوله :

يا عيينة بن حصن آل عديٍّ ... أنت من قومك الصَّمِيمِ صَمِيمُ
لست كالأشعث المعصَّب بالتا ... ج غلاماً قد ساد وهو فطيم
جده آكلُ المُرار وقيس ... خطبه في الملوك خطبٌ عظيم
إن تكونا أتيتما خُطبَ العذ ... ر سواءً كما يُقدُّ الأديم
فله هيبة الملوك وللأشعث ... إن حان حادثٌ أو قديم
إن للأشعث بن قيس بن معدي ... كربٍ عزةً وأنتَ بَهيم

انتهى[1] .

قلت : وكلام عيينة وشعر ابن دارة يدل علىٰ أن ردة عيينة والأشعث واحدة ، وليس كذلك ؛ فإن عيينة كما قال الحافظ ابن حجر : (له صحبة ، وكان من المؤلفة ، ولم يصح له رواية ، ثم كان ممن ارتد في عهد أبي بكر ، ومال إلىٰ طليحة فبايعه ، ثم عاد إلى الإسلام)[2] .

وأما الأشعث فإنه كما قال ياقوت : إن زياداً والمهاجر لما قبضا على الأشعث وبعثا به إلىٰ أبي بكر رضي الله عنه أسيراً في سنة (١٢) ثنتي عشرة ، فجعل يكلم أبا بكر وأبو بكر

---

(١) الإصابة (٢/ ١٠٧) .
(٢) الإصابة (٣/ ٥٥) .

يقول : فعلت وفعلت ، فقال الأشعث : استبْقني لحربك ، فوالله ما كفرت بعد إسلامي ، ولكني شححت علىٰ مالي ، فأطلقني وزوجني أختك أم فروة ، فإني قد تبت مما صنعت ورجعت عنه من منعي الصدقة . فمنّ أبو بكر عليه وزوّجه أخته أم فروة[1] .

وقول الأشعث هـٰذا يحاكي ما قاله عمر بن الخطاب رضي الله عنه مناظراً ومحاجاً حين أُتِيَ إلىٰ أبي بكر ببعض من ارتد ؛ فقد ذكر الحافظ ابن حجر في ترجمة أبي صفرة : (ما قاله الواقدي في « كتاب الردة » قالوا : وفد الأزد من دبا مقرين بالإسلام على النبي صلى الله عليه وسلم ، فبعث عليهم حذيفة بن اليمان الأزدي مصدقاً ، وكتب له فرائض صدقاتهم ، فذكر الحديث في الردة ، وقتال عكرمة وغلبته إياهم وإرسال سبيهم إلىٰ أبي بكر مع حذيفة المذكور ، ثم قال : فأنزلهم أبو بكر في دار رملة بنت الحارث وهو يريد أن يقتل المقاتلة ، فقال له عمر : يا خليفة رسول الله ؛ قوم مؤمنون إنما شحوا علىٰ أموالهم ، فقال : انطلقوا إلىٰ أي بلاد شئتم ، فأنتم قوم أحرار ، فنزلوا البصرة)[2] . اهـ

والذي يُظن أن أبا بكر رضي الله عنه فعل مثل ذلك مع كندة وأسرائهم ، ولمنٍّ أبي بكر رضي الله عنه بذلك كان من الأشعث شراء الأنعام بالمدينة وتسليم الثمن ذلك اليوم لوليمة زواجه بأم فروة ، كما مر ويأتي .

المعركة الثانية بالمحاجر

ثم قال ابن جرير بروايته عن كثير بن الصلت : (إنه لما خرج ابن صالح وامرؤ القيس بن عابس من صف إخوانهما إلىٰ صف زياد بن لبيد بعد النداء بمنع الصدقة . . أتياه فقالا له : بيِّتِ القومَ ؛ فإن أقواماً من السكاسك قد انضموا إليهم ، وقد تسرع إليهم قوم من السكون وشذاذ من حضرموت ، لعلنا نوقع بهم وقعة تورث بيننا عداوة وتفرق بيننا ، وإن أبيت . . خشينا أن يرفضَّ الناس عنا إليهم ، والقوم غارّون لمكان من أتاهم ، راجون لمن بقي ، فقال : شأنَكم . فجمعوا جموعهم فطرقوهم في محاجرهم ، فوجدوهم حول نيرانهم جلوساً ، فعرفوا من يريدون ، فأكبوا علىٰ بني عمرو بن معاوية ـ وهم عدد القوم وشوكتهم ـ من خمسة أوجه في خمس فرق ، فأصابوا مِشْرحاً ومحوصاً وجمداً وأبْضعة ، وأختهم العَمَرّدة ، أدركتهم اللعنة ، وقتلوا فأكثروا ، وهرب من أطاق الهرب ، ووُهِّنت بنو عمرو بن

---

(١) معجم البلدان (٢/ ٢٧١) .

(٢) الإصابة (٤/ ١٠٨ ـ ١٠٩) .

معاوية ، فلم يأتوا بخير بعدها ، وانكفأ زياد بالسبي والأموال ، وأخذوا طريقاً يفضي بهم إلىٰ عسكر الأشعث وبني الحارث بن معاوية ، فلما مروا بهم فيه.. استغاث نسوة بني عمرو بن معاوية ببني الحارث وناديته : يا أشعث ، يا أشعث ؛ خالاتك ، خالاتك . فثار في بني الحارث فتنقَّذهم ، وهٰذه الثالثة ، وقال الأشعث :

منعت بني عمرو وقد جاء جمعهم بأمْعَزَ من يوم البضيض وأصْبرا

وعلم الأشعث أن زياداً وجنده إذا بلغهم ذلك لم يقلعوا عنه ولا عن بني الحارث بن معاوية وبني عمرو بن معاوية ، فجمع إليه بني الحارث بن معاوية وبني عمرو بن معاوية ، ومن أطاعه من السكاسك والخصائص من قبائل ما حولهم ، وتباين لهٰذه الوقعة من بحضرموت من القبائل ، فثبت أصحاب زياد علىٰ طاعة زياد ، ولجَّتْ كندة ، فلما تباينت القبائل.. كتب زياد إلى المهاجر ، وكاتبه الناس فتلقاه بالكتاب وقد قطع صهيد ـ مفازة ما بين مأرب وحضرموت ـ واستخلف على الجيش عكرمة ، وتعجل في سرعان الناس ، ثم سار حتىٰ قدم علىٰ زياد)[1] .

المعركة الثالثة بمحجر الزرقان

ثم قال ابن جرير : (إن المهاجر لما قدم علىٰ زياد ، فنهد إلىٰ كندة ، فالتقوا بمحجر الزرقان فاقتتلوا به ، فهُزمت كندة وقتلت ، وخرجوا هُرَّاباً ، فالتجأت إلى النجير وقد رَمُّوه وحصَّنوه .

وقال المهاجر في وقعة الزُّرقان ـ وقال آخرون : اسمه الأبرقان ـ :

كنا بزُرقانَ إذ يُشَرِّدُكمْ بحرٌ يُزَجِّي في موجه الْحَطبا
نحن قتلناكم بمَحجرِكُمْ حتىٰ ركبتُمْ من خوفنا السببا
إلىٰ حصارٍ يكون أهونهُ سبْيَ الذراري وسَوْقهَا خَبَبَا

وسار المهاجر في الناس من محجر الزرقان حتىٰ نزل على النجير ، وقد اجتمعت إليه كندة ، فتحصنوا فيه ، ومعهم من استغووا من السكاسك وشُذَّاذ من السكون وحضرموت والنجير ، علىٰ ثلاثة سبل ، فنزل زياد علىٰ أحدها ، ونزل المهاجر على الآخر ، وكان الثالث لهم يأتون فيه ويذهبون فيه ، إلىٰ أن قدم عكرمة في الجيش ، فأنزله علىٰ ذلك الطريق ،

---

(١) تاريخ الطبري (٣/ ٣٣٤ ـ ٣٣٥) .

فقطع عليهم المواد وردهم ، وفرق في كندة الخيول وأمرهم أن يوطئوهم ، وفيمن بعث يزيد بن قنان من بني مالك بن سعد ، فقتل مَنْ بِقُرىٰ بني هند إلىٰ برهوت ، وبعث فيمن بعث إلى الساحل خالد بن فلان المخزومي وربيعة الحضرمي ، فقتلوا أهل (محا) وأحياء أخر ، وبلغ كندة وهم في الحصار ما لقي سائر قومهم فقالوا : الموت خير مما أنتم فيه ، جزوا نواصيكم حتىٰ كأنكم قوم قد وهبتم لله أنفسكم ، فأنعم عليكم فبؤتم بنعمه ، لعله أن ينصركم علىٰ هـٰؤلاء الظلمة ، فجزوا نواصيهم وتعاقدوا وتواثقوا ألا يفرّ بعضهم عن بعض)[1] .

المعركة الرابعة بأفنية النجير

ثم قال ابن جرير عن كثير بن الصلت بعد أن ذكر رجز الفريقين : (فلما أصبحوا ـ يعني أهل النجير ـ خرجوا على الناس ، فاقتتلوا بأفنية النجير ، حتىٰ كثرت القتلىٰ بحيال كل طريق من الطرق الثلاثة ، فهزمت كندة وقد أكثروا فيهم القتل .

وقال هشام بن محمد : قدم عكرمة بن أبي جهل بعد ما فرغ المهاجر من أمر القوم مدداً له ، فقال زياد والمهاجر لمن معهما : إن إخوانكم قدموا مدداً لكم ، وقد سبقتموهم بالفتح ، فأشركوهم في الغنيمة ، ففعلوا ، وأشركوا من لحق بهم ، وتواصوا بذلك وبعثوا بالأخماس والأسرىٰ ، وسار البشير فسبقهم ، وكانوا يبشرون القبائل ويقرؤون عليهم الفتح)[2] اهـ

وقال الحافظ ابن عساكر : إن الأشعث قال يرثي قتلى النجير من قومه[3] :

لعمـري ومـا عمـري علـيَّ بهيِّـن ... لقـد كنـتُ بـالإخـوان جـدَّ ضَنِيـن

أحـاذر أن تُضْـرَبْ هنـاكَ رؤوسهُـم ... ومـا الـدهـرُ عنـدي بعـدهـا بـأمين

فليـتَ جنـوبَ النـاس تحـتَ جنـوبهـم ... ولـم تـرمِ أنثـىٰ بعـدهـم بجنيـن

وكنـتُ كـذاتِ البَـوِّ أبحَـتْ وأقبلـت ... عليهـم بقلـبٍ والـهٍ وحنيـن[4]

وسيأتي تمحيص أخبار المؤرخين وتحليلها من الأقوال المتناقضة والمضطربة .

---

(١) تاريخ الطبري (٣/ ٣٣٥ ـ ٣٣٦) .

(٢) تاريخ الطبري (٣/ ٣٣٧) .

(٣) تاريخ دمشق (٩/ ١٢٧) .

(٤) البو : هو ابن الناقة قبل أن يُفصل ، وقيل : جلده يُحشىٰ تِبناً أو حشيشاً لتعطف عليه الناقة إذا مات ولدها ، ثم يقرَّب إلىٰ أمه لترأمه فتدر عليه . أبحَتْ : أصابها بُحَّة وغلظ في صوتها .

المبحث الرابع والخامس

من تأمل بعض الأخبار في ردة كندة وتتبعها ومحصها بدقة وإنصاف . . عَلِمَ ما فيها من مدخول وتحامل وميول ، وإذا اعتمد الإنسان فيها علىٰ مجرد النقل ، ولم يحكم أصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران ، ولم يتصور المبادىء والأحوال ، ولم يعرف السابق منها واللاحق ، ولا قاس الغائب منها بالشاهد ، والحاضرَ بالذاهب . . فربما لم يأمن العثور فيها ومزلةَ القدم والحيدَ عن جادة الصدق ، وسأبين لك بعض ذلك في هـٰذه العجالة ؛ لتكون أيها القارىء علىٰ بينة من أمرك :

فقول بعض المؤرخين[١] : إن أهل النجير لما رأوا المواد لا تنقطع عن المسلمين ، وأيقنوا أنهم غيرُ منصرفين عنهم . خشعت أنفسهم وخافوا القتل ، وخاف الرؤساء علىٰ أنفسهم ، ولو صبروا حتىٰ يجيء المغيرة . . لكانت لهم في الثالثة الصلح على الجلاء نجاةً ، فعجَّل الأشعث فخرج إلىٰ عكرمة بأمان ، وكان لا يأمن غيرَه ، وذلك أنه كانت تحته أسماء ابنة النعمان بن الجون ، خطبها وهو يومئذ بالجَنَد ينتظر المهاجر ، فأهداها إليه أبوها قبل أن يُبادوا ، فأبلغه عكرمةُ المهاجرَ ، واستأمنه له علىٰ نفسه ونفرٍ معه تسعة ؛ علىٰ أن يؤمنهم وأهليهم وأن يفتحوا لهم الباب ، فأجابه إلىٰ ذلك وقال : انطلق فاستوثق لنفسك ثم هلم كتابك أختمه .

ثم ذكر بعض الأخباريين[٢] بعد هـٰذا : أن الأشعث كتب أمانه وأمان التسعة ، وفيهم أخوه وبنو عمه وأهلوهم ، ونسي نفسه عجلاً ودهشاً ، ثم جاء بالكتاب فختمه ورجع فسرب الذين في الكتاب .

وقال غير هـٰذا[٣] : إن الأشعث لما لم يبق إلا أن يكتب نفسه . . وثب عليه جحدم بشفرة وقال : نفسك أو تكتبني ، فكتبه وترك نفسه . وقال أبو إسحاق : إنه بعد هـٰذا فُتِحَ الباب واقتحمه المسلمون ، فلم يدعوا فيه مقاتلاً إلا قتلوه ، ضربوا أعناقهم صبراً ، وأُحصيَ ألف امرأة ممن في النجير والخندق ، ووُضِعَ على السبي والفيء الأحراس وشاركهم كثير .

---

(١) هو الطبري في تاريخه (٣/ ٣٣٧) .

(٢) بل بعض المؤرخين ؛ إذ القول هو تتمة لقول ابن جرير الطبري السابق .

(٣) القول لا زال للطبري (٣/ ٣٣٨) .

وقال كثير بن الصلت الكندي[1] : لما فُتِحَ الباب وفرغ ممن في النجير وأُحصِيَ ما أفاء الله عليهم . . دعا الأشعث بأولـٰئك النفر ، ودعا بكتابه فعرضه ، فأجاز من في الكتاب ، فإذا الأشعث ليس فيه ، فشده وثاقاً وهمَّ بقتله ، فقال له عكرمة : أخره وأبلغه أبا بكر .

وهنا وقف القلم ، ولم يتجاسر علىٰ رَقْمِ ما قيل في الأشعث مما يكذِّبه العقل والنقل والحسب . وحسبه ما تجشمه من قبل من الأخبار التي تستفز من ذكرها الألسن الناطقة ، وتنفر من ذكراها القلوب الصادقة ، وقد قال عليه السلام : « إذا ذكر أصحابي . . فأمسكوا » .

بيان ما في هـٰذه الأقوال من البطلان

أما قول القائل : (إن أهل النجير لما رأوا المواد لا تنقطع عن المسلمين ، وأيقنوا أنهم غير منصرفين عنهم خشعت أنفسهم) إلىٰ أن قال : (إلا أن الأشعث عجل وخرج بأمان عكرمة ، وكان لا يأمن غيره) إلىٰ آخر ما أدلىٰ به من حجة خطبة عكرمة لأسماء بنت النعمان ، وقوله : (إن أباها أهداها إليه . . .) ففي هـٰذه الجملة من الغلط والخبط والخلط كثير ؛ لأن قوله : (إن الأشعث لا يأمن غير عكرمة) فيه تنقيص علىٰ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتصريح بأنه لا أمان لهم ولا ذمة ، وقد قال عليه الصلاة والسلام : « ذمة المؤمنين واحدة يسعىٰ بها أدناهم » وليس من شيم العرب ـ حتىٰ في الجاهلية والقرون الأخيرة التي فيها الهرج والمرج ـ الغدرُ بمن استأمنهم ، فكيف يكون ذلك في صدر الإسلام ومن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟! فهـٰذا مما يستمحل وقوعه .

وقوله : (إن عكرمة كانت تحته أسماء بنت النعمان بن الجون) غلط فاحش ؛ فإن عكرمة لم يتزوج إلا قتيلة بنت قيس أخت الأشعث ، وأما أسماء الجونية . . فإنما تزوجها المهاجر بن أبي أمية ، ثم خلف عليها قيس بن مكشوح المرادي ، كما قال ذلك الحافظ بن عبد البر في « الإستيعاب » .

ثم صرح المخض عن الزبْد في قوله : (أهداها إليه أبوها) ، فهل كان من العرب من يهدي بناته بلا تزويج ؟! ما يكون لنا أن نتكلم بهـٰذا سبحانك هـٰذا بهتان عظيم ، وهل يسوغ

---

(١) تاريخ الطبري (٣/ ٣٣٨) .

لعكرمة ـ لو كان ذلك ـ أن يخالف القانون الذي سنَّهُ الشارع بعد أن كتب إليه أبو بكر به ؟! فقد سبق عن ابن جرير أنه كتب إليهم وقال : (فإن ظفرتم بالقوم . فاقتلوا المقاتلة ، واسبوا الذرية إن أخذتموهم عنوة أو ينزلوا علىٰ حكمي ، فإن جرىٰ بينكم صلح قبل ذلك . . فعلىٰ أن تخرجوهم من ديارهم) ، فإذا كان أبو بكر قد قرر هـٰذا لهم ، أفي استطاعة عكرمة أن يؤمن الأشعث والعدد الذي معه ، فيخرجون وهم محصورون في النجير آمنين مطمئنين ؟! ثم إذا خرج العدد المقرر يُلْقى القبض على الأشعث ويُكَبَّل وهو في أمان كالأسير في أيديهم ؟! هـٰذا لا يكون أبداً ، أو يكون ويتسنىٰ للأشعث الذي يضرب به المثل في الشجاعة والشرف والنجدة وإباء الضيم ، وهو قد نصر قومه يوم مروا عليه ، أن يغدر بهم فيكتسب سبة الدهر وفتَّ العضد ، ولو كان هـٰذا منه . . لم يكن له أن يرفع بعدها رأساً في المواقف كلها ، ولا يؤمَّن أن يكون رئيساً في مشهد من المشاهد ؛ لأن الخيانة بئس البطانة ، فضلاً عن أن يزوِّجه الصديق وهو متلطخ بآثار غدرته! كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً .

وأمّا قولهم : (إنه ـ أعني الأشعث ـ أخذ الأمان لتسعة ، وفي رواية : لتسعين ، فنسي نفسه ، وفي رواية : أنه لما تهدده جحدم أو الجفشيش ـ وكلاهما من كندة ـ ترك نفسه وطرحه) فكل ذلك باطل من وجوه :

الأول : أن هـٰذا لا يعقل وقوعه ؛ لأنه إن كان هـٰذا بحضرة زياد والمهاجر وعكرمة خارج النجير . . فالجحدم أو الجفشيش قادر أن يصالح عن نفسه ، فلا يتهجم علىٰ قتل الأشعث ملك كندة ، ومن البعيد أن الأشعث يستكين لها لفرد من كندة لا من ملوكها ، وإن كان النزاع والتهديد بالنجير . . فبذاك الواقع يكشف سترهما ، ويحصل به الفشل والارتباك بحصن النجير .

والثاني : أنه لو كان بنو معاوية قد أبيدوا في حرب النجير كما ذكروا ، ولم يبق منهم إلا أهل الأمان المذكورون . . لم يكن بعدُ لكندة أي ذكر في الفتوحات الإسلامية في الشام والعراق ومصر وغيرها .

وقد قال شيخنا الإمام أحمد بن حسن العطاس العلوي بعد أن ذكر حصن النجير وحروبه : إن الذين أسرهم الصحابة من أهل النجير ستة آلاف . فذكر أنهم أُسِرُوا ولم يقل : أُبيْدوا ، وهـٰذا هو الحق المطابق للواقع وموافق لما قاله في « المشرع » .

وبالجملة : فإن أخبارهم تطوىٰ ولا تروى ، ولم نتعرض لذكرها إلا للبيان وللذب عن

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم أجمعين .

وأمّا ما ذكره « المشرع الروي » و« البرد النعيم ». . فصحيح مؤيد بالدليل والبرهان ؛ قال في الأول : إن زياداً وأصحابه قاتلوا أهل خباية حتىٰ أدَّوا الطاعة والزكاة وساروا إلى النجير ـ وهو بنون فجيم فتحتية فراء ، حصن حصين ، وكان فيه كندة مع قبائل ممن أبى البيعة للصديق ، وكان فيه جماعة مستسلمون لم يرتضوا فعل القوم ، منهم الأشعث بن قيس وامرؤ القيس بن عانس ؛ بنون فسين مهملة ، ابن المنذر الشاعر ـ فكتموا أمرهم خوفاً من بني عمهم لكونهم أهل شوكة .

وقال في الثاني : (قيل : كان الأشعث بن قيس من أهل النجير ، فوقع عليه اسم الردة ، والظاهر أنه بقي علىٰ إسلامه ، ولكن كان يكتمه خوفاً من بني عمه ، وكانوا أهل شوكة ، وكان يتحين للمسلمين حتىٰ أظهر الله الإسلام بمعونته ، وظفر المسلمون بأهل النجير وأسروا خلقاً كثيراً)[1] .

ولعلهما أرادا كتمان أمرهما لعدم ارتضائهما بمنع الصدقة ، والدليل علىٰ ما قالاه ـ من أن الأشعث وجماعة مستسلمين لم يرتضوا فعل القوم. . . إلىٰ آخر ما قالا ، ومن الدليل علىٰ ذلك ـ : أن الأشعث وقومه بني الحارث بن معاوية إنما دخلوا في حرب النجير بعد نداء بني عمرو بن معاوية بمنع الصدقة ، والنداء إنما كان بعد المعركة الأولى ، ودخولهم وقع بعد المعركة الثالثة ، فلم يتبعوهم على النداء المذكور ، والظاهر والأصل بقاؤهم علىٰ ما كانوا عليه .

وأمّا جواب الأشعث علىٰ أبي بكر رضي الله عنه بقوله : (والله ما كفرت بعد إسلامي ، ولكن شححت بمالي) فالظاهر أن مراده بذلك الاحتجاج لقومه في نزاعهم وحربهم لأجل الناقة ، وله لنصرته لهم لأجل ذلك .

وأمّا خبر وليمة الأشعث في زواجه بأم فروة . . فقد سبق مستوفىً في ترجمته .

* * *

---

(١) البرد النعيم (خ ١٤٩) .

كندة في فتوح الشام

ذكر ابن جرير : أن أبا بكر رضي الله عنه وجّه الجنود إلى الشام أول سنة (١٣) ثلاث عشرة .

قال أبو جعفر : (وكان أبو بكر قد سمَّىٰ لكل أمير من أمراء الشام كورة ، فسمَّىٰ لأبي عبيدة ابن الجراح حمص ، وليزيد بن أبي سفيان دمشق ، ولشرحبيل ابن حسنة الكندي الأردن ، ولعمرو بن العاص ولعلقمة بن مجزز فلسطين ، فلما فرغا منها . . نزل علقمة وسار إلىٰ مصر ، فلما شارفوا الشام . . دهم كلَّ أمير منهم قومٌ كثير ، فأجمع رأيهم أن يجتمعوا بمكان واحد ، وأن يلقوا جمع المشركين بجمع المسلمين)[١] .

فممن حضر وقعة اليرموك عن كندة شرحبيل بن عبد الله بن المطاع بن عمرو الكندي الشهير بشرحبيل ابن حسنة ، نزل الأردن في سبعة آلاف مقاتل ، وكان علىٰ ربع جند الشام أوّلاً .

وقال ابن جرير : (إنه بعد فتح دمشق خلَّفَ الناسُ يزيد بن أبي سفيان في خيله في دمشق ، وساروا نحو فحل ، وعلى الناس شرحبيل ابن حسنة ، فبعث خالداً على المقدمة ، وأبا عبيدة وعَمراً علىٰ مجنبته ، وعلى الخيل ضرار بن الأزور ، وعلى الرَّجْل عياض)[٢] .

ثم قال بعد كلام : (وكان شرحبيل لا يبيت ولا يصبح إلا علىٰ تعبئةٍ ، فلما هجموا على المسلمين . . غافصوهم[٣] فلم يناظروهم ، واقتتلوا بفحل كأشد قتال اقتتلوه قط ليلتهم ويومهم إلى الليل ، فأظلم الليل عليهم وقد حاروا ، فانهزموا وهم حيارى ، وقد أصيب رئيسهم سَقَلاَّر بن مخراق ؛ والذي يليه فيهم نسطورس ، وظفر المسلمون أحسن ظفر وأهنأه ، وركبوهم وهم يرون أنهم علىٰ قصد وجدد ، فوجدوهم حيارىٰ لا يعرفون مأخذهم ، فأسلمتهم هزيمتهم وحيرتهم إلى الوحَل فركبوه ، ولحق أوائل المسلمين بهم

---

(١) تاريخ الطبري (٣/ ٣٩٤) .

(٢) تاريخ الطبري (٣/ ٤٤٢) .

(٣) غافصوهم : فاجؤوهم وأخذوهم علىٰ غرة .

ـ وقد وَحِلوا ـ فركبوهم وما يمنعون يد لامس ، فوخزوهم بالرماح ، فكانت الهزيمة في فحل ، وكان مقتلهم في الرداغ ، فأصيب الثمانون ألفاً لم يفلت منهم إلا الشريد ، وكان الله يصنع للمسلمين وهم كارهون ، كرهوا البثوق فكانت عوناً لهم علىٰ عدوهم ، وأناةً من الله ليزدادوا بصيرة وجداً ، واقتسموا ما أفاء الله عليهم ، وانصرف أبو عبيدة بخالد من فحل إلىٰ حمص ، وصرفوا سمير بن كعب معهم ، ومضوا بذي الكلاع ومن معه ، وخلَّفوا شرحبيل ومن معه)[١] .

ثم قال ابن جرير :

ذكر بيسان

ولما فرغ شرحبيل من وقعة فَحِل . . نهد في الناس ومعه عمرو ـ يعني ابن العاص ـ إلىٰ أهل بيسان ، فنزلوا عليهم ، وأبو الأعور والقُوادِ معه علىٰ طبرية ، وقد بلغ أفناء أهل الأردن ما لقيت دمشق ، وما لقي سقلار والروم بفحل وفي الردغة ، ومسير شرحبيل إليهم ، ومعه عمرو بن العاص والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو يريد بيسان ، وتحصنوا بكل مكان ، فسار شرحبيل بالناس إلىٰ أهل بيسان ، فحصروهم أياماً ، ثم إنهم خرجوا عليهم فقاتلوهم ، فأفنوا من خرج إليهم وصالحوا بقية أهلها ، فقيل ذلك علىٰ صلح دمشق[٢] .

صلح أهل طبرية

وبلغ أهل طبرية الخبر ، فصالحوا أبا الأعور علىٰ أن يبلغهم شرحبيل ففعل ، فصالحوهم وأهل بيسان علىٰ صلح دمشق ، علىٰ أن يشاطروا المسلمين المنازل في المدائن وما أحاط بها مما يصلها ، فيَدَعون لهم نصفاً ، ويجتمعون في النصف الآخر ، وعلىٰ كل رأس دينار كل سنة ، وعن كل جريب أرض جريب بر أو شعير ، أيَّ ذلك حرث ، وأشياء في ذلك صالحوهم عليها ، ونزلت القوَّاد وخيولهم فيها ، وتم صلح الأردن ، وتفرقت الأمداد في مدائن الأردن وقراها ، وكتب إلىٰ عمر بالفتح)[٣] .

---

(١) تاريخ الطبري (٣/ ٤٤٣) .

(٢) تاريخ الطبري (٣/ ٤٤٣) .

(٣) تاريخ الطبري (٣/ ٤٤٤) .

قالوا : وتوفي أبو بكر نصف جمادى الآخر سنة (١٣) قبل فتح اليرموك بعشر ليالٍ ، واستخلف الصديق أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنهما .

استنفار عمر رضي الله عنه العرب للجهاد ومسارعة كندة إلىٰ ذلك

ذَكَرَ المؤرخون : أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه استنفر العرب للجهاد ، وضمهم إلىٰ جيوش الفتح السابقين في خلافة الصديق رضي الله عنه ، فسارعت كندة وغيرها من أهل اليمن إلىٰ إجابته ، وأتته العرب من كل أوب ، وظهر مصداق قوله تعالىٰ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ الآية ، ومصداق خبر كعب الأحبار حيث قال : (إن لله في اليمن كنزين ، جاء بأحدهما يوم اليرموك) .

قال ابن عساكر : صدق كعب ، كان الأزد ثلث الناس ، وفيها حمير وهمدان ومذحج وخولان وخثعم وكنانة وقضاعة وجذام وزبيد وكندة وحضرموت ، وليس فيها أسَد ولا تميم ولا ربيعة(١) .

قال ابن عساكر أيضاً : ولقلما رُؤي يوم أكثر قحفاً ساقطاً ، ومعصماً نادراً ، وكفاً طائرة من ذلك الموطن(٢) .

* * *

(١) تاريخ دمشق (٢/١٤٨) .
(٢) تاريخ دمشق (١/٧٨) .

كندة في فتوح الشام

وكانت كندة في فتوح الشام كما قال ابن جرير في فتح حمص ، علىٰ رجلين ، فكانت بنو معاوية بن كندة عليها السمط بن الأسود ، والسكون عليها الأشعث بن مئناس السكوني ـ يعني الصحابي الشاعر ـ وفي فتوح حلب أخبار دامس أبي الهول مولىٰ بني طريف من كندة ، وأخبار كندة كثيرة ذكرها الواقدي وغيره في « فتوح الشام » ، وقد ذكرت موجزاً منها في كتابي « تاريخ الأحقاف » .

***

كندة في فتوح العراق

من مشاهير كندة في فتوح العراق : الأشعث بن قيس ، وحجر بن عدي ، وشرحبيل بن السمط ـ وافتتح حمص ـ وجبير بن القشعم ، والحارث بن أبي شمر ، وقيس بن فروة واستشهد ببلنجر ، وهي من أرض العراق ، وغيرهم .

قال في كتاب « أشهر مشاهير الإسلام » : إنه لما خرج سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه لحرب العراق بعد ما ولاه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وسار سعد بمن اجتمع معه من الجنود حتىٰ نزل برود من أرض العرب مما يلي العراق ، وأمده عمر بأربعة آلاف مقاتل ، ووافاه الأشعث بن قيس في ألف وتسع مئة من أهل اليمن ، وكان الذين شهدوا القادسية نحو ثلاثين ألفاً ممن انضم إليه من جند العراق الذين كانوا مع المثنى .

وفيه أيضاً قال : لله ما أعظم فضائل القرآن وما أسمىٰ مقاصد الإسلام! بالأمس كانت هٰذه القبائل مشهرة سيوفها على المسلمين ، والسمط بن الأسود الكندي والأشعث بن قيس في محاجرهما بقومهما من كندة يضربون في وجوه المسلمين ، واليوم أحدهما ـ وهو الأشعث ـ في العراق يخوض بقومه غمرات الموت ، ويقتحم صفوف الفرس وينادي بالإسلام ، والثاني في حمص يقسم منازلها على المسلمين ، وأهلها من ورائه يغلقون في وجه دولتهم الأبواب ويدفعون عنهم جند الروم ، إن هٰذا لمن العجب العجاب !!

وقال ابن جرير : (إن الأشعث قام في حرب القادسية يوم أرماث ، يحرض قومه بقوله : يا معشر كندة ؛ لله در بني أسد ؛ أيَّ فري يفرون ، وأيّ هذٍّ يهذُّون عن موقفهم منذ اليوم! أغنىٰ كل قوم ما يليهم ، وأنتم تنتظرون من يكفيكم البأس . أشهد ما أحسنتم أسوة قومكم العرب ، وإنهم ليقتلون ويُقْتَلُون وأنتم جثاة على الركب تنظرون . فوثب إليه عدد منهم عشرة قالوا : عثَّر الله جدك ؛ إنك لتؤنبنا جاهداً ونحن أحسن الناس موقفاً ، فمن أين خذلْنا قومَنا العرب ؟ فها نحن معك ، فنهد ونهدوا ، فأزالوا الذين بإزائهم)[1] .

---

(١) تاريخ الطبري (٣/ ٥٣٩) .

وعنه أيضاً في يوم عماس في ليلة الهرير قال : (كتب إليّ السري ، عن شعيب ، عن سيف بن الأجلح قال : قال الأشعث بن قيس : « يا معشر العرب ؛ إنه لا ينبغي أن يكون هـٰؤلاء القوم أجرأ على الموت ، ولا أسخىٰ أنفساً عن الدنيا منكم ، تنافسوا الأزواج والأولاد ، ولا تجزعوا من القتل ، فإنها أماني الكرام ، ومنايا الشهداء » وترجل[1] .

وقال أيضاً : عن السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن مجالد ، عن الشعبي قال : لا والله ؛ ما شهدها من كندة خاصة إلا سبع مئة ، وكان بإزائهم تركٌ الطبريُّ ، فقال الأشعث : يا قوم ؛ ازحفوا لهم ، فزحف لهم في سبع مئة ، فأزالهم وقتل تركاً ، فقال راجزهم :

نحن تركنا تُرْكهم في المصطَرةْ مختضباً من بَهَران الأبهَرةْ[2]

وقال أيضاً : (كتب إلي السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة وزياد ، قالوا : أصبحوا ليلة القادسية ـ وهي صبيحة ليلة الهرير ، وهي تسمىٰ ليلة القادسية من بين تلك الأيام ـ والناس حسرىٰ لم يغمضوا ليلتهم كلها ، فسار القعقاع في الناس ، فقال : إن الدبرة بعد ساعة لمن بدأ القوم ، فاصبروا ساعة واحملوا ، فإن النصر مع الصبر ، فآثروا الصبر على الجزع ، فاجتمع جماعة من الرؤساء ، وصمدوا لرستم حتىٰ خالطوا الذين دونه مع الصبح .

ولما رأت ذلك القبائل . . قام فيها رجال ، فقام قيس بن عبد يغوث والأشعث بن قيس وعمرو بن معدي كرب وابن ذي السهمين الخثعمي وابن ذي البردين الهلالي ، فقالوا : لا يكون هـٰؤلاء أجدّ في أمر الله منكم ، ولا يكونن هـٰؤلاء ـ لأهل فارس ـ أجرأ على الموت منكم ، ولا أسخىٰ أنفساً عن الدنيا ، تنافسوها ، فحملوا مما يليهم حتىٰ خالطوا الذين بإزائهم)[3] .

وأورد الألوسي والبغوي عن الكلبي في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ الآية ، قالا : هم من أهل القادسية ، وإنهم الذين جاهدوا يوم القادسية ، ألفان من النخع ، وخمسة آلاف من كندة وبجيلة ، وثلاثة آلاف من أفناء الناس[4] .

* * *

(١) تاريخ الطبري (٣/ ٥٦٠) .
(٢) تاريخ الطبري (٣/ ٥٦٣) .
(٣) تاريخ الطبري (٣/ ٥٦٣) .
(٤) روح المعاني (٦/ ١٦٣) ، وتفسير البغوي (٢/ ٤٦) .

كندة في فتوح مصر

من مشاهير من شهد الفتوح بها من كندة : قيسبة بن كلثوم السكوني ، وغرفة بن الحارث الكندي ـ وهو الذي وَلِيَ غزو المغرب ـ والأرقم بن جفينة التجيبي ، ومالك بن الأغر بن عمر التجيبي ـ ووَلِيَ الإمرة في غزوة المغرب سنة (٥٧) ـ وجابر بن ماجد الكندي ، وحيوة بن مرثد الكندي ـ وكان رئيساً فيهم ـ وشريك بن أبي الأغفل الكندي ، وعامر بن عمرو التجيبي ، وعمرو بن معدي كرب الصدفي ، وعقبة بن بجرة الكندي ، وعمار بن سعد التجيبي ، وقيس بن سمي بن الأزهر التجيبي ، وقيس بن بجرة الصدفي ، وكُثيِّر بن قليب الصدفي ، وكعب بن عاصم الصدفي ، ومالك بن عتاهية الكندي ، ومالك بن هبيرة الكندي ـ ووَلِيَ حمص في عهد معاوية ـ ومالك بن هدم التجيبي ، ومقسم بن بجرة التجيبي ، وهانىء بن معاوية الصدفي ، ويزيد بن سويد الصدفي ، وغيرهم ، وكان ذلك الفتح في سنة (٢٠) .

كندة في يوم الجمل إجمالاً وفضيلة السكوت عمَّا شجر بين الصحابة

وهكذا كانت كندة وزعماؤها ، لها الحظ الأوفر من شهود الفتوحات الإسلامية إلىٰ أن وقعت حروب الجمل وصفين ، ففريق منهم في وقعة الجمل مع طلحة والزبير ، والفريق الآخر مع علي رضي الله عنهم أجمعين . وفي صفِّين كان فريق منهم مع عليّ ، وفريق مع معاوية رضي الله عنهما ، وكلتاهما في سنة (٣٦) .

وسيأتي ذكر ما وقع لكندة بصفِّين قريباً ، وما أحسن قول ابن رسلان في « الزبد » :

ومـا جـرىٰ بيـن الصِّحـاب نَسْكُـتُ عنـه وأجْـرَ الاجتهـاد نُثْبِـتُ

ولما قُتل عمر رضي الله عنه . . استُخلف عثمان بعد ما دُفن عمر رضي الله عنهما بثلاث ليال ، وكانت كندة في حضرموت في عهده ساكنة من الأحداث ، هادئة كسائر بلاد الإسلام ، وملوكها وزعماؤها في الفتوح ، وكثير منهم نفروا للجهاد في الفتوحات ، والناس لا شك فيها مشغولون بأمر الجهاد والشهداء منهم ، وكان الأشعث بن قيس رضي الله عنه في أيام عثمان رضي الله عنه عاملاً بأذربيجان كما ذكره ابن عساكر في « تاريخه »[١] ، ولم يحضر الجمل ، إلىٰ أن قتل عثمان واستخلف علي رضي الله عنهما .

كندة في صفين وعهد عليّ رضي الله عنه

أوّل مصيبة أُصيب بها الإسلام وأهله بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم والردة : قتلُ عمر ، ثم قتل عثمان ، ثم قتل علي رضي الله عنهم ، فلم يصفُ بعد عمر وعثمان لعليٍّ زمانُه ؛ لوقوع المشاجرة والتنازع والاختلاف والاضطراب فيه ، ولذلك وقعت بينهم حروب الجمل وصفين والنهروان في عهده .

---

(١) تاريخ دمشق (٩/ ١٤٠) .

ما يعرض للمؤرخين من التحيز والمغالط

ولما كان كثيراً ما يعرض للمؤرخين والأخباريين الذين يتحيزون إلىٰ فئة ، أو ينتهزون فرصة الحط واللمز علىٰ من يبغضون ، أو يحسدون للبانات شخصية أو عصبية قومية أو دينية من المغالط والأوهام والأخبار الواهية . . وجب علىٰ كل من سمع شيئاً من ذلك أن يتثبّت ويلتمس ما استطاع لكل من الصحابة والراوين والمؤرخين أحسن التأويلات وأصوب المخارج ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا ذُكِرَ أصحابي . . فأمسكوا » ، وقال عليه السلام : « من حسن إسلام المرء . . تركه ما لا يعنيه » .

ومما يستدل به علىٰ عدالة الصحابة وقوة إيمانهم وجلالتهم وأنهم مجتهدون فيما وقع بينهم . . قوله تعالىٰ : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ ﴾ الآية ، قال ابن كثير في « تفسيره » : (يقول تعالىٰ آمراً بالإصلاح بين الفئتين الباغيتين بعضهما علىٰ بعض ، فسماهم مؤمنين مع الاقتتال . وبهٰذا استدل البخاري وغيره علىٰ أنه لا يُخْرَج من الإيمان بالمعصية وإن عظمت ، لا كما يقول الخوارج والمعتزلة ونحوهم ، ثم ذكر حديث : « إن ابني هٰذا سيد ، وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين » مستشهداً به ، قال : فكان كما قال صلى الله عليه وسلم ؛ أصلح الله به بين أهل الشام وأهل العراق بعد الحروب الطويلة والواقعات المهيلة)[1] .

وقال الحافظ ابن عساكر بعد أن ذكر أن أمير المؤمنين علياً أَمَرَ الأشعث أن يكلم معاوية لما حيل بين أهل العراق والفرات في ذلك ، قال : (وأخرج الإمام أحمد هٰذه القضية بسنده إلىٰ أبي الصلت سليم الحضرمي أنه قال : شهدنا صفِّين وإنا لعلىٰ صفوفنا ، وقد حلنا بين أهل العراق وبين الماء ، فأتانا فارس علىٰ برذون مقنع بالحديد ـ يعني الأشعث ـ فقال : السلام عليكم ، فقلنا : وعليك ، فقال : أين معاوية ؟ فقلت : هو ذا ، فأمهل حتىٰ وقف ، ثم حسر رأسه فقال : الله الله يا معاوية في أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، هَبُوا أنكم قتلتم أهل العراق ، فمن للبعوث والذراري ؟ وهبوا أنا قتلنا أهل الشام ، فمن للبعوث والذراري ؟ الله الله ؛ فإن الله يقول : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ ﴾ فقال له معاوية : فما الذي تريد ؟ قال :

---

(١) تفسير ابن كثير (٤/ ٢١٢) .

أن تخلوا بيننا وبين الماء)[1] .

وأمَّا حديث : « إذا التقى المسلمان بسيفيهما . . فالقاتل والمقتول في النار » ، فقد قال الشيخ النووي في « شرح مسلم » : (هو محمول علىٰ من لا تأويل له ، ويكون قتالهما عصبية ونحوها ، ثم كونه في النار معناه : مستحق لها ؛ فقد يجازىٰ بذلك ، وقد يعفو الله تعالىٰ عنه ، هٰذا مذهب أهل الحق)[2] .

ثم قال : (واعلم أن الدماء التي جرت بين الصحابة رضي الله عنهم ليست بداخلة في هٰذا الوعيد ، ومذهب أهل السنة والحق إحسان الظن بهم ، والإمساكُ عما شجر بينهم ، وتأويل قتالهم ، وأنهم مجتهدون متأولون ، لم يقصدوا معصية ولا محض الدنيا ، بل اعتقد كل فريق أنه المحق ومخالفه باغ ، فوجب عليه قتاله ليرجعه إلىٰ أمر الله ، وكان بعضهم مصيباً وبعضهم مخطئاً معذوراً في الخطأ ؛ لأنه الاجتهاد ، والمجتهد إذا أخطأ لا إثم عليه ، وكان عليّ رضي الله عنه هو المحق المصيب في تلك الحروب ، هٰذا مذهب أهل السنة)[3] انتهىٰ كلام النووي .

وقال نصر بن مزاحم المنقري المتوفىٰ (٢١٢) مما رواه عن عمر بن سعد بن عبد الرحمـٰن ، عن الحارث بن حصيرة ، عن عبد الله بن شريك قال : (خرج حجر بن عدي وعمرو بن الحمق يظهران البراءة واللعن من أهل الشام ، فأرسل إليهما عليٌّ : أن كفَّا عمَّا يبلغني عنكما ، فأتياه فقالا : يا أمير المؤمنين ؛ ألسنا محقين ؟ قال : بلى . قالا : أوليسوا مبطلين ؟ قال : بلى . قالا : فلم منعتنا من شتمهم ؟ قال : كرهت لكم أن تكونوا لعَّانين شتَّامين تشتمون وتتبرؤن ، ولكن لو وصفتم مساوىء أعمالهم فقلتم : من سيرتهم كذا وكذا ، ومن عملهم كذا وكذا . . كان أصوب في القول وأبلغ في العذر ، ولو قلتم مكان لعنكم إياهم وبراءتكم منهم : اللهم احقن دماءنا ودماءهم ، وأصلح ذات بيننا وبينهم ، واهدهم من ضلالتهم حتىٰ يعرف الحق منهم من جهله ، ويَرْعويَ عن الغي والعدوان من لهج به . . كان أحب إليَّ وخيراً لكم . فقالا : يا أمير المؤمنين ؛ نقبل عِظتك ونتأدب بأدبك)[4] .

---

(١) تاريخ دمشق (٩/ ١٣٨) .
(٢) شرح النووي علىٰ مسلم (١٨/ ١١) .
(٣) شرح النووي علىٰ مسلم (١٨/ ١١) .
(٤) وقعة صفين (ص ١٠٣) .

وقال ابن كثير في « تاريخه » : (سُئِلَ علي رضي الله عنه عن أهل النهروان : أمشركون هم ؟ فقال : من الشرك فرّوا . قيل : فمنافقون ؟ قال : إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلاً . قيل : فما هم يا أمير المؤمنين ؟ قال : إخواننا بغوا علينا ، فقاتلناهم ببغيهم علينا)[1] .

بَعْثُ عليّ إلى الأشعث وهو بأذربيجان وكتابه له

قال ابن مزاحم وابن قتيبة المتوفىٰ سنة (٢١٣) في كتابه « الإمامة والسياسة » ـ واللفظ للأول ـ قال نصر : (عن محمد بن عبيد الله الجرجاني قال : لما بويع عليّ وكتب إلى العمال . . كتب إلى الأشعث بن قيس ـ مع زياد بن مرحب الهمداني والأشعث علىٰ أذربيجان عامل لعثمان ، وقد كان عمرو بن عثمان تزوج ابنة الأشعث بن قيس قبل ذلك ، فكتب إليه عليٌّ ـ : أما بعد ؛ فلولا هِنات كنَّ فيك . . كنت المقدم في هٰذا الأمر قبل الناس ، ولعل أمرك يحمل بعضه بعضاً إن اتقيت الله ، ثم إنه كان من بيعة الناس إياي ما قد بلغك ، وكان طلحة والزبير ممن بايعاني ثم نقضا بيعتي علىٰ غير حدث ، وأخرجا أم المؤمنين وسارا إلى البصرة ، فسرت إليهما ، فالتقينا ، فدعوتهم إلىٰ أن يرجعوا فيما خرجوا منه ، فأبوا ، فأبلغت في الدعاء ، وأحسنت في البقية ، وإن عملك ليس لك بطُعمة ، ولكنه أمانة ، وفي يديك مال من مال الله ، وأنت من خُزَّان الله عليه حتىٰ تُسَلِّمَه إليَّ ، ولعلي لا أكون شرَّ وُلاتك لك إن استقمت ، ولا قوة إلا بالله .

ثم قام الأشعث بن قيس ، فحمد الله وأثنىٰ عليه ثم قال : أيها الناس ؛ إن أمير المؤمنين عثمان ولاّني أذربيجان ، فهلك وهي في يدي ، وقد بايع الناس علياً وطاعتنا له كطاعة من كان قبله ، وقد كان من أمره وأمر طلحة والزبير ما قد بلغكم ، وعليٌّ المأمون علىٰ ما غاب عنا وعنكم من ذلك الأمر .

فلما أتىٰ منزله . . دعا أصحابه فقال : إن كتاب عليّ قد أوحشني ، وهو آخذي بمال أذربيجان ، وأنا لاحق بمعاوية . فقال القوم : الموت خير لك من ذلك ، أتدع مصرك وجماعة قومك وتكون ذَنَباً لأهل الشام ؟! فاستحيا ، فسار حتىٰ قدم علىٰ عليٍّ . فقال السكوني وقد خاف أن يلحق بمعاوية :

---

(١) البداية والنهاية (٧/ ٣٠٩) .

إنِّـي أعِيْـذكَ بـالـذي هـو مـالـك ... بمعـاذة الآبـاء والأجـداد
ممـا يظـن بـك الـرجـال وإنمـا ... سـامـوك خطـة معشـرٍ أوغـاد
إنَّ آذربيجـان التـي مُـزِّقتَهـا ... ليسـت لجـدك فـاشْنهـا ببـلاد
كـانـت بـلاد خليفـة ولاَّكهـا ... وقضـاء ربـك رائـحٌ أو غـاد
فـدع البـلاد فليـس فيهـا مطمـع ... ضُـربـتْ عليـك الأرضُ بـالأسـداد
فـادفـع بمـالـك دون نفسـك إننـا ... فـادُوكَ بـالأمـوال والأولاد
أنـت الـذي تُثْنَـى الخنـاصِـر دونـه ... وبكبـش كنـدة يُسْتَهَـل الـوادي
ومُعَصَّـبٌ بـالتـاج مفـرق رأسـه ... مُلْـك لعمـرك راسِـخُ الأوتـاد
وأطـع زيـاداً إنـه لـك نـاصـح ... لا شـك فـي قـول النصيـحِ زيـاد
وانظـر عليـاً إنـه لـك جُنَّـةٌ ... تـرشـد ويَهْـدِكَ للسعـادة هـادي

ومما كتب به إلى الأشعث :

أبلـغ الأشعـث المعصَّـبَ بـالتـا ... ج غـلامـاً حتـىٰ عـلاه القتِيـر
يـا بـن آل المُـرار مـن قبـل الأ ... م وقيـسٌ أبـوه غيـثٌ مطيـر
قـد يُصيـب الضعيـفُ مـا أمـر الله ... ويُخْطِـي المـدرَّبُ النِّحـريـرُ
قـد أتـىٰ قبلـك الـرسـولُ جـريـراً ... فتلقـاه بـالسـرور جـريـر
ولـه الفضـل فـي الجهـاد وفـي الهجـ ... ـرة والـديـن ، كـل ذاك كثيـر
إن يكـن حظـك الـذي أنـت فيـه ... فحقيـرٌ مـن الحظـوظ صغيـرُ
يـا بـن ذي التـاج والمُبَجَّـل مـن كنـ ... ـدة ، تـرْضَـىٰ بـأن يُقَـال : أميـر ؟
أذربيجـان حسـرة فـذَرَنْهَـا ... وابْغيـنَّ الـذي إليـه تصيـر
واقبـل اليـوم مـا يقـول علـي ... ليـس فيمـا يقـولـه تخييـر
واقبـل البيعـة التـي ليـس للنـا ... س سـواهـا مـن أمـرهـم قطمير
عَمْـرَكَ اليـومَ لـو تـركـتَ عليّـاً ... هـل لـه فـي الـذي كـرهـتَ نظيـر

انتهىٰ كلام نصر هنا)[1] .

قال نصر بن مزاحم بروايته عن عمر بن عبد الله بن يعلى بن مرة الثقفي عن أبيه عن عبد خير قال : (وبلغ أهل العراق مسير معاوية لصفِّين ، ونشطوا وجدّوا ، غير أنه كان من

---

(١) وقعة صفين (ص ٢٠ ـ ٢٣) ، وانظر « الإمامة والسياسة » (ص ٧٩ ـ ٨٠) .

الأشعث بن قيس شيء عند عزل علي إيَّاه عن الرياسة ، وذلك : أن رياسة كندة وربيعة كانت للأشعث ، فدعا عليٌّ حسان بن مخدوج فجعل له تلك الرياسة ، فتكلم في ذلك ناس من أهل اليمن ـ منهم الأشتر وعدي الطائي وزحر بن قيس وهانيء بن عروة ـ فقاموا إلىٰ عليٍّ فقالوا : يا أمير المؤمنين ؛ إن رئاسة الأشعث لا تصلح إلا لمثله ، وما حسان بن مخدوج مثل الأشعث ، فغضب ربيعة ، فقال حريث بن جابر : يا هـٰؤلاء ؛ رجل برجل ، وليس بصاحبنا عَجزٌ في شرفه وموضعه ونجدته وبأسه ، ولسنا ندفع فضل صاحبكم وشرفه . فقال النجاشي الشاعر في ذلك :

رضينا بما يرضىٰ علي لنَا به ... وإن كان فيما يأت جَدْع المَناخر
وصيُّ رسول الله من دون أهله ... ووارثُهُ بعد العموم الأكابر
رضي بابن مخدوج فقلنا الرضا به ... رضاك وحسّان الرضا للعشائر
وللأشعث الكندي في الناس فضله ... توارَثَهُ من كابر بعد كابر
متوّج آباء كرامٍ أعزَّةٍ ... إذِ المُلْكُ في أولاد عمرو بن عامر
فلولا أميرُ المؤمنين وحقُّه ... علينا لأشجينا حُرَيْثَ بنَ جابر
فلا تَطْلُبَنَّا يا حُرَيث فإننا ... لقومك رِدْءٌ في الأمور الغوامر
وما بابن مخدوجِ بن ذهلٍ نقيصة ... ولا قومنا في وائل بعوائر
وليس لنا إلا الرضا بابن حرة ... أشَمَّ طويل الساعدين مُهاجِر
علىٰ أنَّ في تلك النفوس حَزازةً ... وصدْعاً يُؤتّيه أكُفُّ الجوابر

قال : وغضب رجال اليمنية ، فأتاهم سعيد بن قيس الهمداني فقال : ما رأيت قوماً أبعد رأياً منكم ، أرأيتم إن عصيتم علىٰ عليٍّ ، هل لكم إلىٰ عدوِّه وسيلة ؟ وهل في معاوية عوض منه ؟ أو هل لكم بالشام من بدله بالعراق ؟ أو تجد ربيعة ناصراً من مُضر ؟ القول ما قال ، والرأي ما صنع . قال : فتكلم حُرَيث بن جابر فقال : يا هـٰؤلاء ؛ لا تجزعوا ، فإنه إن كان الأشعث ملكاً في الجاهلية وسيداً في الإسلام . . فإن صاحبنا أهْلُ هـٰذه الرياسة ، وما هو أفضل منها . فقال حسان للأشعث : لك راية كندة ، ولي راية ربيعة ، فقال : معاذ الله ؛ لا يكون هـٰذا أبداً ، وما كان لك فهو لي ، وما كان لي فهو لك .

وبلغ معاوية ما صنع بالأشعث ، فدعا مالك بن هبيرة فقال : اقذفوا على الأشعث شيئاً تهيجونه علىٰ عليّ . فدعَوا شاعراً لهم ، فقال هـٰذه الأبيات ، فكتب بها مالك بن هبيرة إلى الأشعث ، وكان له صديقاً وكان كندياً :

مـن كـان فـي القـوم مثلـوجـاً بـأسـرتـه ... فـالله يعلـم أنـي غيـر مثلـوج
زالـت عـن الأشعـث الكنـدي رئـاستـه ... واستجمـع الأمـرَ حسّـانُ بـنُ مخـدوج
يـا لَلـرِّجـال لِعـارٍ ليـس يغسلـه ... مـاءُ الفـرات ، وكـربٍ غيـر مَفْرُوج
إن تـرض كنـدة حسّـانـاً بصـاحبهـا ... يـرض الـدُّنـاة ومـا قحطـان بـالهـوج
هـٰذا لعمـرك عـارٌ ليـس ينكـره ... أهـل العـراق وعـارٌ غيـر ممـزوج
كـان ابـن قيـس هُمَـامـاً فـي أرُومَتِـه ... ضَخْمـاً يبـوء بملـكٍ غيـر مفلـوج
ثـم استقـل بعـارٍ فـي ذوي يمـن ... والقـومُ أعـداءُ يـأجـوج ومـأجـوج
إن الـذيـن تـولـوا بـالعـراق لـه ... لا يستطيعـون طـراً ذبـحَ فَـرُّوج
ليسـت ربيعـة أولـىٰ بـالـذي حُـذِيَـتْ ... مـن حـقِّ كنـدة حـقٌّ غيـر محجـوج

قال : فلما انتهى الشعر إلىٰ أهل اليمن . . قال شريح بن هانىء : يا أهل اليمن ؛ ما يريد صاحبكم إلا أن يفرق بينكم وبين ربيعة ، وإن حسان بن مخدوج مشىٰ إلى الأشعث بن قيس برايته حتىٰ ركزها في داره ، فقال الأشعث : إن هـٰذه الراية عظمت علىٰ عليٍّ ، وهي والله أخف علىٰ عليَّ من زِفِّ النعام[1] ، ومعاذ الله أن يغيرني ذلك لكم . قال : فعرض عليه علي بن أبي طالب أن يعيدها عليه ، فأبىٰ وقال : يا أمير المؤمنين ؛ إن يكن أولها شرفاً . . فإنه ليس آخرها بِعار . فقال له علي : أنا أشركك فيه . فقال له الأشعث : ذلك إليك . فولاه علىٰ ميمنته ، وهي ميمنة أهل العراق)[2] .

وقال ابن قتيبة : (وذكروا أنه لما نزل معاوية بصفِّين . . بعث أبا الأعور بمن معه ليَحولوا بينهم وبين الفرات ، وإن أهل العراق لما نزلوا . . بعثوا غلمانهم ليستقوا لهم من الفرات ، فحالت خيل معاوية بينهم وبين الماء ، فانصرفوا ، فساروا إلىٰ عليّ فأخبروه ، فقال عليّ للأشعث بن قيس : اذهب إلىٰ معاوية فقل له : إن الذي جئنا له غير الماء ، وإن سبقناك إليه . . لم نحل بينك وبينه ، فإن شئت . . خليت عن الماء ، وإن شئت . . تناجزنا عليه وتركنا ما جئنا له . فانطلق الأشعث إلىٰ معاوية ، فقال : إنك تمنعنا الماء ، وايم الله لنشربنه ، فمرهم يكفوا عنه قبل أن تُغلب عليه ، والله لا نموت عطشاً وسيوفنا علىٰ رقابنا . فقال معاوية لأصحابه : ما ترون ؟ فقال رجل منهم : نريد أن نقتلهم عطشاً كما قتلوا عثمان

---

(١) الزف بكسر الزاي : ريش النعام الصغير .
(٢) وقعة صفين (ص ١٣٧ ـ ١٤٠) .

ظلماً . فقال عمرو بن العاص : لا تظن يا معاوية أن علياً يظمأ وأعنّة الخيل بيده وهو ينظر إلى الفرات حتىٰ يشرب أو يموت دونه . خل عن القوم يشربوا . فقال معاوية : هٰذا والله أول الظفر ، لا سقاني الله من حوض الرسول إن شربوا منه حتىٰ يغلبوني عليه ، فقال عمرو : هٰذا أول الجَور ، أما تعلم أن فيهم العبد والأجير والضعيف ومن لا ذنب له ؟ لقد شجعت الجبان ، وحملت من لا يريد قتالك علىٰ قتالك)[١] .

وحدثنا نصر عن محمد بن عبيد الله الجرجاني قال : (خرج علي لما اغتم بما فيه أهل العراق من العطش قبل رايات مَذْحِج ، وإذا رجل ينادي :

أيمنعنا القومُ ماء الفرات ... وفينا الرماح وفينا الْحجَف
وفينا الشوازبُ مثلَ الوشيج ... وفينا السيوف وفينا الزَّغَفْ[٢]
وفينا عليٌّ له صولة ... إذا خوَّفوه الردىٰ لم يَخَفْ
فنحن الذين غداة الزبير ... وطلحة خضنا غِمار التَّلَفْ
فما بالنا أمس أسد العرين ... وما بالنا اليوم شاءُ النجف

. . . إلىٰ آخر الأبيات)[٣] .

قال : (فحرك ذلك علياً ، ثم مضىٰ إلىٰ راية كندة ، فإذا مناد ينادي إلىٰ جَنْب منزل الأشعث وهو يقول :

لئن لم يُجَلِّ الأشعثُ اليوم كُربة ... من الموت فيها للنفوس تَعنَّتُ
فنشرب من ماء الفرات بسيفه ... فهبنا أناساً قبل كانوا فموَّتوا
فإن أنت لم تجمع لنا اليوم أمرنا ... وتلق التي فيها عليك التشتتُ
فمن ذا الذي تثْنى الخناصرُ باسمه ... سواك ومن هٰذا إليه التَّلفتُ
وهل من بقاءٍ بعد يوم وليلة ... نظل عطاشاً والعدوّ يصوت
هلموا إلىٰ ماء الفرات ودونه ... صدور العوالي والصفيح المشتَّتُ
وأنت امرؤ من عصبةٍ يمنيةٍ ... وكل امرىء من غُصنه حين يَنْبُت

فلما سمع الأشعث قول الرجل . . أتىٰ علياً من ليلته فقال : يا أمير المؤمنين ؛ أيمنعنا

(١) الإمامة والسياسة (ص ٨٧ ـ ٨٨) .
(٢) **الحجف** : التروس من جلود الإبل يطارق بعضها بعضاً . **الزغف** : الدروع الواسعة اللينة .
(٣) وقعة صفين (ص ١٦٤ ـ ١٦٦) .

القوم ماء الفرات وأنت فينا ومعنا السيوف ؟ خل عنا وعن القوم ، فوالله لا نرجع حتىٰ نَرِدَه أو نموت ، ومُرِ الأشتر فليعل بخيله فيقف حيث تأمره ، فقال : ذاك إليكم ، فرجع الأشعث فنادىٰ في الناس : من كان يريد الماء أو الموت . . فميعاده الصبح ؛ فإني ناهض إلى الماء ، فأتاه من ليلته اثنا عشر ألف رجل ، وشد عليه سلاحه وهو يقول :

ميعادُنا اليوم بياضُ الصبح ... هل يصلُح الزاد بغير ملح

لاَ لاَ ولا أمر بغير نصح ... دبّوا إلى القوم بطعنِ سمْح

مثل العزَالِي بطعان لَفْح ... لا صلح للقوم وأين صلحي[1]

حسبي من الإقدَام قاب رُمح

فلما أصبح . . دب في الناس وسيوفهم علىٰ عواتقهم ، وجعل يلقي رمحه ويقول : بأبي أنتم وأمي ، تقدموا قاب رمحي هٰذا ، فلم يزل ذلك دأبه حتىٰ خالط القوم ، وحسر عن رأسه ونادى : أنا الأشعث بن قيس ، خلوا عن الماء ، فنادىٰ أبو الأعور السلمي : أما والله لا ، حتىٰ تأخذنا وإياكم السيوف ، فقال الأشعث : قد والله دنت منكم ومنا . وكان الأشتر قد تعالىٰ بخيله حيث أمره عليّ . فبعث إليه الأشعث : أنْ أقحم الخيل ، فأقحمها حتىٰ وضع سنابكها في الفرات ، وأخذت القوم السيوف فولوا مدبرين)[2] .

وحدثنا نصر بن مزاحم : (عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن الشعبي ، عن الحارث بن أدهم عن صعصعة أنه قال : وكان لواء الأشعث مع معاوية بن الحارث ، فقال له الأشعث : لله أنت ؛ ليس النخع بخير من كندة ، قدم لواءك ؛ فإن الحظ لمن سبق . فتقدم صاحب اللواء وهو يقول :

أنعطش اليوم وفينا الأشعثُ ... والأشعث الخير كليثٍ يَعْبثُ

فأبشروا فإنكم لن تلبثوا ... أن تشربوا الماء فسبُّوا وارفثوا

من لا يَردُهُ والرجال تلْهَثُ

وقال الأشعث : إنك لشاعر ، وما أنعمت لي بشرى ، وكره أن يخلط الأشتر به ، فنادى الأشعث : أيها الناس ؛ إنما الحظ لمن سبق)[3] .

---

(١) العزالي جمع عزلاء : فم المزادة .

(٢) وقعة صفين (ص ١٦٦ ـ ١٦٧) .

(٣) وقعة صفين (ص ١٨٠) .

وذكر نصر : (أن ممَّا دبَّر معاوية من الحيلة أنه كتب في سهم : من عبد الله الناصح ؛ فإني أُخْبركُمْ أن معاوية يريد أن يفجر عليكم الفرات فيغرقكم ، فخذوا حذركم ، ثم رمىٰ معاوية بالسهم في عسكر علي عليه السلام ، فوقع السهم في يدي رجل من أهل الكوفة ، فقرأه ثم أقرأه صاحبه ، فلما قرأه وأقرأه الناس ـ أقرأه من أقبل ومن أدبر ـ قالوا : هـٰذا أخ ناصح كتب إليكم يخبركم بما أراد معاوية ، فلم يزل السهم يُقرأ ويرتفع حتىٰ رُفِعَ إلىٰ أمير المؤمنين ، وقد بعث معاوية مئتي رجل من الفَعَلَة إلىٰ عاقولٍ من النهر ، بأيديهم المُرور والزُّبُلُ[1] يحفرون فيها بحيال عسكر عليّ بن أبي طالب ، فقال عليّ عليه السلام : ويحكم ! إن الذي يعالج معاوية لا يستقيم له ولا يقوم عليه ، وإنما يريد أن يزيلكم عن مكانكم ، فالهوا عن ذلك ودعوه . فقالوا له : لا ندعهم والله يحفرون الساعة . قال عليّ : يا أهل العراق ؛ لا تكونوا ضعفى ، ويحكم لا تغلبوني علىٰ رأيي ، فقالوا : والله لنرتحلن ، فإن شئت فارتحل ، وإن شئت فأقم . فارتحلوا وصعدوا بعسكرهم مليّاً ، وارتحل عليّ في أخريات الناس وهو يقول :

ولـو أنـي أُطِعْـت عَصَبْـتُ قـومـي ... إلـىٰ ركـن اليمـامـة أوْ شَمـام

ولكنـي إذا أبـرمـت أمـراً ... مُنِيـتُ بخُلْـف آراء الطّغـام

وارتحل معاوية حتىٰ نزل علىٰ معسكر علي الذي كان فيه ، فدعا الأشتر فقال : ألم تغلبني علىٰ رأيي أنت والأشعث ؟ فدونكما ، فقال الأشعث : أنا أكفيك يا أمير المؤمنين ، سأداوي ما أفسدت اليوم من ذلك)[2] .

ذكر نصر : (أن الأشعث بعد أن قال لعليّ : « سأداوي ما أفسدت اليوم من ذلك » جمع بني كندة وقال : يا معشر كندة ؛ لا تفضحوني اليوم ولا تخزوني ، إنما أقارع بكم أهل الشام ، فخرجوا معه رِجْلاً يمشون ، وبيد الأشعث رمح له يلقيه على الأرض ويقول : امشوا قيسَ رمحي هـٰذا ، فيمشون ، فلم يزل يقيس لهم الأرض برمحه ويمشون معه رجَّالة قد كسروا جفون سيوفهم . . حتىٰ لقوا معاوية وسط بني سليم واقفاً على الماء وقد جاءه أداني عسكره ، فاقتتلوا قتالاً شديداً على الماء ساعة ، وانتهىٰ أوائل أهل العراق فنزلوا ، وأقبل الأشتر في خيل من أهل العراق ، فحمل علىٰ معاوية حملة ، والأشعث يحارب في ناحية

---

(١) **المرور** ـ جمع مَر ـ: وهو المسحاة . **الزُّبُل** ـ جمع زبيل ـ: الجراب أو القفَّة .

(٢) وقعة صفين (ص ١٩٠ ـ ١٩١) .

أخرى ، فانحاز معاوية في بني سليم ، فردوا وجوه إبله قدر ثلاثة فراسخ ، ثم نزل ووضع أهل الشام أثقالهم ، والأشعث يهدر ويقول : أرضيتك يا أمير المؤمنين ؟ ثم تمثل بقول طرفة بن العبد :

ففـــداءٌ لبنـــي سعـــدٍ علـــى	مـا أصـاب النـاسَ مـن خيـر وشَـر
مــا أقلَّــتْ قــدمــايَ ، أَنهــم	نَعِـمَ السَّـاعُـون فـي الحـي الشُّطُـرْ
ولقــد كنــت عليكــم عــاتبــاً	فعَقَبتــم بــذَنُــوبٍ غيــر مُــرْ
كنــت فيكــم كــالمغطِّــي رأسَــه	فــانجلــى اليــوم قنــاعــي وخُمُــرْ
ســادراً أحســب غيِّــي رشَــداً	فتنــاهيــت وقــد صــابــت بِقُــر

قال : وقال الأشعث : يا أمير المؤمنين ؛ قد غلب الله لك على الماء . قال عليّ : أنت كما قال الشاعر :

تــلاقيــن قيســاً وأتبــاعــه	فيشعــل للحــرب نــاراً فنــارا
أخــو الحــرب إن لقحــتْ بــازلاً	سمــا للعــلا وأجَــلَّ الخطــارا

انتهىٰ كلام نصر بن مزاحم)[(١)] .

قلت : وهٰذه الأبيات هي من قصيدة امتدح بها أعشىٰ قيس الملك قيس بن معدي كرب أبا الأشعث لمّا وفد عليه ، مستهلها :

أأزمعــت مــن آل ليلــى ابتكــارا

وقد مر ذكر بعض أبيات منها في خبر وفوده عليه .

قال نصر : (فلمّا غلب عليّ على الماء فطرد عنه أهل الشام . . بعث إلىٰ معاوية : إنا لا نكافئك بصنعك ، هَلُمَّ إلى الماء ؛ فنحن وأنتم فيه سواء . فأخذ كل واحد منهما بالشريعة مما يليه)[(٢)] .

وقال نصر : (لما عقد الألوية أمير المؤمنين عليّ كرم الله وجهه . . جعل على الميمنة الأشعث بن قيس ، وعلى الميسرة عبد الله بن العباس ، وجعل القلب مُضَر الكوفة والبصرة ، وجعل الميمنة اليمن ، وجعل الميسرة ربيعة ، وجعل علىٰ كندة حجر بن عدي)[(٣)] .

---

(١) وقعة صفين (ص ١٩١ ـ ١٩٣) .
(٢) وقعة صفين (ص ١٩٣) .
(٣) وقعة صفين (ص ٢٠٥) .

وقال نصر : (عن عمر ، عن الحارث بن حصيرة وغيره قال : لمّا قام أهل الشام وأهل العراق وتوافقوا وأخذوا مصافهم للقتال . . جعل معاوية السكون والسكاسك بإزاء كندة وعليهم الأشعث بن قيس)[1] .

وقال نصر : (ثم إن معاوية دعا أخاه عتبة بن أبي سفيان فقال : الق الأشعث بن قيس ؛ فإنه إن رضي . . رضيت العامة ، وكان عتبة لا يطاق لسانه ، فخرج عتبة فنادى الأشعثَ بن قيس ، فقال الناس : يا أبا محمد ؛ هـٰذا الرجل يدعوك ، فقال الأشعث : ما يكون الرجل ؟ فسلوه من هو ، فقال : أنا عتبة بن أبي سفيان ، فقال الأشعث بن قيس : غلام مترف ولا بد من لقائه ، فخرج إليه فقال : ما عندك يا عتبة ؟ فقال : أيها الرجل ؛ إن معاوية لو كان لاقياً غير عليّ للقيك ، إنك رأس أهل العراق ، وسيد أهل اليمن ، وقد سلف من عثمان إليك ما سلف من الصهر والعمل ، ولست كأصحابك .

أما الأشتر فقتل عثمان ، وأما عدي فحرض عليه ، وأما سعيد ـ يعني ابنَ قيس الهمداني ـ فقلد علياً ديته ، وأما شريح وزحر بن قيس . . فلا يعرفان غير الهوى ، وإنك حاميت عن أهل العراق تكرماً ، ثم حاربت أهل الشام حميّة ، وقد بلغنا والله منك ما أردنا ، وبلغت منا ما أردت ، وإنا لا ندعوك إلىٰ ترك عليّ ونصر معاوية ، ولكنّا ندعوك إلى البقية التي فيها صلاحك وصلاحنا .

فتكلم الأشعث فقال : يا عتبة ؛ أمّا قولك : « إن معاوية لا يلقىٰ إلا علياً » فإن لقيني والله . . لما عظم في عيني ولا صغرت عنه ، فإن أحب أن أجمع بينه وبين عليّ . . فعلت .

وأما قولك : « إني رأس أهل العراق وسيد أهل اليمن » فإن الرأس المتَّبَع والسيد المطاع هو عليّ بن أبي طالب .

وأمّا ما سلف من عثمان إليّ . . فوالله ما زادني صهره شرفاً ولا عمله غنى .

وأمّا عيبك أصحابي . . فإن هـٰذا لا يقربك مني ولا يباعدني عنهم .

وأمّا محاماتي عن أهل العراق . . فمن نزل بيننا حميناه .

وأمّا البقية . . فلستم بأحوج إليها منّا . وسنرىٰ رأينا فيها إن شاء الله)[2] اهـ

---

(١) وقعة صفين (ص ٢٢٧) .
(٢) وقعة صفين (ص ٤٠٨ ـ ٤٠٩) .

وقال ابن قتيبة : إنما قال له : (وأمّا البقية . . فلسنا بأحوج منها إليكم)[1] ولعلها الصواب .

وقال نصر : (فلما بلغ معاوية كلام الأشعث . . قال : يا عتبة ؛ لا تلقه بعدها ، فإن الرجل عظيم عند نفسه وإن كان قد جنح للسلم .

وشاع في أهل العراق ما قاله عتبة للأشعث وما رده الأشعث عليه ، وقال النجاشي يمدحه :

يا بن قيس وحارث ويزيد … أنت والله رأسُ أهل العراق

أنت والله حيَّة تنفث السُّـ … ـمَّ قليل فيها غناءُ الراقي

أنت كالشمس والرجال نجومٌ … لا يُرىٰ ضَوْؤها مع الإشراق

قد حميت العراقَ بالأسَل السُّمْـ … ـر وبالبيض كالبروق الرقاق

وأجبناك إذ دعوت إلى الشا … م على القبِّ كالسَّحوق العتاق[2]

وسعَّرت القتال في الشام بالبيـ … ـض المواضي وبالرماح الدقاق

لا نرىٰ غير أذرع وأكُفٍّ … ورؤوسٍ بِهَامِها أفلاق

كلما قلت قد تصرمت الهيـ … ـجاءُ سَقَّيْتَهُمْ بكأسٍ دِهَاق

قد قضيت الذي عليك من الحق … وسارت به القِلاصُ المناقي

وبَقِي حقك العظيمُ على النا … س وحقُّ المليك صعبُ المراقي

أنتَ حلوٌ لمن تُقرِّبُ بالودِّ … وللشانئين مُرُّ المذاق

لابسٌ تاجَ جَدِّهِ وأبيه … لو وقاه ردى المنية واقي

بئس ما ظنه ابن هند ومن مثـ … ـلك للناس عند ضيق الخناق

انتهىٰ ما أردت نقله من كلام نصر من هٰذا الموضع)[3] .

وقال نصر : (عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن الشعبي ، عن صعصعة قال : قام الأشعث بن قيس الكندي ليلة الهرير في أصحابه من كندة فقال : الحمد لله أحمده وأستعينه وأومن به ، وأتوكل عليه وأستنصره وأستغفره ، وأستخيره وأستهديه وأستشيره وأستشهد

---

(١) الإمامة والسياسة (ص ٩٧) .

(٢) القب : الخيول الضامرة . السحوق : النخلة الطويلة .

(٣) وقعة صفين (ص ٤٠٩ ـ ٤١٠) .

به ؛ فإنه من يهد الله . . فلا مضل له ، ومن يضلل . . فلا هادي له ، وأشهد أن لا إلـٰه إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم .

ثم قال : قد رأيتم يا معشر المسلمين ما قد كان في يومكم هـٰذا الماضي ، وما قد فني فيه من العرب ، فوالله لقد بلَغْتُ من السِنِّ ما شاء الله أن أبلغ ، فما رأيت مثل هـٰذا اليوم قط ، ألا فليبلغ الشاهد الغائب : إنا إن نحن توافقنا غداً . . إنه لفناء العرب وضيعة الحرمات ، أما والله ما أقول هـٰذه المقالة جزعاً من الحتف ، ولكني رجل مُسِنّ أخاف على النساء والذراري غداً إذا فنينا .

اللهم ؛ إنك تعلم أني قد نظرت لقومي ولأهل ديني فلم آلُ ، وما توفيقي إلا بالله ، عليه توكلت وإليه أنيب ، والرأي يخطىء ويصيب ، وإذا قضى الله أمراً . . أمضاه علىٰ ما أحب العباد أو كرهوا ، أقول قولي هـٰذا وأستغفر الله لي ولكم)[1] .

وقال نصر : (حدثني عمرو بن شمر ، عن إسماعيل السدي ، عن بكر بن تغلب قال : حدثني من سمع الأشعث يوم الفرات ، وقد كان له غناء عظيم من أهل العراق ، وقتل رجالاً من أهل الشام بيده وهو يقول : والله إن كنت لكارهاً قتال أهل الصلاة ، ولكن معي من هو أقدم مني في الإسلام وأعلم بالكتاب والسنة ، وهو الذي يسخىٰ بنفسه)[2] .

وقال : (قال صعصعة : فانطلقت عيون معاوية إليه بخطبة الأشعث ، فقال : أصاب ورب الكعبة ، لئن نحن التقينا غداً . . لتميلن الروم علىٰ ذرارينا ونسائنا ، ولتميلن أهل فارس علىٰ نساء أهل العراق وذراريهم ، وإنما يبصر هـٰذا ذوو الأحلام والنهى ، اربطوا المصاحف علىٰ أطراف القنا . فرفعوها ونادوا : يا أهل العراق ؛ كتاب الله بيننا وبينكم)[3] .

فلما اختلف أهل العراق فيما دعا إليه أهل الشام ، قال نصر : (قام الأشعث بن قيس مغضباً ، فقال : يا أمير المؤمنين ؛ إنا لك اليوم علىٰ ما كنا عليه أمس ، وليس آخر أمرنا كأوله ، وما من القوم أحد أحنىٰ علىٰ أهل العراق ولا أوتر لأهل الشام مني ، فأجب القوم إلىٰ كتاب الله ؛ فإنك أحق به منهم ، وقد أحب الناس البقاء وكرهوا القتال)[4] .

---

(١) وقعة صفين (ص ٤٨٠ ـ ٤٨١) .
(٢) وقعة صفين (ص ١٧١ ـ ١٧٢) .
(٣) وقعة صفين (ص ٤٨١) .
(٤) وقعة صفين (ص ٤٨٢) .

فلما اتفقوا على التحاكم إلىٰ كتاب الله ، وعينوا لذلك أبا موسى الأشعري وعمرو بن العاص ، وتم كتاب الصلح ، قال نصر وابن جرير : (خرج الأشعث بذلك الكتاب يقرأه على الناس ، ويعرضه عليهم فيقرؤونه ، حتىٰ مر علىٰ طائفة من بني تميم - فيهم عروة ابن أدية وهو أخو بلال - فقرأه عليهم ، فقال عروة ابن أدية : تحكمون في أمر الله عز وجل الرجال ؟ لا حكم إلا لله ، ثم شد سيفه فضرب عجز دابته ضربة خفيفة ، فاندفعت الدابة ، وصاح أصحابه أن أملك يدك ، فرجع ، فغضب للأشعث قومه وناس كثير من أهل اليمن ، فمشى الأحنف بن قيس السعدي ومعقل بن قيس الرياحي ومسعر بن فدك وناس كثير من بني تميم ، فتنصلوا إليه ، واعتذروا لديه ، فقبل وصفح)[1] .

وفي « مروج الذهب »[2] قال : كادت العصبية أن تقع بين النزارية واليمنية . وفي فعل عروة ابن أدية بالأشعث يقول رجل من بني تميم في أبيات سبق ذكرها وهي :

عُـرْوَ يـا عُـرْوَ كـلُّ فتنـةِ قـومٍ	سلفـتْ إنمـا تكـون فتِيَّـهْ
ثـم تنمـو ويعظـم الخطـب فيهـا	فـاحـذرَنْ غِـبَّ مـا فعلـتَ عُـرَيَّـهْ
أعلـى الأشعـث المعصَّـب بـالتـا	ج نشـرت السـلاح يـا بـن أُدِيَّـهْ
إنهـا فتنـة كفتنـة ذي العجـ	ـل أيـا عُـرْوَةَ العصـا والعُصَيَّـهْ
فـانظـر اليـوم مـا يقـول علـيٌّ	واتَّبعـه فـذاك خيـر البـريَّـهْ

قال نصر : (إن الأشعث بعد أن قرأ الكتاب على الناس ورضوا إلا الخوارج ، انطلق إلىٰ عليّ فقال : يا أمير المؤمنين ؛ قد عرضت الحكومة علىٰ صفوف أهل الشام وأهل العراق ، فقالوا جميعاً : قد رضينا ، حتىٰ مررت برايات بني راسب ونبذ من الناس سواهم ، فقالوا : لا نرضى ، لا حكم إلا لله ، فلنحمل بأهل العراق وأهل الشام عليهم فنقتلهم . فقال عليّ : هل هي إلا راية أو رايتان ونبذ من الناس ؟ قال : بلى ، قال : دعهم . قال : فظن عليّ عليه السلام أنهم قليلون لا يعبأ بهم ، فما راعه إلا نداء الناس من كل جهة وفي كل ناحية : لا حكم إلا لله ، الحكم لله ، لا لك يا عليّ ، لا نرضىٰ بأن يحكم الرجال في دين الله)[3] .

ولمّا قضت الأقدار بما قضت من التشاجر والنزاع والخصام بعد ما وقع من الحكمين . .

---

(١) اللفظ لابن جرير « تاريخ الطبري » (٥/ ٥٥) .

(٢) (٣/ ١٤٢) .

(٣) وقعة صفين (ص ٥١٢ ـ ٥١٣) .

أجمع رأي عليّ رضي الله عنه على العود لحرب أهل الشام إلىٰ صفِّين ، فلما بلغ علياً رضي الله عنه وأصحابه ما فعل الخوارج بأصحابه . . قال الناس : يا أمير المؤمنين ؛ أندع هٰؤلاء القوم وراءنا يخلفوننا في عيالنا وأموالنا ؟! سِرْ بِنَا إليهم ، فإذا فرغنا منهم . . نهضنا إلىٰ عدونا من أهل الشام . وقال ابن جرير : إن قائل هٰذا هو الأشعث بن قيس . وذكر أنه لما قال هٰذا بعد ما تقدم منه من التصميم على الحكومة ، وكون الحَكَم من أهل العراق أبا موسى . . علم الناس أنه غير خارج علىٰ عليّ ولا مخالف له ، فحارب معه الخوارج ـ أي : يوم النهروان ـ ثم بعد ذلك بايع أهلُ العراق علياً ، وأهلُ الشام معاوية .

قال في (مجلة الإسلام المصرية) في العدد الرابع والثلاثين من السنة السابعة تحت عنوان « مطالعات الردة والخوارج » : ويروى : أن الأشعث بن قيس نظر إلىٰ عبد الرحمٰن بن ملجم متقلداً سيفاً ، فقال : يا عبد الرحمٰن ؛ أرني سيفك ، فناوله إياه ، فرأىٰ سيفاً حديداً ، فقال : ما الذي حملك علىٰ تقلد هٰذا السيف وليس هٰذا بأوان حرب ؟! فقال : إني أردت بتقلده أن أنحر به جزور القرية . فركب الأشعث بغلته ، وأتىٰ علياً رضي الله عنه ، فأفضىٰ إليه بخبر ابن ملجم لعنه الله ، وقال له : قد عرفت بسالة ابن ملجم وفتكه ، فقال : إني لم أزل حياً ، وما قتلني بعد .

* * *

مشاهير كندة في صفِّين مع علي رضي الله عنه

ومن مشاهير كندة يوم صفِّين :

حِجر بن عدي الكندي ، وكان فيها علىٰ راية كندة وحضرموت وقضاعة ومرة ، وفي بعضها في خيل عليّ كلها ، وكان من شهود التحكيم ، ومن كلامه الذي يخاطب به أمير المؤمنين علياً رضي الله عنه يوم صفِّين ، قال نصر : (قام حجر فقال : يا أمير المؤمنين ؛ نحن بنو الحرب وأهلها الذين نلقحها ونتتجها ، وقد ضارستنا وضارسناها ، ولنا أعوان ذوو صلاح وعشيرة ذات عدد ، وأي مجرب وبأس محمود ، وأزمَّتنا منقادة لك بالسمع والطاعة ، فإن شرَّقت . . شرَّقنا ، وإن غرَّبت . . غرَّبنا ، وما أمرتنا به من أمر . . فعلناه . فقال عليّ : أكل قومك يرىٰ مثل رأيك ؟ قال : ما رأيت منهم إلا حسناً ، وهٰذه يدي عنهم بالسمع والطاعة وبحسن الإجابة ، فقال له عليٌّ خيراً)[1] .

ومن أشعاره يوم صفِّين[2] :

يـــا ربنـــا سلِّــمْ لنــا عليَّــا	سلــم لنـــا المهـــذَّبَ النَّقِيَّــا
المــؤمــنَ المستــرشــدَ الــرضيَّــا	واجعلــه هــادي أمــةٍ مَهْــدِيَّــا
لا أخطـــلَ الــــرأي ولا غبيّـــا	واحفظــه ربــي حفظــك النبيــا
فـــإنـــه كـــان لـــه وليـــا	ثــم ارتضـــاه بعـــده وصيَّـــا

ويوم قتلَ الحكمَ بنَ أزهر جعل يرتجز ويقول[3] :

أنـــا الغـــلامُ اليمنـــيُّ الكنْـــدِي	قــد لبــس الــديبــاجَ والإفــرنْــدِي
أنــا الشــريــف الأريحــيُّ المهــدي	يــا حكــمَ بــن أزهــر بــن فهــدِ
لقـــد أصبــتَ غـــارتــي وحَـــدّي	وكـــرّتـــي وشِـــدّتـــي وجَـــدي

أُثْبُــتْ أقــاتلْــك الغــداة وحْــدي

---

(١) وقعة صفين (ص ١٠٤) .

(٢) وقعة صفين (ص ٣٨١) .

(٣) وقعة صفين (ص ٢٤٤) .

ومنهم : زياد بن جعفر الكندي ، وكان ممن يخرج في خيل علي رضي الله عنه ، ومن شهود التحكيم من جُند عليّ .

ومنهم : جريش السكوني الشاعر .

ومنهم : السكوني الشاعر ، وقد تقدم شعره في مدح الأشعث ، ومن شعره[1] :

تطاول ليلي يا لحب السّكاسِك ... لقولٍ أتانا عن جرير ومالك

أجَرَّ عليه ذيلُ عمرو عداوةً ... وما هٰكذا فعل الرجال الحوانك

فأعظِمْ بها حَرَّىٰ عليك مصيبة ... وهل يُهلك الأقوامَ غيرُ التماحُك

فإن تبقيا تبق العراق بغبطة ... وفي الناس مأوىٰ للرجال الصعالك

وإلا فليت الأرض يوماً بأهلها ... تميل إذا ما أصبحا في الهوالك

فإن جريراً ناصحٌ لإمامه ... حريصٌ علىٰ غسل الوجوه الحوالك

ولكن أمر الله في الناس بالغٌ ... يُحلّ منايا بالنفوس الشوارك

ومنهم : عبد الرحمٰن بن محرز الكندي ، والقاضي شريح بن الحارث الكندي .

قال ابن كثير في الكلام على الخوارج : (أخرج الإمام أحمد ومسلم بسندهما عن القاسم بن محمد وأبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين ، تقتلهم أولى الطائفتين بالحق »)[2] .

الملك عمير بن أبي شمر

ابن فرعان بن قيس بن الأسود بن عبد الله ـ الملقب الشيطان ـ ابن الحارث بن عمرو بن معاوية بن الحارث الولادة بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة ، سبق ذكره في الصحابة عن « الإصابة » ، وهو جد المقنع الكندي[3] ، الذي ذكره السيد السقاف في « تاريخ الشعراء الحضرميين » ، وقال فيه : (إنه لم يكن من غمار كندة ، ولكنه من ذوي المكانة والوجاهة والزعامة فيهم ، وارثاً هٰذه الصفات عن أبيه وجده)[4] .

---

(١) وقعة صفين (ص ٦٢) .

(٢) البداية والنهاية (٦/ ٦٠١) .

(٣) واسم المقنع : محمد بن ظفر بن عمير .

(٤) تاريخ الشعراء (١/ ٥٠) .

وسيأتي في ترجمة المقنع الكندي[1] ما ذكره السيد السقاف من تملك ابنيه ظفر وعمرو .

قال الشيخ الحافظ ابن حجر : (له إدراك . . .) إلخ[2] .

ومن هنا نعرف : أن في كندة من أول الإسلام في القرون الأولىٰ ملوكاً ورؤساء دَرَست سيرُهم أو أهملها التاريخ ، ومن المشهورين : الملك عبد الله بن يحيى الكندي الملقب بطالب الحق ، وخليفته لمّا توجّه إلىٰ صنعاء : الملك عبد الله بن سعيد الذي خلعته كندة وولت بعده خشيش الكندي ، ومحمد بن أبي عفّان الذي عُزِلَ في (١٧٩هـ) كما ذكره أبو وزير .

فهٰذا صريح بأن هنالك فيها أئمة يعزلون ويولون بعد قتل عبد الله بن يحيى ، وقبل خبر الهمداني وفي عصره كما سيأتي الإشارة إليه .

مشاهير كندة في صفِّين مع معاوية

ومن مشاهير كندة ممن بايع معاوية : **الأجلح بن منصور الكندي** ، قتله الأشتر ، فرثته أخته حبلة حين أتاها مُصَابُه بقولها[3] :

ألا فـــابكـــي أخـــا ثقـــة فقـــــد والله أبكينــــــا

لقتـــل المـــاجـــد القمقـــا م لا مَثـــلٌ لـــــهُ فينــــا

أتــــانــــا اليـــوم مقتلــــه فقـــد جــــزّت نـــواصينــا

كـــريـــمٌ مَـــاجِـــدُ الجَـــدَّيـ ـــنِ يشفـــي مـــن أعـــادينـــا

ومنهم : ابن جون ، حامل لواء معاوية بعد عبيد الله بن عمر بن الخطاب .

ومنهم : حبيب بن منصور أخو الأجلح ، من أصحاب الرايات ، قُتِلَ .

ومنهم : حجر الشر بن يزيد بن سلمة الكندي ، قُتِلَ .

وممن أصيب في المبارزة : عامر بن حنظلة الكندي ، والوضّاح بن أدهم السكسكي ، والحكم بن حنظلة الكندي ، وشرحبيل بن امرىء القيس الكندي .

---

(١) في الأصل : (في ترجمة ابنه ظفر) والصواب ما أثبت .

(٢) الإصابة (٣/ ١٢١) .

(٣) وقعة صفين (ص ١٧٨) .

ومنهم : معاوية بن خديج الكندي ، وشهد التحكيم وأمَّره معاوية علىٰ مصر .

ورعيل بن عمرو السكسكي ، وخالد بن المعرض السكسكي ، وسعد بن عمرو التجيبي ، والسليل بن عمرو السكوني الشاعر ، وشرحبيل بن السمط بن الأسود الشاعر ، وهو رأس أهل الشام ، وعبد الله بن الحارث السكوني الشاعر ، وعبد الله بن عقبة السكسكي ، وعمرو بن الحصين السكسكي ، وقيس بن يزيد الكندي ، ومالك بن هبيرة .

اليمن في ذلك الزمن

قال ابن جرير : (إن عامل اليمن كله سنة (٣٧) في عهد علي أمير المؤمنين ، هو عبيد الله بن عباس رضي الله عنهم ، فبَقِيَ عاملاً على اليمن ومخاليفها إلىٰ سنة (٤٠) أربعين .

ثم لمّا بعث معاوية بسر بن أرطاة في ثلاثة آلاف مقاتل إلى الحجاز ثم إلى اليمن ، وكان يقتل من لقيه ولم يبايع . فرَّ منه عبيد الله بن عباس إلى الكوفة ، حتىٰ أتىٰ عليّاً ، واستخلف عبيدُ الله بن عباس عبدَ الله بنَ عبد المدان الحارثي على اليمن ، فأتاه بسر فقتله وقتل ابنه ، وقتل بسر في مسيره ذلك جماعة كثيرة من شيعة علي باليمن ، وبلغ عليّاً خبر بسر ، فوجه جارية بن قدامة في ألفين ، ووهب بن مسعود في ألفين ، فسار جارية حتىٰ أتىٰ نجران فحرَّق بها ، وأخذ ناساً من شيعة عثمان فقتلهم ، وهربَ بسرٌ وأصحابُه منه . وأتبعهم حتىٰ بلغ مكة)[1] .

تزوج الحسن بن علي رضي الله عنهما جعدةَ بنت الأشعث بن قيس ووفاتُه عنها

ذكر عامة المؤرخين : أن الحسن بن علي رضي الله عنهما تزوج جعدة بنت الأشعث ومات عنها ، وعزَّاها النجاشي ، ورثاه بقوله ـ وقال بعضهم : إن هٰذا الشعر لِكُثَيِّر بن نمرة يعزيها ويرثيه ويقول ـ :

جعـــدةُ ابكيـــه ولا تســـأمـــي   بَعْـــدُ بُكـــاءَ المُعـــوْل الثـــاكِـــل

(١) تاريخ الطبري (٥/ ١٣٩ ـ ١٤٠) .

لـــم يُسْبَـــل الستـــرُ علـــىٰ مثلـــه	فــي الأرض مــن حــافٍ وِمِــنْ نــاعِــل
كـــان إذا شُبَّـــتْ لـــه نـــارُه	يــرفعهــا بــالسنــد الغــاتــل[1]
كيمـــا يـــراهـــا بـــائِـــسٌ مُـــرْمِـــلٌ	وفـــردُ قـــومٍ ليـــس بـــالآهـــل
يغلـــي بِنِـــيءِ اللحـــم حتـــىٰ إذا	أنضجـــه لـــم يَغْـــلُ كـــالآكـــل
أعنـــي الـــذي أسلمنـــا هُلْكـــه	للـــزمـــن المستحـــرج المـــاحـــل

***

---

(١) الغاتل : الكثير .

السياسة بحضرموت بعد الإسلام

كانت كندة بحضرموت تابعة للخلفاء الراشدين الذين كانوا يعينون عمَّالهم باليمن وحضرموت ، وكانت كندة مستقلة بسياستها الداخلية والخارجية ، ولم يبلغنا عن المصادر التي بلغتنا والتي بأيدينا عن حال حضرموت شيء حين طرق اليمن أولاً بسرُ بن أرطاة ، وفر منه عبيد الله بن عباس ، وآخراً جارية بن قدامة ، ولم نعلم هل شاركت حضرموت بقية اليمن في معاركهما الدموية حينئذٍ أم كانت علىٰ هدوئها ؟ وقد تقدم ذكر هٰذه الحوادث قريباً .

الأمويون

ولما آلت الخلافة إلىٰ معاوية بن أبي سفيان الأموي الأول ، وتم له الأمر ، وخضعت له الأقطار الإسلامية بأسرها بعد قتل الإمام عليّ وصلح الحسن بن عليّ . . خضعت له حضرموت ، فلمّا توفي معاوية . . امتد سلطان ابن الزبير إلى اليمن وحضرموت فيما امتد إليه من بلاد الإسلام ، ولكن الأمر لم يلبث أن عاد إلىٰ بني أمية بعد أن قُتِلَ ابن الزبير في مكة سنة (٧٣هـ) .

محمد بن الأشعث بن قيس الكندي

سبق نسبه في ترجمة أبيه وجدّه ، ترجمه في « تهذيب التهذيب » فقال : (محمد بن الأشعث بن قيس الكندي ، أبو القاسم الكوفي ، أمه أختُ أبي بكر الصديق .

روىٰ عن : أبيه وعمر وعثمان وابن مسعود وعائشة .

وروىٰ عنه : ابنه قيس والشعبي ومجاهد والزهري وغيرهم .

قال ابن سعد : أمّه أمّ فروة بنت أبي قحافة أخت أبي بكر ، وأمّا ابن منده . . فذكر أنه ولد علىٰ عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهٰذا لا يصح ؛ لأن الأشعث إنما تزوج أم فروة في خلافة أبي بكر .

وذكره ابن حبان في « الثقات » ، وقال : قتلهُ المختارُ سنة (٦٦) ست وستين . وقال

خليفة : سنة (٦٧) سبع وستين مع مصعب بن الزبير أيام المختار .

له عند أبي داوود حديث في عبد الرحمـٰن بن قيس ، وعند النسائي آخر يتعلق بالصائم .

قلت : وفي سنة سبع أرخه عامة المؤرخين ، وكذا في النسخة التي وقفت عليها من « ثقات ابن حبان » والله أعلم .

وذكر أبو زكريا الأزدي : أن ابن الزبير ولاّه الموصل .

ويؤيد قول ابن منده أن مالكاً روىٰ عن يحيى بن سعيد ، عن سليمان بن يسار : أن محمد بن الأشعث أخبره أن عمة له يهودية ماتت ، وأن محمد بن الأشعث ذكر لعمر بن الخطاب وسأله. . . الحديث ، فبهـٰذا يتعين ألا تكون أمه أم فروة ؛ لأن الأشعث إنما تزوج في خلافة الصديق ، فلا يتأتىٰ لولدها أن يستفتي عمر لصغرِ سِنه إذ ذاك ووجودِ والده ، فإن كان صاحب الترجمة ولدَ أم فروة. . فالسائل لعمر غيره ، فلعل الأشعث هو الذي سأل فوهم الراوي ، أو كان له آخر أكبر من ابن أم فروة ، أو كان والد السائل آخر يسمى الأشعث. . فقد وقع في « مسند البزار » فيمن أبهم اسمه من الصحابة جد محمد بن الأشعث ، وساق حديثاً من رواية محمد بن الأشعث عن أبيه عن جده ، ولم يسمه ، وهو عنده غير الأشعث بن قيس الكندي)[1] .

وأخرج البيهقي عن محمد بن الأشعث عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لم يحسدنا اليهود بشيء ما حسدونا بثلاث : التسليم ، والتأمين ، واللهم ربنا لك الحمد »[2] .

* * *

---

(١) تهذيب التهذيب (٣/٥١٦) .
(٢) السنن الكبرىٰ للبيهقي (٢/٥٦) .

كندة في أيام المختار بن أبي عبيد الثقفي

ولما قام المختار بن أبي عبيد الثقفي بالدعوة لأخذ الثأر بالحسين كذباً وخديعة أولاً ، ثم طلب الخلافة لمحمد ابن الحنفية رضي الله عنه ، وكان يزعم ويدّعي أنه المهدي الموعود خروجه ، وكان في آخر الأمر يزعم أنه يوحىٰ إليه ، كما ذكر ذلك في « كنز البراهين » ، وندب علىٰ أهل البيت كما دعا إليهم أولاً ، وقد استعان بالموالي ، وكان الموالي في عهد المختار أضعاف عدد الأحرار ، ولما رأىٰ وجهاء الكوفة ـ ومنهم محمد بن الأشعث ـ انتصارَ المختار بمواليهم . . قاموا لمصاولتهم واستنصروا بمصعب بن الزبير ، وذلك في سنة (٦٧) سبع وستين ، فسار إلى المختار ، وكان من كندة من جنده على الرجّالة كثير بن إسماعيل الكندي ، وسَرَحَ محمدُ بن الأشعث في خيل عظيمة من خيل أهل الكوفة ممن كان المختار طردهم ، فقال : دونكم ثأركم ، فكانوا حيث انهزم جند المختار أشدّ عليهم من أهل البصرة ، لا يدركون منهزماً إلا قتلوه ، ولا يأخذون أسيراً فيعفون عنه . قال : فلم ينج من ذلك الجيش إلا طائفة من أصحاب الخيل ، وأمّا رجالتهم . . فأبيدوا إلا قليلاً ، وهـٰذا في يوم المذار .

وأما يوم حروراء . . فجعل المختار من كندة علىٰ ميمنته سليم بن يزيد الكندي ، وجعل المصعب علىٰ أهل الكوفة محمد بن الأشعث الكندي ، فلمّا التقى الجمعان ، واشتعلت نيران المعركة . . انقصف أصحاب المختار انقصافة شديدة كأنهم أَجَمَة فيها حريق ، ثم كرّ مالك بن عمرو في نحو خمسين فارساً من جماعة المختار علىٰ جماعة محمد بن الأشعث عند المساء ، فقتل محمد بن الأشعث ، وكندة تزعم : أن عبد الملك بن أشاءة الكندي هو الذي قتله .

وقال ياقوت : (إن مِزْيداً وعبد الله ابني حرز بن جابر العنبري ادعيّا قتله ، فأقادهما مصعب بن الزبير بيد القاسم بن محمد بن الأشعث ، وفي ذلك يقول الحارث بن جحدم :

تَنَاوَبَهُ من آل قيس سَمَيْدَعٌ ... وريُّ الزنَادِ سيدٌ وابن سيد
فما عصبَتْ فيه تميمٌ ولا حَمَتْ ... ولا انتطحت عنزان في قتلِ مِزْيَدِ

انتهىٰ كلام ياقوت)[1] .

---

(١) معجم البلدان (٤/ ٨٧) .

وقال الأعشىٰ يرثيه :

تـــأوَّب عينَـــك عُـــوّارُهـــا ... وعـــاد لنفســـك تَـــذْكَـــارُهـــا

وإحـــدىٰ ليـــاليـــك راجَعْتَهـــا ... أرقـــتَ ونُـــوِّمَ سُمـــارُهـــا

ومـــا ذاقـــت العيـــنُ طعـــمَ الـــرقـــا ... دِ حتـــىٰ تبلَّـــج إسفـــارُهـــا

وقـــام نعـــاة أبـــي قـــاســـم ... فـــأسبـــل بـــالـــدمـــع تَحْـــدارُهـــا

فحـــق العيـــون علـــى ابـــن الأشَـــجِّ ... ألاَّ يُفَتَّـــرَ تَقْطـــارُهـــا

وألاَّ تـــزال تُبَكِّـــي لـــه ... وتبتَـــلَّ بـــالـــدمـــع أشْفَـــارُهـــا

عليـــكَ محمـــدُ لمـــا ثـــوَيْـ ... ـــتَ تُبَكِّـــي البـــلادُ وأشْجَـــارُهـــا

ومـــا يـــذكـــرونـــك إلا بَكَـــوْا ... إذا ذِمَّـــةٌ خـــانهـــا جَـــارُهـــا

وعـــاريـــة مـــن ليـــالـــي الشتـــا ... ء لا يُتَمَنَّـــحُ أيســـارُهـــا

ولا ينبَـــحُ الكلـــبُ فيهـــا العقـ ... ـــور إلا الهـــريـــر وتَخْتَـــارُهـــا

فـــأنـــت محمـــد فـــي مثلهـــا ... مُهيـــن الجَـــزائـــر نَحَّـــارُهـــا[1]

ولا ينفـــعُ الثـــوبُ فيهـــا الفتـــى ... ولا ربّـــة الخـــدر تَخْـــدَارُهـــا

تظـــلّ جفـــانُـــك مـــوضـــوعـــة ... تسيـــل مـــن الشحـــم أصْبَـــارُهـــا[2]

ومـــا فـــي سقـــائـــك مُسْتَنْطـــقٌ ... إذا الشَّـــوْل روَّح أغبَـــارُهـــا[3]

فيـــا واهـــب الـــوُصَفَـــاءِ الصِّبَـــا ... حِ إن شُبِّـــرَتْ تـــمَّ إشبـــارُهـــا

ويـــا واهـــبَ الْجُـــرْدِ مثـــل القِـــدَا ... حِ قـــد يُعْجِـــبُ الصـــفَّ شُـــوَّارُهـــا[4]

ويـــا واهـــب البَكَـــرَات الهجـــا ... نَ عُـــوذاً تَجَـــاوَبُ أبْكَـــارُهـــا[5]

وكنـــتَ كـــدجلـــة إذ تـــرتمـــي ... فيقـــذف فـــي البحـــر تيَّـــارُهـــا

وكنـــت جليـــداً وذا مِـــرَّةٍ ... إذا يبْتَغـــي منـــك إمْـــرارُهـــا

وكنـــت إذا بلـــدة أصفقـــت ... وآذن بـــالحـــرب جَبَّـــارهـــا

بعثـــتَ عليهـــا ذواكـــي العيـــو ... ن حتـــىٰ تَـــوَاصَـــلَ أخبـــارُهـــا

بـــإذْنٍ مـــن الله والخيـــل قـــد ... أُعِـــدَّ لـــذلـــك مضمـــارُهـــا

وقـــد تطعـــم الخيـــلُ منـــك الـــوَجيـ ... ـــفَ حتـــىٰ تَنَبَّـــذُ أمهـــارُهـــا

---

(١) الجزائر : جمع جزور وهي الناقة .
(٢) الأصبار : الجوانب .
(٣) الشول : الإبل .
(٤) الجرد : الخيل العتاق .
(٥) عوذ : جمع عائذ : الناقة حديثة النتاج .

وقــد تعلــم البــازلُ العَيسجــو ... رُ أَنَّـك بـالْخَبْـتِ حَسَّـارُهـا
فيــا أسفــي يــوم لاقيتَهــم ... وخـانـت رجَـالَـك فُـرَّارُهـا
وأقبلَـتِ الخيــلُ مهــزومــة ... عثـاراً تُضَـرَّب أدبـارهـا
بشــطٍّ حَــرُوراء واستجمعــتْ ... عليـك المـوالـي وسَحَّـارُهـا
فــأخطـرْتَ نفسـك مــن دونهـم ... فحـاز الـرزيئـة إخطـارُهـا
فــلا تَبعــدنَّ أبــا قــاسـم ... فقـد يبلـغ النفـسَ مِقـدارُهـا
وأفنَــى الحــوادثُ ســاداتِنــا ... ومَـرُّ الليـالـي وتَكـرارُهـا

أعْقب محمد من الأولادِ عبدَ الرحمـٰن وقيساً وإسحاق والمفضل وقاسماً وميمونة .

إسماعيل بن الأشعث بن قيس بن معدي كرب الكندي التابعي

تقدم نسبه في ترجمة أبيه ، ذكر ابن جرير : (أن الحجاج لما عزم علىٰ تولية عبد الرحمـٰن بن محمد بن الأشعث وبعثه إلىٰ سجستان . . قال له إسماعيل : لا تبعثه ؛ فإني أخاف خلافه ، والله ما جاز جسر الفرات قط فرأىٰ لوال من الولاة عليه طاعة وسلطاناً . فقال له الحجاج : ليس هناك ، هو لي أهيب ، وفيَّ أرغب ، من أن يخالف أمري أو يخرج عن طاعتي)[١] .

قيس بن الأشعث بن قيس الكندي

ذكره السويدي في « سبائك الذهب » في ترجمة بني عدا وقال : قال أبو عبيدة : وإياهم ـ يعني بني عداء ـ عنىٰ قيسُ بن الأشعث بقوله :

أبــي ذو التــاج قيــسٌ فـاعْلَمِيــهِ ... وأخــوالــي الملــوك بنــو عــداء

انتهىٰ كلام السويدي)[٢]

يزيد بن الأسود الجرشي الكندي ثم السكوني

ترجمه ابن كثير في « البداية » وقال : (كان عابداً زاهداً صالحاً ، سكن الشام بقرية زبدين ، وقيل : بقرية جرين ، وكانت له دار داخل باب شرقي ، وهو مُخْتَلَفٌ في صحبته ، وله روايات عن الصحابة ، وكان أهل الشام يستسقون به إذا قحطوا ، وقد استسقىٰ به معاوية

---

(١) تاريخ الطبري (٦/ ٣٢٨) .
(٢) سبائك الذهب (ص ١٥٧) .

والضحاك بن قيس ، وكان يُجلسه معه على المنبر ، قال معاوية : قم يا يزيد ، اللهم إنا نتوسل إليك بخيارنا وصلحائنا . فيستسقي الله فيُسْقَوْنَ .

وكان يصلي الصلوات في الجامع بدمشق ، وكان إذا خرج من القرية يريد الصلاة بالجامع في الليلة المظلمة يضيء له إبهام قدمه ـ وقيل : أصابع رجليه كلها ـ حتىٰ يدخل الجامع ، وإذا عاد أضاءت له حتىٰ يدخل القرية ، مات بقرية زبدين أو جرين من غوطة دمشق ، رحمه الله تعالىٰ)[1] .

---

(١) البداية والنهاية (٨/ ٧٢٨) .

كندة في أيام عبد الملك بن مروان الأموي

كانت كندة تابعة لعبد الملك أولاً ، ولما ولي الحجاج بن يوسف الثقفي ، وفعل في أهل الإسلام الأفعال الشنيعة والجور والعسف الشديد والسيرة القبيحة . . نقم الجمهور وأهل العلم والصلاح وذوو الرأي والشرف سيرته .

ولمّا سيَّرَ عبد الملك بن مروان الحجاج إلى العراق وولاَّهُ إياها ، وقدم إليها . . خطب لابنه محمد ميمونةَ بنت محمد بن الأشعث بن قيس ؛ رغبةً في شرفها ، مع ما كانت عليه من الجمال والفضل في جميع حالاتها ، وأراد من ذلك استمالة جميع أهلها وقومها إلىٰ مصافاته ؛ ليكونوا له يداً علىٰ من ناوأه ، وعلى الرغم من حصول المصاهرة بينهما . . فقد ذكر المؤرخون : أن البغضاء بين الحجاج وبين عبد الرحمـٰن بن محمد بن الأشعث ، صارت بعدُ مستكنّة متأصلة ، حتىٰ كان الحجاج ليس في العراق أبغض إليه من عبد الرحمـٰن بن محمد ، ولا فيهم من يبغض الحجاج بغضه .

توجيه الحجاج عبد الرحمـٰن بن محمد بن الأشعث لقتال شبيب بن يزيد بن نعيم زعيم الخوارج وعظيمهم

ذكر المؤرخون ـ كابن جرير ـ لشبيب مع الحجاج وقائع مهولة يطول شرحها ، كانت فيها هزيمة قوم الحجاج ، قال ابن جرير : (وفي سنة (٧٦) ست وسبعين ، دخل شبيب الكوفة ، ولما بلغ ذلك الحجاج . . بعث عثمان بن قطن وسرّحه إلى المدائن ليحصنها ، ودعا عبد الرحمـٰن بن محمد ليوجهه لقتال شبيب ، وقال : انتخب الناس واخرج في طلب هـٰذا العدو ، فأمره بنخبة ستة آلاف مقاتل ، فانتخب من فرسان الناس ووجوههم ، وأخرج من قومه ست مئة من كندة وحضرموت ، فخرج عبد الرحمـٰن بالناس حتىٰ مَرّ بالمدائن ، فنزل بها يوماً وليلة وتشرىٰ أصحابه حوائجهم ، ثم نادىٰ بالرحيل فارتحلوا ، ثم أقبلوا حتىٰ دخل علىٰ عثمان بن قطن ، ثم على الجزل ـ وهو عثمان بن سعيد بن شرحبيل الكندي ـ فسأله عن جراحته ، ثم إن الجزل قال : يا بن العم ؛ إنك تسير إلىٰ فرسان العرب وأبناء الحرب وأحلاس الخيل ، والله لكأنما خلقوا من ضلوعها ، ثم بنوا علىٰ ظهورها ، ثم هم

أسد الأجم ، الفارسُ منهم أشد من مئة ، إن لم تبدأ به . . بدأ ، وإن هُجهج . . أقدم ، فإني قد قاتلتهم وبلوتهم ، فإذا أصحرتُ لهم . . انتصفوا مني ، وكان لهم الفضل عليّ ، وإذا خندقت عليَّ وقاتلتهم في مضيق . . نلت منهم بعض ما أحب ، وكان لي عليهم الظفر ، فلا تلقهم وأنت تستطيع إلا في تعبئة أو في خندق .

ثم إنه ودعه ، فقال الجزل : هـٰذه فرسي الفسيفساء ، خذها فإنها لا تجارى . فأخذها ثم خرج بالناس نحو شبيب ، فلما دنا منه . . ارتفع عنه شبيب إلىٰ دقوقاء وشهرزور ، فخرج عبد الرحمـٰن في طلبه ، حتىٰ إذا كان على التخوم . . أقام ، وقال : إنما هو في أرض الموصل ، فليقاتلوا عن بلادهم أو ليدعوا ، فلما بلغ الحجاج ذلك . . كتب إليه : أما بعد ، فاطلب شبيباً واسلك في أثره أين سلك حتىٰ تدركه فتقتله أو تنفيه ؛ فإنما السلطان سلطان أمير المؤمنين ، والجند جنده ، والسلام .

فخرج عبد الرحمـٰن حين قرأ الكتاب في طلب شبيب ، فكان شبيب يدعه ، حتىٰ إذا دنا منه . . بيته ، فيجده قد خَنْدَقَ علىٰ نفسه وحَذِرَ ، فيمضي ويدعه ، فيتبعه عبد الرحمـٰن ، فإذا بلغه أنه قد تحمل وأنه يسير . . أقبل في الخيل ، فإذا انتهىٰ إليه . . وجده قد صف الخيل وأدنى المرامية ، فلا يصيب له غرة ولا يجد له علة ، فيمضي ويدعه .

قال : ولما رأىٰ شبيب أنه لا يصيب لعبد الرحمـٰن غرة ، ولا يصل إليه ، جعل يخرج إذا دنا منه عبد الرحمـٰن في خيله ، فينزل علىٰ مسيرة عشرين فرسخاً ، ثم يقيم في أرض غليظة جدبة ، فيجيء عبد الرحمـٰن ، فإذا دنا من شبيب . . ارتحل فسار خمسة عشر أو عشرين فرسخاً فنزل منزلاً غليظاً خشناً ، ثم يقيم حتىٰ يدنو عبد الرحمـٰن ، ولقد عذب ذلك العسكر وشق عليهم وأحفىٰ دوابهم ، ولقوا منه كل بلاء ، فلم يزل عبد الرحمـٰن حتىٰ مرَّ علىٰ خانقين ، ثم علىٰ جلولاء ، ثم علىٰ تامرَّا ، ثم أقبل حتىٰ نزل البتَّ ـ قرية من قرى الموصل علىٰ تخوم الموصل ، ليس بينها وبين سواد الكوفة إلا نهر يسمىٰ حولايا ، وفي راذان الأعلىٰ من أرض جوخىٰ ـ ونزل عواقيل من النهر ، ونزلها عبد الرحمـٰن حيث نزلها وهي تعجبه ، يرىٰ أنها مثل الخندق والحصن ، قال : وأرسل شبيب إلىٰ عبد الرحمـٰن : إن هـٰذه الأيام أيام عيد لنا ولكم ، فإن رأيتم أن توادعوا حتىٰ تمضي هـٰذه الأيام . . فافعلوا ، فقال له عبد الرحمـٰن : نعم)[1] .

---

(١) تاريخ الطبري (٦/ ٢٤٩ ـ ٢٥١) .

تولية الحجاج عثمان بن قطن على الجيش وعزل ابن محمد

قال ابن جرير : (وكتب عثمان بن قطن إلى الحجاج فقال : أما بعد ، فإني أخبر الأمير أصلحه الله أن عبد الرحمـٰن بن محمد قد حفر جوخىٰ كلها خندقاً واحداً ، وخلىٰ شبيباً ، وكسر خراجها ، وهو يأكل أهلها ، والسلام .

فكتب إليه الحجاج : أما بعد ، فقد فهمت ما ذكرت عن عبد الرحمـٰن ، وقد لعمري فعل ما ذكرت ، فسِرْ إلى الناس فأنت أميرهم ، وعاجِلِ المارقة حتىٰ تلقاهم ؛ فإن الله إن شاء ناصرك عليهم ، والسلام .

وبعث الحجاج إلى المدائن مطرف بن المغيرة بن شعبة ، وخرج عثمان حتىٰ قدم علىٰ عبد الرحمـٰن بن محمد ومن معه من أهل الكوفة يوم التروية عشية الثلاثاء ، ولم يمكنه أن يناجز شبيباً إلا ليلة الخميس ، فلما تهيأ الفريقان . . اقتتلوا قتالاً شديداً حتىٰ قتل كثير من رؤسائهم ، فانهزم قوم ابن قطن بعد ما قتل ، وفاز شبيب)[1] .

وقد فصَّلَ المعركة ابن جرير في « تاريخه » وذكر : (أن علىٰ ميمنة عثمان بن قطن خالد بن نهيك بن قيس الكندي .

ولمّا حمل سويد بن سليم في ميسرة شبيب علىٰ ميمنة عثمان بن قطن فهزمها وعليها خالد بن نهيك بن قيس الكندي ، فنزل خالد فقاتل قتالاً شديداً ، وحمل عليه شبيب من ورائه وهو علىٰ ربع كندة وربيعة يومئذ ، وهو صاحب الميمنة ، فلم ينثن شبيب حتىٰ علاه بالسيف فقتله)[2] .

قال ابن جرير : (وقُتِلَ يومئذ الأبرد بن ربيعة الكندي ، وقُتِلَ من كندة مئة وعشرون يومئذٍ ، وألفٌ من سائر الناس أو ست مئة ، وقتل عظم العرفاء يومئذٍ ، ولحق عبد الرحمـٰن بن محمد بالكوفة)[3] .

---

(١) تاريخ الطبري (٦/ ٢٥١ ـ ٢٥٣) .
(٢) تاريخ الطبري (٦/ ٢٥٣ ـ ٢٥٤) .
(٣) تاريخ الطبري (٦/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥) .

تجهيز جيش الطواويس

جهَّزَ الحجاج جيش الطواويس مع عبد الرحمـٰن بن محمد بن الأشعث ، وأمره بقتال رتبيل عظيم الترك .

وفي سنة (٨١) واحد وثمانين ذكر ابن جرير : (أن الحجاج لما كتب عهد ابن الأشعث علىٰ سجستان . . جهّز إليها جيشاً أنفق عليهم ألفي ألف سوىٰ أعطياتهم ، كان يدعىٰ جيش الطواويس ، وأمره بالإقدام علىٰ رتبيل وحربه .

ولمّا أراد الخروج عبد الرحمـٰن من سجستان لحرب رتبيل . . جمع أهلها وخطبهم فقال بعد أن حَمِدَ الله وأثنىٰ عليه : أيها الناس ؛ إن الأمير الحجاج ولاّني ثغركم ، وأمرني بجهاد عدوِّكم الذي استباح بلدكم ، وأباد خياركم ، فإياكم أن يتخلف منكم رجل فيحل بنفسه العقوبة ، اخرجوا إلىٰ معسكركم فعسكروا به مع الناس ـ وكان معه عشرون ألف رجل من أهل البصرة ، وعشرون ألف رجل من أهل الكوفة ـ فعسكر الناس كلهم في معسكرهم ، ووضعت لهم الأسواق ، وأخذ الناس بالجهاز والهيئة بآلة الحرب ، فبلغ ذلك رُتبيل ، فكتب إلىٰ عبد الرحمـٰن بن محمد يعتذر إليه من مصاب المسلمين ـ يعني الجيش الذي كان مع عبد الله بن أبي بكرة في بلاد رتبيل ـ ويسأله الصلح ، ويعرض عليه أن يقبل منه الخراج فلم يجبه ولم يقبل منه عبد الرحمـٰن ذلك .

ولم يَنشب عبدُ الرحمـٰن أن سار في الجنود إليه حتىٰ دخل أول بلاده ، وأخذ رتبيل يضم إليه جنده ويدع له الأرض ، رستاقاً رستاقاً وحصناً حصناً .

وطفق ابن محمد كلما حوىٰ بلداً بعث إليه عاملاً ، وبعث معه أعواناً ، ووضع البُرُد فيما بين كل بلد وبلد ، وجعل الأرصاد على العقاب والشعاب ، ووضع المسالح[1] بكل مكان مخوف ، حتىٰ إذا جاز من أرضه أرضاً عظيمة ، وملأ يديه من البقر والغنم والغنائم العظيمة . . حبس الناس عن الوغول في بلاد رتبيل وقال : نكتفي بما أصبناه العام هـٰذا من بلادهم حتىٰ نجبيها ونعرفها ، ويجترىء المسلمون علىٰ طُرُقها ، ثم نتعاطىٰ في العام المقبل ما وراءها ، ثم لم نزل نتنقَّصهم في كل عام طائفة من أرضهم حتىٰ نقاتلهم في آخر ذلك علىٰ كنوزهم وذراريهم ، وفي أقصىٰ بلادهم ، وممتنَع حصونهم ، ثم لا نزايل بلادهم حتىٰ

---

(١) الثغور وأبراج المراقبة .

يهلكهم الله ، ثم كتب إلى الحجاج بما فتح الله عليه من بلاد العدو ، وبما صنع الله للمسلمين ، وبهٰذا الرأي الذي رآه لهم)[1] .

جوابات الحجاج الثلاثة

فأجابه الحجاج بقوله : (أمّا بعد ، فإن كتابك كتاب امرىء يحب الهدنة ، ويستريح إلى الموادعة ، قد صانع عدواً قليلاً ذليلاً ، قد أصابوا من المسلمين جنداً كان بلاؤهم حسناً ، وغناؤهم في الإسلام عظيماً ، لعمرك يا بن أم عبد الرحمٰن ؛ إنك حيث تكف عن ذلك العدو بجندي واحدٍ لسخيّ النفس عمّن أصيب من المسلمين ، إني لم أعدد رأيك الذي رأيته رأي مكيدة ، ولكني رأيت أنه لم يحملك عليه إلا ضعفك ، والتياث رأيك ، فامض لما أمرتك به من الوغول في أرضهم ، والهدم لحصونهم ، وقتل مقاتلتهم ، وسبي ذراريهم .

ثم أردفه كتاباً آخر قال فيه : أمّا بعد : فمر من قِبلك من المسلمين فليحرثوا وليقيموا بها ؛ فإنها دارهم حتىٰ يفتحها الله عليهم .

ثم أردفه كتاباً آخر قال فيه : أمّا بعد : فامض لِما أمرتك به من الوغول في أرضهم ، وإلاّ . . فإن إسحاق بن محمد أخاك أمير الناس ، فخلِّه وما وُلِّيتَه .

فقال حين قرأ كتابه : أنا أحمل ثقل إسحاق ، فعرض له وأخبره بذلك وقال : لا تفعل ، ورب هٰذا المصحف ، لئن ذكرته . . لأقتلنك ، فظن أنه يريد السيف ، فوضع يده علىٰ قائم السيف ، ثم دعا الناس إليه)[2] .

خروج ابن محمد على الحجاج وخطبته بذلك الناس

ذكروا : أنه لمّا أتته كتب الحجاج كما تقدمت . . جمع الناس وخطبهم ، فحمد الله وأثنىٰ عليه بما هو أهْلُه ، ثم قال : (أيها الناس ؛ إني لكم ناصح ، ولصلاحكم محب ، ولكم في كل ما يحيط بكم نفعُه ناظر ، وقد كان من رأيي فيما بينكم وبين عدوكم رأي استشرت فيه ذوي الأحلام منكم ، فرضوه لكم رأياً ، ورأوه لكم في العاجل والآجل صلاحاً ، وقد كتبت لأميركم الحجاج ، فجاءني منه كتاب يعجِّزني ويضعّفني ويأمرني بتعجيل الوغول بكم في

---

(١) تاريخ الطبري (٦/ ٣٢٨ ـ ٣٢٩) .

(٢) تاريخ الطبري (٦/ ٣٣٤ ـ ٣٣٥) .

أرض العدو ، وهي البلاد التي هلك فيها إخوانكم بالأمس ، وإنما أنا رجل منكم ، أمضي إذا مضيتم وآبَىٰ إذا أبيتم . فثار إليه الناس فقالوا : لا ، بل نأبىٰ علىٰ عدو الله ، ولا نسمع له ولا نطيع ، ونحن معك ، فاخلع عدو الله ورسوله ؛ فإن خلعه من أفضل أعمال البر)[1] .

وقد ذكر المؤرخون : أن ابن محمد لما خلع الحجاج أولاً ثم عبد الملك ثانياً . . تبعه الجمهور وبايعوه ، وفيهم من مشاهير الصحابة وأعيان التابعين كثير ؛ كأنس بن مالك ، والحسن البصري ، وسعيد بن جبير ، والشعبي ، ومجاهد ، وعبد الرحمـٰن بن أبي ليلى الفقيه ، وأبو البختري ، ومطرف بن عبد الله بن الشخير ، وطلق بن عبد الله العنزي ، وغيرهم من الأئمة . ومن مشاهير ذوي الزعامة والنجدة كثير ؛ كمحمد بن سعد بن أبي وقاص ، وعبد الرحمـٰن بن ربيعة بن الحارث بن نوفل وبنيه ، وعون بن عبد الله ، وعمرو بن موسى بن معمر بن عثمان بن عمر ، وغيرهم ممن يعسر حصرهم هنا .

أوّل من تكلم بعد خطبة ابن محمد

هو عامر بن واثلة الكناني ، وكان شاعراً خطيباً ، فقال بعد أن حمد الله وأثنىٰ عليه : (أما بعد ، فإن الحجاج والله ما يرىٰ بكم إلا ما يرى القائل الأول إذ قال لأخيه : احمل عبدك على الفرس ، فإن هلك . . هلك ، وإن نجا . . فلك . إن الحجاج والله ما يبالي أن يخاطر بكم فيقحمكم بلاداً كثيرة اللُّهوب واللُّصوب ، فإن ظفرتم وغنمتم . . أكل البلاد وحاز المال ، وكان ذلك زيادة في سلطانه ، وإن ظفر عدوكم . . كنتم أنتم الأعداء البُغضاء الذين لا يبالي عنتهم ولا يبقىٰ عليهم ، اخلعوا عدو الله الحجاج وبايعوا عبد الرحمـٰن ؛ فإني أشهدكم أني أول خالع . فنادى الناس من كل جانب : فعلنا فعلنا ، قد خلعنا عدو الله .

ثم قام عبد المؤمن بن ربعي التميمي ـ وكان علىٰ شرطة عبد الرحمـٰن حين أقبل ـ فقال : عباد الله ؛ إنكم إن أطعتم الحَجّاج . . جعل هـٰذه البلاد بلادكم ما بقيتم ، وجمَّركم تجمير فرعون الجنودَ ، فإنه بلغني أنه أول من جمر البعوث ، ولن تعاينوا الأحبة فيما أرىٰ أو يموت أكثركم ، بايعوا أميركم ، وانصرفوا إلىٰ عدوكم فانفوه عن بلادكم . فوثب الناس إلىٰ عبد الرحمـٰن فبايعوه ، وكان لفظ المبايعة الأولىٰ بقوله لهم : تبايعوني علىٰ خلع الحجاج عدو الله ، وعلى النصرة لي وجهاده معي حتىٰ ينفيه الله من أرض العراق ، فبايعه الناس ،

---

(١) تاريخ الطبري (٦/ ٣٣٥) .

ولم يذكر في الأول خلع عبد الملك إذ ذاك بشيء)[1] .

ثم أمر علىٰ بُست عياض بن هميان البكري من بني سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة ، وعلىٰ زرنج عبد الله بن عامر التميمي ثم الدارمي ، ثم بعث إلىٰ رتبيل فصالحه علىٰ أن ابن الأشعث إن ظهر . . فلا خراج علىٰ رتبيل أبداً ما بقي ، وإن غُلِب وأراد اللجوء إلىٰ رتبيل . . ألجأه ما بقي .

كتاب ابن محمد إلى الحجّاج بخروجه عن الطاعة له

بسم الله الرحمـٰن الرحيم

من عبد الرحمـٰن بن محمد بن الأشعث إلى الحجّاج بن يوسف ، سلام علىٰ أهل طاعة الله وأوليائه ، الذين يحكمون بعدله ، ويوفون بعهده ، ويجاهدون في سبيله ، ويتورعون لذكره ، ولا يسفكون دماً حراماً ، ولا يعطلون للرب أحكاماً ، ولا يدرسون له أعلاماً ، ولا يتنكبون النّهَجَ ، ولا يبرمون السّبي ، ولا يسارعون إلى الغَي ، ولا يدللون الفجرة ، ولا يتراضون الجَورة ، بل يتمكنون عند الاشتباه ، ويتراجعون عند الإساءة .

أمّا بعد : فإني أحمد الله حمداً بالغاً في رضاه ، منتهياً إلى الحق في الأمور الحقيقية لله علينا ، وبعد : فإن الله أنهضني لمصاولتك ، وبعثني لمناضلتك ، حين نَخِرَتْ أُمورُك ، وتهَتّكَتْ ستورك ، فأصبحت عرياناً حيراناً مهيناً ، لا توافق رفقاً ، ولا تلازم صدقاً ، أؤمل من الله الذي ألهمني ذلك أن يصيرك في حبالك ، وأن يجيء بك في القرَن ، ويسحبك للذقن ، وينصف منك من لم تنصفه من نفسك ، ويكون هلاكك بيدَي من اتهمته وعاديته ، فلعمري لقد طال ما تطاولت ، وتمكنت وأخطيت ، وخِلت أن لن تبور ، وأنت في فَلَك المُلك تدور ، وأظن مصداق ما أقول ، ستخبره عن قريب ، فسِرْ لأمرك ، ولاق عصابةً خَلَعَتْكَ من حبالها خلْعها نعالها ، وتدرعت جلالها تدرّعها مطالها ، لا يحذرون منك جهداً ، ولا يرهبون منك وعيداً ، يتأملون خزايتك ، ويتجرعون إمارتك ، عطاشاً إلىٰ دمك ، يستطعمون الله لحمك ، وايم الله ليدافعنك منهم الأبطال الذين بيَّتَّهُم فيما يحاولونك به علىٰ طاعة الله ورسوله ، شروا أنفسهم تقرباً إلى الله ، فاعص عن ذلك يا بن أم الحجاج ، فسنحمل عليك إن شاء الله ، ولا قوة إلا بالله ، والسلام علىٰ أهل طاعة الله .

---

(١) تاريخ الطبري (٦/ ٣٣٥ ـ ٣٣٦) .

إقبال ابن محمد من سجستان

قال أبو الفرج : (ولما تجهز ابن محمد لقتال الحجاج بمن معه من أهل العراق. . حشد معه أهل الكوفة ، فلم يبق من وجوههم وقرائهم أحد له نباهة إلا خرج معه ؛ لثقل وطأة الحجاج عليهم ، فكان عامر الشعبي وأعشىٰ همدان ممن خرج معه ، وخرج أحمد النصبي أبو أسامة الهمداني المُغني مع الأعشىٰ لألفته إياه ، وجعل الأعشىٰ يقول الشعر في ابن الأشعث يمدحه ، ولا يزال يحرض أهل الكوفة بأشعاره على القتال ، وكان مما قاله في ابن الأشعث يمدحه :

يأبى الإلهُ وعزّةُ ابن محمد	وجدودُ مَلْكٍ قبل آل ثمود
أن تأنسوا بمذمّمين ، عروقهم	في الناس إن نُسِبُوا عروقُ عبيد
كم من أبٍ لك كان يعقد تاجه	بجبين أبلج مِقْولٍ صنديد
وإذا سألت المجد أين محله	فالمجد بين محمد وسعيد
بين الأشج وبين قيس باذخٌ	بَخْ بَخْ لوالده وللمولود
ما قصَّرت بك أن تنال مدى العلا	أخلاق مكرمةٍ وإرْثُ جُدود
قرم إذا سامى القروم ترىٰ له	أعراقَ مجدٍ طارف وتليد
وإذا دعا لعظيمة حُشِدَتْ له	هَمْدَانُ تحت لوائه المعقود
يمشون في حِلَق الحديد كأنهم	أسْدُ الإباء سمِعْنَ زَأْرَ أسود
وإذا دعوت بآل كندة أجفلوا	بكهول صدقٍ سيِّدٍ ومَسُود
وشبابِ مأسَدَةٍ كأنَّ سيوفهم	في كل ملحمة برُوقُ رُعود
ما إن ترىٰ قيساً يقارب قيسكم	في المكرمات ولا ترىٰ كسعيد

وقال حمَّاد الراوية في خبره : كانت لأعشىٰ همدان مع ابن الأشعث مواقف محمودة ، وبلاء حسن ، وآثار مشهورة ، وكان الأعشىٰ من أخواله ؛ لأن أم عبد الرحمٰن بن محمد بن الأشعث أمُّ عمرو بنت سعيد بن قيس الهمداني .

قال : فلما صار ابن الأشعث إلىٰ سجستان. . جبىٰ مالاً كثيراً ، فسأله أعشىٰ همدان أن يعطيه منه زيادة علىٰ عطائه فمنعه ، فقال الأعشىٰ في ذلك :

هل تعرف الدار عفا رسمُها	بالحضر فالروضة من آمد

دارٌ لخَـــــــوْدٍ طفْلَـــــــةٍ رَودَةٍ ... بــانــت فــأمســىٰ حبُّهَـا عــامــدي[1]

بيضــاء مثــل الشمــس رقــراقــةً ... تبســـم عـــن ذي أشَـــرٍ بـــارد

لــم يُخْــطِ قلبــي سهمُهــا إذْ رَمَــتْ ... يــا عجبــاً مــن سهمهــا القــاصــد

يـــا أيهـــا القـــرْم الهجـــانُ الـــذي ... يبطـــش بطـــش الأســـد الـــلاَّبـــد

والفــاعــل الفعــلَ الشــريــفَ الــذي ... يُنْمِــي إلــى الغــائــب والشــاهــد

كــم قــد أسَــدِّي لــك مــن مِــدحــةٍ ... تُـــرْوَىٰ مـــع الصـــادر والـــوارد

وكـــم أجبنـــا لـــك مـــن دعـــوةٍ ... فــاعــرفْ فمــا العــارفُ كــالجــاحــدِ

نحـــن حمينـــاك ومـــا تحتمـــي ... فـــي الـــروع مـــن مَثْنـــىً ولا واحـــدِ

يـــوم انتصـــرنـــا لـــك مـــن عـــابـــدِ ... ويـــوم أنجينـــاكَ مـــن خـــالـــد

ووقعـــة الـــريّ التـــي نلتهـــا ... بجحفـــلٍ مـــن جَمعنـــا عـــاقـــدِ

وكـــم لقينـــا لـــك مـــن واتـــر ... يَضْـــرِفُ نـــابَـــيْ حَنـــقٍ حَـــاردِ

ثـــم وطئنـــاه بـــأقـــدامنـــا ... وكـــان مثـــلَ الحيّـــة الـــراصـــد

إلـــىٰ بـــلاءٍ حســـن قـــد مضـــى ... وأنـــت فـــي ذلـــك كـــالـــزاهـــد

فـــاذكـــر أيـــادينـــا وآلاءَنـــا ... بعَـــوْدَةٍ مـــن حلمـــك الـــراشـــد

ويـــوم الاهـــواز فـــلا تنســـه ... ليـــس الثَّنـــا والقـــولُ بـــالبـــائـــد

إنـــا لنـــرجـــوك كمـــا نَـــرْتجـــي ... صـــوبَ الغمـــام المبـــرق الـــراعـــد

فـــانفـــح بكفيـــك ومـــا ضمَّتـــا ... وافعـــل فِعـــال السيـــد المـــاجـــد

مـــا لـــك لا تُعْطـــي وأنـــت امـــرؤٌ ... مُثْـــرٍ مـــن الطـــارف والتـــالـــد ؟!

تَجبـــي سجستـــانَ ومـــا حـــولهـــا ... متكئـــاً فـــي عيشـــك الـــراغـــد

لا تـــرهـــبُ الـــدهـــرَ وأيـــامَـــه ... وتجْـــرُدُ الأرض مـــع الجـــارد

إن يـــكُ مكـــروهٌ تُهجْنَـــا لـــه ... وأنـــت فـــي المعـــروف كـــالـــراقـــد

ثـــم تـــرىٰ أنـــا سنـــرضـــىٰ بـــذا ... كـــلاّ وربِّ الـــراكـــع الســـاجـــد

وحـــرمـــة البيـــت وأستـــاره ... ومَـــنْ بـــه مـــن نـــاســـكٍ عـــابـــد

تلـــك لكـــم أُمْنِيَّـــة بـــاطـــلٌ ... وغفـــوةٌ مـــن حُلُـــم الـــراقـــد

مـــا أنـــا إن هـــاجَـــكَ مـــن بعـــدهـــا ... هَيْـــجٌ بـــآتيـــكَ ولا كَـــابِـــد

---

(١) **الخود** : الحسناء . **الطفلة** : الناعمة . **رُودة** : الشابة الحسنة . **عامدي** : قاتلي .

ولا إذا نَاطُوكَ في حَلْقةٍ   بحامل عنك ولا فاقد
فأعْطِ ما أعطيته طيِّباً   لا خير في المنكود والناكد
نحن ولَدْنَاك فلا تَجْفُنَا   واللهُ قد وصَّاكَ بالوالد
إن تك في كندة في بيتها   فإن أخوالكَ من حاشد
شمُّ العرانين وأهلُ الندى   ومنتهى الضيفان والرائد
كم فيهمُ من فارس مُعْلَم   وسائسٍ للجيش أو قائد
وراكب للهول يَجْتَابُه   مثلَ شهاب القبس الواقد
أوْ مَلأٍ يُشْفىٰ بأحلامهم   من سفَه الجاهل والمارد
لم يَجعل الله بأحسابنا   نقصاً وما الناقصُ كالزائد
ورُبَّ خالٍ لك في قومه   فرعٌ طويلُ الباع والساعد
يحتضر البأس وما يبتغي   سوىٰ إسار البطل الماجد
والطعنِ بالراية مُسْتمكناً   في الصف ذي العادية الناهد
فارتَحْ لأخوالك واذكرهمُ   وارحمهمُ للسلف العائد
فإن أخوالك لم يبرحوا   يُرَبُّونَ بالرفد على الرافد
لم يبخلوا يوماً ولم يجبنوا   في السلف الغازي ولا القاعد
ورُبَّ خالٍ لك في قومه   حمال أثقالٍ لها واجد
معترف للرَّزء في ماله   والحقِّ للسائل والعامد

ولما بعث ابن الأشعث علىٰ مقدمته عطية العنبري.. صار الأعشىٰ يقول :

من مبلغ الحجّاج أنـ   ـي قد جنيتُ عليه حربا
ووُضعت في كف امرىءٍ   جَلْدٍ إذا ما الأمرُ عَبَّى
يا بن الأشج قريع كِنـ   ـدة لا أبالي فيك عَتْبا
أنت الرئيسُ ابنُ الرئيـ   ـس وأنت أعلى الناس كعبا
نبئتُ حجاجَ بن يو   سف خرَّ مِن زَلَقٍ فتَبَّا
فانهض هُدِيْتَ لعله   يُجْلِي بك الرحمٰن كَرْبَا
فإذا جعلت دروب فا   رسَ خلفهم دَرْباً فدَرْبَا
فابعث عطية في الخيو   ل يَكُبُّهنّ عليه كَبَّا

انتهىٰ ما أردت نقله من كلام أبي الفرج)[١] .

ولما بعث الحجاج إلى ابن محمد الخيل . . جعل عطية لا يلقىٰ خيلاً إلا هزمها ، فقال الحجاج : من هٰذا ؟ فقيل له : عطية العنبري .

قال ابن جرير : (ومن شعر الأعشىٰ لمّا خرج من سجستان مقبلاً على العراق قوله :

شطت نَوىٰ مَن دارُهُ بالإيوانْ إيوانِ كسرىٰ ذي القرىٰ والرَيْحَانْ
من عاشق أمسىٰ بَزابُلِسْتانْ إنَّ ثقيفاً منهم الكذَّابانْ
كذَّابُها الماضي وكذَّابٌ ثانْ أمكنَ ربي من ثقيفِ همدانْ
يوماً إلى الليل يُسَلَّىٰ ما كانْ إنا سَمَوْنا للكَفور الفتَّانْ
حين طغىٰ في الكفر بعد الإيمانْ بالسيد الغطريف عبد الرحمٰنْ
سار بجمع كالدَّبَىٰ مِن قحطانْ ومن مَعَدٍّ قد أتى ابن عدنان
بجحفل جَمٍّ شديد الإرنانْ فقل لحجاجٍ وليِّ الشيطانْ
يثبتْ لجمعِ مَذْحِجٍ وهَمْدَانْ فإنهم ساقوه كأسَ الذيفانْ
ومُلحقوه بقرى ابن مروان

انتهى)[٢] .

الوقائع قبل المعارك

هنا أذكر ما ذكره المؤرخون المحققون كابن جرير وابن كثير وغيرهما ، قالوا : (لما أخذ عبد الملك في تجهيز الجنود من الشام إلى العراق ، وفي بعث الحجاج وتجهيزه لقتال ابن الأشعث . . جعلت كتب الحجاج تترىٰ لا تنقطع عن عبد الملك بخبر ابن الأشعث صباحاً ومساءً ؛ أين نزل ، ومن أين ارتحل ، وأي الناس إليه أسرع ، وجعل الناس يلتفون على ابن الأشعث من كل جانب .

حتىٰ قيل : إنه سار معه ثلاثة وثلاثون ألف فارس ومئة وعشرون ألف راجل ، وخرج الحجاج في جنود الشام من البصرة نحو ابن الأشعث فنزل تُستَر)[٣] .

---

(١) الأغاني (٦/ ٥٤ ـ ٥٨) .
(٢) تاريخ الطبري (٦/ ٣٣٧) .
(٣) البداية والنهاية (٩/ ٤٦) .

خلع عبد الملك ومبايعة ابن الأشعث ويوم تستر

قال ابن جرير : (وخرج ابن الأشعث من كرمان ، وولىٰ عليها خرشة بن عمرو التميمي ، ثم مرّ عبارس ، ولما دخلها . . اجتمع الناس وقالوا : إنا إذا خلعنا الحجاج عامل عبد الملك . . فقد خلعنا عبد الملك ، فاجتمعوا إلىٰ عبد الرحمـٰن ، فكان أول الناس خلع عبد الملك بن مروان تيجان بن أبجر من بني تيم الله من ثعلبة فقال :

أيها الناس ؛ إني خلعتُ أبا ذبّان كخلعي قميصي هـٰذا . فخلعه الناس إلا قليلاً منهم ، ووثبوا إلى ابن محمد فبايعوه . وكانت بيعته : « تبايعون علىٰ كتاب الله وسنة رسوله وخلعِ أئمة الضلالة ، وجهادِ المحلين ؟ » فإذا قالوا : « نعم » . . بايعَ .

فلما بلغ الحجاج خلعُه . . كتب إلىٰ عبد الملك يخبره بخبر عبد الرحمـٰن ، ويسأله أن يعجل بعثة الجنود إليه)[1] .

قطع مسلحة الحجاج ويوم دجيل

ولمّا خرج الحجاج يريد تستر لاستقبال ابن الأشعث وحربه . . قدم قبله خيلاً له ، عليها عبد الله بن أبان الحارثي في ثلاث مئة فارس ، وكانت مسلحة له وللجند ، فقطعهم عبد الرحمـٰن بن محمد .

وقدم الحجاج أيضاً قبله مطهَّر بن حُر العكي الجذامي وعبد الله بن رميثة الطائي ، ومطهر على الفريقين من قومه وقوم عبد الله بن رميثة ، فجاؤوا حتى انتهوا إلىٰ دجيل ، فلما نزلوا بها قدم عليهم ابن محمد ، ودعا قومه وأمر بالعبور من مكان معلوم ، فأقحم الناس خيولهم دجيلاً من ذلك المكان الذي أمرهم به ، فما كان بأسرع من أن عبره عُظْم خيولهم ، فما تكاملت حتىٰ حملوا علىٰ مطهَّر بن حُر وعبد الله بن رميثة في قومهما ، فانهزموا وحصل فيهم قتل ذريع ، وأتت الحجاج الهزيمة وهو يخطب ، فصعد أبو كعب بن عبيد بن سرجِس فأخبره بهزيمة الناس ، فلما بلغ الحجاج ذلك . . ارتحل إلى البصرة ، وتبعته خيول أهل العراق ، فكلما أدركوا منهم شاذاً أو فاذاً . . قتلوه ، حتىٰ أصابوا ثقلاً حووه ، ومضى الحجاج لا يلوي

---

(١) تاريخ الطبري (٦/ ٣٣٧ ـ ٣٣٨) .

علىٰ شيء حتىٰ نزل الزاوية ، وبعث إلىٰ طعام التجار بالكلأّء[1] فأخذه وحمله إليه ، وخلى البصرة لأهل العراق ، وسار منها حتىٰ نزل (رستقباذ) وهي من (دستوى) من كور الأهواز ، فعسكر بها[2] .

قال ابن كثير : (وقتل أصحابُ ابن الأشعث من أصحاب الحجاج خلقاً كثيراً نحو ألف وخمس مئة ، واحتازوا ما في معسكرهم من خيول وقماش وأموال ، وجاء الخبر إلى الحجاج بهزيمة أصحابه وأخذ العدد وما دبّ ودرج ، وقد كان قائماً يخطب ، فقال : أيها الناس ؛ ارجعوا إلى البصرة ؛ فإنه أرفق بالجند ، فرجع بالناس ، وتبعهم خيول ابن الأشعث لا يدركون منهم شاذاً إلا قتلوه ، ولا فاذاً إلا أهلكوه ، ومضى الحجاج هارباً لا يلوي علىٰ شيء ، حتىٰ أتى الزاوية فعسكر عندها)[3] .

الوقيعة بمسلحة ابن محمد واستنقاذها

ولمّا نزل ابن محمد بأديار الأهواز . . وجّه الحجاج المطهر بن حر العكي في ألفي رجل ، فأوقعوا بمسلحةٍ لابن محمد ، فسار ابن محمد لمّا بَلَغَهُ ذلك مبادراً فواقعهم ، وذلك عشية يوم عرفة من سنة (٨١) واحد وثمانين ، فقتلوا من أهل الشام ألفاً وخمس مئة ، وجاء إلى الحجاج الباقون منهزمين ، وكان مع الحجَّاج يومئذ مئة وخمسون ألفاً ، ففرقها في قواده وضمنهم إياها ، وأقبل منهزماً نحو البصرة .

ولمّا بلغ أهل البصرة هزيمة الحجاج . . أراد عبد الله بن عامر بن مسمع ـ وهو شرطيّ الحجاج في البصرة ـ أن يقطع الجسر دونه ، فرشاه الحكم بن أيوب بمئة ألف فكفَّ عنه ، وكان الحكم بن أيوب عامل الحجاج عليها على الصلاة والصدقة ، ودخل الحجاج البصرة ، فأرسل إلىٰ عبد الله بن عامر فانتزع المئة ألف منه[4] .

دخول ابن محمد البصرة ومبايعة أهلها له

قال ابن كثير : (دخل ابن الأشعث البصرة ، فخطب الناس بها ، وبايعهم وبايعوه علىٰ خلع عبد الملك ونائبه الحجاج بن يوسف ، وقال لهم ابن الأشعث : ليس الحجاج بشيء ،

---

(١) **الكلأّء** : سوق البصرة .

(٢) تاريخ الطبري (٦/ ٣٣٩ ـ ٣٤٠) .

(٣) البداية والنهاية (٩/ ٤٦) .

(٤) تاريخ الطبري (٦/ ٣٤٠ ـ ٣٤١) .

ولكن اذهبوا بنا إلىٰ عبد الملك لنقاتله ، ووافقه علىٰ خلعهما جميع من في البصرة من الفقهاء والقراء والشيوخ والشباب ، ثم أمَرَ ابن الأشعث بخندق حول البصرة فعمل ذلك ، وكان ذلك في أواخر ذي الحجة من سنة (٨١) واحد وثمانين)[١] .

قال ابن جرير : كان السبب في سرعة إجابتهم إلىٰ بيعته أن عمّال الحجاج كتبوا إليه : إن الخراج قد انكسر وإن أهل الذمة قد أسلموا بالأمصار . فكتب إلى البصرة وغيرها : إن من كان له أصل من قرية . . فليخرج إليها . فأخرج الناس لتؤخذ منهم الجزية ، فجعلوا يبكون وينادون : يا محمداه يا محمداه ، ولا يدرون أين يذهبون ، وجعل قرَّاء البصرة يبكون لِمَا يرون ، فلما قَدِمَ ابن الأشعث عقيب ذلك . . بايعوه .

يوم الزاوية

قال ابن جرير : (وفي المحرم سنة (٨٢) اثنتين وثمانين نزل الفريقان بالزاوية واقتتلا وتزاحفا ذات يوم ، فاشتد قتالهم حتىٰ هزم قومُ ابن محمد أصحابَ الحجاج أهلَ الشام حتى انتهوا إلى الحجاج ، وحتىٰ قاتلوهم علىٰ خنادقهم ، وانهزمت عامة قريش وثقيف ، حتىٰ قال عبيد بن موهب مولى الحجاج :

فــرَّ البــرَاءُ وابــنُ عمــه مصعــبٌ وفــرَّتْ قــريــش غيــر آل سعيــد

ثم تزاحفوا في المحرم في اليوم الذي هزم فيه أهلُ العراق أهلَ الشام ، فنكصت ميمنتهم وميسرتهم حتىٰ دنوا من الحجاج ، فلما رأىٰ ذلك . . جثا علىٰ ركبتيه ، وانتضىٰ نحواً من شبر من سيفه وقال : لله درُّ مصعب ! ما كان أكرمه حين نزل به ما نزل !)[٢] .

قال : ثم حمل سفيان بن الأبرد الكلبي من أصحاب الحجاج علىٰ ميمنة أهل العراق فهزمهم .

وقال ابن كثير : إن ابن الأبرد قتل من أهل العراق خلقاً كثيراً من القرّاء ، ثم قال : (وكان من جملة من قتل من أصحاب ابن الأشعث أبو الطفيل عامر بن واثلة الليثي ، ولما فر أصحاب ابن الأشعث . . رجع ابن الأشعث بمن بقي معه ومن تبعه من أهل البصرة ، فسار حتىٰ دخل الكوفة)[٣] .

---

(١) البداية والنهاية (٩/ ٤٦) .

(٢) تاريخ الطبري (٦/ ٣٤٢) .

(٣) البداية والنهاية (٩/ ٥٠) .

دخول ابن محمد الكوفة

ولما دخل ابن محمد الكوفة . . مال إليه كلهم ، وسبقت إليه همدان فحفت به عند دار عمرو بن حريث ، إلا أن طائفة من تميم ليسوا بالكثير قد أتوا مطر بن ناجية ، فأرادوا أن يقاتلوا دونه ، فلم يطيقوا قتال الناس ، فدعا عبد الرحمـٰن بن محمد بالسلاليم والعَجَل ، فوضعت ليصعد الناس القصرَ ، فأخذوه ، فأُتِيَ به عبد الرحمـٰن فقال له : استبقني لحربك ؛ فإني أفضل فرسانك وأعظمهم عنك غناء ، فأمر به فحبس ، ثم دعا به بعد ذلك فعفا عنه ، وبايعه مطر ودخل الناس إليه فبايعوه ، وسقط إليه أهل البصرة ، وتقوضت إليه المسالح والثغور ، وجاءه فيمن جاءه من أهل البصرة عبد الرحمـٰن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، وكان قد قاتل الحجاج بالبصرة بعد خروج ابن الأشعث منها ثلاثاً ، ثم لحق بعبد الرحمـٰن بن محمد بن الأشعث .

وأقبل الحجاج من البصرة ، فسار في البر حتىٰ مر بين القادسية والعذيب ، ومنعه من نزول القادسية عبد الرحمـٰن بن العباس في خيل عظيمة من خيل المِصرَين لما بعثه ابن محمد ليمنعه ، ثم ساير ابن عباس الحجاج حتى ارتفع هو ومن معه علىٰ وادي السباع ، ثم تسايروا حتىٰ نزل الحجاج بدير قرة ، ونزل عبد الرحمـٰن بن العباس بدير الجماجم ، ثم جاء ابن الأشعث فنزل بدير الجماجم ، والحجاجُ كما كان بدير قرة[1] .

نزول الفريقين بدير الجماجم ودير قرة والأحداث

ولمّا نزل ابن محمد بدير الجماجم والحجاج بدير قرة . . كان بعد ذلك يقول الحجاج : أما كان عبد الرحمـٰن يزجر الطير حين رآني نزلت بدير قرة ونزل دير الجماجم ؟!

وقد اجتمع أهل الكوفة وأهل البصرة وأهل الثغور والمسالح بدير الجماجم والقرّاء من أهل المِصرَين ، فاجتمعوا جميعاً علىٰ حرب الحجاج ، وهم مئة ألف مقاتل ممن يأخذ العطاء ، ومعهم مثلهم من مواليهم .

وجاءت الحجاج أمداده من قبل عبد الملك من قبل أن ينزل دير قرة ، وقد كان الحجاج أراد قبل أن ينزل دير قرة أن يرتفع إلىٰ هِيت وناحية الجزيرة ، ليقرب من الشام والجزيرة ،

---

(١) تاريخ الطبري (٦/ ٣٤٦ ـ ٣٤٧) .

فيأتيه المدد من الشام عن قريب ، ويقرب من رفاغة سعر الجزيرة ، فلما مرّ بدير قرة . . قال : ما بهٰذا المنزل بُعدٌ من أمير المؤمنين ، وإن الفلاليج وعين التمر إلىٰ جنبنا ، فنزل ، فكان في عسكره مُخَندِقاً ، وابن محمد في عسكره مخندقاً ، والناس يخرجون في كل يوم يقتتلون ، فلا يزال أحدهما يدني خندقه نحو صاحبه ، فإذا رآه الآخر . . خندق أيضاً وأدنىٰ خندقه من صاحبه ، واشتد القتال بينهم ، فلما بلغ ذلك رؤوس قريش وأهل الشام قبل عبد الملك ومواليه . . ساءهم ذلك[١] .

طلب الموادعة والصلح من عبد الملك لأهل العراق وبعث المندوبين لها

لمّا بلغ أهل الشام ورؤساء قريش خبر ابن محمد والحجاج . . قالوا : إن كان إنما يرضىٰ أهل العراق أن ننزع عنهم الحجاج . . فإنَّ نَزْع الحجاج أيسر من حرب أهل العراق ، فانزعه عنهم ، وتَخْلُص لك طاعتهم ، وتحقن بها دماءنا ودماءهم .

فبعث ابنه عبد الله بن عبد الملك ، وبعث إلىٰ أخيه محمد بن مروان بأرض الموصل يأمره بالقدوم عليه ، فاجتمعا جميعاً عنده ، وكلاهما في جنديهما ، فأمرهما أن يعرضا علىٰ أهل العراق نزع الحجاج عنهم ، وأن يجريَ عليهم أعطياتهم كما تجري علىٰ أهل الشام ، وأن ينزل ابن محمد أيَّ بلد من عراق شاء يكون عليه والياً ما دام حياً ، وكان عبد الملك والياً ، فإن هم قبلوا . . عزلنا الحجاج ، وكان محمد بن مروان أمير العراق ، وإن أبوا أن يقبلوا . . فالحجاج أمير جماعة أهل الشام ، وولي القتال ، ومحمد بن مروان وعبد الله بن عبد الملك في طاعته ، فلم يأت الحَجاج أمر قط كان أشد عليه ولا أغيظ له ولا أوجع لقلبه من مخافته أن يقبلوا فيُعْزَل عنهم ، فكتب إلىٰ عبد الملك :

يا أمير المؤمنين ؛ والله لئن أعطيت أهل العراق نزعي لا يلبثون إلا قليلاً حتىٰ يخالفوك ويسيروا إليك ، ولا يزيدهم ذلك إلا جُرأة عليك ، ألا إن الحديد بالحديد يفلح ، خار الله لك فيما ارتأيت ، والسلام عليك .

فأبىٰ عبد الملك إلا عرض هٰذه الخصال علىٰ أهل العراق إرادة العافية من الحرب ، فلما

---

(١) تاريخ الطبري (٦/ ٣٤٧) .

اجتمعا مع الحجاج . . خرج عبد الله بن عبد الملك فقال : أنا عبد الله بن أمير المؤمنين ، وهو يعطيكم كذا وكذا ، فذكر هٰذه الخصال التي ذكرت . وقال محمد بن مروان : أنا رسول أمير المؤمنين إليكم ، وهو يعرض عليكم كذا وكذا ، فذكر هٰذه الخصال . قالوا : نرجع العشيّة ، فرجعوا واجتمعوا عند ابن محمد ، فلم يبق قائد ولا رأس قوم ولا فارس إلا أتاه[١] .

خطبة ابن محمد وإبداء ما عنده من الرأي

ولمّا اجتمع أصحاب ابن محمد للشورى . . قام ابن محمد وخطبهم ، فحمد الله وأثنىٰ عليه بما هو أهْلُه ثم قال : أمّا بعد ، فقد أعطيتم أمراً انتهازُكم اليوم إياه فرصة ، ولا آمن أن يكون علىٰ ذي الرأي غداً حسرة ، وإنكم اليوم على النصف ، فإن كانوا اعتدُّوا عليكم بالزاوية . . فأنتم تعتدون عليهم بيوم تستر ، فاقبلوا ما عُرِضَ عليكم وأنتم أعزاء أقوياء ، والقوم لكم هائبون ، وأنتم لهم منتقصون ، فلا والله لا زلتم عليهم جرآء ، ولا زلتم عندهم أعزّاء إن أنتم قبلتم أبداً ما بقيتم .

فلمّا قضىٰ خطبته . . وثب الناس من كل جانب ، فقالوا : إن الله قد أهلكهم ، فأصبحوا في الأَزْلِ والضنك والمجاعة والقلة والذلة ، ونحن ذوو العدد الكثير ، والسعر الرفيع ، والمادة القريبة ، لا والله لا نقبل .

فأعادوا خلعه ثانية ، وكان عبد الله بن ذؤاب السلمي وعمير بن تيحان أوّل من قام بخلعه في الجماجم ، وكان اجتماعهم علىٰ خلع عبد الملك في الجماجم أجمع من خلعهم إياه بفارس .

فرجع محمد بن مروان وعبد الله بن عبد الملك إلى الحجاج ، فقالا : شأنك بعسكرك وجنودك فاعمل برأيك ؛ فإنا قد أُمرنا أن نسمع لك ونطيع ، فقال : قد قلت لكما : لا يُرادُ بهٰذا الأمر غيركما ، ثم قال : إنما أقاتل لكما ، وإنما سلطاني سلطانكما[٢] .

---

(١) تاريخ الطبري (٦/ ٣٤٧ ـ ٣٤٨) .

(٢) تاريخ الطبري (٦/ ٣٤٨ ـ ٣٤٩) .

الوقائع والمعارك بالجماجم

وذكروا : أنهم لمّا برزوا بالجماجم للقتال . . جعل الحجاجُ علىٰ ميمنته عبدَ الرحمـٰن بن سليم الكلبي ، وعلىٰ ميسرته عمارة بن تميم اللخمي ، وعلىٰ خيله سفيان بن الأبرد الكلبي ، وعلىٰ رجّاله عبد الرحمـٰن بن حبيب الحكمي .

وجعل ابن الأشعث علىٰ ميمنته الحجاج بن جارية ، وعلىٰ ميسرته الأبرد بن قرة التميمي ، وعلىٰ خيله عبد الرحمـٰن بن عباس بن ربيعة بن الحارث الهاشمي ، وعلىٰ رجّاله محمد بن سعد بن أبي وقاص ، وعلىٰ مجنبته عبد الله بن رزام الحارثي ، وجعل على القرّاء جبلة بن زحر بن قيس الجعفي ، وكان معه خمسة عشر رجلاً من قريش ، وكان معه الأئمة الأعلام كما سبق ذكر بعضهم .

ثم إنهم أخذوا يتزاحفون في كل يوم ويقتتلون أشد القتال ، وكان الحجاج يدني خندقه مرة وهـٰؤلاء أخرى .

فناصب ابنُ الأشعث الحجاجَ ستة أشهر كربته لا له ولا عليه ، وأهل العراق تأتيهم موادهم من الكوفة ومن سوادها ، فهم فيما شاؤوا من خصبهم ، وإخوانهم من أهل البصرة وأهل الشام في ضيق شديد ، قد غَلَت عليهم الأسعار ، وقل عندهم الطعام ، وفقدوا اللحم ، وكانوا كأنهم في حصار ، وهم علىٰ ذلك يغادون أهل العراق ويراوحونهم فيقتتلون أشد القتال . قاله ابن جرير[1] .

وقال ابن كثير : (وما زالت الحرب في هـٰذه المدة كلها حتى انسلخت هـٰذه السنة وهم علىٰ حالهم وقتالهم في كل يوم أو يوم بعد يوم ، والدائرة لأهل العراق علىٰ أهل الشام في أكثر الأيام ، وقد قُتِلَ من أصحاب الحجاج زياد بن غنم ، وكسر بسطامُ بن مصقلة في أربعة آلاف جفون سيوفهم واستقتلوا ، وكانوا من أصحاب ابن الأشعث)[2] .

وقال أيضاً : (ثم دخلت سنة « ٨٣ » ثلاث وثمانين ، استهلت هـٰذه السنة والناس متواقفون لقتال الحجاج وأصحابه بدير قرّة ، وابن الأشعث وأصحابه بدير الجماجم ، والمبارزة في كل يوم بينهم واقعة ، وفي غالب الأيام تكون النصرة لأهل العراق علىٰ أهل

---

(١) تاريخ الطبري (٦/٣٤٩ ـ ٣٥٠) .

(٢) البداية والنهاية (٩/٥٢) .

الشام ، حتىٰ قيل : إن [أصحاب ابن الأشعث ، وهم] أهل العراق هزموا أهل الشام [وهم أصحاب الحجاج] بضعاً وثمانين مرة ينتصرون عليهم ، ومع هـٰذا فالحجاج ثابت في مكانه صابر ومصابر لا يتزحزح عن موضعه الذي هو فيه ، بل إذا حصل له ظفر في يوم من الأيام . . يتقدم بجيشه نحو عدوّه)[1] .

تحريض القرّاء بعضهم بعضاً على القتال

وقالوا : (لمّا حميت الحرب بالجماجم . . كان القرّاء يحرض بعضهم بعضاً ، فكان عبد الرحمـٰن بن أبي ليلى الفقيه ينادي ويقول : يا معشر القرّاء ؛ إن الفرار ليس بأحد من الناس بأقبح منه بكم ، إني سمعتُ علياً ـ رفع الله درجته في الصالحين ، وأثابه أحسن ثواب الشهداء والصديقين ـ يقول يوم لقينا أهل الشام : أيها المؤمنون ؛ إنه من رأىٰ عدواناً يُعْمَل به ، ومنكراً يُدعىٰ إليه فأنكره بقلبه . . فقد سَلِمَ وبرىء ، ومن أنكره بلسانه . . فقد أُجِرَ ، وهو أفضل من صاحبه ، ومن أنكره بالسيف لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الظالمين السفلى . . فذاك الذي أصابَ سبيلَ الهدى ، ونَوَّر في قلبه اليقين . فقاتلوا هـٰؤلاء المحلين المحدثين المبتدعين ، الذين قد جهلوا الحق فلا يعرفونه ، وعملوا بالعدوان فليس ينكرونه .

وكان أبو البختري ـ بالخاء المعجمة ـ يقول : أيها الناس ؛ قاتلوهم علىٰ دينكم ودنياكم ، فوالله لئن ظهروا عليكم . . ليفسدن عليكم دينكم ، وليغلبن علىٰ دنياكم .

وكان الشعبي يقول : يا أهل الإسلام ؛ قاتلوهم ولا يأخذكم حرج من قتالهم ، فوالله ما أعلم قوماً علىٰ بسيط الأرض أعمل بظلم ، ولا أجْوَر منهم في حكم ، فليكن بهم البدار .

وكان الفقيه سعيد بن جبير يقول : قاتلوهم ، ولا تأثموا من قتالهم بنية ويقين ، وعلي آثامهم ، قاتلوهم علىٰ جورهم في الحكم ، وتجبرهم في الدِّيْن ، واستذلالهم الضعفاء ، وإماتتهم الصلاة)[2] .

---

(١) البداية والنهاية (٩/ ٥٩) .

(٢) تاريخ الطبري (٦/ ٣٥٧ ـ ٣٥٨) .

قتلُ جبلةَ بن زحر أحدِ القرّاء

وهو علىٰ كتيبة القرّاء ، وكان يحمل علىٰ أهل الشام فلا يرجع ، وكان قد عُرِفَ هو وقومه بذلك ، فخرجوا ذات يوم كما كانوا يخرجون وخرج الناس ، وكان في القرّاء كميل بن زياد النخعي ، وكان رجلاً ركيناً وقوراً عند الحرب ، له بأس وصوت في الناس ، وخرج ابن محمد في سبعة صفوف بعضها علىٰ إثر بعض ، وعبّى الحجاج أصحابه ، وجعل لكتيبة القرّاء التي مع جبلة بن زحر ثلاث كتائب ، وبعث عليها الجراح بن عبد الله الحكمي ، فأقبلوا نحوهم ، وزحف كل منهما على الآخر بقوتهما .

فعن أبي يزيد السكسكي أنه قال : أنا والله في الخيل التي عُبِّيَتْ لجبلة بن زحر ، فلقد حملنا عليه وعلىٰ أصحابه ثلاث حملات كل كتيبة تحمل حملة ، فلا والله ما استنقصنا منهم شيئاً[1] .

وكان جبلة يقول لقومه : إذا حملتم عليهم.. فاحملوا حملة صادقة ، ولا تردوا وجوهكم عنهم حتىٰ تواقعوا صفَّهم ، حتىٰ إذا حملوا عليهم حملة بجدٍّ منهم في قتالهم وقوةٍ منهم عليهم ، فضربوا الكتائب الثلاث حتىٰ تفرقت ، ثم مضوا حتىٰ واقعوا صفَّهم فضربوهم حتىٰ أزالوهم عنه ، وافترقت من أهل الشام فرقة ، فكانت ناحية ، فنظرت تلك الفرقة فإذا أصحاب جبلة قد اشتغلوا عنه وهم يتبعون أهل الشام ، وقد وقف جبلة لأصحابه ليرجعوا إليه علىٰ رأس رهوة ، فقال بعض تلك الفرقة من أهل الشام : هـٰذا والله جبلة بن زحر ، احملوا عليه ما دام أصحابه مشاغيل بالقتال عنه لعلكم تصيبونه ، فحملوا عليه ، فثبت وحمل عليهم بالسيف ، فلما هبط من الرهوة.. شجروه بالرماح فأردوه من فرسه فوقع قتيلاً ، ورجع أصحابه ، فلما رأوهم مقبلين.. تنحّوا عنه ، فلما رأوه قتيلاً.. استرجعوا وجزعوا .

قال أبو البختري حين رأىٰ ما بهم من الجزع : لا يستبين فيكم قتل جبلة بن زحر ؛ فإنما هو كرجل منكم أتته منيته ليومها ، فلم يكن ليتقدم من يومه ولا ليتأخر عنه ، وكلكم ذائق ما ذاق ومدعو فمُجِيْب[2] .

ولما جيء برأس جبلة بن زحر إلى الحجاج.. حمله علىٰ رمحين ثم قال : يا أهل

---

(١) تاريخ الطبري (٦/ ٣٥٠) .

(٢) الكامل لابن الأثير (٣/ ٥٠١ _ ٥٠٢) ، وتاريخ الطبري (٣/ ٣٥٨) .

الشام ؛ أبشروا ، هـٰذا أول الفتح ، لا والله ما كانت فتنة قط فخبت حتىٰ يقتل فيها عظيم من عظماء اليمن ، وهـٰذا من عظمائهم[١] .

قدوم ابن مصقلة علىٰ أهل العراق

ثم قدِمَ علىٰ أهل العراق بسطام بن مصقلة بن هبيرة الشيباني ، فشجَّع الناسَ مقدمُهُ وقالوا : هـٰذا يقوم مقام جبلة ، فسمع هـٰذا القول من بعضهم أبو البختري فقال : قبحتم ؛ إن قُتِلَ منكم رجلٌ واحد . . ظننتم أن قد أُحِيْطَ بكم ، فإن قُتِلَ ابن مصقلة . . ألقيتم بأيديكم إلى التهلكة وقلتم : لم يبق أحد نقاتل معه ! ما أخلقكم أن يُخلف رجاؤنا فيكم .

وكان مقدم بسطام من الري ، فالتقىٰ هو وقتيبة بن مسلم الباهلي بالطريق ، فدعاه قتيبة إلى الحجاجِ وأهلِ الشام ، ودعاه بسطام إلىٰ عبد الرحمـٰن وأهل العراق ، فكلاهما أبىٰ علىٰ صاحبه ، وقال بسطام : لأن أموت مع أهل العراق . . أحبُّ إليَّ من أن أعيش مع أهل الشام ، وكان قد نزل ماسَبْذان ، فلما قدم . . قال لابن محمد : أمِّرني علىٰ خيل ربيعة ، ففعل ، وقال : يا معشر ربيعة ؛ إن فيَّ شَرسَفة عند الحرب ، فاحتملوها لي ـ وكان شجاعاً ـ فخرج الناس ذات يوم ليقتتلوا ، فحمل في خيل ربيعة حتىٰ دخل عسكر أهل الشام ، فأصابوا فيهم نحواً من ثلاثين امرأة من بين أمَة وسرية ، فأقبل بهن ، حتىٰ إذا دنا من عسكره ردَّهُنّ ، فجئن فدخلن عسكر الحجاج ، فقال : أولىٰ لهم ! مَنَعَ القومُ نساءهم ، أمَا لو لم يردّهُنّ . . لسبيت نساءهم غداً إذا ظهرت ، ثم اقتتلوا يوماً آخر بعد ذلك ، فحمل عبد الله بن مليل الهمداني في خيل له حتىٰ دخل عسكر أهل الشام ، فسبىٰ ثمانيَ عشرة امرأة ، وكان معه طارق بن عبد الله الأسدي ، وكان رامياً ، فخرج رجل من أهل الشام من فسطاطه ، فأخذ الأسدي يقول لبعض أصحابه : استر مني هـٰذا الشيخ ، لعلني أرميه أو أحمل عليه فأطعنه ، فإذا الشيخ يقول رافعاً صوته : اللهم لُمَّنا وإياهم بعافية ، فقال الأسدي : ما أحب أن أقتل مثل هـٰذا ، فتركه وأقبل ابن مليل بالنساء غير بعيد ، ثم خلّىٰ سبيلهن أيضاً ، فقال الحجاج مثل مقالته الأولى[٢] .

---

(١) تاريخ الطبري (٣/ ٣٦٠) .

(٢) تاريخ الطبري (٦/ ٣٥٩ ـ ٣٦٠) .

البراز بالجماجم أيضاً

وقال ابن جرير : (فلمّا كان ذات يوم من الأيام . . خرج رجل من أهل الشام يدعو إلى المبارزة ، فخرج إليه الحجاج بن جارية ، فحمل عليه فطعنه فأذراه[1] ، وحمل أصحابه فاستنقذوه ، فإذا هو رجل من خثعم يقال له : أبو الدرداء ، فقال الحجاج بن جارية : أَمَا إني لم أعرفه حتىٰ وقع ، ولو عرفته . . ما بارزته ؛ ما أحب أن يصاب من قومي مثله . وخرج عبد الرحمـٰن بن عوف الرؤاسي أبو حميد ، فدعا إلى المبارزة ، فخرج إليه ابن عم له من أهل الشام ، فاضطربا بسيفيهما ، فقال كل واحد منهما : أنا الغلام الكلابي ، فلمّا تساءلا . . تحاجزا .

وخرج عبد الله بن رزام الحارثي إلىٰ كتيبة الحجاج فقال : اخرجوا لي رجلاً رجلاً ، فأُخْرِجَ إليه رجل فقتله ، ثم فعل ذلك ثلاثة أيام ، يقتل كل يوم رجلاً ، حتىٰ إذا كان اليوم الرابع . . أقبل ، فقالوا : قد جاء لا جاء الله به ، فدعا إلى المبارزة ، فقال الحجاج للجراح : اخرج إليه ، فخرج إليه ، فقال عبد الله بن رزام وكان صديقاً له : ويحك يا جراح ، ما أخرجك إليّ ؟ قال : قد ابتليت بك ، قال : فهل لك في خير ؟ قال : ما هو ؟ قال : أنهزم لك ، فترجع إلى الحجاج وقد أحسنت عنده وحمدك ، وأمّا أنا . . فإني أحتمل مقالة الناس في انهزامي عنك حبّاً لسلامتك ، فإني لا أحب أن أقتل من قومي مثلك . قال : فافعل ، فحمل عليه فجعل يستطرد له ـ وكان الحارثي قد قطعت لهاته من العطش ، وكان يعطش كثيراً ، وكان معه غلام له معه إداوة من ماء ، كلما عطش . . سقاه الغلام ـ فاطرد الحارثي ، وحمل عليه الجراح حملة صادقة بجد لا يريد بها إلا قتله ، فصاح به غلامه : إن الرجل جاد في قتلك ، فعطف عليه فضربه بالعمود علىٰ رأسه فصرعه ، فقال لغلامه : انضح علىٰ وجهه من ماء الإداوة واسقه ، ففعل ذلك به ، فقال : يا جراح ؛ بئس ما جازيتني به ، أردت بك العافية وأردت أن تزيرني المنية !! فقال : لم أرد ذلك ، فقال : انطلق ، فقد تركتك للقرابة والعشيرة .

ثم خرج من أهل العراق رجل يقال له : قدامة بن الحريش التميمي ، فوقف بين الصفين فقال : يا معشر جرامقة أهل الشام ؛ إنا ندعوكم إلىٰ كتاب الله وسنة رسول الله ، فإن أبيتم . . فليخرج إليّ رجل ، فخرج إليه رجل من أهل الشام ، فقتله العراقي ، حتىٰ قتل أربعة ، فلما

---

(١) أسقطه عن ظهر دابته .

رأىٰ ذلك الحجاج . . أمر منادياً فنادى : ألا يخرج إليه أحد ، فكفَّ الناس عنه ، فدنا سعيد الحرشي من الحجاج فقال : أصلح الله الأمير ؛ إنك رأيت ألا يخرج إليه أحد ، وإنما هلك من هلك من هـٰؤلاء النفر بآجالهم ، ولهـٰذا الرجل أجل ، وأرجو أن يكون قد حضر ، فائذن لأصحابي الذين قدموا معي فليخرج إليه رجل منهم ، فقال : إن هـٰذا لم يزل هـٰذا له عادة وقد أرعب الناس ، وقد أذنت لأصحابك ، فمن أحبّ أن يقوم فليقم .

فرجع سعيد الحرشي إلىٰ أصحابه فأعلمهم ، فلما نادىٰ ذلك الرجل بالبراز . . برز إليه رجل من أصحاب الحرشي ، فقتله قدامة ، فشقّ ذلك علىٰ سعيد وثقل عليه لكلامه مع الحجاج ، ثم نادىٰ قدامة : من يبارز ؟ فدنا سعيد من الحجاج فقال : أصلح الله الأمير ؛ ائذن لي في الخروج إلىٰ هـٰذا ، قال أَوَعندك ذلك ؟ قال سعيد : نعم ، أنا كما تحب ، فقال الحجاج : أرني سيفك ، فأعطاه إياه ، فقال الحجاج : معي سيف أثقل من هـٰذا ، فأمر له بالسيف ، فلما نظر الحجاج إلىٰ سعيد . . قال : ما أجود درعك وأقوىٰ فرسك! ولا أدري كيف أنت مع هـٰذا . قال : أرجو أن يظفرني الله به ، قال الحجاج : اخرج علىٰ بركة الله .

قال سعيد : فخرجتُ إليه ، فلما دنوت منه . . قال : قِفْ يا عدو الله ، فوقفت ، فسرَّني ذلك منه ، فقال : اختر ؛ إما أن تمكنني فأضربك ثلاثاً ، ثم أمكنك فتضربني ثلاثاً ، وإما أن أمكنك فتضربني ثلاثاً ، ثم تمكنني . قلت : أمكِنِي ، فوضع صدره علىٰ قربوسه ثم قال : اضرب ، فجمعت يديَّ علىٰ سيفي ، ثم ضربت على المغفر متمكناً ، فلم يصنع شيئاً ، فساءني ذلك من سيفي ومن ضربتي ، ثم أجمع رأيي أن أضربه علىٰ أصل العاتق ؛ فإمّا أن أقطع ، وإمّا أن أوهن يده عن ضربته ، فضربته فلم أصنع شيئاً ، فساءني ذلك ومن غاب عني ممن هو في ناحية العسكر حين بلغه ما فعلت ، والثالثة كذلك ، ثم اخترط سيفاً ، ثم قال : أمكنِّي ، فأمكنته ، فضربني ضربة صرعني بها ، ثم نزل عن فرسه ، وجلس علىٰ صدري ، وانتزع من خفيه خنجراً أو سكيناً ، فوضعها علىٰ حلقي يريد ذبحي ، فقلت : أنشدك الله ؛ فإنك لست مصيباً من قتلي الشرف والذكر مثل ما أنت مصيب من تركي ، قال : ومن أنت ؟ قال : سعيد الحرشي ، قال : أولىٰ لك يا عدو الله ، فانطلق فأعلم صاحبك ما لقيت .

قال سعيد : فانطلقت أسعىٰ حتى انتهيت إلى الحجاج ، فقال : كيف رأيت ؟ فقلت : الأمير كان أعلم بالأمر)[١] .

---

(١) تاريخ الطبري (٦/ ٣٦٠ ـ ٣٦٣) .

هزيمة ابن الأبرد وهو من جند ابن محمد وانتصار الحجّاج بذلك

قال ابن جرير بروايته عن أبي المخارق قال : (قاتلناهم مئة يوم سواء أعدُّها عدّاً ، قال : نزلنا دير الجماجم مع ابن محمد غداة الثلاثاء لليلة مضت من شهر ربيع الأول سنة « ٨٣ » ، وهزمنا يوم الأربعاء لأربع عشرة مضت من جمادى الآخرة ، عند امتداد الضحىٰ ومتوع النهار ، وما كنّا قط أجرأ عليهم ، ولا هم أهون علينا منهم في ذلك اليوم .

قال : خرجنا إليهم وخرجوا إلينا يوم الأربعاء ، لأربع عشرة مضت من جمادى الآخرة ، فقاتلناهم عامة النهار أحسن قتال قاتلناهموه قط ، ونحن آمنون من الهزيمة ، عالون للقوم ، إذ خرج سفيان بن الأبرد الكلبي في الخيل من قبل ميمنة أصحابه ، حتىٰ إذا دنا من الأبرد بن قرّة التميمي ، وهو علىٰ ميسرة عبد الرحمـٰن بن محمد ، فوالله ما قاتله كبير قتال حتى انهزم ، فأنكرها الناس منه ، وكان شجاعاً ، ولم يكن الفرار له بعادة ، فظن الناس أنه قد أُومِنَ وصولح علىٰ أن ينهزم بالناس ، فلما فعل . . تقوضت الصفوف من نحوه ، وركب الناس وجوههم وأخذوا في كل وجه ، وصعد عبد الرحمـٰن بن محمد المنبر ، فأخذ ينادي الناس : عبادَ الله . . إليّ أنا ابن محمد . فأتاه عبد الله بن رزام الحارثي فوقف تحت منبره ، وجاء عبد الله بن ذؤاب السلمي في خيل له فوقف منه قريباً ، وثبت حتىٰ دنا منه أهل الشام ، فأخذت نبلهم تجوزه ، فقال : يا بن رزام ؛ احمل علىٰ هـٰذه الرجال والخيل ، فحمل عليهم حتىٰ أمعنوا ، ثم جاءت لهم خيل أخرىٰ ورجالة فقال : احمل عليهم يا بن ذؤاب ، فحمل عليهم حتىٰ أمعنوا ، وثبت لا يبرح منبره ، ودخل أهل الشام العسكر فكبّروا ، فصعد إليه عبد الله بن يزيد بن المغفل الأزدي وقال : انزل ؛ فإني أخاف عليك إن لم تنزل أن تؤسر ، ولعلك إن انصرفت أن تجمع لهم جمعاً يهلكهم الله به بعد اليوم ، فنزل ومضىٰ عبد الرحمـٰن ومعه أناس من أهل بيته حتى انتهىٰ إلىٰ بيته ، فخرجت إليه ابنته فالتزمها ، وخرج إليه أهله يبكون ، فأوصاهم بوصية وقال : لا تبكوا ، أرأيتم إن لم أترككم كم عسيت أن أبقىٰ معكم حتىٰ أموت ؟ وإن أنا مُتُّ . . فإن رازقكم الآن حيٌّ لا يموت ، وسيرزقكم بعد وفاتي كما رزقكم في حياتي ، ثم ودَّع أهله وخرج من الكوفة .

ونادى الحجّاج بعد الهزيمة : اتركوهم فليتبدّدوا ولا تتبعوهم . ونادى المنادي : من رجع . . فهو آمن ، فرجع من المنهزمين خلق كثير لمّا سمعوا النداء ، وبايعه بعضهم ، وكان

لا يبايعه أحد إلا قال : اشهد أنك قد كفرت . فإذا قال : « نعم » بايعه ، وإلا . . قتله)[1] .

يوم مسكن

ذِكرُ الخبرِ فيه : خرج محمد بن سعد بن أبي وقاص بعد وقعة الجماجم حتىٰ نزل المدائن ، واجتمع إليه ناس كثير ، وخرج عبيد الله بن عبد الرحمـٰن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس القرشي حتىٰ أتى البصرة وبها أيوب بن الحكم بن أبي عقيل ، ابن عم الحجاج ، فأخذها ، وخرج ابن محمد حتىٰ أتىٰ البصرة وهو بها ، فاجتمع الناس إلىٰ عبد الرحمـٰن ونزل ، فأقبل عبيد الله حينئذٍ إلى ابن محمد بن الأشعث ، وقال له : إني لم أرِدْ فراقك ، وإنما أخذتها لك ، وخرج الحجاج فبدأ بالمدائن ، فأقام عليها خمساً حتىٰ هيأ الرجال في المعابر ، فلمّا بلغ محمد بن سعد عبورهم إليهم . . خرج بمن معه حتىٰ لحقوا بابن الأشعث جميعاً ، فخرج ابن الأشعث إلىٰ مسكن علىٰ دجيل ، وأتاه أهل الكوفة والفلول من الأطراف ، وتلاوم الناس على الفرار ، وبايع أكثرهم بسطام بن مصقلة على الموت ، وخندق عبد الرحمـٰن علىٰ أصحابه ، وبثق الماء من جانب ، فجعل [القتال من وجه] واحد ، وقدم عليه خالد بن جرير بن عبد الله القسري من خراسان في ناس من بعث الكوفة ، فاقتتلوا خمس عشرة ليلة من شعبان أشدّ القتال ، حتىٰ قُتِلَ زياد بن غنيم القيني ، وكان علىٰ مسالح الحجاج ، فهدّه ذلك وأصحابَه هدّاً شديداً[2] .

تلاوم القرّاء على الفرار
ثم انتصار أهل الشام

ذكروا : أن أبا البختري وعبد الرحمـٰن بن أبي ليلى الفقيه [كانا قبل أن يقتلا] يقولان : إن الفرار كل ساعة بنا قبيح . فخرجت الطائفتان صبيحتئذ ، فقاتل أهل الشام أهل العراق أشدّ قتال قاتلوه ، فكشفت خيل سفيان بن الأبرد الكلبي ثانياً أيضاً ، وهـٰذه الثانية بعد الأولى التي بدير الجماجم ، فانهزم أهل العراق أيضاً ، وقُتِلَ أبو البختري الطائي وعبد الرحمـٰن بن أبي ليلى الفقيه في هـٰذه الوقعة ، رحمة الله عليهما .

---

(١) تاريخ الطبري (٦/ ٣٦٣ ـ ٣٦٤) .
(٢) تاريخ الطبري (٦/ ٣٦٦) .

وخرج بسطام بن مصقلة الشيباني في أربعة آلاف من أهل المصرين ، فكسروا جفون سيوفهم ، وقال لهم ابن مصقلة : لو كنّا إذا فررنا بأنفسنا من الموت نجونا منه . . فررنا ، ولكنّا قد علمنا أنه نازل بنا عمّا قليل ، فأين المَحيد عمّا لا بُدَّ منه ؟! يا قومي ؛ إنكم محقون ، فقاتلوا على الحق ، فوالله لو لم تكونوا على الحق . . لكان موت في عزّ خير من حياة في ذل ، فقاتل هو وأصحابه قتالاً شديداً ، كشفوا فيه أهل الشام مراراً ، حتىٰ قال الحجاج : عليّ بالرماة ، لا يقاتلهم غيرهم ، فلمّا جاءتهم الرماة ورشقوهم وأحاطوا بهم . . انكشفوا وانهزموا بعد ما أصيب منهم كثير[1] .

ثم رَجِعَ ابن محمد إلىٰ سجستان مغلوباً ومعه فَلٌّ من الجند قليل ، وتبعه قوم من أهل الشام فيهم عمارة بن تميم ومحمد بن الحجاج .

واجتمع مع ابن محمد فلول الأكراد ، ولمّا وصل عقبة سابور . . قاتل ابن محمد عمارة على العقبة ، حتىٰ جُرِحَ عمارة وكثير من أصحابه ، ثم انهزم عمارة وأصحابه وخلُّوا لهم عن العقبة ، ومضىٰ عبد الرحمـٰن حتىٰ مر بكرمان ، ولمّا دخلها . . تلقاه عمرو بن لقيط العبدي ، وكان عامله عليها ، فهيأ له نُزُلاً[2] .

ولمّا نزل بكرمان . . قال له شيخ من عبد القيس ـ يقال له : معقل ـ : والله لقد بلغنا عنك يا بن الأشعث أن قد كنت جباناً . فقال عبد الرحمـٰن : والله ما جبنت ، والله لقد دلفت الرجال بالرجال ، ولففت الخيل بالخيل ، ولقد قاتلت فارساً وراجلاً ، وما انهزمت ولا تركت العرصة للقوم في موطن حتىٰ لا أجد مقاتلاً ولا أرىٰ معي أحداً ، ولكنّي زاولت مُلْكاً مؤجلاً[3] .

ثم إنه مضىٰ بمن معه حتىٰ فوز في مفازة كرمان ، ثم مضىٰ إلىٰ رتبيل ، ثم أقبل الفلول إلى ابن محمد وهو عند رتبيل ، واستهووه على الرجوع للحرب في نحو من ستين ألفاً ، فكتبوا إلى ابن محمد : أن أقبلْ إلينا لعلّنا نسيرُ إلىٰ خراسان ، فأقبل إليهم ، وبعد أخذٍ ورد بينهم غلبوه علىٰ رأيه ، وساروا إلىٰ خراسان لينتحوا فيها موضعاً ، فلمّا بلغوا هرات . . خرج

---

(١) تاريخ الطبري (٦/ ٣٦٧) .
(٢) تاريخ الطبري (٦/ ٣٦٧ ـ ٣٦٨) .
(٣) تاريخ الطبري (٦/ ٣٦٨) .

من عسكره عبيد الله بن عبد الرحمـٰن بن سمرة القرشي في ألفين ، ففارقه وأخذ طريقاً سوىٰ طريقهم ، فلمّا أصبح ابن محمد . . قام فيهم وخطبهم ـ وهي آخر خطبة في تلك الوقائع ، وكانت خطبته بهَرات ـ فقال بعد أن حَمِدَ الله وأثنىٰ عليه بما هو أهْله : أمّا بعد ؛ فإني قد شهدتكم في هـٰذه المواطن ، وليس فيها مشهد إلا أصبِّر لكم فيه نفسي حتىٰ لا يبقىٰ منكم فيه أحد ، فلمّا رأيت أنّكم لا تقاتلون ولا تصبرون . . أتيت ملجأ ومأمناً فكنت فيه ، فجاءتني كتبكم بأن أَقبِلْ إلينا ؛ فإنّا قد اجتمعنا ـ وأمْرُنَا واحد ـ لعلنا نقاتل عدوّنا ، فأتيتكم فرأيت أن أمضي إلىٰ خراسان ، وزعمتم أنّكم مجتمعون لي وأنّكم لن تفترقوا عنّي ، ثم هـٰذا عبيد الله بن عبد الرحمـٰن قد صنع ما قد رأيتم ، فحسبي منكم يومي هـٰذا ، فاصنعوا ما بدا لكم ، أمّا أنا . . فمنصرف إلىٰ صاحبي الذي أتيتكم من قِبَلِه ، فمن أحبَّ أن يتبعني . . فليتبعني ، ومن كَرِهَ ذلك . . فليذهب حيث أحب في عياذ من الله . [فتفرقت منهم طائفة ،] ونزلت معه طائفة[1] .

ثم دخلت سنة (٨٤) أربع وثمانين ، ثم سنة (٨٥) خمس وثمانين ، وفيها قُتِل ابن محمد بن الأشعث غدراً رحمة الله عليه ، وذلك أن الحجاج تتابعت كتبه إلىٰ رتبيل يقول له : أن ابعث لي بابن محمد ، وإلا . . فوالله الذي لا إلـٰه إلا هو ؛ لأوطئن أرضك ألف ألف مقاتل ، وكان عند رتبيل رجل من بني تميم ثم من بني يربوع يقال له : عبيد بن أبي سبيع ، فقال لرتبيل : أنا آخذ لك من الحجاج عهداً ليكفنَّ الخراج عن أرضك سبع سنين علىٰ أن تدفع إليه ابن محمد . قال رتبيل لعبيد : فإن فعلت . . فإنَّ لك عندي ما سألت .

فكتب إلى الحجاج يخبره بأن رتبيل لا يعصيه ، وأنه لن يدع رتبيل حتىٰ يبعث إليه بعبد الرحمـٰن بن محمد ، فأعطاه الحجاج علىٰ ذلك مالاً ، وأخذ من رتبيل عليه مالاً ، وبعث رتبيل برأس ابن محمد إلى الحجاج ، وهـٰذا أحد الأقوال التي وردت في قضية قتله ، والله أعلم[2] .

---

(١) تاريخ الطبري (٦/ ٣٧٠ ـ ٣٧١) .

(٢) تاريخ الطبري (٦/ ٣٨٩ ـ ٣٩٠) .

عبد الرحمـٰن بن محمد بن الأشعث

ترجمه ابن كثير فقال : (قد رویٰ له أبو داوود والنسائي ، عن أبيه ، عن جده ، عن ابن مسعود حديث : « إذا اختلف المتبايعان والسلعة قائمة . . فالقول ما قال البائع أو تشاركا » ، وعنه أبو العميس)[1] ، وقد سبقت أخباره قريباً من الحجاج وعبد الملك .

سفيان بن عبد الله الكندي

كان علىٰ نيابة البصرة ليزيد بن المهلب بن أبي صُفرة ، في سنة (٩٦) ست وتسعين[2] .

محمد بن عبد الرحمـٰن بن محمد بن الأشعث

حضر حروب الحجاج مع أبيه عبد الرحمـٰن ، وترجمه ابن حجر فقال : إنه روىٰ عن عبد الأعلى بن مسهر بن عبد الأعلى الغساني ، وعنه أبو مسهر الدمشقي ، وقاتل مع أبيه عبد الرحمـٰن .

محمد بن إسحاق بن محمد بن الأشعث

ذكره ابن جرير في « تاريخه » فقال : إنه ولاّه يزيد بن المُهلّب علىٰ ربع جيشه من كندة وربيعة لمّا حاربه العباس بن الوليد بن عبد الملك ومسلمة بن عبد الملك ، وقُتِلَ صاحب الترجمة في تلك الوقعة ، وذلك في سنة (١٠٢) مئة واثنتين[3] .

عثمان بن إسحاق بن محمد بن الأشعث

هو أخو من قبله ، ذكره ابن جرير ، وقال : إنه حضر حرب يزيد بن المُهلّب المذكور قريباً ، وجُرِحَ بها جراحة شديدة ، فلمّا وصل حلوان ـ وكان مُسْتَخْفِياً ـ فدُلَّ عليه وقُتِلَ ، وحُمِلَ رأسه إلىٰ مسلمة بن عبد الملك بالحيرة سنة (١٠٢) مئة واثنتين[4] .

---

(١) البداية والنهاية (٩/ ٦٧) .
(٢) البداية والنهاية (٩/ ٢٠٠) .
(٣) تاريخ الطبري (٦/ ٥٩١ ـ ٥٩٢) .
(٤) تاريخ الطبري (٦/ ٦٠١) .

حسان بن عتاهية الكندي

كان ممن ولي مصر ، قال في « تحفة الناظرين » : إنه ولي بعد حنظلة بن صفوانَ حسانُ بن العتاهية الكندي ثم التجيبي سنة سبع وعشرين ـ أي : بعد المئة ـ (١٢٧) ، ثم أعيد حفص بن الوليد وعُزِلَ عنها سنة ثمان وعشرين (١٢٨) .

قال البكري : ولمّا ولي حسان بن عتاهية من قِبَل مروان بن محمد وحسّانُ يومئذٍ بالشام . . كتب حسان إلىٰ خير بن نعيم الحضرمي باستخلافه علىٰ مصر إلىٰ قدومه ، ثم قَدِمَ حسان يوم السبت (١٢) من جمادى الآخرة سنة (١٢٧) مائة وسبع وعشرين ، وأسقط فروض حفص كلها ، ولمّا استقر حسان علىٰ ولايته . . وثب عليه قُوَّادُ الفُروضِ وقالوا : لا نرضىٰ إلا بحفص ، فوليها حفص بن الوليد كرهاً ؛ أخذه قُوَّادُ الفُروض بذلك ، وأقام عليها رجباً وشعبان ، وعلىٰ شرطته عقبة بن نعيم الحضرمي .

قلت : وكان من شدة ورعه إبطاله تلك الفروض التي سنَّها يزيد بن الوليد بن عبد الملك سلخ جمادى الآخرة سنة (١٢٦) مئة وست وعشرين ، وأمر حفص بن الوليد الحضرمي بفرضها وهي ثلاثون ألفاً . فدخل مصر ففرض الفروض ، وخرج ببيعة أهل مصر إلىٰ يزيد بن الوليد عقبة بن نعيم الرعيني مع جماعة آخرين ، وجعل حفص بن الوليد علىٰ فروضه قُوّاداً ، وسمّاهم أصحاب الندبة ، وقرض حفص لفروضه في عشرين وخمسة وعشرين ، وهم الذين يُقال لهم : الحفصية ، وجعل حفص على الصعيد رجاء بن الأشيم الحضرمي ، وعلىٰ مصر السفلىٰ فهد بن مهدي الحضرمي .

وفي صفر سنة (١٢٧) هجرية كتب حفص بن الوليد الحضرمي إلىٰ مروان يستعفيه من ولايته علىٰ مصر ، فأعفاه مروان ، فلمّا ولي حسان بن عتاهية الكندي مصر ، وأبىٰ عليه قواد الفروض . . رجع إلى الولاية حفص كرهاً مدة قصيرة ، ثم قُتِلَ سنة (١٢٨) ، فعادت الولاية إلىٰ حسان ، فكان خروج الملك طالب الحق في أيامه ، وسيأتي أن طالب الحق لمّا دخل إلىٰ مصر وتبعه من تبعه استخرجهم حسان من مصر .

عبد الرحمـٰن بن قيس بن محمد بن الأشعث

ذكره الحافظ ابن حجر في « تهذيبه » وقال : (روىٰ عن جدّه حديث : « إذا اختلف البيعان والسلعة قائمة . . . » الحديث .

وعنه : أبو العميس .

هكذا نسبه في « سنن أبي داوود » ، وكذا [ذكره] ابن أبي حاتم ، وهو الصواب .

ووقع عند يعقوب بن سفيان : عبد الرحمـٰن بن محمد بن قيس بن محمد بن الأشعث .

وعند النسائي : عبد الرحمـٰن بن محمد بن الأشعث)[1] .

* * *

(١) تهذيب التهذيب (٢/٥٤٦) .

بعض مشاهير التابعين من كندة

قد ذكرنا كثيراً منهم في الحروب السابقة ، ونذكر هنا بعض من اشتهر بالعلم والفقه ورواية الحديث وغيره ؛ منهم :

أبو بحرية عبد الله بن قيس الكندي

ذكره الحافظ ابن حجر في « تهذيب التهذيب » وقال : (السكوني التراغمي الحمصي ، شهد خطبة عمر بالجابية ، وثَّقه ابن معين والعجلي وابن عبد البر .

وذكر أبو الحسن بن سميع : أنه أدرك الجاهلية ، وذكره ابن حبان في « الثقات » ، خرَّج له أهل السنن ، وكانت وفاته سنة (٧٧) سبع وسبعين)[١] .

سليم بن عتر بن سلمة بن مالك التجيبي قاضي مصر

قال الحافظ : « عِتْر » بكسر المهملة وسكون المثناة ، و« سليم » هو أبو سلمة . له إدراك ، وشهد فتح مصر . قاله سعيد بن عفير .

وشهد خطبة عمر بالجابية ، وروىٰ ذلك ابن عائذ من طريق بكر بن سوادة عن عبد الرحمـٰن بن رافع عنه ، وسمع أبا الدرداء . قاله البخاري في « التاريخ » .

وكان يقال له : الناسك ؛ لكثرة عبادته . قاله ابن يونس .

وروى ابن أبي حاتم من طريق كعب بن علقمة قال : كان سليم بن عتر من خير التابعين .

قال ابن يونس : (كان قد هاجر في خلافة عمر ، وشهد خطبته بالجابية ، وجمع له معاوية القضاء والقصص بمصر ، وكانت ولايته على القضاء سنة « ٤٠ » أربعين ، ومات بدمياط سنة خمس وسبعين)[٢] .

وقال الحافظ ابن حجر أيضاً في ترجمة (صلة بن الحارث الغفاري) : (وروى البخاري

---

(١) تهذيب التهذيب (٥/ ٣١٩) .

(٢) الإصابة (٢/ ١١٣) .

والبغوي ومحمد بن الربيع الجيزي وابن السكن والطبراني من طريق سعيد بن عبد الرحمـٰن الغفاري عن سليم بن عتر : كان يقص وهو قائم ، فقال له صلة بن الحارث الغفاري ـ وهو من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ـ : « والله ؛ ما تركنا عهد نبينا ، ولا قطعنا أرحامنا حتىٰ قمت أنت وأصحابك بين أظهرنا »)[١] .

ثم قال الحافظ بعد ما تقدم في ترجمة (سليم) : (وقال عبد الرحمـٰن بن زياد بن أنعم عن عبد الرحمـٰن بن رافع عن سليم بن عتر : سجد بنا عمر في « الحج » سجدتين .

وقال ابن لهيعة ، عن الحارث بن يزيد ، قلت لحنش بن عبد الله : قوله تعالىٰ : ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ قال : هـٰذه واللهِ صفةُ سليم بن عتر وأبي عبد الرحمـٰن الجيلي .

وقال ابن لهيعة : عن الحارث بن يزيد قال : كان يختم كل ثلاثة .

وقيل : إنه كان يكثر الصلاة بالليل والجماع ، فلما مات . . قالت امرأته : رحمك الله ، ترضي ربك ، وتسرُّ أهلك . أخرجه أبو عبيد في « فضائل القرآن »)[٢] .

وترجمه ابن كثير في « البداية » قال : (وكان من الزهادة والعبادة علىٰ جانب عظيم ، وكان يختم القرآن في كل ليلةٍ ثلاث ختمات في الصلاة وغيرها . وقال : إن الحجاج كان مع أبيه بمصر في جامعها ، فاجتاز بها سليم بن عتر ، فنهض إليه أبو الحجاج ، فسلَّم عليه وقال له : إني ذاهب إلىٰ أمير المؤمنين ، فهل من حاجة لك عنده ؟ قال : نعم ، تسأله أن يعزلني عن القضاء . فقال : سبحان الله! والله ؛ لا أعلم قاضياً اليوم خيراً منك ، ثم رجع إلى ابنه الحجاج ، فقال له ابنه : يا أبت ؛ أتقوم إلىٰ رجل من تُجيب وأنت ثقفي ؟! فقال له : يا بني ؛ والله إني لأحسب أن الناس يُرحمون بهـٰذا وأمثاله . فقال : والله ؛ ما علىٰ أمير المؤمنين أضر من هـٰذا وأمثاله . فقال : ولم يا بني ؟ قال : لأن هـٰذا وأمثاله يجتمع إليهم الناس ، فيحدثونهم عن سيرة أبي بكر وعمر ، فيحقر الناس سيرة أمير المؤمنين ولا يرونها شيئاً عند سيرتهما ، فيخلعونه ويخرجون عليه ويبغضونه ، ولا يرون طاعته ، والله لو خلص لي من الأمر شيء . . لأضربن عنق هـٰذا وأمثاله . فقال له أبوه : يا بني ؛ والله لأظن أن الله عز وجل خلقك شقياً)[٣] .

---

(١) الإصابة (٢/ ١٨٧) .

(٢) الإصابة (٢/ ١١٣) .

(٣) البداية والنهاية (٩/ ١٣٥) .

بلال بن سعد بن تميم السكوني

قال ابن كثير : (أبو عمرو ، كان من الزهاد الكبار والعباد الصوام القوام .

روىٰ عن : أبيه ، وكان أبوه له صحبة ، وعن ابن عمر وأبي الدرداء وغيرهم .

وعنه : جماعات ، منهم أبو عمرو الأوزاعي ، وكان الأوزاعي يكتب عنه ما يقوله من الفوائد العظيمة في قصصه ووعظه ، وقال : ما رأيت واعظاً قط مثله ! وقال أيضاً : ما بلغني عن أحد من العبادة ما بلغني عنه ؛ كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة .

وقال غيره ـ وهو الأصمعي ـ : كان إذا نعس في ليل الشتاء . . ألقىٰ نفسه في ثيابه في البركة ، فعاتبه بعض أصحابه في ذلك ، فقال : إن ماء البركة أهون من عذاب جهنم .

وقال الوليد بن محمد : كان إذا كبر في المحراب . . سمعوا تكبيره من الأوزاع . قلت : وهو خارج باب الفراديس .

وقال أحمد بن عبد الله العجلي : هو شامي تابعي ثقة .

وقال أبو زرعة الدمشقي : كان أحد العلماء ، قاصّاً حسن القَصص .

وقد اتهمه رجاء بن حيوة بالقدر حتىٰ قال بلال يوماً في وعظه : رُبَّ مسرور مغرور ، وربَّ مغرور لا يشعر ، فويل لمن له الويل وهو لا يشعر ، يأكل ويشرب ويضحك وقد حق عليه في قضاء الله أنه من أهل النار ، فيا ويل لك روحاً ، ويا ويل لك جسداً ، فلتبك ولتبك عليك البواكي لطول الأبد .

وقد ساق ابن عساكر شيئاً حسناً من كلامه في مواعظه البليغة ، فمن ذلك قوله : والله ؛ لكفىٰ به ذنباً أن الله يزهدنا في الدنيا ونحن نرغب فيها ، زاهدكم راغب ، وعالمكم جاهل ، ومجتهدكم مقصّر .

وقال أيضاً : أخ لك كلما لقيك ذكرك بنصيبك من الله ، وأخبرك بعيب فيك . . أحب إليك وخير لك من أخ كلما لقيك وضع في كفك ديناراً .

وقال أيضاً : لا تكن وليّاً لله في العلانية ، وعدوَّه في السر ، ولا تكن عدو إبليس والنفس والشهوات في العلانية ، وصديقَهم في السر ، ولا تكن ذا وجهين وذا لسانين ، فتظهر للناس أنك تخشى الله ليحمدوك وقلبك فاجر .

وقال : أيها الناس إنكم لم تخلقوا للفناء ، وإنما خلقتم للبقاء ، ولكنكم تنتقلون من دار إلىٰ دار ، كما نقلتم من الأصلاب إلى الأرحام ، ومن الأرحام إلى الدنيا ، ومن الدنيا إلى القبور ، ومن القبور إلى الموقف ، ومن الموقف إلى الجنة أو النار .

وقال أيضاً : عبادَ الرحمـٰن ؛ إنكم تعملون في أيام قصار لأيام طوال ، وفي دار زوال إلىٰ دار مقام ، وفي دار حزن ونصب لدار نعيم وخلود ، فمن لم يعمل علىٰ يقين . . فلا تنفعنَّ عبادته .

عباد الرحمـٰن : لو قد غُفِرَت خطاياكم الماضية . . لكان فيما تستقبلون لكم شغل ، ولو عملتم بما تعلمون . . لكان لكم مقتدىً وملتجأ .

عباد الرحمـٰن : أمَّا ما وكلتم به . . فتضيعونه ، وأمَّا ما تكفل الله لكم به . . فتطلبونه ، وما هـٰكذا نعت الله عباده الموقنين ، أذوو عقول في الدنيا وبُلُهٌ في الآخرة ؟! وعُمي عما خلقتم له ، بُصَراء في أمر الدنيا ؟! فكما ترجون رحمة الله بما تؤدون من طاعته . . فكذلك أشفقوا من عذابه بما تنتهكون من معاصيه .

عباد الرحمـٰن ؛ هل جاءكم مخبر يخبركم أن شيئاً من أعمالكم قد تُقُبِّل منكم ، أو شيئاً من خطاياكم قد غفر لكم ؟ ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ ، والله ؛ لو عجل لكم الثواب في الدنيا . . لاستقللتم ما فرض عليكم ، أترغبون في طاعة الله لدار معمورة بالآفات ، ولا ترغبون وتنافسون في جنة أكلها دائم وظلها ، وعرضها عرض الأرض والسماوات ؟! ﴿ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴾ .

وقال أيضاً : الذِّكر ذِكران : ذِكر الله باللسان حسن جميل ، وذكر الله عند ما أحل وحرم أفضل .

عباد الرحمـٰن ؛ يقال لأحدنا : تحب أن تموت ؟ فيقول : لا ، فيقال له : لم ؟ فيقول : حتىٰ أعمل ، فيقال له : اعمل . فيقول : سوف أعمل ، فلا تحب أن تموت ولا تحب أن تعمل! وأحب شيء إليه : يحب أن يؤخر عملَ الله ، ولا يحب أن يؤخر الله عنه عرض دنياه .

عباد الرحمـٰن ؛ إن العبد ليعمل الفريضة الواحدة من فرائض الله وقد أضاع ما سواها ، فما يزال يمنيه الشيطان ويزين له حتىٰ ما يرىٰ شيئاً دون الجنة ، مع إقامته علىٰ معاصي الله .

عباد الرحمـٰن ؛ قبل أن تعملوا أعمالكم فانظروا ما تريدون بها ، فإن كانت خالصة . .

فأمضوها ، وإن كانت لغير الله . . فلا تشقوا علىٰ أنفسكم ؛ فإن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصاً ، فإنه قال : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾ .

وقال أيضاً : إن الله ليس إلىٰ عذابكم بالسريع ، يقبل المقبل ، ويدعو المدبر .

وقال أيضاً : إذا رأيت الرجل متحرجاً لحوحاً ممارياً معجباً برأيه . . فقد تمت خسارته .

وقال الأوزاعي : خرج الناس بدمشق يستسقون ، فقام بهم بلال بن سعد ، فقال : يا معشر من حضر ؛ ألستم مقرين بالإساءة ؟ قالوا : نعم ، فقال : اللهم ؛ إنك قلت : ﴿ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ﴾ وقد أقررنا بالإساءة ، فاعف عنا واغفر لنا ، قال : فسُقوا يومهم ذلك .

وقال أيضاً : سمعته يقول : لقد أدركت أقواماً يشتدون بين الأغراض ويضحك بعضهم إلىٰ بعض ، فإذا جَنَّهم الليل . . كانوا رهباناً .

وسمعته أيضاً يقول : لا تنظر إلىٰ صغر الذنب ، وانظر إلىٰ من عصيت .

وسمعته يقول : من باداك بالود . . فقد استرقك بالشكر .

وكان من دعائه : اللهم ؛ إني أعوذ بك من زيغ القلوب ، ومن تبعات الذنوب ، ومن مرديات الأعمال ، ومن مضلات الفتن .

وقال الأوزاعي عنه أنه قال : عبادَ الرحمـٰن ؛ لو أنتم لم تَدَعوا إلى الله طاعة إلا عملتموها ، ولا معصية إلا اجتنبتموها ، إلا أنكم تحبون الدنيا . . لكفاكم ذلك عقوبة عند الله عز وجل .

وقال : إن الله يغفر الذنوب لمن تاب عنها ، ولكن لا يمحوها من الصحيفة حتىٰ يوقف العبد عليها يوم القيامة) [1] .

معاوية بن حديج الكندي التجيبي

ذكره الحافظ في « تهذيب التهذيب » وقال : (حديج) بحاء مهملة وجيم ، المصري ، مُخْتَلَفٌ في صحبته ، وكان عثمانياً ، أثبت صحبته البخاري وأبو حاتم وابن البرقي ، وذكره

---

(١) البداية والنهاية (٩/ ٣٨٠ ـ ٣٨٢) .

ابن حبان في ثقات التابعين ، وفي الصحابة أيضاً ، خرج له أبو داوود والنسائي وابن ماجه والبخاري في غير « الصحيح »[1] .

رجاء بن حيوة الكندي

ترجمه ابن كثير فقال : (أبو المقدام ، ويقال : أبو نصر ، وهو تابعي جليل ، كبير القدر ، ثقة فاضل عادل ، وزير صدقٍ لخلفاء بني أمية ، وكان مكحول إذا سئل . . يقول : سلوا شيخنا وسيدنا رجاء بن حيوة .

وقد أثنىٰ عليه غير واحد من الأئمة ووثقوه في الرواية ، وله روايات وكلام حسن)[2] .

وقال الذهبي : (إنه شيخ أهل الشام وكبير الدولة الأموية .

روىٰ عن : معاوية وعبد الله بن عمر وأبي أمامة وجابر بن عبد الله وقبيصة بن ذؤيب وعدة .

وعنه : ابن عون وثور بن يزيد وابن عجلان وطائفة .

قال مطر الوراق : ما رأيت شامياً أفقه منه .

وقال مكحول : رجاء سيد أهل الشام في أنفسهم .

وقال مسلمة الأمير : برجاء وبأمثاله ننصر .

وقال ابن سعد : كان رجاء فاضلاً ثقة كثير العلم .

وقال أبو أمامة : كان ابن عون إذا ذكر من يعجبه ذكر رجاء بن حيوة . وقال ابن عون : لم أر مثل رجاء بالشام ، ولا مثل ابن سيرين بالعراق ، ولا مثل القاسم بالحجاز .

قلت : هو الذي أشار علىٰ سليمان باستخلاف عمر بن عبد العزيز .

مات في سنة اثنتي عشرة ومائة وقد شاخ)[3] .

---

(١) تهذيب التهذيب (١٠/ ١٨٤) .

(٢) البداية والنهاية (٩/ ٣٣٢) .

(٣) تاريخ الإسلام (٧/ ٣٦٢) ، حوادث سنة (١١٢هـ) .

عبادة بن نسي الكندي

قال الحافظ ابن حجر : أبو عمرو الشامي ، قاضي طبرية ، أحد العباد من التابعين ، وثقه ابن سعد وأحمد وابن معين والعجلي والنسائي وابن صفوان وابن نمير ، وقال البخاري : عبادة بن نسي الكندي سيدهم . وقال أبو داوود : سألت ابن معين عنه فقال : لا يسأل عنه من النسك . وقال أحمد في رواية وأبو حاتم وابن خراش : لا بأس به .

وقال مسلمة بن عبد الملك : إن في كندة ثلاثة نفر ، إن الله لينزل بهم الغيث ، وينصر بهم على الأعداء : عبادة بن نسي ، ورجاء بن حيوة ، وعدي بن عدي .

وذكره ابن حِبَّان في « الثقات » ، توفي سنة (١١٨) مئة وثمانية عشرة ، خرّج له أهل السنن)[١] .

عدي بن عدي بن عميرة بن فروة الكندي

قال الحافظ : (أبو فروة الجزري ، قال البخاري : عدي بن عدي سيد أهل الجزيرة . وقال ابن سعد : كان فقيهاً ناسكاً وصاحباً لعمر بن عبد العزيز ، وولي الجزيرة وأرمينة وأذربيجان . وثقه ابن معين وأبو حاتم وابن سعد . وقال أبو حاتم : روىٰ عن أبيه مرسلاً ، وذكره ابن حبان في « الثقات » ، وخرج له مسلم والنسائي وابن ماجه)[٢] اهـ

قلت : وقد مر في ترجمة الذي قبله ما قاله فيه عبد الملك بن مسلمة من أنه من الثلاثة الذين ينزل الله بهم الغيث وينصر بهم على الأعداء .

قيس بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي

ترجمه ابن حجر في « تهذيب التهذيب » ، وقال : (إنه روىٰ عن : جده الأشعث ، وعن أبيه محمد ، وعدي بن حاتم ، وكثير بن شهاب .

وعنه : ابناه عبد الرحمـٰن وعثمان ، وأبو إسحاق الشيباني ، ذكره ابن حبان في « الثقات » ، وكان ضريراً وكان يتنسك)[٣] .

---

(١) تهذيب التهذيب (٥/ ٩٩ ـ ١٠٠) .

(٢) تهذيب التهذيب (٧/ ١٥٢) .

(٣) تهذيب التهذيب (٨/ ٣٥٩) .

القاسم بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي

ذكره ياقوت الحموي في « معجم البلدان » ، فقال في مادة عجز : (قال الكلبي هي - يعني العجز - قرية بحضرموت في قول الحارث بن جحدم ، وكان مزيد وعبد الله ابنا حرز بن جابر العنبري ادعيا قتل محمد بن الأشعث ، فأقادهما به مصعب بن الزبير ، فقال الحارث بن جحدم - وهو الذي تولىٰ قتلهما بيد القاسم بن محمد بن الأشعث - :

تناوبَه من آل قيسٍ سَميْزَعٌ وَرِيُّ الزِّنادِ سَيِّدٌ وابنُ سَيِّدِ
فما عصبت فيه تميمٌ ولا حمتْ ولا انتطحتْ عنزان في قتل مزيد
ثوىٰ زمناً بالعجز وهو عقابه وقيْنٌ لأقيان وعَبْدٌ لأعْبُدِ

انتهىٰ كلام ياقوت)[1] .

***

(١) معجم البلدان (٤/ ٨٧) .

موجز تاريخ كندة بحضرموت
في القرن الأول الإِسلامي وبطونها

بزغ فجر الإسلام وسطع نوره في الآفاق ، وفي السنة العاشرة من الهجرة انبسطت أضواؤه وشعت بحضرموت ، حين وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم وفد كندة الملوك ، ووفد تُجيب ، ووفد صدف بني السَّكون من كندة ، وعلى الوفد الأول الأشعث بن قيس ، وفيه الأقيال العباهلة الأرواع المشابيب ، وفيهم الأشعث بن قيس والسمط بن الأسود وامرؤ القيس بن عابس والنعمان بن الجون ، وهم الذين كتب لهم النبي صلى الله عليه وسلم كتابه الذي قال في مستهله : « إلى الأقيال العباهلة الأرواع المشابيب بحضرموت » .

ومن ملوك السكون قيسبة بن كلثوم السكوني ، ومن ملوك بني معاوية بن حجر الفرد ملوك بني وليعة ، وهم جمد ومحرش ومخوس وأبضعة ، وأختهم العمردة ، وكانوا في وفد كندة مع الأشعث ، وقتلوا في حرب النجير .

ومن بطون بني عمرو بن معاوية ، وبني معاوية بن كندة ، وبني يزيد بن معاوية ، وبني وهب بن معاوية ، وبني بدا بن الحارث ، وبني الرائش بن الحارث ، وبني عمرو بن الحارث ، وبني ذهل بن معاوية ، وبني الحارث بن معاوية أمراء آخرون مفرقون في الأودية والبلدان ، ومن بني الحارث بن كعب الصدفي أمراء بريدة الصيعر .

وفي العبر وهينن وصوران وقشاقش ودهر ورخية وسدبة وحورة أمراء من تجيب .

وفي عندل وخيدون ودمون إحدىٰ قريتي الهجرين وهدون وريدة الحرمية للأحروم من الصدف ، وفي الحبق أمراء من الصدف ، وفي وادي العبر قرىٰ باقية إلى الآن فيها العباد من كندة .

وفي تريم ملك بني عمرو بن معاوية أبو الخير بن عمرو ، قال الهمداني المتوفىٰ سنة (٣٣٤هـ) : (وتريم موضع الملوك من بني عمرو بن معاوية ، منهم أبو الخير بن عمرو الوافد علىٰ كسرىٰ يستمد منه علىٰ بني الحارث بن معاوية)[١] .

---

(١) الإكليل (٨/ ٩٠) .

وقال في كتاب « التعريف بالأنساب » : وسيْؤُون وذي أصبح مدينتان عظيمتان بالسرير لبني معاوية الأكرمين ، وهم رهط الأشعث بن قيس ، وبنو لقيط وبنو سليم وبنو حارثة وبنو حرام وبنو محمد آل حريضة ، فهـٰؤلاء بنو يزيد بن معاوية بن كندة .

ومن بني السكون السكاسك بالمخلاف والمخارم بعمقين ، وبنو دغار بمدودة وآل نعيم بحورة وقارة آل مخاشن .

ومن السكون كندة بأسفل حضرموت والكسر وحريضة ، منهم آل محفوظ وآل شحبل .

ومن كندة آل الأشعث بن قيس ، وألحق من كندة بادجانة وآل عُسيلان وآل مخاشن .

ومن بطون كندة الصدف وريدة محرمية للأحروم من الصدف ، ومن ولد الأحروم آل مروان وآل أبي سهل ، وبنو ثمامة بنجران ، والصدف بريدة الدرم ، من ولده ومن ولد الصدف ذهبان بن الحضرمي بمكة المشرفة .

ومن ولد الصدف الجعاسم ، وهم آل عمرو وآل إبراهيم وآل أبرهة وآل أبي جعفر بالهجرين ، وبنو عمهم آل سعيد بالمنيظرة ، ومنهم قبيلة في مهرة آل ثيتان .

ومن كندة آل ابن حميد بتريس ، وآل الجرو بالحول ، وآل أبي كثير بتريس ، وآل أجدع وآل أرقم بحبوضة .

ومن الصدف آل أبي جَمَّال وآل أبي صِهي وآل أبي بقي والصيعر وبنو حارثة وآل أبي حفين وآل الجرو والعفار وآل أبي حلوان وآل باخطيب ببور ، وآل أبي غانم ببور .

ومن ولد الصدف بنو مشيرح ، وكانوا بالعجز .

ومن كندة آل باعكابة وكانوا بقيدون وآل عقبة .

وفي الوديان العالية كالعبر وعمد ودوعن الأيمن والأيسر ، ووادي العين ومنوَب ودهر ورخية كثير من بطون كندة ، فمنهم من يعرفون بأنسابهم ، ومنهم من لا يعرفون . هـٰذا ما وجدته بكلمة الهمداني في « صفة جزيرة العرب » ، ومن « رسالة » الشيخ أحمد مؤذن باجمال ، وفي تراجم الصحابة والأخبار السابقة كثير من بطون كندة تعلم مما سبق .

ومن « رسالة » سيدي وشيخي بحر المعارف والعلوم أحمد بن حسن العطَّاس ، ومن « سفينته » أنقل هنا ما يتعلق بكندة ، قال رضي الله عنه في « رسالته » :

(**فصل**) وأما كندة : فمسكنهم الآن رَيْدة الصَّيْعر ، وهم قبائل كثيرة ، ويجتمعون في آل

محمد بلَّيْث وآل علي بلَّيث وغيرهم من قبائل ، مفرَّقون في الوادي ، ومن كندة أيضاً بنو تجيب بهَيْنَن وبن مرتع وآل محفوظ وآل عفيف وآل الفخرْ بالمنيظرة ، وآل سعيد الجميع بالهَجَرين ، والصَّدف برَيْدة الدَّوم ، وآل مهدي بقبضين ، ومنهم المشايخ آل علي باراَس بدَوْعن وحَجْر والجبال ، وآل باسَودان بدوْعن ، وآل بابقي بدوعن والشِّحر واليمن .

وقيل : إن آل بابقِي وآل باسودان في مذحج . ومن كندة أيضاً بن دغَّار بحَجْر ودار في آل مُخَاشن بالقارة ، وباجمَّال وباكثير وباحُنَيْن وابن حَميد بتَريس ونواحيها ، وباقيْس بزاهر ودَوْعن ، وباكرْمان بالخِربة ، وباسُبَيْت بمَنْخُوب ، وبابُحَيْر بدَوْعن ، وبايَوْمَيْن وإلياس برَيْدَة الدَّين . اهـ

ومن « سفينته » عن بعض النَّسابة ذكر من بطون كندة آل باتيس وبازُغَيْفان صَيْعرى ، وباحنان المسفلة ، وبامصباح كنديون ، وابن نشوان ، وبافَضْل علىٰ قول ، وباهَيْصَمي ، وبانُمَيري ، والنسيين من برقة بني هلال ببلاد مصر وبلد العرب وما والاها ، وهم من كندة ، وباجبيْر بدوعن ، وباكبير وباكُراع وبارَبَّاع وبالبَيْد وباحاذق كندة وباشَرف من الصَّيْعر وآل مرتع من السَّكون ومن كندة بنو نُباتة بالحَيْق .

* * *

ذكر بطون من كندة بعد القرن الثالث وفيهم من تملّك

قال سيدي أحمد بن حسن في « رسالته » بعد أن ذكر مَعْن بن زائدة وما أحدث بحضرموت : ووَلِي حضرموت بنو قحطان برهةً من الزمان ، فآل السلطان إلىٰ آل أحمد والصَّبرات ، وهم من بني حرام .

قلت : وبنو حرام هم من بني يزيد بن معاوية الكندي ، وأما بنو قحطان المشهورون آخراً بآل راشد . . فهم من كندة ، ولعلهم ينسبون إلىٰ عبد الله بن راشد الصحابي الوافد في وفد كندة السابق ذكره في الصحابة ، وقد صرح بنسبتهم إلىٰ كندة في (الرابطة العلوية) ونوه به السيد المحقق علوي بن طاهر الحداد في كتابه « جني الشماريخ » ، قال في الأول في المحاضرة التي في الجزء الثالث من المجلد الأول : وبعد قتل الصَّليحي سنة (٤٨١) عادت إمارة تريم إلىٰ آل راشد بطن من كندة .

ورد السيد الحداد كلام القائلين بأنهم من حمير ، فقال بعد ذكره بني فهد هـٰؤلاء : وهـٰؤلاء من بني فهد ذكرهم الهمداني ونسبهم إلىٰ حمير . وانظر بقية الكلام في نسبهم وغيره في « تاريخنا » الشامل ، وفي بعض أسمائهم شناعة . وبنو فهد من حمير كانوا بشبام ، وهم غير هـٰؤلاء . اهـ

قلت : وفي « تاريخ شَنْبل » ذكر أن شبام كانت في القرن الخامس لابن دغار ، وأغرب السيد شنبل إذ قال : إنهم أوسيون أنصاريون ، والصحيح الأول : أنهم من كندة ؛ لأن جدهم محمد بن عبد الله بن عمر بن فهد هو معاصر للهمداني ، ولو كان بحضرموت من الأوس أحد حينئذ . . لذكره كما ذكر حمير وهمدان ومساكنهم ، فقد ذكر شنبل أن في سنة (٥١٧) ولد راشد بن شجعنة بن فهد بن أحمد بن قحطان بن العوم بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن عمر بن فهد الفهدي الأوسي الأنصاري[1] .

---

(١) تاريخ شنبل (ص ٢٦) .

فبالقاعدة المقررة على الغالب : أن القرن يكون لثلاث طبقات ، فيكون المعاصر للهمداني وللشيخ أحمد بن عيسى المهاجر هو محمد بن عبد الله بن عمر بن فهد الفهدي ، ويكون فهد الفهدي معاصراً لطالب الحق .

ومن « تاريخ السيد محمد بن علي الحسني » الملقب الْحُيَيْد ابن الشيخ أبي بكر بن سالم ، وكان محققاً مؤرخاً ذا ذكاء وفطانة ، قال : نسب المزارعة آل بامزروع ، وآل بامترف ـ بالتاء ، ويقال بالطاء (آل بامطرف) ـ يرجعون إلىٰ قنازلة فخذ من كندة ، انتهىٰ من « خلاصة الأثر » .

قال : وآل باواحدة يرجع نسبهم إلىٰ يزيد بن معاوية الكندي ، وكذلك آل باسالم يرجع نسبهم إلىٰ يزيد بن معاوية ، وآل باداس أهل الهَجَرين يرجعون إلىٰ كندة .

وفي موضع آخر من « تاريخه » قال : آل باشيخ وباسالم يرجعون بجانب واحد ، وإن آل أحمد وآل عدي وباواحدة وآل باجذيع وآل باغوث أصل واحد . اهـ

قلت : وعلىٰ هـٰذا يكون آل أحمد الذين تولوا حضرموت بعد آل راشد من ذرية يزيد بن معاوية الكندي ، كمن تقدم من بني لقيط وبني سليم وبني حارثة وبني حرام وبني محمد آل حريضة ، فكل هـٰؤلاء ينسبون إلىٰ يزيد بن معاوية الكندي ، وذكر هـٰذا شيخنا في « السفينة » .

وفي « رسالة سيدي أحمد بن حسن العطاس » أيضاً قال : وقبائل بني محمد آل علي بن سالم وابن حترش وآل يحيى : حجر ولَيْسَر ، وآل المعلم : عمد ، وآل رباع وباجبير : دوعن ، وباعشرة وباعجاج وابن عدوان : الصم . قال : وقبائل بني هلال باعويدين وباحكيم : دوعن وبامقعين وآل ماضي . اهـ

قلت : ومن آل أحمد الكنديين آل يماني وآل راصع وآل رويس الآتي ذكرهم فيمن تملك بحضرموت .

وما ذكره بعضهم من أن آل أحمد ملوك حضرموت هم من بني تميم . . فغير صحيح ؛ لأن القائل بذلك إن أراد أنهم من بني تميم العدنانيين ، ويعني بذلك الإباضية الذين بايعوا طالب الحق . . فغير صحيح ؛ لأنه قد جاء في التاريخ أن الإباضية أزيلوا في عصر آل راشد ، وإن أراد أنهم من بني ظنة كما ينسبهم البعض إلىٰ ظنة . . فليس لهمْ ذكر في تاريخ بني ظنة المهاجمين في القرن السابع في عداد نهد القبائل المتحدة .

وقد وجدت من مخبآت التاريخ عند رئيس بني تميم ومقدمهم العبد بن علي بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن يماني الساكن الآن بقسم بالمسفلة في تعليقةٍ عنده مضنون بها ، قال كاتبها : إنه نقلها من خط من نقل من خط صالح بن سالم بن صالح بن عبود بن عبد الشيخ بن يماني بن سعيد بن العبد بن أحمد بن مرداس العمري التميمي ، ذكر فيها فروع العبد بن أحمد جد آل تميم الجميع .

وصالح المذكور قال : نقله من ورقة عتيقة كتبت سنة (١١٣٤) ونقلها سنة (١٢١٨هـ) . فعلىٰ هٰذا : يكون مرداس العمري التميمي الجد الأعلىٰ لهم في القرن الثامن بعد ظهور آل يماني بما يزيد علىٰ قرن ، والله أعلم .

ومن كندة آل أبي حسان ، قال السيد علوي الحداد في « عقوده » : إن المشائخ آل أبي حسان بيت علم وفضل ، يعود نسبهم إلىٰ كندة قريش اليمن ، لم يزل منهم رجال يشار إليهم بالعلم والصلاح ، منهم من ترجم له الجندي والخزرجي والطيب بامخرمة ، وهاجر بعضهم إلىٰ زبيد ، فاشتهر بالعلم والزهد . اهـ

وقال السويدي في « سبائك الذهب » : إن بني حسان بطن من كندة ، ينسبون إلىٰ حسان بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع الكندي[1] .

الملك فهد الفهدي الكندي

جد بني فهد المشهورين بآل راشد ، كان موجوداً في حدود عصر طالب الحق ، وكانوا بذلك ينسبون إلىٰ جدهم راشد بن شجعنة بن فهد بن أحمد بن قحطان بن العوم بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن عمر بن فهد الفهدي ، ويقال لهم : بنو قحطان ؛ نسبة إلىٰ جدهم قحطان بن العوم .

***

(١) سبائك الذهب (ص ٢٢٤) .

الدور الثاني الإِسلامي لكندة بحضرموت

قد انقضى الدور الأول الإسلامي بعد دور الجاهلية في سنة (١٢٨) مئة وثمانية وعشرين ، وهو مدة عهد الخلفاء الراشدين والملوك الأمويين ؛ فقد ظلت حضرموت في عصرهم تابعة لهم مع بقاء نفوذ كندة ، إلىٰ أن ولى الحجاج بن يوسف الثقفي علىٰ حضرموت الحكم بن مولى الثقفي ، وتوالى الولاة على اليمن وحضرموت من ثقيف واحداً بعد واحد ، وفعلوا في أهلها الأفاعيل الشنيعة ، إلىٰ أن كان آخرهم والي اليمن القاسم بن عمير الثقفي ، فأظهر في عهده من الجور الظاهر والعسف الشديد والسيرة القبيحة ما لا مزيد عليه ، وكان على الحضارم والياً إذ ذاك الملك إبراهيم بن جبلة بن سعيد الكندي ، فنقمت كندة على ابن عمير سيرتَه وما يفعله ، فانتهضوا لعزله وللاستقلال ببلادهم ، وأول مبرز لذلك الملك طالب الحق عبد الله بن يحيى الكندي . اهـ ، ذكر هـٰذا في (الرابطة العلوية) .

الملك عبد الله بن يحيى

وهو من بني عبد الله ـ الملقب الشيطان ـ ابن الحارث بن عمرو بن معاوية بن الحارث الولادة بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة ، ولعله من بني عمير بن أبي شمر .

كان يقول قبل أن ينهض ويخرج علىٰ مروان بن محمد الأموي آخر خلفاء بني أمية : لقيني رجل فأطال النظر إلي وقال : ممن أنت ؟ فقلت : من كندة ، فقال : من أيهم ؟ فقلت من بني شيطان ، قال : والله ؛ لتملكن ولتبلغن خيلك وادي القرى ، وذلك بعد أن تذهب إحدىٰ عينيك . فذهبت أتخوف ما قال وأستخير الله ، فرأيت باليمن جوراً ظاهراً وعسفاً شديداً ، وسيرةً في الناس قبيحة ، فقال لأصحابه : ما يحل لنا المقام علىٰ ما نرىٰ ولا يسعنا الصبر عليه .

قال ابن جرير : (حدثني العباس بن عيسى العقيلي قال : حدثنا هارون بن موسى الفروي قال : حدثني موسى بن كثير مولى الساعديين قال : كان أول أمر أبي حمزة المختار بن عوف الأزدي السليمي من البصرة ، أنه كان يوافي كل سنة مكة يدعو الناس إلىٰ

خلاف مروان وآل مروان ، قال : فلم يزل يختلف في كل سنة حتىٰ وافىٰ عبد الله بن يحيىٰ في آخر سنة (١٢٨هـ) ، فقال له : يا رجل ؛ أسمع كلاماً حسناً ، أراك تدعو إلىٰ حق ، فانطلق معي ، فإني رجل مطاع في قومي ، فخرج حتىٰ ورد حضرموت ، فبايعه أبو حمزة على الخلافة ، ودعا إلىٰ خلاف مروان وآل مروان)[1] اهـ

واجتمعت كندة وبايعت زعيمها عبد الله بن يحيى الكندي على الخلافة ، إلا ملكهم إبراهيم بن جبلة الكندي في دمون ـ إحدىٰ قريتي الهجرين ـ فإنه امتنع عن البيعة ، ولكن ابن يحيىٰ سار إليه في جماعة من عشيرته ، وأخذوه وحبسوه يوماً ثم أطلقوه ، فرحل إبراهيم إلىٰ صنعاء ، وقام بالأمر ابن يحيى ، فنشر العدل والأمن وبنى المساجد ، وأطعم الفقراء والمعسرين ، فأحبه الناس ، وكثر جمعه ، واحتشد حوله الأنصار والأعوان ، وهابته القبائل ، وأكبروا فيه همته وورعه وصلاحه وتقواه ، وسموه طالب الحق .

قال صلاح البكري في « تاريخه » عند ذكره المهاجرين إلىٰ مصر من الحضارم : ثم قدم إلىٰ مصر عبد الله بن يحيى الكندي الحضرمي طالب الحق[2] ، فدعاهم ، فبايعه ناس من تجيب وغيرهم ، فبلغ ذلك حسان بن عتاهية التجيبي ، وكان والي مصر من قبل مروان بن محمد ، فاستخرجهم .

غزوة الملك طالب الحق إلىٰ صنعاء واستيلاؤه عليها

انتخب من أبطال قومه ألفين ، وتوجَّه بهم إلىٰ صنعاء بعد أن استخلف علىٰ حضرموت عبد الله بن سعيد الحضرمي ، فبلغ ذلك القاسم بن عمير الثقفي عامل مروان علىٰ صنعاء ، فاستخلف علىٰ صنعاء الضحاك بن زمل ، وخرج في بضعة آلاف من جيشه لملاقاة عبد الله بن يحيى ، فلقيه الكندي في (بَلج) وكان الليل قد أظلم ، فقاتلهم ، فقتل كثيراً منهم ، وانهزم القاسم بن عمير الثقفي ، وعسكر قريباً من صنعاء ، وأخذ الضحاك بن زمل وإبراهيم بن جبلة بن مخرمة الكندي ملك دمون المخلوع وحبسهما ، وجمع الخزائن والأموال ، وخرج إلى الجامع وخطب الناس .

---

(١) تاريخ الطبري (٧/٣٤٨) .

(٢) هـٰذا وهم فاحش وكبير من صلاح البكري فإن طالب الحق بإجماع المؤرخين لم يدخل مصر البتة ، وإنما دخلها بعض الدعاة من أصحابه ، كما في « تاريخ الطبري » و« الأغاني » للأصبهاني . (باذيب) .

خطبة طالب الحق بصنعاء

أقام طالب الحق بصنعاء أشهراً ، أزال في خلالها المظالم والمفاسد ، ونشر العدل والأمن ، وأحسن السيرة ، وألان للناس جانبه ، فأحبوه وأثنوا عليه ، ومدحه الشعراء ، وأتته الشرَاة من كل أرجاء اليمن .

قال أبو الوزير[1] في « معالم الجزيرة » : وتتلخص دعوة عبد الله بن يحيىٰ من خطبته التي ألقاها في جامع صنعاء عقب احتلالها ، فقد قال : إنا ندعوكم إلىٰ كتاب الله وسنة نبيه ، وإجابة من دعا إليهما ، الإسلام ديننا ، ومحمد نبينا ، والكعبة قبلتنا ، والقرآن إمامنا ، رضينا بالحلال حلالاً ، لا نبتغي به بديلاً ، ولا نشتري به ثمناً قليلاً ، وحرمنا الحرام ونبذناه وراء ظهورنا ، ندعوكم إلىٰ فرائض بينات ، وآيات محكمات ، وآثار نقتدي بها ، ونشهد أن الله صادق فيما وعد ، عدل فيما حكم ، وندعو إلىٰ توحيد الرب ، واليقين بالوعيد والوعد ، وأداء الفرائض ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والولاية لأهل ولاية الله ، والعداوة لأعداء الله . اهـ

زاد البكري بعد هـٰذا أنه قال : أيها الناس ؛ إن من رحمة الله أن جعل في كل فترة بقايا من أهل العلم ، يدعون من ضل إلى الهدى ، ويصبرون على الألم في جنب الله ، يُقتلون على الحق في سالف الدهور شهداء ، فما نسيهم ربهم وما كان ربك نسياً ، أوصيكم بتقوى الله ، وحسن القيام علىٰ ما وكلكم الله بالقيام به ، فأبلوا الله بلاء حسناً في أمره وذكره . أقول قولي هـٰذا وأستغفر الله لي ولكم .

تسيير طالب الحق الجنود إلىٰ مكة
تحت قيادة أبي حمزة المختار الأزدي البصري الخارجي

وفي أواخر شهر ذي القعدة سنة (١٢٩هـ) مئة وتسع وعشرين ، جهز طالب الحق سبع مئة رجل من قومه ، وأرسلهم إلىٰ مكة تحت قيادة أبي حمزة المختار وبلج بن عقبة وأبرهة بن الصباح .

قال ابن جرير : (وفي هـٰذه السنة ـ يعني سنة (١٢٩هـ) ـ وافى الموسم أبو حمزة

---

(١) هو الشيخ سعيد بن عوض باوزير (باذيب) .

المختار الخارجي من قبل عبد الله بن يحيىٰ طالب الحق محكماً مظهراً للخلاف علىٰ مروان بن محمد)[1] .

ثم قال : (حدثني العباس بن عيسى العقيلي قال : حدثنا هارون بن موسى الفروي قال : حدثنا موسى بن كثير مولى الساعديين قال : لما كان تمام سنة (١٢٩هـ) لم يدر الناس بعرفة إلا وقد طلعت عمائم سود حرقانية في رؤوس الرماح ، وهم في سبع مئة ، ففزع الناس حين رأوهم ، وقالوا : ما لكم وما حالكم ؟ فأخبروهم بخلافهم مع مروان وآل مروان والتبري منه ، فراسلهم عبد الواحد بن سليمان ـ وهو يومئذ على المدينة ومكة ـ فراسلهم في الهدنة ، فقالوا : نحن بحجنا أضنُّ ، ونحن عليه أشح ، وصالحهم علىٰ أنهم جميعاً آمنون ، بعضهم من بعض ، حتىٰ ينفر الناس النفر الأخير ويصبحوا من الغد ، فوقفوا علىٰ حدة بعرفة ، ودفع بالناس عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان ، فلما كانوا بمنى . . ندَّموا عبد الواحد وقالوا : قد أخطأت فيهم ، ولو حملت الحاج عليهم . . ما كانوا إلا أكلة رأس ، فنزل أبو حمزة بقُرين الثعالب ، ونزل عبد الواحد منزل السلطان)[2] .

ثم قال ابن جرير أيضاً : (فلما كان يوم النفر . . نفر عبد الواحد النفر الأول ، وخلىٰ مكة لأبي حمزة فدخلها بغير قتال ، ثم مضىٰ عبد الواحد حتىٰ دخل المدينة ، فدعا بالديوان ، فضرب على الناس البعث ، وزادهم في العطاء عشرة عشرة ، قال العباس : قال هارون : أخبرني بذلك أبو ضمرة أنس بن عياض ، قال : كنت فيمن اكتتب ثم محوت اسمي .

قال العباس : قال هارون : وحدثني غير واحد من أصحابنا : أن عبد الواحد استعمل عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان على الناس ، فخرجوا ، فلما كانوا بالحرة . . لقيتهم جُزُر منحورة فمضوا)[3] .

معركة يوم قديد

قال ابن جرير : (وفي هـٰذه السنة ـ يعني سنة (١٣٠هـ) مئة وثلاثين ـ كانت الوقعة التي كانت بقديد بين أبي حمزة الخارجي وأهل المدينة .

---

(١) تاريخ الطبري (٧/ ٣٧٤) .
(٢) تاريخ الطبري (٧/ ٣٧٥) .
(٣) تاريخ الطبري (٧/ ٣٧٥ ـ ٣٧٦) .

قال : حدثني العباس بن عيسى العقيلي قال : حدثنا هارون بن موسى الفروي قال : حدثني غير واحد من أصحابنا : أن عبد الواحد بن سليمان استعمل عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان على الناس ، فخرجوا ، فلما كانوا بالحرة.. لقيتهم جزر منحورة ، فمضوا ، فلما كانوا بالعقيق.. تعلق لواؤهم بسَمُرةٍ فانكسر الرمح ، فتشاءم الناس بالخروج ، ثم ساروا حتىٰ نزلوا بقديد ليلاً ، وكانت قرية قديد من ناحية القصر المبني اليوم ، وكانت الحياض هناك ، فنزل قوم مغترون ليسوا بأصحاب حرب ، فلم يرعهم إلا القوم قد خرجوا عليهم من الفضل ، وقد زعم بعض الناس أن خزاعة دلت علىٰ عورتهم ، وأدخلوهم عليهم فقتلوهم .

ثم ورد فلول الناس المدينة ، وبكى الناس قتلاهم ، فكانت المرأة تقيم علىٰ حميمها النواح ، فما تبرح النساء حتىٰ تأتيهن الأخبار عن رجالهن ، فتخرج النساء امرأة امرأة ، كل امرأة تذهب إلىٰ حميمها حتىٰ ما تبقىٰ عندها امرأة .

قال : وأنشدني أبو ضمرة هٰذه الأبيات في قتلىٰ قديد الذين أصيبوا من قومه ، رثاهم بعض أصحابهم فقال :

يا لهف نفسي ولهفي غير كاذبة ... علىٰ فوارس بالبطحاء أنجاد

عمرو وعمرو وعبد الله بينهما ... وابناهما خامس والحارث السَّاد

انتهى)[1] .

وقال ابن جرير أيضاً بروايته عن العباس أنه قال[2] : وأنشدني بعضهم في قديد :

ما للقديدِ وما ليَهْ ... أفنتْ قديدُ رجاليَه

فلأبكينّ سريرة ... ولأبكين علانيةْ

ولأبكينّ إذا شَجَنْـ ... ـتُ مع الكلاب العاويةْ

ولأثنينّ علىٰ قديـ ... ـدِ سوء ما أبلانيهْ

والبيت الأخير من زيادة بعضهم ، ونسب بعضهم هٰذه الأبيات إلى النابغة ، والله أعلم .

قال البكري : والذين قتلوا يوم قديد (٢٢٣٠) ألفان ومئتان وثلاثون فارساً ، من قريش

---

(١) تاريخ الطبري (٧/ ٣٩٣ ـ ٣٩٤) .

(٢) تاريخ الطبري (٧/ ٣٩٧) .

(٤٠٠) رجل ، ومن الأنصار (٨٠) ومن بقية القبائل والموالي (١٧٠٠) .

وذكر في « الأغاني » الأبيات التي قالها عمرو بن الحصين الكوفي مولىٰ بني تميم ، ويذكر فيها وقعة قديد ، وأمرَ مكة ، ودخولَ جيش أبي حمزة ، وكان الأخفش يستجيدها ويفضلها ، قال[1] :

مـا بـالُ همِّـك ليس عنـك بعـازبِ	يُمْـري سـوابـقَ دمعـك المتسـاكـبِ[2]
وتبيــتُ تكتلــيء النجــومَ بمقلــة	عَبْــرىٰ تُسَــرُّ بكـل نجـمٍ دَائـبِ
حــذرَ المنِيــة أن تجــيء بــداهــة	لـم أقـض مـن تبـع الشُّـرَاةِ مـآربـي
فـأقـودَ فيهـم للعـدا شنـج النسـا	عَبْلَ الشّوىٰ أسوان ضمَرِ الحارب[3]
مُتحـدراً كـالسِّيْـدِ أُخلِـص لـونُـه	مـاء الحسيك مـع الجلال اللاتـب[4]
أرمِـي بـه مـن جمـع قـومـي معشـراً	بـوراً إلــىٰ جَبَــريَّــة ومَعَــائِــبِ
فــي فتيــة صُبُــر ألفَّهُــمُ بــه	لـفَّ القِـداحِ يـدُ المُفيـض الضَّـاربِ
فنــدورُ نحــن وهــم وفيمــا بيننــا	كـأسُ المنون تقـول هـل مـن شـاربِ
فنظــل نسقيهــم ونشــرب مِــنْ قنـاً	سُمْـر ومُـرْهفـةِ النّصـول قـواضـبِ
بينـا كـذلـك نحـن جـالـتْ طعنـة	نَجْـلاء بيــن رُهــاً وبيــن تَـرائِـبِ
جَـوْفـاءُ مُنْهِـرةٌ تـرىٰ تـامـورهـا	ظُبَتَـا سنـان كـالشّهـابِ الثـاقـبِ[5]
أهــوىٰ لهـا شـقّ الشمـال كـأننـي	خفـضٌ لقـىً تحت العجـاج العـاصبِ
يــا ربّ أوجِبْهــا ولا تَتَعلقــنْ	نفسـي المنـون لـدىٰ أكـف قـرائِـبِ
كـم مـن أولـي مِقَـةٍ صحبتهـم شـروا	فخـذلتهـم ولبئـس فعـل الصـاحـبِ
متــأوهيــن كــأنّ فــي أجــوافهــم	نــاراً تُسَعّــرهــا أكـفُّ حـواطـبِ
تلقــاهــم فتــراهــم مِــنْ راكــعٍ	أو ســاجــدٍ متضــرعٍ أو نــاحــبِ
يَتلُــو قــوارع تمتــري عبــراتــه	فيجـودهـا مـرْي المـريء الحـالـبِ
سُبــرٍ لجــائفــةِ الأمــور أطبَّــةِ	للصـدع ذي النّبـأ العظيـم مُـدائـبِ

---

(١) الأغاني (٢٣/ ٢٤٦ ـ ٢٤٨) .

(٢) **يمري** : يحتلب ويستدر الدمع .

(٣) يصف الفرس الذي يقوده للمعركة . **عبل الشوى** : ضخم الأطراف .

(٤) **السيد** بكسر السين : الذئب . **اللاتب** : اللازم .

(٥) **منهرة** : مسيلة للدم . **والتامور** : الوعاء والنفس والدم .

ومبـرَّئيـن مـن المعـايـب أحـرزوا	خصـلَ المكـارم أتقيـاء أطـايـبِ
عَـزُّوا صـوارم للجـلاد وبـاشـروا	حـدَّ الظُّبـاةِ بـآنُـفٍ وحـواجـبِ
نـاطـوا أمـورهـمُ بـأمـرِ أخٍ لهـم	فرمىٰ بهم قحم الطريق اللاحِبِ[1]
مُتَسَـرْبلـي حِلَـق الحـديـد كـأنهـم	أسْـد علىٰ لحـق البطـونِ سلاهـبِ[2]
قِيدتْ من أعلىٰ حضرموت فلم تزل	تنفـي عِـداهـا جَـانِبـاً عـنْ جـانـبِ
تحمـي أعنَّتَهـا وتَحـوي نهْبَهـا	لله أكـرمُ فِتْيـةٍ وأشـايـبِ
حتـىٰ وردن حيـاض مكـة قطَّنـاً	يحكيـن واردة اليمـام القـاربِ
مـا إن أتَيْـنَ علـىٰ أخـي جَبـريّـةٍ	إلا تـركنهـم كـأمـسِ الـذاهـبِ
فـي كـل معتـركٍ لَهـا مـن هـامهـم	فِلَـقٌ وأيْـدٍ عُلِّقـتْ بمنـاكـبِ
سَـائـل بيـوم قـديـد عـن وقعـاتهـمْ	تُخبـرْك عـن وقعـاتهـا بعجـائِـبِ

دخول أبي حمزة المختار إلى المدينة وما يتبعه

قال ابن جرير : (وكان دخول أبي حمزة وأصحابه المدينة لثلاث عشرة بقيت من صفر ، واختلفوا في المدة التي أقاموا بها فيها ، فقال الواقدي : ثلاثة أشهر ، وقال غيره : أقاموا بها بقية صفر وشهري ربيع وطائفة من جمادى الأولى)[3] .

ومضىٰ عبد الواحد بن سليمان إلى الشام ، وخطب أبو حمزة في المدينة خطباً كثيرة ذكرها ابن جرير[4] .

قال أبو وزير : إن الخطاب الذي ألقاه أبو حمزة المختار في مسجد المدينة هو من بين النصوص التاريخية التي تلقي ضوءاً علىٰ عقيدتهم وطريقة دعوتهم إليها ، فقد قال :

إنا لم نخرج من ديارنا وأموالنا أشراً ولا بطراً ، ولا عبثاً ولا غدراً ، ولكنا لما رأينا مصابيح الحق قد عُطلت ، وعُنِّف القائل بالحق ، وقُتل القائم بالقسط . . ضاقت علينا الأرض بما رحبت ، وسمعنا داعياً يدعو إلىٰ طاعة الرحمـٰن وحكم القرآن . فأجبنا داعي الله ، ﴿ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ .

---

(١) اللاحب : الواضح .
(٢) لحق جمع لاحق : الفرس الضامر . سلاهب : الخيل الطويلة العظام .
(٣) تاريخ الطبري (٧/ ٣٩٨) .
(٤) تاريخ الطبري (٧/ ٣٩٥) وما بعد .

أقبلنا من قبائل شتى ، النفر منا علىٰ بعير واحد عليه زادهم ، يتعاورون لحافاً واحداً ، قليلون مستضعفون في الأرض ، فآوانا الله وأيدنا بنصره ، فأصبحنا بنعمته إخواناً ، ثم لقينا رجالكم بقديد ، فدعوناهم إلىٰ طاعة الرحمـٰن وحكم القرآن ، ودَعَونا إلىٰ طاعة الشيطان وحكم آل مروان ، فشتان ـ لعمر الله ـ ما بين الرشد والغي ، وأنتم يا أهل المدينة ، إن تنصروا مروان وآل مروان . . يسحتكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا ، ويشف صدور قوم مؤمنين [١] .

تجهيز مروان الجنود لحرب جند طالب الحق ووقعة وادي القرى

لما بلغ مروان بن محمد انتصار قوم طالب الحق يوم قديد واستيلاؤهم علىٰ مكة والمدينة . . جمع وانتخب من عسكره أربعة آلاف ، واستعمل عليهم ابن عطية ، وأمره بالجد في السير ، فقاتلهم حتىٰ قتلهم .

قال ابن كثير : (فما زال يقاتلهم حتىٰ كسرهم ، فولوا ورجع فلهُم إلى المدينة ، فنهض إليهم أهل المدينة ، فقتلوا منهم خلقاً كثيراً ، ودخل ابن عطية المدينة وقد انهزم جيش أبي حمزة عنها ، فيقال : إنه أقام بها شهراً ، ثم استخلف عليها ، ثم استخلف علىٰ مكة ، وسار إلى اليمن ، فخرج إليه عبد الله بن يحيىٰ نائب صنعاء فاقتتلا ، فقتله ابن عطية وبعث برأسه إلىٰ مروان ، وجاء كتاب مروان إليه يأمره بإقامة الحج للناس في هـٰذه السنة ، ويستعجله في المسير إلىٰ مكة ، فخرج من صنعاء في اثني عشر راكباً ، وترك جيشه بصنعاء ، ومعه خُرْجٌ فيه أربعون ألف دينار ، فلما كان ببعض الطريق . . نزل منزلاً ، إذ أقبل إليه مراديان ـ وهما ابنا جمانة من سادات تلك الناحية ـ فقالوا : ويحكم أنتم لصوص ، فقال : أنا ابن عطية ، وهـٰذا كتاب أمير المؤمنين إلي بإمرة الحج ، فنحن نعجل المسير لندرك الموسم ، فقالوا : هـٰذا باطل ، ثم حملوا عليهم فقتلوا ابن عطية وأصحابه ، ولم يفلت منهم إلا رجل واحد ، وأخذوا ما معهم من المال)[٢] . انتهىٰ ما ذكره ابن كثير وابن جرير ، واللفظ للأول .

وقيل : إن ابن عطية غزا إلىٰ حضرموت بعد أن قتل طالب الحق واستولىٰ علىٰ صنعاء ،

---

(١) تاريخ الطبري (٧/ ٣٩٥ ـ ٣٩٦) .

(٢) البداية والنهاية (١٠/ ٤٠) ، وتاريخ الطبري (٧/ ٤٠٠) .

فأثخن في القتل في أهلها ، وإنه لما بلغ عبد الرحمـٰن بن عطية قتل عمه وهو بصنعاء . . أرسل شعيباً البارقي في جيش كثيف أغلبه أجلاف قساة همج من سكان جبال اليمن ، وجاؤوا حضرموت من طريق الكسر ، فقتلوا الرجال والنساء والصبيان ، ونهبوا الأموال ، وخربوا دور هينن وقعوضة والمخينيق وحورة وكثيراً من دور شبام ، ولم يبق أحد من قتلة ابن عطية ولا من قدروا عليه من الإباضية إلا وقتلوه ، ثم عادوا إلى اليمن حاملين معهم الأموال الطائلة والحلي الثمينة .

* * *

العباسيون وعمالهم علىٰ حضرموت

وفي سنة (١٣٢هـ) ثنتين وثلاثين بعد المئة ، ولَّى السفاح أول خلفاء بني العباس ـ وهو أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ـ على اليمن جميعه عمَّه داوود بن علي العباسي ، حتىٰ إذا توفي سنة (١٣٢هـ) ولَّىٰ مكانه محمد بن يزيد بن عبيد الله بن عبد الملك بن عبد الدار . هٰكذا قال ابن خلدون[1] ، ثم تعاقبت الولاة على اليمن ، وكانوا ينزلون صنعاء حتى انتهت الخلافة إلى المأمون .

وفي (الرابطة العلوية) قال : وفي سنة (١٣٣هـ) وجه السفاح العباسي عامله عليها وعلىٰ سائر اليمن وحضرموت محمد بن يزيد بن عبيد الله إلىٰ أن ولى المنصور العباسي نائبه : عبد الله بن الربيع بن عبد الله بن عبد المداق الحارثي .

قال فيها : وعزله سنة (١٤٠هـ) مئة وأربعين بمعن بن زائدة .

معن بن زائدة الشيباني

هو من حمير ، قال في (الرابطة) : وهو الذي أخرب مدينة المعافر ، وقتل من أهلها نحواً من ألفين بابن عم له استعمله عليهم فقتلوه ، وهو الذي قتل عبد الله بن يحيى الحضرمي وخمسة عشر ألفاً معه بحضرموت ، وهو الذي ألبس أهل اليمن السواد ، واستخلف على اليمن ابنه زائدة بن معن حين ولاه المهدي سجستان ، ذكر هٰذا كله أحد علماء العصر الشيخ حسين بن أحمد العرشي اليمني في كتابه « المرام شرح مسك الختام فيمن ملك اليمن من ملك وإمام » ثم قال : وذكر مؤلف « اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية » وهو السيد محمد بن إسماعيل بن محمد الكبسي بلداً الحسيني نسباً : أن زائدة بن معن مكث والياً باليمن ثلاث سنين ، ثم توالت الأمراء من بني العباس إلىٰ سنة (٢٦٣هـ) فبلغوا زهاء نيف وخمسين إلىٰ ولاية المعتمد أحمد بن المتوكل ، وكان العامل علىٰ عهده محمد بن يعفر

---

(١) تاريخ ابن خلدون (٤/ ٢٧١) .

الحوالي فأقره ، وخالف عليه أهل حضرموت ، فسار إليها وفتحها بعد امتناعها علىٰ من قبله[1] .

السياسة بحضرموت في عهد من تقدَّم إلىٰ سنة (٢٦٣هـ)

يعلم من سياق (الرابطة) عن « اللطائف » : أن عمال العباسيين كانوا يتناوبون اليمن واحداً بعد واحد إلىٰ سنة (٢٦٣) ، وفي خلال تلك المدة كانت كندة تدير سياستها الداخلية والخارجية ، وإنما كانت كندة تؤمر بالطاعة للعباسيين ، إلىٰ أن امتنعوا من الطاعة لهم في أيام محمد بن يعفر الحوالي حين خالفوا عليه ، فسار إليها وفتحها بعد امتناعها علىٰ من قبله .

وإن كنا قد خاننا التاريخ في ذكر ملوكهم ، فقد أتحفنا السيد عبد الله بن محمد بن حامد السقاف في كتابه « تاريخ الشعراء الحضرميين » بالمقنَّع الكندي محمد بن ظفر بن عمير بن أبي شمر بن فرعان بن قيس بن الأسود بن عبد الله ، الملقب الشيطان ، جد طالب الحق عبد الله بن يحيى ، فهو بموجب الدرجات يكون في آخر القرن الثاني للهجرة ، قال : (مولده بوادي دَوْعن ، وقد اشتهر بالمقنَّع لدوام تلثمه خشية العين لجماله ، ولم يكن من غمار كندة ، ولكنه من ذوي المكانة والوجاهة والزعامة فيهم ، وارثاً هـٰذه الصفات عن أبيه وجده ، ويلاقي جده عمير حتفه ، وكان سيد كندة ، فيتبوأ ابنه ظفر مكانه في الزعامة ، وينافسه أخوه عمرو في شؤون كندة السياسية وغيرها ، فكان بين الأخوين احتدام مكتوم ينتقل إلىٰ أبنائهما بعد مماتهما)[2] اهـ

قلت : بهـٰذا يتبين لك أن ملوك كندة وساستها بعد الإسلام وهجرة بقية ملوكها الأقيال ؛ كالأشعث والسمط بن الأسود وامرىء القيس بن عابس . . كانت بالهجرين ؛ لأن مَلكَ كندة في عهد طالب الحق كان بدوعن ، وهو إبراهيم بن جبلة بن مخرمة الكندي ، ثم لما امتنع عن بيعة طالب الحق وهو بدمون . . سار إليه طالب الحق في جماعة من قومه ، وأخذوه وحبسوه يوماً ، ثم أطلقوه ، فرحل إبراهيم إلىٰ صنعاء ، ولما افتتحها طالب الحق . . حبسه بها ، فهو إما قتل باليمن ، أو بقي بها ، أو رجع إلىٰ دَوْعَن بعد قتل طالب الحق ، وبقي علىٰ

---

(١) اللطائف السنية (ص ٣١) .

(٢) تاريخ الشعراء الحضرميين (١/ ٥٠) .

ملكه إلىٰ أن مات ، ونظن أن الذي تملك بعده هو عمير جد المقنَّع الكندي ، وبعده ابنه الملك ظفر ، وقد نافسه أخوه عمرو ، ثم الملك المقنع ، وقد نافسه بنو عمه ، وهٰكذا كان بنوهم ، ويظن أن بني المقنع وبني بني عمه كانوا في عصر المهاجر لا محالة ، فلهٰذا اتصل التاريخ آخره بأوله ، وزال إشكاله .

* * *

المعارف في كندة
في أول عصر العباسيين وما قبله في القرن الأول

لا يخفىٰ على المطلع أن الملة الحنيفية وأحكامها الشرعية كانت في أوائل الإسلام في (بروجرامها) علىٰ غير ما كانت عليه بعد ، من حيث مأخذها العلمي ،فإن حملة العلم الشريف في صدر الإسلام لمقتضىٰ سذاجة أحوالهم وبداوتهم وأفهامهم وملكاتهم ، كانوا يتناقلونه من الصدور إلى الصدور ، وقد عرفوا مأخذه من الكتاب والسنة بما تلقوه من صاحب الشرع عليه الصلاة والسلام ، وأصحابه رضي الله عنهم ، والقوم حينئذ لم يعرفوا أمر التعليم والتأليف الواقع بعد ، ولا دُفعوا إليه ولا دعتهم إليه حاجة ، وجرىٰ علىٰ ذلك الأمر زمن الصحابة والتابعين ، وكانوا يسمون المختصين بحمل ذلك القرَّاءَ ، وكانت كندة تكتب بالخط العربي المسند ، يدلنا علىٰ ذلك ما مر في ترجمة قيسبة بن كلثوم السكوني الملك ، حيث كتب بها أبياته التي رقمها برحل أبي الطمحان القيني بالمسند وهو مأسور في بني عقيل ، وقد مرت في ترجمته .

* * *

الأدب بكندة في الجاهلية وأول الإسلام

من ذلك ما ذكره في « التيجان » من الأبيات التي قالها جلهمة بن عراف الكندي في الملك تبع صيفي بن شمر برغش بن عمرو ناشر النعم الحميري ملك اليمن ، فقال :

كَـرُّ الليـالـي لآجـال الفتىٰ سبب ... يُـزجِـي لـه أثـراً بـالحتم مَـوْقـوتـا
يضحي علىٰ أمل يُمسي علىٰ أجل ... بفجعَـةٍ تتـرك الإنسـان مبهـوتـا
اِعلـم ولا بـد إن طـال المقـام بـه ... لمنهـل ثـابـتٍ يـأتيـه مبغـوتـا
لا يـدفـع المُلْـكُ عـن صَيْفـي مَنِيَّـهُ ... فملكـه صـار بعـد المـوت مـوْرُوتـا
قـد كـان شمسـاً علـى الآفـاق مشـرقـة ... وتـاجـه محكمـاً دُرّاً ويـاقـوتـا
من كان لم يدر ما يقضىٰ عليه غداً ... لـم يبـرم الأمـر بـالآيـات منعـوتـا
مـن قـامـر الـدهـرَ لـم تُحْمَـد عـواقبـهُ ... فـالـدهـر قـامَـرَ طـالـوتـا وجـالـوتـا
اِحـذر وإن كنـت لا تمسـي علىٰ حـذر ... فـالأمـر فـي غفلـة مـن أمنـه تُـوتَـى

ولما استُنْقِذ قيْسَبة من بني عقيل قال سلامة بن صبيح الكندي الشاعر :

لا تشتمـونـا إذ جلبنـا لكـم ... ألفـي كُمَيْـت كلَّهـا سَلْهَبَـةْ[1]
نحـن أبَلْنَـا الخيـل فـي أرضكـم ... حتـىٰ ثـأرنـا منكـمُ قيْسَبَـةْ[2]

وفي « تاريخ الشعراء » ذكر جماعة من شعراء الجاهلية والمخضرمين ذكر منهم :

يزيد بن حماد السكوني[3]

شاعر جاهلي فحل ، مولده بمنطقة بور ، وكان فارساً ، ومن الذين حضروا وقعة ذي قار الشهيرة في جهة الحيرة بالعراق ، في نصرة بكر بن وائل علىٰ كسرىٰ أبرويز ، وله فيها شأن يذكر ، من شعره ما حدثنا به أبو تمام الطائي في « ديوان الحماسة » من قصيدة مدح بها بني

---

(١) **الكميت** : الفرس فيه حمرة بسواد . **والسلهبة** : الطويلة .
(٢) **أبلنا** : رعينا .
(٣) تاريخ الشعراء الحضرميين (١/ ٣١ ـ ٣٢) .

شيبان ، وقد كان نازلاً بين ظهرانيهم في معية ربيعة بن غزالة السكوني مع رهط من السكون :

إنـي مـدحـت بنـي شيبـان إذ خمـدت ... نيـرانُ قـومـي وفيهـم شبـت النـارُ
ومـن تكـرمهـم فـي المحـل أنهـم ... لا يعلـم الجـار فيهـم أنـه الجـار
حتـىٰ يكـون عـزيـزاً مـن نفـوسهـم ... أو أن يَبيـن جميعـاً وهـو مختـار
كـأنـه صَـدَعٌ فـي رأس شـاهقـة ... مـن دونـه لعتـاق الطيـر أوكـار[1]

معدان بن المضرَّب الكندي[2]

شاعر مخضرم ، أدرك الجاهلية والإسلام ولم يسلم ، وهو من نصارىٰ كندة ، مولده بوادي دَوْعن ، وبه وفاته نصرانياً ، مات عن صِبية ضمهم أخوه حجيةُ إلىٰ كنفه ، وغمرهم بعطفه ، من شعره قوله :

صفـا ودُّ ليلـىٰ مـا صفـا ثـم لـم نطـع ... عَـدوًّا ولـم نسمـع بـه قيـل صـاحـب
فلمـا تـولـىٰ وُدُّ ليلـىٰ لجـانـب ... وقـوم تـولَّيْنـا لقـوْم وجـانـب
وكـل خليـل بعـد ليلـىٰ يخـافنـي ... علـى الغـدر أو يـرضـىٰ بـودٍّ مُقـارب

حجية بن المضرَّب الكندي[3]

شاعر مخضرم ، من نصارىٰ كندة ، مولده بوادي دَوْعن ، تزوج بنت عمه ، واسمها زينب ، وهاجمت المنية أخاه معدان تاركاً أطفالاً يكفلهم حجيةُ ، ويعطف عليهم ، حتىٰ يغدو عطفه عليهم مضرب الأمثال ، وترغمه الظروف على السفر فيغيب زمناً ، يجدهم عند أوبته مهازيل ، وفَهِمَ من الصبية أن زينب تقتّر عليهم الأكل ، وترهقهم بالخدمة ورعي الإبل ، فيغضب عليها ويهجرها ، ويهبهم إبله ورعاتها ، فتسخط عليه زينب ، ويشتد حنقها ، وتكيد حجية بإسلامها وارتحالها إلى الحجاز ، وتسكن المدينة المنورة علىٰ صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، ونجد حجية يشتد وجده بها وشوقه إليها ، فيتبعها إلى المدينة ، وينزل ضيفاً على الزبير بن العوام ويستشفع به ، ويجد الإسلام مانعاً بينهما ،

---

(١) **الصدع** : من الأوعال والظباء ، وجبلٌ صادع : ذاهب في الأرض طولاً .
(٢) تاريخ الشعراء الحضرميين (١/ ٤٠) .
(٣) تاريخ الشعراء الحضرميين (١/ ٤١) .

وكانت وفاته بوطنه ، ومن شعره في زينب :

تَصابَيْتَ أم هاجت لك الشوق زينب ... وكيف تصابي المرء والرأس أشيب
إذا قربت زادتْكَ شوقاً لقربها ... وإن جانبت لم يُسْل فيها التجنبُ
فلا اليأس إن ألممت يبدو فترعوي ... ولا أنت مردودٌ بما جئت تطلب

وقال يحكي حاله ويخاطبها :

لججْنا ولجَّت زينبٌ في التغضُّبِ ... وَلطّ الحجاب بيننا والتَّنقُّبِ[1]
وخطت بنَزْر إثمدٍ جفنَ عينها ... لتقتلني من شدّ ما حب زينب
تلوم علىٰ حال شفاني مكانُه ... إليك فلومي ما بدا لك واغضَبي
رأيت اليتامىٰ لا تسد قُتُورهم ... هدايا لهم في كل قعْبٍ مُشَعَّب
فقلت لعبدينا أريحا عليهم ... سأجعل بيتي مثل آخر مغرب
وقلت خذوها واعلموا أن عمكم ... هو اليوم أولىٰ منكمُ بالتكسب
بنيَّ أحقُّ أن ينالوا سغابة ... وأن يشربوا رنقاً لدىٰ كل مشرب
ذكرتُ به أعظام مَن لو أتيتُه ... حَريباً لآساني لدىٰ كل مركب
أخي والذي إن أَدْعُه لِملمَّةٍ ... يجبني وإن أغضب إلى السيف يغضب
فلا تحسبيني بله ما إن نكحته ... ولكنني حجيَّة بن المُضَرِّبِ
رحمت بني معدان إذ ساق مالَهم ... وحقَّ لهم مني وربِّ المحصَّب
فإن تقعدي فأنتِ بعضُ عيالنا ... وإن أنت لم ترضَيْ بذلك فاذهبي

ومن شعره يمدح يعفر بن زرعة أحد ملوك ردمان قوله :

إذا كنت سَأَّالاً عن المجد والعلا ... وأين العطاء الجزْلُ والنائلُ الغَمْرُ
فنقبْ عن الأملاك وَاهتف بيَعفُرٍ ... وَعِش جارَ ظل لا يُغالبه الدهر
أولئك قوم شيّد الله فخرهم ... فما فوقه فخرٌ وَإن عظم الفخرُ
أناس إذا ما الدهر أظلم وجههُ ... فأيديهمُ بيضٌ وَأوجههم زهر[2]
يصونون أحساباً ومجداً مُؤَثَّلاً ... ببذلِ أكُفٍّ دونها المُزْنُ والبحرُ
أضاءت لهم أحسابهم فتضاءلت ... لنورهم الشمسُ المنيرة والبدرُ

---

(١) **اللط** : الستر . والتنقب : لبس النقاب .

(٢) **زهر** : مشرقة متهللة .

فلـو لاَمَـسَ الصخـر الأصـمّ أكفَّهـم ... لفـاض ينـابيـع النـدىٰ ذلـك الصخـرُ
ولـو كـان فـي الأرض البسيطـة منهـمُ ... لمختبــط عــاف لمــا عُــرِفَ الفقــرُ
شكــرت لكــم آلاءَكــم وبــلاءَكــم ... ومـا ضـاع معـروفٌ يكـافئـه الشكـرُ

ومن مدائحه في الزبير بن العوام :

إن الــزبيــر بــن عــوام تــداركنــي ... منــه بسَيْــبٍ كــريــم صَيْبُــه عَمِــمُ
نفســي فــداؤك مــأخــوذ بحُجْــزَتهــا ... إذ شـاط لحمـي وإذ زَلَّـتْ بـيَ القـدمُ
إذ لا يقــوم بهــا إلا فتــىً أُنُــفٌ ... عـاري الأشـاجع فـي عـرنينـه شمـم[1]

معدان بن جواس الكندي

قال السيد السقاف : (شاعر مخضرم ، مولده بوادي السكون ـ ويعرف وادي السكون بوادي ابن راشد ـ وقد حدثنا أبو تمام : أن معداناً قال متحدثاً إلىٰ لائم :

إذا كـان مـا حُـدِّثـتَ عنـي حقيقـة ... عسـىٰ أن تُشَـلَّ مـن يَـدَيَّ الأنـامـلُ
وَكَفَّنْـت وحـدي منـذراً فـي ردائـه ... وصـادف حـوطـاً مـن أعـاديـه قـاتـل

وكانت وفاته بوطنه)[2] .

***

---

(١) الأشاجع : أصول الأصابع التي تتصل بعصب ظاهر الكف .
(٢) تاريخ الشعراء الحضرميين (١/ ٤٠) .

الأدب في نساء كندة في الجاهلية

منهن : **أم الصريع الكندية**

وقال ياقوت : (أم صريع الكندية)[1] بالعين ، ترجمها السيد السقاف وذكر : (أنها شاعرة مجيدة ، مولدها بحضرموت ، وهي مشهورة بالشعر وجودته ، وكان أبناؤها قد وقعوا قتلىٰ في واقعة حربية قومية بموضع يقال له : جيشان ، فرثتهم بقصائد ، من ذلك قولها كما حدثنا أبو تمام في « ديوان الحماسة » :

هوت أمُّهم ماذا بهم يوم صُرِّعوا ... بجيشان من أسباب مجدٍ تَصَرَّما

أبَوْا أن يفروا والقنا في نحورهم ... وأن يرتقوا من خشية الموت سُلّما

فلو أنهم فروا لكانوا أعِزَّةً ... ولكن رأوا صبراً على الموت أكرما

وكانت وفاتها بوطنها)[2] .

عصام الكندية وأدبها وعقلها

قال في « بلوغ الأرب » نقلاً عن « مجمع الأمثال » للميداني تحت عنوان : (ما وراءك يا عصام) : (قال المفضل : أول من قال ذلك الحارث بن عمرو ملك كندة ، وذلك أنه لما بلغه جمال ابنة عوف بن محلم وكمالها وقوة عقلها. . دعا امرأة من كندة يقال لها : « عصام » ذات عقل ولسان وأدب ، وقال لها : اذهبي حتىٰ تعلمي عِلمَ ابنة عوف بن محلم ، فمضت حتى انتهت إلىٰ أمها ، وهي أمامة بنت الحارث ، فأعلمتها ما قدمت له ، فأرسلت إلى ابنتها وقالت : أي بنية ؛ هـٰذه خالتك أتتك لتنظر إليك ، فلا تستري عنها شيئاً إن أرادت النظر إليه من وجه أو خلف ، وناطِقيها إن استنطقتك ، فدخلت إليها ، فنظرت إلىٰ ما لم تر مثله قط ، فخرجت من عندها وهي تقول : « ترك الخداع من كشف القناع » فأرسلتها مثلاً .

---

(١) معجم البلدان (٢/ ٢٠٠) .

(٢) تاريخ الشعراء الحضرميين (١/ ٢٧) .

ثم انطلقت إلى الحارث ، فلما رآها مقبلة . . قال : « ما وراءك يا عصام ؟ » قالت : « صرح المخضُّ عن الزُّبْدِ » .

رأيت جبهة كالمرآة المصقولة ، يزينها شعر حالك كأذناب الخيل ، إن أرسلته . . خلته سلاسل ، وإن مشطته . . قلت : عناقيد جلاها الوابل ، وحاجبين كأنما خُطَّا بقلم ، أو سوِّدا بحمم ، تقوَّسا علىٰ مثل عين الظبية العبهرة ؛ بينهما أنف كحد السيف الصقيل ، حفت به وجنتان كالأرجوان ، في بياض كالجمان ، شق فيه فم كالخاتم ، لذيذ المبسم ، فيه ثنايا غرر ذات أشر[1] ، تقلب فيه لسان ذو فصاحة وبيان ، بعقل وافر ، وجواب حاضر ، تلتقي فيه شفتان حمراوان ، تحلبان ريقاً كالشهد إذا دلك ، في رقبة بيضاء كالفضة ، ركبت في صدر كصدر تمثال دمية ، وعضدان مدملجان يتصل بهما ذراعان ليس فيهما عظم يُمَس ، ولا عرق يُجَس ، ركبت فيهما كفان دقيق قصبهما ، لين عصبهما ، تعقد إن شئت منهما الأنامل ، نتأ في ذلك الصدر ثديان كالرمانتين ، يخرقان عليها ثيابها ، تحت ذلك بطن طوي طي القباطي[2] المدبجة ، كسر عكناً كالقراطيس المدرجة ، تحيط بذلك سرة كالمدهن المجلو ، خلف ذلك ظهر كالجدول ، ينتهي إلىٰ خصر لولا رحمة الله لانبتر ، لها كَفَل يقعدها إذا نهضت ، وينهضها إذا قعدت ، كأنه دعص[3] رمل ، لبَّده سقوط الطل ، تحمله فخذان ، لفَّا كأنما قلبا علىٰ نضيد جمان ؛ تحتهما ساقان خدلتان كالبردتين ، وشِّيتا بشعر أسود ، كأنه حلق الزرد ، يحمل ذلك قدمان كحذو اللسان ، فتبارك الله مع صغرهما ، كيف تطيقان حمل ما فوقهما ! !) .

* * *

---

(١) الأشر : تحزيز في الأسنان أو بريق ولمعان .

(٢) قماش مصري نسبة إلى القبط .

(٣) الدعص : الكثيب .

المعارف في القرن الثاني وما بعده ودلائلها

قد سبق لنا ما قلناه عن معارف القرن الأول وما بعده إلىٰ عهد العباسيين ، ومما يدل علىٰ وجودها في القرن الثاني خطبةُ طالب الحق التي ألقاها في صنعاء السابقة .

ومن ذلك ما ذكره شيخنا بحر المعارف الإمام أحمد العطاس في « رسالته » في الأنساب قال : وفي بعض التواريخ أنه كانت في حضرموت عيون كثيرة ، سدها معن بن زائدة الحميري ـ وعُدَّ ذلك من سيئاته ـ وسبب ذلك أن أخاه كان والياً عليها ، وكان فاسقاً ، فقتله أهلها ، فغضب عليهم معن لذلك ، فأمر بسد العيون التي فيها بالرصاص ، وحكم علىٰ أهلها بكشف الرُّكب ولبس السواد ، فمن ثم جرت عادتهم بذلك ، بل صار اليوم عندهم لبس السواد من الزينة ، حتىٰ إن أهل الورع يحذِّرون منه .

وقال الديبعي في « تاريخه » : وقتل معن نحو خمسة عشر ألفاً من أهل حضرموت .

ثم قال : وقال الخزرجي في « تاريخه » : إنه كان والياً علىٰ عدن ونواحيها ، فحدثته نفسه بغزو حضرموت ، فقتل في أهلها وفقهائها وقرائها قتلاً ذريعاً . اهـ

فهـٰذا يدل صريحاً علىٰ أن معن بن زائدة قتل في فقهاء حضرموت وقرائها ، فلها حينئذٍ فقهاء وقراء آخرون غير المقتولين ؛ لإفادة (في) الظرفية ذلك ؛ ولذلك قال أبو وزير في « معالم الجزيرة » : قد كان يوجد بحضرموت عدد كبير من العلماء قبل ظهور أبي إسحاق وبعده ؛ ففي « البضائع » للسيد عبد الرحمـٰن بن عبيد الله : أنه كان بحضرموت قبل أن يصل إليها المهاجر من أجلة الفقهاء من لا يشق غبارهم ، ولا يخفىٰ منارهم ، ولا تجهل آثارهم .

وفي « المشرع الروي » : أن العلويين عندما كانوا ببيت جبير . . وجدوا بتريم من أرباب العلوم والآداب وأصحاب الفهوم والألباب ، ما شغلهم عن الأهل والوطن ، وأذهلهم عن كل خل صفي وسكن[1] .

وقال في (الرابطة العلوية) نقلاً عن شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر

---

(١) المشرع الروي (١/١٢٨) .

البنا الشامي المقدسي المعروف بالبشاري في كتابه « أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم » وذكر أنه ألفه في سنة (٣٧٥) فقال في صحيفة (٩٦ ، ٩٧) وما قبلهما ، بعد ذكره أقسام جزيرة العرب : ومذاهبهم بمكة وتهامة وصنعاء وقرح سنَّة ، وسواد صنعاء ونواحيها مع سواد عمان شراة ـ أي : خوارج ـ غالية ، وبقية الحجاز وأهل الرأي بعمان ، وهجر وصعدة شيعة ، وشيعة عمان وصعدة وأهل السروات وسواحل الحرمين معتزلة إلا عمان ، والغالب علىٰ صنعاء وصعدة أصحاب أبي حنيفة ، والجوامع بأيديهم ، وبالمعافر مذهب ابن المنذر ، وفي نواحي نجد اليمن مذهب سفيان ، والأذان بتهامة ومكة يرجّع ، وإذا تدبرت العمل. . فالعمل علىٰ مذهب مالك ، ويكبر بزبيد في العيدين علىٰ قول ابن مسعود ، أحدثه القاضي أبو عبد الله الصعواني وقت كوني ثَمَّ ، والعمل بهجر علىٰ مذهب القرامطة ، وبعمان داوودية ، ولهم مجلس .

ثم بعد كلام قال في صفحة (١٠٣) : (وأهل الأحقاف نواصب غتم) ولكنه لما ذكر ملوك الجزيرة. . عاد فذكر أن أمير حضرموت كان من القرامطة ، والقرامطة شيعة .

قال في صفحة (١٠٤) : وعمان للديلم ، وهجر للقرامطة ، وعلى الأحقاف أمير منهم .

وقال في صفحة (٨٧) : وحضرموت هي قصبة الأحقاف موضوعة في الرمال ، نائية عن الساحل ، أهلها لهم في العلم والخير رغبة ، إلا أنهم شراة شديدة سمرتهم . اهـ

قلت : وبالرغم من أن البشاري ذكر بلدان الجزيرة وذكر مذاهبهم. . فإنه لم يذكر رغبتهم في العلم والخير كما ذكر حضرموت وأهلها ، علىٰ أن الحوادث التي كانت في القرن الثالث والرابع أضعفت شأن جزيرة العرب وأخرتها في المعارف والمادة ، إلا ما استثني كمكة والمدينة واليمن وحضرموت .

قال أبو وزير : إن المقدسي لما زار الجزيرة في القرن الرابع ، وصفها بالفقر وقلة العلم ، ووصف مذاهبهم الدينية طِبْقَ ما وصفها البشاري فقال : إن مذاهبهم بمكة وتهامة وصنعاء سنَّة ، ونواحي صنعاء مع سواد عُمان شُراة (خوارج) غالية ، وهجر وصعدة شيعة ، وشيعة عمان وصعدة وأهل السروات وسواحل الحرمين معتزلة ، والغالب علىٰ صنعاء وصعدة أصحاب أبي حنيفة ، والجوامع في أيديهم ، وفي نواحي نجد اليمن مذهب سفيان ؛ والعمل بهجر علىٰ مذهب القرامطة ، وبعمان داوودية علىٰ مذهب آل الظاهر ، ولهم مجالس .

ومع هٰذا فقد كان في الحجاز حركة دينية في الفقه والحديث ، وقد كان هٰذا الإقليم أخصب الأقاليم في هٰذا الموضوع ، وكان للإمام مالك وتلاميذه من بعده فضل كبير في الحركة الفقهية . اهـ

فإذا عرفت بما سبق أن حضرموت كانت في القرون الإسلامية الأولىٰ زاخرة بفطاحل العلماء من الفقهاء والمحدثين والأدباء وغيرهم. . تحققت ما قاله المؤرخون من توليهم الولايات والقضاء ، كما نذكر منهم نزراً يسيراً يدل على الباقي ، ويكفي فخراً بذلك أن يكتب معاوية لبعض عماله : (لا تولّ عملك إلا أزدياً أو حضرمياً ؛ فإنهم أهل أمانة) فكتاب الأمير بذلك يدل علىٰ خصال كانت فيهم لم تكن في غيرهم ؛ منها كثرة علمائهم واتساعهم في المعارف ، واتصافهم بشروط القضاء والأمانة . وسنذكر أنموذجاً من أعمالهم الجليلة في هٰذه القرون ، فنذكر بعض ولاة الأعمال في الأمصار ومن تولى القضاء والمحدثين ، وهو قليل من كثير ، والله عليم خبير .

الملك إبراهيم بن جبلة بن مخرمة الكندي

ملك كندة الذي أسند إليه العمل مروانُ بن محمد خليفة بني أمية ، فكان إبراهيم في عهد مروان ملكاً وعاملاً ، فلما نهض طالب الحق عبد الله بن يحيى الكندي وبايعته كندة على الخلافة. . أبىٰ من المبايعة إبراهيم ملك الهجرين حينئذٍ ، فسار إليه ابن يحيىٰ في قوم من عشيرته ، وأخذه وحبسه يوماً ، ثم أطلقه ، فتوجه إبراهيم إلىٰ صنعاء ، فكان بها حتى افتتحها ابن يحيىٰ عنوة ، وأخذ إبراهيم وحبسه ، ولم نعلم هل عاد إلى الملك بعد أم لا ؟

جعفر بن ربيعة بن شرحبيل بن حسنة الكندي

أبو شرحبيل المصري ، ترجمه ابن حجر وقال : (روىٰ عن : عراك بن مالك والأعرج وطائفة .

وعنه : الليث ويزيد بن أبي حبيب ، وهو من أقرانه ، وثقه أحمد والنسائي وابن سعد . وقال أبو زرعة : صدوق ، قال أبو داوود : لم يسمع من الزهري . أخرج له الجماعة ، وكانت وفاته سنة (١٣٦) مئة وست وثلاثين)[١] .

---

(١) تهذيب التهذيب (٢/ ٧٧) .

عمر بن قيس بن ثور بن مازن الكندي السكوني

أبو ثور الشامي الحمصي .

روىٰ عن : عاصم بن حميد السكوني .

وعنه : معاوية بن صالح الحضرمي ، قال إسماعيل بن عياش : أدرك سبعين من الصحابة أو أكثر ، وقال ابن معين والنسائي والعجلي : ثقة ، وذكره ابن حبان في « الثقات » ، خرج له أهل السنن ، توفي سنة (١٤٠) مئة وأربعين .

وفي سنة (١٣٧) سبع وثلاثين بعد المئة ، عزل أبو جعفر المنصور محمد بن يزيد بن عبد الله بن عبد الملك بن عبد الدار ، وولىٰ مكانه عبد الله بن الربيع بن عبد الله بن عبد المدان الحارثي ، وكان باليمن وحضرموت تابعاً له إلىٰ أن عُزل سنة (١٤٠) واستعمل مكانه معن بن زائدة الشيباني ، ولما ولاه على اليمن . . جعل أخاه عاملاً علىٰ حضرموت كما تقدم ، وقال بعضهم إنه أرسل ابن عمه عاملاً علىٰ حضرموت ، واسمه سليمان ، ولما قتل ابن عمه ، وجهز علىٰ حضرموت وقتل فيهم وأسرف . . توجه بعده إلىٰ صنعاء ، وترك ابنه زائدة عاملاً بحضرموت ثلاث سنين ، ولما استدعى المنصور مَعناً لقتال الخوارج في خراسان . . تبعه رجلان من حضرموت ، فقتلاه في الطريق أخذاً بثأر أبيهما .

إسحاق بن الصباح بن عمران بن إسماعيل بن محمد بن الأشعث الكندي

هو والد فيلسوف الإسلام ، كان من ولاة الأعمال بالكوفة أيام المهدي والرشيد ، ترجمه في « تهذيب التهذيب » وقال : (روىٰ عن : عبد الملك بن عمير . وروىٰ عنه : عبد الله بن داوود الخريبي . قلت : ضعفه يحيىٰ والدارقطني وغيرهما)[1] اهـ

وروىٰ أبو الفرج الأصبهاني عن أبي سعيد قال : (كان إسحاق بن الصباح صديقاً لنُصَيْب الشاعر ، فقدم قدمة ، فدخل علىٰ إسحاق وهو يهب لجماعة وردوا عليه بُرّاً وتمراً ، فيحملونه علىٰ إبلهم ويمضون ، فوهب لنُصيب جارية حسناء يقال لها : مسرورة ، فأردفها خلفهُ ومضىٰ وهو يقول :

---

(١) تهذيب التهذيب (١/ ٢٠٨) .

إذا احتقبوا بُرّاً فأنت حقيبتي ... من الشرفيّات الثِّقال الحقائب
ظفرت بها من أشعثيّ مهذّبٍ ... أغرَّ طويل الباع جَمٍّ المناقب
فِدىً لكَ يا إسحاق كل مُبَخَّلٍ ... ضَجُور إذا عضّت شِدادُ النوائبِ
إذا ما بخيل المال غيَّبَ ماله ... فمالُك عِدٌّ حاضِرٌ غيرُ غائب
إذا اكتَسَبَ القوم الثراءَ فإنما ... ترى الحمد غُنْماً من كريم المكاسب

وقال فيه أيضاً :

فتىً من بني الصباح يهتز للندى ... كما اهتزَّ مسنونُ الغِرار عَتِيقُ
فتىً لا يَذم الضيفُ والجارُ رِفْدَهُ ... ولا يجتويه صاحبٌ ورفيق
أغرّ ، لأبناءِ السبيل مواردٌ ... إلىٰ بيته تهديهم وطريق
وإن عُدَّ أنساب الملوك وجدتَه ... إلىٰ نسبٍ يعلوهم ويفوقُ
فما في بني الصباح إن بَعُد المدى ... على الناس إلا سابقٌ وعَريقُ
وإني لِمَن شاحنتم لمُشَاحِنٌ ... وإني لمن صادقتم لصديق

انتهىٰ كلام أبي الفرج)[1] .

***

(۱) الأغاني (۲۳/ ۲۱ ـ ۲۲) .

المذاهب في عصر العباسيين بحضرموت

أما في القرن الأول . . فسنيون إلىٰ قيام طالب الحق ودخول الإباضية حضرموت ، وإن كان قد عرا الحضارم شيء من جبروتية ثقيف عمال بني مروان كما مرت الإشارة إلىٰ ذلك ، وفيما بعد ذلك كانت مجالاً لهجوم واحتلال النواصب الإباضية ناصري طالب الحق وقوم أبي إسحاق الهمداني ، وامتلاك الشيعة كالصليحي والقرامطة ، وكان من أهلها كثير من أهل السنة ، فقد ذكر السيد علي بن حسن العطاس في كتابه « سفينة البضائع وضميمة الضوائع » : أن آل عفيف الهجرين نصروا الشيخ أحمد بن عيسى المهاجر .

دلهم بن صالح الكندي الكوفي

ترجمه في « تهذيب التهذيب » وقال : (روىٰ عن : حجير وعكرمة وعطاء والشعبي .

وعنه : وكيع وأبو نعيم وغيرهما .

قال الدوري عن ابن معين : ضعيف ، وقال الآجري عن أبي داوود : ليس به بأس ، وقال أبو حاتم : هو أحب إليّ من بكير بن عامر وعيسى بن المسيب ، وقال ابن حبان : منكر الحديث ، أخرج له أصحاب السنن إلا النسائي)[1] .

حجير بن عبد الله الكندي

روىٰ له أبو داوود حديث وكيع : ثنا دلهم بن صالح عن حجير بن عبد الله عن ابن بريدة عن أبيه : أن النجاشي أهدىٰ إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم خفّين أسودين ساذجين فلبسهما ، ثم توضأ ومسح عليهما ، قال مسدد عن دلهم بن صالح : قال أبو داوود : هـٰذا مما تفرد به أهل البصرة .

---

(١) تهذيب التهذيب (٣/ ١٨٤) .

حيوة بن شريح التجيبي

ترجمه الذهبي وقال : (الإمام القدوة ، أبو زرعة التجيبي المصري ، شيخ الديار المصرية .

روىٰ عن : ربيعة بن يزيد القصير ، وعقبة بن مسلم ، ويزيد بن أبي حبيب ، وأبي يونس سليم بن جبير وطبقتهم .

حدَّث عنه : ابن المبارك ، والليث ، وابن وهب ، وأبو عاصم ، وأبو عبد الرحمـٰن المقرىء ، وعبد الله بن يحيى البرلسي ، وهانىء بن المتوكل الإسكندراني ، وآخرون .

وثَّقَهُ أحمد ابن حنبل وغيره ، وكان كبير الشأن ، قال ابن المبارك : وصف لي حيوة ، فكانت رؤيته أكبر من صفته .

قال ابن وهب : كان يأخذ عطاءه في السنة ستين ديناراً ، فلا يأتي منزله حتىٰ يتصدق بها ، ثم يجيء إلىٰ منزله فيجدها تحت فراشه . وبلغ ذلك ابن عم له ، فتصدق بعطائه ، وبادر إلىٰ تحت فراشه فلم يجد شيئاً ، فشكا إلىٰ حيوة ، فقال : أنا أعطيت ربي بيقين ، وأنت أعطيته تجربة .

وروىٰ أحمد بن سهل الأردني عن خالد بن الفزر قال : كان حيوة بن شريح من البكائين ، وكان ضيق الحال جداً ؛ يعني : فقيراً مسكيناً ، فجلست وهو متخل يدعو ، فقلت له : لو دعوت الله أن يوسع عليك ، فالتفت يميناً وشمالاً ، فلم ير أحداً ، فأخذ حصاة فرمىٰ إليّ بها ، فإذا هي والله تبرة ما رأيت أحسن منها! وقال : ما خير في الدنيا إلا للآخرة ، ثم قال : هو أعلم بما يصلح عباده ، فقلت : وما أصنع بهـٰذه ؟ قال : استنفقها . فهبته والله أن أرد .

أنبأنا ابن قدامة ، أنبأنا ابن طبرزد ، أنبأنا أبو غالب بن البناء ، أنبأنا أبو محمد الجوهري قال : أخبرنا أحمد بن جعفر ، أنبأنا بشر بن موسى ، أنبأنا أبو عبد الرحمـٰن المقرىء ، أنبأنا حيوة ، حدثني عياش بن عباس : أن أبا النضر حدَّثهُ عن عامر بن سعد : أن أسامة بن زيد أخبر والدي سعداً فقال له : إن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إني أعزل عن امرأتي . قال : لِمَ ؟ قال : شفقة علىٰ ولدها . قال : « إن كان ذلك . . فلا ، ما ضر ذلك فارس ولا الروم » .

وقال حيوة مرة لبعض الولاة : لا تخلين بلدنا من السلاح ، فنحن بين قبطي لا ندري متىٰ ينقض عهده ، ورومي لا ندري متىٰ يحل ساحتنا ، وبربري لا ندري متىٰ يثور ، وحبشي لا ندري متىٰ يغشانا .

قال ابن وهب : ما رأيت أحداً أشد استخفاء بعمله من حيوة !

وكان يُعْرَف بإجابة الدعوة ، وكنَّا نجلس إليه للفقه ، وكان يقول : أبدلني الله بكم عموداً أقوم وراءه أصلي ، ثم فعل ذلك .

توفي حيوة سنة ثمان وخمسين ومئة على الصحيح ، وقيل : سنة تسع .. وحديثه يقع غالباً في القطعيات)[١] .

عيسى بن هلال الصدفي المصري

ذكره ابن حبان في « الثقات » ، وهو معروف بالرواية عن عبد الله بن عمرو ، خرج له أهل السنن إلا ابن ماجه ، والبخاري في (بخ)[٢] .

يسيع بن معدان الحضرمي ـ ويُقال : الكندي ـ الكوفي

قال ابن المديني : معروف ، وقال النسائي : ثقة ، وذكره ابن حبان في « الثقات » ، خرج له أهل السنن والبخاري في (بخ)[٣] .

عبد الله بن الحارث الكندي الأزدي المصري

ذكره ابن حبان في « الثقات » ، خرج حديثه مسلم في غير « الصحيح » .

عيسى بن عبيد الكندي أبو المنيب المروزي

قال أبو زرعة : لا بأس به ، وذكره ابن حبان في « الثقات » ، خرج له النسائي والترمذي[٤] .

---

(١) تذكرة الحفاظ (١/ ١٨٦) .
(٢) تهذيب التهذيب (٨/ ٢١٢) .
(٣) تهذيب التهذيب (١١/ ٣٣٣) .
(٤) تهذيب التهذيب (٨/ ١٩٧) .

سعد بن سنان ـ ويُقَال : سنان بن سعد ـ الكندي المصري

مختلف فيه ، قال أحمد : لم أكتب أحاديثه ؛ لأنهم اضطربوا فيه ، وقال مرة : يشبه حديثه حديث الحسن ، لا يشبه حديث أنس ، وقال ابن معين : ثقة ، وقال النسائي : منكر الحديث ، وكذا قال ابن سعد ، وذكره ابن حبان في « الثقات » ، خرج له أبو داوود والترمذي وابن ماجه[١] .

بشير بن سليمان الكندي أبو إسماعيل الكوفي

قال أحمد وابن معين والعجلي : ثقة ، وقال أبو حاتم : صالح الحديث ، وقال ابن سعد : كان شيخاً قليل الحديث ، وقال البزار : حدث بغير حديث لم يشاركه فيه أحد ، وذكره ابن حبان في « الثقات » ، خرج له مسلم وأهل السنن[٢] .

* * *

---

(١) تهذيب التهذيب (٣/ ٤٠٩) .

(٢) تهذيب التهذيب (١/ ٤٠٨) .

الحالة في القرنين الأولين بعد الإسلام

قال الإمام الذهبي : (كان الإسلام وأهله فيهما في عز تام ، وعلم غزير ، وأعلام الجهاد منشورة ، والسنن مشهورة ، والبدع مكبوتة ، والقوّالون بالحق كثير ، والعبّاد متوافرون ، والناس في بُلَهْنية من العيش ، بالأمن وكثرة الجيوش المحمدية من أقصى المغرب وجزيرة الأندلس وإلىٰ قريب مملكة الخطا وبعض الهند وإلى الحبشة .

وخلفاء ما مر من القرن الثاني من بني العباس هم : أبو جعفر المنصور ، وأين مثل أبي جعفر ـ علىٰ ظلم فيه ـ في شجاعته وحزمه وكمال عقله وفهمه وعلمه ومشاركته في الأدب ووفور هيبته ؟ ثم ابنه : المهدي ، في سخائه وكثرة محاسنه وتتبعه لاستئصال الزنادقة . وولده : هارون الرشيد ، في جهاده وحجه وعظمة سلطانه ـ علىٰ لعب ولهو فيه ـ ولكنه كان معظماً لحرمات الدين ، قوي المشاركة في العلم ، نبيل الرأي ، محيياً للسنن)[1] .

وقال في موضع آخر : (والدولة في عصره ـ أي الرشيد ـ له وللبرامكة ، ثم من بعد اضطربت الأمور ، وضعف أمر الدولة بخلافةِ الأمين ، فلمّا قُتِلَ واستخلف المأمون علىٰ رأس المئتين . . نجم التشيع وأبدىٰ صفحته ، وبزغ فجر الكلام ، وعُرِّبت حكمة الأوائل ، ومنطق اليونان ، وعمل رصد الكواكب ، ونشأ للناس علم جديد مُرْدٍ مُهْلك ، لا يلائم علم النبوة ، ولا يوافق توحيد المؤمنين ، قد كانت الأمة منه في عافية ، وقويت شوكة المعتزلة والرافضة ، وحمل المأمون المسلمين على القول بخلق القرآن ، ودعاهم إليه ، فامتحن العلماء ، فلا حول ولا قوة إلا بالله ؛ إن من البلاء أن تعرف ما كنت تنكر ، وتنكر ما كنت تعرف ، وأن تقدم عقول الفلاسفة ، ويُعْزَل منقول أتباع الرسل ، ويُمارىٰ في القرآن ، ويُتبرم بالسنن والآثار ، وتقع في الحيرة ، فالفرار قبل حلول الدمار ، وإياك ومضلات الفتن ومجاراة العقول ، ومن يعتصم بالله . . فقد هُدِيَ إلىٰ صراط مستقيم)[2] .

---

(١) تذكرة الحفاظ (١/ ٢٤٤) .

(٢) تذكرة الحفاظ (١/ ٣٢٨ ـ ٣٢٩) .

الملك ظفر بن عمير

هو ظفر بن عمير بن أبي شمر بن فرعان بن قيس بن الأسود بن عبد الله ـ المُلقَّب الشيطان ـ ابن الحارث بن عمرو بن معاوية بن الحارث الولادة بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة .

الكلام في ترجمته مثل الكلام في ترجمة أبيه عمير السابق قريباً ، فهو سيد كندة ومَلكها ، وهو علىٰ كلام الحافظ ابن حجر والسيد السقاف صحابي أو مخضرم ، ووفاته كانت في حدود العقد الخامس من القرن الأول .

ولمّا كانت كندة عندها استعداد للنجابة والنبوغ فيما يتجدد من الفنون وينجم من الملكات . . كان عند استحسان الآراء لاختيار العلوم الفلسفية . . اندمج الكثير منهم في ذلك ، وكان في مقدمتهم الذي حصَّل قصب السبق في ذلك المضمار : يعقوب بن إسحاق الكندي الذي يعرف بفيلسوف الإسلام وبفيلسوف العرب . وسنكتفي بخبره في ذلك عن غيره .

نسبه :

يعقوب بن إسحاق بن الصباح بن عمران بن إسماعيل بن محمد بن الأشعث الكندي

ترجمه ابن النديم ، وشارح « رسالة ابن زيدون » وغيرهما .

قال ابن النديم بعد أن سلسل نسبه إلىٰ قحطان : (فاضلُ دهره ، وواحد عصره في معرفة العلوم القديمة بأسرها ، ويُسَمَّىٰ فيلسوف العرب)[1] .

وقال شارح « الرسالة » : المُسمَّىٰ في وقته فيلسوف الإسلام ، كان أبوه إسحاق من ولاة الأعمال بالكوفة وغيرها في أيام المهدي والرشيد ، وانتقل يعقوب إلىٰ بغداد واشتغل بعلم الأدب ، ثم بعلوم الفلسفة جميعها ، وأتقنها وحل مشكلات كتب الأوائل ، وحذا حذو أرسطاطاليس ، وصنف الكتب الجليلة الجمة ، وكثرت فوائده وتلامذته .

---

(١) الفهرست (ص ٣١٥) .

وذكر ابن النديم : أن من تلاميذه حسنويه ونفطويه وسلمويه وأبا معشر وأحمد بن الطيب محمد بن مروان السرخسي[١] .

وقال شارح « الرسالة » : كانت دولة المعتصم تتجمل به وبمصنفاته ، وهي كثيرة جداً ، ومن أجودها : كتاب « أقسام العقل الإنسي » وكتاب « الجوامع الفكرية » وكتاب « الفلسفة الأولى » .

ثم قال : ومن كلامه في الفلسفة :

علوم الفلسفة ثلاثة : فأولها العلم الرياضي في التعليم ، وهو أوسطها في الطبع ، والثاني علم الطبيعيات ، وهو أسفلها في الطبع ، والثالث علم الربوبية ، وهو أعلاها في الطبع ، وإنما كانت العلوم ثلاثة ؛ لأن المعلومات ثلاثة : إمَّا علم ما يقع عليه الحس ، وهو ذوات الهيولى ، وإما علم ما ليس لذي هَيُولى ، وهو إمّا أن يكون لا يتصل بالهيولى البتة ، وإما أن يكون قد يتصل بها ، فأما ذوات الهيولى ، فهو المحسوسات وعلمها وهو علم الطبيعي ، وأمّا ما يتصل بالهيولى ، فإن له انفراداً بذاته ، كعلم الرياضيات التي هي العدد والهندسة والتنجيم والتأليف ، وأمّا ما لا يتصل بالهيولىٰ فهو علم الربوبية .

وذكر ابن النديم في « فهرسته » : أَنَّه ألف في سبعة عشر فنَّاً من العلوم ، وذكرها فنّاً فنّاً ؛ مثل المنطق والفلسفة والهندسة والحساب والارثماطيقي والموسيقىٰ والنجوم وغيرها[٢] .

وقال محمد فريد وجدي في (دائرته) : (كان يعقوب بن إسحاق الكندي عظيم المنزلة عند المأمون والمعتصم وعند ابنه أحمد ، وله مصنفات جليلة ورسائل كثيرة جداً في جميع العلوم .

وقال سليمان بن حسان : إن يعقوب بن إسحاق الكندي شريف الأصل بصري ، كان جدّهُ وليَ الولايات لبني هاشم ونزل البصرة وضيعته هنالك ، وانتقل إلىٰ بغداد وهناك تأدب ، وكان عالماً بالطب والفلسفة وعلم الحساب والمنطق وتأليف اللحون والهندسة وطبائع الأعداد وعلم النجوم ، ولم يكن في الإسلام فيلسوفٌ غيره احتذىٰ في تأليفه حذو أرسطاطاليس ، وله تواليف كثيرة في فنون من العلم ، وخدم الملوك فباشرهم بالأدب ،

---

(١) الفهرست (ص ٣٢٠) .

(٢) الفهرست (ص ٣١٥) وما بعده .

وترجم من كتب الفلسفة الكثير ، وأوضح منها المُشْكل ، ولخَّص المستصعب وبسَّط العويص .

قال أبو معشر في كتاب « المذاكرات » لشاذان : حُذَّاق الترجمة أربعة : حنين بن إسحاق ، ويعقوب بن إسحاق الكندي ، وثابت بن قرة الحرَّاني ، وعمر بن الفرخان الطبري)[1] .

طرائف أخبار الكندي

من أخباره الحسنة وطرائفه المُسْتَجَادة : ما حُكِيَ عنه أنه كان حاضراً عند أحمد بن المعتصم ، فدخل عليه أبو تمَّام ، فأنشد قصيدته السينية ، فلمّا بلغ قوله :

إقدام عمرو في سماحة حاتم ... في حلم أحنف في ذكاء إياس

قال الكندي : ما صنعت شيئاً ، ما زدت علىٰ أن شبهت ابن أمير المؤمنين بصعاليك العرب ، وأيضاً إن شعراء دهرنا تجاوزوا بالممدوح من كان قبله ، ألا ترىٰ إلىٰ قول العَكوّك في أبي دلف حيث قال :

رجلٌ أبرَّ علىٰ شجاعة عامر ... بأساً وغبَّر في مُحيّا حاتم

فأطرق أبو تمام ، ثم أنشد :

لا تنكروا ضربي له من دونه ... مثلاً شَروداً في الندىٰ والباس

فالله قد ضرب الأقل لنوره ... مثلاً من المشكاة والنبراس

ولم يكن هٰذا من القصيدة ، فتعجب منه! ثم طلب أن تكون الجائزة ولاية عمل ، فاستصغر عن ذلك ، فقال الكندي : ولّوه ، فإنه قصير العمر ؛ لأن ذهنه ينحت من قلبه .

ومن بديع ذكائه وظرافته ما روي أنه سمع إنساناً ينشد ويقول :

وفي أربع مني حَلَت منك أربَعٌ ... فما أنا أدري أيَّها هاجَ لي كربي

خيالك في عيني أم الذِكْرُ في فمي ... أم النطق في سمعي أم الحب في قلبي

فقال : لقد قسَّمَها تقسيماً فلسفياً .

ومن شعره في وصف قصيدة عجيبة يمتدحها :

---

(١) دائرة المعارف (١٠/ ٩٤٥) .

تقصِّر عن مداها الريحُ جَرْياً ... وتعجز عن مواقعها السِّهام
تناهبَ حُسْنَها حادٍ وشادٍ ... فحُثَّ بها المطايا والمُدَامُ

ومن شعره قوله في ظهور الأشرار واختفاء الأخيار :

أناف الذنابي على الأرْؤُس ... فغمِّضْ عيونكَ أو نكِّس
وضَائِلْ سوادَكَ واقبض يَديْكَ ... وفي قعر بيتك فاستَحلِس
وعند مليكك فابْغ العُلو ... وبالوحدة اليومَ فاسْتأنسِ
فإن الغِنَىٰ في قلوب الرجال ... وإنّ التَعزُّزَ بالأنفس
وكائن ترىٰ من أخي عُسْرةٍ ... غني ، وذي ثروةٍ مُفْلِس
وكم قائمٍ شخصه مَيِّتٌ ... علىٰ أنه بعدُ لم يُرْمَس

وسمع رجلاً ينشد قول ربيعة الرّقي :

لو قيل للعباس يا بن محمدٍ ... قل (لا) وأنت مخلد ما قالها

فقال : ليس يجب أن يقول الإنسان في كل شيء : (نعم) وكان الوجه أن يستثني ، ثم قال وأجاد :

هجرتُ في القول (لا) إلا لعارضة ... تكون أولىٰ بـ(لا) في القول مِنْ (نَعَم)

وقال في « بلوغ الأرب » : وقد سأل أبو إسحاق المتفلسف الكندي أبا العباس المبرد فقال : إني أجد في كلام العرب حشواً ؛ يقولون : عبد الله قائم ، ثم يقولون : إن عبد الله قائم ، ثم إن عبد الله لقائم ، والمعنىٰ واحد! فأجابه أبو العباس : إن المعاني مختلفة ؛ قولهم : (عبد الله قائم) إخبار عن قيامه ، وقولهم : (إن عبد الله قائم) جواب عن سؤال سائل ، وقولهم : (إن عبد الله لقائم) جواب عن إنكار منكر قيامه .

وله أخبار طويلة ذكرت منها زيادة علىٰ ما هنا في كتابي « تاريخ الأحقاف » وذكرتُ فيه أسماء مؤلفاته ، وهي مئة وتسعون مؤلفاً ما بين كتاب ورسالة ، وتركت ذكرها هنا للاختصار .

بشر بن الوليد الكندي

أحد الأئمة الأعلام المحدِّثين المشهورين في عصر المأمون ، وأول من امتحن وخوطب بفتنة القول بخلق القرآن ، وذلك أن الخليفة المأمون كتب في سنة (٢١٨) ثمان عشرة

ومئتين إلىٰ نائبه ببغداد إسحاق بن إبراهيم بن مصعب ، يأمره أن يمتحن القضاة والمحدّثين بالقول بخلق القرآن ، وأن يرسل إليه جماعة منهم .

وذكر ابن كثير : (أنه أحضر جماعةً عَدَّ منهم اثنين وعشرين إماماً ، منهم بشر المذكور ، والإمام أحمد ابن حنبل رضي الله عنهم ، فلمّا دخلوا علىٰ أبي إسحاق . . قرأ عليهم كتاب المأمون ، فلما فهموه . . قال لبشر بن الوليد : ما تقول في القرآن ؟ فقال : هو كلام الله . قال : ليس عن هـٰذا أسألك ، وإنما أسألك : أهو مخلوق ؟ قال : ليس بخالق . قال : ولا عن هـٰذا أسألك . فقال : ما أُحْسِن غير هـٰذا ، وصمّم علىٰ ذلك ، فقال : تشهد أن لا إلـٰه إلا الله أحداً فرداً ، لم يكن قبله شيء ولا بعده شيء ، ولا يشبهه شيء من خلقه في معنىً من المعاني ، ولا وجه من الوجوه ؟ قال : نعم ، فقال للكاتب : اكتب بما قال ، فكتب ، ثم امتحنهم رجلاً رجلاً ، فأكثرهم امتنع عن القول بخلق القرآن ، فكان إذا امتنع الرجل منهم . . امتحنه بالرقعة التي وافق عليها بشر بن الوليد الكندي ، من أنه يقال : لا يشبهه شيء من خلقه في معنىً من المعاني ولا وجه من الوجوه ، فيقول : نعم كما قال بشر .

ولمّا انتهت النوبة إلى امتحان أحمد ابن حنبل . . قال له : أتقول : إن القرآن مخلوق ؟ فقال : القرآن كلام الله ، لا أزيد علىٰ هـٰذا . فقال له : ما تقول في هـٰذه الرقعة ؟ فقال : أقول : ليس كمثله شيء وهو السميع البصير . فقال رجل من المعتزلة : إنه يقول : سميع بأذن ، بصير بعين ، فقال له إسحاق : ما أردت بقولك : سميع بصير ؟ فقال : أردت منها ما أراده الله منها ، وهو كما وصف نفسه ، ولا أزيد علىٰ ذلك ، فكتب جوابات القوم رجلاً رجلاً ، وبعث بها إلى المأمون . وكان من الحاضرين من أجاب إلى القول بخلق القرآن مصانعة مكرهاً ؛ لأنهم كانوا يَعْزِلون من لا يُجِيْب عن وظائفه ، وإن كان له رزق علىٰ بيت المال . . قُطِعَ ، وإن كان مفتياً . . مُنِعَ من الإفتاء ، وإن كان شيخ حديث . . رُدِعَ من الإسماع والأداء ، ووقعت فتنة صمّاء ومحنة شنعاء وداهية دهياء ، فلا حول ولا قوة إلا بالله)[1] .

ثم قال ابن كثير :

(فصل : ولمّا وصلت جوابات القوم إلى المأمون . . بعث إلىٰ نائبه يمدحه علىٰ ذلك ، ويرد علىٰ كل فرد فرد ما قال في كتاب أرسله ، وأمر نائبه أن يمتحنهم أيضاً ، فمن أجاب

---

(١) البداية والنهاية (١٠/٢٩٩) .

منهم . . شَهِّر أمره في الناس ، ومن لم يُجِب منهم . . فابعثه إلىٰ عسكر أمير المؤمنين مُقيّداً متحفظاً به حتىٰ يصل إلىٰ أمير المؤمنين ، فيرىٰ فيه رأيه ، ومن رأيه أن يضرب عُنُقَ من لم يقل بقوله . فعند ذلك عقد النائب ببغداد مجلساً آخر ، وأحضر أولـٰئك ، وفيهم إبراهيم بن المهدي ، وكان صاحب بشر بن الوليد الكندي ، وقد نص المأمون علىٰ قتلهما على الفور إن لم يجيبا ، فلمّا امتحنهم إسحاق . . أجابوا كلهم مُكْرهين متأولين قوله تعالىٰ : ﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَـٰنِ ﴾ الآية ، إلا أربعة وهم : أحمد ابن حنبل ، ومحمد بن نوح ، والحسن بن حماد سجادة ، وعبيد الله بن عمر القواريري ، فقيّدَهُم وأرصدَهُم ليبعث بهم إلى المأمون ، ثم استدعىٰ بهم في اليوم الثاني فامتحنهم ، فأجاب سجادة إلى القول بذلك ، فأُطْلِقَ ، ثم امتحنهم في اليوم الثالث فأجاب القواريري إلىٰ ذلك ، فأطلقه ، وأخّرَ أحمد ابن حنبل ومحمد بن نوح الجنديسابوري ؛ لأنهما أصرّا على الامتناع من القول بذلك ، فأكَّدَ قيودهما وجمعهما في الحديد ، وبعث بهما إلى الخليفة وهو بطرسوس ، وكتب كتاباً بإرسالهما إليه ، فسارا مُقَيّدِيْنَ في محارة علىٰ جمل متعادلين ، رضي الله عنهما ، وجعل الإمام أحمد يدعو الله عز وجل ألا يجمع بينهما وبين المأمون ، وألا يرياه ولا يراهما .

ثم جاء كتاب المأمون إلىٰ نائبه : إنه قد بلغني أن القوم إنما أجابوا مُكْرَهِيْن متأولين قوله تعالىٰ : ﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَـٰنِ ﴾ وقد أخطؤوا في تأويلهم خطأ كبيراً ، فأرْسِلْهُمْ كلهم إلىٰ أمير المؤمنين ، فاستدعاهم إسحاق وألزمهم بالمسير إلىٰ طرسوس ، فساروا إليها ، فلما كانوا ببعض الطريق . . بلغهم موت المأمون ، فردوا إلى الرقة ، ثم أَذِنَ الله لهم بالرجوع إلىٰ بغداد)[1] اهـ

ثم ذكر ابن كثير ما وقع آخراً في عهد المعتصم من المحنة العظيمة للإمام أحمد ابن حنبل بسبب ذلك ، رضي الله عنه وعن عباد الله الصالحين ، وجازىٰ أعداءهم بما هم له أهل إلىٰ يوم الدين .

---

(١) البداية والنهاية (١٠/ ٣٠٠) .

أحمد بن خالد بن موسى السكوني
أبو سعيد

روىٰ عنه البخاري في جزء القراءة وغيره ، وثَّقَهُ ابن معين وابن حبان ، وقال الدارقطني : لا بأس به ، وأخرج له ابن خزيمة في « صحيحه » ، توفي سنة (٢١٤هـ)[١] .

الملك الملقب المقنع

محمد بن ظفر بن عمير بن أبي شمر بن فرعان بن قيس بن الأسود بن عبد الله ـ المُلقّب الشيطان ـ ابن الحارث بن عمرو بن معاوية بن الحارث الولادة بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة .

ترجمه السيد السقاف في « تاريخ الشعراء » فقال : (مولده بوادي دَوْعن ، وقد اشتهر بالمقنع لدوام تلثمه خشية العين لجماله ، ولم يكن من غمار كندة ، ولكنه من ذوي المكانة والوجاهة والزعامة فيهم ، وارثاً هٰذه الصفات عن أبيه وجده ، ويلاقي جده عُمير حتفه ـ وكان سيد كندة ـ فيتبوأ ابنه ظفر مكانه في الزعامة ، وينافسه أخوه عمرو في شؤون كندة السياسية وغيرها ، فكان بين الأخوين احتدام مكتوم ينتقل إلىٰ أبنائهما بعد مماتهما .

وكان المقنع شديد السخاء ، بلغ الغاية فيه ، وشاعراً مُفلِقاً ، لم يزل بعد أبيه يبسط يده كل البسط حتىٰ قعد ملوماً محسوراً ، فأتلف ما تركه له أبوه من مال ، فاستعلاه بنو عمه عمرو بن أبي شمر بأموالهم وجاههم ، وخطب بنت عمه إلىٰ إخوتها فردوه وعيروه بتخرقه وفقره وما عليه من الدين ، وانفرد بنو عمه بالرياسة لمكان ذلك ، ولما عيّرَهُ بنو عمه لفقره وما عليه من الدين . . أنشأ أبياته الآتية المشهورة .

وقد قيل : إن عبد الملك بن مروان ـ وكان أول خليفة ظهر منه البخل ـ قال : أي الشعراء أفضل ؟ فقال كثيِّر بن هراسة يُعَرِّض ببخل عبد الملك : أفضلهم المقنع الكندي حيث يقول :

إنــي أحــرِّضَ أهــلَ البُخْــلِ كلَّهُــم ... لـو كـان ينفـع أهـلَ البخـل تحـريضـي

---

(١) تهذيب التهذيب (١/ ٢٣) .

مـا قـل مـالـيَ إلا زادنـي شـرفـاً ... حتـىٰ يكـونَ بـرزق الله تعْـويضـي
والمـال يـرفـع مَـنْ لـولا دراهمـهُ ... أمسـىٰ يُقَلِّـبُ فينـا طَـرْفَ مَخْفُـوض
لـن تُخْـرجَ البيضُ عَفْـواً مـن أكفهـمُ ... إلا علـىٰ وجَـع منهـم وتَمْـريـض
كـأنهـا مـن جلـود البـاخليـن بهـا ... عنـد النـوائـب تُجْـزَىٰ بـالمقـاريـض

فقال عبد الملك وعرف ما أراد : الله أصدق من المقنَّع حيث يقول : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ .

ومن شعره في حوادثه مع بني عمه قوله :

يُعـاتبنـي فـي الـدَّيْـنِ قـومـي وإنمـا ... ديـونـيَ فـي أشيـاء تكْسِبُهـمْ حَمْـدا
ألـم يـر قـومـي كيـف أوسـرُ مـرَّةً ... وأعْسِـرُ أخـرىٰ حتـىٰ تبلـغ الجُهْـدا
فمـا زادنـي الإقتـارُ منهـم تقـرُّبـاً ... ولا زادنـي فضـلُ الغنـىٰ منهـمُ بُعْـدا
أسُـدُّ بـه مـا قـد أضـاعـوا وضيَّعـوا ... ثُغـورَ حقـوقٍ مـا أطـاقـوا لهـا سَـدَّا
ولـي جَفْنَـة مـا يُغْلَـقُ البـابُ دُونَهـا ... مُكلَّلَـة لحمـاً مُـدفَّقَـة ثـرْدَا
ولـي فـرسٌ نَهْـدٌ عتيـقٌ جعلتـهُ ... حجـابـاً لبيتـي ثـم أخـدمتُـه عَبْـدَا
وإن الـذي بينـي وبيـن بنـي أبـي ... وبيـن بنـي عمـي لمختلـفٌ جِـدًّا
أراهـم إلـىٰ نصـري بطـاءً وإن هـمُ ... دَعَـوْنـي إلـىٰ نَصْـرٍ أتيتُهـمُ شَـدَّا
وإن أكلـوا لحمـي وَفَـرْتُ لحـومَهـم ... وإن هـدَّمُـوا مَجْدِي بنيتُ لهـم مَجْدَا
وإن ضيّعـوا غيبـي حفظـت غيـوبهـم ... وإن هُمْ هوَوْا غيّي هويتُ لهم رشدا
وإن زجـروا طيـراً بنحـسٍ يَمُـرُّ بـي ... زَجـرتُ لهـم طيـراً يمـرُّ بهـم سَعْـدَا
ولا أحمـلُ الحقـدَ الـدَّفِيْـنَ عليهـمُ ... وليس رئيسَ القوم من يَحْمِلُ الحقدا
لهـم جُـلُّ مـالـي إن تتـابَعَ لـي غِنـىً ... وإن قـلَّ مـالـي لـم أكلّفهـمُ رِفـدَا
وإنـي لعَبْـدُ الضَّيْـفِ مـا دام نـازلاً ... ومـا شيمـة لـي مثلهـا تشبـه العَبْـدَا

وله في الزهد والاعتبار :

نـزل المشيـبُ فـأيـن تـذهـبُ بعـدَهُ ... هـلاّ ارْعَـوَيْـتَ وحـان منك رحيـلُ
كـان الشبـابُ خفيفـة أيـامُـه ... والشيـب مَحْمَلُـهُ علـيَّ ثقيـلُ
ليـس العطـاءُ مـن الفضـول سمـاحـة ... حتـىٰ تجـودَ ومـا لـديـك قليـلُ

وله في الحِكَم والصاحب الأحمق :

وصاحب السوء كالداء العَيَاءِ إذا ما ارفَضَّ في الجِلْدِ عَدَّىٰ هَـٰهُنَا وهنا
يُبْدِي ويُخبر عن عوْرات صاحبه وما يَرىٰ عنده مِنْ صالحٍ دَفنَا

وله في النصائح والوصايا :

أَبْلُ الرجالَ إذا أردت إخَاءَهم وتَوَسَّمَنَّ فِعالَهم وتَفَقّدِ
فإذا ظفِرتَ بذي اللُّبابة والتُّقَى فيه اليَدَينِ قريرَ عَيْن فاشْدُدِ
وإذا رأيت ـ ولا محالة ـ زلةً فعلىٰ أخيك بفضل حِلمك فارْدُدِ

انتهىٰ كلام السقاف بتصرف)[١] .

محمد بن يزيد الكندي

ذكره أبو وزير في « معالم الجزيرة » فيمن تولَّىٰ عُمَان فيما يقارب العقد الخامس من القرن الثالث ، وذكر أن القرامطة افتتحوا عُمَان في منتصف القرن الثالث مُدّة من الزمن ، ثم أخرجوهم منها ، واختير للإمامة محمد بن يزيد الكندي ، وفي عهد الكندي هـٰذا جهزت الخلافة جيشاً لاسترداد عُمَان ، ففر الكندي ، وانتخب العمانيون سعيد بن عبد الله .

عيسى بن حماد بن مسلم بن عبد الله التجيبي
أبو موسى المصري

روىٰ عن : الليث وغيره . وعنه : مسلم وأبو داوود والنسائي وابن ماجه في صحاحهم وآخرون . قال أبو داوود والنسائي في رواية : لا بأس به ، وقال في أخرى : ثقة ، وكذلك وثَّقهُ أبو حاتم والدارقطني ، وذكره ابن حِبَّان في الثقات ، قال في « الزهرة » : له عند مسلم تسعة أحاديث .

توفي سنة (٢٤٨)[٢] .

---

(١) تاريخ الشعراء الحضرميين (١/ ٤٩ ـ ٥٢) .
(٢) تهذيب التهذيب (٨/ ١٨٨) .

محمد بن عبيد المحاربي الكندي
أبو جعفر النخّاس الكوفي

روىٰ عنه : أبو داوود والترمذي والنسائي وعبد الله بن أحمد وابن ماجه ، قال النسائي : لا بأس به ، وهـٰكذا قال مسلمة ، وذكره ابن حِبّان في « الثقات » .

توفي سنة (٢٥١) إحدىٰ وخمسين ومئتين[١] .

مُجْمَل التاريخ في منتصف القرن الثالث الهجري

ذكر الذهبي الحافظ : (أن في هـٰذه الطبقة تقالَّ أصحاب الحديث وتلاشوا وتبذّل الناس بطلبه ، يهزأ بهم أعداء الحديث والسنة ، ويسخرون منهم ، وصار علماء العصر في الغالب عاكفين على التقليد في الفروع من غير تحرير لها ، مُكِبِّين علىٰ عقليات من حِكْمَة الأوائل وآراء المتكلمين ، من غير أن يتعقلوا أكثرها ، فعمّ البلاء ، واستحكمت الأهواء ، ولاحت مبادىء رفع العلم وقبضه من الناس ، فرَحِمَ الله امرأ أقبل علىٰ شأنه ، وقصّر من لسانه ، وأقبل علىٰ تلاوة قرآنه ، وبكىٰ علىٰ زمانه ، وأدمن النظر في الصحيح ، وعَبَدَ الله قبل أن يبغته الأجل ، اللهم فوفِّق وارْحَمْ)[٢] .

عبد الله بن سعيد بن حصين الكندي

ترجمه الحافظ الذهبي فقال : (هو شيخ الإسلام أبو سعيد الكوفي الحافظ مُحَدِّث الكوفة وصاحب التفسير والتصانيف .

حدَّثَ عن : هشيم وأبي بكر بن عيّاش وعبد الله بن إدريس وعقبة بن خالد وخلائقَ .

وعنه : الجماعة وابن خزيمة وأبو يعلىٰ وزكريا الساجي وعمر البجيري وعبد الرحمـٰن بن أبي حاتم وأممٌ سواهم .

ذكره أبو حاتم فقال : هو إمام أهل زمانه .

وقال محمد بن أحمد بن بلال الشطوي : ما رأيت أحداً أحفظ منه .

---

(١) تهذيب التهذيب (٩/ ٢٩٥) .

(٢) تذكرة الحفاظ (٢/ ٥٣٠) .

وقال النسائي : صدوق .

مات في ربيع الأول سنة سبع وخمسين ومئتين وقد زاد على التسعين ، رحمه الله .

ثم قال الحافظ : أخبرنا أبو سعيد سنقر بن عبد الله الزيني ، أنبأنا عبد اللطيف بن يوسف وعبد اللطيف بن محمد والأنجب بن أبي السادات وعلي بن أبي الفخار ومحمد بن محمد بن الحسن قالوا : أنبأنا أبو الفتح بن البطي ، أنبأنا مالك بن أحمد البانياسي ، أنبأنا أحمد بن محمد بن الجرايحي ، أنبأنا أبو إسحاق الهاشمي إملاءً ، أنبأنا أبو سعيد الأشج ، أنبأنا عبد السلام بن حرب عن خصيف ، عن أبي عبيدة ، عن عبد الله ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « في كل ثلاثين من البقر تبيع أو تبيعة ، وفي كل أربعين مسنة »)[1] .

يونس بن عبد الأعلى الصدفي

ترجمه الحافظ الذهبي فقال : (عالم الديار المصرية ، الإمام أبو موسى الصدفي المصري الحافظ المقرىء الفقيه ، مولده في آخر سنة (١٧٠) سبعين ومئة ، قرأ القرآن علىٰ ورش وغيره ، وسمع من سفيان بن عيينة والوليد بن مسلم وابن وهب ومعن بن عيسىٰ وأبي ضمرة والشافعي وعدةٍ ، وتفقه على الشافعي .

أخذ عنه القراءةَ أسامة التجيبي وابن خزيمة وابن جرير الطبري . حدّث عنه (م س ق) وأبو بكر بن زياد وابن أبي حاتم وأبو الطاهر المديني وخلائق .

روي عن الشافعي قال : ما رأيت بمصر أحداً أعقل من يونس .

وقال يحيى بن حسان : هو ركن من أركان الإسلام .

وقال (س) وغيره : ثقة . وقال ابن أبي حاتم : سمعت أبي يُوَثِّق يونس ويرفع من شأنه .

قلت : له حديث منكر عن الشافعي : قرأت علىٰ محمد بن الحسين القرشي وعليِّ بن أحمد العلوي ويحيى بن أحمد الجذامي قالوا : أخبرنا محمد بن عماد ، أنبأنا ابن رفاعة أبو الحسن الخلعي ، أنبأنا عبد الرحمـٰن بن عمر ، أنبأنا أبو الطاهر المديني ، أنبأنا يونس بن عبد الأعلىٰ عن الشافعي ، عن محمد بن خالد الجندي ، عن أبان بن صالح ، عن

---

(١) تذكرة الحفاظ (٢/ ٥٠٢) .

الحسن ، عن أنس : عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا يزداد الأمر إلا شدة ، ولا الدنيا إلا إدباراً ، ولا الناس إلا شحاً ، ولا تقوم الساعة إلا علىٰ شرار الناس ، ولا مهدي إلا عيسى ابن مريم » أخرجه ابن ماجه عن يونس .

توفي في ربيع الأول سنة (٢٦٤) أربع وستين ومئتين)[١] .

إسحاق بن الصباح بن إسحاق بن الصباح بن عمران بن إسماعيل بن محمد بن الأشعث

هو ابن أخي يعقوب الفيلسوف الذي سبق ذكره ، ترجمه الحافظ ابن حجر فقال : (الكوفي نزيل مصر ، روىٰ عن الحسن بن علي الخلال وسعيد بن أبي مريم وسريج بن يونس .

وروىٰ عنه : أبو داوود ومات قبله ، وحماد بن حسن بن عنبسة الورّاق .

قال يونس : مات بمصر في رمضان سنة (٢٧٧) سبع وسبعين ومئتين)[٢] .

سعيد بن عمرو بن سهل بن إسحاق بن محمد بن الأشعث

ترجمه الكثير ، منهم الحافظ ابن حجر في « تهذيب التهذيب » فقال : (هو أبو عثمان الكوفي .

روىٰ عن : أبي زبيد عبثر بن القاسم وعبد الله بن المبارك وحفص بن غياث وابن عيينة وحمَّاد بن زيد ومروان بن معاوية وأبي ضمرة وغيرهم .

وروىٰ عنه : مسلم ، وروىٰ له النسائي بواسطة القاسم بن زكريا بن دينار ، وأبو شيبة إبراهيم بن أبي بكر بن أبي شيبة ، وأبو زرعة وقال : ثقة ، وبقي بن مخلد ، وعثمان بن خرزاذ ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة وموسى بن هارون الحمّال وغيرهم .

وقال مطين : مات في صفر سنة (٢٣٠) ثلاثين ومئتين ، وكان ثقة .

كتب عن يحيى بن معين .

قلت : وقال ابن سعد : هو ثقة صدوق مأمون ، وقال ابن نافع : كوفي صالح)[٣] .

---

(١) تذكرة الحفاظ (٢/ ٥٢٧ ـ ٥٢٨) .

(٢) تهذيب التهذيب (١/ ٢٠٧ ـ ٢٠٨) .

(٣) تهذيب التهذيب (٤/ ٦١) .

نصر بن أحمد الكندي الحافظ

ترجمه الحافظ الذهبي فقال : (الماهر أبو محمد نصر بن أحمد بن نصر الكندي البغدادي نزيل بخارى .

سمع : محمد بن بكار بن الريان وعبد الأعلى بن محمد النرسي وعبيد الله القواريري .

وعنه : أبو العباس بن عقدة وخلف بن محمد الخيّام وطائفة .

صنف « المسند » وكان من أئمة هٰذا العلم .

قال أبو الفضل السليماني : يقال : إنه كان أحفظ من صالح بن محمد جزرة إلا أنه كان يُتَّهَم بشرب المُسْكِر .

ثم قال الحافظ : أخبرنا الحسن بن يونس ، أنبأنا جعفر بن منير ، أنبأنا أبو الطاهر بن سلفة ، أنا أبو علي البرداني وأبو الحسين الطيوري قالا : أنبأنا هناد بن إبراهيم ، أنبأنا محمد بن أحمد الحافظ ، أنبأنا سلف بن محمد ، أنبأنا نصر بن أحمد الكندي وسهل بن شاذويه قالا : أنبأنا محمد بن سهل بن عثمان ، أنبأنا أبي ، أنبأنا عيسى الغنجار ، عن أبي حمزة ، عن الأعمش ، عن أيوب بن أبي تميمة ، عن محمد ، عن أبي هريرة : عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا تُسمّوا العنب الكرم ؛ فإن الكرم الرجل المسلم » .

قال سهل : لمّا قَدِمَ مسلم بن الحجاج بخارى . . أفدته هٰذا الحديث عن محمد بن سهل ، فسمعه وحدَّث به عنه .

قال الحافظ : مات سنة (٢٩٣) ثلاث وتسعين ومئتين)[١] .

* * *

---

(١) تهذيب التهذيب (٢/ ٦٧٦ ـ ٦٧٧) .

المذاهب في القرن الثالث وما بعده

ذكر الحافظ الذهبي : أن في أول العقد التاسع من القرن الثالث يوجد أئمة كثيرون من أهل الحديث وأهل الرأي والفروع ، وعدد من أساطين المعتزلة والشيعة وأصحاب الكلام ، الذين مشوا وراء المعقول ، وأعرضوا عمّا سلف من التمسك بالآثار النبوية ، وظهر في الفقهاء التقليد ، وتناقص الاجتهاد اهـ[١]

فذلكة تاريخية

وقال السيد الحدّاد : قال الحافظ السخاوي في « التوبيخ » : (واليمن حلها معاذ وأبو موسى ، وخرج منها أئمة التابعين ، وتفرقوا في الأرض ، وكان بها جماعة من التابعين كابن منبه وطاووس وابنه ، ثم معمر وأصحابه ، ثم عبد الرزاق وأصحابه ، وعُدِمَ منها الإسناد بعدهم . قلت : وهو قطر متسع يشتمل علىٰ تهامة ونجد ، وفيه مدن وقرىٰ وشعاب وجبال ، ولم يزل العلماء به في عصر الصحابة يتوفرون ، والأئمة إليها يرحلون ، بل هو في كل عصر في ازدياد من العلم)[٢] اهـ

قلت : وكلام الحافظ السخاوي والسيد الحدّاد شامل لحضرموت وإن لم يذكر من التابعين بها أحد ؛ لأن معاذاً وأبا موسىٰ قد سكنا بها كما سبق ذكره ، وإنما خفي علينا ذكر التابعين بها وتابع التابعين وملوكها وقضاتها في ذلك العصر غير ما ذكرنا ، وظهر لنا من غضون التاريخ ؛ لاقتصار المصادر التي بأيدينا على القرن السادس وما بعده ، ولقد ضاعت أو فُقِدَت بسبب من الأسباب مصادرُ تاريخ هـٰذه القرون الأولى الخاصة بحضرموت ، ولولا التواريخ العامة الإسلامية . . لم نطلع على الكثير مما تقدم ، بل عليه كله إلا ما شذّ ، فما اطلعنا علىٰ أخبار كندة في الجاهلية والإسلام ، ولا وجدنا ذكر الوفود وكتاب رسول الله للأقيال بنصه وشرحه ، ولا خبر يوم النجير وبيانه ، ولا أخبار كندة في الفتوح الإسلامية

---

(١) تذكرة الحفاظ (٢/ ٦٢٧) .

(٢) جني الشماريخ (خ ٢١) .

وغيرها ، ولا أخبار التابعين ، ولا الوقائع بين العراق والشام وغيرها ، ولا مذاهب الأولين ولا انتهاض طالب الحق والإباضية ، ولا أخبار الشيعة من القرامطة والصليحيين وغير ذلك ، فما وجدنا تلك الأخبار كلها إلا بالتاريخ العام الذي التزمنا بذكر مصادره غالباً تسهيلاً لأهل العصر .

مذهب الحضارم في ذلك الزمان

قال السيد الحداد في « جني الشماريخ » : (وأما مذهبهم ـ يعني أهل حضرموت ـ الذي كانوا عليه . . فهو ما لا يخرج عن مذاهب أهل الحق التي كانت منتشرة في العالم الإسلامي لذلك العهد ، وقد كان من سكان حضرموت من مختلف قبائلها عدد جم مفرّقون في أمصار الإسلام ، فيهم القضاة والرواة والمحدثون ، وفيهم الرؤساء والقوّاد ، والخوارج وأهل السنة ، وفيهم من شيعة أهل البيت عدد جم ، ومن النواصب البغضاء فريق علىٰ أضل طريق ، وهم متصلون بذوي أنسابهم المترددين إلىٰ أمصار الإسلام ، والمرسلين لهم المرتقبين لمعونتهم وصِلتهم كما هو الحال اليوم)[1] اهـ

ظهور مذهب الشافعي بحضرموت

قد تقدم عن الحافظ الذهبي : أنه في العقد التاسع من القرن الثالث ظهر في الفقهاء التقليد ونقص الاجتهاد ، وذكر السيد الحداد عن السخاوي في « الإعلان بالتوبيخ لمن ذمَّ التاريخ » بأن المذهب الشافعي انتشر في اليمن في حدود ثلاث مئة من الهجرة ، ثم قال عن السخاوي : (ولما ظهر مذهب الشافعي وانتشر به . . رجعوا إلىٰ تقليده ، وكان ذلك في المئة الثالثة كما ذكره الجندي ، ثم كثر ذلك ، لا سيما في الدولة الأيوبية وما بعدها حتى الآن ، ويوجد في علمائه الحنفية ، وكثير من الزيدية بصنعاء ونحوها ، ومن العثمانية وهم بحضرموت ، ومن الإسماعيلية وهم بالجبال ، وغيرهم من الطوائف)[2] .

---

(١) جني الشماريخ (خ ٤ ـ ٥) .
(٢) جني الشماريخ (خ ٢٠ ـ ٢١) .

من مشاهير من أخذ عن الشافعي من كندة

قال السيد الحدّاد : (وقد كان الذين شهروا بالقضاء في صدر الإسلام في الأمصار من الحضارمة ـ يعني : من سكان حضرموت لا من حضرموت القبيلة وحدها ـ علىٰ طريقة المجتهدين ، وقد عدّ الحافظ السيوطي بعضهم في عداد مجتهدي ذلك العصر ـ وكان صاحب الإمام الشافعي وأحد رواة مذهبه ـ :

حرملة بن عبد الله التجيبي أبو حفص المصري ، ولد سنة (١٦٦) ، ومات في شوّال سنة (٢٤٣) ثلاث وأربعين ومئتين .

وإسحاق بن الفرات أبو نعيم التجيبي ، مات بمصر سنة (٢٠٤) مئتين وأربع .

وأحمد بن يحيى بن الوزير بن سليمان التجيبي أبو عبد الله المصري ، روىٰ عن ابن وهب والشافعي ، وهو ممن حمل عنه مذهبه ، ولعله كان له من عشيرته آل الوزير عدد بحضرموت .

ثم من سبق بمصر وغيرها من القضاة والرواة كانوا من أسباب تهيىء نفوس الحضارم للإسراع إلىٰ قبول مذهب الشافعي ، فسارعوا إلىٰ ذلك)[1] اهـ

***

---

(١) جني الشماريخ (خ ٢٣) .

دولة آل زياد الخولانيين

ذكر أبو وزير : أن أول دولة نافست كندة في استقلالها دولة آل زياد ، كما كانت بكل اليمن ، وأول حاكم منهم : هو محمد بن إبراهيم الزيادي ، ولاّه المأمون على اليمن سنة (٢٠٣) ثلاث بعد المئتين حين اختل الأمن في البلاد اليمنية وخيف رسوخ التشيع ، وقد دانت البلاد لمحمد بن إبراهيم ، وصار كملك مستقل ، إلا أنه كان يخطب لبني العباس ، ويحمل إليهم الخراج والهدايا ، وطال مُلْكه إلىٰ سنة (٢٤٥) ، ثم انتقل إلىٰ أبنائه على الترتيب ، فمَلَكَ بعد محمدٍ ابنُه إبراهيم من سنة (٢٤٥) إلىٰ سنة (٢٨٩) ، ثم مَلَكَ ابنه زياد بن إبراهيم من سنة (٢٨٩) إلىٰ سنة (٢٩١) ، ثم مَلَكَ أبو الجيش إسحاق بن إبراهيم من سنة (٢٩١) إلىٰ سنة (٣٧٠) ، ثم مَلَكَ عبد الله بن إسحاق إلىٰ سنة (٤٠٩ هـ) .

وبنحو هٰذا قال السيد الحدّاد ، ونص عبارته في « جني الشماريخ » : (وكان الهمداني ـ يعني صاحب « صفة جزيرة العرب » المتوفىٰ سنة (٣٣٤) الآتي ذكره قريباً ـ في عصر الزياديين ، وكان لهم سطوة ومُلْك راسخ ، وفي دولتهم كان قدوم سيدنا أحمد المهاجر في مدة ملك أبي الجيش إسحاق بن إبراهيم بن محمد الزيادي ، وكان ابتداء ولايته في حدود سنة (٢٩٠) ، واستولىٰ علىٰ ما كان مستولياً عليه من قبلُ أبوه وجده ؛ حضرموت بأسرها والشحر ومرباط وأبين وعدن والتهائم بأسرها ، والحجاز والجند وأعماله وصنعاء ونجران وبيحان ومخلاف جعفر ومخلاف المعافر وغير ذلك ، وطالت ولايته ، مكث في الولاية ثمانين سنة ، ولكنه في آخر عمره تغلبت عليه أطراف البلاد ، ولعلّ حضرموت كانت من جملة ما خرج عن يده ، بل ذلك مؤكد منقول كما سيأتي نقله عن البشاري ، ولكن ذكروا بقاء الشحر بيده وجزائر البحر ومغاوص اللؤلؤ ، وكيفما كان.. فقد استردُّوها في زمن الحسين بن سلامة النوبي مولاهم ، أقام في المُلْك ثلاثين سنة ، وتوفي سنة (٤٠٢) ، فيكون ابتداء ولايته سنة (٣٧٢) ، فالاضطراب في مُلْك الزياديين لعلَّهُ كان في النصف الأخير من القرن الرابع أو قبله بقليل ، والله أعلم بالحقيقة)[١] .

---

(١) جني الشماريخ (خ ١٠) .

الاضطراب والتناقض في أخبار دولة بني زياد

قد عُلِمَ مما مرَّ أن قولي السيد الحدّاد والشيخ أبي وزير يتفقان في كون دولة آل زياد أول الدول استقلالاً باليمن وحضرموت ، غير أن أبا وزير قال : وأول حاكم منهم هو محمد بن إبراهيم الزيادي ، ولاّه المأمون على اليمن سنة (٢٠٣) حين اختل الأمن في البلاد اليمنية وخيف رسوخ التشيُّع ، فهٰذا تصريح منه في كون الزيادي نائباً عن المأمون ، بعد قوله سابقاً : الدولة الزيادية أوّل الدول استقلالاً باليمن ، وكلام السيد الحدّاد ينحو نحوه ، وكلاهما يفيدان أن مُلْك آل زياد يبتدىء من أول القرن الثالث إلىٰ آخر القرن الرابع .

بنو معن بن زائدة

قال في (الرابطة العلوية) نقلاً عن « اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمانية » للكبسي : إن زائدة بن معن مكث والياً باليمن ثلاث سنين ، ثم توالت الأمراء من بني العبّاس إلىٰ سنة (٢٦٣) فبلغوا زهاء نيف وخمسين إلىٰ ولاية أحمد بن المتوكل ، وكان العامل على اليمن علىٰ عهده محمد بن يعفر الحوالي فأقرّه ، وخالف عليه أهل حضرموت ، فسار إليها وفتحها بعد امتناعها علىٰ من قبله .[1] اهـ

فقد أدمج بعض ولاية بني زياد في أمراء بني العباس إلىٰ سنة (٢٦٣) ، فجعلهم تابعين لا مُستقلين، إلىٰ ولاية أحمد بن المتوكل، وقد وافق أبو وزير الكبسي في أنَّ إمارة أبي الجيش في عصر المتوكل وابنه أحمد ؛ إذ قال : وفي إمارة أبي الجيش إسحاق بن إبراهيم قُتِلَ المتوكل العبّاسي . ومِمّا يؤيد صحةَ القول بأن بني زياد ومولاهم الحسين نوَّاب بني العباس. . قولُ ياقوت في « معجمه »[2] في مادة (شبام) : إن الحسين بن سلامة هو وزير أبي الجيش بن زياد صاحب اليمن ، مع قول السيد الحيد من بني الشيخ أبي بكر بن سالم في « تاريخه » الذي انتفع به كثير من أهل العصر : وفي سنة (٢١٥) بنى الأمير حسين بن سلامة من أمراء بني العبّاس وأنشأ الجوامع الكبار والمنارات الطوال من حضرموت إلىٰ مكة ، منها جامع شبام وتريم بحضرموت ، فاتصلت العمارة إلىٰ قبر هود عليه السلام . اهـ

---

(١) اللطائف السنية (ص ٣١) وما بعد .

(٢) (٣١٨/٣) .

وذكر الكبسي : أن استقلال عُمَّال بني العبّاس كان في أول القرن الخامس[1] ، وسيأتي بيانه .

فذلكة تلك الأخبار وتحليلها والجمع بينها

اتضح لنا مِمّا تقدم من الأخبار : أن ما قاله الكبْسي هو الحق ، وهو الجامع لِمَا ذكره المؤرخون من غير تناقض ، وهو أن بني زياد كانوا نوّاباً عن العباسيين إلىٰ عهد الخليفة أحمد بن المتوكل بعد قتل أبيه ، وكان النائب من الزياديين هو أبو الجيش إسحاق بن إبراهيم ، ووزيره إذ ذاك الحسين بن سلامة ، ولمّا قُتِل المتوكل وخُلِعَ المستعين سنة (٢٥٢) مئتين واثنتين وخمسين ، وفسدت الأحكام واختل النظام . . استبد الوزراء والقوّاد ، وخلعوا طاعة الخلفاء وأخذوا يستقلون ، فتشعبت الأمراء من الفرس والأتراك والأكراد والعرب وغيرهم ، فاستولى القرامطة علىٰ سوريا وقِسْم من جزيرة العرب ، والسامانيون علىٰ خراسان ، والأمويون على الأندلس ، والفاطميون علىٰ أفريقية ، والحمدانيون علىٰ ما بين النهرين وديار بكر ، وبنو بويه علىٰ بلاد فارس ، ولم يبق للعباسيين إلا بغداد وبعض ضواحيها ومصر .

ولمّا كان الزياديون باليمن بالنيابة عن العباسيين أولاً كما سبق . . انتهزوا فرصة الاستقلال بها ، وذلك في عهد أبي الجيش إسحاق بن إبراهيم .

وفي سنة (٢٦٣) قال الكبسي : كان العامل على اليمن من قِبَل أحمد بن المتوكل العباسي علىٰ عهده محمد بن يعفر الحوالي .[2] اهـ

ولمّا استقل بنو زياد وخالفوا العباسيين . . توجه ابن يعفر الحوالي إلىٰ حضرموت وافتتحها بعد امتناعها علىٰ من قبله ، فهٰذا يبين أن الحضارم انتهزوا فرصة الاستقلال كبقية الأقاليم ، فلذلك قاتلهم الحوالي وانتزع اليمن من بني زياد .

* * *

---

(١) اللطائف السنية (ص ٥٨) .
(٢) اللطائف السنية (ص ٣٨) .

الدولة اليعفرية

قال أبو وزير : ابتدأت هٰذه الدولة في آخر عهد المتوكل العبّاسي ، وقد كان جدّ هٰذه الأسرة عبدُ الرحيم بن إبراهيم الحوالي نائباً عن جعفر بن سليمان بن علي الهاشمي الذي كان والياً للمعتصم علىٰ نجد اليمن صنعاء وما إليها ، فلمّا توفي عبد الرحيم . . قام في الولاية مقامه ابنه يعفر بن عبد الرحيم في صنعاء ، وهو رأس الدولة ومبدأ استقلالها ، إلا أنه كان يهاب آل زياد ويدفع لهم خراجاً يحمل إلىٰ زبيد ، كأنه عامل لهم ونائب عنهم . وكانت بداية استقلال يعفر بن عبد الرحيم ـ يعني بتهامة اليمن ـ سنة (٢٤٧) وقد استمر مُلْك صنعاء في خلفائه إلىٰ سنة (٣٨٧) .

ثم قال بعد أن ذكر ملوكهم : وفي الوقت الذي كان اليعافرة يحكمون فيه صنعاء وشبام وكوكبان . . كان نفوذ آل زياد ثم مولاهم الحسين بن سلامة محصوراً آخر الأمر في تهامة وعدن ، وذكر أن انتهاء ملكهم كان في سنة (٣٨٧) اهـ

قلت : وبما قاله أبو وزير تبين صحة ما قلناه ويوافقه ، وبه يتضح لنا أن المهاجر السيد الإمام أحمد بن عيسىٰ كان قدومه إلىٰ حضرموت وهي لم يكن بها أحد إلا أهلها ، وهم مستقلون بالأمر فيها ، وكذلك في عصر الهمداني ، وهو أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داوود المتوفىٰ سنة (٣٣٤) أربع وثلاثين وثلاث مئة .

هجرة الإمام أبي السادة الأشراف أحمد بن عيسى الشهير بالمهاجر

هاجر من البصرة إلىٰ حضرموت ، ونزل أولاً بالجبيل من وادي دَوْعن ، ثم انتقل منها إلى الهجرين ، قال في « المشرع الروي » : ومن أسباب ارتحاله : ضعفُ ملك بني العباس ، ودخول النقص في الدنيا والدين ، وغلبة أهل البدع ، وظهور طائفة الزنج ، وظهور القرامطة وهجومهم على البصرة سنة (٣٠٧) وحصول حوادث أخرىٰ من القوارع الإلهية ، كهبوب العواصف ومطر الأحجار وكثرة العلل والأمراض[1] ، فذكر الشلي من أسباب ارتحاله النقص

(١) المشرع الروي (١/ ١٢٣) .

في الدنيا والدين والأحداث السياسية والقوارع والآفات السماوية ، وزاد الإمام القطب الحدّاد المتحامي عن الدنيا فقال :

وعَــزِّز بنــور الــديــن ثــم بنجلــه ... وعيســىٰ يليــه السيــدُ المتحــامــي
تحــامَــىٰ عــن الــدنيــا وهــاجــر لاجئــاً ... إلــى الله والأحــداث ذاتُ ضــرام
مــن البصــرة الخضــراء يختــرقُ القــرى ... ويُلحِــقُ أغــواراً لهــا بــأكــام
إلىٰ أن أتى الوادي المباركَ فارتضى ... ومــدَّ بــه أطنــابَــه لخيــام

وكان قدومه إلىٰ حضرموت وكندة هي المهيمنة عليها ، كما ذكرنا قريباً ، فبعد أن استقل بنو زياد في اليمن في عهد أبي الجيش إسحاق بن إبراهيم ، وذلك إلىٰ سنة (٢٦٣) حين كان على اليمن من قِبَل أحمد بن المتوكل العباسي محمد بن يعفر الحوالي ، وقد أعلنت كندة بالاستقلال ، قاتلها اليعفري حتىٰ أذعنت لبني العباس بالطاعة ثانياً ، ولمّا استقلت الوزراء والقوّاد بعد ضعف دولة العباسيين . . كانت صنعاء وما والاها للدولة اليعفرية ، وزبيد وما والاها لبني زياد ، وقنعوا بذلك ، فكانت حضرموت بعد حرب اليعفري هادئة ، مستقلةً ملوك كندة بالأمر فيها ، حتىٰ جاء المهاجر وهي علىٰ ذلك .

وأمّا القرامطة فلم يكن ذكرهم بحضرموت إلا في حدود (٣٧٥) كما ذكر ذلك البشاري ، ثم ارتحل المهاجر من الهجرين ونزل بقارة جشيب ، وسيأتي إن شاء الله ذكر ملوكهما في ذلك الحين .

ويؤيد ما قلناه من أن القرامطة لم يكونوا بحضرموت يوم قدومه : ما ذكره الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي في « تاريخه » في سنة (٣١٧) والواسعي في « تاريخ اليمن » إذ قالا : إن ابن سبأ كان من دعاة القرامطة باليمن ، واسمه علي بن الفضل . وقد ذكر في ترجمة المهاجر : أنه ارتحل في هجرته أوّلاً إلىٰ مكة ، ثم المدينة ، ثم اليمن ، فلمّا كان القرامطة قبَّحَهُمْ الله فيها كلها إذ ذاك . . لم يطب له المقام بواحدة منها ، وطاب له النزول بحضرموت ، والله أعلم[1] .

***

(١) مرآة الجنان ، لليافعي (٢/ ٢٧٢) .

الملوك من كندة في القرن الرابع وما قبله ومساكنهم

قد تقدم ما ذكرناه من ملوك كندة في القرن الأول الإسلامي ، وذلك من قِبَل عبد الله بن يحيى الكندي وإبراهيم بن جبلة بن سعيد ملكي كندة ، فمنهم الملك عمير بن أبي شمر ـ أي المقنع ـ الكندي أو جدّه ، واسمه محمد بن ظفر بن عمير ، وكان هو وآباؤه من ملوك كندة ، وهنا نذكر من عرفناه في القرن الثاني وما بعده . فأولهم :

دولة بني فهد من كندة

وأوّل من عرفنا منهم في التاريخ الحضرمي جدُّهم فهد الفهدي ، ثم ابنه عمر بن فهد ، ثم ابنه عبد الله ، ثم ابنه محمد ، ثم ابنه أحمد ، ثم ابنه العوم ، ثم ابنه قحطان ، ثم ابنه أحمد ، ثم ابنه فهد ، ثم ابنه شِجْعنة ، ثم ابنه راشد المتوفىٰ سنة (٥١٧) خمس مئة وسبعة عشر ، ذكر هـٰذا النسب شنبل في « تاريخه »[١] ، وكان فهد الجد التاسع لراشد بن شِجْعَنَة ، وقد ذكر أن في سنة (٥١٧) خمس مئة وسبعة عشر ولد راشد بن شِجْعَنَة بن فهد بن أحمد بن قحطان بن العوم بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن عمر بن فهد الفهدي ، وفهد هـٰذا هو في عهد طالب الحق أو ما يقرب منه ، ولعلّ آل راشد ينسبون إلىٰ عبد الله بن راشد الكندي الصحابي ، وقد ذكرناه في الصحابة ، وهو وَفَدَ في وفْد كندة مع الأشعث بن قيس .

قال الحافظ ابن حجر في « الإصابة » : (ذكر الخطيب في ترجمة أحمد بن عمرو بن مصعب ، عن والد مصعب ، وهو بشر بن فضالة بن عبد الله بن راشد : أن عبد الله بن راشد جدَّه كان أحد الوفد الذين وفدوا علىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الأشعث بن قيس)[٢] .

فإذا كان آل راشد من أبناء أحمد بن عمر بن مصعب . . صح اتصال نسبهم أو قارب

---

(١) تاريخ شنبل (ص ١٣٩) .

(٢) الإصابة (٢/٢٩٦) .

لا محالة ، وسيأتي إن شاء الله ذكر ملوكهم ومشاهيرهم وأخبارهم في هٰذا التاريخ ، وكانوا بمدينة تريم .

ومن ملوك بني الأشرس بن كندة : بنو تجيب الآتي ذكرهم في القرن الرابع ، قاله الهمداني في « صفة جزيرة العرب » .

مدينة تريم وملوكها بنو عمرو بن معاوية بن كندة

قال الهمداني في « صفة الجزيرة » : (وتريم مدينة عظيمة)[1] .

وفي « الإكليل » قال : (وتريم موضع الملوك من بني عمرو بن معاوية ، ومنهم أبو الخير بن عمرو ، الوافد علىٰ كسرىٰ يستمدّ منه علىٰ بني الحارث بن معاوية)[2] .

وقال ياقوت في « معجم البلدان » : (تريم إحدىٰ مدينتي حضرموت ؛ لأن حضرموت اسم للناحية بجملتها ، ومدينتيها : شبام وتريم ، وهما قبيلتان ، سمّيَتْ المدينتان باسميهما . قال الأعشىٰ يشير إلىٰ ولاية بني عمرو بتريم وهجرة حجر آكل المرار إلىٰ نجد :

طـــال الثَّـــواءُ علـــىٰ تَـــريـ ـــمَ وقـــد نـــأتْ بكـــرُ بـــن وائـــلْ

انتهىٰ كلام ياقوت)[3] .

وقال أبو جمال في « رسالة الأنساب » نقلاً عن كتاب « التعريف بالأنساب » : قاعدة حضرموت مدينة تريم ، وهي في شمال لَسْعَا ، وهي المشهورة بكثرة التمر . اهـ

وقال السلطان الغسّاني في كتابه « اللباب في معرفة الأنساب » : إن حضرموت هو من سبأ الأصغر ، فمن ولده : الحارث ، وفُوَّهْ ، وسبأ ، وربيعة ، ومنهم : تريم وشبام . وقال الجمهور : إن حضرموت هو ابن قحطان ، واتفقوا علىٰ أن من أولاد حضرموت تريم وشبام اللذين سميت بهما مدينتا تريم وشبام ، وكانتا لبني حضرموت حتى احتربت حضرموت وكندة ، وهاجرت حضرموت إلى الشاطىء ، وانتزعت كندة تريم منها ، ولم تزل لبني عمرو بن معاوية كما ذكر الهمداني في « الإكليل » ، ثم لبني راشد ، ولعلهم من بني عمرو بن معاوية للاستصحاب الملكي ؛ لأنه لم يشتهر أن كندة بعد الإسلام وقعت بينها

---

(١) صفة جزيرة العرب (ص ١٧٠) .

(٢) الإكليل (٨/ ٩٠) .

(٣) معجم البلدان (٢/ ٢٨) .

حرب أهلية إلا ما كان في القرن السادس بين آل راشد وآل النعمان بن الدغّار الكندي ثم الصدفي ، وفيما بعد ذلك .

ورأيت في بعض كتب التأريخ ولم يحضرني اسمه الآن : أن الحرب بين حضرموت وكندة كانت قبل الإسلام بنحو ست مئة سنة .

دولة آل الدغّار من كندة من بني الأشرس بن كندة

أوّل من عرفنا منهم الدغَّار بن أحمد ، ذكره الشيخ أبو وزير في « المعالم » وقال : إنه معاصر لأبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحضرمي الذي حارب القرامطة والصليحي ، وذكر من شعره قوله :

سيعلم دَغَّار بن أحمد والفتى ... سلالة مَهديٍّ وكلَّ مخالف

إذا نزل المستنصرون بجحفلٍ ... يَهزُون بيضاً كالبروق الخواطف

فهو وأبوه أحمد من ملوك القرن الخامس ، وابناه أحمد والنعمان ، والعلاء والنعمان ابن الدغار ، وراشد بن أحمد الدغار والعلاء بن الدغار ، ذكرهم السيد شنبل فقال : (وفي سنة (٥٠١) خمس مئة وواحدة ، قُتِلَ الملك ابن الدغار في وقعة بينهم وبين كندة بحضرموت ـ أي : وهو ملك شبام حينئذٍ ، ومراده بكندة آلُ راشد ـ قال : وولي بعده أخوه)[١] .

الملك أبو العلاء بن النعمان بن الدغار

وفي سنة (٥٠٤) خمس مئة وأربع قُتِلَ الملك النعمان بن الدغَّار ، قتله ابن أخيه راشد بن أحمد ، ووليَ بعده شبام ، وفيها كانت وقعة الحميراء ، وهي موضع بقرب شبام ، قُتِلَ فيها نصر بن أبي مطروح مع جماعة من أخدام راشد بن أقيال الفارسي ، والظن أن هٰذه الحرب بين آل أقيال وآل الدغار ، وفيها قُتِلَ ابن العَلاء ابن الدغَّار ، قتلهُ راشَد بن أحمد بن الدغَّار بكحلان .

قال شيخنا بحر المعارف سيدي أحمد العطاس في « نبذة الأنساب » : ومن كندة أيضاً ابن دغَّار بحُجْر .

---

(١) ـ تاريخ شنبل (ص ٢٠) .

وقال السيد الحدّاد : إن المُدَافِع عن الإباضية بدوْعَن هو ابن الدغّار الكندي من آل عامر بن وهب بن معاوية في الرشيد . قلت : ولعلّهُ الذي عناهُ الهمداني بقوله : (وأمّا موضع الإمام الذي يأمر الإباضية وينهى . . ففي مدينة دوْعَن)[1] لكن قال السيد الحدّاد : إنه بالْخُرَيبة ، وقيل : بالدُّوفة ، فلعلَّهُ ابن فارس .

قال الهمداني في كتابه « الإكليل » : وشبام مدينة يسكنها بنو حضرموت بن سبأ الأصغر ، وهم ملوك الجاهلية والإسلام ، ولها ثلاثون مسجداً ، ووديان الكسر تفيض ، ويَمُرُّ ماؤها بين شبام والقارة .

وقال في « صفة الجزيرة » : (وأمّا شبام . . فهي مدينة الجميع الكبيرة ، ويسكنها حضرموت ولها ثلاثون مسجداً ، ونصفها خراب ، خربتها كندة ، وهي أوّل بلد حمير)[2] .

وفي « رسالة » الشيخ أحمد بن محمد مؤذن باجمّال الأصبحي قال : وأمّا شبام فمدينة عظيمة ، وهي قصبة السرير (السّليل) .

وفي « سفينة » سيدي الإمام أحمد بن حسن العطّاس في أثناء فائدة قال : إنها غريبة في نسب آل أبي عبّاد ، قال في آخرها : وكانت شبام في ذلك الزمان مدينة حضرموت ، وفيها الأموال والكنوز ، ولم تزل علىٰ ذلك ، لكن قد أخذ منها السيل الهميم قطعة كبيرة من شقِّها البحري ، فيها ثلاثة مساجد ، وذلك في سنة (٦٩٩) ست مئة وتسع وتسعين . ويأتي باقي أخبارها .

ملوك بني معاوية الأكرمين

هم بنو معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة ، ومنهم ملوك الطبقة الثالثة من كندة .

سيؤون وذي أصبح

ذكر الشيخ أحمد بن محمد مؤذن باجمّال الأصبحي في « رسالته » : أن ذي أصبح وسيؤون مدينتان عظيمتان بالسرير (السليل) لبني معاوية الأكرمين .

---

(١) صفة جزيرة العرب (ص ١٧٠) .

(٢) صفة جزيرة العرب (ص ١٦٩) .

وقال الهمداني : (ومسكن بني واحد من بني معاوية الأكرمين بقبضين ، ويُستشفىٰ بدمائهم من الْكَلَب)[1] .

وقال سيدي أحمد في « رسالته » : ومن كندة آل الأشعث بن قيس رضي الله عنه الذي احتكم هو وعِنْدَان ـ يقال : إنه من العنادية ـ إلى النبي صلى الله عليه وسلم في بئر تحت أنف خطم ، وهي المحترقة قريب من شبام في بحيرة ، المذكورة في (باب صفة القضاء) من « المهذَّب » في قوله : (إن رجلاً من حضرموت ورجلاً من كندة تحاكما إلى النبي صلى الله عليه وسلم) اهـ . هٰكذا نقله شيخنا عن باجمّال .

والصواب : أن صاحب القضية هٰذه هو امرؤ القيس بن عابس الشاعر ، وهو من أقيال كندة في الجاهلية ، ومن أشرافها في الإسلام ، وأمّا قضية الأشعث . . فكانت مع ابن عمٍّ له ، وقد بينت القضيتين فيما سبق في تراجم الصحابة ، والأشعث بن قيس وامرؤ القيس كلاهما من بني معاوية الأكرمين ، ومن الأقيال العباهلة الذين كتب إليهم النبي صلى الله عليه وسلم ، كما قاله في « البرد النعيم » ، فهما ملكا بني معاوية الأكرمين ، فلعلّ أحدهما كان بسيؤون والآخر بذي أصبح ، بل هو الظن الذي يقرب من اليقين .

وأمّا آل الأشعث بن قيس . . فمنهم آل أبي حنّان بالمسفلة ، وآل بامصباح باحنّان بتريم ، وآل باقيس بدوعن وعمد ، ولاينافي هٰذا ما ذكروا من أن موطن الملك قيس أبي الأشعث كان بشبوة ، وقد ذكر ذلك الأعشىٰ في مديحه له ؛ لاحتمال أن يكون الأشعث نائياً عنه بالسليل .

مدينة الهجرين

قال الهمداني : (هما مدينتان متقابلتان في رأس جبل حصين ، يُطلع إليه في منعة من كل جانب ، يُقال لواحد : خَيْدون وخَوْدون ، كله يقال ، ودمُّون ، وهي تشبه الهجر ، والهجر القرية بلغة حِمْيَر والعرب العاربة ، فمنها قولهم : هجر البحرين ، وهجر نجران ، وهجر جازان ، وهجر حَصْبة ، من مخاليف مأذن ، وساكن خَوْدون الصّدف ، وساكن دمّون بنو الحارث الملك بن عمرو المقصور بن حجر آكل المرار)[2] .

ثم قال بعد كلام قد ذكرناه في ترجمة آكل المرار : (ومنزل كل رجل في هاتين القريتين

---

(١) صفة جزيرة العرب (ص ١٧٠) .

(٢) صفة جزيرة العرب (ص ١٦٧ ـ ١٦٨) .

مطلّ علىٰ ضيعته ، ولهم غيل يصب من سفح الجبل ، يشربون منه ، وزرع هٰذه القرى النخل والبر والذرة ، وفيها يقول المثل :

الهَجَـــــــران كَفَّـــــــة بكفـــــــهْ النَّخْـــلُ والـــذَّبْـــرُ بهـــا مِحَفَّـــهْ

و« الذبر » : الزرع)[1] .

قال في « الهدية السنية » : إن (دمون) سميت باسم دمُّون بن الصدف الكندي . وقال السيد الحدّاد في « جني الشماريخ » : (وإذا جمعنا بين قول الهمداني وبين المعلوم المستفيض عندنا : أن سيدنا أحمد بن عيسى المهاجر كان أول نزوله في الهجرين ، وكان بها الجعاسم من الصدف . . كانوا هم أهل السنة من الصدف)[2] اهـ

قال أبو جمّال في « رسالته » : ومن ولد الصدف) : الجعاسم ، وهم آل عمرو وآل إبراهيم وآل أبرهة وآل أبي جعفر بالهجرين ، وبنو عمهم آل سعيد بالمنيظرة ، ومنهم قبيلة في مهرة آل باثبتان .

وقال السيد المحقق علي بن حسن العطاس في « سفينة البضائع وضميمة الضوائع » : إن سيدنا أحمد بن عيسىٰ قام بنصرته المشائخ آل عفيف أهل الهجرين ، وقال : إنهم من ذرية عفيف الكندي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . اهـ . ذكر ذلك في (الرابطة العلوية) .

وقال شيخنا : ومن كندة أيضاً بنو تجيب بهينن وابن مرتع وآل محفوظ وآل عفيف وآل الفخر بالمنيظرة وآل سعيد ، الجميع بالهجرين . اهـ

فعُلِمَ أنَّ أهل الهجرين هم بطون الجعاسم المذكورة ، وآل عفيف وآل محفوظ . وسيأتي ذكر أخبارهم .

الغيل الذي يصب من سفح الجبل

عنى الهمداني بالغيل الذي يصب من سفح الجبل يشربون منه : الغيل الذي بالقزة بوادي الغبر ، الذي قال فيه : (من الهجرين إلىٰ ريدة أرضين وادٍ فيه قرىٰ كثيرة ونخل للعباد من

---

(١) صفة جزيرة العرب (ص ١٦٨) .
(٢) جني الشماريخ (خ ٧) .

كندة)[1] ، ويعني بالقرى : نحولة وصيلع وخريخر والجحي والجدفرة والقزة ، وكانت هـٰذه القرىٰ بعد العباد من كندة لآل محفوظ بن كندة إلى القرن العاشر ، فناوشهم فيها الكثيري ثم القعيطي ، فانتزع منهم القزة بعد الحرب الهائلة بين الطائفتين التي يأتي بيانها في مظانها .

وأمّا الجدفرة الآن ففيها آل باجابر ، وباقي القرىٰ إلى الآن لآل محفوظ ، أمّا الغيل الذي في القزة . فيُسَمّىٰ في القديم (شرحبيل) ، والذي يُظَنّ أنه سُمِّي باسم من أجراه أو عمّر مجاريَه ، وهو شرحبيل بن معدي كرب المُسَمّىٰ بالعفيف الكندي الصحابي الْمُتَرْجَم له في الصحابة الحضرميين ، وهو جد آل عفيف ، وكانت آثار عتومه ومجاريه باقية إلىٰ عصرنا هـٰذا .

العمارة المتجددة الخالدة بالهجرين

مضت قرون كثيرة تشهد فيها الآثار والرسوم الباقية باستحقاق الهجرين وما حواليها للشرب من ماء الغيل وإعادة مجاريه ، حتىٰ برز في عالم الوجود ، وانتهض لإعادة مجد الجدود صاحب الفضيلة والهمم العظيمة الجميلة ، المنفرد في أهل عصره بتعميم فضله وجوده وبرّه ، الشيخ سالم بن أحمد ـ الشهير بابن الشيبة ـ ابن محفوظ الكندي .

فلقد بذل الشهم المذكور نفسه ونفيسه في إعادة هـٰذا المشروع العام ، وصبر في محاولة ذلك صَبر الكرام ، واستعان بعظمة السلطان صالح بن غالب بن عوض القعيطي ، فتهيأت له أسباب الصلاح في أقرب زمان ، وكتبت الحكومة بين الشيخ سالم وآل البطاطي اليافعيين قراراً يُبَيِّن أن الغيل المذكور أثلاث : ثلثان لنخل القزة وزروعها وأشجارها ، والثلث الثالث للشرب والانتفاع ، وكانت تلك العمارة في العقد الثامن من القرن الرابع [عشر] ، على الرغم من أن وادي دَوْعَن قد آذن بتدهور نهائي من آثار تطاحن بداوة ، وجفاء غباوة ، مع ما فيه من قلة مائه وقلة علمائه ، فإذا بكثير من مساجده مهجورة ، ومدارسه غير معمورة ، وكادت الأمة أن تعود إلىٰ أميتها فيه ، بينما هـٰذا الوادي يُؤسف مرآه ، وتهدّ قواه ، إذ نشأ فيه من بنيه طفل يُبَشِّر بحسن مستقبل زاهر ، ينعشه بعد الضنا ، ويزيل منه الونا ؛ ذلك هو الشيخ سالم بن أحمد بن محفوظ الكندي ، الذي ابتسمت له الحظوظ السعيدة ، والبشائر

---

(١) صفة جزيرة العرب (ص ١٦٨) .

المجيدة ، بفأل سعيد ، ومال مديد ، وجاه عتيد ، ورأي سديد ، وشجاعة وشهامة ، وإباء وإقدام ، وهِمّة عربية ، ونجدة كندية ، وأريحية أبيّة . ولم يزل يشبّ ويكتهل حتى اشتهر ، وبرّز في ميدان الفضائل فسبق ، وانتشر صيته في الآفاق ، وسار ذكره في الرفاق ، لمسارعته إلى الخير .

وفي سنة (١٣٧٨) ألف وثلاث مئة وثمان وسبعين برزت هِمَّتهُ لإنشاء معهد علمي عظيم ، أنفق فيه مالاً عظيماً حتىٰ أتمّهُ ، فصرف علىٰ ذلك المعهد الفخم مبلغاً هائلاً من المال ، وانتخب له أساتذة في دورته الابتدائية من الداخل ، يمتازون بالحنكة والمِران في مجال التعليم ، ومن المُؤَمَّل أن يُوْفِد له أساتذة من الخارج عندما يصل التعليم إلىٰ دورته الثانوية ، وقد انضم للتعليم فيه عدد ليس بالقليل ، فنسأل الله تعالىٰ أن يجعله فاتحة خير ونهوض للشعب الحضرمي بأسْرِه ، وأن يُمَتَّع ويُمَدّ في حياة الْمُحْسِن الكبير الشيخ سالم بن أحمد بن محفوظ حتىٰ يرىٰ ثمرة يده ويجنيها .

* * *

المدن والقرىٰ وسكَّانها في القرون الأولى الإسلامية

كندة بشبوة

قال في الجزء الثامن من « الإكليل » تحت عنوان (حصون حضرموت ومحافدها) : (دمون لحمير ، والنجير لبني معدي كرب من كندة ، وشبوة ـ ما بين بيحان وحضرموت وحور ـ فيها كندة ، وتريم موضع الملوك من بني عمرو بن معاوية ، منهم أبو الخير بن عمرو الوافد علىٰ كسرىٰ ليستمد منه على ابن الحارث بن معاوية)[١] اهـ

وفي مأرب من كندة هم آل فارس بن أقيال ، وفي سنة (٥٤٧) توفي منهم الملك عبد الباقي بن فارس بن راشد .

دولة آل فارس بن أقيال بن كندة بدوْعن والشحر وحيريج

أوّل من عرفنا منهم راشد بن محفوظ بن راشد بن أقيال بن فارس الذي قُتِلَ سنة (٥٠٩) خمس مئة وتسع ، وولي بعده راشد بن راشد بدوْعن ، ولعلّه بالدوفة أو الخريبة كما سبقت الإشارة إلىٰ ذلك عن السيد الحداد ، فيكون الملك راشد بن أقيال في القرن الرابع معاصراً للهمداني إن لم يكن في عصر المهاجر ، والملك أقيال في أول القرن الثالث ، والملك فارس في أواخر القرن الثاني علىٰ سبيل التقريب ، وسيأتي ذكر باقي ملوكهم .

وأمّا ملوك الشحر من آل فارس . . فأول من عرفنا منهم : أبو ثور المهري ، وقد ذكره الهمداني فقال : وساحل هـٰذه القرىٰ (لَسْعَا) موضع أبي ثور المهري[٢] .

وأمّا ملك حيريج منهم . . فهو أبو دجانة بن فارس الكندي كما ذكره السيد الحداد ، وسيأتي ذكر تاريخهم .

---

(١) الإكليل (ص ٨/ ٩٠) .

(٢) صفة جزيرة العرب (ص ١٧١) .

دوْعن

ذكره الهمداني في مواضع من « صفة الجزيرة » فقال : (والعجلانية في وادي دوعن)[1] ففي هٰذه دلالة علىٰ أن من العجلانية إلىٰ أقصاه وأعلاه يُقال له : دوعن وإن انفردت الأودية ؛ كيسر وعين ، بأسماء أُخَر .

ثم قال بعد ما تقدم : (وبلد كندة هي هٰذان الواديان ؛ أعلاهما الحصون وأسفلهما النخل والزرع)[2] اهـ

أقول : يعني بهٰذا إثر تهدّم سدّ مأرب ، وعقب هجرتهم إلى الأحقاف ، أمّا بعد أن مكنهم الله فهم في جميع بلاد حضرموت .

ثم قال : (ثم يفيض منوب مع عين ودوعن بين شبام والقارة ، والقارة لهمدان)[3] ، ونأتي إن شاء الله علىٰ ذكر بطون كندة في هٰذا الوادي الذي يعرف في عصرنا بأودية (ليمن ، وليسر ، وعين) وكل واحد من الثلاثة فيه كثير من البلدان والقرى .

وقال الشيخ عبد الله بن عمر بامخرمة : والهجرين بلدة بين صقع يُقال له : الكسر ، وصقع يُقال له : دوعن .

الشحر ويُقال له : (لسعا)

قد سبق : أن يعرب بن قحطان لمّا ولي بعد أبيه ولّىٰ إخوته علىٰ جميع أعماله ، فولّىٰ جرهماً على الحجاز ، وبنوه المعروفون بجرهم الثانية ، وولّىٰ عاداً على الشحر ، وبنوه المعروفون بعاد الثانية ، وولّىٰ عامراً المُلَقَّب بحضرموت علىٰ حضرموت ، وكانت قبله يُقال لها : الأحقاف ، وولّىٰ ناعماً علىٰ عُمان ، وهو المشهور بعمان ، فكانت الشحر أولاً لبني عاد بن قحطان ، ثم ما زال بنو عاد بن قحطان ملوك الشحر أزماناً كثيرة ، حتى انتزعها منهم مالك بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، ثم ابنه قضاعة ، ثم اقتصر قضاعة

---

(١) صفة جزيرة العرب (ص ١٦٨) .
(٢) صفة جزيرة العرب (ص ١٦٨ ـ ١٦٩) .
(٣) صفة جزيرة العرب (ص ١٦٩) .

علىٰ بلاد مهرة ، وانتشر بنوه فيها ، وليس لهم في غير المشقاص ذكر ، ومن بنيه المهرة ، ثم صارت الشحر لكندة .

وقد سبق في حرب النُّجَير عن ابن جرير الطبري ما ذكره : (أن عكرمة بن أبي جهل بعد قدومه إلىٰ حضرموت والحرب قائمة ، قد بعث فيمن بعثه يزيد بن قنان من بني مالك بن سعد ، فقَتَل مَن بِقُرىٰ بني هند إلىٰ برهوت)[1] ، ومراده بقرىٰ بني هند قرى المسفلة .

قال : (وبعث فيمن بعث إلى الساحل خالد بن فلان المخزومي وربيعة الحضرمي ، فقتلوا أهل « محا » وأحياء أخر)[2] . فدلّ هـٰذا علىٰ أن مساكن بني كندة متصلة إلىٰ قبر هود عليه السلام وإلى الساحل .

قالوا : وفي جبالها يوجد اللبان الشحري ، وفي ساحلها العنبر الشحري ، ومن غربيِّها ساحل البحر الهندي الذي عليه عدن وعمان ، وفي جنوبها بحر الهند مستطيلةً عليه ، وشمالها حضرموت كأنها ساحل لها ، ويكونان معاً لملك واحد ، وهي في الإقليم الأول وأشدّ حراً من حضرموت ، وكانت تطلق قديماً علىٰ جميع المسافة التي بين عمان وساحل حضرموت ، ويطلق علىٰ ساحل حضرموت (لَسْعَا) وكان للبلد الحضرمية ميناءان آخران : أحدهما يُسَمّىٰ شبومة ، والآخر يُسَمّىٰ حيريج بالمشقاص .

حيريج بالساحل ويقال : (حيرج)

قال السيد الحداد : ومراد الهمداني بأسفل وادي الأحقاف هو وادي المسيلة ، وهو ينتهي إلى البحر ، وعلىٰ أحد شاطئيه سيحوت ، وعلى الآخر البندر الكندي الشهير في التاريخ بحيريج .

ثم قال في موضع آخر : وكان المُدَافِع عن الإباضية هو أمير حيريج ابن فارس ، ويُقال : أبو دجانة الكندي .

بطون تجيب من كندة ومساكنهم

قد ذكر الهمداني لهم رؤساء كملوك الطوائف منهم ، وقد تقدم نسبهم في الوفد .

---

(١) تاريخ الطبري (٣/ ٣٣٦) .

(٢) تاريخ الطبري (٣/ ٣٣٦) .

بنو حارثة وبنو محرية

قال الهمداني : (وقرية « بدا » أخرىٰ يُقال لها : « حورة » فيها بطنان ، يُقال لهما : بنو حارثة وبنو محرية من تجيب ، ورأسهم اليوم : حارثة بن نعيم ومحمد ومحرية أبناء الأعجم)[١] .

قال : (والكسر قرىٰ كثيرة ، منها قرية يُقال لها : « هَيْنَن » ، فيها بطنان من تجيب يُقال لهما : بنو سهل وبنو بَدَّا ، فيهم مئتا فارس يخرجون من درب واحد ، ورأسهم اليوم : محمد بن الحصين التجيبي)[٢] .

وقال : (في أعلاها حصنه ، وفي أسفلها سوق)[٣] .

ثم قال : (وقرية أخرىٰ يُقال لها : « سدية الرأس » ، فيها محمد بن يوسف التجيبي)[٤] .

ثم عدّ الهمداني من قرىٰ تجيب : صوران وقشاقش ، قال : (ويسكن الكسر في وسط حضرموت « تجيب » قال : وبحضرموت منهم اليوم ألف وخمس مئة ، فيهم أربع مئة فارس ، ويعرف الكسر بكسر قشاقش ، وفيه يقول أبو سليمان بن يزيد بن أبي الحسن الطائي :

وأوطن منّا في قصور براقش فمأوَد وادي الكسْر كسْر قشاقش
إلىٰ فتيان كل أغلبَ رائش بَهَاليلُ ليسوا بالدُّناةِ الفواحِش
ولا الحلمُ إن طاش الحليم بطائش

وعدّ من قرىٰ تجيب كثيراً ، وقرية يُقال لها : العجْلانية ، وقرية يُقال لها : مَنْوَب ، وواديان يُقال لهما : رَخْيَة ودُهر ، فيهما قرىٰ كثيرة ، وفي رخية درب يُقال له : سور بني نعيم من تجيب ، ولهم قرىٰ كثيرة بواد غير ذلك ، وإباضيتهم قليلة ، وأكثر ذلك في الصَّدف ؛ لأنهم دخلوا في حمير ، وتجيب من ولد الأشرس بن كندة ، والسكاسك

---

(١) صفة جزيرة العرب (ص ١٧١) .
(٢) صفة جزيرة العرب (ص ١٧١) .
(٣) صفة جزيرة العرب (ص ١٦٧) .
(٤) صفة جزيرة العرب (ص ١٧١) .

والسَّكُون وبنو عامر بأبْيَن ، والعَباد ووَيْن وماوية وبنو بكرة ، فهـٰؤلاء ولد الأشرس بن كندة)[1] .

بطون الصدف ومساكنهم

الصدف بالهجرين ووادي عمد ووادي دوْعَن وغيرهما ، وعدّ الهمداني من قراهم كثيراً ، ومن بطونهم : **الصيعر** ، قبيلة من الصدف تنسب إليها ريدة الصيعر ؛ ليفرق بينها وبين ريدة أرضين ، وهي المُسمّاة الآن بريدة الدين ، وإليها تنسب الإبل الصيعرية والأشلة الصيعرية ، وفيها يقول طرفة بن العبد :

وبـالسفـح آيـات كـأن رسـومهـا ... يمـان وشتهـا ريـدة وسحـول

قلت : والأشلة جمع شليل ، وهي الدرع الصغيرة تحت الكبيرة .

وقال شيخنا : هم قبائل كثيرة ، ويجتمعون في آل محمد بليث وآل علي بليث . ومن الصيعر بازغيفان وآل شحبل .

ومن قرى الصدف : عندل

مدينة عظيمة للصدف ، وكان امرؤ القيس بن حجر قد زار الصدف إليها ، وفيها يقول :

كـأنـي لـم ألْـهُ بـدمُّـون مـرةً ... ولـم أشهـد الغـارات يـومـاً بعَنْـدَلِ

ومنها : خيدون ودمون

القريتان اللتان اتصلتا بعد وصارتا مدينة واحدة تعرف بالهجرين ، وفيها من الصدف الجعاسم أجداد آل محفوظ وآل عفيف وآل باداس ، ومنهم آل باسلامة ، فكل هـٰؤلاء من الصدف إلا آل عفيف . . فمن بني معاوية الأكرمين .

---

(1) صفة جزيرة العرب (ص ١٧١ ـ ١٧٢) .

ومن قرى الصدف : هدون

قال الهمداني : (وعندل وخودون ، وهدون ، ودمون مدن الصدف بحضرموت)[1] .

وريدة الحرمية للأحروم من الصدف ، والحيق هو لبني نباتة من الصدف ، وتفيش لبني ذهبان من الصدف ، وقد مرّ أنَّ موضع الإمام الذي يأمر الإباضية وينهىٰ في مدينة دَوْعن ، هو في الخريبة أو الدوفة ، وهو من بني دغّار الصدفي .

ومن بطون الصدف المشهورين اليوم ومن قبل : بنو حرام بريدة الحرمية ، وآل سهل ، وبنو ثمامة بنجران ، وآل باثبتان بالمشقاص ، وآل الجرو بالحول ، وهي قرية عظيمة بالسرير ، تُسَمّى الآن بغرفة باعبّاد ، وآل باكثير بتريس ، وآل أجدع وآل أرقم بحبوضة ، وآل باجمّال ، وآل باصهي ، وآل بابقي ، وبنو حارثة ، وآل باحفين ، وآل باكثير ، وآل أبي حلوان ، وهم وآل الجرو أخوان لأب وأم ، وآل خطيب بور ، وآل أبي غانم ، وبنو مشيرح ، وبنو شحارة كلاهما بالعجز ، والصدف بريدة الدوم ، وبنو نباتة وبنو ذهبان بتفيش ، وهم بنو ذهبان الحضرمي . وآل أبي حاتم ، ومنهم آل أبي حاتم فقهاء تريم في القرن السادس ، وآل مروان ، ومنهم آل بامروان فقهاء تريم ، وآل باسهل بحريضة ، وآل عقبة وآل باعكابة بقيدون ، وآل ابن ذبَيْح ، وآل ابن طبن ، وآل العفار وبنو حارثة ، وقد مر أن بني حارثة بطن من بني يزيد بن معاوية ، وبنو حارثة آخرون بطن من تجيب ، فبنو حارثة ثلاثة بطون : بطن من بني معاوية ، وبطن من تجيب ، وبطن من الصدف ، وآل باناعمة بسيؤون وصيف .

وقد أخبرني السيد العلامة المتفنن المؤرخ النسّابة المحقق علوي بن طاهر الحداد : أن آل أبي ناعمة من الصدف من كندة ينتسبون إلىٰ أبي ناعمة مالك بن ناعمة الصدفي ، وقد ذكره السيد علوي في (مجلة الرابطة) فقال لمّا ذكر خيل كندة : مالك بن ناعمة الصدفي وخيل كندة ، وبه سُمّيت خوخة الأشقر التي بفسطاط مصر ، وكان السبب في ذلك : أن الأشقر نفق ـ أي : مات ـ فكره صاحبه أن يطرحه في الأكوام كما تطرح جيف الدوابّ ، فحفر له ودفنه هناك ، فنسب الموضع إليه .

---

(١) صفة جزيرة العرب (ص ١٦٧) .

حدثنا أبو عبد الله بن الحكم قال : لمّا افتتح المسلمون القصر ـ موضع بمصر ـ كان رجل من الروم يقبل من ناحية القصير علىٰ برذون له أشهب ، والمسلمون في صلاة الصبح ، فيقتل ويطعن ، وتطلبه خيل المسلمين فلا تقدر عليه ، وكان صاحب الأشقر غائباً ، فلما قَدِمَ . . أخبر بذلك ، فكمن له في موضع ، وأقبل العلج ففعل كما كان يفعل ، فطلبه صاحب الأشقر فأدركه ، قال : فاشتغلت بقتل العلج ، وشد الأشقر على الهجين فقتله .

وللأشقر قصة أخرىٰ شهيرة : فإنه لمّا نقضت الروم العهد وسار إليهم عمرو بن العاص . . قدَّم أمامه شريك بن سمي في آثار من انهزم من الروم ، فأدركهم عند الكوم الذي يقال له : كوم شريك ، فألجؤوه إلى الكوم ، فاعتصم به وأحاطت به الروم ، فلمّا رأىٰ ذلك شريك بن سمي . . أمر مالك بن ناعمة الصدفي صاحب الأشقر ، فنزّىٰ خيله وضربه حتىٰ حمي ، ثم اخترق به صفوف الروم كالسهم ، وطَلَبَتهُ الروم فلم تدركه ، وكان لا يجارىٰ سرعةً ، حتىٰ أتىٰ عمراً فأخبره ، فأقبل عمرو مسرعاً بمن معه ، وسمعت به الروم فانصرفت .

وقال في (الرابطة) أيضاً : من خيل تجيب الكنديين : التي اشتهرت بمصر الفرس الخطار ، وهو فرس لبيد بن عقبة السومي ، والدغلوق فرس حمير بن وائل السومي ، والسومي يُنْسَب إلىٰ قبيلة قديمة كندية لا نعلم لها بقية اليوم بحضرموت ، ويرجع نسبهم إلىٰ بني سوم بن عدي بن تجيب ، ويظن أن منازلهم كانت بأسفل حضرموت ، والموضع المعروف بالسوم .

الصدف

والصدف هو عمرو بن مالك بن أشرس بن شبيب بن السكون بن أشرس بن كندة ، وسُمِّي الصدف لأنه صدف عن قومه حين أتاهم سيل العرم ، فبعث إليه بعض ملوك غسان بعثاً في خيل عظيمة ، فجعل كلما جاء حياً من العرب . . سأل عنه ، فيقولون : صدف عنّا ، وما رأينا له وجهاً ، ثم لحق بكندة . وبنوه قبيلة تسكن موضعاً يُسمىٰ جزع الصدف بوادي دوعن من أعلىٰ حضرموت ، وقد خربت قريتهم وتفرقوا في الفتوح ، وبقيت منهم بقية في قرىٰ دوعن والجبال قريباً من ريدة الجوهيين كما ذكرنا .

وأمّا تجيب : فهو اسم جامع لبني عدي وسعد ابني أشرس بن شبيب بن السكون بن أشرس بن كندة ، فهما عمّا الصدف .

بنو حرام آل الأعلم وآل يماني وبنو حارثة

هما من بني يزيد بن معاوية ، ذكروا أنه كان بالقرىٰ من مريمة إلىٰ بور كندة من بني يزيد بن معاوية ، وهم آل الأعلم وآل يماني وبنو حارثة ، ومعهم من حمير طائفة من بني هذيل ، وقالوا : المهاجر نزل بقارة جُشَيب وهي من منازل كندة ، وقد كانت هٰذه القارة معمورة .

منازل كندة من بني معاوية

قال السيد الحدّاد : (ومُلك كندة من المسفلة إلىٰ حدود شبام ، وكانت بيدهم قرى المسفلة وقرى السرير ، ثم ملكوا شبام مدة وأزالوا مُلْك آل الدغار من بني الأشرس) .

وأراد بـ (كندة) بني فهد المشهورين بعد بآل راشد ، وهم بتريم كما سبق .

* * *

المعارف بحضرموت في عصر سيدنا المهاجر وما قبله وما بعده

قال الشيخ أبو وزير نقلاً عن « البضائع » للسيد العلامة المحقق عبد الرحمـٰن بن عبيد الله السقاف : إنه كان بحضرموت قبل أن يصل إليها المهاجر من أجلة الفقهاء من لا يشق غبارهم ، ولا يخفىٰ منارهم ، ولا تجهل آثارهم .

وفي « المشرع الروي » : أن العلويين عندما كانوا ببيت جبير ، وجدوا في تريم من أرباب العلوم والآداب ، وأصحاب الفهوم والألباب ، ما شغلهم عن الأهل والوطن ، وأذهلهم عن كل خلّ صفي وسكن . وقد تقدم ذكر هـٰذا .

الإباضية في عصر المهاجر

قال الشيخ أبو وزير في « المعالم » : ومع غموض هـٰذه الفترة على الأخص من تاريخ حضرموت ، نظراً لفقد المصادر التاريخية أو ندرتها ، فإننا نجد في التاريخ أن الإباضية هم المسيطرون علىٰ شؤون حضرموت عندما قدِمَ المهاجر أحمد بن عيسى العلوي من البصرة في مطلع القرن الرابع الهجري ـ أي : سنة (٣١٨) بالضبط ـ وكانت دولة آل زياد لا تزال قائمة باليمن ، فقد قال أحد المؤرخين من الحضارم ـ يعني السيد عبد الله بن محمد بن حامد السقاف في التعليق علىٰ رحلة باكثير ـ : إن الإباضيين تألبوا على المهاجر لزحزحته عن الإقامة بحضرموت ، وإن أهل السنة والشيعة بحضرموت واليمن اجتمعت كلمتهم علىٰ نصرته ، وإن وقائع حربية نشبت بين الفريقين ، كان الإباضيون يتلقون الإمدادات فيها من إباضية عمان وغيرها ، وإن المهاجر كان يتلقى العتاد والنقود ، وتأتيه الإمدادات تحملها القوافل بَرّاً والسفن بحراً من البصرة ، يرسلها إليه ابنه محمد الذي تركه هناك وكيلاً علىٰ أملاكه ونخيله وتجارته الواسعة ، كما يُقال : إن معركة فاصلة وقعت ببحران عندما كان المهاجر مقيماً في الهجرين انكسرت فيها شوكة الإباضية ، وانتقل المهاجر علىٰ أثرها من الهجرين إلىٰ قارة بني جُشَيب .

وقد كان هـٰذا الخلاف في المذهب والعقيدة بين المهاجر والإباضية سبباً في عدم استطاعة

المهاجر سكنى المدن الكبرىٰ في حضرموت كشبام وتريم مثلاً ، فقدْ كانت تزخر بعلماء الإباضية وذوي الرأي والقوة منهم ، فكان يختار القرى التي يمكن أن يجد له فيها أنصاراً من السنيين والشيعة ، كقرية الجبل في دوعن والهجرين .

القرى الباقية التي ذكرها الهمداني وغيره

منها درب العجيز الكندي ، قال تحت عنوان (بلد كندة من حضرموت) : (فإذا خرج الخارج من العبر ـ يعني وادي الفوهة ـ لَقِيَ أول ذلك درب العجيز الكندي)[1] .

ثم لمّا عدّ قرى الكسر قال : (وبلد كندة هي هـٰذان الواديان أعلاهما الحصون وأسفلهما الزرع والنخل ، ثم منوب وإن فيه قرىٰ ونخلاً وزرعاً وعطباً ، ثم يفيض منوب مع عبر[2] ـ أي : الفوهة ـ ودوعن ـ ومعها عمد ـ بين شبام والقارة ، وهي لهمدان قرية عظيمة ، وفي وسطها حصن ، وأمّا شبام فهي مدينة الجميع الكبيرة ، ويسكنها حضرموت ، وهي أول بلد حمير)[3] .

قلت : ومعنىٰ كونها مدينة الجميع الكبيرة : أنها سوق الجميع من كندة وحضرموت وهمدان أهل القارة ، وقوله : (ويسكنها حضرموت) أي : بنو فهد والأشباء من حمير حضرموت ، وإنما قال : (ويسكنها حضرموت) ولم يقل : لحضرموت ؛ لأنها كانت لكندة ، ولذلك ذكر بعدُ أنَّ شبوة مدينة لحمير ، فلمّا احتربت حمير ومذحج . . خرج أهل شبوة من شبوة ، فسكنوا حضرموت ، فكانوا بشبام . وقوله : (وهي أول بلد حمير) أي : لم يكن بالكسر لهم مسكن ، وذكر أنَّ العجز قرية عظيمة مقسومة نصفين لحمير ، كل نصف لفرقة ؛ نصف للأشباء ، ونصف لبني فهد .

ولمّا ذكر تجيب ومساكنهم والكسر ودوعن . . قال : وإباضيتهم قليلة ، وأكثر ذلك في الصدف ؛ لأنهم دخلوا في حمير . يعني بذلك في وادي دوعن ، فإن بها قرىٰ لحمير كصيف وفيل ، وهما اسما رجلين من حمير ، سُمِّيْت البلدتان بهما ، قاله شيخنا ، وهما بجزع الصدف .

---

(١) صفة جزيرة العرب (ص ١٦٦ ـ ١٦٧) .
(٢) صفة جزيرة العرب (ص ١٦٩) : (عين) .
(٣) صفة جزيرة العرب (ص ١٦٨ ـ ١٦٩) .

قارة الأشباء والعجلانية ومنوب

قال الهمداني : (ثم قارة الأشباء ، وهي لكندة ـ يعني التجيبيين ـ والقارة عند العرب الأكمة ، وجمعها : قار ـ مثل راحة وراح وساعة وساع ـ وقور أيضاً ، وحصن حذية ، ويُنْسَبُ إليه حذوي ، والنجير حصن كان لكندة ، وهو اليوم خراب ، وإليه يُنْسَب يوم النجير في أيام الردة)[1] .

قلت : بينه وبين تريم مقدار ميلين أو ثلاثة أميال .

وقال الهمداني : (ثم المزين ، قرية ساكنها حمير ، ثم مدودة ، ثم تريس وهي مدينة عظيمة ، ثم مشطة قرية مقتصدة ، ثم مخا قرية عظيمة ، والمخا في بلد بني مجيد)[2] وهي بالمعجمة ، وذكرها ابن جرير بالمهملة ، فقال في حرب النجير : (وبعث ـ يعني عكرمة ـ فيمن بعث إلى الساحل خالد بن فلان المخزومي وربيعة الحضرمي ، فقتلوا أهل محا وأحياء أُخَر)[3] ، فالظن أنها القرية المُسَمّاة باللسك ؛ لأنها اشتهرت بحرب النجير ، ويُفْهم أيضاً من الترتيب بـ(ثُمَّ) .

فعلىٰ هـٰذا يكون بلد بني مجيد في القديم هو ما بين مشطة والعجز ، وفيها من القرى التي تعلم بآثارها كثير ؛ كحبوظة ويرمان وصروم والمحترقة ، ومن العجز وأسفل قرية خويلة ، ثم ينحدر المنحدر منها إلىٰ ثوبة ، ثم إلىٰ بلد مهرة ، وحيث قبر النبي هود صلى الله عليه وسلم ، وقبره في الكثيب الأحمر ، ثم منه في كهف مشرف في أسفل وادي الأحقاف ، وهو واد يأخذ من بلد حضرموت إلىٰ بلد مهرة مسيرة أيام ، وأهل حضرموت يزورونه هم وأهل مهرة في كل وقت ، والنعيرين من عمل موضع يوسف بن عبد الحميد ، ويَتْرب مدينة بحضرموت نزلتها كندة ، وكان بها أبو الخير بن عمرو ، وإياها عنى الأعشىٰ بقوله :

بسهام يترب أو سهام الوادي

ويُقال : إن عرقوباً صاحب المواعيد كان بها ، وفيه يقول كعب بن زهير :

كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً ... وما مواعيده إلا الأباطيل

---

(١) صفة جزيرة العرب (ص ١٦٨ ـ ١٦٩) .

(٢) صفة جزيرة العرب (ص ١٦٩) .

(٣) تاريخ الطبري (٣/ ٣٣٦) .

فصل

اعلم أيُّها الراغب في التحقيق : أني أعدت ذكر بطون كندة هنا بعد ذكرها أو أكثرها فيما تقدم قريباً ؛ لأني ذكرتها أولاً بحسب ذكر أهل المصادر ، فإنهم قد ينسبون إلىٰ بطن من بطون كندة القديمة ، وقد لا يُنْسَبون إلا إلىٰ كندة ، فلهٰذا ضممت هنا البطون بعضها إلىٰ بعض ، وذكرت مساكن كل فريق منهم ، والمصدر الوحيد في ذكر أنساب الحضارم عموماً وكندة خصوصاً هو « سفينة » شيخنا و« رسالته » ولدينا مصادر أخرى ، وقد ذكرتها بالحرف في « تاريخ الأحقاف » وهنا نشير إليها تتميماً للفائدة ، وتنشيطاً للباحث المنقِّب .

***

فصل
في ذكر روايات أنساب الحضارم بالإجمال
وذكر من حررها

كل قلم يخط في ذا العصرِ في تاريخ حضرموت وأنساب سكانها وما يتعلق بها . . ففي رقبة الكاتب بذلك القلم مِنّة عظيمة لسيدنا وشيخنا العلامة الإمام بحر المعارف أحمد بن حسن بن عبد الله العطاس العلوي ؛ إذ كان رضي الله عنه راسخ القدم في علوم الحديث والتفسير والسير وأصول الفقه وفروعه ، مكيناً في علوم العربية بكل فنونها ، ممتازاً في أهل عصره بفراسة وذكاء وفطانة مشتعلة ، طوداً شامخاً في علوم التاريخ والأنساب وتراجم الرجال من الصحابة والتابعين والأدباء والمحدثين ، ومن في مختلف القرون من علماء الإسلام وصلحائه ، وكان يعنىٰ عناية تامة خاصة بتاريخ اليمن وحضرموت ، وضبطِ المراحل والبلدان والمنازل والقرىٰ فيما بين حضرموت ونجران ، وبين نجران ومكة ، ومن تريم إلى الوهط ، ومن نجران إلىٰ صنعاء ، ومن صنعاء إلىٰ حضرموت ، وبين مكة وحضرموت من طريق خب وصعدة وبين مكة وحضرموت من طريق نجران وبدر وتهامة اليمن ، وبين مكة وحضرموت من طريق نجران والحجاز ، وغير ذلك ، وكان رضي الله عنه يبذل في تحصيل ما ذكر والتنقيب عنه كل مرتخص وغال ، حتىٰ جمع في مكتبته منها الشيء الكثير مما لم يجتمع لأحد غيره ، وبلغ من اهتمامه بذلك أن كان ينقب عن « تاريخ ابن حسان » بريدة المشقاص ، ولم يظفر به إلا بعد عشرين سنة .

وإنما ذكرت أنساب بطون كندة هنا ، وأنساب سكان حضرموت في كتابي « تاريخ الأحقاف » ؛ تداركاً لما بَقِيَ منها بعد ما قد فات وضاع ، ومن أمعن النظر في تاريخ الصحابة والتابعين . . وجد كندة من أشد الناس ضبطاً لأنسابهم وأحسابهم ، ويَدُلك علىٰ ذلك ما مرّ في تراجمهم ، أمّا الآن . . فقد بلغ الجهل بالحضرمي إلىٰ حد أن لو سألته عن قبيلة كندة لقال لك : (هم الصيعر فقط) وقد مرّ عليك من القبائل المسلحة ومن المشهورين بالعلم والصلاح عدد كثير ، وإنما اهتممت بضبط أنساب الحضارم ؛ لأني رأيت بعضهم قد صرَّحَ

بأن كندة ومن في حضرموت في القرون الأولىٰ قد فنوا إلا بقايا خاملة ، أو مشهورة قليلة لائذة بالجبال ، وأن الموجودين الآن قبائل جديدة ، فما ذكرته من الأنساب يرجع إلىٰ مصادره الآتي ذكرها إجمالاً ، وسأذكر ما وجدت منها تفصيلاً في أول الجزء الثالث من هـٰذا الكتاب إن شاء الله تعالىٰ .

الرواية الأولى : أرويها عن « صفة جزيرة العرب » و« الإكليل » ، وكلاهما للعلامة المؤرخ الحسن الهمداني المتوفىٰ سنة (٣٣٤هـ)[١] وقد ذكر فيها ملوك كندة ومن معهم ومدائنهم وقراهم في القرن الرابع الهجري وما قبله .

الرواية الثانية : عن الفقيه العلامة شهاب الدين أحمد بن محمد مؤذن باجمّال الأصبحي في « رسالته » التي جمعها من « شجرة الأنساب » للشيخ أبي الحسن الأشعري ، ومن « كتاب الفقيه جمال الدين محمد بن سعد أبي شكيل » ، ومن كتاب « التعريف بالأنساب » ، ومما نقل من كتب عن السيد أحمد بن علوي خرد[٢] ، ومن « النبذة » التي للإمام محمد بن سعد أبي شكيل ، نقلها من خط الفقيه عبد الله بن عبد الرحمـٰن بافضل ، وأول من أتحفنا بهـٰذه الرسالة الجامعة هو السيد الفقيه المحقق أحمد بن عمر بن عوض الشاطري لمّا رأى اهتمامي ، فنقلتها من ضنائنه ، ثم رأيتها فيما جمعه السيد محمد بن علي الملقب الحبيد[٣] ، مع ما يتعلق بتاريخ حضرموت نقل ذلك من « سفينة » شيخنا ، ثم رأيت ذلك في جزءين من « سفينة » سيدي وشيخي العطاس ، وكان في كل من « رسالتَي » الأحمدَين زيادة ونقصان ، ومن زيادة شيخنا أنه ذكر في آخرها عن الإمام أبي شكيل قال : وتخرج الأودية من بلد مَذْحج إلىٰ حضرموت حتىٰ تصل إلىٰ رخية ودهر ، وفيها وفي رخية درب يُقال له : درب بني نعيم من تُجيب .

الرواية الثالثة : أرويها عن شيخنا الإمام أحمد بن حسن العطاس من « نبذة الأنساب » التي جمع فيها كثيراً من القبائل الساكنة من قديم بحضرموت ، والقبائل الناقلة المحتلة بها ومساكن كل من الفريقين ، وقد وجدتها في « سفينته » .

الرواية الرابعة عنه : عن خط الشيخ محمد بن مزاحم في أنساب عدة قبائل من حمير وكندة .

---

(١) تقدم التنبيه علىٰ أن الهمداني مات بعد هـٰذا التاريخ (باذيب) .

(٢) هو القاضي أحمد شريف ، المتوفىٰ سنة (٩٥٧هـ) . (باذيب) .

(٣) توفي سنة (١٣٥٦هـ) . (باذيب) .

الرواية الخامسة عنه : نقلاً من خط السيد شهاب الدين بن عبد الرحمـٰن بن شهاب الدين في عدة قبائل من سكان حضرموت .

الرواية السادسة عنه : ناقلاً هـٰذه الفائدة عن جمع من العلماء ، منهم العلامة القاضي عبد الله بن أبي بكر قدري باشعيب الأنصاري[(١)] ، والقاضي الشيخ عبد الرحيم بن قاضي باكثير في قبائل من سكان حضرموت .

الرواية السابعة عنه : عن خط السيد الشريف عبد الله بن مصطفىٰ بن زين العابدين بن عبد الله بن شيخ العيدروس ، عن خط الفقير الصالح أحمد بامريم ، وهو خادم العيدروس . قال : نقلته من خط العلامة الشهير بـ(زين العابدين بن عبد الله) المذكور في أنساب بعض العرب .

الرواية الثامنة عنه : في نسب آل أبي عباد فيما يرويه عن السيد عبد الرحمـٰن بن محمد بن عقيل .

الرواية التاسعة عنه : عن الفقيه عمر بن عبد الله باجمّال الشبامي في نسب آل أبي ذئب[(٢)] .

الرواية العاشرة : عن السيد محمد بن علي الحيد العيناتي ، فيما جمعه من التاريخ نقلاً عن « نهاية الأنساب » بخط الشيخ علي باصبرين الدوعني في (ص٢١٣) عن العلامة عمر العمودي نقلاً عن الحبيب عبد الله العيدروس في أنساب بعض العرب بحضرموت .

الرواية الحادية عشرة عنه : ناقلاً عن خط الشيخ العلامة رضوان بن أحمد بارضوان بافضل ، ناقلاً من خط الشيخ عبد الرحمـٰن بن أحمد باوزير ، ناقلاً من خط السيد العلامة العارف بالله عبد الله ابن المصطفى العيدروس ، ناقلاً من خط السيد الشريف طه بن عمر بن طه السقاف في نسب آل أبي عبّاد .

الرواية الثانية عشرة : عن (مجلة الرابطة العلوية) في ذكر بطون قبيلة الحموم .

الرواية الثالثة عشرة : نقلتها من خط من نقلها من خط الزعيم المقدم صالح بن سالم بن صالح بن عبود بن عبد الشيخ بن يماني بن سعيد بن العبد بن أحمد بن مرداس العمري

---

(١) المتوفىٰ سنة (١١١٨هـ) ، ومما طبع من مؤلفاته : البلابل الصادحة علىٰ أغصان سورة الفاتحة ، بتحقيق كاتب هـٰذا التعليق ، ونشر دار المنهاج . (باذيب) .

(٢) يعني بهم : آل باذيب ، وينظر كتاب « إدام القوت » (ص ٥٢٤) . (باذيب) .

التميمي ، وجدتها في ورقات عتيقة عند المقدم العبد بن علي بن أحمد بن عبد الله التميمي من « ذخائره » .

الرواية الرابعة عشرة : عن (مجلة الرابطة) وعن الشيخ سعد بن عوض باعبده العيناتي ، وكان رجلاً ثقة إخبارياً رحالة ، في ذكر بطون المناهيل والمعارة ومساكنهم .

الرواية الخامسة عشرة : عن الشيخ سعد المذكور في « سفينته » في التاريخ أيضاً في قبيلة المهرة ومساكنهم .

الرواية السادسة عشرة : عن لفيف من النسابة والمؤرخين في الأنساب .

الرواية السابعة عشرة : عن (مجلة الرابطة) في ذكر بطون الْجُعفيين ومساكنهم .

الرواية الثامنة عشرة : أرويها عن كتاب « رحلة » نزيه مؤيد العظم المصري الذي طاف باليمن ، في ذكر قبائل جبال أعلى اليمن من حضرموت إلىٰ صنعاء ، وبها الختام .

العوم بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن عمر بن فهد الفهدي الكندي

ذكره السيد شنبل في « تاريخه » ، وكان جده فهد الفهدي بالتخمينِ والحدْسِ في عصر طالب الحق عبد الله بن يحيى الكندي ، وإنما ذكره شنبل في نسب حفيده راشد بن شجعنة بن فهد بن أحمد بن قحطان بن العوم ، قال : وراشد هو المتوفىٰ سنة (٧٧٨) سبع مئة وثمان وسبعين[١] .

ففي التاريخ المذكور غلط ظاهر ؛ لأن والده شجعنة ولِيَ تريم بعد أبيه سنة (٥٢٨) فيكون راشد المذكور في آخر القرن السادس ، فالصواب ما يأتي من أنه سنة (٥٩٤) .

الملك سمل

قال شيخنا بروايته عن الشيخ المؤرخ الكبير ابن حسان في « تاريخه » : إن سُمَل الموضع المذكور سُمِّي باسم ملك كان بها ، تزوج السيد عبيد الله بن المهاجر ببنت ذلك الملك ، فأتت له بابنه (جديد) ، وسُمَل هي بضم السين المهملة وفتح الميم علىٰ نحو ستة أميال من تريم .

---

(١) تاريخ شنبل (ص١٣٩) .

مروان جد المشائخ آل مروان الكندي

هو علىٰ سبيل التقريب من معاصري السيد عبيد الله بن المهاجر أحمد بن عيسى ، يدلنا علىٰ ذلك ما ذكره في (الرابطة العلوية) في الجزء الأول من المجلد الثالث : أن الإمام علي بن علوي ـ يعني الشهير بخالع قسم ـ كان يتردد إلىٰ تريم من قبل كما ذكروه في ترجمته ، حتىٰ تهيأ له الانتقال إليها ، ويدل علىٰ تردده إليها وإلىٰ بقية النواحي كقسم ؛ أنه لم يبق للخوارج إذ ذاك أي نفوذ ، وأن مذهب أهل السنة قد استقر بتريم من قبل بطبقات ، وإذا لاحظنا نسب بعض علماء تريم في ذلك العهد.. نعرف من الأسماء المترددة فيه حقيقة ما أشرنا إليه ، فإن من المحال أن يُسَمَّى الخارجي باسم علي أو الحسين ، ولكنّا إذا استعرضنا نسب أحد شيوخ الفقيه المقدم ، وهو العلامة الفقيه أبو الحسين علي بن أحمد بن سالم بن محمد بن علي بن سالم بن مروان الحضرمي التريمي ، وجدّه الثالث يُسَمَّىٰ علياً.. فيكون في طبقة الإمام محمد بن علوي بن عبيد الله بن أحمد المهاجر . اهـ

وآل مروان من الصدف من كندة ، ذكره الشيخ أحمد بن محمد مؤذن باجمال الأصبحي مما رواه عن كتاب « التعريف بالأنساب » ، ونصه : وريدة الأحروم للأحروم من الصدف ، ومن ولد الأحروم : آل مروان وآل أبي سهل وبنو ثمامة بنجران ، والصدف بريدة الدوم .

استيلاء القرامطة علىٰ حضرموت

قال البشاري في كتابه « أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم » في (ص١٠٣) لمّا قال : (وأهل الجزيرة) عَادَ فذكر : أن أمير حضرموت كان من القرامطة ، والقرامطة شيعة .

وفي (ص١٠٤) قال : (وعمان للديلم ، وهجر للقرامطة ، وعلى الأحقاف أمير منهم) اهـ.

وقال في (ص٨٧) : (وحضرموت هي قصبة الأحقاف موضوعة في الرمال ، نائية عن الساحل ، أهلها لهم في العلم والخير رغبة إلا أنهم شُراة ، شديدة سمرتهم) اهـ.

وكتاب البشاري ذكر أنه أَلَّفهُ في سنة (٣٧٥هـ) ثلاث مئة وخمس وسبعين ، فاستيلاؤهم واقع في القرن الرابع لا محالة .

انتهاض أبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق بن سليمان الحضرمي الإباضي لقتال الشيعة

كان ظهور أمره في أوائل القرن الخامس ، حارب القرامطة والصليحيين ، ونسبه أبو وزير إلىٰ همدان ، وقال السيد الحدّاد : إنه إبراهيم بن إسحاق بن سليمان الحضرمي ؛ فهو محتمل لأنْ يكون حضرميَّ البلد كنديَّ النسب ، أو حضرميّ النسب والبلد ، أو حضرميّ البلد همْدانيّ النسب .

وكان هجوم القرامطة مرتين ، وفي المرة الأولىٰ خرَّبوا ودمَّروا كعادتهم ، وقطعوا النخيل ، وسلبوا الأموال ، وعاثوا في البلاد فساداً ، واستنصر أبو إسحاق بالخليل بن شاذان الإباضي إمام عمان ، فأمدَّه بالمال دون الرجال ، فجنَّد جنوده لصد غارات القرامطة وغيرهم ، ومعلوم أن جنده كانوا من الحضارم ، ويدلُّ علىٰ أنهم كانوا معه قوله من أبيات يذكر فيها ما كان من نهد وعقيل مع إمام عمان الإباضي ، ويَعِدُهُ بالقيام معهُ إذا استصرخهُ بقومه الحضارم ، فقال يخاطب راشد بن سعيد إمام عمان بعد الخليل :

فـإن عـدلـوا عـن بَغْيهـم وتـراجعـوا ... إلـىٰ عسكـر الإسـلام والحـقِّ وارْتَـدُّوا
فـأهــلاً وسهْــلاً بـالعشيـرة إنهـم ... إليكـم بـإخـلاصٍ لـربِّ السمـا أدَّوا
وإن هـم أبَـوْا فـاستَصْـرِخُـونَـا فـإننـا ... قـريـبٌ ومـا للقـوم مِـنْ صحبهـم بُـدُّ
ومـا بيـن وادي حضْـرَمـوت وبينكـم ... إذا سـرَّكـم إتْيَـانُنَـا نحـوكـم بُعْـدُ
متـىٰ يـأتنـا منكـم صَـرِيْـخٌ نَـؤُمُّكـم ... بعَسْكـر جَـرّار يضيـق بـه النَّجْـدُ
كهـولاً وشبّـانـاً صبـاحـاً مسَـاعِـراً ... ورَاداً إلـى الهيجـا إذا اسْتُصْعِـبَ الـوِرْدُ
بكــلِّ رُدَيْنــيٍّ أصَــمَّ ومُــرْهَــفٍ ... كمثـل شعـاع الشمـس تحملنـا الْجُـرْدُ

ومن قصائده لراشد أيضاً قوله :

ونحـن إذا مـا الحـرب جـدَّت إليكـمُ ... أتَتْكُـم كـرادِيـسٌ تَهُـزُّ الصَّـوارمـا
يـذودون عـن أوطـانهـم كـلَّ مُعْتَـدٍ ... فويلٌ لمن في الحرب يلْقى الحضارما

فهٰذا دليل علىٰ أن الحضارم كانوا جنده في قتال القرامطة وغيرهم ، وقد ذكر أبو إسحاق بعض حوادثه في سنة (٤٥٤) في قوله :

بحـول إلٰهـي لا بحـولـي وقـوتـي ... وتـوفيقـه أظْهـرتُ بـالسيـفِ دَعْـوَتِـي

إلىٰ أن قال :

بتـاريـخ شـوّال ، وفـي عـام أربـع　　　وخمسيـن تقفـو أربعـاً مـن هنيـدتـي

ولعلّ قول الهمداني : (وموضع الإمام الذي يأمر الإباضية وينهىٰ بوادي دوعن) يعني به والده إسحاق بن سليمان الحضرمي ، فإنه كما قال الشيخ أبو وزير : إن والد إبراهيم كان عالماً كبيراً ، وذا ثروة واسعة ، ومكانة مرموقة ، مسموعَ الكلمة ، مطاعَ الأمر والنهي ، وقد بذل مجهوداً عظيماً في تربية ابنه إبراهيم حتىٰ صار أعلىٰ من أبيه شأناً ، وأعظم جاهاً ، وأوسع اطلاعاً ، وأثبت جأشاً ، وأشدّ إقداماً ، وقد تصدّىٰ للأمر بالمعروف ومحاربة المنكرات ، ومعالجة شؤون الاجتماع في أخريات أيام والده ، ولم يكد يمضي في غايته غير بعيد حتىٰ هجم القرامطة علىٰ حضرموت للمرة الثانية ؛ فقد كان هجومهم المرة الأولىٰ في آخر القرن الرابع .

ويُفْهَم من كلام أبي إسحاق : أن جميع حضرموت دخلت في طاعة أبي إسحاق ، وخطبت للخليل بن شاذان ، وأن عرب البيداء ـ وهم الأعراب ـ هم الذين حاربوه ، فأذاقهم في الحرب بأسه ، وأمّا نواحي حضرموت فذكر أنها دخلت في طاعته ، ولم يبق حينئذٍ إلا الصليحي ، وأمّا من ذكرهم من زعماء عصره . . فأربعة من الحضارم : أحدهم دغّار بن أحمد الكندي ـ وقد سبق نسب آل دغّار ـ والثاني سويد بن يمين ، والثالث سلالة مهدي ، والرابع عباس بن حوشب الكندي ، فقال :

سـل الخُطبـا لمـا دَعَـوْا لـك جَهْـرَةً　　　علىٰ رغـم أهـل الجـور بعـد التصادم

وسـل عَـرَب البيـداء هـلاّ أذقتهـم　　　عشيّـة خـانـوا العهـد سُـمَّ الأراقـم

وأمّـا نـواحـي حضـرمـوت فـإنهـا　　　بحـول إلـٰهـي طَـوْع أمري كخـاتمـي

سـوىٰ نفـر كـانـوا عصـاةً فـأصبحـوا　　　من الخوفِ في روس القُرَىٰ كالحمائم

ولـم يبـق لـي إلا الصليحـيُّ قـائمـاً　　　وهـا هـو أيضـاً سَعْـدُه غيـر قـائـم

وقـد نـزعـتْ عنـه القبـائـل قصْـدَنـا　　　لمـا نظـرتْ مـن رَغْمهـا فـي المـلاحـم

ونحـن إليـه واردون بجيشنـا　　　فمـا هـو أدهـىٰ مـن ملـوك الـديـالـم

وقال :

سيعلـم دَغّـارُ بـنُ أحمـد والفتـى　　　سـلالـة مَهْـدِيٍّ وكـلُّ مُخَـالِـفِ

إذا نـزل المستنصـرون بِجَحْفـل　　　يهـزّون بيضـاً كـالبـروق الخـواطـفِ

وقال في سويد بعد أبيات :

سـويـد الـذي أيـام كنـت بـدَوْعَـنٍ ... سقى السيفَ حتىٰ مَجَّدَتْهُ المجالِسُ

فكيـف يغيـب اليـومَ عنـي انتصـارُه ... وهـٰـأنـذا فـي داره أنـا جـالـسُ

فيـا بـن يميـن زادك اللهُ رفعـةً ... أيَغْشَى الكَرَىٰ عينيك والحقُّ طامِسُ

فأمّا دغار بن أحمد : فقد سبق أنه من بني دغار أو جدهم الأعلى ، أوّل من سُمي دغار ، وعلىٰ كلٍّ : فهو إمّا أن يكون مخالفاً لأبي إسحاق محارباً له ، أو محالفاً له ، وبمقتضىٰ ما ذكره السيد الحداد في « جني الشماريخ » حيث قال فيما يعني به في عصر الهمداني : (وكان المُدافع عن الإباضية هو أمير حيريج ابن فارس ، ويُقال : أبو دجانة الكندي ، كما كان ابن الدغّار الكندي من آل عامر بن وهب بن معاوية في الرشيد)[1] اهـ

فهـٰذا يدلُّ علىٰ أن دغاراً محالف ـ بالحاء المهملة ، لا بالمعجمة ـ لأبي إسحاق ، فلعلّ في البيت تصحيفاً نسخياً ، فتأمل .

وأمّا قوله : (سلالة مهدي) فيعني به علي بن مهدي الرعيني الحميري ملك اليمن ، وأمّا (سويد بن يمين) . . فلم نعلمه ، وأمّا (عباس) . . فسيأتي قريباً .

استقلال عمّال الممالك اليمنية

قال الكبسي في كتابه « اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية » : (وفي سنة (٤١٠) عشر وأربع مئة ، كانت اليمن مشتركة بين أمرائها ، فكانت التهائم وأعمالها في يد موالي بني زياد ، وعدن ولحج وأبين وحضرموت والشحر إلىٰ بني معن ، وذحر والتعكر والدملوة وصبر إلىٰ بني الكريدي . واستمرت صنعاء تختلف عليها أيدي الأمراء إلىٰ قيام الصليحي .

وأمّا اليمن الأعلى : فانقسم إلىٰ آل أبي يعفر وآل الضحاك وآل أبي الفتوح وأولاد الإمام يوسف الداعي وبني أولاد القاسم العياني)[2] .

---

(١) جني الشماريخ (خ ١٦) .

(٢) اللطائف السنية (ص ٦١) .

دولة بني معن المشهورين بالعوالق

قال في كتاب « بلوغ المرام » : إن أول مُلك بني معن كان سنة (٤١٢) اثني عشر وأربع مئة ، فأخرجهم من حضرموت الصليحي .

قال السيد الحداد : (وليسوا من ذرية معن بن زائدة ، ويُعرفون بالعوالق)[1] .

ولما قتل الصليحي ـ سنة (٤٧٣) علىٰ ما قاله عمارة وجزم به الفاسي ، أو سنة (٤٥٩) أربع مئة وتسع وخمسين علىٰ ما قاله الخزرجي ـ عاد بنو معن فتغلبوا علىٰ ما بأيديهم من البلاد .

***

(١) جني الشماريخ (خ ٥٠) .

المعارف في القرنين الرابع والخامس

يدلنا علىٰ وجود المعارف في القرنين الرابع والخامس ما تقدم عن البشاري قريباً من قوله : (وحضرموت هي قصبة الأحقاف موضوعة في الرمال ، نائية عن الساحل ، أهلها لهم في العلم والخير رغبة ، إلا أنهم شراة شديدة سمرتهم) ، وما ذكروه من شعر أبي إسحاق ، وما كان عليه هو وأبوه من العلم ، وكذا ولداه محمد وأبو الحسن ، كما ذكر أبو وزير عن الباروني .

ومِمّا يدلّ علىٰ وجود المعارف حينئذٍ مع ما تقدم : ما قاله أبو إسحاق في علماء أول القرن الخامس ومساكنهم ، قال :

فقلتُ وما يُبكيكِ يا خودُ لا بكت	لك العين ما هَبَّتْ رياحٌ زَعازعُ
فقالت : بكيْتُ الدّين إذ رَثَّ حَبْلُه	وللعُلَما لمَّا حَوَتْهَا البلاقِعُ
فأين الأولىٰ إن خُوطِبوا عن دقائق	من العلم أنْبَوْا سائليهم وسارعوا
فقلت لها : هم في شبام ومنهمُ	بمَيْفَعةٍ قومٌ حوتهم مَيَافِعُ
وفي هَيْنَن منهم أُنَاسٌ ومنهمُ	بذي أصْبَحٍ حيث الرِّضَا والصمادعُ
ومنهم بوادي حضرموت جماعة	وأرض عُمَانٍ سلهم ثم دافعُ

ومن ذلك ما ذكره المؤرخون مما سيأتي قريباً : أن الزنجاري لمّا دخل تريم قَتَلَ من العلماء والصلحاء كثيراً .

***

ملوك كندة في القرنين الرابع والخامس

على الرغم من أن تاريخ حضرموت قليل المصادر التي تفي بالمقصود أو بأكثره . . فقد أظهر التنقيب من رجال العصر ما يدل علىٰ وقوع المفقود ، فقد أبرز البحث من ملوك كندة وزعمائها وعلمائها في هـٰذه القرون ما يبل صدى المتعطش ، وقد تقدم ذكر كثير من الملوك ، ومنهم :

الملك أبو الفضل عباس بن معن بن حوشب الكندي

ذكر الشيخ أبو وزير في « المعالم » فيما يرويه من شعر أبي إسحاق الإباضي حيث قال :

ففي الشرق قد أضحى الهدىٰ بعد ذِلة	عـزيـزاً بِمَلْـكٍ راجـح الحِلـم حـازم
كـريـم حَمِـيّ الأنـفِ شهـمٍ غَشَمْشَـم	أخي نجدة صَعْبٍ صليب الشكائم[١]
أبي الفضل عباسِ بنِ معنِ بن حوشب	ذرَىٰ كنـدة العُليـا الملـوك القمـاقـم[٢]
أقمـــتُ سنينـــاً قبــل ألقـــاه لاهِيـــاً	أقـاسـي مـن الأعـداء مُـرَّ العَـلاقـم
فلمـا التقـت كفـي بيُمنـاه أخمـدَتْ	عسـاكـرهُ بـالـرغـم نـارَ المُخـاصِـم
ومـــدَّتْ بـــإذعـــان إليـــه رِقـــابَهـــا	جميـــع البـــرايـــا بيـــن راضٍ وراغـــمِ

وحيث إن الشعر ـ كما قيل ـ ديوان العرب . . أردنا أن نبين بعض ما يقول أبو إسحاق في هـٰذه الأبيات : إنه في عهد هـٰذا الملك عاد الأمن والسكون والعز والهدى ، ووصفه بأوصاف حميدة ، وقال : إنه من ذُرَىٰ كندة ، يعني : من كرامها ، وفي اللغة : (كريم الذرى) أي : الطبيعة ، وقوله : (الملوك القماقم) يُفيد أنه من كندة الملوك ، وقوله : (أقمت سنيناً . . . إلخ) يُفيد أن أبا إسحاق قبل أن يلقى الملك كان يقاسي من الأعداء ، فلمّا

---

(١) غشمشم : لا يثنيه عن مراده شيء . **والشكائم** : جمع شكيمة ، وهي الأنفة .

(٢) **القماقم والقمقام** ـ بضم الأول والفتح في الثاني ـ : السيد العظيم .

استنصر به أبو إسحاق. . خمدت نار أعدائه ، وانتصر عليهم ، ولكنّه لم يبين لنا في أية منطقة كان ، ومن أي بطن كان من بطون كندة .

أمّا السيد عبد الرحمـٰن بن عبيد الله في كتابه « البضائع » فيظن أنه من سلاطين المشقاص من كندة .

استيلاء الصليحي علىٰ حضرموت

ذكر الحافظ الديبعي في « تاريخه » : أن علي بن محمد الصليحي قد ملك من مكة إلىٰ حضرموت سهلاً وجبلاً سنة (٤٥٥) خمس وخمسين وأربع مئة ، وهو الهمداني الداعي القائم بدعوة العبيديين في اليمن .

قال الشيخ أبو وزير : وقد وقف أبو إسحاق حائلاً دون تنفيذ مطامع الصليحيين في احتلال حضرموت ، ثم قتله سعيد الأحول بن نجاح صاحب تهامة سنة (٤٧٣) .

الزريعيون

ولمّا عاد بنو معن إلى التغلب. . قاتلهم ابنه المكرم أبو علي أحمد بن علي بن محمد الصليحي الهمداني ، وسلّم أمر عدن وما إليها إلىٰ سبأ بن أبي السعود بن زريع بن العباس بن المكرم الهمداني ، وإلىٰ أخيه مسعود بن أبي السعود ، وقسمها بينهما ، وأنابا .

قال السيد الحداد : وفي تاريخ حضرموت ذكرٌ لنوّابها . ويظهر أنه إنما كانت لهم ولاية اسمية علىٰ حضرموت ، وأنها كانت تحت رؤساء عشائرها أيضاً . اهـ

وذكر أيضاً : أن ابن القم الشاعر الصليحي كتب علىٰ لسان المكرم إلى السلطان عباس بن معن بن حوشب الكندي يعلمه بكيفية الواقعة في قتل سعيد الأحول ، وقد أخذ ثأره منه في قصة فيها من الشجاعة والبطولة ما يثير الشعور . اهـ

وفي (الرابطة العلوية) قال في المحاضرة التي في الجزء الثالث من المجلد الأول : وبعد قتل الصليحي سنة (٤٧١) عادت إمارة تريم إلىٰ آل راشد بطن من كندة سنة (٤٧٤) اهـ

قلت : وفي كلام (الرابطة) ما يدل علىٰ أن آل راشد كانوا ملوكاً بتريم ، وانتزعها منهم الصليحي ، ثم عادت إليهم كما لا يخفى .

السلطان فهد بن أحمد

وهو فهد بن أحمد بن قحطان بن العوم بن أحمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن عمر بن فهد الفهدي الكندي ، ويُقال لبنيه : آل راشد وبنو فهد وآل العوم وآل قحطان ، كل ذلك يُقال لهم ؛ لأن في أجدادهم راشداً وفهداً والعوم وقحطان ، وهو أو أبوه أحمد استقل بالحكم والملك من آل راشد ، كما قال في (الرابطة) وبعد قتل الصليحي سنة (٤٧١) عادت إمارة تريم إلىٰ آل راشد بطن من كندة سنة (٥٧٤) وهم من بني عمرو بن معاوية ، توفي فهد سنة (٥٢٨) .

وقال شنبل : إن في سنة (٥٠١) خمس مئة وواحدة ، وقعت معركة بين كندة وابن الدغار بن كندة ، قُتِلَ فيها ابن الدغّار ، وكانت بحضرموت ، وكان ملك شبام ، وفيها توفي نجم الدين محمد بن علي الفارسي الكندي ، ويُقال لقبيلته : آل فارس وآل أقيال ـ بالموحدة والمثناة التحتيتين ـ المعروف بابن العلم الواسطي ، وفيها تولّىٰ شبام :

الملك أبو العلاء بن النعمان بن دغّار الكندي

أخو ابن الدغار ، وإلى النعمان هـٰذا ينتسب آل النعمان بن الدغّار بشبام الآتي تاريخهم[1] .

وفي سنة (٥٠٢) اثنتين وخمس مئة قُتِلَ أبو أحمد محمد بن فارس وابنه مظفّر الكندي بالشّحر[2] ، ولم يذكر السيد شنبل مَن قَتَلَهُ ، وفي سنة (٥٠٤) خمس مئة وأربع ، قُتِلَ أبو العلاء النعمان بن الدغّار ، قَتَلَهُ ابنُ أخيه ، فكانت مدة ولايته ثلاث سنين ، ثم ولِيَ بعده :

الملك راشد بن أحمد بن الدغّار

والي شبام .

وفيها كانت وقعة الحميراء ، وقُتِلَ فيها نصر بن أبي مطروح ورجال من أخدام راشد بن أقيال ، وكانت هـٰذه المعركة بين آل فارس وابن الدغّار ، وفيها قُتِلَ ابن العلاء بن الدغّار ،

---

(١) تاريخ شنبل (ص ٢٠ ـ ٢١) بتصرف .

(٢) تاريخ شنبل (ص٢١) .

قَتَلَ الجميع راشدُ بن أحمد بن الدغّار بكحلان ، والحميراء موضع بمقربة من شبام .

وفي سنة (٥٠٩) تسع وخمس مئة قُتِلَ :

الملك راشد بن محفوظ بن راشد بن أقيال الفارسي الكندي

قُتِلَ بدَوْعن ، ووَلِيَ بعده ابنه :

الملك راشد بن راشد بن محفوظ

وفيها ولد فارس بن فهد بن أحمد بن قحطان الفهدي .

وفي سنة (٥١٥) خمس عشرة وخمس مئة انفرد :

الملك فارس بن راشد بن أقيال

بولاية الأشحار ـ يعني الشحرَ ـ وخروج أخيه محفوظ ، وفيها خرج حياة بن جسير .

وفي سنة (٥١٧) خمس مئة وسبع عشرة ، وُلِدَ راشد بن شجعنة بن فهد بن أحمد بن قحطان .

وفي سنة (٥٢٨) خمس مئة وثمان وعشرين توفي :

الملك سهل بن محمد بن قحطان بن العوم بن أحمد الفهدي

قال السيد شنبل : ووَلِيَ بعده ـ يعني بتريم ـ :

الملك شجعنة بن فهد بن أحمد بن قحطان بن العوم الفهدي

هكذا قال السيد شنبل[1] . وقال السيد الحدّاد : إن شجعنة وَلِيَ بعد أبيه في هـٰذا العام .
قال في « عقود الألماس » : ولِيَ تريم بعد أبيه سنة (٥٢٨) ثمان وعشرين وخمس مئة هجرية ، وقُتِلَ سنة إحدىٰ وثلاثين وخمس مئة . اهـ

وذكر شيخنا السيد العلامة علي بن عبد الرحمـٰن المشهور ، في مناقب والده الفقيه المحقق عبد الرحمـٰن المشهور صاحب « الفتاوى » ما نصّه : وكان مسجد الشيخ فضل

---

(١) تاريخ شنبل (ص٢٩) .

بامقاصير الذي يُقال له في الكتب القديمة : (مسجد شجعنة) واسعاً جداً[1] .

ويمكن الجمع بين روايتي شنبل والحداد ، بأن تريم كانت من قبل شجعنة منقسمة بين أبيه فهد وابن عمه سهل بن محمد ، فلمّا ماتا . . اجتمعت الولاية له ، والله أعلم .

وكانت ولايته على ما ذكره شنبل ثلاث سنين ، إذ قال : وفي سنة (٥٣١) قُتِلَ شجعنة بن فهد بتريم ، ثم ذكر ما يُفيد أنه تولىٰ بعده تريم أخوه :

الملك العوم بن فهد

وهو العوم بن فهد بن أحمد بن قحطان بن العوم بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن عمر بن فهد الفهدي ، وتوفي في سنة (٥٣٩) خمس مئة وتسع وثلاثين ، وفيها عمَّر جامع شبام في ولاية راشد بن أحمد الدغّار ، فكانت ولاية العوم بن فهد بتريم ثماني سنين ، ووَلِيَ بعده تريم أخوه الملك :

فارس بن فهد

وهو فارس بن فهد بن أحمد بن قحطان بن العوم بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن عمر بن فهد الفهدي ، وفي سنة (٥٤٧) خمس مئة وسبع وأربعين توفي فارس بن فهد الفهدي ، فكانت ولايته ثماني سنين ، وولادته سنة تسع وخمس مئة ، فكان عمره ثمانياً وثلاثين سنة . ووَلِيَ تريم بعده :

الملك راشد بن شجعنة

وهو راشد بن شجعنة بن فهد بن أحمد بن قحطان بن العوم بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن عمر بن فهد الفهدي ، المولود سنة (٥١٧) خمس مئة وسبع عشرة ، والمتوفىٰ سنة (٥٩٤) خمس مئة وأربع وتسعين ، وفي أيامه دخلت الغز حضرموت كما سيأتي .

وفي سنة (٥٤٧) أيضاً توفي :

الملك عبد الباقي بن فارس بن راشد بن أقيال ملك مأرب

وفي سنة (٥٤٨) خمس مئة وثمان وأربعين ، ولد شجعنة بن راشد بن شجعنة بن فهد ، وقُتِلَ الأميران : عبد الله بن شجعنة بن فهد ، ومظفر بن العوم بن فهد .

---

(١) انتهىٰ كلام السيد المشهور . (باذيب) .

الحلف بين آل فارس وآل فهد

وفي سنة (٥٥٢) خمس مئة واثنتين وخمسين وقع التحالف بين آل فارس والفهديين في القرية المُسَمّاة (صروم) بالسين والصاد ، تلاقى الأمير محرم بن فارس بن راشد بن أقيال وبنو العوم بن فهد بن أحمد . وحصون صروم باقية آثارها ورسومها بقارة صروم ، بينها وبين اللسك نحو ميل ، وفي شرقيها عينات ، بينها وبينها نحو ميل أيضاً .

وأمّا مأرب : فقد ذكر بعضهم أنها والشحر وما حاذاها من السواحل ، والمشقاص ومرباط وحردان ليست في حدود حضرموت . وقال بعضهم : تَدْخُل .

الملك حص بن حصحص

ورأيت فيما جمعه السيد الحيبد : أن بلاد مأرب كانت كثيرة العمران والحرث والبساتين ، وقد ولد لحصٍّ بن حصحص ولدٌ في مأرب ، وأمسىٰ خبره بحضرموت في ليلة واحدة ، وكان مسيرة ثمانية أيام لاتصال العمران ، فهـٰذا يخبر هـٰذا وهو يخبر ذاك ، والله أعلم .

وفي سنة (٥٥٣) وُلِدَ عبد الله بن راشد بن شجعنة بن فهد ، وأبوه راشد السابق ذكره ، وهو الذي يُنْسَب إليه :

وادي ابن راشد

قال الإمام أبو بكر بن عبد الرحمـٰن شراحيل في كتابه « مفتاح السنة » : حضرموت بلاد مشهورة متسعة من بلاد اليمن تجمع أودية كثيرة ، وهي بضم الميم ، وقد اختصّ بهـٰذا الاسم وادي ابن راشد ، وطوله نحو مرحلتين أو ثلاث ، من العقاد إلىٰ قبر هود عليه السلام . اهـ

وفيها وُلِدَ فارس بن راشد بن عبد الباقي بن فارس بن راشد ، ومات جدّه فارس ابن راشد .

وفي سنة (٥٥٥) وُلِدَ الفقيه علي بن أحمد بامروان الكندي .

وفي سنة (٥٥٦) خمس مئة وست وخمسين وُلِدَ أحمد بن راشد بن شجعنة بن فهد ، ووَلِيَ القضاء بشبام أحمد بن إبراهيم باجحوش ، وتوفي سنة (٥٥٠) .

وفي سنة (٥٥٨) ثمان وخمسين وخمس مئة توفي أحمد بن راشد بن أحمد بن الدغَّار بن أحمد بتريم ، وهو ابن ملك شبام الآتي قريباً .

وفي سنة (٥٦٠) خمس مئة وستين توفي :

بمدينة شبام ، فكانت مدة ملكه (٥٦) ستاً وخمسين سنة .

وتوفي فيها محفوظ بن راشد بن محفوظ بن راشد بن أقيال الفارسي بشبام ، والقاضي أحمد بن إبراهيم باجحوش ، وكان أخوه أحمد فقيهاً يحيي السنة ، ويميت البدعة ، وهما من آل باعيسى المشهورين .

وفي سنة (٥٦١) تحوّل السادة آل أبي علوي من بيت جبير إلى الفناء بتريم علىٰ ما قاله ابن حسّان في « تاريخه » ، وفي كتب السادة بني علوي ذكروا أن انتقالهم إليها كان في سنة (٥٢١) في عصر الإمام علي بن علوي خالع قسم ، والله أعلم .

وفي سنة (٥٦٦) خمس مئة وست وستين بَنَىٰ راشد بن شجعنة جبّانة تريم .

* * *

المعارك والمناوشات والغارات بين بني معاوية بن كندة وبني السكون بن كندة

قد مرَّ ويأتي ذكر معارك وقتل رجال من الفهديين وآل فارس وابن دغّار وغيرهم ، وهٰذا بعد انقطاع المهاجمين من الطامعين في ملك حضرموت ، ووقع التنافس بين بطون كندة ، فلا يعزب عنك ذلك .

وقد وقعت وقائع كوقعة الحميراء ووقعة قبلها في سنة واحدة وخمس مئة ، ووقعة صبوح ، وهو موضع بقرب بور سنة (٥٦١) خمس مئة وواحد وستين .

وفي سنة (٥٦٦) وقعة مريمة بالسرير (السليل) وقُتِلَ فيها محرم بن شجعنة بن فهد .

وفي سنة (٥٦٨) ثمان وستين وخمس مئة سمع الفقيه ابن الذئب « البخاري » على الفقيه ربيعة الصنعاني بجامع شبام . وابن الذئب هو من القبيلة الشهيرة بآل باذئب . قال عمر بن عبد الله جمّال الشبامي : إن آل أبي ذئب خرجوا من البصرة في زمن الحجّاج ، وبقيت طائفة منهم بالبصرة ، ولهم فيها حافة عظيمة ، وكان يُقال لها : شر حافة الأسْد ـ والأزد لغة في الأسد ؛ لأنهم أهل شدة وبأس وذكاء وفهم ـ ولمّا وصلوا إلىٰ حضرموت . . آواهم أمير شبام وأجلّهم وأجازهم الجائزة العظيمة ، وكان فيهم قضاة الدين وقضاة الدولة بشبام ، واجتمع منهم في زمن واحد سبعة مفتون وقاضيان شافعي وحنفي ، والله أعلم . اهـ ، ذكر ذلك شيخنا في « سفينته » .

وفي سنة (٥٧١) خمس مئة وواحد وسبعين بَنَىٰ شجعنة مسجده بتريم ، وهو المُسَمّىٰ فضل بامقاصير ، وأخذ دمون .

وفيها توفي فارس بن محمد بن فارس بن أقيال .

قال السيد شنبل في « تاريخه » : وفي سنة (٥٧٣) كانت وقعة الخبّة ـ مكان قريب من شبام ـ قُتِلَ فيها عبد الباقي بن فارس بن راشد بن أحمد الدغّار[1] .

وقال شيخنا نقلاً عن الطيب بامخرمة : إن الذي قُتِلَ هو عبد الباقي بن سلم بن راشد الدغّار الكندي ، في جماعة من أهل شبام .

وفيها توفي :

---

(١) تاريخ شنبل (ص٤٧) .

الملك أبو الأكحل أحمد بن منجوه

الحارثي سلطان ظَفَار . قال شيخنا : (وهو من المشهورين من قبائل الجهة الحضرمية) أي : فهو من كندة ، وسيأتي ذكر من تولّىٰ ظفار من كندة بعدُ .

وفي سنة (٥٧٤) وُلِدَ عبد الباقي بن فارس بن راشد بن عبد الباقي بن فارس بن أقيال . وفيها قُتِلَ ابن عمه محمد بن عبد الباقي بن فارس وراشد بن إبراهيم بن عطية .

وفي سنة (٥٧٥) خمس مئة وخمسة وسبعين قُتِلَ راشد بن عبد الباقي بن فارس بن راشد بن أقيال ، قَتَلَهُ الثعين بعد أن قَتَلَ عيسى بن إبراهيم وأخاه أبا بكر .

دولة الأيوبيين وهجوم الغز جيوش الأيوبي
ملك اليمن

في سنة (٥٥٤) تغلّب على اليمن علي بن مهدي الرعيني الحميري ، واستمرّ ملكهُ علىٰ زبيد وتهامة إلىٰ سنة (٥٦٩) حيث خرج توران شاه بن أيوب وقضىٰ علىٰ دولة آل مهدي وآل زريع وآل حاتم باليمن ، ولم يكن من هـٰؤلاء أحد بحضرموت ، بل كانت كندة مستقلة ، تشتعل بين بطونها نيران حروب التغلب ، إلىٰ أن هجم عليهم الأيوبي بجيش الغُزّ ـ بمعنى الغُزاة ـ وسلطانهم صلاح الدين يوسف بن أيوب من دوين أعمال أذربيجان من أسرة كردية ، وكان عنصرهم تركياً ، وقد ولّوا قبل ذلك علىٰ عدن عثمان الزنجبيلي ، ويُقال له : الزنجاري .

ولمّا آنس عثمان من نفسه قوة . . طَمِعَ في الاستيلاء علىٰ حضرموت ، فجهَّز جيشاً عرمرماً من اليمنيين ومن عساكر الغزّ في سبع سفن له ، واحتل الشحر وانتزعها من آل فارس آل أقيال الكنديين ، ولاقاه جيش السلطان شجعنة بن راشد بن شجعنة بن فهد الكندي ، وذلك بقرية غيل باوزير ؛ ومع شجعنة أبو الرشيد الدغّاري أمير شبام .

وبعد مناوشات بقرب تريم استولىٰ على الجانب الجنوبي منها ، ثم إنه بعد دخوله تريم استشهد كثير من العلماء والصلحاء ، وأَسَرَ الغُزّ بالغيل الأميرين شجعنة بن راشد الفهدي وأبا الرشيد بن أحمد الدغّاري ، ودخلوا بهما إلىٰ تريم يوم الجمعة لأربع خلت من ذي القعدة سنة (٥٧٥) وقبضوا على الأمير عبد الله بن راشد وأخيه أحمد بن راشد وابنه ، وحُمِلوا إلىٰ عدن ، ووليَ الزنجاري حضرموت جميعها .

الشهداء الذين قتلهم الغز في القرن السادس

ذكر ابن سمرة في ترجمة أبي أكدر وأبي بُكَيْر اللذين قتلهما صبراً عثمان بن علي الزنجبيلي التكريتي ، فقال : قُتِلاَ شهيدين في تريم سنة خمس وسبعين وخمس مئة في غزاة الأمير عز الدين عثمان التي قُتِلَ فيها فقهاء حضرموت وقرّاؤها قتلاً ذريعاً .

وقال أبو مخرمة في « تاريخ ثغر عدن » عند ذكره عثمان : ثم غزا حضرموت أشراً

وبَطَراً ، فقَتَلَ عالماً عظيماً من فقهائها وقرّائها[1] .

وقال الجندي : (ولقد كنت لمّا قدِمْتُ عدن ورأيت ما وقفه هٰذا الأمير على الحرم والمسجد [الذي بناه على الخان] أستعظم قدره وأستكثر خيره ، حتىٰ وقفت علىٰ ما ذكره ابن سمرة من قتلِهِ الفقهاء والقرّاء ، فصغر وحقر ما فعله من خير في جنب ما فعله من شر)[2] اهـ

وهٰذه غفلة من الجندي رحمه الله تعالىٰ ؛ فإن ما فعله عثمان لا يُمْدَح عليه ولا يُثَاب ، بل هو مما يُعاقب عليه ، فإنما هي أموال المسلمين ينتهبُها ويأخذها مكسباً ، ثم يزعم أنه سَيُثَاب عليها ، وهيهات[3] .

فمن الشهداء :

أحمد ويحيى ابنا سالم أكدر

قال في « الجوهر الشفاف » في ترجمتهما : (الإمام العالم العامل الزاهد التقي الورع يحيى بن سالم بن أبي أكدر ، والآخر أخوه أحمد رضي الله عنه ، قُتِلا ظلماً في جمع من صالحي تريم)[4] .

وقال الملك الأفضل العباس بن الملك المجاهد في « العطايا السنية » ما لفظه : (أبو العتيق أبو بكر أبو كدر حاكم تريم ، كان فقيهاً مقرئاً ، وله أخ يُذْكَر بالخير ، قُتِلا جميعاً سنة خمس وسبعين وخمس مئة ، حُكِيَ أنَّه لمّا أُمِر بقتلهما . . قال القاضي أبو بكر لأخيه لمّا قُرِّب للقتل : « تسبقني إلى الجنة ، لا بأس عليك ، وإلىٰ مثلها يكون السباق »[5] .

وعدّ السيد شنبل مِمَّن استشهد : الفقيه علي بن أحمد بن بكير ، والفقيهَ المقرىء أبا بكر بن بكير ، وأرَّخ ذلك سنة (٥٧٦) وقال : إن ذلك الاستشهاد وقع في جملة رجال صالحين[6] .

وفي « الجوهر » قال أيضاً : إنهم قُتِلُوا في رجال مكثوا بها بتريم ، وكان أهلها هربوا منها حينئذٍ .

---

(١) تاريخ ثغر عدن (ص ١٣١) .

(٢) السلوك في طبقات العلماء والملوك (١/ ٤٦٢) .

(٣) ينبغي التأمل في هٰذه العبارة ، فإن المؤلف تحامل على الجندي من غير داع ، والجندي قد اعتذر وذكر المساوىء والمحاسن . (باذيب) .

(٤) الجوهر الشفاف (١/ ٦٧) .

(٥) العطايا السنية (ص ١٨٨) .

(٦) تاريخ شنبل (ص ٤٩) .

فعلىٰ هٰذا : يحتمل أن يكون الذين قُتِلُوا من آل أكدر ثلاثة : يحيىٰ وأحمد وأبو بكر . وصريح كلام الملك الأفضل : أن أبا بكر أخو يحيىٰ وأحمد ، لكن الذي في « البرقة الشامية » : أنه أبو بكر بن يحيى بن سالم أكدر . وآل أكدر من بيوت العلم ، ويحيىٰ هٰذا هو الذي عناهُ الشيخ نشوان الحميري بقوله :

وكـم فـي تـريـم مـن إمـام مهـذّب ... وسيـدُ أهـل العلـم يحيـى بـن سـالـم

أمّا ابنه المحقق قاضي القضاة وسيّد القرّاء في عصره أبو بكر بن يحيى . . فهو الذي قال فيه تلميذه الإمام علي بن محمد حاتم هٰذه الأبيات بعد ما تحتَّز في البيت لمرض أصابه رحمه الله :

لا نـال جسمَـك بعـد ذا الأسقـامُ ... وَعَـدَتْـكَ يـا بـن ذوي النهـى الآلامُ
وبقيـتَ مـا بقـي الـزمـان مسلّمـاً ... فبنـور وجهـك تُشْـرق الأيـامُ
إنـا حسبنـاك اعتللـت وإنمـا اعْـ ... ـتَـلَّ النهـىٰ والعلـمُ والإسـلامُ
فـاليـومُ شهـرٌ حيـن غبـت وشهـرنـا ... مـن طـول مـدتـه علينـا عـامُ
وإذا احتَبَسْـتَ فكـل رَحْـبٍ ضيـقٌ ... منـا وكـل ضيـائنـا إظـلامُ
قـد حـنَّ مسجـدُنـا لفقـدك واشتكـى ... خَلَـلاً وإن كثـرَتْ بـه الأقـوامُ
فـاسلـم لنـا يحيـىٰ ليحيـا ذكـرُنـا ... وعليـك مِنّـا فـي الـزمـان سـلامُ

والمتبادر أن الزنجاري إنما قَتَلَ منهم من قَتَلَ ، وأخاف من أخاف حتىٰ هرب أو وضع السلاح ، إمّا لقيامهم مع كندة في حرب الغز ، أو لممالأتهم لهم ، أو لتورطهم في السياسة ، أو لاتهامهم بشيء من ذلك .

وفيها ـ أي : سنة (٥٧٦) ـ اجتمعت كندة لحرب الغز وأجلوهم ، فحصروهم بتريم ، ثم هزموهم واحتلوها .

وفيها أخرج الملك راشد بن شجعنة جميع المحبوسين في عدن ـ وهم عبد الله بن راشد بن شجعنة وأخوه أحمد بن راشد وابن أخيهما شجعنة ، ويُكَنَّىٰ أبا أحمد ـ إلىٰ لسعا ، ثم إلىٰ تريم ، فدخلوها مع سويد أخي عثمان الزنجاري في ربيع الآخر .

قالوا وفي سنة (٥٧٧) خمس مئة وسبع وسبعين ، اجتمع شجعنة وأخوه عبد الله بكحلان بالقرب من تريم عند عودتهما من عدن ، فدخل عبد الله تريم يوم الأحد وشجعنة يوم الإثنين ، ووصل راشد بن شجعنة الملك بتريم من عدن ، وعادت تريم إلىٰ ملك آل راشد .

وفيها وقع بناء قارة العز .

وفيها مَلَكَ :

الملك محمد بن فارس بن راشد بن أقيال

ملكَ جميعَ الشحر بعد أبيه فارس بن راشد ، وكان مُلك أبيه اثنتين وستين سنة .

وقال شيخنا : إن الذي ملك الشحر فيها هو عبد الباقي بن فارس بن راشد بن أقيال .

ولمّا تولّى السلطان طغتكين سنة (٥٧٧) وقيل : سنة (٥٧٩) بعد وفاة توران شاه سنة (٥٧٦) واستبدّ العُمّال المستبدّين باليمن في العام المذكور ، فخاف الزنجبيلي علىٰ نفسه وهرب من عدن في عدة سفن مشحونة بالأموال والنفائس ، ولكنّها وقعت في يد طغتكين ما عدا السفينة التي فيها الزنجبيلي ، وسار الزنجبيلي إلىٰ دمشق ، وبها توفي سنة (٥٨٣) .

وفي سنة (٥٧٨) خمس مئة وثمان وسبعين فك من حبس الغز أبو أحمد الفقيه عبد الرحمـٰن بن شجعنة ، وهو عم الفقيهين عبد الله وشجعنة ابني الملك راشد بن شجعنة ، وذلك في شهر رمضان .

وفي سنة (٥٧٩) خمس مئة وتسع وسبعين كانت وقعة قصعان ـ موضع بقرب تريم ـ اشتعلت فيه نار الحرب بين الغز وآل راشد ، وذلك في اليوم الثاني من صفر .

وفيها توفي الملك محمد بن فارس ملك الشحر والفقيه ابن سالم بن عبد الباقي .

وفيها تولّى اليمن من بني أيوب سيف الإسلام طغتكين بن أيوب ، وتولّىٰ عدن عن بني أيوب ابنُ عين الزمان ، وهرب عثمان الزنجاري من عدن علىٰ ما قاله شنبل ، وتقدّم عن شيخنا أن ذلك في سنة (٥٧٧) والله أعلم .

وفي سنة (٥٨٠) خمس مئة وثمانين قرأ السلطان عبد الله بن راشد بن شجعنة « صحيح البخاري » على الفقيه محمد بن أحمد الهجراني . وفي « الجوهر الشفاف » ذكر أنه قرأ ذلك في سنة (٥٨٥)[1] ، ولعلّ هـٰذه قراءة ثانية ، وبشبام آل النعمان من بني الدغّار ، وفي الهجرين قبيلة تُسَمّىٰ بنو نعمان .

وفي سنة (٥٨١) خمس مئة وواحد وثمانين توفي الفقيه الإمام سالم بن فضل في شهر جمادى الآخر ، وآل أبي فضل من مذحج ، وقيل : من كندة .

وفي سنة (٥٨٢) خمس مئة واثنتين وثمانين قُتِلَ الملك :

---

(١) الجوهر الشفاف (٣/ ١٠٠) .

عبد الباقي بن راشد بن أحمد الدغّار

مَلَك شبام بعد أبيه الملك راشد سنة (٥٦٠) فكان مُلْكُه اثنتين وعشرين سنة ، ومَلَكَ بعده شجعنة بن عبد الباقي في شبام .

وفي سنة (٥٨٣) خمس مئة وثلاث وثمانين توفي الفقيه حسن بن أبي السيباني ، قيل : إنه جد آل باحارث ، وهو الذي بَنَىٰ مسجد الغريب ، وهو أوّل ما بني في القرية .

وفي سنة (٥٨٤) خمس مئة وأربع وثمانين كانت وقعة العجلانية بين كندة والغز وهزيمة كندة بجيش آل راشد ، وفيها أُخِذتْ في رجب قرية خويلة أخذها الغز ، وهي قرية بينها وبين الواسطة وقسم نحو ميل ونصف ، وفيها عُمِّرَت (بروم) .

وفي سنة (٥٨٥) خمس مئة وخمس وثمانين عُزِلَ ابن عين الزمان من عدن ووليها :

فارس الدولة
علي بن محمد المشهور بالعفيف السعيدي الهجراني الكندي

ذكره الفقيه محمد بن أبي بكر عياد فيما جمعه من تراجم الخواص بحضرموت ، فقال : أمه بنت الفقيه الصالح ابن أبي ربيح رحمه الله تعالىٰ ، وكانت عشيرة الشيخ العفيف وأقاربه من السعيديين يتعاطون ما يتعاطاه العامة من حمل السلاح ، فقد كان جميع الحضارم يحملون السلاح ، ولمّا انتشر الهرج والمرج . . منَّ الله على الشيخ العفيف وهداه فوفقه لسلوك طريق الصالحين والأتقياء واقتفاء آثارهم ، فتعفف عمّا يتعاطاه أهل عصره وسار سيرة الأولياء والصالحين ، حتىٰ ظهر عليه ما ظهر على الأولياء من أنوار الولاية ، واتصف ظاهراً وباطناً بالعفّة ، وبسبب تعفّفه وظهور عِفَّته غلب عليه اسم العفيف واشتهر به ، ولا ينافي هـٰذا ما سبق في ترجمة العفيف الكندي الصحابي من سبب تسميته بالعفيف ؛ لإمكان وقوع السببين .

صحِب الشيخ تاج العارفين سعد بن علي رحمه الله ، ويُقال : إنه لقيه وجماعة من أهل الهجرين عند قبر نبي الله هود عليه السلام ، ويُقال : إنه قدِمَ الهجرين وصحبه جماعة من أهل الهجرين منهم العفيف .

وكان العفيف من المشهورين بالصلاح ، وله أحوال وكرامات ، وكان إذا أراد الخلوة يذهب إلىٰ شعب الفوه يتخلىٰ ويتعبد فيه ، وقد ورد عليه بعض الغرباء أصحاب العلم فتذاكر

معه وناظره ، فوجدَ العفيفَ صاحب علم غزير ما كان يظن أنه من أهله ، فلمّا سمع الغريب من العفيف ما سمع من العلم . . قال له ما معناه : بالله عليك يا شيخ ؛ مَنْ شيخك ؟ قال : شيخي ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ﴾ ، وقوله تعالىٰ : ﴿ إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ﴾ ـ قيل : نوراً يفرّق به بين الحق والباطل ويخرج به من الشبهات ـ وقوله تعالىٰ : ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ ـ قيل : مخرجاً من الإشكالات والشبهة ، ويُعلِّمهُ علماً من غير تعَلُّم ، ويفطِّنهُ من غير تجربة ـ والله أعلم . اهـ

آل عفيف بالهجرين

قال شيخنا ناقلاً عن بعض الدشتات ما نصّهُ : إن المشائخ آل عفيف مَنْصَب علم وصلاح ومشهورون بالهجرين ، ولهم فيها مآثر مشهورة ومساجد وصدقات جارية ، وسيأتي ذكرهم .

من فقهاء القرن السادس بحضرموت

ومن فقهاء هـٰذه الطبقة : السيد الإمام الفقيه سالم بن بصري بن جديد بن عبيد الله بن المهاجر أحمد بن عيسى ، والإمام الفقيه علي بن يحيى بن ميمون ، والسيد الفقيه الإمام محمد بن علي بن علوي صاحب مرباط ، والشيخ الفقيه الإمام فضل بن محمد بن فضل بن عبد الكريم بافضل ، والفقيه الإمام محمد بن أحمد بن أبي النعمان الدغّار الهجراني ، والفقيه الزاهد محمد بن عبد الله حمّاد المعروف بابن المدير الحضرمي الشبامي ، وابنه الفقيه الإمام إبراهيم ، والفقيه الزاهد محمد بن عبد الله ، عُرِفَ بابن الذئب بشبام . وكانوا جميعاً ممن جمع بين العلم والعمل ، وقد ترجمتُ لهم في كتابي « تاريخ الأحقاف » .

المذهبان بشبام والهجرين

قال في « جني الشماريخ » نقلاً عمّا علّقهُ أبو مَخْرمة : (إنه قد قيل : إن الهجرين كان بها في القديم مذهب الشافعي ، ومذهب الحنفي ، وقاضيان حنفي وشافعي ، ومُفْتِيان حنفي وشافعي)[1] .

وقد تقدَّم عن الشيخ باجمّال : أن شبام قد اجتمع فيها في زمان واحد سبعة مفتون وقاضيان شافعي وحنفي .

---

(١) جني الشماريخ (خ ٧) .

من فقهاء ظفار في القرن السادس

منهم الفقيه الإمام محمد بن علي القلعي ، والفقهاء آل أبي الحب قبل أن يتحولوا إلىٰ تريم ، منهم الفقيه محمد بن أحمد بن أبي الحب الحضرمي ، ووالده الفقيه أحمد وأعمامه ، وإخوته وولده الأئمة الصالحون والعلماء العاملون ، كانوا بظفار ، ثم هاجروا إلىٰ تريم ، وكانوا شافعية .

ومنهم إمام الأئمة الشيخ سعد بن علي والأديب العالم إبراهيم بن أبي ماجد ، والفقيه العارف حاكم ظفار وقاضيها إبراهيم بن أبي بكر بن يحيى بن فضل أبي ماجد ، والفقيه الفاضل يحيى بن أبي نصير ، والشيخ الأصولي أحمد بن علي بامحمود ، والعلامة الفقيه علي بن عبد الله الظفاري ، والشيخ الفقيه علي بن يحيى بن محمد بن عبد الله باطله ، وابنه الخطيب المصقع الفقيه محمد ، وأصلهم من تريم . ومن آل أبي الحب بظفار أيضاً الفقيه الصالح عمر بن أبي الحب ، كان مشاركاً في القضاء لابن أبي الموالي في ظفار ، وابن عمه الفقيه الأديب حسين بن أبي الحب . وآل أبي الحب فيهم علماء فضلاء ، وأصلهم من ظفار . ومن علماء ظفار الأئمة آل السبتي والإمام الفقيه محمد بن أحمد بن يحيى بن ضمعج .

طاهر بن علي بن أبي داس الكندي الهجراني

ترجمه الشيخ باعبّاد وقال : إنه كان من أقران العفيف ، له أحوال غريبة كثيرة وكرامات شهيرة ذكرها أبو عياد ، وذكرتها في « تاريخ الأحقاف » ، بَنَىٰ بالهجرين مسجداً واسعاً معموراً مشهوراً بمسجد الشيخ طاهر ، وهو من آل باسلامة ، وآل باسلامة من آل باداس من كندة .

وفي سنة (٥٨٦) خمس مئة وست وثمانين توفي الفقيه الزاهد محمد بن عبد الله حمّاد المعروف بابن المدير الحضرمي الشبامي السابق ذكره قريباً .

وفيها قُتِلَ :

الملك شجعنة بن عبد الباقي بن راشد بن أحمد الدغّار الكندي

ملك شبام ، تولّى الحكم فيها بعد أبيه عبد الباقي سنة (٥٦٠) ، فكانت ولايته ستاً وعشرين سنة ، ووَلِيَ شبام بعده :

الملك راشد بن أحمد بن النعمان

وفيها عمَّر جامع تريم .

وفي سنة (٥٨٧) سبع وثمانين وخمس مئة كانت وقعة قصعان الثانية ، قُتِلَ فيها :

الأمير الفقيه أبو أحمد عبد الرحمـٰن بن شجعنة بن فهد بن أحمد بن قحطان الفهدي

هو عمّ عبد الله بن راشد ، قُتِلَ في رجال من تريم .

وفيها وُلِدَ فهد بن السلطان عبد الله بن راشد .

وفيها وَقَعَ وَعْكٌ بحضرموت ، مات بسببه أولاد الأمير شجعنة بن راشد بن شجعنة بن فهد ، والأعلم بن يماني . وآل الأعلم وآل يماني وبنو حارثة قد تقدّم عن السيد الحدّاد أن مساكنهم بالقرىٰ من مريمة إلىٰ بور ، وهم من كندة .

وفي سنة (٥٨٨) خمس مئة وثمان وثمانين سَمِعَ السلطان عبد الله بن راشد أبو قحطان الأحاديث بمكة على ابن الصيف وابن المقدسي وابن عساكر .

ذكر قبائل مرّة ومذحج ونسبهم واحتلالهم حضرموت

تحرُّسُ نهد وهجومها علىٰ مرّة بوادي مذحج الشهير الآن بالجعدة :

ففي سنة (٥٨٩) خمس مئة وتسع وثمانين قُتِلَ ابن روضان وشمّاخ بن قلسان ، قتَلَهما بنو مُرّة . ومُرّة كما قال الكلبي : ولدَ أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان : مُرّةً ونَبْتاً ـ وهو الأشعر ـ ومالكاً وجلهمة ـ وهو طيء ـ وأمُّهما دلة بنت ذي منشجان ، وهي مذحج . وكانت قد ولدتهما عند أكمة يُقال لها : مُذْحِج ، فلقِّبتْ بها ، فولَدُ مالك وطيء كلهم يُقال لهم : مذحِج . وليس من ولد مرة من يُقال له : مذحجي . كما قال ابن الأعرابي .

وقال ابن إسحاق : وقد ذُهِبَ إلىٰ أن طيئاً ليست من مذحج .

فعلىٰ قول الكلبي بنو الحارث كلهم وسعد العشيرة وجعفي والنَّخع ومُرَاد وجَنْب وصُدَا ورَهَا وعنس ، كل هـٰؤلاء من ولد مالك بن أدَد ، وطيء علىٰ تشعب قبائلها كلها من مذحج .

ومن بني مرّة خولان بن مالك بن الحرث بن مرة بن أدد .

قال في « العبر » : وبلاد خولان في بلاد اليمن من شرقيه ، وقد افترقوا في الفتوحات ، ومنهم أبو إدريس الخولاني وأبو مسلم الخولاني المشهوران .

ذكر قبائل نهد واحتلالها حضرموت ونسبهم

وأمّا ابن روضان . . فقد قال شيخنا : إنه ابن شمّاخ بن روضان . وفي « سفينة البضائع وضميمة الضوائع » للسيد العلامة علي بن حسن صاحب المشهد قال : هو فضالة بن شمّاخ بن عبد الله بن عمر الروضاني النهدي ، جد آل عبد الله وآل بشر ، وهو ابن عم عمر بن عامر جد آل عامر ، قُتِلَ بمأرب سنة (٦٠٢) ست مئة واثنتين ، وقيل : ست مئة وثلاث .

وابن شمّاخ وشمّاخ ابن عقال كلاهما من نهد ، ونهد ـ كما قال شيخنا عن بعض المؤرخين ـ بنو نهد بن يزيد بن ربيعة بن سود بن أسلم بن الحافي بن قضاعة . وفي « سبائك الذهب » قال : (إنهم بنو نهد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن قضاعة)[١] .

الطوائف الناقلة من نهد إلىٰ حضرموت

قال نزيه مؤيد العظم الرحالة من مصر إلى اليمن ، نقلاً عن الجدول الذي فيه أسماء قبائل جبال اليمن الآن ومساكنهم وعدد رجالهم ، قال : نهْد جنوب الكرب ، وتحدُّهم بلاد حضرموت ، وعدد رجالهم المقاتلين ألف وخمس مئة ، وكان انتقالهم إلىٰ حضرموت أولاً بصِفة جنود ترددوا إليها ، فأعجبتهم ، ثم هاجموها طوائف ، واحتلوا مواضع ، وأجمعوا على اقتسام السرير سنة (٦٠٠) ، ثم اقتسموا سنة (٦٠١) كما سيأتي ، كما قال ذلك السيد الحداد .

وقال أيضاً : والذين نقلوا إلىٰ حضرموت كانوا من أكثر القبائل النهدية التي ذكرها الهمداني ؛ كبني معروف ، وبني مرّة ، وبني قيس ، وبني ظبيان وغيرهم .

تاريخ ظفار القديم

وفي سنة (٥٩٠) خمس مئة وتسعين توفي الملك :

أبو الرشيد راشد بن أحمد بن الدغّار الكندي

بمدينة ظفار .

وكانت ظفار من أعمال الشحر كما قال ياقوت وغيره مِمّا حكاه عن الأصمعي : إن الشحر هو جميع ما بين عمان وعدن[٢] ، وهـٰذا عُرفٌ قديمٌ لا يستعمله اليوم أحد ، كما أنه قد غلب

---

(١) سبائك الذهب (ص ٨٠) .

(٢) معجم البلدان (٣/ ٣٢٧) .

اسم الشحر على المدينة التي كانت تعرف بـ(الأسْعَا) ولفظ (لَسْعَا) ذكره صاحب « جزيرة العرب » وصاحب « نهاية الأرب » وغيرُهما بالسين والعين المهملتين ، ولكن القاضي مسعوداً أبا شكيل ضبطه بالشين والغين المعجمتين .

وقد مرّ ذكر من مَلَكَ الشحر بالمعنى العام ، وأنها بعد بني قضاعة ، ومنهم بنو المهرة ، صارت لكندة ، وقد سبق ذكر كثير من كندة مِمّن مَلَكَ الأشحار ـ أعني الشحر ـ وكان السيد شنبل يُعَبِّر عنها بلفظ الأشحار ، وكانت ظفار كبقية الأشحار من حضرموت ، ولا يكونان إلا لرحل واحد ، وانتقلت من كندة في آخر دولة ابن منجوه الحضرمي الذي كان من كندة ، وذلك في حدود الست مئة ، إذ توفي محمد بن محمد المنجوي الشهير بالأكحل في عصر سيف الإسلام الكردي ملك اليمن ، هٰكذا ذكر الطيب أبو مخرمة في « تاريخ عدن » وفي « قلادة النحر » ، وفي « العقد النبوي » للعيدروس قال : إن أحمد بن محمد الحبوظي هو الذي قَتَلَ المنجوي ، والله أعلم[1] .

ثم مَلَكَ ظفار :

الحبوظي

لمّا مات الأكحل ولم يترك عَقِباً ولا في عشيرته من تأهل للملك . . تولّىٰ حينئذٍ الملك الحبوظي ظفار وغيرها ، ثم ملكها بنو رسول ، ثم الشجاع عمر الكندي من بني مالك بطن من كندة في حدود سنة (٧٦٠) ، وكان وزيراً لصاحبها المغيث بن الواثق من ذرية علي بن رسول ، فوثبوا عليه فقتلوه ، ثم تداولتها أيدي قبائل من ظفار وما يليها برهة ، آخرهم العفيف عبد الله بن محمد بن عمر بن أبي بكر بن عبد الوهاب بن نزار الظفاري ، ثم علي بن عمر الكثيري وآل جسار ، وهم من آل أحمد الكنديين سنة (٨٠٨) ، ثم تفرد بها الكثيري دون آل جسار ، وتوفي علي بن عمر سنة (٨٠٣) ، واستمرت المصاولات بين خلفه وطلاب المُلْك .

وفيها ـ أي سنة (٥٩٠) ـ خرج سيف الإسلام طغتكين بن توران شاه الأيوبي إلىٰ حضرموت ، ودخل تريم صلحاً ، وفيها قَتَلَ في أهل بيت غراب ـ وهم فيما يظن أهل وادي اللِّسْك ـ وأخذ شبام ، وعاد راجعاً إلى اليمن .

إجلاء الإباضية وإثبات نسب السادة بني علوي

وفي سنة (٥٩١) واحدة وتسعين وخمس مئة أُزِيْلَتْ الإباضية من مسجد شبام المعروف

---

(١) العقد النبوي (١/ ٢٦٥) (مخطوط) .

بمسجد الخوقة ، وفيها وصل الفقيه الإمام علي بن محمد بن جديد .

وفي « قلادة النحر » قال الشيخ الطيب بامخرمة : إن السادة آل أبي علوي لمّا ادعوا النسبة الشريفة . . اعترف لهم أهل حضرموت وما أنكروه ، ثم إنهم بعد ذلك أرادوا إقامة البينة توكيداً لِمَا ادَّعوه ، وكان بتريم إذ ذاك ثلاث مئة مُفْتٍ ، فسار الإمام المُحَدِّث علي بن أحمد بن جديد إلى البصرة ، وأثبت نسبهم عند قاضيها ، وأشهد علىٰ إثبات القاضي نحو مئة شاهد ممن يريد النفْر إلى الحج ، ورقب بمكة حجاج حضرموت علىٰ أولـٰئك الشهود ، فلما قدِمُوا حضرموت وشهدوا بذلك . . اعترف الناس لهم بالنسبة الشريفة ، وأقرُّوا لهم بالفضل والحرمة ، وأجمع علىٰ ذلك العلماء والصالحون .

هجوم العرب الناقلة من الفِرق المتحدة الشهيرة بنهد

وفي سنة (٥٩٢) ثنتين وتسعين وخمس مئة سار الفقيه أبو جديد عبد الله بن راشد بن شجعنة من تريم بجنوده ، وترك فيها ابنه أبا الحملات الأمير فارس بن عبد الله بن راشد ، وذلك لملاقاة العرب الناقلة ، وكان يُطْلق علىٰ هـٰذه القبائل المهاجمة لحضرموت اسم نهد ، لتقارب بلادهم من جبال السراة وتجاورهم ، ثم امتازت كل قبيلة منهم باسم خاص .

وهـٰؤلاء غير قبائل مذحج الناقلة من سرو مذحج ، كآل عوبث وآل باجنادة ، وآل مخاشن ، وهـٰؤلاء اليوم قد التحموا بيافع . انتهىٰ ما قاله السيد الحدّاد .

وفيها قُتِلَ ذهبان الحضرمي ، وهو من الصدف ، وكانت قرية تفيش لذهبان .

وفيها كانت الوقائع بين نهد وكندة في شهر شعبان ، منها وقعة الخبة ، ووقائعهم تحت مسيب في شهر شوّال .

وفي سنة (٥٩٣) خمس مئة وثلاث وتسعين توفي سيف الإسلام ملك اليمن من بني أيوب .

وفيها قُتِلَ :

الملك شجعنة بن راشد

وهو شجعنة بن راشد بن شجعنة بن فهد بن أحمد بن قحطان بن العوم بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن عمر بن فهد الفهدي الكندي ، مَلِك تريم الفقيه ، تولاّها وأبوه راشد علىٰ قيد الحياة ، ولمّا كَبُرَتْ سِنُّهُ . . قتلَهُ عبيدٌ يُقال لهم : عبيد آل بامالك ، بغير علم من أخيه السلطان عبد الله بن راشد ، فقُتِلُوا جميعهم ، وتولّىٰ تريم أخوه عبد الله بن راشد بعده .

الخلاف بين بطون كندة وغيرهم

وفيها تحالفت بنو حارثة ونهد وحضرموت علىٰ عبد الله بن راشد بعد إخراجه لابن أحمد بن النعمان الدغّار الكندي ، وكان لأحمد بن النعمان ولدان ، هما راشد الملك وجعفر .

وفيها أَخْرَب السلطان عبد الله بن راشد مصنعة حورة في شهر رجب ، وانتقضت شبام على ابن راشد في شوّال ، فملكها الملك :

أحمد بن عبد الباقي بن راشد بن أحمد الدغّار الكندي

ولمّا استتب له الْمُلْك . . خرج في عسكره ، وأخذ مصنعة أهل مرّة وخويلة ، وانهزم جُنْد ابن راشد من جيش ابن الدغّار تحت بيت الخوارج .

وفيها قُتِلَ منصور بن جحوش الكرماني .

وفيها رجع بنو حارثة إلىٰ طاعة ابن راشد بشبام وخطبوا له .

وفي سنة (٥٩٤) خمس مئة وأربع وتسعين توفي :

الملك راشد بن شجعنة بن فهد بن أحمد بن قحطان

هو والد السلطان عبد الله بن راشد وأخيه شجعنة السابقة أخباره .

وقائع مرمص ومسح وبور

ولمّا أصرَّت الفرق المتحدة من العرب الناقلة علىٰ خلاف السلطان عبد الله بن راشد . . جهَّزَ لها جيشاً عرمرماً ، فوقعت بينهم الوقعة المُسَماة وقعة مرمص بضواحي شبام ، ووقعة مسح بجانب طاحس ، ووقعة بور ، واحتلها ابن راشد غرّة رمضان ، وقطع خريف الغيل .

وفيها خرج ملك شبام أحمد بن عبد الباقي بن راشد من شبام ، ونصَّبَ أخاهُ راشداً فيها .

وفي سنة (٥٩٤) أيضاً خرج بنو معاوية بن كندة علىٰ آل راشد ، وكانوا بسيؤون وذي أصبح ، فاتفق الحال بينهم وبين آل يوسف ملوك اليمن علىٰ نبذ طاعة عبد الله بن راشد ، فخرج عليهم السلطان فهد بن عبد الله بن راشد في جنده فلاقوه ، واقتتل الفريقان ، فكانت

الهزيمة نصيب بني معاوية وآل يوسف ، وقتَلَ فهد جماعة منهم ، وكان مسيره في نجم العقرب ، فرجع سالماً غانماً ، وكانت الحضارم يتطيرون به ، فاختلت طيرتهم بذلك .

وفي سنة (٥٩٥) رجع الملك أحمد بن عبد الباقي مَلِك شبام إلىٰ مملكته وعَزَلَ أخاهُ راشداً .

وفيها في رمضان وقع خراب في سيؤون ، وأخذ خريف السرير . والْمُتَبَادَر أن ذلك من ابن راشد انتقاماً لبني معاوية .

وفيها وقعة الشعبة وهزيمة نهد ، وفيها حَصَرَتْ الشنافر تريم .

وفي سنة (٥٩٦) توفي محمد بن منجوه الحارث الظفاري .

وفيها أُزِيْلَ أحمد بن عبد الباقي عن حكم شبام ، وأطاع الحضارم جميعهم لعبد الله بن راشد ، فانتقم راشد بن أحمد بن نعمان بن دغّار ومعه نهد وغيّروا صوح .

وفيها أتى الصريخ من مظفر بن فارس مَلِك الشحر

وفي الوقت الذي كان بنو حارثة وبنو حرام من آل الأعلم وآل يماني وبنو معاوية وبنو نعمان بن دغّار وتُجيب الكنديون . . مخالفين لابن راشد ونابذين طاعته ، وكان آل فارس بالشحر مخالفين له ، ولما حَصَرَ الغزّ السلطان مظفر بن فارس بن أقيال سلطان الشحر ، وهو حينئذٍ بالريدة . . جاء الصريخ إلى السلطان فهد بن عبد الله بن راشد ، فخرج بجنوده ، ووصل (لَسْعا) يوم الأحد آخر يوم من ذي القعدة ، فحصرهم في حصنها إلىٰ أن خرجوا علىٰ حُكْمِهِ وتمَّ الصلح بينهم .

وفي سنة (٥٩٧) أتى الصريخ من ظفار لابن راشد :

لما توفي محمد بن محمد بن منجوه الشهير بالأكحل الجواد الذي يُدْعَىٰ من بني حارثة كما قال شيخنا ، فهو من كندة . . تحركت عوامل الحبوظي من جانبٍ للملك ، وهَجَمَ جند الأيوبي من الجانب الآخر ، فأتى الصريخ إلى ابن راشد ، فجهّزَ لهم عسكر حضرموت وسيّرَهم إلىٰ ظفار ، فحَصروها خمسين يوماً ، وفي آخر سنة (٥٩٦) دخل فهد بن عبد الله ظفار والياً عليها . وفيها كانت وقعة جوكين .

وفي سنة (٥٩٨) خالف أهل ظفار وأخرجوا فهداً منها ، وخالف نهد على ابن راشد أيضاً وتولّوا تريم . وفيها كانت وقعة الشناهز علىٰ نهد .

وفي سنة (٥٩٩) حَصَرَ السلطان عبد الله بن راشد الشحر شهراً .

وفي سنة (٦٠٢) وُلِدَ شجعنة بن فهد بن عبد الله بن راشد .

وفي سنة (٦٠٣) توفي منصور بن فاضل بن دغّار في أوبته من أداء النسكين والزيارة .

تنازل السلطان عبد الله بن راشد عن الملك واستخلافه ابنه السلطان فهداً

قد عُلِمَ أن الفوضىٰ قد انتشرت في آخر القرن السادس حين تفرقت كندة ومرجت عهودهم وفشلوا ، وبعّدوا القريب ، وقرّبوا البعيد ، فحَصَلَ الانقلاب الهائل المشؤوم الذي لم تعرفه حضرموت من قبل ، وكأنه تمَّ لها في القرن السادس نصابها من المجد والرقي والتمدن ، وما أحسن قول القائل :

إذا تـــمّ شـــيءٌ بـــدا نَقْصُـــه   تَـــرَقـــب زوالاً إذا قيـــل : تَـــمّْ

ولمّا رأى السلطان عبد الله ما حدث وقضاه مالك الملك . . اعتزل عن الملك الدنيوي ، وتفرَّغ للعبادات ونيْل المكرمات ، وقال كلمته المشهورة لمّا عُوْتِبَ علىٰ خروجه من الملك وتفويضه إلى ابنه السلطان فهد ؛ قال حينئذٍ : (إنّا ما وجدنا أهل حضرموت يوالوننا علىٰ إقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) .

انتهاض السلطان فهد لإعادة ملك أجداده بعد ولايته

ولمّا وَلِيَ السلطان فهد . . انتهض لمصاولة أعدائه ، ولم تزل العصابات من كندة والفرق المهاجمة المحتلة تناوش آل راشد وتهاجمهم ، وتنازعهم السلطة القرن بعد القرن ، وقد تطوقت كندة بالصبر عليها طوقاً من حديد ، كلما توهّمَ الغز أو نهد أن قد ظفرت بها . . عادت قوتها من جديد ، ولو أنها الغز وحدها . . لكان لها بالصبر عليها تاج من الفخر وحلّة من المجد لا يبليهما الدهر ، وكيف والعشائر رجال السلطة قد عظمت مطامعها وتحككت بها ، وناوشتها مناوشة استباحت معها سفك الدماء وانتهاك الحرم ، وانتقاض الذمم في سبيل تعزيز مطامعها الذميمة ؟! فلم يَزَل آل راشد يبذلون المجهودات العظيمة في استرجاع ما تتخطّفهُ نهد وحلفاؤها والغز وحلفاؤها .

وفي سنة (٦٠٣) ست مئة وثلاث رجعت شبام لبني دغّار ، وزالت إمارة بني حارثة ، وقد ملكوها عشر سنين ، ففي هـٰذا العام قَدِمَ راشد بن أحمد بن عبد الباقي بن راشد بن أحمد الدغّار إلىٰ تريم ، واتفق مع فهد علىٰ إرجاعه إلىٰ شبام ، فرجع إلىٰ شبام بنو دغّار ، وهما راشد بن أحمد والنعمان بن أحمد ، ورجع إليهم ملكهم .

الحوادث بين نهد وكندة

ذكروا أنه في سنة (٦٠٣) اقتسمت نهد وحلفاؤها ما حازوه من قرى السرير ، فأخذ بنو معروف شبام والحول وتريس ، وأخذ بنو سعد وظبيان حبوظة وسيؤون ، وأخذ بنو ظنة قرىٰ بور ومسيب ومريمة ؛ ولم يبلعوا ريقهم حتىٰ أخذت كندة واسترجعت شبام ومريمة ، فهاجمت نهد وحلفاؤها شبام وتريم ومريمة ، وكان آل راشد وآل الدغّار وبنو حارثة علىٰ وِفاق حينئذٍ ، فاقتتل الفريقان قتالاً شديداً ، وفي تلك المعارك قُتِلَ عامر بن شمّاخ النهدي ، قتَلَهُ يماني بن الأعلم الحرامي ، ولم تنته نهد من حصرها علىٰ شيء ، ثم حصرت نهد قرية مريمة مرة أخرى ، وقُتِلَ في تلك الوقعة محمد بن راشد بن أبي الليل الحرامي في جماعة من كندة ، ودام حصارها سبعين ليلة .

وقد أفادنا التاريخ : أن هٰذه المدائن والقرىٰ آنذاك كانت لكندة ؛ فتريم لآل راشد ، وبور لبني نجّار ، ومريمة لبني حرام ، وشبام لابن دغّار ، وتريس لباكثير ، وباصهي وباجمّال وشقرة لآل الوبر ، والحول لآل الجرو ، وسيؤون وذي أصبح لبني معاوية الأكرمين ، وأمّا حبوظة : ففيها آل أجدع وآل أرقم من الصدف .

وذلك كلُّهُ في سنة (٦٠٣) .

وفيها قَتَلَ بنو دغّار في آل شبام راشد بن الأعلم الحارثي .

وفيها توفي الفقيه الإمام الجحيشي .

وفي ربيع الآخر الوقعة التي بين نهد وكندة ، قُتِلَ فيها سودان بن راشد بن أبي الليل بن يماني الحرامي الكندي .

وفيها صالت تجيب من كندة سكان الكسر علىٰ بني معاوية بن كندة ، ووقعت بينهما معركة قُتِلَ فيها القرضي من بني معاوية .

وفيها أخذ ابن لبيد النهدي وبنو ظنة قرية (مسيّب) عشية الثلاثاء في (٢٠) عشرين خلت من رجب .

وفيها وقعت المعركة بين بني حارثة وأهل شبام ، قتل فيها من شبام ، وقُتِلَ فيها راشد بن الأعلم الحارثي وجعفر بن أحمد بن نعمان بن دغّار .

الحول المُسَمَّىٰ الآن بغرفة باعبّاد

كان الحول قديماً لآل الجرو من كندة . قال الشيخ أحمد بن محمد مؤذن باجمّال في « رسالته » مما نقلهُ من كتب عند السيد أحمد بن علوي خِرِدْ : إن آل الجرو كانوا ولاة الحول ، وكانوا أهَيل خيل وعبيد ، منهم آل بن ذبيح وآل بن طبن وغيرهم معروفون ، إلىٰ أن قال بعد كلام : ثارت الحرب بينهم وبين آل الوبر وآل باصهي فخذين ، فخذ في تريس وفخذ في شقرة ، والوبر حليف آل باصهي ، إلىٰ أن قال : وأخذ آل الوبر آل الجرو بالمكر والحيلة ، ثم ذكر غدرهم بهم : قتلوهم غدراً بالمكر تحت أنف خطم ، فانهزموا هزيمة عظيمة ، وآل الوبر انتصروا علىٰ خلاف المقابل ، فقتلوا من آل الجرو نحو المئة ما بين فارس وراجل ، وما بَقِيَ منهم إلا عشرة ، ولله در القائل :

لحا الله آلَ الوبر حين عُهودُهم ... يُناقضها قولٌ وفعلٌ بباطلِ
يزفون لالِ الْجَرْو[1] حين مماتهم ... بخدْعٍ وحازوا رأسَ كل مُقاتلِ
وكان قضا الرحمٰن معهم مساعداً ... علينا فعُوقِبْنا عقوبة عاجلِ
فلم يبق من ذي قاتلوا[2] غير عشرة ... بُعَيْدَ ركوبِ الصافناتِ الصواهلِ

إلىٰ أن قال :

فأيُّ بلادٍ لم تروَّع بأهلها ... وأي كبير لم يقد بالسلاسلِ

تحالف كندة علىٰ إقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وفي يوم الخميس لليلتين خلتا من شعبان سنة (٦٠٤) أقبل من شبام راشد بن أحمد بن نعمان بن دغّار ، ومعهُ يحيى بن عبد الله بن جعفر من بني جعفر ملوك الهجرين ، وحالفا السلطان عبد الله بن راشد بتريم على السمع والطاعة لابن راشد ، والعملِ بقوانين الشريعة الإسلامية ، وقيل : إن ذلك كان يوم الخميس لتسع خلون من شعبان .

---

(١) أي : لآل الجرو .
(٢) أي : من الذين قاتلوا ، فـ(ذي) اسم موصول بمعنىٰ (الذين) في لغة طيء .

الغزّ وبنو دغّار أهل حجر والأحداث الكثيرة

وفيها قَتَلَ الغز من أهل حجر من بني دغّار مقتلة عظيمة .

وفيها جهّزَت نهد وحلفاؤها علىٰ تُجيب بالكسر ، فلحقتهم تجيب ، وقتلوا منهم وأسروا ما يُقارب ستين فارساً .

وفيها وقعت الحرب بين ابن أبي العرب قائد الغز في خمسين فارساً من الغز ، وبين ابن أقيال ، فقاتلهم ابن أقيال وهزمهم ، وقتل فيهم وأخذ من خيلهم ما يُقارب اثنين وعشرين فرساً .

وفي يوم الربوع لثمان عشرة خلت من القعدة تعدّىٰ بنو حارثة ، فقطعوا خريف البداع ، فاستنصر نعمان بإخوانه آل راشد التريميين ، فخرج السلطان فهد بن عبد الله بن راشد بجنوده لقتال بني حارثة المعتدين على ابن دغّار الشبامي ، فهزمهم السلطان فهد ، وقتل منهم حسن بن الأسود بن أحمد بن أبي الليل الحارثي في جماعة من مريمة ، وكانت المعركة يوم الجمعة لثلاث بَقيْنَ من ذي القعدة .

وفيها كان خروج بني حارم عن طاعة ابن راشد في ذي الحجة ، وبذلك تسنّىٰ لنهد وحلفائها تغيير خريف حضرموت الوسطى .

وفيها كانت وقعة الوَحْلا ، في يوم الثلاثاء فاتحة ذي الحجة بين آل راشد ونهد وحلفائها ، قُتِلَ فيها ابن محمد بن فاضل وأبو كلاب المُرّي وابن عبيد السلمي وحسن أبا جرارة وابن يزيد ، قاتل فيها السلطان فهد قتالاً عُرِفَ به .

وفيها عُزِلَ وردشار عامل صنعاء من قِبَل الأيوبي ، وأناب ابن مهدي الحميري اليمني .

وفي سنة (٦٠٥) من الوقائع والأحداث : وقعةُ المقيف بين آل راشد ونهد ، قُتِلَ فيها رجال من الفريقين ، وفيها غزوة مسيّب الثانية في صفر وإجلاء فهد منها نَهداً ، وكان احتلالهم بها خمس سنين .

دخول عبد العزيز بن الأعلم الحارثي في طاعة ابن راشد

ولمّا رأىٰ عبد العزيز بن الأعلم إقدام فهد وانتهاضه لإخضاع أعدائه . . دخل في حكمه علىٰ شرط أن ينزل عن ولاية مريمة عاصمة بني حارم .

قال السيد الشلّي في « تاريخه » : والحوارِث بَقِيَ منهم أناس الآن بحصن الحوارث تحت سيؤون ، وأهل خليفة بَقِيَ منهم آحاد بسيؤون .

قلت : وفي عينات الآن آحاد منهم يُقال لهم : آل بن خليفة من بني سعد حلفاء نهد .

وفيها من الأحداث : اصطلاحُ فهد من الغز ، ووضْع خيثمة حلفاءهم بحضرموت ، وصيال بني حرام وبني حارثة في الشتاوي ، وزرعها أخضر ، فلم يفسدوا شيئاً إلا زرع عندل .

الصلح بين بطون كندة

ثم وقع الصلح بين بطون كندة ، بني حرام وبني حارثة وآل راشد .

وفي سنة (٦٠٥) في رجب جهَّزَ الغز على الهجرين ، وفيها آل أبي جعفر من الجعاسم الصدفيين ، فقَتَلَ الغز منهم جماعة ، وهٰذه أول حرب من الغز لآل أبي جعفر ملوك الهجرين ، وكانوا ذوي مكارم وأخلاق ، وقد امتدحهم الشيخ الفقيه الماهر الأديب علي بن عقبة بن أحمد بن محمد الزيادي الخولاني ، وقد ترجمته في « تاريخ الأحقاف » أمّا قصيدته الآتية . . فقد نالت القبول والاستحسان والشيوع والذيوع في الأوساط الحضرمية ، وعجّزها وصدّرها الشيخ الأديب الماهر الكبير عبد الصمد باكثير ، فقلّ أن يجهلها أديب حضرمي .

قال متحدثاً عن نفسه الأبيّة وهمّته القعساء لمّا قَلَوْه ومقتوه ، ومُثنِياً عليهم وعلىٰ ملوك كندة في الجاهلية والإسلام :

أصبَرْتِ نَفْسَ السَّوءِ أم لم تصبري	بيني ومن تَهوَيْن يومُ المحشَرِ
إنِّي امرؤٌ عفُّ الإزار عن الْخَنا	لم أغْشَ منذُ نشأتُ بابَ المنكرِ
والله ما صافحْتُ كفَّ بَغِيَّةٍ	أبداً ولا نادَمْتُ شارِبَ مُسْكِرِ
إني علىٰ كَسْبِ العلوم مُخَيِّمٌ	وبُكايَ في طلبِ العُلا وتحسُّري
ما همّتي إلا اقتناءُ مكارمٍ	قصُرَ الزمانُ وهمّتي لم تَقْصُرِ
وقسمتُ حالاتي ثلاثاً دونَها	سَعْيُ الهُمامِ الْمَضْرَحِيّ الشِّمَّرِ[1]
كرماً تدينُ له العُفاةُ وحالة	ظَهْر الجواد وحالة لِلْمِنْبَرِ

(١) المضرحي : السيد الكريم .

فكفىٰ بذا فخراً علىٰ كلّ امرىء ... يسعىٰ علىٰ أثري ليُدْرِكَ مَفْخَرِي

حسْبِي بما أوتيْتُه من هِمّةٍ ... قعْساً تطولُ على السِّماكِ الأزهرِ

إني من العرب الذين نِجارُهم ... من خالص العِقيان لُب الجوْهرِ

من شُمٍّ خوْلان بن عمروٍ منصبي ... وهمُ قبيلي في الأنام ومَعشري

وإذا اعْتَزَوْتُ فآل عُقبة عزوتي ... وبنو زياد الغُرُّ منبت عُنصري

وخلصت كهلانيّ من بين الورى ... لا جُرْهُمٌ قومي ولا من حِمْيَرِ

وتخذتُ أصحاباً إذا نادمتُهم ... لم أخش منهم مَنْ يَنِمُّ ويَفْترِي

علمي وحلمي والحصانُ وصارمي ... وَنَدَىٰ يمين والعفافُ ودفتري

يا راكباً لِشِمِلَّة مهْريَّة ... وَجْنَاءَ دَوْسَرة سُلالة دوسري[1]

تطوي القفارَ البيدَ تنهبُ لِلْفلا ... كالبَرق يلمع من خلال العِثيَرِ

من شَط ميناء الرّديفِ ترحّلتْ ... سحَراً وكان الفجرُ لَمَّا يُسْفِرِ

قطعتْ ضحىٰ رملَ الكديف ومنصحاً ... والقرْيَ جازت فيه لم تتحيَّرِ

ويمذبَتِي أنْصَاصَ ثم بجَرْوَةٍ ... نفرت نُفُورَ الْخِشْفِ خَوْفَ المنْسَرِ[2]

وَرَدَتْ قبَيْلَ الظُّهر علقم شَبْوَةٍ ... والآلُ يمكر بالصَّديِّ ويَغْتَرِي

وتروَّحتْ عصراً وأمست ترتقي ... وُسْطىٰ مطارٍ في الفَلاَ وتَخَتَّرِ

حتىٰ إذا ما الليل أبرد شطْرَه ... وَسَرَتْ على الوَجناءِ أمُّ حَبَوكرِ[3]

بادرتُها بالرحل ثم نسأْتُها ... فجَرَتْ كجري الأجدل المتحدِّرِ[4]

وبدهر مُرَّة ثم رخْية بعدها ... وعلى المزاد كمثل بَرْقٍ مُغْورِ

ومَدُورَة جازتْ ولم تلبث بها ... إلا مُقامَ مُسَلِّم ومُخَبِّرِ

وبدا الصباحُ فصبّحَتْ من كندةٍ ... بقرار عَرْصَتها سُلالة جعفرِ

أهل المكارم والفضائل والعلا ... وملاذ كلِّ مُطرَّدٍ ومُنَفَّرِ

وملوك كندة في القديم وبعد ما ... جاء البيان علىٰ لسان المُنْذِرِ

مَنْ تَلْقَ منهم تَلْق أروع ماجداً ... جلّتْ مآثرهُ ولَمَّا تُحْصَرِ

---

(١) **الشِّمِلَّة** : السريعة . **الوجناء** : الشديدة . **الدوسرة** : الضخمة .

(٢) **الخشف** : ولد الظبي .

(٣) **أم حبوكر** : رمل يَضِلُّ فيه الساري .

(٤) **نسأتها** : زجرتها . **والأجدل** : الصقر .

يتبـــادران سنـــانـــه وَبَنَـــانُـــه	ذا عَلْقَـــمٌ مُـــرٌّ وذا مـــن سُكَّـــرِ
فبنـــانُـــهُ حتـــف علـــىٰ أعـــدائـــه	وبنـــانـــهُ غيـــثٌ علـــى الْمُسْتَمْطِـــرِ
أعْـــددْتُكُـــمْ عـــونـــاً لكـــل مُكسِّـــرٍ	عِـــرضـــي فكنتـــم عـــونَ كـــل مكسِّـــرِ
وتخـــذْتُكـــم لـــي مِجْجـــراً فكـــأنمـــا	ختـــلَ العـــدُوّ مُخَـــاتلـــي مـــن محجـــري
فـــلأنفُضَـــنَّ الكـــفَّ يـــأســـاً منكـــمُ	نَفْـــضَ الأنـــامـــلِ مـــن تـــرابِ الْمُقْبَـــرِ
ولأبْعـــدَنَّ وفـــوق بُعـــدِي مِثْلُـــهُ	وأقـــول للنفـــس الضعيفـــة اصبـــري
ثـــم الصـــلاةُ مـــع الســـلامِ علـــى النبـــي	الشـــافـــعِ المقبـــولِ يـــومَ المحشـــرِ

الحلف في جامع تريم بين كندة

وفي سنة (٦٠٦) اتفاقية بني حرام وبني حارثة مع آل راشد ، وحلفهم في جامع تريم علىٰ طاعة الله تعالىٰ ثم طاعة السلطان عبد الله بن راشد ، والتزم بنو حرام وبنو حارثة بالتخلي عمّا في أيديهم من قرى السرير (السليل) وغيرها ، ثم وجَّهَ السلطان عبد الله رجالاً لخرص نخل السليل وشبام والغيل .

وفيها قُتِلَ مَلِك الشحر راشد بن أقيال بن فارس بن محفوظ بن فارس بن أقيال وابنه في رجال من قومه بريدة الصدف ، قتلهم سَيْبان الحميريون وثعْيَن ، ومَلَكَ بعده الشحر الملك المظفر بن فارس بن محفوظ بن فارس بن أقيال ، وكانت ولايته بها أربع سنين ، ثم تولاّها بعده أخوه عبد الباقي بن فارس وذلك في شعبان .

وفي سنة (٦٠٧) في صفر هجم ابن فارس بالغز على الشحر وعليهم ابن أبي العرب ، فأجلوا منها السلطان مظفر بن فارس وشيعته ، فالتأم السلطان فهد بن عبد الله بن راشد لحليفه ، فجهّزَ لأخذ الشحر من الغز ، وخرج في عسكر قائدهم فارس بن راشد ، ووَدَّعَهم يماني بن الأعلم الحرامي الكندي ومعه قوم من بني سعد ، ولقيهم بنو حارثة وبنو معاوية وتوجَّهوا جميعاً لحرب الغز بالشحر .

ثم دخلت سنة (٦٠٨) وفيها حَصَرَ السلطان فهد (لَسْعا) حتىٰ أشرف أهلها على الهلاك ، فخرجت أمّ السلطان عبد الباقي بن راشد بن أقيال إلىٰ بيت السلطان مظفر عند السلطان فهد متنصلةً إليه ومعتذرة لديه من تورط ابنها في طاعة الغز وتحيّزه إليهم ، فعفا عنهم وحكم عليهم بأحكام للسلطان مظفر بن فارس وهو بالمشقاص ولأهل عَرَف .

وفيها جَهَّزَ السلطان مظفر بن فارس على الريدة ولسعا وافتتحها ، وانتصر على الطلاوق وأهل لسعا ، وقتلَ دغّار بن عبد الله ومحمد بن راشد الطليقيين وجماعة من أهل الشحر .

وفيها في رمضان جهَّزت الغز علىٰ شبوة ـ وقد تقدَّم عن « الإكليل » للهمداني : أن فيها كندة ـ وأخذوها عنوة ، وقتلوا في أهلها ، ثم أقبلوا إلى الريدة وإلىٰ عمد في شوّال ، ولقيهم عبد الباقي بن فارس بن راشد في جردان وصحبهم إلىٰ عمد ، ومات فيها ، وتولّى الغز أيضاً قرنَ المحاصير ، وقرنَ الملل ، ومصنعةَ عمد ، ودخلوا حجر وميفع ، وقبضوا ابن أبي العرب في ذي القعدة ونهبوا ماله وخيله ، ودخلوا الشحر يوم النصف من ذي القعدة .

وكان الأمير عبد الباقي بن فارس بتريم موالياً للسلطان فهد بن عبد الله بن راشد ، فلمّا بلغه انتشار نفوذ الغز بأعلىٰ حضرموت . . توجّه من الشحر مع رجال من آل راشد ، وصالح ابن فارس الغز ، واتفقوا علىٰ أن يعطيهم خمسة آلاف ريال ويتركوا بلاده ، فأعطاهم إياها وخلّوا بينه وبين بلاده وتولاّها وانصرفوا .

مؤامرة نهد وحلفائها بالكسر لأخذ المسفلة

وفي سنة (٦١٠) تجمعت نهد برئيسها لبيد بن يماني وحسن بن فاضل بالكسر ، وائتمروا لأخذ المسفلة من كندة ، فانحدروا ، ولقيتهم كندة في الشقة واقتتلوا ، فقُتِلَ من الفريقين جماعة ، ورجعت نهد بغير طائل ، ثم جاءها المدد فانحدروا ثانياً ، فأخذوا جعيمة ومريمة ، ثم انصرفوا من صبوح .

وفيها كان :

تجهيز ابن مهدي أمير الغز على الشحر ، والأحداث

كان عمر بن مهدي الحميري اليمني أميراً على الغز من قِبَل الأيوبي ، فجهّزَ على الشحر وفيها السلطان عبد الباقي بن فارس بن محفوظ بن فارس بن أقيال ، فأزاله عنها ، وأناب راشد بن أقيال .

وفي سنة (٦١١) توفي الفقيه الإمام الورع الزاهد عبد الله بن عبد الرحمـٰن باعبيد صاحب « الإكمال على التنبيه » .

وفيها اصطلح يماني وعبد العزيز بن الأعلم الحارثي .

وفيها دخل بنو حرام ويماني بن الأعلم علىٰ عبد العزيز وهو آمن لصلحهم ، فأخرجوه من شبام ، فسار يماني إلىٰ حورة وفيها عبد العزيز ، فقتَلَ خيل بني الأعلم بيده .

وفيها مات بالسم غازي أيوب بن سيف الإسلام ملك اليمن .

وفيها توفي الفقيه الورع الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي الحب .

وفيها تزوَّجَ عبد الله الحبوظي بابنة يماني بن الأعلم .

وفي سنة (٦١٣) كانت وقعة القطن وهزيمة بني حارثة وبني سعد .

وفيها قُتِلَ :

الملك يماني بن الأعلم بن يماني الحارثي الكندي

ملك شبام ، ثم تولاَّها بعده أخوه الملك عبد العزيز بن الأعلم ، فانتهض لإجلاء بني ظنة من حضرموت ، فأزالهم ، وكانت ولايته قريباً من ثلاث وعشرين سنة .

وفي سنة (٦١٤) هجم بنو حرام علىٰ بني حارثة ، فتعرَّضوا لهم بضواحي شبام واقتتلوا ، فانهزم بنو حارثة ، وقُتِلَ منهم جماعة ، وحصروا شبام .

وفي سنة (٦١٥) جهّزَ الأمير أحمد بن عبد الله بن راشد ومعه بنو حارثة وخيثمة علىٰ بني سعد الظنيين ، فهزمهم ابن راشد تحت سور العجز ، فالتأمت بنو حرام بما جرىٰ لسعد وظنة من آل راشد وبني حارثة وخيثمة ، فأفسدوا زرع حضرموت الوسطىٰ إلا زرع تريم .

ثم في سنة (٦١٦) أفسد بنو حرام زرع تريم في أول يوم من المحرم .

حشد السلطان عبد الله بن راشد الجنود وتجهيزها لبني ظنة

وفيها أرسل السلطان عبد الله بن راشد من يحشد له الجنود الْمُجَنَّدَة من تجيب وسبأ ومَذْحج ، فطردوا بني ظنة ، ثم التقوا ثانياً عند الحول ، فانهزم بنو ظنة ، وذلك في ربيع الآخر ، وقُتِلَ منهم رجال ، وأخذ ابن راشد أموالهم .

الجيش اليمني وقائده عمر بن مهدي الحميري واستيلاؤه علىٰ حضرموت

وفيها في جمادى الأولىٰ أقبل ابن مهدي من اليمن بجنود لا قِبَلَ لبني راشد بها ، فاستولىٰ على الشحر بعد أن نكَّلَ بولاتها آل فارس ، ومرَّ ببلدة عَرَف وقاتله أهلها ، فقَتَلَ منهم جماعة

بعد أن أجلىٰ آل فارس من الشحر ، واستمر سائراً إلى الغيل الأسفل ، وحصره إلىٰ أن أذعن له أهله ودفعوا له مبلغاً ، ثم منه إلىٰ تريم وحصَرَهَا ، ثم دَخَلَها في (٢٣) جمادى الأولىٰ بعد قتل السلطان الفقيه عبد الله بن راشد .

ففي سنة (٦١٦) ليلة الثلاثاء لسبع بقين من جمادى الأولىٰ خرج السلطان عبد الله بن راشد من تريم ومعه جماعة من شبام وجمعان بحرق ورجال من ظبيان ومن أهل مأرب ، فقتلهُ غيلةً ابنُ مدارة تحت طاحس ، ودُفِنَ تحت مريمة ، وجعلت عليه قُبَّة ، وقبره معروف إلى الآن .

ثم دفع أهل تريم لابن مهدي ، وارتفع إلىٰ شبام ، فالتقىٰ هو وبنو حارثة وبنو سعد ، ووقع بينهم قتال ، فتكافوا ، ثم وقعت الدائرة آخراً علىٰ بني حارثة وبني سعد وقُتِلَ منهم رجال ، ثم تمّ الصلح بينهم ، وارتفع إلىٰ أعلىٰ فدفع له أهل المعلاة ، وامتنع أهل معقل عنق ، فأخذ أموالهم وأسرهم ورجع إلىٰ شبام فاشتراها من بني حارثة ، ثم جاء إلىٰ تريم وحَصَرَ مصنعتها إلىٰ أن دخلها واستولىٰ علىٰ حضرموت جميعها في أوّل سنة (٦١٧) .

استشهاد السلطان الفقيه عبد الله بن راشد بن شجعنة

وهو ابن فهد بن أحمد بن قحطان بن العوم بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن عمر بن فهد الفهدي الكندي ، يتيمة عقد سلاطين حضرموت ، وأشهرها عِلْماً وتقوىٰ وورعاً ، ويُنْسَب إليه وادي ابن راشد ، واشتهر عصره من بين العصور ، وعُرِفَ بعصرِ النور وخيرها وأخصبها ؛ فلقد كان مَلِكاً عظيم القدر ، دمث الأخلاق ، سَمِي الهمة ، لم تعرف له شيمة يُذَمُّ عليها من شيم الملوك ، بل امتاز من بين سلاطين حضرموت في القرن السادس من سنة ثمان وستين ـ أو ما يقرب منها ـ إلىٰ سنة (٦١٧) ، بجهاده الفذ المتواتر ، ودفاعه عن حياض وطنه وقومه بكل ما أوتيه وما كان في إمكانه من تضحية بالنفس والنفيس ، حتىٰ صارت حياته كلها كِفاحاً ونضالاً ودفاعاً وجهاداً في شعور بالحق المعقود في عنقه ، وفوق ذلك كله لم يأل جهداً في ائتلاف كندة ولَمِّ شتاتهم ، وجمع كلمتهم ، وإقامة الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، حتىٰ ضرب بعصره الأمثال ، وانتشرت عنه الكلمة التي كانت غرّة خصال الحضارم الحميدة ؛ فقد روينا عنه أنه قال : في بلادي ثلاث خصال أفتخر بها على السلاطين : الأولى : لا يوجد فيها حرام ، والثانية : لا يوجد فيها سارق ، والثالثة : لا يوجد فيها محتاج .

ولمّا استخلف قبل وفاته بخمس عشرة سنة وعُوْتِبَ علىٰ ذلك . . قال لمّا تبدّلت الحالة وتطوّرَتْ : (إنا ما وجدنا أهل حضرموت يوالوننا علىٰ إقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) .

فلا أُعَدُّ مجازفاً إن قلت : إن حضرموت بعد الصدر الأول الإسلامي لم تر مثله عدلاً ووفاءً وسخاءً وحكمة ، ويشهد له بذلك تسمية هـٰذا الوادي بوادي ابن راشد ، وإضافتُه إليه من بين سائر ملوكه ، ومن هنا لم يجحد المؤرخون فضل هـٰذا السلطان ، فقد قال في « الجوهر الشفاف » : (كان السلطان عبد الله ـ يعني ابن راشد ـ فقيهاً ، أديباً ، عالماً ، تقياً ، وكان عصره من أحسن العصور وخيرها وأخصبها ، أخذ الحديث والفقه والأدب عن كثيرٍ من علماء عصره ، منهم الحافظ أبو النعمان العفيفي الكندي الهجراني ، وأبو الصيف اليمني ، وابن المقدسي ، وابن عساكر ، أخذ عن الثلاثة بمكة المشرفة كما سبق ، وأثنىٰ عليه الكثير من العلماء والأئمة العظماء ، منهم الإمام العالم الأوحد محمد بن أحمد بن أبي الحب ، كتب إليه رسالة مطولة منها قوله :

أيـا عـالـم الأفضـال والجـود والكـرمْ ... وعــلاّمــةَ الآداب والعلــم والحكــمْ

ويـا عصمـة الله الـذي النـاسُ تـرتجي ... لـه دولـةً يـرعـىٰ بهـا الـذئـبُ والغَنَـمْ

سلام عليك أيُّها السلطان الميمون الولاية المباركة ، ورحمة الله وبركاته ؛ أمّا بعد : فإن شواهد الحال تشهد لك بتحقيق المعرفة ، وحقائق العلوم ، ومكارم الأخلاق ، ولطائف الآداب المقتضية في الدنيا للنماء والزيادة ، والْمُفضِية في العقبىٰ إلىٰ نيل السعادة .

ولعمري لقد شهد له عالم عدل بأفعال الخير وسيما المحسنين)[١] . انتهىٰ كلام الخطيب في « الجوهر » .

وقال في موضع آخر : (إن ابن أبي الحب ـ وكان بظَفار ـ أرسل إلى السلطان عبد الله بن راشد رسالة فيها هـٰذه الأبيات يخاطبه ويمدح فيها تريم :

تَجَنَّــبَ أرضَــك الــوَبَــأ الــوَخِيــمُ ... وجـانَـبَ سُـوحـك السَّـدَمُ السَّـديـمُ[٢]

فـــلا زالـــتْ مصححَـــةَ النـــواحـــي ... فـــلا يُلفـــىٰ بهـــا أبـــداً سَقِيـــمُ

ريـــاحُ لـــواقـــح الأرواح فيهـــا ... ولا يـــومـــاً تهـــبُّ بهـــا عَقِيـــمُ

---

(١) الجوهر الشفاف (٣/ ١٠٠ ـ ١٠١) .

(٢) **سُوْحَك** : جمع ساحة ، وهي باحة الدار . **السدم** : الهم والغيظ والندم . **والسديم** : الكثير .

تعـدّاهـا السَّمـوم فـلا سَمُـوم ... تهـب بـل السَّمـومُ هـو النسيـم
ومِـنْ كـانـون فـي كِـنٍّ مَكِيـن ... فليـس علـىٰ مـواردهـا يَحُـومُ
مُجـاجُ ميـاههـا فيـه شفـاءٌ ... إذا مجّـتْ علـى الأرض الغُيـومُ
نسيـمُ جَنُـوبهـا أبـداً صحيـح ... وطبـعُ الجـوّ فيهـا مُستقيـم
وطبـعُ البـرد فيهـا فيـه لُطْـفٌ ... بطيـبِ نسيمهـا تَنْمُـو الجسـومُ
وحـرُّ الشمـس فيهـا ليـس يـؤذي ... ويـردُ شتـائهـا أبـداً سلِيـمُ
بـلادٌ طـاب مسكنهـا وطـابـتْ ... مبـاركـة لهـا ربٌّ رحيـمُ
فلـو نظـرت فـلاسفـة إليهـا ... لقـالـوا جنـة الـدنيـا تَـريْـمُ
حمـاهـا الله مـن بلـدٍ وأبقـى ... أبـا بكـر ودام لـه النعيـمُ

انتهى)[1] .

قال الشيخ الخطيب في « الجوهر » : (وهٰذه بعض أبيات منها ، وفي آخرها كان يشكو إلى السلطان المذكور سوءاً أصابه)[2] .

وقال أيضاً : (وممَّن امتدحه وأثنىٰ عليه العلامة الأديب نشوان الحميري اليمني لمّا قَدِمَ إلىٰ تريم ، ورأىٰ ما بها من العلماء وأهل الصلاح والزهد والورع ، وما قام به السلطان عبد الله من العدل والأمان ، والرفق بالرعية ، ثم عاد إلى اليمن فكتب كتاباً إلى السلطان عبد الله ومشاهير تريم ، قال فيه :

رعـى الله إخـوانـي الـذيـن عهـدتُهـمْ ... ببطـن تَـريـم كـالنجـوم العَـوَائـمِ
عليّـاً حليـفَ النّجـدة ابـنَ محمـد ... وأبْنَـا أخيـه الغُـرّ مـن آل حـاتـمِ
وكَـمْ فـي تـريـمٍ مِـنْ إمـامٍ مهـذَّب ... وسيـدُ أهـل العلـم يحيـى بـن سـالـم
أولـئك أهـلُ الفضـل في ظلّ فـاضـلٍ ... عظيـم مـن الأمْـلاَكِ عـالِـي الـدَّعـائـمِ
أمِنْـتُ بهـم مـن سـالـف الـدهر بُـرْهـةً ... فكـانـت ليـاليهـا كـأضغـاثِ نـائـمِ
وفـارقْتُهُـمْ كُـرْهـاً ونـار فـراقهـم ... تـأَجَّـجُ مـا بيـن الْحَشَـا والحـزَائِـمِ
ألا هـل لأيـامٍ تَقضَّـتْ بـرجعـة ... أَوَ اَبْكـي عليهـا بـالـدمـوعِ السَّـوَاجِـمِ
وهل لزمان الوصل بالوصل عودةٌ ... وهيهـاتَ ليـس الصَّـدعُ كـالمتـلائـمِ

---

(١) الجوهر الشفاف (٣/ ١٠٧) .
(٢) الجوهر الشفاف (٣/ ١٠٧) .

لئـن بعُـدَتْ أجسـامُنـا فقلـوبُنـا   تُـزَادُ بـودّ غيـر واهـي العـزائـمِ
سـلام عليكـم مـن صـديـقٍ بقلبـه   جـراحُ فـراقٍ مـا لهـا مـن مَـرَاهِـمِ

أطال الله بقاء صَمَدِ المشائخ الأجلاء الفقهاء الفضلاء ، إطالةً تبلي جديد الدهر وتُفنِي كل ليلة وشهر ، وأعلىٰ مجدَهم على الكواكب العلوية في سائر الأفلاك ، ورفع قدرهم ارتفاعاً في الأملاك ، شوقي إلىٰ زيادة ناديهم الرحيب ، مترادفُ الوجد والنحيب ، كشوق صادٍ في شهر ناجز إلى الماء الفياح ، أو ذات جناح إلى الأفراخ ، أو شمطاء الذوائب إلىٰ واحدها الغائب ، تبادر إلىٰ كل راكب ، وتكفكف فيض دمعها الساكب .

تسـائـل عـن حبيـب غـاب عنهـا   وقـد يشفـي مـن الكمـد السـؤالُ

ولمّا صاح داعي البين ، وسوّد في صحيفة النائين ، وآذن بالفراق يوم الأحد ، ولم أجد لذلك من ملتحد ، وخرجت من ربعهم المعمور بالكرم والجود ، وناديهم المعتصر لكل منجود . . كنت كأبينا آدم عليه السلام حين خرج من الجنة ، فأصبح من النادمين ، وعُدَّ بخروجه من الآثمين ، فيا ليت شعري! أيعفو الله عز وجل عني من هٰذه الخطيَّة ، أم يقصر بي عن العفو جسور المطية ، ويتوب علي كما تاب علىٰ آدم ، فيما سَلَفَ من الدهر وتقادم ، فأكون من الأتقياء ، أم أكون بذلك الخروج من الأشقياء ؟! فخروجي من نادي الحكمة المبيَّنة في موجب الكتاب والسنة ، كخروج آدم عليه السلام من الجنة ، انتجعت من روضة الأدب ، ومن انتجع عنها . . أفلس وأجدب ، ما تريم إلا جنة نعيم ؛ لأن في تريم ملك كريم ، حام الديار والحريم ، لو فارقها لأصبحت كالصريم ، وقد صحّ عن الرسول صلى الله عليه وسلم فيما روي في الخبر المنقول أنه قال : « سلطان عادل خير من مطر وابل ، وسلطان غشوم خير من فتنة تدوم » والله تعالىٰ يحرس الكريم بطول بقائه ، ويصرف الشر عن لقائه ، ويُرخِي على المسلمين ستر عدله ، ويجمل الدنيا بجميل فضله) .[1] اهـ

ضعف دولة آل راشد بعد قتل ابن راشد

وفيها عاد ابن مهدي إلىٰ تريم ثانياً ، وحَصَرَ حصن الرناد ، إلىٰ أن افتتحه عنوة وأَسَرَ أولاد السلطان عبد الله بن راشد ، وهم السلطان فهد وإخوانه الفقيه محمد وأحمد وراشد ، وسجنهم إلىٰ سنة (٦٢١) ست مئة وواحد وعشرين ، ومن هنا خمدت نار سلطة آل راشد

(١) الجوهر الشفاف (٣/ ١٠٥ ـ ١٠٦) .

مدة أربع سنين ، واستمرت الحالة المشؤومة طوال تلك المدة ، وبنو راشد لا يزالون مدَّتئذٍ يبذلون الجهود الجبارة في استرجاع معاقلهم وبلدانهم وسلطتهم ، وفي الخروج من المآزق الحرجة التي تسببها الغارات من المعتدين .

وفيها لمّا استولىٰ علىٰ حضرموت كلها عمر بن مهدي عامل الملك مسعود بن الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب ملك اليمن ، وهو آخر ملوك اليمن من بني أيوب . . لم يَصف له الْمُلْك بحضرموت ، بل كُلّما اتجه لتنفيذ أوامره في ناحية انتقض عليه أهل أخرى ، فقد خالفه في العام نفسه كندة بدَوْعن في رجب ، إذ انتهضت عشائره لمصاولته وإقامتهم النعرة القومية والوطنية لمحاربته بعد أن تحالفوا بهدون ، فقاتلهم أشدَّ قتال حتىٰ أخضعهم وأُخْرِبَتْ قرية هدون .

***

أئمة من فقهاء القرن السادس وأول السابع

منهم سعد بن سعيد بن مسعود المنجوي الحارثي الكندي ، كان رجلاً صالحاً ، فقيهاً محققاً ، شاعراً مفلقاً ، خطيباً مصقعاً ، مع صلاح نية ، وحسن طوية ، وَزَرَ لأحمد بن محمد الحبوظي ، ثم لابنه إدريس ، ترجمه الطيب أبو مخرمة .

ومنهم الفقيه الشريف الإمام عبد الله بن محمد بن علي صاحب مرباط ، والشيخ الفقيه الإمام أبو القاسم بن فارس بن ماضي ، وكانا مِمَّن أخذ عن الشيخ القلعي ، وآل ماضي من بني هلال ، ومنهم فقهاء بني قحطان .

قال السيد الحداد في « عقود الألماس » : ثم من فقهاء بني قحطان الموالين لذرية سيد ولد عدنان ، الفقيه عبد الرحمـٰن بن راشد أخو السلطان عبد الله بن راشد ، وعمه الفقيه عبد الرحمـٰن بن شجعنة ، والفقيه عبد الباقي بن عبد الرحمـٰن المتوفىٰ سنة (٧٣٣) ، والفقيه محمد بن السلطان عبد الله بن راشد من أهل القرن السابع ، المتوفىٰ بأرض المشقاص بوادي ابن راشد ، بنيت عليه قُبَّة يُزَار ، وقبره بينه وبين حضرموت نحو ساعتين ، وأخوه المقدم فهد .

وفي سنة (٦١٨) بَنَىٰ عمر بن مهدي معقل شبام ، وجدّدَ عليها خندقاً ومنعها ، وفي آخرها توفي الأمير عبد الباقي بن فارس السابق ذكره ، وكانت ولايته بالشحر نحواً من ثمان سنين ، وتولّىٰ بعده السلطان عبد الرحمـٰن بن راشد بن فارس بن أقيال ، وقتل أبو العلاء بن يماني ببيحان .

وفي (٦١٩) توجَّه ابن مهدي إلىٰ أحور ، ثم عاد وقد خالف عليه جميل بن فاضل الحارثي الكندي في تريس ، فأخذها ابن مهدي قسْراً وهدَّمها وأجلىٰ بقية بني حارثة من السليل ، وقَتَلَ رجالاً منهم .

وفيها قُتِلَ الملك عبد العزيز بن الأعلم الحارثي ببيحان ، وكانت ولايته بعد أخيه يماني بثمان سنين ، وقام بالأمر بعده ابن أخيه مسعودِ بن يماني بن الأعلم ، وخالف أهل حيريج بالمشقاص على ابن مهدي ، ثم صالحوه ، وانتقض عليه أهل حَبّان ، وبَنَىٰ قارة العر بعد أن

أخربها ، وهي ـ كما في « الجوهر » ـ قرية من قرىٰ حضرموت تحت الحوطة الزبيدية .

وفي سنة (٦٢٠) طلع ابن مهدي إلى اليمن لملاقاة الملك مسعود الأيوبي بتعز ، فانتقض عليه أهل حجر في غيبته وقتلوا رجالاً من عسكره ، ثم رجع بإذن الملك مسعود إلىٰ حضرموت وقَتَلَ من أهل حجر رجالاً .

وفيها خرج ابن خليل لملاقاة ابن مهدي في رجال مدداً له ، فصادف في طريقه من أهل وادي عمد رجالاً يريدون مناصرة أهل دوعن على ابن مهدي لأنهم قد خالفوا عليه ، فقتل جماعة منهم وعرج علىٰ أهل عَرَف .

وفيها حاصَرَ ابن مهدي ومن معه أهل لسعا ، فهزموا قومه وقتلوا فيهم وأسروا ، ثم قطع بعض نخيلهم ورجع إلىٰ شبام ، فوجد بني ظبيان وبني سعد وأكثر نهد قد خالفوه وحازوا الكسر ومنَّعوه وما فوقه من الأوذي ، وامتنع أهل الهجرين آل أبي جعفر من كندة فصالحهم أجمعين .

وفيها توفي السيد العلامة الإمام علي بن محمد بن جديد العلوي .

رجوع الملك مسعود الأيوبي إلىٰ مصر وإنابة عمر بن علي بن رسول الغسَّاني

وفي السنة المذكورة رجع ملك اليمن المسعود الأيوبي إلىٰ مصر ، وأناب على اليمن عمر بن علي بن رسول الغسّاني ، فأعلن استقلاله ، وتغلب علىٰ مُلْك اليمن ، وبذلك انقضت دولة بني أيوب ، وانتقلت ممالكهم إلى الرسوليين الغسَّانِيين .

وفي سنة (٦٢١) قَتَلَتْ نهدٌ عمرَ بن مهدي الرعيني الحميري عامل الأيوبيين وجماعة معه ، وبقتله انتهت دولة الأيوبيين بحضرموت ، وذلك يوم الخميس التاسع من المحرم ؛ إذ استولت نهد علىٰ شبام وتريم وبعض حضرموت الوسطى . وفي الشحر السلطان عبد الرحمـٰن بن راشد بن أقيال وهو بتريم حين دخلها النهدي أيضاً .

وفيها أخرجت نهد أولاد السلطان عبد الله بن راشد من سجن ابن مهدي ، ولكن ما بلعت ريقها نهد ولا عتمت حتىٰ نغّصها السرور ، وزحزحها السلطان مسعود بن يماني الحرامي الكندي ، فبوَهْن دولة آل راشد قامت دولة آل يماني ودولة الأقيال ، فأمّا :

دولة آل يماني من كندة

فهم من بني حرام الكنديين ، وقد تقدم ذكر نسبهم : لم تزل بنو حرام تزداد قوة ونشاطاً ، وتتحفز للملك من أمدٍ بعيد ، موالية تارة لبني راشد وأخرىٰ لنهد والحلفاء وطوراً للغز ، حتىٰ إذا ضعفت دولة إخوانهم آل راشد نهضوا للملك من جديد نهضة الأبطال المستميتين علىٰ تراث آبائهم الذين أنفقوا فيه نفيس أنفسهم وأموالهم ، وأول من قام وانتهض لذلك منهم وقام بالأمر :

السلطان مسعود بن يماني بن الأعلم بن يماني الكندي

وقد كانت عشيرته من قبله يُعْرَفُون ببني حرام وآل الأعلم وآل يماني .

قال الشيخ أحمد بن محمد مؤذن باجمّال ، نقلاً عن كتاب « التعريف بالأنساب » : وبنو لقيط وبنو سليم وبنو حارثة وبنو حرام وبنو محمد آل حريضة ، فهٰؤلاء بنو يزيد بن معاوية بن كندة ، وهو أخو الحارث بن كندة ، وقد وَهِمَ من قال : إن بني حرام من بني الأشرس بن كندة ـ يعني من السكون ـ وقد أبعد النجعة من قال : إن السلطان مسعود من بني ظنة ، فقد مرَّ في تاريخ سنة (٦١٦) أن السلطان عبدِ الله بن راشد طرد بني ظنة وهزمهم ، ولم يكن من بني ظنة من اشتهر بالملك في حضرموت إلا الكثيري وهو بعد لم يظهر ، فتأمل .

وبينما النهدي بعد قتل ابن مهدي واستيلائه علىٰ شبام وتريم وإخراجه لبني راشد من الحبس تبتسم له الآمال بالظفر والنجاح ، ويلوح له طالع السعد بولاية البلاد . . إذ بالأمير مسعود في ذلك العهد يكتسح ما أخذه من التراث في السنة نفسها .

دولة الأقيال من كندة وآل جميل الحارثيين الكنديين

كانت دولة آل أقيال لها حظّها الأسمىٰ من المجد منذ أمدٍ بعيدٍ ، فهم ينسبون إلىٰ أقيال كندة ، وأمّا آل جميل . . فهم يُنْسَبُون إلىٰ جميل بن فاضل الحارثي الكندي الآتي ذكره قريباً ، وكانت دولتهم أولاً تابعة بالحلف والموالاة لدولة آل راشد من كندة مدة قيامها ، حتىٰ إذا استدار الزمان ، وقضىٰ مُدَبِّر الأكوان علىٰ دولة آل راشد بالضعف ، وبدا داء الانحلال

فيها ، ووسمها بميسم : ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَـٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ، ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ . . كان أول مبرز للملك من آل أقيال : **السلطان عبد الرحمـٰن بن راشد بن أقيال الكندي** وستأتي سيرته إن شاء الله تعالىٰ وترجمته .

وفي سنة (٦٢٢) كانت شبام تابعة لبني حرام ، وفيها جميل بن فاضل الحارثي الكندي [ومسعود بن يماني] ، وكانا علىٰ وِفاق ، فخالف جميل علىٰ مسعود بن يماني ، وانتقض عليه أهل شبام في ربيع الأول العام المذكور ، فأجلى ابن يماني جميلاً عن شبام ونكَّل بأهل شبام ، فسكن جميل مدورة ، والظاهر أنها من قرى الكسر ، كما يقتضيه كلام ابن عقبة في أبياته الماضية ، إذ قال :

ومـــدورة جـــازت ولـــم تلبـــث بهـــا إلا مقـــــام مسلِّـــــم ومخبِّـــــر

فتأمل ، فحصرها مسعود ثم صالحه .

وفيها سقط جانب من حصن الرناد معقل تريم ، الجانب الأيسر من بناء السلطان عبد الله بن راشد ، فبناه السلطان مسعود بن يماني الكندي وجعل فيه باباً .

وفي سنة (٦٢٣) عُقدت رابطة الحبوظي في شبام ، وذلك في ربيع الأول لعشر بَقينَ منه بإذن السلطان مسعود .

وفي يوم الخميس لخمسٍ بَقينَ من شعبان نَقلَ مسعود رابطة الحبوظي إلىٰ تريم .

وفيها جهَّزَت خيثمة عسكراً معهم جميل بن فاضل الحارثي ، ومن آل راشد فهد بن عبد الله بن راشد ـ وكان محالفاً لخيثمة ، وهم من بني ظنة كما يظن من السياق ـ وقصدوا مسعوداً وبني حرام من كندة ، فجرىٰ بينهم قتال عظيم في الشقة عند شبام ، فقُتِلَ جميل بن فاضل الحارثي وولدُ فضالة بن شمّاخ في كثيرٍ منهم ، ولم يُقْتَل من بني حرام أحد .

وفي الثامن والعشرين من ذي الحجة أيضاً مَلَكَ بنو سعد شبام ، وسلَّمها مسعود بن يماني لهم .

وفيها توفي الفقيه الإمام علي بن أحمد بامروان الكندي شيخ الفقيه المقدمِ محمد بن علي علوي .

وفي سنة (٦٢٥) زحف السلطان مسعود بن يماني بجنوده إلىٰ هَيْنَن والهجرين ، فافتتح الهجرين وحصر هينن ورماها بالمنجنيق حتىٰ أخربها وحرقها وخرجوا علىٰ حُكْمِهِ .

وفيها وقع إفساد الزرع من خيثمة وآل راشد علىٰ بني حرام ، فرعت دواب بني حرام زرع صوح ، وكان لعدوِّهم ، ثم لمّا رجعوا إلىٰ تريم حصرتهم خيثمة فيها .

وفي سنة (٦٢٦) توجَّه السلطان مسعود بن يماني إلى الشحر ، وكان أميرها إذ ذاك عبد الرحمـٰن بن راشد بن أقيال ، فحصرها أياماً ، فعرضوا له مبلغاً كبيراً من المال علىٰ أن يفكّ الحصار ويعود إلىٰ حيث أتى ، فقبل منهم المال ، وتوجّه إلىٰ هَيْنَن .

وفيها حصر ابن خليل الشحر ، وهو عامل الرسولي .

وفي السنة المذكورة توفي الرجل الصالح الفقيه القاضي أحمد بن محمد باعيسى التريمي .

وفي سنة (٦٢٨) اشترى السلطان مسعود بن يماني الكندي مدينة شبام من عيسى بن فاضل الحارثي ـ وكانت شبام بين بني حارثة وبني سعد ـ وجعلها مقراً لحكمه ، ثم زحف بجيشه إلىٰ وادي عمد ، وقاتل قبائلها ثم صالحهم ، وعاد إلىٰ تريم واحتلها ، واستمر يحكم البلاد نحو ثمان سنوات ، كان في خلالها ينهب أموال الرعايا ويكنزها دون أن يبذل شيئاً منها لإصلاح العباد وعمران البلاد .

وفي سنة (٦٢٩) اشترىٰ مسعود شبام من بني سعد .

ابتداء انتعاش الدولة الكثيرية

وفيها اختط آل كثير بلدة عينات في وادي بوحة ليتخذوها معقلاً لهم وعاصمة ونواة للاستيلاء .

وفي سنة (٦٢٨) توفي ابن الحبوظي .

وفي سنة (٦٣٠) توفي الفقيه الإمام القلعي بمرباط .

وفي سنة (٦٣١) توفي الشيخ الفقيه أبو داوود سليمان بن مظفر بن غانم بن عبد الكريم الشبامي .

وفيها جهَّزَ بنو حرام جيشاً بقيادة يماني بن جعفر الحرامي علىٰ آل كثير بخيثمة ووصل تحت عينات .

وفي سنة (٦٣٣) توفي الفقيه فضل بن محمد بن عبد الكريم بافضل ، والفقيه حافظ باحميد .

وفي سنة (٦٣٤) مَلَكَ وتولّىٰ مدينتي تريم وشبام السلطان عبد الرحمـٰن بن راشد بن أقيال وما بينهما بالشراء ، وحالفه بنو حرام علىٰ قتال الكثيري لمّا بدأ يتفوق بالمسفلة ، وبرز في ميدان السياسة ، لا سيما وقد اختطّ بلداً كالثغر لوادي حضرموت من الجانب الشرقي ، فلم يسع ابن جعفر الكندي الخنوع لتلك السلطة المتجددة ، وقد اكتنفته السلطات المناوئة من جانب المعلاة ، فأعلنه بالحرب في هـٰذا العام ، فجهَّزَ له جيشاً ثانياً حصر به مشطة ، ثم عسكر إلىٰ عينات ، ولكنه لم يظفر بشيء .

وفيها في صفر رجع ولدا السلطان عبد الله بن راشد ـ وهما فارس وأحمد ـ إلىٰ تريم من الشحر ، بعد أن استوطنوا بها بُرْهة بعد خروجهم من سجن ابن مهدي ، أمّا السلطان فهد . . فبَقِيَ بالشحر إلىٰ ربيع الآخر ، ثم توجّه فيه إلىٰ تريم ، وملَّكَهُ ابن أقيال تريم ، وجعل أخويه فارساً وأحمد بصروم ، ثم انتقضوا عليه وخرجوا عن طاعته .

وفيها خالفت نهد عليهم .

وفي سنة (٦٣٥) لمّا انتقض بنو حرام وبنو راشد على ابن أقيال ، هجمَ علىٰ تريم وبطش بهم وقتل سبعة من زعمائهم في حصن الرناد ، منهم يماني بن جعفر وابن مسعود من بني حرام .

وفيها دخل ابن أقيال إلىٰ شبام ، وذلك بعد أن عاد ابن أقيال إلى الشحر ، وتوجّه فهد بن عبد الله بن راشد إلى اليمن ، وعاد أحمد بن نعمان بن أحمد بن راشد بن أحمد بن الدغّار إلىٰ شبام ، وخالفت على ابن أقيال بنو سعد من بني ظنة ، وامتنعت البلاد وخالفت ابن أقيال .

ابن شمّاخ يملك البلاد زمناً يسيراً

وفي سنة (٦٣٦) تولّى ابن شمّاخ عامر بن فضالة بن شمّاخ بن عبد الله بن عمر الروضاني النهدي البلاد ، فطرد آل أقيال من شبام وتريم وسيؤون ، واحتلّ البلاد ، هـٰكذا نسبه السيد العلامة علي بن حسن العطاس صاحب المشهد ، وقال : إنه جدّ آل عبد الله وآل بشر ، وهو ابن عمر بن عامر جدّ آل عامر ، قُتِلَ بمأرب . وهـٰذا يخالف ما قاله الشيخ أبو وزير حيث قال : وآل شمّاخ هـٰؤلاء وآل فضالة بطنان من قبيلة خيثمة التي انتقلت إلىٰ حضرموت من جبل السراة ، وهي التي خرّبت قارة بني جشير سنة (٦٠٤) وخرّبت قرية حبوظة وكحلان ؛ فعلى القول الأخير ، إنهم من بني ظنة ، لا من نهد .

ولمّا احتلّ النهدي البلاد.. أجلىٰ عبيد بن أقيال وآل أبي قحطان سوىٰ أحمد بن عبد الله بن راشد فإنه بَقِيَ في دمون، ورَدّ ابن أقيال صروم إلىٰ مسعود.

وفيها دخل مسعود تريم، ونهب سوقها، وشيئاً من دُوْرِهَا، وأخرج مسعود الناس كلهم من تريم إلى المسفلة وخباية والعرض، فلَمْ تقم في تريم جمعة باقي رجب وشعبان وثلاث جُمَع في رمضان، ثم رجع بعض الناس، وأقيمت الجمعة. وفي شوال وصل فهد بن عبد الله بن راشد ومعه الغز وأميرهم علاء الدين، وتسلّموا البلاد من ابن شمّاخ بشراء، وكذلك شبام وصروم والمسفلة في أيدي بني حرام ودمون.

وفي سنة (٦٣٧) وصل المدد من عساكر الغز أيضاً جند الملك الرسولي اليمني أميرهم الممدود وابن شماخ، فانهزم بنو ظنة، وأخلوا البلاد والقرى التي في أيديهم من غير قتال، ووليها الغز جميعها، وسار علاء الدين إلى المسفلة وألزمهم دفعاً ثقيلاً، ثم وصل ابن عبيد والياً علىٰ تريم من جهة الملك المنصور فقبضها، ثم سار فهد وعلاء الدين وابن شمّاخ إلىٰ شبام وروّسوا ابن الذئب فيها أميراً وصعدوا، والذي يُظَنّ أن ابن الذئب هٰذا من آل باذئب الشباميين، وهم من الأزد كما سبق ذكرهم.

وفي سنة (٦٣٧) أيضاً تصدّى ابن شمّاخ النهدي لمقاومة الغز وخلافهم، فانقلبت نهد زاحفة إلىٰ حضرموت مع ابن شمّاخ، فلمّا علم الغز بذلك.. خرج من اليمن منهم جيش قائده ابن ركوس، فلما صاروا بالكسر.. تعرضتهم نهد، فهزموا الغز، وقتلوا أميرهم ابن ركوس وغيره عند أحروم عندل ونهبوهم، ثم انقلبوا إلىٰ حضرموت، وكان ابن شمّاخ إذ ذاك محاصِراً شبام، وبنو ظنة محاصرين تريم، فأخلىٰ أهل تريم سوق الرعية، وسكنوا الخليف وسوق بني محمد، وقبض ابن راشد علىٰ أحد عشر رجلاً وقيّدهم.

وفي آخرها دخل بنو ظنة تريم وحصروا حصن الرناد، ثم أخرج ابن عبيد عامل المنصور الغسّاني من تريم بثَمَنٍ أَخَذَهُ كالقيمة، وأخذ مسعود البلاد.

وفيها توفي الشيخ الفقيه أبو محمد الحسن بن راشد بن سالم بن راشد الدغّاري الكندي، ذكره أبو عباد.

وفي سنة (٦٣٨) رجع من اليمن السلطان عبد الرحمٰن بن راشد إلىٰ لسعا وتولاّها، وجاء ابن الأصبحي عامل الغسّاني وقتل الأمير الذي كان فيها، وقيّدَ جماعة من أهل الشحر ودفّعهم.

وفي سنة (٦٤١) توفي الشيخ الرجل الصالح علي بن محمد الخطيب الشهير بصاحب الوعل .

وفي سنة (٦٤٣) عَمَّرَ مقدم جامع شبام وجدد له منبراً ، وكل ذلك بأمر الملك المنصور علىٰ يد السلطان عبد الرحمـٰن بن راشد في ولاية الأمير نصّار بن جميل بن فاضل الحارثي الكندي ، وهو الذي ينسب إليه آل نصّار من آل جميل الحارثيين .

وفي سنة (٦٤٤) خرج نصّار بن جميل بالغز ، وذلك بعد افتراق بني حرام ، فرجع الغز من صيف بعد أن أقاموا فيها . قال شيخنا : صيف اسم قبيلة من حمير سُمّيت البلد باسمهم .

وفي سنة (٦٤٣) توفي الفقيه عمر بن علي باعمر القرشي ، ودفن بتريم .

وفي سنة (٦٤٤) توفي الأديب محمد بن أحمد بامروان الكندي بتريم .

وفيها وُلِد الفقيه فضل بن محمد بن أحمد فضل .

وفي سنة (٦٤٧) توفي ملك اليمن نور الدين الغسّاني ، ثم توفي بعده السلطان :

عبد الرحمـٰن بن راشد بن فارس بن محفوظ بن فارس بن أقيال الكندي

كان هـٰذا السلطان موصوفاً بالكرم الحاتمي ، حتىٰ إنه يُقال لهُ : (حاتم زمانه) مَلَكَ الشحر أربعين سنة ، كان فيها خير سلطان عرفته الشحر ، أحسن السيرة فيها ، ونشر العدل والمساواة ، وفي آخر حياته اضطر للدخول تحت طاعة الغسّاني مَلِك اليمن ، فمَلَكَ الشحر بالنيابة عنه مدة يسيرة ، وعليه قطعة لملوكهم يحملها إليهم في كل سنة ، فلمّا تولّىٰ حضرموت منهم نور الدين الملك المنصور . . ولّى الشحر رجلاً من الغز وجعل معه آخر نقيباً ، فأقاما بالشحر سنتين علىٰ وِفَاق ، ثم حصلت بينهما عداوة ، فاشتد النقيب على الأمير فقتله ، واستولىٰ على البلاد ، فنَدِمَ نور الدين علىٰ عزله عبد الرحمـٰن ، واستدعاه إليه فقَدِمَ عليه ، فخلع نور الدين عليه وولاّه وأَمَرَهُ أن يتقدم إلى الشحر ، فأقام بها إلىٰ أن توفي نور الدين في هـٰذا العام ، ووَلِيَ بعده الملك المظفر على اليمن جميعه ، فتقدّم إليه ابن راشد بهدية جليلة ، منها قطعة عنبر كالفيل في العِظَم وكالمسك في الرائحة ، فكافأه الملك مكافأة حسنة وجهّزَه إلىٰ بلاده ، ولم يزل بالشحر والياً حتىٰ توفي سنة (٦٤٨) وكانت ولايته تسعاً وعشرين سنة ، ووَلِيَ بعده راشد بن شجعنة .

وفيها توفي :

السلطان مسعود بن يماني بن الأعلم بن يماني الحرامي الكندي

وقال السيد شنبل : توفي في سنة (٦٤٤)[1] وكانت وفاته في ربيع الثاني . كان هـٰذا السلطان قبلاً كثير اللهو ، مُحِبّاً للفساد في الأرض ، غير أنه قبل وفاته تاب وأقلع علىٰ يد الشيخ علي الخطيب الشهير بصاحب الوعل ، وترك المُلك لابنه السلطان عمر بن مسعود ، ومسعود هـٰذا هو مؤسس دولة آل يماني ، وقد كانت قبيلته من قبل يعرفون ببني حرام ، وإلىٰ أبيه يماني بن الأعلم الحرامي نسبة آل يماني سلاطين حضرموت لهـٰذا العهد وما بعده .

وتوفي بتريم ، وقُبِرَ بالفريط ، بجانب ضريح الشيخ علي الخطيب صاحب الوعل وهو شيخه ، وبنىٰ عليه ابنه عمر قبّة في سنة (٦٤٨) بلا خلاف ، وكانت ولايته بعد عمه عبد العزيز خمساً وأربعين سنة ، وتولّىٰ بعده ابنه عمر بن مسعود .

وفي سنة (٦٤٩) كانت الحرب بين عمر بن مسعود بن يماني بن الأعلم ومحمد بن كليب ، وكلاهما من بني حرام ، فافترقت بنو حرام فرقتين ، وجرت بينهما وقائع حربية في قصعان ومَدُورَة ، فقُتِلَ عمر بن عيسى .

وفي السنة نفسها وقع سيل مُدَمِّر وطوفان ؛ كما وقعت في سنة (٦٥٤) السيول المدمرة في المعلاة والمسفلة ، وأخذت مساكن بدو وقرار ومواشيَ ، وأتلفت أراضي وخرَّبتْ مساجد ، وأبادت كثيراً من النخل بتريم وغيرها ، وكل ذلك من وادي عمد .

وفي سنة (٦٤٧) توفي جمال الدين الفقيه محمد بن عبد الله الحارثي الكندي .

وفي سنة (٦٥٣) ست مئة وثلاث وخمسين ، توفي الفقيه المقدم الإمام محمد بن علي باعلوي ، وقبله في سنة خمسين وست مئة توفي الشيخ الفقيه الإمام فضل بن محمد بن فضل بن محمد بن عبد الكريم بافضل .

وفي سنة ثلاث وخمسين أيضاً وقعت الحرب بين نهد وبني حرام ، إذ زحف ابن لبيد النهدي ومعه بنو حميش النوَّحِيُّون علىٰ عمر بن مسعود بن يماني الكندي ، والتقى الجمعان بين بور وقارة مُسَيِّب ، فانهزم عمرٌ ومن معه ، وقُتِلَ منهم كثير من الجنود والرعايا .

و(نوَّح) بفتح النون وتشديد الواو من العرب الناقلة إلىٰ حضرموت ، قيل : من حمير ،

---

(١) الذي في تاريخ شنبل (ص ٩٤) : أنه توفي سنة (٦٤٨) ، ولعل المؤلف أراد غير شنبل ، والله أعلم .

وقيل : مؤلفون من قبائل من العرب كقبيلة خولان ، ومن نوح بنو حميش .

وفي سنة (٦٦٢) توفي الفقيه الصالح إبراهيم بن علي شكيل ودُفِنَ بتريم .

وفيها مَلَكَ الثَّعْيَنِي الغيل الأعلىٰ أول مرة .

وفي سنة (٦٦٥) توفي الفقيه عمر بن محمد بارشيد ، وكان أخوه أبو بكر فقيهاً أيضاً .

وفي سنة (٦٧١) توفي المرشد العظيم الشيخ سعيد بن عيسى الشهير بالعمودي .

وفي سنة (٦٧٣) في أيام عمر بن مسعود بن يماني قَدِمَ ملك ظفار سالم بن إدريس الحبوظي خامس ملوك بني الحبوظي بظفار بعد الأكحل المنجوي ، قدِمَ طامعاً في الاستيلاء علىٰ حضرموت ، فاشترىٰ مدينة شبام سنة (٦٧٣) واستولىٰ علىٰ كثير من القرىٰ والمدن بالشراء ، وتولّىٰ آل كثير إدارة العسكرية الحبوظية ، فخَلَت البلاد من أهلها ، وعمّ الخراب ، ولمْ تَقُمْ في تريم جمعة مدة تسعة أشهر التي حصر الحبوظي فيها السلطان عمر بن مسعود وأهلها فيها طوال تلك المدة .

قال شيخنا بعد أن ذكر افتتاح الحبوظي مدينة تريم : وأقبل ابن شمّاخ النهدي إثر ذلك بعسكره ، فخاف منه ابن الحبوظي ، وانتقل من تريم إلىٰ دمون ، ثم إلىٰ شبام ، فاجتمع بأخيه موسى ، ثم توجه إلىٰ ظفار ، واستناب علىٰ ممالكه آل كثير ، فكان حين توجه إلىٰ ظفار وصدره مُفْعَمٌ بالآمال العظيمة في أن يبتسم له الدهر ويتملّك البلاد ، فكان الأمر بخلاف ما يظن ؛ فقد ذكر الخزرجي مؤرخ اليمن سبباً وحيداً لامتلاكه بحضرموت وزوال مُلْكِه في أسرع زمان ، حيث قال : إنه وقعت مجاعة بحضرموت وقحط شديد ، فجاء صاحبها إلىٰ ملك ظفار سالم بن إدريس الحبوظي ، فسلَّم إليه المصانع في مقابل مال سلَّمَهُ إليه ليدفع به التلف ، ويحمل به الكلف ، فلما استلموا المال وسلّموا المصانع . . عاد إلىٰ ظفار ، فرجع أهل حضرموت إلىٰ مصانعهم واستردوها .

وقال بعض أهل التاريخ ـ وأظنه صاحب « الهدية السنية » السيد أحمد بن حسن الحداد ـ : إن السلطان سالم بن إدريس الحبوظي لمّا جهّزَ علىٰ تريم وحَصَرَها . . خرج سلطان تريم ابن مسعود الكندي إليه متنكراً في بعض الليالي ، وقال له : دونك تريم بلا حرب ، فقال : ما السبب في ذلك ؟ فقال : إني سمعت امرأة تشكوني إلى الله وتقول : قطعوا عنا الملح قطعَهم الله . فقال : وأنا تركت الحرب . واشترىٰ بتلك الأموال التي استعدّ بها للحرب ضياعاً وأراضيَ للواردين إلى البلدان . اهـ

هكذا كانت أريحية الملوك السابقين من العرب ، ولا مانع من حصول هٰذا ، وكذا قضية الحبوظي مع باكزبور الشهيرة .

السلطان راشد بن شجعنة بن ناجي بن راشد بن أقيال

ملك الشحر ، تولاّها بعد السلطان عبد الرحمٰن بن راشد ، ولم يزَل مَلِكاً بها إلىٰ سنة (٦٦٧) فكانت ولايته عشرين سنة ، ثم ظهر ما ظهر منه ، فتغير عليه باطن السلطان الملك المظفر ، وذلك أنه واصل سالم بن إدريس الحبوظي وأحسن إليه ، فلمّا أخذ الملك المظفر ظفار ، وقتل سالم بن إدريس . . وصل إليه راشد بن شجعنة يستعطفه ويتنصل إليه ، فأودعه سجن زبيد مدة ، ثم أمر بإخراجه من السجن ، وأمره بسكنىٰ بعض بيوت زبيد ، وقرّر له رزقاً يقوم به وبأهله ، فأقام مدة ، وتوفي بزبيد وكان له بها عقب ، والله أعلم .

وفي سنة (٦٧٤) مَلَكَ يماني بن أحمد الكندي قرية صروم ، فتوجّه عمر بن مسعود في جماعة من بني حرام إلى اليمن ليأتي بجند يدافع به ويهجم ، ولكنه رجع خائباً .

وفيها مَلَكَ يماني بن أحمد من بني حرام الكنديين قرية بروم وساحلها .

وفيها وُلِدَ القاضي الإمام جمال الدين محمد بن سعد بن محمد بن علي بن سالم المعروف بأبي شكيل الأنصاري .

وفيما يقرب منها توفي الفقيه الإمام علي بن الجحيشي .

وفي سنة (٦٧٥) قُتِلَ علي بن عمر بن كثير الأول ، هو أول من اشتهر من الدولة الكثيرية ، وليس هو علي بن عمر بن جعفر الآتي ذكره إن شاء الله ، وبعد الأول خلف محمد بن علي بن عمر بن كثير ، ولم يكن دون أبيه حزماً وعزماً وتفكيراً .

وفيها مات السلطان :

عمر بن مسعود بن يماني بن الأعلم بن يماني الحارثي الحرامي الكندي

ملك تريم ، وقد سبقت أخباره ، فكانت ولايته تزيد علىٰ ثمان وعشرين سنة ، وله أخ أديب شاعر يُسَمّىٰ محمداً ، رفض المُلْك بعد أخيه فتولّى ابنه السلطان يماني بن عمر .

وفيها قُتِلَ علي بن جعفر بن كثير تحت المأوى ، وذلك في شهر رجب .

وفيما يقارب العقد السابع من القرن السابع كانت وفاة العالم الربّاني الورع الزاهد الشيخ

أحمد بن سعيد بن علي بن محمد العفيف الكندي الهجراني الشهير بـ(بالوعار) كان من ذوي الجد والتشمير في طاعة الله ، سَلَكَ طريق الشيخ علي العفيف ، ثم ارتحل إلىٰ ظفار ، وأخذ عن علمائها ، ولبث بها سنين في طلب العلم ، فلمّا رجع إلىٰ بلد الهجرين. . وضع الله له في قلوب أهلها المحبة والقبول ، فأقبلوا عليه ، وجلّ في أعينهم ، وانتفع الناس به ، وكان مِلك الهجرين في عصره :

ميمون بن مرشد

من آل أبي جعفر الكنديين ، فقد كان الملك ميمون من خير ملوك الهجرين ، وكان يلازم الشيخ أحمد ويحضر درسه للاقتباس من نوره والانتفاع به ، وكثيراً ما كان يقول له : مُرْني يا شيخ أحمد بما شئت ، فإني أطوع لك من مولاك بشير ، فكان الشيخ أحمد يأمر بالمعروف وينهىٰ عن المنكر ، وكانوا يمتثلون ما يأمر به ، ويجتنبون ما ينهىٰ عنه ، ولا يخالفه أحد لِمَا أوقع الله له في قلب السلطان وأفئدة الرعية من المحبة والمودة والقبول ، وآل أبي جعفر هم من الجعاسم قبيلة من كندة مَرَّ ذكر نسبهم ، وهم منذ كانوا ملوكُ الهجرين .

وفي سنة (٦٧٧) توفي الفقيه الصالح فهد بن عبد الباقي بن أقيال بمكة في ذي الحجة ، ذكره السيد شنبل .

وفيها جهَّزَ الحبوظي على الشحر من البحر والبر عندما بلغه استيلاء الغز عليها ، وهرب سلطانها ابن شجعنة إلى الجبال ، فدارت معارك بينه وبين الغز ، انتهت بفشله وعودته إلىٰ ظفار خائباً . وكانت علاقة الحبوظي بالمظفر الغسّاني مَلِك بني رسول في اليمن غير حسنة .

وفيها نَدَبَ الملك المظفر الغسّاني سفيراً له إلىٰ فارس بن عبد الباقي ملك الشحر بعد السلطان راشد بن شجعنة الذي سبق ذكره بهدية ، وصحبه جماعة من النجباء ، فصَرَفَتْ بهم الريح عن طريقهم ، ورمت بهم إلىٰ ساحل ظفار ، فقبضهم سالم بن إدريس الحبوظي ، وقبض ما معهم من الهدايا والأموال ، وافتكر أن هـٰذا خير مما فات عليه في حضرموت ، فراسله المظفر في ذلك ، فأجابه بما يسيئه ، وعلاوة علىٰ ذلك : فقد شجّع سالم بن إدريس سلطان الشحر راشد بن شجعنة ، وأفسده على المظفر ، فمال إليه هرباً من الخراج الذي كان عليه للمظفر ، وكان له عليه كل سنة مرسوم يحمله إليه ، وسوّلت نفس الحبوظي له غزو عدن ، فاغتاظ المظفر ، وجهّز على الحبوظي ، وافتتح ظفار وقَتَلَ سالم بن إدريس ، وبه انتهت دولة الحبوظي في سنة (٦٧٧) في ظفار وحضرموت ، ودخلت البلاد تحت سلطان

بني رسول حكّام اليمن ، مع العلم بأن السلطة اليمنية بحضرموت كثيراً ما تكون غير فعلية ، فتكتفي بالنفوذ الاسمي ، وتترك شؤون البلاد لمن يتولاها من أصحاب السلطات المحلية ، وقد مرّ عن الخزرجي أن الحضارم لمّا استلموا المال من الحبوظي وسلَّموا المصانع له وعاد إلىٰ ظفار . . رجعوا إلىٰ مصانعهم واستردّوها .

عود علىٰ بدء وبرهنة للحال ولِمَا يأتي وظهور التصوف والصوفية

عُلِمَ مِمَّا سبق : أن حضرموت ما زالت بعد قيام طالب الحق سنة (١٢١) لانتشار الظلم والجور والفساد من ولاة الجور ، من ثقيف عمّال مروان بن محمد الأموي ، ما زالت في حالتها البائسة التي لم تحلم بها من قبل ، فكانت العشائر الوطنية والمهاجمة يتقاتلون ويتناهبون ، ويخرج بعضهم بعضاً من دياره ويغزوه إلىٰ عقر داره ، فانتشر البغي والفساد ، وعمَّ الضرر والهلاك جميع البلاد ، وكان انقضاء تلك الحروب الشائنة ، وسكوتُ تلك الزوابع والقلاقل برهة من الزمان بانقضاء ملك الحبوظي الظفاري ، وبوفاة الملك الواثق المظفري الرسولي صفا الجو وانتعش العباد ، وذلك في عهد آل يماني وآل أحمد والصبرات من بني حرام بن كندة .

قال شيخنا لمّا ذكر آل أحمد والصبرات في « رسالته » : فكثرت في أيامهم الخيرات والمسرَّات ، وكان من أسباب ذلك وضع مشائخ الجهة السلاح وتركه زهداً في الشر وأسبابه .

قال شيخنا : وغالب المشائخ في جهة حضرموت كانوا قبائل حاملين السلاح ، وتركوه زهداً في الشر وأسبابه ، وسيأتي عليك ذكر ملوك المدائن من كندة .

فذلكة تاريخية

عُلِمَ مِمَّا سبق ويأتي : أن هجرة الحضارم إلى اليمن الأعلىٰ لطلب العلم بزبيد تتابعت ؛ لقلة المعارف والعلماء المحققين بحضرموت حينئذٍ لأسباب ؛ أعظمها : اشتغال أهلها بتلك الحروب الطاحنة التي عمَّت القرن السابع ، ولذلك ظهرت طرق الصوفية والتحويط ، وقد ذكرنا في « تاريخ الأحقاف » كثيراً من علماء حضرموت مِمَّن نَبَغَ بزبيد ، ولهـٰذا كان الأدب الحضرمي ناقصاً جِدّاً في ذلك العصر ، وظهر الشعر الحميني (الدارجي) ، وهو الشعر السهل الممتنع .

الأدب الحضرمي

وسمَّوه أولاً : الحضرمي ، في سجيته نزوع ، ولشعوره وإحساسه نفسية ، تظهر أمارتها في مظاهر شعره الحكمي والدارجي الوطني ، فكان الشعر ترجمان حالاته وتاريخ تطوراته في سالف أوقاته ، وديوانه الْمُعْرِب عن علومه وأعماله وأخباره وحِكَمِه وصحة مداركه وأفكاره ، ولذلك كان الحضارم يتنافسون فيه قديماً وحديثاً ، غير أنّا نقول : إن الشعر الحكمي بحضرموت بلغ غاية الكمال قبل البعثة وبعدها في صدر الإسلام ، فلمّا اشتغلوا بالحديث أوّلاً ، ثم بالفقه ثانياً وبأمور الدين . . خَبَتْ مصابيح الشعر ، ورَكَدَتْ ريحه ، فلمّا استتب أمر الدين ، ومضىٰ عصر الراشدين ، وتولّت الأحكام بنو أمية ، ثم بنو العباس ، واتسع العمران . . رجع الناس إلىٰ ما تهواه النفوس من الشعر ، فسَمَت منزلته ، وعَلَتْ درجته إلى القرن الرابع ، ثم أخذ في الانحطاط قليلاً بظهور الفتن حتىٰ لَمْ يَبْقَ من أهله إلاّ أفراد موزعون في الأحقاف ، ولَمْ يزل كذلك حتىٰ حصلت النهضة الأخيرة في آخر القرن الثالث عشر وأول الرابع عشر ، وأنشئت الرباطات بحضرموت والمدارسُ ، واهتمت الحكومات المحلية بها ، فصارت الهجرة من الخارج لطلب العلم من الآفاق البعيدة إليها ـ لا سيما اليمن الأعلىٰ ـ عكس ما كان في القرون الوسطى ، وأول من عرفنا من قدماء الحضارم في القرن السابع من الشعر الدارجي ، هما الشيخ أبو عامر الشاعر المشهور الحكيم ، والشيخ الحميد بن منصور ، وقد ترجمتهما ، وذكرت نزراً يسيراً من أشعارهما وأخبارهما في كتابي « تاريخ الأحقاف » .

وفي سنة (٦٨٢) توفي الأمير علي بن عمر بن مسعود بتريم ، وهو أخو السلطان يماني بن عمر بن مسعود .

السلطان فارس بن عبد الباقي ملك الشحر

وفي سنة (٦٨٤) توفي السلطان فارس بن عبد الباقي ملك الشحر ، تولاّها بعد السلطان راشد بن شجعنة بن أقيال الذي هرب من المظفر إلى الجبال لموالاته للحبوظي هرباً من الخراج الذي يدفعه للمظفر في كل عام ، وكانت ولايته سبع عشرة سنة .

السلطان باقي بن فارس الشهير بالشعيثي بن أقيال الكندي

ملك حيريج ، ذكره ابن عباد فقال : إنها كانت بين الحبوظي وبين أهل حيريج حرب ، ووقع بينهم قتال ، فكان أهل ظفار يجهزون علىٰ أهل حيريج في المراكب الجنود العظيمة ، وأهل حيريج يهربون منهم ، ويخرجون من بلادهم كلما أتوا إليهم ، فجاؤوا مرّة والشيخ عبد الله القديم باعباد نازل بها ، فاستشاروه في الخروج ، فأشار عليهم بالصبر ووعدهم النصر ودعا لهم ، فأرسل الله علىٰ مراكب الحبوظي ريحاً فرّقتها وطردتها من البندر ، فهَلَكَ من هَلَكَ ، ونجا من نجا منهم ، وحقق الله ما قال الشيخ عبد الله .

وذكر الشيخ العلامة محمد بن أبي بكر عباد في مناقب الشيخ عبد الله القديم باعباد : أن من حُسْن خلق الشيخ عبد الله واحتماله الأذىٰ ما روي عن ابن أخيه الشيخ عمر عبّاد : أن والي شبام المعروف في ذلك الزمان ، وهو محمد بن محمد بن ناجي عامل الغسّاني اليمني ، قام ضد الفقراء [أي : الصوفية] وذلك أنه لمّا فُتِحَ عليهم ـ أي : يَسَّرَ الله عليهم من الرزق ما يَسَّرَ ـ وأرادوا أن يحوطوا لهم قرية ينفردون فيها عن الحكّام ، وكانت القرية المعروفة بذي أصبح قد خُرِّبَتْ ، وتفرَّق سكانها ولم يَبْقَ فيها أحد . . حفر الفقراء شيئاً من آبارها ، وبنوا بناء من سعف النخل ، فكَرِهَ الوالي بشبام ذلك ، فلمّا غاب الشيخ القديم لزيارة نبي الله هود عليه السلام . . خرَّبَ ابن ناجي خيام الفقراء في ذي أصبح وغيَّر أشياء مِمَّا هناك ، فلمَّا عَلِمَ الشيخ القديم . . غَضِبَ عليه وهجره ، فازداد غضب ابن ناجي ، وظهرت منه كراهية وقوف الفقراء بشبام ، فخرج الشيخ في الفور إلىٰ قرية الغريب ، ولم يَعُدْ بعد ذلك إلىٰ شبام إلىٰ أن توفاهُ الله تعالىٰ .

بين آل أبي نجّار وآل أبي جمّال من كندة

قال الشيخ محمد بن أبي بكر عبّاد : ذكر أن آل أبي ثور عُرِفُوا بآل أبي جمّال ، وكانوا ولاة بلدة بور بحضرموت ، فقاتلهم آل أبي نجّار ، وأخرجوا من بَقِيَ منهم منها فتفرّقوا ، فمنهم من هاجر إلى الخارج ، ومنهم من سكن القارة عند الشناهز ، ومنهم من سكن شبام .

وفيها أخذ السلطان عيسى بن عمر بن مسعود الحرامي الكندي بيت رقيبة ، وباع الغيل الأعلىٰ إلى الغز ، وكان والي تريم معاصراً للسيد الإمام علوي بن الفقيه محمد بن علي

علوي . ذكروا أنه كان في عهدهما بتريم رجلٌ يستخدم الجان لتحصيل مآربه ، وكل من لم يعطه شيئاً أرسل إليه أحداً منهم ليصيبه بمكروه في جسده أو ولده أو ماله ، والناس يظنون أن ذلك من باب الكرامة ، فجاء ليلة إلىٰ دور بني حرام الكنديين وتكلّم معهم ، وقال في أثناء كلامه : كل واحد أتىٰ إليّ زائراً إلا آل علوي بن الفقيه ، وجعل يشتمه ويتكلم عليه بحضرة السلطان ، فقام إليه ولطَمَهُ انتصاراً وانتقاماً للشيخ علوي ، ولمّا بلغ الشيخ علوي حال الرجل الغريب . . دعا الله أن يكفي الناس شرَّهُ ، فقبِلَ الله دعاءه وكفى الناس شرَّهُ ، وأصبحت البلاد خالية منه .

وفي سنة (٦٨٦) أجلىٰ أهل الهجرين آل جعفر الكنديون رابطة الغز منها .

وفيها انتقل الشيخ عبد الله بن محمد باعبّاد من شبام إلى الغريب ، وتقدّم ذكر سبب خروجه ، ولم يَعُدْ بعد هـٰذا إليها حتىٰ توفي في سنة (٦٨٧) .

وفيها توفي الأديب أحمد بن محمد بن مروان الكندي .

وفيها بُنِيَ بيت ابن سمل ، ورعى ابن شمّاخ النهدي زرع صوح ، وحلَّ تحت حصن الشناهز .

وفي سنة (٦٨٨) توفي الفقيه موسى بن عمر المبارك الجعفي الشهير بابن الزغب .

وفي سنة (٦٨٩) قُتِلَ السلطان عيسى بن عمر بن مسعود ملك تريم علىٰ ما قاله أبو عبّاد ، وقال السيد شنبل : إن ملك تريم بعد عمر بن مسعود ابنه يماني المتوفىٰ سنة (٧١٤) فالظاهر أنهما قد اشتركا في ولايتها أو كانا علىٰ وِفاق ، وكلّ منهما يُدْعَىٰ سلطاناً ، والوالي أحدهما ، والله أعلم .

وفي سنة (٦٨٩) أيضاً أجلىٰ أهل صيف رابطة الغز .

وفيها توفي الفقيه أحمد ابن خليل .

وفي سنة (٦٩٠) توفي الفقيه أحمد بن ططة بظفار .

وفيها جهّز السلطان عبد الرحمـٰن ابن راشد الأخير ابن أقيال وأبو هبري وآل أبي عويدين وآل صيف في جند من بني همّام العوابثة رجالاً ورماة ومئة وعشرين فارساً ، وحصروا الشحر ستة أيام ورجعوا بلا طائل .

وفي سنة (٦٩٤) توفي الملك المظفر في رمضان وأقام ابنه الملك الأشرف بعد باليمن ، فاستولىٰ عليها وعلى الشحر وما بَقِيَ لأبيه في حضرموت وغيرها .

وفي سنة (٦٩٥) توفي الفقيه عبد الله بن عمر بن سالم الفارسي الكندي .

وفي سنة (٦٩٨) وقع السيل الْمُدَمِّر الْمُسَمَّىٰ بالهميم ، فدَمَّر الأحقال وأخذ كثيراً من الآدميين ، وأخذ من شبام قطعة فيها ثلاثة مساجد وما والاها من الديار ، وأخذ بني سعد وبني حارثة وخرب حبوظة الراك وذلك في رمضان .

آل يماني ولاة المسفلة في القرن السابع وما بعده

ذكر أبو قشير في كتابه « مفتاح السعادة والخير » : (أن أول ولاة العجز بالمسفلة هم آل يماني ، ثم عبد الله بن علي الكثيري ، ثم عادت لآل يماني ، ثم أحمد بن محمد بن سلطان بن دويس بن راصع بن دويس بن أحمد ، ثم جعفر بن عبد الله الكثيري ، ثم ابن أخته يماني بن عبد الله بن جسار الأحمدي ، وهو أول من وليها من آل أحمد ، ثم أُمُّه الكثيرية بالقيام والنيابة عن ولديها محمد وعبد الله ، ثم بعد استحقاق محمد بن يماني لِمُلْكِ أبيه تولاّها مدة ، ثم عمّه محمد بن عبد الله بن جسار ، ثم يماني ابن عم محمد المذكور ، ثم أخوه علي ، ولمّا قتل أخاه جعفراً . . انكسرت شوكة آل محمد بن عبد الله ، وخربت بلادهم صروم بعد ذلك سنتين ، ثم بُنِيَتْ ، ولم تكن كالعادة ، ووليها غيرهم وتفرَّق جمعهم)[1] .

قلت : وعبد الله بن علي الكثيري ، كان مِلكه للعجز في حدود سنة (٨٢٥) وهي السنة التي توفي فيها علي بن عمر الكثيري ، فكانت العجز قبل ذلك لكندة أيضاً .

وفي سنة (٧٠١) بَنَى الشيخ محمد بن عمر باعبّاد داره بالحول .

وفي سنة (٧٠٦) بَنَى الشيخ عمر بن محمد بن سالم باوزير داره في الغيل .

وفي سنة (٧١٤) توفي :

السلطان يماني بن عمر بن مسعود بن يماني بن الأعلم الحرامي الكندي

سلطان تريم ، تولاّها بعد أبيه عمر سنة (٦٧٥) فكانت ولايته بها (٣٩) سنة . ذكره شنبل[2] .

---

(١) مفتاح السعادة والخير (خ ٦٣ ـ ٦٨) بتصرف واختصار .

(٢) تاريخ شنبل (ص ١١٣) .

وفي سنة (٧٢٣) جهَّز السلطان العادل عبد الله بن يماني بن عمر ملك تريم على الغز وهم بالحول ، فأجلاهم عنها واحتلَّها ، ثم حصر شبام ، ثم ارتفع عنها وأخذ سيؤون وفيها ابن ناجي عامل الغسَّاني كما تقدَّم ذكره . وسيؤون المتبادر من كلام السيد ابن هاشم أن بها الكثيري في العام المذكور ، حيث قال : وكادت قرى السرير أو (السليل) كلها تصبح تحت النفوذ الكثيري ، لولا أنَّ بور ـ وهي تُعَدُّ من أمَّهات قرى السرير يومئذٍ ـ أبَتْ أنْ ترضخ لِمَا رضخت له أخواتها من السلطة الكثيرية ، والذي يظهر لي أن ولاية الكثيري المذكورة هي بالنيابة العسكرية عن الحبوظي الواقعة في سنة (٦٧٣) ، وقد تقدَّم أن الحبوظي لمّا استلم من الحضارم المصانع بالمال وعاد إلىٰ ظفار . . رجعوا إلىٰ مصانعهم .

بين آل أبي نجّار الكنديين والكثيري

قال السيد شنبل : (وفي سنة (٧٢٣) جَهَّزَ الكثيري علىٰ بور ، فأخذها ، وقتَلَ من آل أبي نجّار جماعة ، منهم أربعة وُلِدُوا في يوم وختنوا في يوم وختموا القرآن في يوم وقتلوا في يوم)[1] .

وفي سنة (٧٢٣) توفي الفقيه الشيخ أحمد بن باقي بن عبد الرحمـٰن أبو قحطان الكندي ، ودُفِنَ بمقبرة الصامت بالريدة .

وفي سنة (٧٢٤) زالت دولة الغز من شبام بأحد أولاد حسن بن ناجي ، وكانت ولايتهم فيها عشرين يوماً ، ثم أخذها منهم بنو سعد الظنيون ، وكانت ولايتهم تُسَمّى الأسداس ؛ لأنهم كانوا متحدين بالحلف من ست قبائل ، فلكل واحدة سدس ، وأمّا آل جميل وآل حسن . . فهما من بني حارثة بن كندة ، وأمّا آل ابن ناجي ـ الذين منهم محمد بن محمد بن ناجي ، ويُقال له : ابن سلطان ـ فهم من عرب اليمن ، لا من كندة ولا من نهد .

وفي سنة (٧٣٢) كان والي الشحر من القثم عاملاً للغساني المجاهد ، فخرج عليه ، فأخرج القثمي منها ملك الشحر حسن بن جوه .

وفي سنة (٧٣٥) انفرد آل جميل بولاية شبام ومعهم إخوانهم آل حسن ، وكأنهم كانوا عُمّالاً للمجاهد ، فأعلنوا الاستقلال .

---

(١) تاريخ شنبل (ص ١١٦) .

وفي سنة (٧٣٦) كانت وقعة مهيم - قرية من قرى الريدة - نصر فيها الأمير بن معيبد علىٰ بني حرام .

وفيها بُنِيَتْ قرية زاهر بوادي عمد .

وفي سنة (٧٤٥) توفي :

السلطان عبد الله بن يماني بن عمر بن مسعود بن يماني بن الأعلم الحرامي الكندي

ذكره شنبل وقال فيه : العادل الذي عَمُرَتْ تريم في دولته ، ولم تَعْمُر قبلها من لدن السلطان عبد الله بن راشد الكندي إلىٰ عهد السلطان عبد الله بن يماني[1] ، فكانت ولايته إحدىٰ وثلاثين سنة ، وكانت وفاته بتريم ، وله فيها مسجد معمور بقرب مقبرة أكدر من نجد ، وملك تريم بعده أخوه السلطان أحمد بن يماني بن عمر بن مسعود ، وبه ظهرت **دولة آل أحمد** ، وهم من آل يماني من بني حرام الكنديين ، وستأتي باقي أخباره وأخبارهم .

وفي سنة (٧٤٨) حصل الخلاف بين آل جميل وآل حسن في شبام ، وأخرج بنو حسن منها بني جميل ، وقرَّبوا إليها ابن مسعود الحرامي ، ثم عاد الأخوان إلى الاتفاق علىٰ ما كانوا عليه .

وفيها أخذ السلطان أحمد بن يماني قارة السَّنَاهج - وبلفظ آخر : الصناهجة - وأخرج أهلها .

وفي سنة (٧٤٩) انفرد آل جميل بولاية شبام ، وأخرجوا منها آل حسن .

وفيها بَنَىٰ أحمد بن يماني لآل حسن قارة الأشْبا .

وفي سنة (٧٥٠) في شهر صفر وقعت معركة عنيفة بين آل جميل وآل حسن ، وكان مع الأولين بنو عامر من نهد ، ومع الآخرين بنو ظنة وبعض نهد ، فقُتِلَ من الفريقين نحو عشرين رجلاً ، وبذلك شاركت نهد آل جميل في شبام ، وانتقل فريق منهم إليها في آخر ذي الحجة .

وفي سنة (٧٥٥) بَنَىٰ آل عامر قرن حريز وبُنِيَتْ فضْح .

---

(١) تاريخ شنبل (ص ١٢١) .

وفي سنة (٧٥٦) خرج الهنود المجوسيون في أيام الأمير داوود بن خليل الهكاري بقيودهم ـ يعني من الشحر ـ وعاموا في البحر ، حتىٰ إذا وصلوا إلىٰ مركب في المرسىٰ ركبوا فيه وسيَّرُوه ، فجهَّز الشيخ أحمد بن عبد الله بادجانة الكندي مركباً وراءهم ، فاستنقذ منهم المركب في سقطرا ، ونهب أهل المركب من جزيرة سقطرا مالاً كثيراً ، ورجعوا بالمركب إلى الشحر . وفي أول ذي الحجة مات أخوه فارس قبل يوم النحر .

وفي سنة (٧٥٧) توفي أحمد بن عبد الله بادجانة الكندي .

وفيها تخلّىٰ آل عامر الفهديون عن شبام ، وانفرد بها آل جميل .

وفيها اصطلح أهل الهجرين بعد فرقتهم وحروبهم عشرين سنة .

وفيها حصر اليهود مدينة ظفار وأخذوا من مرساها مراكب ، ووقفوا يقطعون السابلة في البحر يأخذون من جاء من الهند حتىٰ يدفع لهم .

وفيها اسْتُخْلِفَ :

السلطان أحمد بن يماني بن عمر بن مسعود بن يماني بن الأعلم الحرامي الكندي

وقدَّمَ ابنه محمداً في مدينة تريم ، وجميع ممالكه ، فكانت ولاية السلطان أحمد بن يماني اثنتي عشرة سنة ، وأحمد هـٰذا هو الذي اشتهرت ذريته بآل أحمد ، وقد كان آباؤه يُقال لهم : آل يماني ، وهم من بني حرام من كندة كما تقدم ، ومن معاصريه الشيخ عبد الله بن علوي بن الفقيه محمد بن علي علوي ، والشيخ محمد بن علي بن الفقيه محمد بن علي علوي الشهير بمولى الدويلة ، وكان الشيخ مولى الدويلة يحب هـٰذا السلطان محبة شديدة .

ولمّا غزا ملك اليمن إلى الشحر في عهده والشيخ مولى الدويلة بها ، وأراد سلطان اليمن أن يفتتحها عنوة ، ونزل جند اليمن بقرب الشحر ، وكانوا لكثرة عددهم وعِدَّتهم لا يقدر الكندي علىٰ مقاومتهم . . طلب منهم السلطان أن يصبروا ريثما يصلي صلاة الجمعة ، ويتخلّىٰ لهم بعد ذلك عن البلد ويتركها لهم ، فأبوا وقالوا : لا بد أن تخرج في الحال ، فقال له مولى الدويلة : اخرج ، فإن الله إن شاء ناصرك عليهم . فخرج إليهم ، فلمّا التقى الجمعان واقتتل الفريقان ، والتحم القتال ، وتجندلت الأبطال . . أخذ الشيخ مولى الدويلة كفّاً من الحصباء ورمىٰ به في وجوه القوم ، فولّوا مدبرين ، وجُنْد الكندي في إثرهم يقتلون

ويأسرون وينهبون . ذكر ذلك في « المشرع الروي »[1] .

وفيها هجم آل شحبل من كندة علىٰ إخوانهم في صبيا .

وفيها بَنَىٰ آل جميل حصناً بالرملة ، فجمعت آل حسن حلفاءهم في القارة ، وساروا آخر الليل ، فجاوزوا الحصن وعجز آل جميل عن طردهم عنه ، فأقاموا تحته يوماً وليلة ، ثم أخذوه وخرَّبوه .

وفي سنة (٧٥٨) طلع بعض آل جميل الشحر ، وجاء بجند من الغز وربطوا شبام أنصافاً .

وفيها سار بعض آل جميل إلى اليمن ، فلقوا الملك المجاهد ، وتنصَّلوا إليه من خروجهم عن الطاعة وانتقاضهم عليه ، فقَبِلَ منهم ، وأمضىٰ لهم ما فعل أمير الشحر من تجهيزه الغز لنصرهم .

وفي سنة (٧٥٩) توفي الفقيه كمال الدين حسن بن أبي السرور .

وفي سنة (٧٦٢) جاء إلىٰ تريم ابنُ دغّار الكندي سلطان دوعن مستصرخاً بالسلطان محمد بن أحمد بن يماني بن عمر ، علىٰ أهل دوعن ، فتوجّه معه بجنده فلم يظفروا . ولم يذكر السيد شنبل المقاومين لابن دغّار مَن هم .

وقال السيد الحداد في كتابه « جني الشماريخ » إن أول من حارب ابن دغّار ملك دوعن ، هو الشيخ عبد الله بن محمد الذماري العمودي[2] ، وهو من أهل القرن الثامن ، فلعلّه المقصود بهٰذا .

وفيها استأصلت الصبرات نخل اللسك وأجحفوها جلاء .

وفي سنة (٧٦٥) توفي العالم الربّاني الشيخ محمد بن علي بن علوي بن الفقيه العلوي الشهير بمولى الدويلة .

وفي السنة نفسها قُتِلَ مبارك أبو دجانة ومبارك بن سليمان في خمسة وعشرين من قومهم بحصن الريدة ، ولم يذكر شنبل القاتلين في تلك الوقعة .

وفي سنة (٧٦٧) توفي الفقيه الحسين بن علي الحميري .

---

(١) المشرع الروي (١/ ٢٠١) .

(٢) جني الشماريخ (خ ١٦) .

وفي السنة نفسها أتى الملك المظفر ابن الملك المجاهد إلىٰ حضرموت مع السلطان محمد بن أحمد بن يماني وجماعة من أصحابه ، وبالشحر يومئذٍ الأمير داوود بن خليل الهكاري وداوود بن موسى بن حاجز ومماليك .

وفي سنة (٧٦٨) توفي الفقيه أبو بكر باصرة .

وفيها خرج الملك المظفر من الشحر إلىٰ حضرموت فلم يظفر بشيء ، وأقام بتريم مدة ، ثم توجّه إلىٰ بلاد الظاهر ومات بها .

وفي سنة (٧٦٩) قُتِلَ الأمير فاضل بن جميل تحت الحول ، قَتَلَهُ عبيد بني ظنة ، فاشتعلت الحرب لذلك بين آل جميل وبني ظنة ، ويُقال : إنه [قُتل] بأمر السلطان محمد بن أحمد بن يماني .

وفي سنة (٧٧٠) في يوم الإثنين العاشر من جمادى الأولى ، وصل السلطان محمد بن أحمد بجنده إلىٰ قارة الأشبا ، وأحدث في البدع وأسرف .

وفي السنة نفسها في الثاني من رجب توفي :

السلطان محمد بن أحمد

وهو محمد بن أحمد بن يماني بن عمر بن مسعود بن يماني بن الأعلم الحرامي الكندي ، وتولّىٰ بعده تريم وغيرها ابنه عبد الله ، فنافسه ابن أخي السلطان محمد ، وهو راصع بن دويس بن أحمد بن يماني بن عمر بن مسعود بن يماني بن الأعلم الحرامي الكندي مؤسس دولة : **آل راصع الكنديين** ، ولكل واحد منهما أنصار وأعوان ، وكانت ولاية السلطان محمد ثلاث عشرة سنة .

وفي سنة (٧٧١) توفي الفقيه علي بن محمد بن شداد . بين آل أحمد والصبرات ، وكلاهما من بني حرام من كندة الصبرات ، فأول من عرفنا منهم :

الأمير عيسى بن محمد الصَّبَري

ذكره أبو قشير[١] . قال شيخنا في « رسالته » : (فصل : وهـٰذه الفائدة نقلناها من خزانة كنينة للشيخ عبد الله باعفيف العمودي ، وجدتُ فيها من نسبة العرب) إلىٰ أن قال : (آل

---

(١) مفتاح السعادة والخير (خ ١١٣) .

باصبارة من صبابير حضرموت من بني حرام) اهـ ، فالصَّبرات من بني حرام ، أمّا عيسىٰ هـٰذا . . فهو سلطان الواسطة ، وهي من قرى المسفلة ، بينها وبين العجز ما يُقارب ميلاً ونصفاً .

قال أبو قشير : (كانت بين الشيخ الكبير عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله باقشير ، وبين الشيخ الكبير الشهير عبد الله بن علوي بن الفقيه المقدم باعلوي ، والسيد الولي محمد بن علي باشعيب . . صحبةٌ وإخاءٌ ، وذلك في بداية محمد ـ يعني أبا شعيب ـ قالوا : وكان الثلاثة يختلون في وادي الواسطة ، في موضع مسقف بحصىٰ خلْقة يُقال له : الخِلوَات ـ بكسر الخاء المعجمة وآخرها تاء التأنيث بعد ألف ـ بقربه موضع يُقال له : (الغَبْرة) قد يمكث الماء فيه مدة ، ولا علم للناس بهم ، وكان والي الواسطة حينئذٍ عيسى بن محمد ، ويُقال : ابن عمر الصبري ، وكان محباً للثلاثة متعلقاً بهم حَسَنَ الظن فيهم ، وكان ذا مال حلال ، فربما أمدَّهم بزاد في خلواتهم ، ثم إنه طلبهم ذات يوم أن يسكنوا عنده ، فاعتذر الشيخان عبد الله وعبد الله بما هما فيه وما عليهما من التعلقات ببلديهما تريم والعجز ، وأمرا محمداً بالإقامة عنده ، فأجاب بشرط أن يكونا معه بالهمة القلبية)[1] .

قال أبو قشير : (وكان عيسىٰ مشكور المعاملة مُحِبّاً للصالحين ، مات وقد كَبرَ جِدّاً ولا ابن له ، فوُلِّيَ بعده ابن أخته الأمير :

عقيل بن عيسى بن محلب الصبري

وهو من غير فخذ خاله ، وكان له أيضاً تعلق بالصالحين وحُسْنُ ظن ، نقلوا أنّ أعداءه من آل أحمد ـ من كندة ـ صالوا على الواسطة ليضرُّوها ، فدخلوا واديها ، وأتوا الموضع المُسَمَّىٰ بالإقليد ، وفيه لبعض أخيار آل أبي قشير تَعَلُّق ، فجاء إليهم وطلب منهم الخروج احتراماً له ، فأبوا عليه ، وأتلفوا ما فيه ، ودخل الواسطة إلىٰ عقيل ، وأمرَهُ سِراً بالخروج لقتالهم ، ورجاه الظفر بهم ، ولم يكن عند عقيل سوىٰ سبعة فرسان مع أن عسكره قليل بالنسبة إلى العدو ، فعزم على الخروج لقتالهم ، فأغلق أصحابه باب السُّدَّة عنه ومنعوه ، فركب فرسه ، وضرب الباب بسيفه فانفتح ، وخرج وحده ، وقال : إنما نريد أن نشاغر القوم من بعيد لنشغلهم عن الضر ، فلم تطب نفوس أصحابه بالتخلف عنه ، وخرجوا وراءه ، فهجم بهم علىٰ آل أحمد في غفلتهم ، فهزمهم الله وقتلوا منهم جمعاً ، وما زالوا يقتلونهم ويطردونهم إلىٰ فرط باشحاري من طرف جبل العَجُز ، وفيهم يقول الشاعر رجزاً :

---

(١) مفتاح السعادة والخير (خ ١١٣) .

يحكــون سبــعَ الخيــل مــا عمِلْنَــهْ عقيــل أبــو عيســىٰ زَعيمُهُنَّــهْ
حــول الجنينــهْ ظــلَّ عكْــرُهُنَّــهْ

والجنينة : تصغير جنة ، [موضع] بوادي الواسطة ، كذا أخبرني بالقصة العبد الناسك شعيب ابن السيد الصالح عبد الله بن اليمن باشعيب عن أبيه)[1] اهـ

بين آل أحمد وراصع بن دويس

وفي سنة (٧٧٣) في شهر شوّال اجتمع آل عمر بن مسعود الكنديون مع السلطان عبد الله بن محمد بن أحمد بن يماني ، وحالفوا الصبرات ، وهجموا علىٰ تريم بعد صلاة الجمعة ، وقتلوا عبد الله وعمر ابني جسار في جامع تريم ، وأسروا راصع بن دويس ، وهو الذي نافس السلطان عبد الله بن محمد بن أحمد بن يماني سلطان تريم بعد أبيه على الْمُلْك ، وكان بنو جسار راصع وعبد الله وأحمد من آل أحمد بن يماني من أنصاره ، وإلىٰ جسار يُنْسبُ آل جسار من كندة .

الحصار بتريم ورجوع ابن محمد الأحمدي إلىٰ تريم ورجوع راصع إلى الغرفة

وحصروا راصع بن دويس ولازموه ، إلىٰ أن تخلّىٰ لهم عن تريم وجميع ممالكه ، فرجع إلىٰ ولايته السلطان عبد الله بن محمد ، وانهزم راصع إلى الغرفة ، وانضم إلى الشيخ محمد بن عبد الله باعبّاد ، وأقام عنده مدة ، ثم انتقل وحالف آل كثير وآل جميل وغيرهم من نهد ، وانتهض مع من حالفه ، وهجم علىٰ (مُسيِّب) فأخذها ، ثم علىٰ قارة الشناهز فأخذها ، وقُتِلَ من جند الصبرات فيها اثنان ، ومن غيرهم .

ثم بعد ذلك أراد الانتقام السلطان عبد الله بن محمد بن أحمد بن يماني ، فجمع لهم من الصبرات ، ومن نهد وشحبل جُنْداً يريد به الهجوم علىٰ عدوه ، فمنعهم راصع من المرور ، ومن معه من المحالفين من آل كثير وآل عامر وغيرهم ، فأقاموا بسيؤون متحيرين ، ثم هجم راصع وقومه علىٰ سيؤون يوم (١٢) ذي الحجة ، فانهزم جند السلطان عبد الله بعد أن قُتِلَ من رجاله الكثير ، واحتوىٰ راصع علىٰ صوْح وما حولها من المزارع ، ثم هجم راصع أيضاً

---

(١) مفتاح السعادة والخير (خ ١١٤ ـ ١١٥) .

علىٰ دمّون والعجز ، فاستولىٰ عليهما عنوة ، وأجلىٰ أهل تريم منها ، فلمْ يَبْقَ فيها إلا من لا يؤبه له .

وفي سنة (٧٧٤) توفي الفقيه أبو بكر بن محمد بايعقوب اليمني .

وفيها هجم آل جميل علىٰ شبام واحتلوها ، وامتنع آل حسن ومن معهم في حصن شبام ، بعد أن قُتِلَ منهم رجال ، ودام حصار آل حسن في الحصن نحو شهر حتىٰ أكلوا الْحُمُر والجلود ، ثم خرجوا في ربيع الأول ، وانفرد آل جميل بولاية شبام .

وفيها جهَّزَ آل عامر من نهد جيشاً من جند السلطان عبد الله بن محمد بن أحمد بن يماني وجعفر بن بدر بن كثير ، يُرِيدون به إلى المعلاة لحرب مَذحج بوادي عمد ومن معهم من آل فضالة من نهد ، وآل شحبل من كندة وآل حريضة ، فالتقى الجمعان بموضع يُسَمَّىٰ بحران ، فانهزم آل عامر ومن معهم من بني حرام بن كندة وبني حرام الظني ، وقُتِلَ منهم نحو ثلاثين رجلاً ، ثم جَهَّز فيها الأمير راصع بن دويس ومن جمع من بني حرام إلى المعلاة أيضاً ، وهجم علىٰ مذحج حتىٰ جاسوا خلال العرض فلسُّوا نخلاً كثيراً وأجحفوا .

وفي سنة (٧٧٥) غزا آل عامر وهجموا علىٰ مذحج ، فالتقى الفريقان تحت حورة ، فانهزم المذحجيون ومن معهم .

وفيها أخذ ولد أحمد بن جعفر وآل أبي يزيد وآل عامر العجلانية وأخرجوا منها آل فضالة .

وفيها استولىٰ آل شحبل وزيدان علىٰ عمد ، وأخرجوا أهلها منها .

وفيها تحوّل آل شحبل من عمد ورجع إليها آل أبي يزيد وآل عامر بثمن أعطوه زيدان وربطوها أثلاثاً بينهم .

وفيها تولّى السلطان عبد الله بن أحمد بن يماني نصف تريم إلىٰ حصن العز وربط المشرقي بينه وبين الأمير راصع بن دويس ، وفي خلال تلك المدة توفي الشيخ الصالح أحمد باحسين بالخير .

ثم فيها اصطلح آل أحمد بن يماني ، وهم راصع بن دويس وأولاد محمد بن أحمد ، وأقرُّوا كُلاً علىٰ ما معه ، وذلك قبل موت جَدِّهم أحمد بن يماني .

وفي سنة (٧٧٨) توفي الملك الأفضل العباس بن علي بن داوود ، وتولّىٰ بعده اليمن الملك الأشرف .

وفي سنة (٧٧٩) جهَّز راصع بن دويس جيشاً يزيد علىٰ مئة فارس في رجّالة كثيرة وهجم على الشحر .

وفي سنة (٧٨٠) قتل الغز الأمير الذي بالشحر بعد ما أظهر من المنكر ما يستحق به ذلك ؛ من ذلك أنّه جعل ترسيماً علىٰ كل من أراد أن يدفن ميته ، ولمّا قُتِلَ مكثت الشحر زمناً خالية من عُمَّال الملك الأشرف ، إلىٰ أن جاء ابن بوز عامل الملك الأشرف فتسلَّمَ منهم البلاد .

وفي سنة (٧٨١) كانت الحرب بين نهد ، بين آل عامر منهم والظلفان ، هجم فيها علي بن سليمان بن حارب على العجلانية ، ومال مع الظلفان علىٰ أصحابه وآل فضالة .

وفيها هجم آل عامر علىٰ آل حريضة ، وقتلوا منهم رجالاً كثيراً ، وقُتِلَ معهم علي ابن أحمد بن شحبل .

وفيها هجم مدرك بن جعفر الكثيري علىٰ أخيه عمر بن جعفر في بور ، أخرجه منها وحصر بور ، وانتقل عمر إلى الغرفة وفيها الشيخ عمر باعبّاد .

وفي سنة (٧٨٣) قتل الزبدة جماعة من الغز والثعالبة بالشحر ، والزبدة كما ذكر أبو عبّاد : هم من بني حارثة بن كندة .

وفي السنة نفسها جهَّزَ الأمير راصع بن دويس على الشحر وحصرها وقُتِلَ من جنده نحو اثني عشر رجلاً ومن الغز نحو عشرة .

وفيها توفي الشيخ العارف العابد الزاهد يوسف بن أحمد باناجه .

وفيها وقعت الحرب بين الأمير راصع وبين ابن ثعلب صاحب تريس ، ولسّ راصع من نخيل تريس كثيراً ، ثم اصطلحا ، ثم إنّ ابن ثعلب انتقض علىٰ راصع .

وفيها وقعت الحرب بين الكثيري ومعه آل ثعلب علىٰ راصع بن دويس ، فصال راصع علىٰ تريس ولسَّ فيها قريباً من ألف نخلة ، ولسّ الصبرات علىٰ آل كثير في شجعون وخويلة ، وأجحفوا ، ثم وقع الصلح .

وفيها وقعت آفات سماوية منها رجفة عظيمة بوادي جعيمة ، حتىٰ ظنّ كل من سمعها أنها مختصة به وبمن حوله .

وفيها وقع مَوَتَانٌ فظيع بوادي عمد حتىٰ خلت الديار من سكّانها .

وفيها وقع خسف في قرية النعير ـ قرية من قرىٰ دوعن أو عمد ـ انهار فيها اثنتا عشرة داراً ، وتصدَّع في الجبل صدعٌ كبير .

وفي سنة (٧٨٤) توفي الفقيه عبد الله بن محمد بن أبي عبّاد .

وفيها توفي الفقيه عمر بن عبد الله بامهرة ، والفقيه محمد بن مزروع ، والفقيه شرف الدين أحمد بن أبي بكر باحفص .

وفي سنة (٧٨٥) توفي الفقيه الصالح الزاهد محمد بن أبي بكر بن أبي حفص .

وفي سنة (٧٨٦) في أول المحرم وصل راصع بن دويس الشحر وحطّ بشكلنزة ، وقطع ثلاث مئة نخلة ، ولبث فيها نحو خمسة أيام ، ثم طلع إلى الشحر وفيها ابن بوز ، فارتفع منها من غير قتال .

وفيها توفي القاضي الفقيه عبد الرحمـٰن بن أبي بكر السبتي .

وفيها توفي الفقيه عبد الله بن أبي بكر بن أبي حفص العمدي بوادي بالحاف ، ودُفِنَ بصيحوت .

وفيها بَنَتْ مذحج وأحلافها حصنَ الركة .

وفي سنة (٧٨٧) توفي الشريف الحسيني الشيخ الكبير جمل الليل محمد بن عبد الله بن علوي ، والفقيه عبد الرحمـٰن بن سالم باجابر ودُفِنَ ببروم .

وفيها أخرج آل عبد الله من سوق الهجرين ، وفيها أمير الهجرين عمر بن محفوظ ، وإلىٰ محفوظ هـٰذا تنسب دولة آل محفوظ ، وبظهورها انتهت دولة آل جعفر ، وأخرج عمر المذكور آل سعيد وهم من الجعاسم من الهجرين .

* * *

دولة آل محفوظ بن كندة

أول من عرفنا منهم الأمير عمر بن محفوظ ، وهم من السّكون الكنديين ملوك الهجرين ، ومن الجعاسم آل أبي جعفر ملوك الهجرين السابق ذكرهم ، الذين قامت علىٰ أنقاض دولتهم دولة آل ابن محفوظ السكونيين الكنديين ، وقد فاتنا ذكر سلاطينهم في التاريخ ؛ لعدم الاطلاع إلا علىٰ أحد سلاطينهم ، وهو ميمون بن مرشد الجعفري ، المعاصر للشيخ أحمد بن سعيد بالوعار .

قال الشيخ العلامة أحمد بن محمد مؤذن باجمّال الأصبحي في « رسالته » نقلاً عن كتاب « التعريف بالأنساب » : ومن السكون كندة بأسفل حضرموت والكسر ، وحريضة منهم آل محفوظ وآل شحبل .

آل سعيد الكنديون بالهجرين

قال أحمد بن محمد مؤذن باجمّال أيضاً : ومن ولد الصدف الجعاسم ، وهم آل عمرو ، وآل إبراهيم ، وآل أبرهة ، وآل أبي جعفر بالهجرين ، وبنو عمّهم آل سعيد بالمنيظرة ، فهم إخوان آل أبي جعفر ، غلبهم على الْمُلْك آل محفوظ وأجلوهم من الهجرين إلى المنيظرة ، وسلالتهم باقية بها إلى الآن ، فقد قال السيد شنبل : (وفيها عدا عمر بن محفوظ في الهجرين وأخرج آل سعيد ومن معهم ، وقُتِلَ من الخارجين سبعة رجال ، وخرّب ديارهم بعد النهب)[١] .

وفيها هجم آل نصّار في شبام ، وأجلوا آل عامر بن نهد عنها وأصحابهم .

وفيها هجم الصبرات علىٰ عينات وأخربوها ، وقتلوا من آل كثير تحتها سبعة ، ووالاهم راصع بن دويس عليهم .

وفيها بَنَىٰ آل جميل أررة ، لعلها الشهيرة الآن بسحيل شبام في جانبها البحري .

---

(١) تاريخ شنبل (ص ١٤٦) .

وفي سنة (٧٨٨) توفي القاضي صلاح الدين سعد بن أحمد بن سعيد أبو شكيل .

وفيها رجع إلىٰ شبام آل جميل .

وفي سنة (٧٨٩) توجّه راصع بن دويس إلى الشحر وفيها ابن بوز عامل ملك اليمن الغسّاني ، فأخذ راصع من حول الرَّيْدة أموالاً كثيرة ، ووصل إلىٰ عَرَف ، فلمّا خرج عقبه ابن بوز إلى الوادي بها . . هاش منه ما شاء الله ، ولم يسلم منه إلا حيريج بالمشقاص .

وفيها أجلىٰ آل محفوظ آل عبد الله إلىٰ صيلع ، ولمّا أمنوهم . . أرسلوا لهم ذات يوم مندوباً يحثّهم على الخروج معهم إلى الكسر ، فلمّا خرجوا معهم . . قتلوا منهم ثلاثة عشر .

وفيها خلع نفسه من الرئاسة والتقدمة الأمير : راصع بن دويس بن أحمد بن يماني بن عمر بن مسعود بن يماني بن الأعلم الحرامي ، وقدمَ السلطان عبد الله بن محمد بن أحمد فيها ، فتخلَّص بالرئاسة والْمُلْك تسعة عشرة سنة .

وفي سنة (٧٩٠) توفي الفقيه أبو بكر بن محمد بن سلامة صاحب موزع .

وفيها وصل إلىٰ وادي الرَّيدة ابن شماسة ، وأزال جند حصنها منه ، وقتل قومُه من جُند ابن بوز ثلاثة .

[وفيها صال ابن بوز][1] علىٰ لَسْعا وبندر حيريج ، وكان مع ابن شماسة نهد وغيرهم ، فقتل منهم ابن بوز مقتلة عظيمة ، أشهر من قُتِلَ منهم علي بن أحمد بادجانة الكندي مع رجال من شيخان ومن بني قصعان ، ومن بني علي بن فارس ، ومن جملة من قُتِلَ من جند بادجانة نيف وثلاثون رجلاً ، ومن جند ابن بوز خمسة رجال .

وفيها توجّه ابن شماسة إلى اليمن ، وجهَّز راصع بن دويس جيشاً عظيماً لقتال السلطان عبد الله بن محمد بن أحمد بن يماني ، وجمع له ابن محمد عسكر سيؤون ، فصال عليهم راصع من شبام ، وأقام ببور ثلاثة أيام ، ثم وقع بينهم القتال بالحسيسة ، فهزمهم راصع ، وكان القتلىٰ في عسكر ابن محمد عشرين رجلاً وخيلاً ، ولم يُقْتَل من جند راصع إلا خيل واحد .

وفي سنة (٧٩٢) جهَّزَ ابن بوز جيشاً إلى الوادي وحيريج .

وفيها وقع الخلاف بين راصع بن دويس وبين محمد بن أحمد بن يماني بعد أن خلع نفسه

---

(١) تاريخ شنبل (ص ١٤٨) .

راصع عن التقدمة ، وقدّم أولاد محمد بن أحمد وسكن مسيّب ، ثم جاء إلى الغرفة وأقام بها مدة قليلة ، ثم رجع إلىٰ شبام وجمع من جمع ، ثم سار إلىٰ بور ، فأمدّه الكثيري ، فصال عليهم ابن محمد بن أحمد من سيؤون ، فانهزم ابن محمد ومن معه ، وقُتِلَ منهم ثلاثة عشر قتيلاً من أهل مأرب وآل عجاج والصبرات ، فأخذ راصع قارة الشناهز ، ثم حطّ بتريم ، وحصر أهل الحصن ، ثم اصطلحوا وعدلوا تريم بينهم .

وفيها وقعت الحرب بين راصع وآل أحمد وآل كثير من جانب ، وبين الصبرات من الجانب الآخر ، وأعان الآخرين ابن بوز صاحب الشحر وخرج معهم الخيل والرماة ، ولسَّ بيت مسلمة ونخل الواسطة ، وفي هٰذه الحرب قُتِلَ من مشاهير الصبرات ثلاثة .

وفيها عقد الصلح أبو وزير بين ابن بوز والمضر بن شماسة والحلف ، ولابن شماسة في كل سنة خمس مئة دينار وجميع عشور حيريج .

وفي سنة (٧٩٢) توفي الفقيه إبراهيم بن أحمد بن القرشي بتريم .

وفيها وقعت الحرب بين آل عامر ومذحج ، وأخذ آل عامر قارة باجنادة ، ومعهم ولد ابن بوز في جنده .

وفيها أخذ أهل المخينيق وآل عامر العجلانية ، وأعطوها ابن عبد الله بن أحمد ، وصارت آل فضالة من نهد في حورة ومذحج عند الحالكي .

وفي سنة (٧٩٣) قبض راصع بن دويس ابن عمه يماني بن محمد بن أحمد بن يماني وقتلهُ أخدام راصع بأمره في دار أبي ماجد بالنهار .

وفي سنة (٧٩٤) أغاث الله العباد والبلاد في شهر رجب بغيث عام ، وسالت من سر وغيره سيول عظيمة ، وسال وادي الخون بسيل عظيم أَصْعَدَ إلىٰ عينات وأخذ ودمَّرَ أموالاً كثيرة ، ومات فيه أربعة عشر رجلاً ، وسال وادي ثبي بسيل عظيم ، وأخذ نخيل النقر ، وكان مدة السنة رخاء عظيم .

وفيها قدِمَ الشيخ العلامة عبد الرحمٰن بن عبد الله بن أسعد اليافعي إلىٰ حضرموت ، ولمّا رأىٰ ما بها من العلماء والصلحاء وأهل الفضل . . قال :

مـررتُ بـوادي حضـرمـوت مُسَلِّمَـاً فـألفيتــهُ بــالبشـر مُبْتَسِمــاً رَحْبــا
وأَلْفَيْــتُ فيــه مــن جَهــابـذة الْمَـلاَ مشـايـخ لا يُلْفـوْن شـرقـاً ولا غـربـا

وفيها وقعت الحرب بين آل ثعلب سكان تريس وآل جميل علىٰ حدٍّ بين مدورة وتريس ،

فبعد حصول إفساد زرع ذلك الحد من الفريقين جهَّزَ آل ثعلب ومعهم الصبرات لحرب عدوهم ، فهزمهم آل جميل وقتلوا منهم خمسة ، وهم قتلوا محمد بن جميل بن نصّار ، واستمرت الحرب بينهم ، وتكرر الإفساد في الزرع منهما .

وفيها بَنَىٰ آل سويد بن طبال قرن بَلْمَص بوادي شُهُوص .

وفي سنة (٧٩٥) هرب أمير الشحر ابن بوز وترك البلاد ، وأخذ من عدة الحرب ما قدر على استيلائه وحمله ، فالتجأ إلى الشريف ولد صلاح الدين ، وهو المنصور علي بن صلاح الدين محمد بن المهدي علاء إمام الزيدية بصنعاء ، وكان استيلاؤه علىٰ صنعاء ومتعلقاتها سنة (٧٥٠) .

وفي أواخر القرن الثامن استفحل شأن الأئمة ، وخصوصاً في جبال اليمن ، وانحصر نفوذ الرسوليين في تهامة وبلاد تعز إلىٰ نقيل صيد المعروف الآن بنقيل سمارة ، إلىٰ أن ضعف أمرهم ثم تلاشىٰ في أواخر القرن التاسع الهجري ، وكان سبب هربه : أن نائبه بريدة المشقاص خالف عليه ، وأرسل إلىٰ سعد بن أحمد بن شماسة الثعيني من بني همام ، واحتلف هو وإياه في الباطن علىٰ أنهما يد واحدة على ابن بوز ، وأنهما تحت أمر السلطان الرسولي ، فأخرج ابن بوز جماعة من عسكره إلىٰ بعض الغياض أيام الخريف يجبون له الثمار ، فأرسل إسحاق أمير الريدة إلى ابن شماسة فجاءه بعسكر مدداً له ، وهجموا علىٰ أصحاب ابن بوز الذين بالغياض بغتة ، فقتلوا نحو أربعين رجلاً أو قريباً من ذلك ، فلمّا هرب ابن بوز . . حفظ ابن شماسة الشحر ، وكتب إلى السلطان الأشرف إسماعيل بن العبّاس الرسولي صاحب اليمن بما جرى ، فأقرّه السلطان فيها أميراً ، ثم أرسل أميراً آخر فقبض الشحر وعزل ابن شماسة .

وفيها بَنَىٰ راصع بن دويس الكندي الحسيسة بالكسر ، وهي غير الْحُسَيْسَة التي بالسليل لبعض آل مخاشن .

وفيها رجع البعض الآخر إلىٰ قارة آل مخاشن ، وهُمْ أهلها من قبل ، فاستأثروا بها .

هجرة بني هلال الكنديين إلىٰ شمال أفريقيا

هم من أعظم بطون كندة ، وأعزّها رجالاً ، وأفصحها لساناً ، وأشدّها دهاءً ، وأنبلها فطنة وذكاءً ، وأعلاها شجاعة وبطولة . قال في « التاريخ السياسي » : هاجروا من هَيْنَن

ومَرْخَة في وادي جهر إلىٰ شمال أفريقيا بسبب الجفاف والقحط ، إذ بيع التمر رطلاً بدرهم ، والطعامُ مصرىٰ بدينار ، وهـٰذا أعظم قحط عرفته حضرموت في تاريخها الحديث .

وفي سنة (٧٩٤) أو التي قبلها توفي الشيخ الفقيه عبد الله بن علي هبة الله الشحري ، ذكره أبو عبّاد .

وفي سنة (٧٩٦) في شهر رجب قدِمَ الأمير محمد بن أحمد قراجا من اليمن والياً على الشحر من قِبَل الملك الأشرف الرسولي ، وكان بها من قبله سعد بن شماسة ، فدخلها ابن قراجا بدله .

وفيها قُتِلَ الأمير شهاب الدين أحمد بن عامر الحرّاني بظفار ، قَتلَهُ الحكلا من المهرة في وقعة بينهما .

وفيها بَنَىٰ آل عامر قرية (قشَاقِش) قريباً من مدورة بالكسر .

وفي سنة (٧٩٨) قُتِلَ سلطان ظفار ، قَتَلَهُ آل صريطة ، وأخذوا ظفار وأجلوا منها بقية عشائر السلطان والأمير الشهاب ، فخرجوا إلىٰ حضرموت مستصرخين براصع ، فسار معهم إلىٰ ظفار وأخذها .

وفيها توفي الفقيه محمد بن عبد الرحمـٰن بن أبي بكر السبتي .

وفي سنة (٧٩٩) توفي الفقيه أحمد بن علي بن سعد أبي شكيل .

وفيها أخذ راصع بن دويس ظفار وملكها السلاطين أولاد الشهاب .

وفيها دخل ابن شماسة الشحر أميراً عليها بأمر السلطان الأشرف .

وفي سنة (٨٠٠) توفي الفقيه الصالح علي باحرمي وقُبِرَ بتريم .

وفيها توجّه الفقيه محمد بن حكم باقشير من حضرموت إلىٰ ظفار فأصلح بين أهل ظفار .

وفي سنة (٨٠١) توفي الرجل الصالح عبد الرحيم بن علي الخطيب مؤلف « الجوهر الشفاف » ، والفقيه أحمد بن موسى الغزي ، والإمام الفقيه محمد بن أبي بكر عبّاد .

وفيها قُتِلَ أحمد بن جسار الأحمدي ووقعت هزيمة في محطة راصع تحت بور ، وقبل الهزيمة وقع الحصر حتىٰ بلغ الْمُدُّ والشطر بدرهم كبير من شدة الحصر .

وفيها قُتِلَ يماني بن عمر بن جعفر الكثيري ، قَتَلَهُ آل أحمد بن كندة .

وفي سنة (٨٠٢) توفي الفقيه عبد الله بن علي بن إبراهيم باحاتم ، وأخرب سوق

الهجرين خراباً متناهياً ، وغلا السعر ، وقُتِلَ أبو بعطة عمر بن عجاج العامري النهدي في داره بظفار بأمر بني جسار الأحمديين .

وفي سنة (٨٠٣) توفي الملك الأشرف بتعز ، وقُتِلَ محمد بن عمر بن جعفر الكثيري بأمر راصع بن دويس الكندي بتريم .

وفي سنة (٨٠٤) توفي الفقيه الصالح أبو بكر بن محمد الحاج بافضل .

وفي سنة (٨٠٥) توفي الفقيه الشيخ فضل بن عبد الله بن فضل بالشحر .

وفي سنة (٨٠٦) طلع راصع بن دويس الأحمدي الكندي إلى الشحر في ربيع الأول وحصرها ، وقُتِلَ من قومه ومن جند ابن شماسة أمير الرسولي جماعة ، ولم يظفر راصع بشيء غير الصلح .

وفي سنة (٨٠٧) أخذ آل كثير ظفار وفيها أولاد الشهاب أحمد بن عامر الحرّاني الذين ملّكهم إياها راصع بن دويس ، وأجلوا منها السلطان ابن شهاب وتوجّه إلى اليمن ، فطلع إليها أحمد بن جسار الأحمدي ، فاتفق مع الكثيري علىٰ أن تكون ظفار بين الكثيري والكندي أنصافاً ، ثم خرجوا إلىٰ حضرموت جميعاً .

وفي سنة (٨٠٨) طلع ولد أحمد بن جسار الأحمدي الكندي بجند نحو خمسين فارساً إلىٰ ظفار للطوارىء .

وفيها أذعن سكان خويلة ونظفت لراصع بن دويس .

وفيها بَنَىٰ آل جميل قارة الأشبا .

وفي سنة (٨٠٩) رجع ابن جسار من ظفار بغير شيء بينه وبين آل كثير .

وفيها أخذ السلطان راصع بن دويس الشحر من ابن فارس الكندي ، وذلك في شهر رجب ، وأخذ ابن قسمان ظفار من آل كثير .

وفي سنة (٨١٠) منَّ الله تعالىٰ بالغيث بحضرموت كلها ، ووقع بعده الرخاء في الأسعار ، حتىٰ بلغ الطعام القهاول بدرهم كبير ، والتمر خمسة وعشرين رطلاً بدرهم كبير ، والسمن ثلاثة أرطال سمن بدرهم كبير .

وفي سنة (٨١١) طلع دويس بن راصع إلىٰ وادي عمد بجند كثير ، ولاقاهم جند من آل شحبل وهجموا علىٰ عمد .

وفيها وقعت الحرب بين السلطان عبد الله بن محمد بن أحمد بن يماني بن عمر الكندي ، وبين آل عامر بن شمّاخ وآل كثير والصبرات ، فهزمهم ابن محمد ومن معه ، وقتل من أصحاب ولد راصع خمسين رجلاً ، هٰكذا قال شنبل[1] ، ولم يبين كون ولد راصع مع ابن محمد أو عليه .

السلطان راصع بن دويس

وهو راصع بن دويس بن أحمد بن يماني بن عمر بن مسعود بن يماني بن الأعلم من بني حرام الكنديين ، تقدّم ذكر ولايته بعد السلطان محمد بن أحمد بن يماني ، وكانت ولايته بعده حين نافس ابنه تقربُ من أربعين سنة .

وفي سنة (٨١١) ظهر في السياسة ابنه دويس ، وأمّا **السلطان عبد الله بن محمد بن أحمد بن يماني بن عمر بن مسعود بن يماني بن الأعلم** . . فكان باقياً بهٰذا التاريخ .

وفي سنة (٨١٢) توجّه دويس بن راصع بن دويس إلى الشحر ومعه ابن قسمان وابن جسار الأحمدي ، فتعرضهم باقديم السيباني الحميري بجند لفيف من آل عامر من نهد وآل كثير والصبرات من كندة وغيرهم . ولمّا التقى الجمعان واشتعلت نيران الحرب . . انهزم قوم أبي قديم السيباني ، وقُتِلَ من أصحابه جماعة كثيرون من الطوائف الثلاث .

وفي سنة (٨١٣) استولى ابن فارس علىٰ قرية آل بالحاف وأجلاهم عنها ، فاستنصروا بالشيخ علي بن عمر بن فارس ، فأرسل بعض الفقراء ـ أي : الصوفية ـ فلم يجبه ، فسار بنفسه إليه ، فرد القرية إلىٰ أهلها .

وفيها توفي السلطان راصع بن دويس في شهر ذي القعدة ، وقُتِلَ أبو بكر بن محمد ابن محفوظ الكندي ، وتوفي الشيخ الفقيه عبد الله بن محمد بن عثمان الذماري العمودي ـ علىٰ ما قيل ـ وسيأتي ذكر وفاته سنة (٨٣٧) علىٰ ما قاله شنبل ، ذكر بعض المؤرخين أنه هو الذي قاوم ابن دغّار الكندي وابن فارس بدوعن واستولىٰ عليه من بعدهما .

وفي سنة (٨١٦) جهَّز دويس علىٰ شبام ، وفيها آل نصّار وآل عامر فقطع خريفاً وأحرق نخلاً ، فخرج إليه أهلها ، فكان النصر حليفهم ، وقَتَلَ دويس رجالاً منهم وأخذ سلبهم .

---

(١) تاريخ شنبل (ص ١٥٨) .

وفيها تحالفت القبائل التي تنازع السلطان دويس بن راصع السلطة ـ وهمّ الصبرات وآل كثير وآل عامر وآل جميل وآل أحمد ـ علىٰ قتال ابن راصع ، ووقعت بينهم معركة تحت اللسك ، فانتصروا عليه بعد أن قتل منهم أحد عشر رجلاً .

وفيها التقى الجمعان من قوم علي بن عمر بن جعفر الكثيري وقوم ابن جسار الأحمدي الكندي ومعه الغز ، فهزمهم الكثيري وقتل منهم جماعة واستولىٰ علىٰ ظفار .

وفي سنة (٨١٧) كانت وقعة يرمان ، وهو شعب بقرب وادي اللسك ، وكانت بين الصبرات من كندة وآل كثير وآل جميل من طرف ، ودويس بن راصع من الطرف الآخر ، فهزموه وأخذوا عدّة حربه ، وقتلوا من جنده ثلاثين .

وفي سنة (٨١٨) توفي العلامة الشيخ عبد الرحمـٰن بن علي حسّان الكندي ، وهو الإمام واحد عصره في العلم والكرم ، أَلَّف كتباً عديدة منها : « جامع المختصرات » و« النكت على المهذَّب » وله تاريخ مشهور ، ونُبَذٌ في أدلة « المهذَّب » و« ديوان » ، وكتاب « مناقب الفقيه محمد بن علي باعلوي » .

وفي سنة (٨١٩) بَنَىٰ آل كثير عينات ، وطلع السلطان دويس بن راصع إلىٰ بيحان ولحقه ابن جسار ، وحالفوا نحو أربعين فارساً ، ثم خرج ابن جسار وبَقِيَ دويس ببيحان وخرج بحلفائه إلىٰ شبام في رمضان ، وأفسدوا ثلاثين نخلة تحتها ، ورجع في الحال .

وفيها أخرب آل أحمد من كندة عينات بمئة من الرماة ، وقتلوا ثمانية .

وفي سنة (٨٢٢) بَنَىٰ آل ربّاع من كندة حصن الركة ، وآل ربّاع مساكنهم سدبة وبدرة النجدية والبحرية ، وهما قريتان ببحران قريباً من مدينة حورة وسدبة ، وهم من القبائل المسلحة إلى الآن في العقد الثامن من القرن الرابع عشر ، وقد ذكر النسّابون انتسابهم إلىٰ كندة كما في « نهاية الأنساب » بقلم الشيخ علي باصبرين مما نقله عنه السيد الحبيد العيناتي ، روايةً عن الشيخ عمر العمودي ، نقلاً عن السيد عبد الله العيدروس ، ومثلها ما أرويه عن شيخنا في « نبذة الأنساب » نقلاً عمّا وجده في خزانة كنينة للشيخ عبد الله باعفيف العمودي ، أنه قال : وقبائل بني محمد آل علي بن سالم وابن حترش وآل يحيىٰ حجر ويسر ، وآل المعلم عمد ، وآل ربّاع وباجبير دوعن ، وباعشرة وباعجّاج وابن عدوان الصم . اهـ

وبنو محمد هـٰؤلاء هم من بني يزيد بن معاوية الكندي ، قاله أبو جمّال في « رسالته » نقلاً عن كتاب « التعريف بالأنساب » ونص ما قاله : وبنو لقيط وبنو سليم وبنو حارثة وبنو

حرام وبنو محمد آل حريضة ، فهـٰؤلاء بنو يزيد بن معاوية الكندي .

وفيها وقعت اتفاقية أهل (الرابطة العلوية) ، أو في السنة التي قبلها ، وذكر في (الرابطة العلوية) الكائنة في سنة (١٣٤٦) نص الاتفاقية ونقباءها وضمناءهم وشهود الكتاب ومقاصد الاتفاقية ، وزعيمها الشيخ عمر بن عبد الرحمـٰن السقاف ، وأن الضمين علىٰ ما في الكتاب من تولىٰ حصن تريم من آل يماني ، وأن القائم بالأمر حينئذٍ منهم السلطان سلطان بن دويس بن راصع بن دويس بن أحمد بن يماني بن عمر بن مسعود بن يماني الكندي .

ويؤخذ من كلام السيد شنبل في « تاريخه » أن هـٰذه الاتفاقية كانت في حياة السلطان دويس وولايته ، فلعله كان غائباً في حروبه أو مريضاً ، حيث قال : وفي سنة (٨٢٥) وقعت معركة المشرقي بين السلطان دويس بن راصع ومعه آل أحمد والصبرات وبعض آل عمر ، وبين ابن أخيه يماني بن محمد بن راصع بن دويس ، وذلك بتريم يوم تاسوعاء .

وفي سنة (٨٢٨) بعد أن احتل راصع بن دويس خويلة ، وخرج منها الكثيري بَقِيَ فيها شيعته وخفراؤه ، فأخرجهم منها محمد بن علي الكثيري ، وقطع خريف العجز وحرق نخيلها .

وفيها في رمضان قطع محمد بن علي علىٰ دويس بعض خريف النعر ، وحصر سَيْؤون في شوّال ، ثم اصطلحا علىٰ أن ليماني القارة وسَيْؤون ولدويس من القارة وأسفل .

وفي سنة (٨٣١) قتل آل كثير السلطان يماني بن محمد بن راصع بن دويس بن أحمد في رمضان تحت سيؤون واحتلوا القارة ، وتوفي علي بن عمر الكثيري وله من الأولاد محمد وعبد الله .

وفي سنة (٨٣٢) جهَّزَ الأمير سعيد بن فارس أبو دجانة الكندي ـ وقال البكري : إنه سعيد بن مبارك ـ والي حيريج بالمشقاص علىٰ ظفار وفيها الكثيري ، وذلك في محرم ، فلمّا صار الكندي وجنده في الطراريد وتوسطوا في البحر . . هاجت عليهم ريح عاصف ومطر عظيم في نجم النطح ، فكسرت الطراريد ، وخرج القوم على السواحل في جهات متفرقة ، فتَلِفَ من قومه خمسة وأربعون جندياً كانوا في طراد لم يعلم أين ذهب ولا كيف حال ركابه ؟ ثم جمع ابن فارس قومه مرة أخرىٰ وسار إلىٰ ظفار وحط تحتها بالجرحى ، فسار إليه السلطان عبد الله بن علي من حضرموت يريد رفعه من البلاد ، فلمّا علم به ابن فارس . . ارتفع قبل وصوله باثني عشر يوماً ورجع أبو دجانة إلىٰ حيريج .

وفي سنة (٨٣٣) هجم آل عبد الله بن عامر ومذحج وآل حريضة وآل هينن وغيرهم علىٰ مدينة الهجرين وفيها آل عبد الله بن محفوظ ، وسلطانها عبد الله بن أبي بكر بن محفوظ ، وفيها أيضاً آل عامر بن شمّاخ النهدي ، فخرج سكان الهجرين لملاقاة القبائل المتحدة فاقتتلوا ، فقُتِلَ من آل عامر بن شمّاخ أربعة ومن آل عبيد اثنان ، وقُتِلَ : سلطان الهجرين عبد الله بن أبي بكر بن محفوظ الكندي وجماعة آخرون يزيدون علىٰ خمسة عشر رجلاً .

وفيها هجم دويس علىٰ بور فحرقها ، وقطع خريفاً ، فخرج إليه أهلها ، وهم قلة ، فقتلوا خمسة عشر رجلاً من آل كثير وغيرهم ومن أصحابه .

وفيها خرج عبد الله بن علي الكثيري من ظفار ، وهجم علىٰ تريم ودخلها حتىٰ وصل إلىٰ مسجد الجامع ومعه حينئذٍ مئتا فارس وخمس عشرة مئة راجل ، ومع السلطان دويس خمسة عشر فارساً ، فخرج إليهم دويس ، فالتقوا بحصن ابن يحيى ، فقتل من آل كثير نحو عشرة .

قال السيد ابن هاشم : وفي سنة (٨٣٣) قُتِلَ الأمير بدر بن علي بن عمر بن جعفر الكثيري لمّا هجم علىٰ تريم ، فكسر جنود دويس بن راصع رجال آل كثير ، فقتلوا من أعيانهم جماعة منهم بدر المذكور .

وفي سنة (٨٣٥) قُتِلَ الأمير محمد بن علي بن عمر ، قتلهُ المقري[1] والشحرا في موضع يسمىٰ حمرا . قاله ابن هاشم .

وفي سنة (٨٣٦) اتّجه السلطان عبد الله بن علي بن عمر الكثيري إلىٰ ظفار وفيها حامية لسلطان اليمن حصروا الشحر وفيها ابن فارس ، فقتل منهم جماعة ورجعوا بلا طائل .

وفيها أمر عبد الله بن علي بحفر بئر في حصن شبام بين الغرف ، وبلغه أن سلطان اليمن أرسل جيوشه إلىٰ ظفار وعسكر بها ، فشخص السلطان عبد الله إليها وهزم الغاصبين .

وفي سنة (٨٣٧) احتل الشيخ عبد الله بن محمد بن عثمان العمودي الذماري مدينة الخريبة بوادي دوعن الأيمن جميعه ، وانتزعه من ابن فارس الكندي .

وفيها آثرت حامية دمون الكثيري علىٰ دويس بن راصع فاحتلها ، ولم يبلع ريقه الكثيري حتىٰ عادت لابن راصع .

---

(١) تاريخ حضرموت » (ص ١٧٣) : (القرا) . (باذيب) .

السلطان فارس بن سليمان بن فارس الكندي والي دوعن

وفي سنة (٨٣٨) أرجع السلطان فارس بن سليمان الكندي ما أخذه العمودي عليه من وادي دوعن الأيمن والخريبة ومعه حليفه ابن دغّار الكندي ، ورجع كل منهم إلىٰ بلده .

قال البكري : إن السلطان سعيد بن مبارك بادجانة ـ وهو ابن فارس علىٰ ما قاله غيره ـ مَلَكَ الشحر سنة (٨٣٨) انتزعها من الكثيري . وقال شنبل : إن أول دولتهم في الشحر ـ يعني آل كثير ـ في سنة (٨٦٨)[1] . ولا تنافي بينهما ؛ لأن مُلْك الكثيري الأول كان بالنيابة ، والثاني بالاستقلال كما سيأتي تحقيق ذلك .

وفيها اتجه الأمير عقيل بن عيسى الصبري الكندي إلىٰ ظفار ، ورجع ومعه السلطان عبد الله بن علي الكثيري ، وقطعوا في اللسك ـ وفيها حامية من جند دويس بن راصع ـ نخلاً كثيراً وحصر عقيل قرية جفل وأخذها وخرَّب الحسيسة .

وفي سنة (٨٤٠) توفي الفقيه عبد الله بن محمد بن عثمان العمودي الذماري .

وفي سنة (٨٤٢) جهَّزَ الكثيري وآل أحمد بن كندة علىٰ تريم وفيها دويس بن راصع ، وأتلف المهاجمون دُخْن تريم ودُخْن دويس ، ووقعت معركة بين الفريقين تحت تريم أسفرت عن قتل رجال من المهاجمين ، منهم بدر بن علي بن عمر وبعض آل عمر الكثيريون ومن معهم .

وفيها خرَّب دويس حصن العجز الذي بناه فيها بعد استيلائه عليها وقد قارب الإكمال .

وفيها أخذ السلطان الكثيري سَيْؤون بعد محاصرته لها في رمضان . وكان فيها السلطان :

راصع بن يماني بن محمد بن راصع

وهو ابن دويس بن أحمد بن يماني بن عمر بن مسعود بن يماني بن الأعلم الحرامي الكندي ، والذي يظهر لي أنه تولّى الحكم في تريم وغيرها بعد ابن عمه راصع بن دويس ، ونازع السلطة أخاه عبد الله بن محمد وابن عمه دويس بن راصع الأخير ، فقد ذكر في

---

(١) تاريخ شنبل (ص ١٩١) .

« المشرع الروي » في ترجمة الشيخ محمد بن عبد الرحمـٰن السقاف : أن السلطان دويس بن راصع بن دويس بن أحمد بن يماني بن عمر بن مسعود بن يماني بن الأعلم الحرامي الكندي . . هو الذي حَصَرَ تريم وفيها ابن أخيه يماني بن محمد بن راصع في حصنها ، حتىٰ أكل سكّانها الجلود[1] .

ثم سلَّم حصنها له :

الأمير عقيل بن عيسى الصبري الكندي

قد تقدَّم في ذكر الحروب السابقة بين آل يماني والصبرات في المسفلة : أن عقيل بن عيسى الصبري كان والي المسفلة ، وسبقت بعض أخباره .

وفي « المشرع الروي » قال : إن الحسيسة كانت عامرة بالسكان والمسافرين حتىٰ أخربها عقيل بن عيسى الصبراني سنة (٧٣٩) .

وفيها اتجه السلطان عبد الله بن علي بن عمر الكثيري لحرب الهجرين ومعه آل عبد الله بن عامر ، فوقع بينه وبين آل محفوظ قتال ، وأفسدوا زرع الهجرين .

وفي سنة (٨٤٤) اتفق الأميران : راصع وعبد الله ابنا يماني بن محمد ، وهو ابن راصع بن دويس بن أحمد بن يماني بن عمر بن مسعود بن يماني بن الأعلم الحرامي الكندي ، اتفقا على الفتك بعَمّ أبيهم دويس بن راصع بمساعدة بعض مواليه ، فتربّصوا له في المشرقي وهو ساكن به مع المرابطة ، فطلع إليه الموالي الذين كان يأمن جانبهم علىٰ عادتهم ، فأمسكوه ، واستولىٰ راصع وعبد الله على الحصن ودويس مأسور ، وكان معه ولدان أحدهما سلطان والآخر راصع ، فهرب سلطان إلىٰ دمون عاصمة أبيه وامتنع فيها ، وهرب راصع إلى العجز وامتنع فيها ، ولمّا كان بعد أيام قلائل . . قتل راصعُ بن يماني ومن والاه من الموالي دويساً .

السلطان دويس بن راصع بن دويس بن أحمد

تولّى الحكم في حياة أبيه ، وكانت ولايته ـ إلىٰ أن قُتِلَ ـ ثلاثاً وعشرين سنة ، وكان أخو القاتل له عبد الله بن يماني لمّا قتل دويس غائباً عن البلد ؛ لأنه استصحب معه ذهباً وفضة من

---

(١) المشرع الروي (١/ ١٨٣ ـ ١٨٤) .

حلي النساء وغيره ؛ ليجهِّز بها جيشاً يُقاتِل به أعداءه من بني عمه وآل كثير ، فطلع به الجبل يريد الكسر ، فعلم به آل كثير ، فتعرضوا له بوادي العين ، فظفروا به وقتلوه ، وأخذوا ما معه .

اتحاد بطون كندة وتحالفهم

وفي سنة (٨٤٥) اصطلح السلطان راصع بن يماني بن محمد بن راصع مع بني عمه دويس بن راصع بن دويس بن أحمد ، وهما سلطان وراصع ابنا دويس بن راصع ، وعَدَلَ راصع بن يماني لابني عمه تريم ، وعَدَلا له دمون ، واتحد آل يماني وآل أحمد والصبرات الكنديون ، ومعهم بعض آل كثير وآل ثعلب وصاحب مريمة ، وتحزَّبوا علىٰ آل كثير المخاصمين لهم ، فصعدوا من المسفلة ، وأفسدوا زرع بور وباعوا منه ، ثم أصعدوا وحصروا الحصن الذي بناه الكثيري بالغرفة ، وأقاموا تحته شهرين وفيه يماني بن عبد الله بن علي محصوراً .

وفيها بَنَىٰ آل جميل (جفل) بمساعدة الثوّار السابق ذكرهم ، وأتلفوا في شبام نخلاً كثيراً ومزارع ، وتوفي الشيخ الكبير محمد بن حسن علوي صاحب روغة الشهير بجمل الليل .

وفي سنة (٨٤٦) أصعد آل أحمد وآ ل يماني ومن والاهم ، واستولوا علىٰ حصن الغُرْفة وأخربوه ، وقطعوا في موشح كمية وافرة من ثمر النخل ، وأتلفوا في شبام نخلاً كثيراً ومزارع على الكثيري ، ثم وقع الصلح بين الجميع إلىٰ شهرين ، ثم حصر ابن كثير تريم وأخرج منها أولاد دويس بن راصع ، وتحزَّب مع الكثيري فارس بن سليمان والصبرات في تلك الوقعة ، وقُتِلَ من قوم دويس أكثر من ثلاثين رجلاً .

* * *

دولة آل بادجانة من كندة

وفي سنة (٨٤٨) توفي السلطان :

سعيد بن فارس بادجانة الكندي

سلطان الشحر وحيريج ، وخلفه ابنٌ صغير ، وكان يدير الملك بعده في البلاد وصيٌّ ابنه في النظارة أحمد بن عبد الله من بيت محمد ، فتوفي أحمد بعد أبيه بأربعة أشهر .

وفيها طمع عبد الله بن علي الكثيري في أخذ الشحر من الكندي ، فجهَّز لها وفيها ابنٌ صغيرٌ لسعيد بن فارس ، وله أمٌ قائمة بالأمر عنه مع مساعد لها من بيت محمد ، وكان مسيره آخر رمضان ، ووصلوا إليها في شوّال ، وقربوا من الشحر بمكان يسمى الطاهر حول الحامي وخرد ، فخرج إليهم أهل الشحر ، فلما التقى الجمعان ، واقتتل الفريقان . . كان النصر حليف أهل الشحر ، وانهزم الكثيري وجنوده ، وقُتِلَ من جنده نحو خمسين رجلاً ، من أشهرهم يماني وعمر ابنا السلطان عبد الله بن علي ونصّار بن محمد بن علي وهجّام بن بدر بن عمر ، وخادم اسمه مطران ، وابنه :

السلطان عبد الله بن علي الكثيري

وفي سنة (٨٥٠) توفي عبد الله بن علي الكثيري آخر ليلة من رجب . قال شنبل : قيل : إن عبد الله بن علي هٰذا أول من أبدع الطبول والنصر بحضرموت ، وأول من تسمّىٰ بالسلطان[1] ـ أي : من آل كثير ـ وكانت مدة ولايته بعد أبيه خمساً وعشرين سنة ، وخلفه ابنه محمد في الْمُلْك .

وفي سنة (٨٥١) توجهت قوات السلطان راصع بن يماني إلىٰ بيت مسلمة فقطع سائر نخلها .

---

(١) تاريخ شنبل (ص ١٨٠) .

وفيها توفي مقدَّم الصبرات عقيل بن عيسى الصبري ، في شهر شوّال ، وقد تقدَّمت أخباره .

وفي سنة (٨٥٤) وقعت الحرب بين أهل المسفلة ـ وهم راصع بن يماني وسلطان وراصع ابنا دويس بن راصع والصبرات وفارس الكنديون وأصحابهم من طرف ـ وبين الكثيري ومحمد بن عبد الله بن علي ومعه سليمان بن عبد الله بن عقيل الظلفي وآل عبد الله بن عامر النهديون ومحالفوهم ، ثم عقد الصلح بينهم ، ولكنه لم يتم إذ نشبت الحرب ثانياً ووقع النكث ، فرجع فارس مع ابن كثير وآل عبد الله وأصحابهم من نهد وكذا آل ثعلب مع آل يماني ، فهجم راصع وأصحابه علىٰ قرى ابن كثير ، سيؤون وجفل ، وكادت الحرب أن تنشب تحت سَيْؤون والغرفة ، وأزعجوا أهلهما ، ورجعوا بعد أن تأهب الكثيري للحرب منحدرين .

وفيها أخذ آل عامر النهديون المنيظرة من أهلها آل سعيد وأخرجوهم منها ، وكانت بها غزوة الصيعر علىٰ سَيْبان والمعارة ، فانتهبوا عليهم إبلاً ، وتبعهم العوابثة وسَيْبان والمعارة ، والتقوا بين الغيل وحضرموت ، وقُتِلَ من الفريقين ثلاثة وثلاثون ؛ من الصيعر ثلاثة عشر ، ومن العوابثة وأصحابهم عشرون .

الجمال محمد بن أحمد باحنّان الكندي

ترجمه أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة الحميري في تاريخه المُسَمَّىٰ « قلادة النحر في ذكر وفيات أعيان الدهر » فقال : (قَدِمَ من بلدة تريم إلىٰ عدن قاصداً ابن عمه محمد بن عبد الرحمـٰن باحنّان ، وكان تاجراً بعدن ، فأرسله إلى الحبشة مع بعض سفارته كالصبي ، فمات جميع السفارة الذين أرسلهم محمد بن عبد الرحمـٰن ، وبموتهم أيس من المال الذي معهم ؛ لِمَا يعرف من حال أهل الحبشة ؛ أن مَنْ مات فيهم من التّجار . . استولوا علىٰ ماله ، ولِمَا يعرفه من ضعف حال ابن عمه وعدم اهتدائه إلىٰ حفظ المال لأنه أول سفر له .

ثم إن محمد بن أحمد باحنّان وصل إلىٰ عدن وصحبته جميع المال الذي أرسله ابن عمه مع السفارة ولم يَفُتْهُ منه شيء سوىٰ ما دافع به عن المال ، فاستفحله وعَرفَ شهامته ونجابته في أمور الدنيا ، فزوّجه بابنته .

ولمّا توفي محمد بن عبد الرحمـٰن المذكور . . خلَّف ابناً غير رشيد وبنتاً هي زوجة الجمال محمد بن أحمد باحنّان ، فنصبه علىٰ عياله ، وبارك الله له في متجره ، فاكتسب مالاً جزيلاً .

ولمّا حصل الجور على الرعية والمتسببين في أيام الناصر بن الأشرف.. هرب غالب الناس من عدن ولحج وباعوا أملاكهم بأبخس ثمن ، فانتهز باحنان الفرصة واشترىٰ جملة من العقارات من دور وفنادق ودكاكين بتعز وعدن ، وجملة من الأراضي المزروعة بوادي لحج ، وهي التي عاد علىٰ أولاده نفعها من بعده ، وكان له معروف عام على الفقراء والأمراء وغيرهم ، وابتنىٰ مدرسة بسوق الجرف ، وأوقف علىٰ مصالحها فندقاً بعدن ، وأوقف أرضاً بلحج : نصفها علىٰ مصالح المدرسة والقائمين عليها ؛ من الإمام والمؤذن والنزّاح والسرادل ومعلم الأيتام وقارىء الحديث ، والنصف الآخر علىٰ ذريته ، وكان مع كثرة ماله في غاية من التواضع في المأكل والملبس وغير ذلك مع قيامه وصيامه ، ويُرْوَىٰ عنه أنه كان يكره استيلاء المشائخ بني طاهر علىٰ عدن ، ويتمنىٰ أن يميته الله قبل أخذهم لها ، وإذا سئل عن ذلك.. قال : إذا دخلوا.. أبطلوا علينا المتجر ، وجعلوا عدن زريبة الفوهة ، ولأنهم نشؤوا على التكسب والتجارة ، وعرفوا ما فيها من المصالح ، فلا يتركون ذلك ، والسلطان إذا تعلَّق بالمتجر.. أبطل متجر الرعية ، وتعطّل عليهم الكسب ، فكان كما تفرَّس ، وأعطاه الله ما تمنَّاه ، فمات سنة (٨٥٦) ست وخمسين وثمان مئة قبل استيلاء بني طاهر علىٰ عدن بسنتين)[١] . اهـ

وفيها ثارت الحرب بين آل كثير وراصع بن يماني وآل أحمد والصبرات ومن والاهم ، ثم شخصوا إلىٰ بور وقطعوا خريفها إلا القليل ، ثم جاء بدر بن عبد الله بن علي ومعه أصحابه وحلفاؤه شاخصاً إلى المسفلة ، فتلقتْهُ كندة بقرب كحلان بموضع باجَلْحبان ، فنشبت الحرب ، ووقع النصر فيها لبدر ، وقتل من أهل المسفلة نحو مئة . ومن أشهر من قُتِلَ :

السلطان راصع بن دويس بن راصع بن دويس بن أحمد بن يماني بن عمر بن مسعود

والي تريم ، وكانت مدة ولايته بعد أبيه إحدىٰ عشرة سنة ، والأمير راصع بن يماني بن محمد بن راصع بن دويس بن أحمد بن يماني السابق ذكره والي دمون ، ومن آل عامر عشرة ومن آل جسار عشرة ، أشهرهم عمر بن جسار ، ومن الصبرات فوق العشرة .

وفيها طلع نجم مضيء مثل الشمعة له ذيل ، رأسه إلى المطلع وذيله إلى المغرب ، وكان ظهوره في منزلة العواء ، ثم انتقل إلىٰ جهة القطب مع التخلف في الطلوع ونقصان في

---

(١) قلادة النحر (٣/ ٣٥٧٨ ـ ٣٥٧٩) .

الإضاءة ، فكان من ليلة ثمان وهو نازل ببنات نعش بحيث إن ذيله يكاد يتصل بالسابع . قاله شنبل نقلاً عن خط الفقيه محمد باجابر الشحري .

وفي سنة (٨٥٩) أخذ (نفحون) بوادي عمد منصور بن شحبل ومدرك بن راشد بن شحبل ، وهجم آل عامر في عمد على الأمير :

راصع بن عبد الله بن محمد بن راصع بن دويس بن أحمد بن يماني

وهم : فارس بن عقيل ، وآل محمد بن عقيل ، وعيسى بن محمد بن عامر .

وفي سنة (٨٦٠) عقد الصلح بين بدر بن عبد الله وسلطان بن دويس علىٰ أن كلاً منهما له حلفاؤه وممالكه في صوح وغيرها ، وذلك بسعاية الشيخ عبد الله بن أبي بكر العيدروس .

وفيها قُتِلَ باقدَيْم شيخ سيبان ، قَتَلَهُ أبو دجانة في الشحر .

وفي سنة (٨٦١) قُتِلَ عقيل بن فارس ، قَتَلَهُ آل شحبل ، وعُقِدَ الصلح بين سلطان بن دويس بن راصع وبدر بن عبد الله بن علي الكثيري ، وعدل سلطانُ العجزَ لبدرٍ ، وضمن ابن كثير جماعة من آل كثير ، وعدل ابن جسار اللسك لبدر .

وفيها تحزَّب صاحب الشحر **السلطان محمد بن سعيد بن فارس بادجانة الكندي** بمن معه ، وجمع من بيت زياد وبيت محمد ، وجهَّزوا جيشاً كثيفاً وجَّهوه إلىٰ عدن في عدة مراكب لحرب بني طاهر ، وكانت دولتهم بها علىٰ أنقاض دولة الرسوليين ، وآل طاهر هم بنو طاهر بن معوضة بن تاج الدين من بلاد رداع ، فكانت عليهم الريح اضطرتهم بالقهر إلى الدخول في ميناء عدن ، وكان آل طاهر علىٰ أتمّ الاستعداد لمقابلتهم ، وعرفوا المركب الذي فيه الأمير بادجانة وجماعة معه ، فقبضوه ومن معه وقيّدوهم ، وجُعِلوا بالمقرانة ، ثم وقع الخلاف في الشحر بين أهلها وأولاد فارس بن سعيد وأخوالهم آل عفرار فحصروها ، وانفضوا بغير طائل .

وفيها طَمِعَ بدر بن عبد الله الكثيري في أخذ الشحر فحصرها أياماً ورجع بغير محصول .

وفي سنة (٨٦٢) توفي الفقيه الإمام محمد بن علي صاحب عيديد .

وفي سنة (٨٦٣) فكّ أبو دجانة من حبس بني طاهر وأطلق من معه من قومه ، وخرج من عدن إلى الشحر ، وتخلّىٰ عنها لبني طاهر ، ولمّا رجع إلىٰ حيريج . . توفي ، وتولّىٰ حيريج بعده ابن أخيه فارس بن مبارك بن سعيد ، وقبضَ أخدام آل طاهر بالشحر الرجل

الظفاري الذي كان من شيعة أبي دجانة بها ، وكذا خادم آل بادجانة وقيّدوهما .

وفي حدود العقد السابع من القرن التاسع كان الجد الرابع عشر للمؤلف موجوداً إذ ذاك ، وهو : **الشيخ عبد الله بن شملة باحنّان الكندي** ، كان رجلاً صالحاً جواداً ، نشأ بالواسطة القديمة ، وابتنىٰ بها مسجده المعروف بمسجد ابن شملة ، بناه بالآجر المحرق ، ولمّا خُرِّبَتْ الواسطة . . نقلت صدقته إلىٰ مسجد الواسطة الحديثة الذي بناه الشيخ حسن بن أحمد باشعيب .

صَحِبَ كثيراً من العلماء ؛ كالشيخ عبد الله بن أبي بكر العيدروس ، والشيخ حكم بن علي ، والشيخ سهل بن عبد الله باقشير ، وهو الذي تزوّج ابنته الإمام الشيخ عبد الله بن أبي بكر العيدروس ، وله قضايا كثيرة وترجمة حسنة ذكرتها في « تاريخ الأحقاف » .

وفي سنة (٨٦٥) شنَّ الغارة بدر بن عبد الله وآل كثير علىٰ تريم وكَمنُوا تحتها ، فخرج عليهم آل راصع ، فثاروا عليهم من الكمين فقُتِلَ :

السلطان محمد بن راصع بن دويس بن راصع بن دويس ٱبن أحمد بن يماني بن عمر بن مسعود

وكانت مدة ولايته بعد أبيه إحدىٰ عشرة سنة .

وفيها توفي الشيخ الكبير والإمام الشهير عبد الله بن أبي بكر العيدروس .

وفي سنة (٨٦٧) توجّه بدر بن محمد بن عبد الله بن علي إلى الشحر ، مُسْتَخْلَفاً عليها من قِبَل بني طاهر ولاة عدن واليمن ليباشر عمله ، فوجد عمه بدر بن عبد الله قد سَبَقَهُ إليها ، واستولىٰ عليها باسم الدولة الكثيرية ، ولم يُحْدِث خصومة علىٰ عمه ، ومَكَثَ هادئاً برهة حتىٰ عاد عمه إلىٰ حضرموت ، وأمره بالشخوص إلى الشحر والياً عليها من قِبَلِهِ فسافر إليها واستمر بها والياً . قال شنبل بعد أن ذكر هـٰذا : وذلك أول دولتهم[1] ، يعني آل كثير ، استقلالاً .

---

(١) تاريخ شنبل (ص ١٩١) ، في حوادث سنة (٨٦٨) .

تحقيق مُلْك آل فارس الكنديين بالشحر

هم ملوك الشحر ودوعن وحيريج ، وكذا بعض مدن حضرموت في بعض القرون ، وأول من عرفنا منهم في التاريخ عن السيد شنبل : هو الملك فارس بن أقيال الكندي الذي قُتِلَ سنة (٥٠٩) وقد ذكرنا ملوكهم علىٰ حسب ترتيبهم ، ولم يزالوا كذلك إلىٰ أن مَلَكَ السلطان راشد بن شجعنة بن ناجي بن راشد بن أقيال سنة (٦٦٧) ، ولمّا غَضِبَ عليه الملك المظفر الرسولي. . صار يولِّي غير آل أقيال على الشحر غالباً إلىٰ سنة (٨٠٩) وذلك في مدة (١٤٣) سنة بعد وفاة الملك الأشرف ، وستأتي إن شاء الله باقي أخبارهم .

وفي سنة (٨٧٠) توفي الفقيه عبد الرحمـٰن باصهي .

وفي سنة (٨٧١) احتلّ آل كثير حيريج من المشقاص ، وتوفي القاضي الفقيه محمد بن مسعود باشكيل بعدن ، وآل أبي شكيل من الخزرج الأنصاريين .

قال السيد شنبل : وفي سنة (٨٧٢) توفي السلطان الأجل ، الذي الصدق في الحديث شيمته ، والوفاء بالعهد عادته السلطان : **سلطان بن دويس بن راصع**[1] **بن دويس بن أحمد بن يماني الكندي** ، مَلكَ بعد أبيه سنة (٨٤٤) إلىٰ سنة (٨٧٢) فكانت مدة ولايته ثمانياً وعشرين سنة .

وفي سنة (٨٧٢) توفي الفقيه الشيخ برهان الدين إبراهيم بن محمد هرمز .

وفيها قَتَلَ جعفر بن عبد الله الكثيري أولاد راصع بن دويس ، وهما دويس ويماني بن سلطان بن دويس في حربٍ بصوح ، هزم فيها جعفر بن عبد الله أهل تريم وقتل منهم عشرة ، أشهرهم دويس ويماني ، ومن جند الكثيري عبد الله بن علي الكثيري الأسقع ، واثنان من الجعافرة ، وواحد من آل شحبل .

وفي سنة (٨٧٦) توفي الفقيه سهل بن عبد الله بن حكم باقشير .

وفي سنة (٨٧٩) توفي السلطان بدر بن عبد الله بن علي ، وقال السيد ابن هاشم : توفي في سنة (٨٩٤) والله أعلم ، وكانت وفاته بشبام .

وفيها توفي الشيخ مصباح بن عبد الله بن قاسم باحنّان ، وهو جد المشايخ آل بامصباح

---

(١) تاريخ شنبل (ص ١٩٣) .

بتريم ، وفيهم الفقهاء المشهورون الآتي ذكرهم .

وفي سنة (٨٨١) قال شنبل : توفي السلطان الأجل ، الْمُلَقَّب (الأسد) ، المُسَمَّى :

أحمد بن سلطان بن دويس

وهو ابن راصع بن دويس بن أحمد بن يماني بن عمر بن مسعود بن يماني ، وهو يومئذٍ والي تريم والعجز ودمون[١] ، وكانت ولايته بعد وفاة أبيه سلطان مدة سبع وثلاثين سنة ، وتولّىٰ بعده تريم ابنه محمد .

وفيها جهَّز عبد الله بن محمد الكثيري علىٰ تريم وفيها السلطان محمد بن أحمد بن سلطان بعد والده بمساعدة عمه راصع بن سلطان وآل عمر ، فخرج الكندي عليهم ، والتقى الجمعان بموضع يُعْرَف بـ (العشر) فانهزم جند الكندي ، وقتلوا من أصحابه نحو ستة .

وفي سنة (٨٨٢) توفي السلطان بدر بن عبد الله بن علي الكثيري ، هٰكذا قال شنبل[٢] . وقال ابن هاشم : توفي في سنة (٨٩٤) بشبام .

وفيها وقعت معركة بين آل أحمد من كندة والصبرات من كندة في النخل المُسَمَّى العراقي بالعجز ، قُتِلَ فيها من آل جسار نحو تسعة رجال .

وفي سنة (٨٨٣) شنَّ الغارة محمد بن عبد الله الكثيري علىٰ سيؤون ، وقتل من أهلها ثمانية ، منهم جماعة من آل بانجّار .

وفيها دخل آل محمد الكثيري شبام وفيها جعفر بن عبد الله .

وفيها توفي الفقيه عوض باهراوة بالشحر .

السلطان محمد بن أحمد بن سلطان بن دويس

تولّىٰ تريم بعد أبيه أحمد ، ولم أطَّلع علىٰ تاريخ وفاته ، ولكن لم يكن له ذكر بعد هٰذا التاريخ ، وكانت ولاية تريم بعده لأعمامه راصع وعمر .

قال شنبل : وفي سنة (٨٨٤) جهَّزَ السلطان محمد بن أحمد بن سلطان الكندي علىٰ

---

(١) تاريخ شنبل (ص ١٩٦) .

(٢) تاريخ شنبل (ص ١٩٧) .

تريم وفيها عمّه راصع بن دويس بن راصع بن دويس ، جهَّزَ جيشاً عظيماً نحو مئة وعشرين فارساً وألف راجل ، وبلغ منها وهَزَم ، وقُتِلَ من قومه نحو أربعين[1] .

وفي سنة (٨٨٥) حصر عبد الله بن راصع وأخوه يماني بمساعدة آل عمر بن جعفر الكثيري وآل عامر النهديين مدينة تريم ، وفيها أولاد سلطان بن دويس راصع وعمر .

وفي سنة (٨٨٦) احتلّ أولاد راصع تريم .

وفي سنة (٨٨٧) في شوّال جيَّش السلطان فارس بن مبارك بن سعيد بن فارس بادجانة الكندي على الشحر واحتلّها وفيها بدر بن محمد الكثيري ، فخرج عليه بدر في قِلَّةٍ من العسكر ، فأخرجه منها ، وقتل جماعة من أصحابه ، وقُتِلَ فارس خارج البلد ، فكانت مدة حكمه خمساً وعشرين سنة .

وذكر في « العقد النبوي » عن الشيخ الفقيه عبد الله بن عبد الرحمٰن باوزير أنه قال : وقعت في الكسر حرب وأنا عند الشيخ عبد الله بن أبي بكر العيدروس ، وأتىٰ فارس بقوم من القِبْلة . ثم ذكر أنه بعد ذلك أمر صاحباً له بحضرموت من آل ملكي أن ينحدر ويعصب علىٰ شبام وفيها الكثيري عدوه ، وأمره أن يستنجد براصع بن يماني الكندي ويخرِجوا الكثيري ، فلم يظفروا منها بطائل في تلك الوقعة .

وفي سنة (٨٨٨) توفي الفقيه محمد بن علي بازغيفان الكندي .

وفي سنة (٨٨٩) هجم السلطان محمد بن أحمد بن سلطان في جنده من آل دويس وأعمامه أولاد سلطان وفيهم آل عمر بن جعفر والصبرات ، واحتلّ تريم وفيها ولدُ راصع بن يماني ، فخرج منها واستصرخ بصاحب الشحر السلطان بدر بن محمد الكثيري ، فلبّاهُ ، وجيَّشَ بدرٌ علىٰ تريم بمساعدة نهد ، فدخل تريم يوم الأربعاء الثاني والعشرين من جمادى الأولىٰ في العام نفسه ، وقتل نحو خمسة وعشرين رجلاً وملك بدر تريم ، ودكَّ حصنها ابن راصع ، وانتقل آل عمر وآل دويس إلى اليمن ، ومِمَّن قُتِلَ عليّ بن يماني جرّار الصبري ، ولعله جدّ آل الصبري الموجودين الآن ، فهم من الصبرات ، وأربعة من آل ذبيح .

وفي سنة (٨٩٠) أخذ آل محمد دمون وأخربوها .

وفيها هجم بالحمر السيباني في الخريبة وقتل آل بايحيى .

---

(١) تاريخ شنبل (ص ١٩٨) .

وفي سنة (٨٩٣) رجع آل دويس وآل عمر من اليمن ، وهجم السلطان محمد بن أحمد بن سلطان ، ومعه آل أحمد والصبرات وآل عمر بن جعفر وآل ثعْلب وبنو حارثة بن كندة علىٰ عبد الله بن محمد الكثيري في تريم بعد المغرب ، وقُتِلَ تلك الليلة ستة نفر ، وحصر الكندي مصنعة تريم وفيها الكثيري نحو ستة أشهر ، واسترجعت كندة تريم .

وفيها بُنِيَتْ دمون ، بناها محمد بن أحمد بن سلطان ، كما بَنَى الواسطة ومشطة التي أخربها الكثيري السلطان محمد بن عبد الله بن جسار الأحمدي .

وفي سنة (٨٩٤) جهَّزَ على الشحر آخر مرة :

السلطان فارس بن مبارك بن سعيد بن فارس بادجانة الفارسي الكندي

فوقع قتيلاً ، وهو سلطان حيريج بالمشقاص ، تولّىٰ بعد عمه محمد بادجانة وهاجم الشحر مرَّات وفيها سلطانها بدر بن محمد الكثيري ، وكان النضال بينهما في محيط الشحر براً وبحراً قائماً ، وكان الفشل ملازماً للكندي في غير المرة الأخيرة ؛ إذ كان له الغلب ، فاستولىٰ عليها ، ولكن الكثيري لم يَمْهلْهُ كثيراً ، حتىٰ أخرجهُ منها واسترجع إمارته عليها ، ولم يهدأ من مناوشات صاحب الترجمة إلىٰ أن وقع قتيلاً في هجومه على الشحر سنة (٨٩٤) وكانت ولايته بعد عمه محمد بن سعيد بن فارس إحدىٰ وثلاثين سنة (٣١) وتولّىٰ بعده أخوه سعد بن مبارك بادجانة .

الحرب بين الكثيري وآل باحميد وانضمام الأخِيرين إلىٰ آل يماني

ذكر الشلِّي في « المشرع » في ترجمة صاحب الشبيكة : أن الحرب اشتعلت بين الكثيري وآل باحميد ؛ وذلك أن برهان الدين بن عبد الكبير باحميد خرج إلىٰ حضرموت ، واشترىٰ مدودة ـ وهي قرية صغيرة خَرِبَة ـ من السلطان بدر بن عبد الله الكثيري ، وبناها وحفر بها بئراً ، ومنعها آلَ كثير ، فقامت الحرب بينهم ، فحمل آل باحميد السلاح ، وركبوا الخيل ، ودخلوا في حزب آل يماني الكنديين أهل المسفلة ، وذلك في آخر القرن التاسع[1]

---

(١) المشرع الروي (٢/ ٢٠١) .

وفيها توفي الفقيه الشيخ عبد الله بن علي بن هبة الله الشحري ، ذكره في « عقود الماس » .

وفي سنة (٨٩٥) توفي الشيخ الكبير العارف الخبير علي بن أبي بكر بن الشيخ عبد الرحمـٰن السقاف العلوي .

وفيها كانت :

وقعة بريح

المشهورة ، و(بريح) موضع شرقي تريم ، كانت قرية ثم خَرِبَتْ ، وكانت المعركة بين محمد بن عبد الله بن جعفر وبين محمد بن أحمد بن سلطان الكندي والي تريم إذ ذاك ، وفي صف الأول بنو عمه آل كثير وآل أحمد الكنديون أهل المسفلة ، وفي صف الثاني الصبرات وبنو حارثة ، وكلاهما من كندة ، وكان محمد بن عبد الله يومئذٍ متولياً ظفار والشحر وقرىٰ من حضرموت ، وقُتِلَ في هـٰذه الوقعة أكثر من أربعين رجلاً من الطرفين ، وكان قائد الحرب من الكثيريين بدر بن محمد بن عبد الله بن علي الكثيري .

وفي سنة أربع وتسعين وتسع مئة خرج بدر بن محمد من الشحر بحصر أبي دجانة الكندي ومعه ابن دغّار وباهبري ، وسيبان وراصع بن أحمد بن سلطان ، ثم فُتِحَتْ له صلحاً بسلامة الكثيري وسلامة أصحابه وأمواله وتسليم الشحر .

السلطان سعد بن مبارك بن سعيد بن فارس بادجانة الكندي

تولّى الحكم بعد أخيه السلطان فارس بن مبارك في سنة أربع وتسعين وثمان مئة .

وفي سنة (٨٩٤) أيضاً قتل السلطان عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن علي الكثيري أخويه بدراً وعمر .

وفيها جيَّش السلطان جعفر بن عبد الله جيشاً بعد أن أنقذ عبد الله بن محمد الكثيري من حصن ظفار ، في مئة فارس ورجال كثير وجَّههم إلىٰ تريم ، فدخلها وقتل في أهلها كثيراً ، ولم يُقْتَل من أصحابه أحد ، واحتلَّها .

وفيها نهب بدر بن محمد الكثيري عِيْراً لأهل بلاده تريم بعد ما أَمَّنهم بالخروج وهم مسافرون إلى الشحر ، وذلك أحمال مئة بعير من البر وغيره .

وفيها ـ أي : سنة (٨٩٥) ـ أيضاً توفي الفقيه إبراهيم بن أبي القاسم بن جعمان ، وأخرب بدر بن محمد درب تريم .

وفي سنة (٨٩٦) توفي :

السلطان راصع بن سلطان بن دويس بن أحمد بن يماني بن عمر ٱبن مسعود بن يماني الكندي

تولّى الحكم بعد أخيه محمد في تريم نحو إحدىٰ عشرة سنة .

وفيها سلَّم بدر بن عبد الله بن علي تريم لعبد الله بن راصع بن سلطان ، هٰكذا قال السيد شنبل[1] . وقال السيد ابن هاشم : إن بدراً توفي سنة (٨٨٩) فعليه : تكون وفاته قبل هٰذا ، والله أعلم .

وفي سنة (٨٩٧) بنى السلطان سعد بن مبارك بن سعيد بن فارس بن بادجانة القارة بوادي بالحاف .

وفيها خرج آل باداس بن كندة من الهجرين إلى المنيظرة ، وهو آخر مخرج لهم في ولاية علي بن عبد الله بن محمد بن محفوظ الكندي .

ومن مشاهير أهل القرن التاسع

الفقيه عبد الله بن عبد الرحمـٰن بن عبد الرحيم بن أبي بكر باوزير ، وسلطان الواسطة يماني بن محمد الصبري ، والأمير عبد الله بن جسار ، وكلهم من آل يماني من كندة ، وابن جسار هو والي العجز ، وأخوه يماني صاحب اللّسك ، وابنه محمد بن يماني .

ومن المشاهير من غير كندة : عبد الودود بن عبد الله الكثيري . ذكر هٰذا أبو قشير في « تاريخه » .

وفي سنة (٩٠٠) جيَّشَ السلطان جعفر بن عبد الله الكثيري على الشحر وحاصرها ، وأقام في عقولها ، ثم انتقل في رمضان إلىٰ تبالة ، فخرج عليه السلطان سعد بن مبارك بن سعيد بادجانة في جنده ، فقتل منهم نحو المئة ، ثم خرج أبو دجانة صلحاً ، وسلَّمها إلىٰ

---

(١) تاريخ شنبل (ص ٢٠٩) .

جعفر هي وما والاها من عراص الساحل ، وخرج بيت محمد من حصنهم صلحاً ، وشرطوا عليهم إخرابه فخُرِبَ .

وفيها توفي السلطان يماني بن عبد الله بن جسار الأحمدي ، وهو والي العجز .

وفي سنة (٩٠١) استرجع آل فارس مدينة الخريبة من بلحمر السيباني ، فكانت ولاية السيباني فيها عشر سنين .

وفي سنة (٩٠٢) توفي الفقيه محمد بن أحمد باجرفيل بغيل أبي وزير .

وفيها جهَّزَ أهل المسفلة وابن ثعلب علىٰ سَيْؤون وفيها عبد الله بن جعفر ، ووقعت معركة تحتها ، فقُتِلَ حسن بن محمد بانجّار وولده ، ثم قدموا إلىٰ بور ، وقاتلوا أهلها ، فقتل تحتها عمر بن محمد بن مخدم وعمر بن محمد بانجار .

وفيها جهَّزَ عبد الودود بن عبد الله الكثيري صاحب الريدة وسعد بن مبارك بن سعيد بادجانة صاحب حيريج وبعض بيت محمد من ميفعة على الشحر وفيها يومئذ عبد الله بن جعفر الكثيري ، فحصروها سبعة أيام ورجعوا بغير طائل .

وفي سنة (٩٠٣) توفي الفقيه عبد الله بن أحمد بامخرمة الحميري ، والفقيه عمر باقيس الكندي ، والفقيه محمد بن عبد الرحمـٰن باصهي الكندي .

وفي سنة (٩٠٤) توفي الرجل الصالح أحمد بن مصباح بن عبد الله بن قاسم باحنان الكندي .

وفيها عَمَّرَ السلطان عبد الله بن راصع صرحة مصنعة تريم ، وهو سلطانها حينئذٍ وشرَّفها .

وفيها قُتِلَ رطاس بن جميل الحارثي الكندي .

وفيها رُدَّ أحور بن جميل الحارثي إلىٰ بلاده مريمة .

وفي سنة (٩٠٥) سكنت المعَضَّة بالبادية ، ورحلت عن أماكنها لقحط حلَّ بهم ، فعبروا إلى العبر ، فغزاهم نهد والصيعر ومن والاهم ، فنهبوا من إبلهم نحو ألف وخمس مئة بعير ، فأغضب ذلك الأمير علي بن سليمان بن فارس النهدي وتنكَّف ، فلم يعيروه سمعاً .

وفيها جهَّز أهل مقيبل علىٰ عبد الله بن راصع سلطان تريم ، وأفسدوا فيها نخل ابن مصباح باحنّان .

وفيها جهَّزَ السلطان سعد بن مبارك بن سعيد بن فارس بادجانة الكندي ومعه جند لفيف من المهرة ، وعَسْكَرَ بأيمين علىٰ سواحل إفريقية ما بين مقدشوه وممباسة ، ليعبروا علىٰ أهلها ويأخذوا من أموالهم ، فساءهم الحظ ، ووقعت الدائرة عليهم ، فقُتِلُوا جميعهم ، وهم نحو مئة وثمانين فارساً ، وكانت مدة ولاية سعد بعد أخيه فارس نحو اثنتي عشرة سنة .

وفيها في آخر ذي الحجة الحرام توفي السلطان جعفر بن عبد الله الكثيري . قال ابن هاشم : قتله الظلفان ببُوْر ، ودُفِنَ بها .

وفي سنة (٩٠٦) توفي الأمير عبد الله بن جسار الأحمدي الكندي أمير اللسك ، وولي بعده ابنه محمد .

وفي سنة (٩٠٧) توفي الفقيه محمد بن عبد الله بن عبد الرحمٰن بالحاج بافضل ، والفقيه محمد بن عبد الله بن خطيب باذئب .

وفي سنة (٩٠٧) أيضاً توفي الفقيه عبد الله بن محمد بن عيسى ، والفقيه الصالح عمر بالربيعة بالشحر .

وفي سنة (٩١٠) توفي السلطان عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن علي بن عمر والد أبي طويرق .

وفيها وقعت غارة آل كثير والصبرات من كندة من بور علىٰ تريم وفيها يومئذٍ آل جسار وبنو حارثة من كندة ، وبعض من آل عبد الله بن عامر النهديين ، وعند هجومهم وجدوا أهل تريم كامنين في الحيوار ، فخرجوا علىٰ آل كثير فهزموهم ، وقَتَلوا منهم ثلاثة .

وفيها وقع الصلح بين عبد الله بن راصع بن سلطان وولدي عبد الله بن جعفر بن عبد الله الكثيري ، وهما محمد وبدر ، وعدل لهم ابن راصع تريم .

وفيها أخرب عبد الله ابن راصع درب تريم .

وفيها عاث آل جعفر الكثيري ، وآل جعفر هٰؤلاء يُنْسَبُون إلىٰ جعفر بن عبد الله بن علي بن عمر الكثيري ، وهم غير آل أبي جعفر ملوك الهجرين من كندة ، عاثوا تحت دمُّون ، وأحرقوا تحتها نخيلاً ، فقاتلهم محمد بن أحمد بن سلطان ، وقتل منهم واحداً ، وعاث آل جعفر في اللسك والعجز ، فأتلفوا نخيلاً كثيراً وفيهما آل جسار .

وفيها قَتَلَ عساكر ابن عمر من آل جعفر خمس أفراس بالواسطة في قسم .

ومن فقهاء ذلك العصر : الفقيه عبد الله بن محمد بن غبين القاضي العدل ، والشيخ العلامة عبد الله بن محمد باجمّال .

وفي سنة (٩١١) توفي الفقيه أحمد بن عبد الله بن أحمد بامخرمة .

وفيها قُتِلَ سلطان الهجرين علي بن عبد الله بن محفوظ الكندي ، قتلهُ بنو عمه في الهجرين .

وفيها هجم آل جسار على الواسطة فقتلوا ثلاثة .

وفيها جهَّزَ الأمير يماني بن محمد الصبري الكندي من الكسر ، ومعه أصحابه الصبرات على العجز ، فأتلفوا خريفها .

وفي سنة (٩١٢) قُتِلَ السلطان عبد الله بن راصع بن يماني بن محمد بن راصع بن دويس بن أحمد بن يماني بن عمر بن مسعود بن يماني بن الأعلم الحرامي الكندي وولداه راصع ويماني بتريم ، قتلهم آل دويس لثأر جدهم دويس المقتول سنة (٨٤٤) ، تولّى الحكم السلطان عبد الله بعد أبيه راصع بن يماني المقتول سنة (٨٥٤) فكانت ولايته تسعاً وأربعين سنة . ثم بعد أن قتلوهم حصروا البلاد شهراً ، ثم أذعنت تريم وسُلِّمَتْ للسلطان محمد بن أحمد بن سلطان الكندي آخر يوم من رمضان ، وقُتِلَ آل راصع آخر يوم من شعبان .

وفيها توفي القاضي عمر بن أحمد باكثير الكندي بسيؤون .

وفي سنة (٩١٣) توفي الفقيه عتيق بن أحمد باكثير الكندي .

وفيها انتهب الأمير محمد بن علي بن عبد الله بن محفوظ الكندي عِيْر طعام لآل عامر النهديين جاء من الشحر ، وجهَّزَ السلطان محمد بن أحمد سلطان تريم من كندة جنده ومعه الصبرات على اللسك ، وأتلفوا في ضواحيها من زراعاتها براً .

وقُتِلَ فيها ظلماً الشهيد عبد الله بن عبد الرحمـٰن بن مصباح بن عبد الله بن قاسم باحنّان الكندي ، بإغراءٍ من إخوانه ، وكان له أخ من أهل الفضل والمكارم المشكورة ، وهو الذي جدّدَ في سنة (٩١٠) عمارة مسجد باجرش . قال في « المشرع الروي » : وفي سنة (٩١٠) جدّد عمارته ـ يعني مسجد باجرش ـ الشيخ عمر بن عبد الرحمـٰن بامصباح ، وأنشأ له منارة ، وأحدث له باباً من جهة الشمال .

وفيها توفي العلامة الورع الزاهد عبد الرحمـٰن بن محمد مزروع الكندي .

وفيها اتفق وتحالف قبائل المسفلة من كندة علىٰ إجراء رواج الدينار الذي ضربه وابتدعه عبد الله بن محمد الكثيري في العجز ، وسلطانها حينئذٍ يماني بن محمد الصبري ، وأمير اللسك محمد بن عبد الله بن جسار ، وسلطان تريم محمد بن أحمد بن سلطان ، وكلهم من كندة ، وهم الذين تحالفوا علىٰ رواج الدينار .

والكثيري المذكور لم يذكره السيد ابن هاشم في سلاطين آل كثير ، فلعلّهُ كان من ذوي الثروة من سكان العجز ، وقد ذكره شنبل[1] .

وفيها جدّد السلطان محمد بن أحمد الكندي تُرَب تريم ونصب سددها .

وفي سنة (٩١٤) توفي الشيخ العلامة الإمام عبد الرحمـٰن بن عمر بن محمد بن عبد الله باهرمز القرشي .

وفيها أمر سلطان تريم محمد بن أحمد بن سلطان بتعيير المكاييل ، فعُيِّرَت فوُجِدَت ناقصة عن المعيار القديم ، فَكُسِرَتْ وأُبْدِلَت بغيرها بمعيار كل مصرىٰ ميزان عشرين أوقية بحب الحلبا التي يكون حبها سوياً .

وفيها ثار محمد بن عبد الله بن جسار على ابن أخيه محمد بن يماني في العجز ، فحصره يومين ، ثم اصطلحا ، وأعطىٰ عمه ناصفة في مأكلة البلاد وعدلها له .

وفيها قتل محمد بن السلطان جعفر بن عبد الله الكثيري في مصنعة مريمة ، وهو نائم عند زوجته بنت الأمير محمد بن جميل الحارثي الكندي ، وقاتلهُ محلب بن عقيل الأظلفي النهدي ، فأخذ آل كثير ببور على الفور بالثأر ، فوصلوا إلى القطن والظلفان بها فلحقوا آل بلعلا ، فقتلوا منهم ثلاثة .

وفيها هجم محمد بن أحمد والصبرات على العجز ، فنهبوا بعض خريف فيها ، وفيها وقعت الحرب بين أهل المسفلة .

ومن فقهاء أول القرن العاشر

الشيخ الفقيه محمد بن الفقيه عبد الرحيم باحنّان ، ذكرهما ـ أعني الابن وأباه ـ الشيخ باقشير في « تاريخه » قال : (أخبرني شعيب بن عبد الله أبو اليمن باشعيب رضي الله عنه عن

---

(١) تاريخ شنبل (ص ٢٢٩) .

أبيه عبد الله : أنه جاء مع والده وإبراهيم بن حسن بن أحمد وحسن أخيه ، والفقيه محمد بن الفقيه عبد الرحيم باحنّان ، إلى العجز لزيارة امرأة ثَمَّ ـ أظنها فاطمة بنت إبراهيم[١] ـ وكانوا يترددون لزيارتها تَبَرُّكاً بها ، فلما سلَّموا عليها . . سمعت صوت أبي حنّان ـ يعني الشيخ محمد ـ ولم تعرفه ، فقالت : من هـٰذا معكم ؟ فأخبروها ، فقالت : بشِّروه بأني خرجت إلى التربة للزيارة ، فمررتُ بقبر مفتوح وفيه رجل جالس يقرأ في مصحف ، فقلتُ : من أنت ؟ فقال : الفقيه عبد الرحيم ، فقلت له : بِمَ نِلْتَ هـٰذا ؟ فقال : بالتقوى)[٢] اهـ

وهـٰذه الكرامة تدلُّ علىٰ أن أرواح الأموات الصالحين تدرك وتسمع وتصلي وتقرأ ، وعلىٰ إمكان رؤية خواص أحياء البشر إياهم ، ومخاطبتهم ، إلىٰ غير ذلك ، ولذلك دلائل من السنة ، أذكر منها للاختصار حديثاً واحداً لمشابهته لهـٰذه القضية ، فقد روى الترمذي في « صحيحه » قال : عن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب ، حدثنا يحيى بن عمرو النكري ، عن أبيه ، عن أبي الجوزاء ، عن ابن عباس قال : ضرب بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خِبَاءه علىٰ قبر وهو لا يحسب أنه قبر ، فإذا فيه إنسان يقرأ سورة (تبارك الملك) حتىٰ ختمها ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ؛ إني ضربت خبائي علىٰ قبر وأنا لا أحسب أنه قبر ، فإذا فيه إنسان يقرأ سورة (تبارك الملك) حتىٰ ختمها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هي المانعة ، هي المنجية ، تنجيه من عذاب القبر »[٣] .

وفي سنة (٩١٤) أيضاً توفي الفقيه عبد الرحمـٰن بن أحمد باقشير بوادي عمد ، وفي آخر يوم من رمضان جَهَّز آل كثير وآل جعفر وآل محمد ومعهم آل جسار من كندة علىٰ تريم وفيها السلطان محمد بن أحمد بن سلطان ، فعادوا منهزمين ، ثم كرُّوا ثانياً فَقُتِلَ من الفريقين نحو أربعين رجلاً .

وفيها توفي الرجل الصالح عبد الله أبو اليمن باشعيب الأنصاري بالواسطة ، وقد تقدّم قريباً ذكره في الرواية التي رواها أبو قشير عنه في قضية الفقيه محمد بن الفقيه عبد الرحيم باحنّان ؛ وبهـٰذا استدللنا علىٰ وجوده في حدود القرن العاشر كما لا يخفىٰ لمن تأمل ، وذكر السيد شنبلُ باشعيب في سنة (٩١٤) .

---

(١) بل أختها عائشة .

(٢) مفتاح السعادة والخير (خ ١٤٤) .

(٣) سنن الترمذي (٢٨١٥) .

وفيها أغار آل كثير وآل جسار من كندة علىٰ تريم ولم يحدثوا شيئاً إلا قليلاً ، وأغار بنو حارثة علىٰ سيؤون ، وقطعوا علىٰ أهلها خريفاً وأحرقوا في الحول .

وفيها وقع الصلح بين السلطان محمد بن أحمد بن سلطان الكندي ، والسلطان محمد بن عبد الله بن جعفر الكثيري ، وعدل كل منهما للآخر ، وتوفي الرجل الصالح إسماعيل بن محمد باحشوان بحوره .

وفي سنة (٩١٥) توفي السلطان محمد بن عبد الله بن عقيل النهدي بهينن ، والسلطان بدر بن محمد بن عبد الله الكثيري .

وفيها حصرت المنيظرة ، حصرها السلطان محمد بن علي بن عبد الله بن محفوظ أمير الهجرين ، بمساعدة المحلف النهدي نحو شهر ، فاستغاث آل عامر بالسلطان محمد بن عبد الله بن جعفر وهو يومئذٍ بالشحر ، فجيَّشَ لهم ، وخرج مع الجند حتىٰ وصلوا إلى الهجرين ، فانتقل المحلف النهدي وقومه كلٌّ إلىٰ بلاده ولم يظفروا بشيء .

وفي سنة (٩١٦) عمَّر مسجد الخطيب صاحب الوعل ومنارته وأحدث فيه الباب النجدي ، القائم بعمارته الشيخ عمر بن عبد الرحمـٰن بن مصباح بن عبد الله بن قاسم باحنّان الكندي .

وفيها أخذ عمر بن عامر الشنفري مدودة من يد أحمد بن بدر شراءً بسبع مئة ، وأخذ المحلف المخينيق بمساعدة آل بازرارة .

وفيها قُتِلَ علي بن عبد الله بازرارة النهدي تحت المخينيق ، وهو أول قتيل بينهم وبين أهل السور ، وكلاهما من نجد .

وفيها ـ أعني (سنة ٩١٤) ـ توفي الشيخ الكبير الإمام أبو بكر بن عبد الله العيدروس العدني .

وفيها قُتِلَ عبد الله بن محمد بن محفوظ الكندي ، قتلهُ ابن عمه محمد بن علي بن محفوظ ، في ثأر والده علي بن عبد الله بن محفوظ المقتول في سنة (٩١١) .

وفيها أعدَّ السلطان محمد بن أحمد بن سلطان الكندي والي تريم نحوَ خمسين فارساً من الأعراب من آل عبد الله وآل مخاشن وآل شحبل والظلفان من غير جنده ومحالفيه وذلك بتريم ، أعدَّها لكون أهل تريم قد ارتابوا وخافوا على الشتاوي من الإفساد ، فحصدها أهلها بعد كمال نضجها بالسلامة .

وفيها توجّه ابن دغّار إلىٰ عين بامعبد مُغِيْرَاً على ابن سَدِّه ، فالتقى الفريقان قوم ابن دغّار وابن سدِّه ، والتحم القتال ، فكان النصر حليفَ ابنِ سده ، وقُتِلَ من قوم ابن دغّار نحو خمسة عشر قتيلاً وأخفر الباقون ، وأُسِرَ والد ابن دغّار .

وفيها هجم آل عامر من نهد وآل ابن محفوظ من كندة على الهجرين بمساعدة آل باداس من كندة ، فدخلوها بالليل ، فلمّا أصبح الصباح . . خرج إليهم السلطان محمد بن علي بن عبد الله بن محفوظ وأصحابه ، فهزموهم وقتلوا من النهديين رجلاً من آل باحشيفة ومن إخوانهم آل ابن محفوظ واحداً وهزموهم إلى المنيظرة .

وفي ذي القعدة منها قال شنبل : قُتِلَ شيخ نهد علي بن فارس بن سليمان بن حارب العامري في بلاده السور[1] .

وفيها انتهب السلطان محمد بن عبد الله بن جعفر علىٰ نهدٍ بالقطن مئة وخمسين بعيراً وثلاثة أفراس ، وهٰذا أول انتهاب بين نهد والكثيري .

وفيها توفي الفقيه العالم الشيخ عمر بن عبد الله باجمّال بشبام في آخر ذي القعدة .

وفي سنة (٩١٧) جهّز السلطان محمد بن عبد الله بن جعفر جيشاً عظيماً إلى الهجرين حتىٰ دخلت جنوده في أطرافها ، ونهبوا بعض ديارها ، وقامت الحرب بينهم وبين أهلها علىٰ ساق ، فَقُتِلَ من أصحاب الكثيري وآل عامر محالفيه خمسة وعشرون رجلاً ، وأخذ بعض عدة الحرب منهم ورجعوا بلا طائل ، وذلك في التاسع عشر من ذي الحجة .

وفي سنة (٩١٨) هجم السلطان عبد الله جسار الأحمدي الكندي على العجز ، وخلصت له وأعطاها ولده يماني ، وفيها من قبل أميرها محمد بن يماني بن جسار الأحمدي .

وفيها جهَّزَ محمد بن عبد الله بن جعفر قاصداً الهجرين جيشاً عظيماً من الشحر وظفار ، فلما بلغ المخينيق . . هجمها واقتصر عليها وأخذها من آل بازرارة النهديين ، وقتل منهم علي بن منكور بازرارة في ثلاثة نفر ، وأعطاها آل باحشيفة من نهد ورجع إلىٰ حضرموت ، فمات من عسكره نحو ثلاثين رجلاً .

وفيها هجم بعض بني حارثة من كندة على العُر ، وبنو عمهم من بني حارث غائبون عنه يومئذٍ في الكسر ، فأخذوا الحصن ونهبوا بيوت أصحابهم وأحرقوها ، وما بَقِيَ إلا المصنعة فقط .

---

(١) تاريخ شنبل (ص ٢٤٦) ، في حوادث سنة (٩١٦) .

وفيها حصر محمد بن عبد الله بن جعفر الكثيري العُر ، ثم أخذها عنوة وقتل في أهلها وأخرب بيوتها إلا المصنعة .

وفيها توفي السلطان العادل عبد الودود بن سدِّه .

ومن فقهاء ذلك العصر : الفقيه عبد الله بن حكم باقشير ، والعلامة الإمام حسين بن عبد الله العيدروس ، والسيد الفقيه محمد بن عبد الرحمـٰن الأسقع .

وفي سنة (٩١٨) أيضاً في شهر رجب خرج عمر بن عامر الشنفري من مدودة وأخذها أحمد بن بدر .

وفيها توفي سلاطين المخارم من كندة ، وهما مساعد بن شحبل وعلي بن حسن بن شحبل برخيه .

وفيها توفي حامل الشرع الشريف عبد الرحمـٰن أبو العفيف الهجراني ، والإمام الحجة الفقيه المحقق عبد الله بن عبد الرحمـٰن بلحاج بافضل ، وتوفي سلاطين آل عبد العزيز ، وهما عمر بن عامر وبدر بن علي .

وفي سنة (٩١٩) وقعت الحرب بين آل جسار والصبرات من كندة ، وكان في صف الصبرات آل كثير ، وذلك علىٰ وضع الدينار .

وفيها ختن تسعة من ولد أحمد بن سلطان الكندي في يوم واحد .

وفيها جهَّز الإفرنج في عشرين مركباً إلىٰ عدن ، ونزلوا في مينائها وجاسوا خلال الديار بعد أن دخلوها بالسلالم ، فقاتلهم سكانها حتىٰ أخرجهم المسلمون منها ، وقُتِلَ من الإفرنج نحو مئة ، ومن المسلمين خمسون ، وأحرقوا المراكب التي في الميناء ، وهي نحو أربعين مركباً ، وكان مدخل عدن واقعاً منهم من باب مكسور تحت جبل الخضراء ، وانتقلوا من عدن إلىٰ كمران فأقاموا بها أياماً .

وفيها تعدَّى الصبرات في مشطة علىٰ خريفها بجند يبلغ مئتي مقاتل راجل وأربعين فارساً إلىٰ أن جذوا الخريف ، وانعقد الصلح ، وأبطل آل جسار الدينار ، وقُتِلَ في هـٰذه الحرب أربعة .

وفي سنة (٩٢٠) توفي الشريف المؤرخ السيد أحمد بن عبد الله شنبل العلوي ، وانقضىٰ نقلنا من « تاريخه » هنا .

وفيها في (١٣) من المحرم تولّىٰ أمير الهجرين : **السلطان محمد بن علي بن عبد الله بن محفوظ الكندي** بلد المنيظرة ، واسترجعها من آل عامر النهديين .

ومن فقهاء ذلك القرن :

الشيخ إبراهيم بن عبد الله بن محمد هرمز ، والسيد الشريف أحمد بن أبي بكر بن عبد الله بن أبي بكر العيدروس .

وفي سنة (٩٢٣) في محرم الحرام توفي بتريم الإمام العلامة السيد عبد الرحمـٰن بن علي بن أبي بكر العلوي .

وفيها توفي السلطان عامر بن عبد الوهاب الطاهري بتهامة اليمن .

وفي سنة (٩٢٥) في (١٦) من ربيع الثاني توفي الشيخ الفقيه عبد الله بن أحمد باكثير الكندي .

* * *

الدولة الكثيرية

السلطان بدر بن عبد الله بن جعفر الكثيري الشهير بأبي طويرق

وفيها كان انتهاض السلطان بدر أبي طويرق ، فاستحث قومه ، فلم يناصروه ، فتوجّه إلى اليمن في شهر ذي الحجة سنة (٩٢٥) وطلب إلى الإمام أن يمده بجيش ، وبعد الأخذ والرد وقع الاختيار على انتخاب خمسة آلاف من يافع ، فتوجّه بهم إلىٰ حضرموت ، ولمّا وصلوا إلى الشحر . . تخلَّف عنه جماعة وسكنوا هناك ، وسار بالبقية إلىٰ دوعن ، وهناك أبقىٰ جماعة من بني بكر وآل يزيد وآل البطاطي .

ثم سار قاصداً شبام ، فعلمت بقدومهم قبائل نهد ، واحتشدت في بحران لصدِّهم ، فالتقى الفريقان وثارت الحرب ، فكان النصر لبدر وقومه ، وتخلّف من يافع في بحران وسدبة جماعة من بني بكر .

ثم سار إلىٰ شبام واحتلّها في شهر رجب (٩٢٦) وحصّنها برجال من يافع الموسطة ، ثم سار إلىٰ تريم واحتلّها في محرم سنة (٩٢٧) ، هـٰذا ما ذكره الشيخ صلاح البكري . وقال أيضاً : وحصّن سَيْؤون برجال من يافع الضبي ، ثم سار إلىٰ هينن واستولىٰ عليها وفيها النهدي ، وجعل عبد الله بن علي بن عمر المرهون حاكماً عليها من قِبَلِهِ ، ثم أرسل جماعة من يافع إلىٰ أخيه السلطان محمد بن عبد الله بن جعفر الكثيري ؛ ليضمهم إلى الجيش لتعزيز الشحر ، ولتأمينها من غارات الأعداء وقطّاع السبيل . اهـ

ولم يذكر هـٰذا غير البكري ، لكن السيد ابن هاشم ذكر أن أبا طويرق لمّا حارب البرتغاليين وأسر منهم . . فرَّق الأسرىٰ علىٰ جنده ، فجعل ليافع رُبْعاً ، كما جعل للترك رُبْعاً ، وللأشراف رُبْعاً ، وللنوبة رُبْعاً ، فدلّ هـٰذا علىٰ أن يافعاً كانوا من جنده .

وفي سنة (٩٢٧) تنازل عن الولاية السلطان محمد بن عبد الله بن جعفر لأخيه بدر أبي طويرق .

وفيها عُزِلَ الوزير مطران ووُلِّيَ عطيف بن علي بن دَحْدَح ، ولم يزل وزيراً إلىٰ سنة (٩٢٨) .

وفي سنة (٩٢٨) عُزِلَ عطيف بن علي بن دَحدح في شهر رجب وأُعِيْدَ مطران للوزارة .

وفي سنة (٩٢٦) أتىٰ أبو طويرق بالأتراك جنداً له ، فأتته وهو بالشحر تحت قيادة ضابط كبير يُسَمّىٰ رجب التركي ، وذلك في شهر جمادى الآخرة سنة (٩٢٦) وفي قدومهم وهجومهم ظهر السلاح البندق المُخْتَرَع الجديد الآلة النارية التي يدوي صوتها المزعج .

وفي سنة (٩٢٧) سبع وعشرين وتسع مئة في شهر الحجة من هـٰذه السنة اتجه السلطان بدر وجنوده نحو تريم وبها محمد بن أحمد بن سلطان بن دويس الكندي وآل يماني الكنديون ، فتحصّن أهلها وحصرها نحو عشرين يوماً ، ثم رماها بعلوق الروم ، فاستسلموا ، وبذلوا الطاعة ، وسلَّموا البلاد ، لكثرة جنود أبي طويرق ولآلته الحربية الجهنمية ، على الرغم من أن تلك الحروب الهائلة التي خضعت لها قبائل حضرموت كلها أولاً لم تستكن لها إلا مدة قصيرة ، ثم عادت إلى الانتقاض علىٰ بدر كما سيأتي ذكر ذلك إن شاء الله تعالىٰ .

وفيها حصر أبو طويرق مدينة هينن وطال حصارها ، وأذعنت في شهر ذي الحجة من السنة المذكورة ، ثم طفق بدر يزحف بجيوشه علىٰ بلدان حضرموت ويخضعها ، ولذلك تنازل له أخوه محمد عن الْمُلْك واغتبط به .

وفيها أمر أبو طويرق بضرب النقود باسمه نقوداً فضية من الريالات ونصف الريال وربعه ، ونقوداً نحاسية صغيرة وكبيرة .

تجهيز الإفرنج البرتغاليين أول مرة

قال السيد ابن هاشم : في القرن التاسع والعاشر للهجرة كان للبرتغاليين مكانة في الشرق لا تضاهيها مكانة ، تجارة واكتشافاً ، وكانت هي الدولة الأوربية الوحيدة التي تنزع إلى الشره الاستعماري ، وكانت سفائنها وسفائن تجّارها تمخر المحيط الهندي ذاهبة إلى الجزائر الأوقيانوسية الشرقية وآيبة منها ، وقد وطّدت أقدامها في تلك الجزائر وبعض بقاع الهند ، ولم تغفل عن أن ترنو إلىٰ سواحل جزيرة العرب الجنوبية ، وتؤمل امتلاكها حتىٰ تُصَيّرها حلقة مفرغة في سلسلة مستعمراتها ، فهاجمت قشن وصيحوت وغيرهما من الموانىء ، وكانت الأراجيف عن هـٰؤلاء الناس منتشرة في الأقطار الحضرمية في ذلك الوقت ، والقيل والقال عنهم قد مَلأ الخافقين ، وكأن المسافرون الواردون من البحر كثيراً ما يقولون : إنهم

شاهدوا سفائن حربية إفرنجية تتجوّل في مياه السواحل العربية .

وفي صبيحة ذات يوم أقبلت سفائن صيد السمك من عرض البحر مذعورة قائلة : إنها رأت عدداً من المراكب الغريبة مقبلة نحو البلاد ، وسرعان ما انتشر هٰذا الخبر المشؤوم في الشحر ، فأقبل الناس يهرعون نحو السِّيْف ـ الميناء ـ وصعد النساء والكسالىٰ علىٰ سطوح البيوت لينظروا ما ذُكِرَ ، وما لبثت السفائن أن تراءت للملأ متهجة نحو الشاطىء ، يبلغ عددها (١٤) سفينة ، فألقت مراسيها ، فكان ذلك صبيحة يوم الخميس لتسع خلت من ربيع الثاني سنة (٩٢٩) ولم يبلغنا نزول أحد منها ذلك اليوم ولا الليلة التي تلته ، ولا طلع إليها أحد ، ولكن لم يشعر أهل البلد عند فجر الجمعة إلا بالضوضاء والرطانة المزعجة تحت البيوت وفي الأزقة والطرقات ، وارتفع الضجيج وعلا صراخ الصارخين بالقتال ، وإذا بالإفرنج يتسوّرون الديار وينهبونها ، وإذا بهم يحرقون ويخربون ، وتصدّى الناس لقتالهم ، واستحر القتل في الفريقين ، وقُتِلَ من أعيان الشحر جماعة ، منهم الأمير مطران بن منصور ، والإمام العلامة الشيخ أحمد بن عبد الرحمـٰن بلحاج بافضل ، وكان هٰذا الإمام مِمَّن قاتل قتال الأبطال وفعل الأفاعيل في هجماته ، وأرسل رسلاً مستعجلين برسائل مؤثرة إلىٰ حضرموت يستنفرهم للجهاد .

ومِمَّن استشهد أيضاً الشيخان أحمد وفضل ابنا رضوان بافضل ، والفقيه العالم يعقوب بن صالح الحريضي وخلق كثيرون من المسلمين ، رحمهم الله وأثابهم بفضله آمين .

ومكث الإفرنج بالشحر الجمعة والسبت والأحد ، ثم انسلّوا ليلة الإثنين إلىٰ سفائنهم ، وضربوا بها عرض البحر مُقْلعين بها نحو الهند . هٰذا كله صار والسلطان بدر في أول أدوار سلطنته ، وتكرّر بعد ذلك تحكك الإفرنج بالشحر ، غير أنهم لم يزالوا في كل مرة يعودون راضين من الغنيمة بالإياب . اهـ

وفي سنة (٩٣٠) توفي الفقيه المتفنن محمد بن عمر بن مبارك بن عبد الله بن علي بحرق .

وفي سنة (٩٣٣) قال البكري في « تاريخه » : ظهر حزب سياسي منافس ضد السلطان بدر أبي طويرق ، تحت قيادة الأميرين محمد بن عبد الله بن عمر الكثيري ومحمد بن بدر بن محمد بن بدر الكثيري ، وكان الدافع الأكبر لقيام هٰذين الأميرين هو انفراد السلطان بدر بتلك الشهرة الواسعة النطاق التي أحرزها من إحيائه الدولة الكثيرية وتولِّيْهِ قيادتها ، ثم إنه لم

يشرك الأمير محمد بن بدر في ولاية شبام ، مع أن أباه كان والياً فيها ، وليس امتناع السلطان بدر عن ذلك لشيء سوىٰ ضعف شخصية الأمير وعدم مقدرته للقيام بأمر شبام ، ولكن الأمير محمداً عَدَّ حرمانه من السلطة إسقاطاً لقدره .

ولقد قَوِيَ هٰذا الحزب السياسي واتسع نفوذه حيث تدخَّلَ في الأحكام ، وعاكس أوامر كان يصدرها السلطان بدر ، ولكن السلطان أدرك أغراض ذلك الحزب وما يحوكه ضده من الأعمال ، وخشي علىٰ مركزه من السقوط ، لذلك ألقى القبض على الأميرين محمد بن عبد الله ومحمد بن بدر وزجَّهما في السجن ، وأرسل إنذاراته الجبارة لبقية أعضاء الحزب ، وهددهم بالويل متىٰ عادوا للمعارضة والمعاكسة أو التحريض ضد السلطة الحكومية ، وظلَّ الأميران محبوسين في حصن مريمة حبساً احتياطياً شريفاً ، حتىٰ توفي الأمير محمد بن بدر الكثيري في رمضان سنة (٩٤٩) بعد أن قضىٰ ستة عشرة سنة .

وفي سنة تسع مئة وإحدىٰ وخمسين سعىٰ بعض عقلاء آل كثير لدى السلطان بدر بإطلاق سراح الأمير محمد بن عبد الله من السجن ، فأجابهم إلىٰ ذلك ، وسافر الأمير محمد إلى الحجاز .

وفي سنة (٩٣٦) استولىٰ بدر علىٰ غيل ابن يمين ، ذكر ذلك الفقيه عبد الله بن عمر بامخرمة .

وفيها توفي الفقيه السيد حسين بن أحمد بن جبهان العلوي .

وفي سنة (٩٣٧) وقع الزحف من باهَبْري وسيبان علىٰ قرية تبالة التي بقرب الشحر ، وقتلوا أربعة من أهلها ونهبوها ، وأخذوا منها مالاً جزيلاً لأناس غرباء متهمين بها بأنهم تنقل إليهم الأموال من الشحر خوفاً من الإفرنج .

وفي سنة (٩٣٨) خرجت نهد علىٰ بدر ورعاياه ، وصار أهل حضرموت الغربية يشتكون من نهد واعتدائها ، وكان الذي يتولىٰ كِبْر ذلك ويستهين بأبي طويرق هو محمد بن علي بن فارس النهدي ، فجهَّز بدر علىٰ نهد وزحف بجنده ، فالتحم القتال ، وألقى القبض علىٰ أمير نهد محمد بن علي ، فعظم ذلك وكَبُرَ علىٰ نهد ما فعله بدر بزعيمهم ، فتربصوا لبدر الدوائر ، حتىٰ مر السلطان بدر يريد دوعن ، فاعترضه من السور ـ موضع لنهد ـ مئة وستون فارساً يحملون في صدورهم حنقاً علىٰ بدر لأسره صاحبهم ، فتوسَّط المصلحون بينهما ، فلم يتم الصلح حتىٰ أطلق بدر صاحبهم .

وفيها استولى العمودي على الجبل وتبالة ، ذكره في (الرابطة العلوية) قال : وكان استيلاؤه علىٰ تبالة في (٢٧) من جمادى الآخرة من السنة المذكورة ، وكان التجّار حصَّنوا أموالهم في تبالة خوفاً من الإفرنج ، وفيها جوخ وزئبق ومرجان وغير ذلك ، فأخذ ذلك جميعه .

الوقائع الحربية بين أبي طويرق وبين كندة وبينه وبين العمودي

وذكر في (الرابطة العلوية) أيضاً : أن الحرب لم تزل سجالاً بين السلطان بدر وآل يماني والصبرات في المسفلة ، وبينه وبين العمودي في المعلاة .

قال : ولم تزل قوة المناوئين له مقاومةً له بأسفل حضرموت حتىٰ قام العمودي في أعلى الوادي ، يثير عليه أهل المسفلة . ولمّا قَبِلَ أبو طويرق العهد من السلطان سليم التركي . . انحاز العمودي إلىٰ إمام اليمن ، وأشجىٰ أبا طويرق بوثباته ، حتىٰ لقد كان أبو طويرق في بعض الأمور يتقيه هو ومن معه بالمصالحة .

وفي سنة (٩٣٨) دخل سليمان باهبري غيل باوزير في جماعة قليلين من البدو وكثير من عبيد حجر ، ونهب بيوت آل عمر باعمر وبيوت آخرين .

بين أبي طويرق والعمودي وآل عامر

قال في (الرابطة العلوية) : وأخذ ـ يعني العمودي ـ القرين ثم الخريبة ، ثم استولىٰ على الوادي الأيسر ، ثم قال : نعم ؛ إنّ أبا طويرق حمل علىٰ دوعن واستنقذ من يد العمودي بعض ما استولىٰ عليه ، وكان العمودي محالفاً لآل عامر النهديين ، فحشد العمودي سيبان وآل عامر وحصر السلطان أبا طويرق بدوعن حتىٰ تمّ الصلح ، علىٰ أن كل من بيده شيء من القرىٰ فهو له ، ودخل الشنافر في صلح علي بن فارس رئيس آل عامر ، فلم يكونوا من أتباع بدر أبي طويرق ، ثم ما زال أبو طويرق يفتل لآل عامر في الذروة والغارب ليتركوا العمودي ، فلم يفعلوا ، حتىٰ وقعت حادثة حملت آل علي بن فارس علىٰ ترك العمودي ومحالفة أبي طويرق ، وحملوا معه علىٰ أملاك العمودي بدوعن سنة (٩٤٠) واستولوا على القرين .

وفيها انشقت العصا بين أبي طويرق وأخيه محمد ، وسعىٰ محمد بن علي بن فارس

بينهما علىٰ أن تكون المسفلة وظفار للسلطان محمد ، والمعلاة وهينن والشحر للسلطان بدر ، وعلىٰ أن آل أحمد وآل يماني الكنديين وابن سعد رباعة محمد ، وآل عبد الله أهل حريضة والشيخ العمودي حلفاؤه ، وأن بيت زياد والحموم في صلح محمد ، وبيت محمد في صلح بدر .

ولم يكفَّ الشيخ العمودي عن إثارة القبائل ضد أبي طويرق قط ، فأثار باحكيم في القزة ، وأثار آل شموس فاستقلوا بحجر ، ثم تشوّش الحال بين السلطان بدر وأخيه محمد ، فجاء محمد ولقيه العمودي إلىٰ قيدون ، وأزمعوا مهاجمة أملاك بدر ، فهاجما معاً صيلع ، ثم دخلا دوعن ومكثا بجندهما تحت الخريبة مدة ، ثم عاد السلطان محمد إلىٰ حضرموت .

الحرب بالشحر

وفيها زحف السلطان محمد على الشحر من أرض المشقاص بعد أن استنجد وجنَّد وجهَّزَ عليها ، فعاد بلا طائل ، وكان فيها عامل أخيه بدر .

وفيها توفي السيد الفقيه شيخ بن عبد الله بن عبد الرحمـٰن السقاف العلوي .

وفي سنة (٩٤١) وفد أشراف الجوف على السلطان بدر ومقدَّمهم الشريف ناصر بن أحمد بن محمد بن الحسين ، في أربعين فارساً ، فأكرم نزلهم ومَثواهم ، وحباهم من الحفاوة والاحتفال ما لا مزيد عليه ، ثم رجعوا علىٰ أثرهم إلى اليمن .

اختطاط صيلع ومشطة واللسك

وفيها اختط بدر في قرية صيلع ، وأسكن فيها آل محفوظ الكنديين وآل باداس من كندة أيضاً ، ومنهم المشهورون الآن بآل باسلامة بالهجرين ، وبَنَى السلطان محمد في بلد مشطة للصبرات ، وبنىٰ في اللسك لآل أحمد .

وفي سنة (٩٤٢) أقبل أشراف الجوف الشيخ ناصر وأصحابه ، وعِدَّتهم اثنان وثلاثون فارساً إلى الشحر ، وتوجه بهم السلطان إلىٰ حيريج لقتال صاحبها الأمير أحمد بن محمد بادجانة الكندي ، فأخذها منه ، ثم رجع أبو طويرق إلى الشحر وفيها حينئذٍ عامله ، ثم خرج إلىٰ حضرموت ، فكان الصلح بينه وبين أخيه السلطان محمد بن عبد الله ، علىٰ أن يرد حيريج لأبي دجانة ، فردّها في السنة المذكورة .

هجوم الإفرنج البرتغاليين على الشحر

وفيها جهز الإفرنج على الشحر ، ذكر ذلك باسخلة في « تاريخه » و« النور السافر »[1] وابن هاشم ، واللفظ للأخير ، قال :

في سنة (٩٤٢) أقبل الإفرنج بجمع عظيم من السفن الكبار والصغار ، وصادف هجومهم على الشحر وجود السلطان بها ، فأعدّ لهم العدة ، فلما نزل أبطالهم إلى البر . . أرسل إلىٰ سفائنهم من يأسرها ومن فيها ، والتحم القتال بحراً وبراً ، واختلط الحابل بالنابل ، فكثر الطعن والصراع كتفاً لكتف ، وحضر ذلك أشراف الجوف بعد عودتهم من المشقاص كما ذكرنا آنفاً ، ورأى الإفرنج من حامية الشحر ما لم يعهدوا مثله قط في الماضي من النزال والكفاح ، وأصبح يوم الأحد لخمس بقين في رمضان والشوارع لا يخلو كل منها من قتيل ، أكثرهم من الإفرنج ، وعلم الذين في البر منهم بأن سفائنهم سقطت في يد بدر ، وأن جنوده يسحبونها إلى السِّيف سحباً ، ورجالها أسارىٰ يُقادون بالأكبال ، فلم يسعهم وقد تيقَّنوا من الهلاك المحيط بهم إلا أن يطلبوا الأمان ويُسَلِّمُوا أنفسهم أسارى ، فأمَّنهم السلطان بدر ، ومنهم القبطان الأكبر ، وذلك عند حلول وقت الظهر ، ثم فرَّقهم علىٰ ضباطه ، فجعل للأشراف عشرة أسارى ، وللعساكر الزيود عشرة ، وللعسكر من يافع عشرة ، وللعبيد الثوبيين عشرة ، واستولىٰ علىٰ خشبهم أربع عشرة خشبة كباراً ، وقد هرب منهم نحو مئة شخص وخشبة من خشبهم ، وعثرت جنود بدر علىٰ جماعة منهم في البيوت مستخفين بعد هزيمتهم الساحقة ، فكان جملة المأسورين منهم سبعين رجلاً ، ثم وصل جماعة منهم أيضاً من جهة سواحل إفريقيا الشرقية ومعهم مال ، فأخذ السلطان مالهم وقيَّدهم مع أصحابهم .

ثم بعد أن تمَّ الأمر أرسل السلطان بدر رحمه الله خمسة وثلاثين رجلاً منهم في خشبة إلى السلطان العثماني ، فسافروا بهم إلىٰ جدة ، فلما وصلوا إلىٰ مكان يُقال له : الثغر قريباً من جدة . . انطلق من القيود سبعة منهم ، وهجموا علىٰ رجال الخشبة ، وهمُّوا بالبطش بهم ، فتألب عليهم رجال السفينة ، وأفنوا السبعة المذكورين بأكملهم ، وأرسلوا الباقين من جدة في غراب كبير ، وأرسل أيضاً إلىٰ ظفار أحد عشر شخصاً من الإفرنج قُتِلَ منهم ستة ، وأما الخمسة الباقون . . فأرسلهم السلطان محمد بن عبد الله ـ أخو السلطان بدر وهو يومئذٍ والي

---

(١) النور السافر (ص ٢٨٠) .

ظفار ـ إلىٰ هرمز ، ويُقال له : هرموز ، وهٰذا من جملة الأسباب التي أدت إلى اختلافه مع أخيه بدر .

قال السيد ابن هاشم : وخطر للسلطان بدر أن يذهب فيصيّف في حضرموت ، فقصد إليها ، واستصحب معه ثلاثين شخصاً من الإفرنج الأسارىٰ في يوم الإثنين السابع عشر من ربيع الأول ، وأعقب ذلك دوام الاتصال بين السلطان بدر والإفرنج مِنْ حربٍ إلىٰ صلح ومِنْ صلحٍ إلىٰ حربٍ ، ومِنْ قتلٍ إلىٰ أمان ، وكثر أسارى الإفرنج عنده ، واختلط الأهالي بهم ، وأنس السلطان ببعضهم ، فجعلهم من ندمائه ، وظهر من بعض هٰؤلاء نوايا سيئة وخيانة فنكَّل به ، وفي ذات ليلة وهو بالشحر تآمر القوم علىٰ قتله وكانوا مجتمعين معه في بيت ، فأغلقوا عليه الأبواب ، وأسرعت بعض الجواري فأسرَّتْ إليه الخبر ، فلم يجدْ لهُ مخرجاً إلا من بيت الخلاء ، فخرج منه وسلَّمَهُ الله ، وأصبح ذلك اليوم متغيراً منهم ، ثم أمرَ بهم فَقُتِلُوا عن آخرهم ، وبعث برؤسهم إلى السلطان سليمان .

وفي سنة (٩٤٣) نهض السلطان علي بن عمر بن جعفر لاسترداد شبام التي احتلّها بدر أبو طويرق واستولىٰ عليها في سنة (٩٢٩) وهرب منها علي بن عمر لذلك .

وفي هٰذا العام (٩٢٩) في جمادى الأول هجم عليها السلطان علي بقوةٍ حربية ، واستولىٰ عليها ، واتّخَذَ شيخهُ العلامة معروف بن عبد الله باجمّال مُسْتَشاراً لا يبرم أمراً بدون موافقته ، وكان علي بن عمر قد خرج علىٰ أبي طويرق ، فاستولىٰ علىٰ شبام سنة (٩٤٢) كما خرج فيها عليه الحبوظي بظفار ، فقد هجم عليها محمد بن عبد الله الحبوظي .

وفي سنة (٩٤٤) توجَّه الشيخ عبد الله بن أحمد العمودي إلى الشحر في منتصف شهر ذي القعدة ليعقد صلحاً مع بدر ، فلم يتمّ شيء .

وفيها يوم السبت (٢١) شوّال وصل عبد الله بن لرقل من الهند في خشبة غربية وغراب أفرنجي ، فدخل بالصلح بين بدر والإفرنج ، فاصطلحوا حينئذٍ ، وفكَّ أسراهم يوم الأحد (٢٢) شوّال .

وفيها جهَّزَ عاهل الدولة العثمانية جيشاً يبلغ أربعين ألفاً تحت قيادة الوزير سليمان باشا يريد حرب البرتغال ، بعد أن طلب بدر ذلك الإنجاد منه ، فقصد القائد الشحر في غراب يَقِلُّ ثلاثين تركياً ، فلمّا حضر القائد بين يدي بدر . . قدَّمَ له مرسومين وخلعتين من السلطان سليمان بن سليم ، وعاد القائد من الشحر معزّزاً بالهدية السنية له وللسلطان ، ولمّا وصلت

التجريدة إلىٰ جدّة. . رأى السلطان سليمان أنها غير كافية لهجوم البرتغال بالهند ، فأمر بالعودة إلىٰ مصر ومضاعفة الاستعداد .

وفي يوم الخميس (٢٦) ربيع أول من هـٰذه السنة ورد للسلطان بدر كتاب من الباشا سليمان الطواشي إعلاماً بوصول التجريدة المنصورة إلىٰ عدن ، وأنه استولىٰ على البلاد بدون قتال ، وكان وصولهم إلىٰ عدن يوم السبت لسبعة خلت من ربيع أول ، واستولوا عليه لتسعة فيه ، ثم اتَّجهوا إلى الهند وأقاموا بها نحو شهرين ، ورجعوا منها خائبين .

وفيها في تسعة من ربيع الأول انقضت دولة بني طاهر في عدن .

وفيها رَسَمَ الباشا علىٰ صاحب الشحر عشرة آلاف أشرفي تُسَلَّم عن كل سنة ، فجرىٰ ذلك وتمّ .

وفيها جهَّزَ سنان باشا جيشه للهجوم على الشحر واحتلالها ، فحصَّنها أبو طويرق ومنعها ، فلم يظفر التركي بشيء ، ثم عاد إلى اليمن لاحتلالها ، فثار أهل اليمن جميعاً ضده فعاد خائباً ، وانتقض عليه أهل عدن ، فولَّوا عليهم علي بن سليمان البدوي صاحب خنفر ، وذلك سنة (٩٥٣) ولشدة كراهية العدنيين للترك لقتلهم الوالي عامر بن داوود الطاهري. . فقد تعاهدوا مع البرتغال علىٰ أن يكونوا يداً واحدة ضد الترك ، فخاف بدر أن يقوىٰ نفوذ البرتغاليين في عدن ويستولوا علىٰ حضرموت ، وقد منع الترك ، لذلك أرسل جيشه إلىٰ زبيد لفكّ حصار الترك ، وألزم أهل اليمن طاعتهم ليتمكّنوا من سحق البرتغاليين ، وفعلاً ساروا بالجيش التركي والحضرمي إلىٰ عدن واحتلُّوها سنة (٩٤٥) وقتلوا علي بن سليمان البدوي والي عدن وبعضاً من رجاله ، وقضوا علىٰ سلطة البرتغاليين .

وفيها هجم السلطان بدر علىٰ نهد ، فأخرجهم بدر من الكسر إلى الشاقة ، فتوجّه حسان بن محمد بن عامر النهدي إلىٰ حاكم اليمن واستنجد به على السلطان بدر فأنجدهُ بجيش ، ولكن في أثناء قدومه إلىٰ حضرموت توفي حسان بن محمد ، فعاد الجيش إلى اليمن ، ثم سار أخوه ثابت بن محمد النهدي إلىٰ والي اليمن ، وطلب إليه أن يتوسّط بينه وبين السلطان الكثيري لإعادة نهد إلى العدان ، فأجابه إلىٰ ذلك ، وسمح السلطان بدر لنهد بالسكنىٰ في العدان والمخينيق وسدبة وشراح .

ومن مشاهير هـٰذا العصر : السيد الإمام الشيخ عبد الله بن شيخ بن عبد الله بن أبي بكر

باعلوي ، والسيد الفقيه الإمام عمر باشيبان بن محمد بن أحمد بن أبي بكر علوي المتوفىٰ بقسم ، وكلاهما توفيا سنة (٩٤٤) .

وفيها أهم السلطان بدر شأن العمودي جداً ؛ لأنه حالف ابن جسار في المسفلة وآل عامر ونهد البادية بشبوة ، فحط عسكره في (٢٩) محرم سنة (٩٤٥) علىٰ بضة فكُسِرُوا دونها .

وفي سنة (٩٤٧) توفي الفقيه العلامة صاحب التاريخ المفيد القاضي الطيب بن عبد الله بامخرمة ، وكانت وفاته غرة محرم بمدينة عدن .

وفي سنة (٩٤٨) هجم السلطان بدر علىٰ بلد القارة الْمُسَمّاة الآن بقارة آل عبد العزيز ، وانتزعها من أخيه محمد .

وفيها استرجع أبو طويرق بلد عمد ونواحيها بوادي عمد ، وقتل المتولي بها ، وهو فارس بن عبد الله بن علي العامري .

وفيها أخذ السلطان بدر بلد الهجرين بدون قتال ، دخلها من جانب وخرج آل عامر من جانب آخر ، وهم ثابت وأولاد محمد بن علي بن فارس النهدي .

وفي سنة (٩٤٨) أيضاً أخذ السلطان بدر شبوة وأعمالها .

وفيها دخل قيدون ونهبها في السابع من رمضان ، ورجع إلىٰ صيف ، ثم إلىٰ هينن ، وعيَّد بها عيد الفطر .

وفيها وصل الشريف ناصر من اليمن إلىٰ حضرموت ، ومعه أولاده الصغار في خمس وعشرين فارساً بإرسال السلطان بدر لهم .

بين العمودي وأبي طويرق

قال في (الرابطة) : ثم إن السلطان بدراً أهمّه شأن العمودي جداً ؛ لأنه حالف ابن جسار (الأحمدي الكندي) في المسفلة وآل عامر ونهد البادية بشبوة ، فحطّ عسكره في (٢١) محرم سنة (٩٤٥) علىٰ بضة ، فكُسِروا دونها .

ثم إن السلطان شنَّ الحرب علىٰ آل عامر أحلاف العمودي سنة (٩٤٨) حتىٰ أخضعهم ، ولكنهم عادوا فتحالفوا مع العمودي في رمضان من تلك السنة ، فجرَّد السلطان بدر لذلك وهجم علىٰ قيدون ، وهي حوطة لا يقربها أحد ، ولكنه أخلَّ بذلك فنهبها نهباً ذريعاً ، وبَقِيَ حصنها مُمْتَنِعاً ، فجاءت أكياس من الدراهم أرسلها الباشا التركي من عدن ، فأُدْخِلَتْ إلىٰ

قيدون في زقٍّ عظيم ، فأبرقت له عين رئيس العسكر بها ، فلم يلبث أن انحاز للسلطان بدر ، وغَدَرَ بالعمودي ، ولم يزل السلطان بدر محاصراً للعمودي ببضة ، فأراد العمودي أن يشغله ، فأرسل جنداً بقيادة أخيه عبد الله ليُغِيْرُوا على الشحر ، فوصلوا فوّة ورجعوا .

ثم إن السلطان بدراً رأىٰ أن يستصلح مع أهل المسفلة ـ يعني آل يماني وآل أحمد وآل جسار الكنديين وآل عامر ـ تقريباً للعمودي ، فتمَّ الصلح سنة (٩٤٩) بينه وبين آل عامر في شهر رجب ، وردَّ لهم حقوقهم .

تحصين رخية وشبوة

وفي سنة (٩٤٨) أيضاً بعد أن أخذ بدر القارة من أخيه كما ذكرنا : رأىٰ أن يحصن رخية وشبوة وضواحيهما ، ويؤمن ما بينهما من سبل ومياه ، ولكن هٰذا كله لم يفدْهُ ؛ لأن تهوّر بدر وتسليطه قبائل الجوف علىٰ أهل حضرموت وَلَّدَ له كراهية في نفوس الأمة بدواً وحضراً ، وتوالت المناوشات والوقائع بين عسكر بدر وأهل حضرموت ، حتى اصطلح مع نهد علىٰ أن يعطيهم حريضة ، واشترطوا عليه أن يُرْجِع عساكر القبلة إلىٰ بلادهم فقَبِلَ ، والتجأ ابن فارس بعد ذلك إلى الزيود ، فانصرف بدر بدون طائل .

ودخلت سنة (٩٤٩) وبدر متوسط في حرب العمودي وغيره ، ولكنّه ما لبث أن عالج المشاكل بحكمة ولطف ، فأمضى الصلح بينه وبين آل عامر ، وخاطب العمودي في الصلح فأبى ، فهاجمه بدر بالعبيد ، فلم يجد شيئاً عليه ، فجرَّد عليه حملة كثيفة ، فاستعصىٰ عليه أيضاً ، وقصد دوعن وارتدَّ عنهُ خائباً من طريق أرش بامسدوس ، فهجم عليه من الخريبة ، فلَمْ يقدر علىٰ أخذها ؛ لأن العمودي شاد عليها حصناً منيعاً ، فعاد السلطان بدر علىٰ بضة ، وأخرب ساقيتها ، وبَنَىٰ عليها ثلاثة حصون ، وهو مع ذلك يرغب في مصالحة العمودي ، وغادر دوعن إلىٰ حضرموت ، وترك العساكر تناوش القتال ، ولم يتمّ الصلح إلا في سنة (٩٥١هـ) ثم انتقض سنة (٩٥٥هـ) .

الصلح بين بدر وأهل المسفلة من كندة

وفي سنة (٩٤٩) في شهر شعبان اصطلح أبو طويرق مع آل أحمد والصبرات الكنديين ، فعدل له آل أحمد بلد اللسك ، وعدل له الصبرات بلد الواسطة ، وعدل أبو طويرق لهم حيد قاسم ودمُّون ، وعبيد يماني لهم تريم مأكلة يأكلونها ، وأن الخيار للعمودي ، إن أراد أن

يدخل في الصلح أولاً ، فامتنع من الصلح ، فلمّا امتنع من الصلح . . اغتاظ أبو طويرق ، ولكنه غيظُ الأسيرِ على القيد ، فوصل إلىٰ سوط بالعُبَيْد وريدة بامسدوس ، فلم يظفر بشيء ، فعاد إلىٰ وادي عمد ، ومن هناك كاتب إلى العمودي .

وفي سنة (٩٤٩) هجم الشيخ عبد الله بن أحمد العمودي علىٰ فوة ومعه باهبري وسيبان ، ومكثوا ثلاثة أيام ، وأتلفوا نحو مئة نخلة ، ثم صالحوهم علىٰ مال دفعوه لهم ، ثم انصرفوا إلىٰ دوعن .

وفي سنة (٩٥٠) توفي السيد الإمام شيخ بن إسماعيل بن إبراهيم العلوي ، وكانت وفاته بالشحر .

وفي سنة (٩٥١) توفي الشيخ الفقيه محمد بن عمر باقضام بامخرمة السيباني الحميري .

وفيها وقع الصلح بين أبي طويرق والعمودي ، ثم انتقض سنة (٩٥٥) .

وفيها هاج أهل المسفلة من كندة ـ وهم آل أحمد والصبرات وغيرهم ـ علىٰ بدر ، وحصل القتال بينهم وبين عسكره ، وقُتِلَ من الطرفين جماعة ، وهدّدوا تريم ، وبَنَى الثوّار حصناً علىٰ مشطة أضرَّها ضرراً جسيماً ، وكاتبوا عبد الله بن يمين بأن يخرب الساحل بالحموم ، فسعىٰ فيهم وجمعهم وأهاجهم علىٰ بدر ، فهاجموا أطراف الشحر وضواحيها ، وروَّعوا السكان ، وقطعوا السابلة ، حتىٰ أدّى الأمر إلىٰ أن يأمر بدر جميع قرى الشحر بأن يتحصنوا في البلد من الحموم ، فدخل الأهالي وتركوا مزروعاتهم ، وأنتج ذلك غلاءً في الأسعار وقطعاً للمسالك ، واشتدَّ الأمر على السلطان بدر ، وانتهزت سيبان الفرصة ، فأقلقت راحة سكان روكب والغيل ، فابتنىٰ بدر حصناً بروكب وحصنه بالعسكر خوفاً من صِيال سيبان .

ثورة المهرة

وتجمَّعَت المهرة علىٰ حرب بدر ومهاجمة الشحر ، فغضب بدر ، وجمع من رجال نهد والشحابلة والزيود ويافع وبني حسن ، وجعل على الجيش علي بن عمر والأمير أحمد والفقيه محمد بن عمر بحرق ، وتوجَّه معهم السلطان بدر نفسه ، واستصحب معه أخاه محمداً ، واستولت جنوده علىٰ قشن ، وبَنَىٰ بدر بها حصناً ، وقفَلَ راجعاً بالجيش وبأخيه محمد ، وترك علىٰ قشن الأمير أحمد مطران والفقيه بحرق ، وذلك يوم السبت الثاني من ربيع الثاني .

انتقاضهم ثانياً

ولم يَكد السلطان بدر تستقر قَدَمُه حتىٰ فجأه خبر في (٢٢) منه ، بأن المهرة تمرَّدوا على الأمير أحمد مطران ، فقتلوه واستردُّوا بلدهم وحصروا الحصن ، فاتَّهَم بدر أخاه محمداً بأن له إصبعاً في هٰذا الأمر ، وأنه هو الذي أغرى المهرة بقتل الأمير وبالتمرد .

اعتقال السلطان محمد

ولمّا اتّهم بدر أخاه محمداً بممالأة المهرة . . اعتقل أخاه وقيَّدهُ في حصن الشحر ، وعزم ثانياً إلى المشقاص ، ولاقاه نجله محمد بن بدر من حضرموت في جماعة من المقاديم وآل عامر ، ولمّا كانوا في مسيلة الوادي . . باغتهم قوم من بادية المهرة ، ونالوا منهم مقتلاً ، ونجا الباقون إلىٰ حيث السلطان بدر نازل ، فدخلوا معه قشن في (١٧) جمادى الأولى ، واستولىٰ عليها بعد أن قتل من مقاتليها مقتلة عظيمة ، وانثنىٰ منصرفاً إلى الشحر ، فوصلها في (٢٢) من جمادى الآخرة ، وأطلق أخاه محمداً من القيد .

وفي سنة (٩٥٢) توفي الفقيه الإمام عمر بن عبد الله بامخرمة .

وفي سنة (٩٥٣) وجَّه بدر جيشه إلى المشقاص بقيادة الأمير علي بن عمر بن جعفر ـ وذلك في رمضان ـ لحرب المهرة .

ابن عفرار يستنجد البرتغال

وفي سنة (٩٥٥) توجّه سعيد بن عفرار إلى الهند مستصرخاً بالإفرنج ، فجاء بهم إلىٰ قشن وحصرها بهم ، ثم استولوا على الحصن يوم الأحد (٢٩) صفر ، دخلوه عنوة ، وقتلوا جميع عساكر بدر ، وبلغه الخبر وهو بحضرموت ، فشخص إلى الشحر ، وجهَّزَ على المهرة في البحر جيشاً ، فلَمّا وصل إلىٰ حيريج . . جاءه سعيد بن عفرار معترفاً ، فقبلَهُ ووقع الصلح علىٰ أن المهرة بلادهم ليس لبدر فيها أقل تدخل ، وعلى المهرة ألاَّ يتحرشوا بموانىء بدر ولا شيء من بلاده ، وعاد بعسكره وتجهيزاته من حيريج .

حوادث مهمة

وفيها قبض عامل بدر بحضرموت ـ وهو الفقيه بحرق ـ علىٰ أولاد آل عامر في الهجرين وآل مخاشن في هينن ، وكان عند بدر إذ ذاك بالشحر ثابت بن علي بن فارس وريس بن محمد وجماعة من آل عامر ، فأمر بدر بأخذ خيلهم وفرَّقها علىٰ عسكره ، فهرب آل عامر ، وكان ذلك سبباً لانتقاضهم علىٰ بدر وموالاتهم ثانياً للعمودي .

القبائل المتحدة مع بدر أبي طويرق

ولمّا اتحد العمودي مع آل عامر وآل عبد العزيز والعوامر والشنافر أجمعين ضد بدر ، وعاثوا في البلاد ، وروَّعوا السكان ، واتسع الخرق ، واستولوا علىٰ بلدة بور ، وأغاروا علىٰ تريم وهينن ، وحاصر آل عامر شبوة ، وانهزمت عساكر بدر ولم تقوَ على الوقوف أمام القبائل المتحدة الثائرة . . انتهض بدر لمصاولتهم .

ولمّا أن بلغ خبر هـٰذا الاضطراب مسامع بدر . . عزم هو نفسه على التوجّه إلىٰ حضرموت في (١٩) رمضان ، وعيَّدَ عيد الفطر بسيؤون وتوجّه إلىٰ شبوة ودحَر عنها آل عامر ، وثبت بها حكمه ، وجاءه وهو بشبوة ابن عبد الواحد صاحب حَبَّان مُسْتنجداً به على ابن ثاقب صاحب يَشْبم ، فتوجّه معه ونهبها وأحرق فيها ، ثم عاد إلىٰ شبوة ، ومنها إلىٰ هينن ، ومنها إلى الشحر بعد أن جعل على الكسر الأمير عنبر والفقيه محمد بحرق ، وكان وصوله إلى الشحر ليلة الجمعة (٢٢) من محرم سنة (٩٥٦) .

خروج علي بن عمر علىٰ بدر ثانياً بعد الخروج الأول عليه الذي ذكره باسخلة في سنة (٩٤٣)

وفيها استبدّ علي بن عمر بن جعفر بالحكم في شبام ، وخلع طاعة بدر في شهر رمضان ، وقَبَضَ علىٰ جماعة من أهالي شبام ، منهم الفقيه عبد الرحمـٰن باصهي صاحب الصدقة ، وأخوه عبد الله ، وضيَّقَ عليهما ، ولم يطلقهما إلا بعد تغريمهما سبع مئة أوقية من الفضة ، فدفعها إليهما بدر بعد شكايتهما إليه ، ووجّه هِمَّتَهُ لشبام لانتزاعها منه ، فتابع عليه الهجمات ، ولم يزل يوالي عليه الكتائب وهو يقاوم بكل ما استطاع ، حتى استولىٰ بدر عليها سنة (٩٥٨) وقَبَضَ علىٰ علي بن عمر وسجنهُ في حصن مريمة ، وأجلى الشيخ معروفاً

باجمّال عن شبام بعد أن أهانه ، وبقِيَ الأمير علي مسجوناً حتىٰ أطْلقَهُ عبد الله بن بدر أبي طويرق بعد أن أخذ العهد عليه بعدم التعرض للشؤون السياسية أو محاولة الطموح إلى السلطنة سنة (٩٧٧) .

وفي سنة (٩٥٧) توفي العلامة القاضي السيد أحمد شريف بن علي بن علوي .

وفي سنة (٩٥٨) توفي الشيخ الفقيه عبد الله بن محمد بن حكم بن عبد الله باقشير .

وقعة الجرب

تقدَّم أنه بعد انقراض دولة آل راشد بن كندة هيمنت بحضرموت دولة آل يماني بن كندة ، وفي منتصف القرن العاشر انقطعت سياستهم ، ووهت عزيمتهم ، ولم يَبْقَ لهم ذكر في التاريخ ، وأما إخوانهم آل جسار وآل أحمد والصبرات وبنو عمّهم بنو حارثة . . فلم يزالوا ينازعون السلطة كغيرهم من كندة .

وأمّا موالي بن يماني المشهورون بحضرموت بعبيد يماني . . فقد كوَّنوا لهم سلطة بعد بني يماني ، وكانوا مِمَّن أقلق بدراً ونازعه السلطة ، وأخذوا يعيثون بالأمن ، ويروِّعُون المارة ، ويغيظون السلطان ، وصاروا يغِيرون ، حتىٰ لقد عدل لهم أبو طويرق في سنة (٩٤٩) مدينة تريم لمّا صالح كندة آل أحمد والصبرات كما مر ذلك .

وفي سنة (٩٥٨) كانت **وقعة الجرب** بين السلطان بدر وعبيد يماني ، فحصرهم في الجرب ، حتىٰ أضرَّ بهم الجوع ، وأكلوا ما لا يؤكل ، وكان الخارجون عليه منهم خمس مئة رجل ، فقتلهم عن آخرهم . هٰكذا قال ابن هاشم ، وقد بَقِيَ منهم بقية إلىٰ هٰذا التاريخ بتريم وعينات وشبام وغيرها ، وتسند إليهم السفارة وبعض المصالح العامة والسمسرة في جميع البلدان ، وقد تحصل منهم ثورات في المدائن والقرىٰ يعجز عن حلِّها السلطان وأهل الحل والعقد لكثرتهم وشجاعتهم ، وتلك الثورات تكون بسبب تعدِّي البعض على الآخر ، في حدود الحارات والوظائف العامة فيها ، وهٰذا كله قبل أن تخضع القبائل المسلحة للحكومتين القعيطية والكثيرية ، أمّا بعد ذلك . . فقد تَمَسْكَنوا وهدأت الأحوال ، وهٰذا في منتصف القرن الرابع عشر الهجري .

وفي سنة (٩٦٠) توفي السيد الفقيه محمد بن علي بن علوي خرَّد صاحب كتاب « الغرر » .

وفي سنة (٩٦٤) توفي الشيخ الفقيه محمد بن عمر بن عمر بن عبد الله بن عمر باجمَّال الكندي .

وفي سنة (٩٦٥) توفي الشيخ الفقيه أحمد بن عثمان بن عثمان بن محمد بن عثمان العمودي ، وكانت وفاة والده الفقيه عثمان بن محمد في القرن العاشر .

وفيها توفي الشيخ الفقيه أحمد بن محمد بن عبد الله العفيف الكندي الهجراني ، الذي جدَّد عِمارة مسجد جامع الهجرين ، وبَنَىٰ منارته سنة (٨٩٢) وكان ابنه الشيخ عبد الرحمـٰن فقيهاً مفتياً مدرساً ، وابن ابنه عبد الله بن عبد الرحمـٰن كان فقيهاً أيضاً .

وفي هـٰذا القرن كانت وفاة الشيخ الفقيه عمر بن أحمد بن محمد بن عثمان العمودي صاحب الشعبة المدفون بالقنفذة ، وكان ابنه الشيخ عبد الرحمـٰن بن عمر فقيهاً مؤلفاً ؛ أَلَّفَ كتاب « حسن النجوىٰ فيما لأهل اليمن من الفتوى »[1] .

وفي سنة (٩٦٧) توفي الفقيه عبد الرحمـٰن بن عمر بن أحمد المتقدم ذكره قريباً .

وفي سنة (٩٦٨) توفي السيد الإمام أحمد بن حسين بن عبد الله العيدروس العلوي .

وفي سنة (٩٦٩) توفي الشيخ الفقيه الإمام معروف بن عبد الله بن محمد باجمّال الكندي .

ومن أئمة ذلك العصر : الشيخ الفقيه المتبحر علي بن علي بايزيد ، وله مؤلفات منها « النكت على الإرشاد » ، و« فتاويه » المشهورة ، ومنهم الشيخ الفقيه سعيد بن يعقوب بن رعية الشحري .

وفي سنة (٩٧٠) اعترف أبو طويرق بالطاعة للترك ، ولم توافقه عشيرته علىٰ ذلك ، ولذلك عاكسوه في أوامره ، وكان في مقدمتهم ابنه عبد الله .

وفي سنة (٩٧٢) توفي الشيخ الفقيه ـ الشافعي الصغير ـ عبد الله بن عمر بن عبد الله بن أحمد بامخرمة الحميري السيباني .

ومن أئمة ذلك العصر : الشيخ الفقيه عبد الرحمـٰن بن سراج الدين باجمّال الغرفي .

وفي سنة (٩٧٣) توفي السيد العلامة الإمام أحمد بن علوي بن محمد بن عبد الرحمـٰن باجحدب العلوي .

---

(١) توفي سنة ٩٤٨هـ ، ترجمته في « السناء الباهر » ، وفي « القول المختار فيما لآل العمودي من الأخبار » للشيخ عبد الله الناخبي . (باذيب) .

وفي سنة (٩٧٣) أيضاً توفي السيد الفقيه محمد بن حسن بن علي بن أبي بكر العلوي .

وفي سنة (٩٧٤) توفي السيد الفقيه عبد الله بن محمد بن عبد الرحمٰن الأسقع العلوي .

وفي سنة (٩٧٥) توفي السيد الفقيه محمد المعلم بن عبد الله الشهير بعبود بن محمد مغفون العلوي .

وفي سنة (٩٧٦) وقع القبض على السلطان بدر أبي طويرق ، وعزْله عن الحكم ، فاسْتكان لذلك ولَمْ يُحْدِثْ شيئاً ، وكان المتولي لذلك ابنه عبد الله ناقماً عليه اعترافه بالطاعة للترك وأمور أخرى .

قال السيد المؤرخ العلامة محمد بن عمر الطيب بافقيه العلوي لمّا ذكر قبْض السلطان عبد الله أباه بدراً : (أول ما بدأ به أنه مَلَكَ سيؤون ، وأخذ الهجرين بعد أن جمع حصون حضرموت ودوعن ووادي عمد وهينن وحورة بغير قتال ، وما بَقِيَ متغلباً عليه إلا صاحب الشحر ثم أذعن له) .

وفي (١٠) من شعبان سنة (٩٧٧) توفي السلطان بدر أبو طويرق بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن علي بن عمر الكثيري ، ودُفِنَ بسيؤون .

وفيها وقع الخلاف بين الأخوين عبد الله وجعفر ابني أبي طويرق ، منافسة على الولاية ، والأمير جعفر حينئذٍ بالشحر ، فهجم عليها عبد الله براً وبحراً ودخلها ، ولكنه استعصىٰ عليه من في حصنها من الجند ، وأطلقوا على المحاصِرين رصاص المدفع حتىٰ تقهقروا ورجعوا من حيث أتوا .

وفيها كانت وقعة الوادي بالمشقاص بين عبد الله بن بدر وبين أخيه جعفر ومعه المهرة ، فلمّا التقى الفريقان بالوادي يوم الثلاثاء (١٨) من صفر . كانت الدائرة علىٰ عبد الله ، وقُتِلَ من عسكره خَلْقٌ كثير ، وغنم المهرة المدفع ، وانهزم عبد الله وعسكره ، وركِبَتْ المهرة أكتافهم ، وسلكتْ طريق البحر وراءهم إلى الريدة ، وطَفِقَ عبد الله يوالي حملاته على المهرة ، ولكنه لا يعود إلا بالفشل ، فكلّت منه تدابيره وأعيته الحيلة فيهم .

وفيها قَبَضَ عبد الله أخاه عمر بن بدر لمّا بلغه ما يسوؤه عنه ، وزجّهُ في السجن حتىٰ مات عبد الله .

وفي سنة (٩٧٨) قام محمد بن كحشم المنهالي ، فسعىٰ في صلح وطيد بين السلطان عبد الله ـ وهو إذ ذاك بحضرموت ـ وبين المهرة ، واستمر الصلح سائداً إلىٰ سنة (٩٨٢)

حيث عادت المناوشات كعادتها ، ولكن في سنة (٩٨٤) أبرم الصلح نهائياً ، وفي ذلك الأوان تعدّدت سلطات الطوائف ، وقنِعَ كل بما تحت ولايته من المدائن والقرىٰ من القبائل القريب ذكرها والمحوطين . فلْيُعْلَم ذلك .

قبيلة المناهيل

هم من قضاعة الحميريين ، يرجع نسبهم والمهرة إلىٰ أصل واحد ، ولم يكن لهم قبل هٰذا ذكر في التاريخ فيما نعلم ، والله أعلم .

وفي سنة (٩٧٩) توفي الشيخ الفقيه حسين بن عبد الله بن عبد الرحمٰن بن أبي بكر بافضل ، والشيخ الفقيه عبد القادر بن عبد الله بن صالح بن أحمد بن محمد بافضل .

وفي سنة (٩٨١) توفي السلطان علي بن عمر بن جعفر بن عبد الله بن علي بن عمر الكثيري والي شبام ، الذي كان مسجوناً ، وأخرجه عبد الله بن بدر من السجن بشروط كما سبق .

وفي سنة (٩٨٢) توفي الشيخ الفقيه أحمد بن عبد اللطيف باجابر .

وفي سنة (٩٨٤) توفي الشيخ محمد بن عبد الرحيم بن محمد العمودي بأحمد أباد .

وفيها كانت وفاة السلطان عبد الله بن بدر أبي طويرق الكثيري .

وفي سنة (٩٨٥) توفي الفقيه عثمان بن أحمد بن محمد بن عثمان بن أحمد بن عمر العمودي .

وفي سنة (٩٨٩) توفي الشيخ الأديب عبد المعطي بن حسن بن عبد الله باكثير الكندي المكي .

وفي سنة (٩٩٠) توفي جعفر بن عبد الله بن بدر أبي طويرق ، تولّى المُلْك بعد أبيه بست سنوات ، ثم قُتِلَ في السنة المذكورة ، ولم يكن كأبيه في السياسة ، حاول احتلال بلاد نهد ، فحاصرهم من نواحي هينن والعجلانية والهجرين وحورة وعندل ، ومنع وارداتهم من الدخول في أسواق الهجرين وهينن ، فحقدت عليه نهد حتىٰ قتَلَهُ الظلفان في هٰذا العام ، وقيل : في سنة (٩٩٩) .

وفي سنة (٩٩٠) توفي السيد العلامة الإمام شيخ بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله بن أبي بكر العلوي ، والشيخ الموهوب العلامة سعيد بن سالم الشواف الهينني صاحب (قصعة العسل)[1] .

---

(١) وهي قصيدته المشهورة ، سميت بذلك لحلاوتها وعذوبتها .

وفي سنة (٩٩٢) توفي الشيخ الكبير الإمام العلامة أبو بكر بن سالم بن عبد الله بن عبد الرحمـٰن بن عبد الله بن عبد الرحمـٰن العلوي .

وفي سنة (٩٩٥) توفي الشيخ الفقيه محمد بن عبد الرحمـٰن باجابر .

ومن مشايخ هـٰذا العصر : الشيخ الفقيه المؤرخ عبد الله بن محمد باسخلة الشحري .

وفي سنة (٩٩٩) توفي الشيخ الفقيه محمد بن عمر باشراحيل بكلكتة ، والشيخ العلامة عمر بن إبراهيم الحَبَّاني بحبَّان ، وكانت وفاته في حدود هـٰذا التاريخ .

وفي سنة (١٠٠٠) توفي السيد العلامة عمر بن عبد الله العيدروس .

وفي سنة (١٠٠١) توفي الفقيه أحمد بن محمد بن عبد الرحيم باجابر .

ومن مشايخ ذلك العصر : الشيخ العارف أحمد بن علي باجابر .

ومن مشاهير ذلك العصر : الشيخ الفقيه أحمد بامصباح باحنّان الكندي .

وفي سنة (١٠٠٢) في ثمان من ذي القعدة توفي الشيخ الرجل الصالح عبد الله بن محمد باحنّان بن أبي بكر بن علي بن عبد الله بن شملة باحنّان ، الشهير سلفه بابن شملة ، وهو الجد التاسع للمؤلف .

ومن المشاهير في ذلك العصر : الشيخ العلامة علي بن محسون بامحسون المذحجي ، والشيخ العلامة أحمد بن محمد العمودي ذكرهما في « السلسلة العيدروسية » .

وفي سنة (١٠٠٤) توفي السيد الفقيه أحمد بن أبي بكر بن عبد الله بن أبي بكر الشلِّي باعلوي ، ذكره في « خلاصة الأثر »[1] .

وفي سنة (١٠٠٥) توفي السيد الفقيه أبو بكر بن محمد بن علي بن أحمد بن عبد الله بافقيه العلوي بقيدون .

وفي سنة (١٠٠٥) أيضاً توفي الشيخ الفقيه أبو بكر بن محمد باجثاث ، بجيم فمثلثتين بينهما ألف .

وفيها توفي السيد العلامة محمد بن عقيل بن شيخ بن علي بن عبد الله وطب العلوي الشهير بمديحج .

---

(١) (١/١٥٨ـ ١٥٩) .

وفي سنة (١٠٠٦) توفي الشيخ الفقيه محمد بن سليمان بافضل .

وفي سنة (١٠٠٧) توفي الشيخ الفقيه محمد بن محمد بن عبد الرحمـٰن مؤذن باجمّال الكندي .

وفي السنة المذكورة توفي السيد الفقيه أبو بكر بن علي بن المحدث محمد بن علي خرد .

وفي سنة (١٠١٠) توفي السيد العالم الزاهد شيخ بن عبد الله بن عبد الرحمـٰن بن شيخ العلوي بقسم .

وفي سنة (١٠١١) توفي السيد الفقيه أبو بكر بن محمد الطيب بن عبد الرحمـٰن بن محمد مولىٰ عيديد العلوي .

وفي سنة (١٠١٢) ظهر بحضرموت شرب التتن (التنباك) وقد أرّخُوا ظهوره بتاريخ مناسب لحاله وهي كلمة (بغي) .

وفي ذلك العصر كانت بدعة القنيص على الكيفية المعهودة ، وكأنه لم ينتظم أمر القنيص علىٰ ما عهد ، حتىٰ ظهر بندق الرصاص ، يدلُّنا علىٰ ذلك أمران :

الأول : أن أول من تكلم في رمي الصيد ببندق الرصاص هو الشيخ ابن حجر ، وهو من أهل القرن العاشر ، وقد تقدَّم أن أول من أتىٰ به إلىٰ حضرموت الترك حين استنصر بهم أبو طويرق .

والثاني : ما ذكره العلامة الشيخ محمد بن عوض بافضل في مناقب المشايخ آل باجابر : أن الشيخ أحمد بن علي ـ وكان من أهل القرن العاشر ـ أخذته جذبة إلـٰهية ، فهام في الجبال ، وخالط الوحوش والسباع نحو ثلاثة عشر عاماً ، فلم يرجع إلىٰ أهله إلا بعد أن وجده أهل القنيص ، إلىٰ آخر القضية التي ذكرتها في ترجمته في « تاريخ الأحقاف » .

وفي سنة (١٠١٤) توفي السيد الفقيه عبد الرحمـٰن بن أحمد شهاب الدين بن عبد الرحمـٰن بن علي بن أبي بكر العلوي .

وفي سنة (١٠١٥) توفي الشيخ العلامة الأديب محمد بن عبد القادر بن أحمد بن أبي بكر بن إسرائيل الإسرائيلي .

وفي سنة (١٠١٦) توفي الشيخ الفقيه محمد بن حسين بن عبد الله بن عبد الرحمـٰن بلحاج بافضل .

وفي سنة (١٠١٧) توفي الشيخ العلامة الإمام سعيد بن عبد الرحمـٰن بابقي الكندي ، وقيل : المذحجي القيدوني .

وفي سنة (١٠١٨) توفي الشيخ الفقيه عبد الله بن عمر بن عبد الله بن أحمد باجمّال الكندي .

وفي سنة (١٠١٨) أيضاً توفي العلامة السيد عبد الله بن شيخ بن عبد الله بن شيخ العلوي .

وفيها توفي الشيخ الفقيه أحمد بن عبد الرحمـٰن بن سراج باجمّال .

وفي سنة (١٠٢٠) توفي السيد العارف الزاهد العابد أحمد بن الشيخ أبي بكر بن سالم بن عبد الله بن عبد الرحمـٰن العلوي ببندر الشحر .

وفي سنة (١٠٢١) توفي السلطان عمر بن بدر أبي طويرق بن عبد الله بن جعفر الكثيري .

وفي سنة (١٠٢٢) توفي الفقيه السيد عقيل بن عبد الله بن عقيل وطب العلوي .

ومن أئمة ذلك العصر : الفقيه الإمام الشيخ محمد بن أحمد بامصباح باحنّان الذي شارك الشيخ مكي بن أحمد بافضل في عمارة خمسة أسداس في مسجد جامع تريم ، ومنهم الشيخ الفقيه الأديب عبد الله بن أحمد بافلاح .

وفي سنة (١٠٢٤) خلع عبد الله بن عمر بن بدر أبي طويرق نفسه عن الولاية لأخيه بدر بن عمر .

وفي السنة المذكورة توفي الشيخ أديب الأدباء الحضرميين عبد الصمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله باكثير الكندي .

وفي سنة (١٠٢٦) توفي الشيخ الفقيه زين الدين بن حسين بن عبد الله بلحاج بافضل .

وفي سنة (١٠٢٧) توفي بتريس السيد العلامة عبد الرحمـٰن بن محمد بن عبد الله بن علوي بن أبي بكر الجفري العلوي .

ومن أئمة ذلك العصر : الشيخ أبو بكر بن علي باحنّان ، ومنهم الشيخ الفقيه عبد الله بن عبد الرحمـٰن بن سراج باجمّال .

وفي سنة (١٠٣٠) توفي الشيخ الفقيه العلامة حسن بن أحمد بن إبراهيم باشعيب الأنصاري ، وله تآليف كثيرة ، وكانت وفاته بالواسطة .

ومن أئمة ذلك العصر : الشيخ الفقيه الإمام حكم بن علي باشعيب الأنصاري ، والقدوة الشيخ الصالح محمد بن عمر بن عبد الرحمٰن بارجاء .

وفي سنة (١٠٤٤) توفي السيد يوسف بن عابد الحسني الفاسي ثم الحضرمي ، تلميذ الشيخ أبي بكر بن سالم .

ومن أئمة ذلك العصر : الشيخ العلامة محمد بن عبد الله بن محمد بن حنّان بن أبي بكر بن علي بن عبد الله بن شملة باحنّان الكندي ، وهو الجدّ الثامن للمؤلف ، وله « التعليقات اللؤلؤية في مباحث الصوفية » جَمَعْتُهَا مِنْ خطه ، وجَعَلْتُها كتاباً مُسْتَقِلاً .

وفي سنة (١٠٣٨) توفي السيد العالم المؤرخ عبد القادر بن شيخ بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس بمدينة أحمد أباد ، وهو مؤلف كتاب « النور السافر » وغيره ، وتاريخه هٰذا علىٰ ما في « خلاصة الأثر »[١] ، وفي « المشرع »[٢] أنه في سنة (١٠٤٨) .

ومن مشاهير ذلك العصر : الشيخ الفقيه الأديب أحمد بن عمر بن مزاحم باجابر ، والشيخ الأديب محمد بن مبارك باكراع الحضرمي محتداً ، والمدني موطناً ، والسيد العلامة عبد الرحمٰن بن شيخ مولىٰ عيديد باعلوي ، وابنه المجذوب المحبوب شيخ بن عبد الرحمٰن .

وفي سنة (١٠٣٨) أيضاً توفي السيد الفقيه الإمام أحمد بن محمد بن علوي بن أبي بكر الحبشي صاحب الشعب .

وفي سنة (١٠٣٩) توفي السيد الإمام الفقيه عبد الله بن علي بن حسن بن علي الشهير بصاحب الوهط العلوي .

وفي سنة (١٠٤١) توفي السيد علي بن عبد الله بن شيخ العيدروس الشهير بزين العابدين .

وفي سنة (١٠٤٤) توفي السيد الإمام الكبير الحسين بن الشيخ أبي بكر بن سالم ،

---

(١) (٢/٤٤٢) .
(٢) (٢/١٥٢) .

والشيخ أحمد بن عبد الله بن سالم بن عبد الله بن فضل بافضل الشهير بالسودي .

ومن مشاهير ذلك القرن : السيد العارف عقيل بن عبد الرحمٰن بن عقيل العلوي ، والسيد العارف بالله عبد الله بن عمر خرد ، والشيخ الفقيه حسين بن محمد بن إبراهيم بافضل ، والسيد العلامة عمر بن عيسىٰ باركوة السمرقندي ثم الحضرمي ، الذي انتشر عنه الذكر المشهور بعد الصلوات ، والشيخ عظيم الحال شيبان بن أحمد بن سهل بن إسحاق .

وفي سنة (١٠٤٥) توفي السلطان عبد الله بن عمر بن بدر بن عبد الله بن جعفر ، قيل : توفي بمكة ، وقيل : بعينات ، والله أعلم .

وفي سنة (١٠٤٧) توفي الشيخ الأديب أحمد بن الفضل بن محمد باكثير الكندي .

وفي سنة (١٠٥٢) توفي الإمام العارف أحمد بن عبد القادر باعشن .

* * *

دولة إمام الزيدية باليمن ثم بحضرموت

لمّا استولىٰ إمام الزيدية على اليمن ـ وهو الحسن بن القاسم بن طباطبا ـ كتب لذوي السلطات بحضرموت وأعيانها كُتُباً يدعوهم فيها إلىٰ طاعته ويحذرهم مخالفته ، فأجابه أكثرهم كلٌّ بحسب علمه وفضله ، وسكت من سكت عنه واستحسن عدم الجواب ، والسبب في ذلك كما قاله المؤرخون : المنافسة الواقعة بين زعيمي آل كثير ، وهما بدر بن عبد الله وبدر بن عمر والي ظفار ، وقد نافس الأخير الأول كما نافس أباه من قبل ، فأرسل الأمير بدر والي ظفار من قِبَل الإمام ، إلى الإمام أنْ يُجَهِّز جيشاً لاحتلال حضرموت ، فقبضه ابن أخيه وسجنه سنة (١٠٥٨) ، فلذلك تَدَخَّلَ إمام الزيدية في شؤون حضرموت .

مجمل أخبار الإمام بحضرموت

قال شيخنا بحر المعارف الإمام الْمُجَدِّد سيدي أحمد بن حسن العطاس في « رسالته في الأنساب » لمّا ذكر ما وقع للسلطان بدر أبي طويرق من الإذعان من سكان حضرموت والانقياد له ، وولي بعده أولاده مدة مديدة ، كما ذكرنا ذلك وفصَّلناه ، قال : إلىٰ أن أراد الله ما أراد ، واختلَّت أحوال العباد ، وساروا سيرة ذميمة ، وظلموا مظالم عظيمة ، فخرج عليهم إمام الزيدية أحمد بن حسن الملقب بسيل الليل ، بخَيله ورجله ، واستولىٰ علىٰ جميع ممالكهم ، وزيد في الأذان : (حيّ علىٰ خير العمل) وكم أُهرِيقت بسبب ذلك من دماء ، وكم قُتِلَتْ بالتَّوَهُّم نفوس لا جرم لها ، وقد جرت العادة بانقضاء الدول ، والبقاء لله عز وجل : ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ .

قال شيخنا : وعمَّت طاعة الإمام جميع حضرموت والشحر وظفار ، وعامِلُهُ فيها السلطان بدر بن عمر ، ثم لمّا توفي ـ أي : سنة (١٠٧٣) ـ ولي بعده ابنه محمد المعروف بالمردوف .

قال شيخنا : ولله درّه في إنصاف المظلوم ، وتذليل الفسدة والقبائل الجهلة! لا سيما

الشنافرة ؛ فإنه فعل فيهم الأفاعيل ، وصيَّرهم في حضرموت كأبناء السبيل ، وأخذ منهم الزكاة ، ولم ينازعه بعد ذلك أحد ، ثم بعد موته ـ أي : سنة (١٠٨٠) ـ ولي أخوه السلطان عيسى بن بدر جد آل عيسى بن بدر ، ولكنه لم يمكث في الملك إلا سنة ، ومات سنة (١٠٨١) .

وكانت ولاية السلطان عيسىٰ بأمر الإمام المتوكل إسماعيل بن القاسم ، وهو أول من استولىٰ علىٰ عدن وحضرموت من أئمة الزيدية ، ولمّا توفي سنة (١٠٨٧) ولي بعدهُ ابن أخيه المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم .

وفي سنة (١٠٨١) ولي بعد عيسى بن بدر أخوه السلطان علي بن بدر بن عمر بن بدر أبي طويرق ، وكان غير محفوظ ، ناقص السياسة ، أراد إخضاع القرامطة بظفار ، فكانت الدائرة عليه ، فلم تستقر بعد ذلك لولاة آل كثير قدم في ظفار .

وفي سنة (١٠٩٣) خرج على الإمام السلطان حسن بن عبد الله بن عمر بن بدر أبي طويرق ، وكان أولاً عاملاً للإمام على الشحر ، ثم استقل بالشؤون وتابعه الناس علىٰ نهوضه ، ولكن الإمام جهَّزَ عليه عليّ بن بدر بن عمر ، فأقبل إليه بجيوش كثيرة إلىٰ بندر الشحر ، وأخرجه منها وشتّت شمله ، غير أن مبدأه الحر شاع وذاع وقبلتْهُ الطِّباعُ ، واضمحلت سلطة الإمام من حضرموت والشحر وظفار شيئاً فشيئاً ، حتىٰ لم يَبْقَ له نفوذ في عزل ولا ولاية ، ولم يَبْقَ له سوى الخطبة باسمه في جميع الجوامع ، وتمحَّضَ النفوذ حينئذٍ لأهل النفوذ الروحي ، ولذلك قال قائلهم فيهم :

ملوكٌ على التحقيق ليس لغيرهم ... من الملك إلا إثمه وعقابهُ

وقال الآخر :

نحن الملوك حقيقة لا غيرُنا ... والله لا مَلِكٌ سوانا يُوجَدُ
ما للملوك ولاية غير اسمِها ... وبذلك افتخروا به قد عربدوا

وكان الحضارم ـ كما قال شيخنا ـ بعد ذلك إذا أتىٰ إليهم آت من الإمام أكرموه ، ولا ينفِّذون أوامره في التولية والعزل ، ويكاتبون يافع الحميريين ، ومن أتىٰ منهم أكرموه وقاموا به .

وكان السلطان علي ذا شفقة على الرعية . توفي سنة (١١٠٧) .

عود علىٰ بدء وإيضاح لِمَا سبق ويأتي

ذكرنا فيما سبق ما قاله الشيخ صلاح البكري : أن السلطان بدراً أبا طويرق طلب من الإمام أن يمدّه بجيش ، فأمدّه بيافع . . . إلىٰ آخر ما قال ، إذا علِمت هـٰذا . . فأقول : ربما يتوهم متوهم أنّ يافعاً الذين استنصر بهم أبو طويرق كانوا بحضرموت منذ كانوا إلىٰ عصر السلطان بدر بن محمد المردوف بن بدر بن عمر بن بدر أبي طويرق ، وليس كذلك ؛ فإنهم لا وجود لهم بعده ، كالأتراك وأشراف الجوف ، كما يُعْلَم ذلك من التاريخ المُتَقَدِّم ، ومن مكاتبة الحضارم لهم .

قال السيد ابن هاشم : وكانت الدهماء في ذلك العصر المؤسف منقسمة سياسياً ومذهبياً ؛ فمن الناس من يجنح إلى الزيدية ، وهم أتباع آل علي بن عبد الله الذين يفضِّلون سلطة الأئمة علىٰ سلطة يافع الشوافع التي يعضدها السلطان ابن محمد وتعضده . قال : والاتصال الروحي بين يافع والسادة آل الشيخ أبي بكر بن سالم العلويين لا ينكره أحد . وفي تلك الأيام أيام تنازع السلطتين كان للسادة آل الشيخ مواقف عظيمة ذات بال في تسكين الهياج وإصلاح الأحوال لنفوذهم القوي .

ومن مشاهير ذلك العصر : الشيخ المُحَقِّق الأديب الناسك مُهنّا بن عوض بن علي بن أحمد بامزروع بن علي بن عوض بامترف القنزلي الكندي المتوفىٰ سنة (١٠٦٩) .

والسيد الإمام أحمد بن الحسين ابن الشيخ أبي بكر بن سالم المتوفىٰ سنة (١٠٦١) .

والسيد العلامة الأديب سالم بن أحمد بن شيخان بن علي بن أبي بكر العلوي المتوفىٰ سنة (١٠٤٠) .

ومنهم السيد إمام عصره العلامة الشيخ عمر بن عبد الرحمـٰن العطاس باعلوي المتوفىٰ سنة (١٠٧٢) .

والشيخ الفقيه عبد الله بن عمر باعُبَاد ـ بضم العين وتخفيف الموحدة ـ والسيد الماجد الإمام الحامد ابن الشيخ أبي بكر بن سالم ، وأخوه العلامة الداعي المحضار ابن الشيخ أبي بكر بن سالم .

والشيخ العارف الأديب عبد الله بن أحمد العمودي .

والسيد العلامة أحمد بن هاشم الحبشي العلوي .

والسيد العابد الناسك محمد بن عبد الرحمـٰن مديحج .

والسيد العارف العلامة عيسى بن محمد الحبشي .

وفي سنة (١٠٧٠) استولى الإمام الزيدي إسماعيل بن القاسم علىٰ حضرموت كلها كما سبق ، وانتهت دولة الكثيري الأولى .

ومن المشاهير في ذلك العصر : الشيخ الورع الزاهد عبد الجامع بن أبي بكر بارجاء الحضرمي ، توفي بمكة ودُفِنَ بالشبيكة سنة (١٠٨٢) .

وفي سنة (١٠٧٥) توفي الشيخ الفقيه المتفنن أحمد بن علي بن عبد الرحمـٰن بن محمد جلاخ باقشير .

وفي سنة (١٠٨٥) توفي السيد الفاضل الأديب أبو بكر بن سالم بن أحمد بن شيخان ، توفي بمكة ودُفِنَ بالمعلاة .

وفي سنة (١٠٨٧) توفي السيد الورع الزاهد العابد أبو بكر بن سعيد بن أبي بكر بن عبد الرحمـٰن الجفري .

وفي سنة (١٠٩١) توفي الشيخ العلامة أحمد بن عبد الله بن حسن بن محمد بن عبد الله باعنتر السيْوني .

وفي سنة (١٠٩٤) توفي الشيخ الإمام العالم الربّاني علي بن عبد الله باراس الكندي .

ومن مشاهير ذلك العصر : السيد الخاشع المنيب المخبت الخائف شيخان بن حسين ابن الشيخ أبي بكر بن سالم .

وفي سنة (١٠٩٣) توفي السيد العلامة المتفنن محمد بن أبي بكر بن أحمد المعروف بالشلِّي صاحب التآليف ، ومنها « المشرع الروي » .

***

دولة اليافعي بحضرموت وانتهاء دولة الزيدي

قال الشيخ صلاح : قال الأمير أحمد بن فضل العبدلي في كتابه « هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن » عند ذكر استيلاء الإمام علىٰ حضرموت : وهـٰذه أول مرة امتدت فيها يد أئمة صنعاء إلىٰ هـٰذه الجهات ، ثم ضعف أمر أئمة اليمن ، وكثُرَت الفتن فيهم ، وتعدّد مُدَّعو الإمامة ، وكان أمراء البلدان وسلاطينها وقبائلها لم يزالوا يتمسكون بالاستقلال ، ويناجزون الأجناد الإمامية ، ووقفت سلطنة يافع وقفتها المشهورة في وجه الدولة القاسمية التي أنهكتها الحروب المستمرة حتىٰ كُتِبَ ليافع النصر ، هـٰكذا تزايد اختلال دولة اليمن ، وعمَّت في أرجائها الاضطرابات والقلاقل .

وفيها انتهز الفرصة السلطان حسن بن عبد الله بن عمر الكثيري ، فأظهر الاستقلال التام ، وخلع طاعة الإمام .

وفي سنة (١١٠١) توفي السيد الإمام مصطفى بن زين العابدين العيدروس .

وفي سنة (١١١٣) وصل الشيخ الشجاع عمر بن صالح بن هرهرة إلىٰ حضرموت ؛ لزيارة منصب آل الشيخ أبي بكر بن سالم ، ومعه نحو خمسين شخصاً من رجال يافع ، ومرُّوا بشبام والغرفة وسيؤون ، واحتفل بهم فيها السلطان عيسى بن بدر ، وبتريم السلطان بدر بن محمد المردوف ، ومنها إلىٰ عينات ، وأقاموا بها مدة طويلة .

والشيخ عمر بن صالح هـٰذا ـ ويُقال له : السلطان عمر ـ هو عمر بن صالح بن أحمد بن علي بن هرهرة ، من أشرف بيوتات يافع وأعزِّها مكانة وأعلاها محتداً ، ومن سلالة مجدٍ وصلاح وتقوىٰ وأدب .

قال السيد ابن هاشم : قال معاصرنا الأمير أحمد فضل العبدلي في كتابه « هدية الزمن » : (يُحْكَىٰ أن العلامة ولي الله السيد الشيخ أبا بكر بن سالم مولىٰ عينات قبل أن تدركه الوفاة سنة (٩٩٢) هجرية ، نصَّب العلامة الشيخ علي هرهرة مُصْلِحاً ومرشداً دينياً في يافع العليا ، ثم لمّا مات الشيخ علي خَلَفَهُ ابنه الصالح أحمد بن علي ، ولمّا توفي أحمد بن

علي . . خلفه ابنه الشيخ الصالح صالح بن أحمد . . . إلىٰ آخر ما قال)[1] . وليست زيارة ابن هرهرة لحضرموت للمعاهدة والتبرك فحسب ، بل كان من مقاصدها ما حمل اليافعي من نشوة الغلبة والانتصار على الزيدي في اليمن ، فلذلك أراد منافسته ومضايقته في كل مكان كان له فيه نفوذ ، ولذلك أراد كل من سلاطين آل كثير في ذلك الأوان الاختصاص باليافعي ، فاستنصروا بهم ، حتى السلطان بدر بن محمد المردوف الذي كان أولاً ضد يافع شخص إلىٰ يافع وجنّد منهم .

وفي سنة (١١١٥) وصل السلطان بدر بن محمد وبصحبته يافع ، فجمع السلطان عمر بن جعفر عساكره وتكلَّم فيهم قائلاً : (إن عمر بن صالح ويافعاً ومعهم الصنو بدر بن محمد واصلون ، ونحن سنلاقيهم ونصدُّهم ، سواء جاؤوا لخير أو لشر) فأجابته العساكر بأنها في طاعته ، ثم زحف جيشه وقائده عمر بن علي بن عبد الله ، ومع الجيش ياقوت عبد الإمام ، وفِرَقٌ من بني تميم المجاورين لتريم ، وغالب الشنافر ، وأشراف الجوف ، وتوجّه مع الجند السلطان عمر بن جعفر بنفسه ، فلما التقى الفريقان ببحران والتحمت الحرب بينهما . . استحرَّ القتل في أصحاب السلطان عمر ، وعددهم ألف وخمس مئة [راجل] ومئة فارس فقط ، ولمّا رأوا أن رجال يافع يتغلبون عليهم . . انهزموا والسلطان معهم ، وبعد هـٰذا الانكسار أمر الأميران منصور ومائق ، بإيعازٍ من يافع والسلطان بدر بن محمد بأن يُنَادَىٰ في طول حضرموت وعرضها بأن الناس في أمان الله ، ثم في أمان آل الشيخ أبي بكر بن سالم والسلطان بدر بن محمد ، فهدأ الناس واطمأنوا .

وفي سنة (١١١٧) استولىٰ بدر بن محمد علىٰ حضرموت غرباً وشرقاً ، غير أنّ يافعاً استبدُّوا دونه بالحكم ، ولم يستطع كبح جِماحهم في شيء ، واشتدَّت الفوضىٰ والمناوشات بين الكثيري واليافعي ، غير أن نار الكثيري لا تزال تذوي وشوكة القعيطي لا تزال تقوى ، وإلىٰ آل الشيخ أبي بكر تُرْجَع المشاكل والشكوى ، وبهم تُرْفَع المحن والبلوى .

وفي سنة (١١٢٠) أو ما يقارب منها توفي السلطان بدر بن محمد ، وترك ابنه محمداً سلطاناً صورياً مغلول الأيدي .

وفيها انتزعت السلطنة من آل بدر بن عمر ، وبَقِيَ أثرها الاسمي في آل علي بن عبد الله .

وفي سنة (١١١٥) أغار على القزة ـ وهي من مناطق نفوذ الكثيري ـ الشيخ محمد بن مطهر العمودي ، فجمع السلطان عيسى بن بدر والي سيؤون جنوده ، ووجّه لحربه ابنه جعفراً

---

(١) هدية الزمن (١/ ١٣٠) .

قائد جنده ، ولمّا رأى العمودي الجنود . . تقهقر مكيدة وترك كميناً له ، وانطلقت عساكر الدولة تجري وراء المتقهقرين ، وإذا بالكمين يركب أكتافهم من ورائهم ، فقتل منهم مقتلة عظيمة ، وانسحب الأمير جعفر بالبقية إلى الهجرين ، وأرسل إلىٰ أبيه بالخبر ويطلب بقية العسكر ، ولكن الشيخ سعيد بن عبد الله باوزير تدَّخل في الأمر ، وأقام صلحاً بين الطرفين مدة أربعة أشهر . قال السيد ابن هاشم بعد هـٰذا : قال السيد بافقيه في تعليقاته : وتُسَمَّىٰ هـٰذه الوقعة بوقعة (مِسِهْ) قال بعضهم :

يا من بغى العز يقعد تحت عقبة مسه ... سبعة ومِيْتين غلبوا سَبعة عْشَر مِيَهْ

وفي سنة (١١١٩) اشتدَّت الخصومة بين آل بدر بن عمر ـ يرأسهم السلطان بدر بن محمد المردوف ـ وبين آل عبد الله بن عمر برياسة السلطان عمر بن جعفر بن علي بن عبد الله بن عمر ، وكان هـٰذا حاقداً علىٰ يافع ؛ لتدخُّلهم في شؤون السلطنة الكثيرية ، فحاول عدة محاولات لإيقاف التدخل اليافعي عند حده ، فلم يستطع ، واضطر أخيراً إلى السفر من حضرموت يائساً حتىٰ توفي بمسقط من أرض عُمان ، ولم تطل حياة السلطنة الكثيرية بعده ، فقد قُضِيَ عليها تماماً ، واختفت من الوجود في عهد ابنه جعفر بن عمر منتصفَ القرن الثاني عشر الهجري ، وأصبحت حضرموت في يد عشائر يافع ، الذين كوَّنوا لهم سلطات متعددة في كثير من مدن وقرى الساحل والداخل ، وكان لغير يافع من القبائل والسادة والمشايخ نفوذ محدود أيضاً داخل مناطقهم التي يسكنونها .

وكانت هـٰذه المدن والقرى الآتية تخضع لنفوذ يافع مباشرة ؛ ففي تريم ثلاثة من بطون يافع ؛ فمن لبعوس ، الأول : ابن غرامة ، والثاني : ابن عبد القادر ، والثالث : ابن همام . فالأول بالحارة المُسَمّاة بالسوق وملحقاته ، والثاني بالجانب المُسَمّىٰ بالنُّوَيْدَرة وملحقاتها ، والثالث بالجانب المُسَمَّىٰ بالخليف وملحقاته ، وفيه حصن الرناد .

وكانت بين الأمير عبد الله بن عوض غرامة وابن عبد القادر منافسة شديدة اشتعلت بها الحرب بينهما ، واستمرّ لهيبها إلىٰ أن توفي عبد الله بن عوض غرامة ، وقام بالأمر بعده ابنه عبد القوي .

وكان في سيؤون آل الضبي ، وفي تريس آل النقيب ، وفي مريمة آل البكري ، وفي جفل آل الرباكي وآل النقيب ، وفي شبام الموسطة ، وفي غيل ابن يمين الشناظير ، وفي ريدة

المعارة كَلْد ، وفي حَوْرة آل النقيب ، وفي حُرَيضة ابن بُرَيك ، وفي لَحْرُوم القَعَيْطي ، وفي سَدِبة الجهوري ، وفي الهجرين آل يزيد ، وفي القزة آل البطاطي ، وفي الشحر آل بُرَيك ، وفي المكلا الكَسَادى ، وفي كل مدينة من مدن حضرموت أو قرية أو ريدة أو ميناء سلطة لأحد من القبائل أو السادة أو المشايخ ، ويحصل بين هٰذه السلطات من التناحر وإراقة الدماء وإهلاك الحرث والنسل وقطع السبل وترويع الآمنين ما لا يجسر القلم علىٰ شرحه ، ويُدْمِي ذكره الأفئدة ويفتت الأكباد .

وبهٰذا التاريخ ، انتشرت العادة السيئة المُسَمَّاة شرع القبولة ، كالسالقة والنقد والعَتَب والعادة وغير ذلك .

وفي سنة (١١٢٢) توفي السيد الإمام العلامة أحمد بن عمر بن عقيل الهندوان .

وفي سنة (١١٢٣) وقعت الحرب بين السلطان عمر بن جعفر وبين الشيخ حسن بن مطهّر العمودي بوادي الغبر ، وكان النصر حليف الكثيري وقومه ، وانهزم قوم العمودي ، وقُتِلَ منهم كثير من مشايخ سيبان وباهبري وغيرهم ، ثم سعىٰ بالصلح بين المذكورين السيد محسن بن حسين العطاس والشيخ سعيد باوزير ، وانعقد الصلح بينهما وأمِنَ الناس ، ورجع العولقي وابن عبد الواحد إلىٰ أماكنهم بلا محصول .

وفي سنة (١١٢٥) استنجد السلطان عمر بن جعفر بالعولقي وابن عبد الواحد فقدِمَا بجنودهما ، فلمّا بلغا هينن . . سعىٰ بالصلح بين الكثيري واليافعي السيد حسين بن عمر العطاس ، علىٰ أن يكون يافع عسكر السلطان عمر ، وعلىٰ أن يخفف مرتبهم بحضور السادة آل الشيخ أبي بكر ، فتمَّ الصلح بينهم ، وارتضىٰ به الجميع وفي القلوب غلّ ، لهٰذا نُقِضَ الصلح ، واشتعلت الحرب بين الشنفري واليافعي علىٰ تولِّي حصون شبام ، فكلّ منهما خَشِيَ غدر الآخر وخيانته ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فقُتِلَ من يافع ستة ومن الشنافر سبعة ، وعادوا إلىٰ ما كانوا عليه وكأن لم يكن صلح .

وفي سنة (١١٣٣) توفي الإمام الربّاني الحجة العلامة الشيخ عبد الله بن علوي الحدّاد .

وفي سنة (١١٣٥) توفي الفقيه الأديب عبد القادر بن أحمد باكثير الكندي .

ومن مشاهير ذلك العصر : الشيخ الفقيه سالم بن عمر بافضل ، والشيخ الفقيه الصالح أبو بكر بن محمد بن عقبة الكندي ، والشيخ الناسك العابد الزاهد العلامة عمر بن عبد القادر العمودي ، والشيخ الصالح العابد الناسك الزاهد محمد بن عبد الله العمودي ، والشيخ الفقيه

المُحَقِّق عبدون بن محمد بن قطنة ، والسيد العلامة علوي بن الشيخ عبد الله علوي الحداد وأخوه العلامة الحسن ، والسيد العلامة عمر بن حامد بن علوي بن عمر بن أحمد المنفي باعلوي ، والشيخ العلامة عبد الله بن سعيد العمودي ، والشيخ الفقيه عبد الله بن عثمان العمودي صاحب الدوفة ، والشيخ الفقيه عبد الله بن محمد العمودي ، والشيخ عمر بن عبد الله با سالم النجار ، وكان فقيهاً صالحاً ، والشيخ الزاهد عمر بن أحمد بن حمود النجّار ، لعلّ هـٰذين الشيخين من فقهاء آل أبي نجّار من كندة .

وقعة الغطيل

وفي سنة (١١٤٢) كانت وقعة الغطيل ، ذكرها الشيخ أحمد بن محمد بن عمر بن أحمد بن عبّاس باعبّاد ، ونقلها عنه السيد الحبيد من أنجال الشيخ الحسين ابن الشيخ أبي بكر ، وكان من أهل القرن الرابع عشر ، جمع فوائد مهمة في تاريخ حضرموت ، ونقلها عن الثقات . قال : إن السلطان عمر بن جعفر بن عيسى الكثيري ساكن بلد العجلانية ، وصل في تلك السنين من جاوة بثروة عظيمة ، وقد ساءه ما وقع من انحطاط مجد آبائه بزوال الملك ، فانتهض لإنعاشه وبذل مجهوده لاسترداده ، فحشد جيشاً جهَّزَهُ من نهد وكندة والعدة ومن كندة ، فيهم آل شحبل وآل مخاشن آل ربّاع ، ويبلغ عدد الجيش تسع مئة مقاتل ، فلمّا عَلِمَ بذلك يافع . . حالفوا الشنافر ، ولاقوه بالغطيل واقتتلوا ، فانهزم السلطان عمر بن جعفر بن عيسى الكثيري العجلاني إلىٰ شبام ، ومكث بها أياماً ، ثم عاد أدراجه إلى العجلانية بغير محصول .

وفيها أو فيما يقرب منها احتدم النزاع بين يافع الرتب وبين الشنافر حتىٰ أدّىٰ ذلك إلى التقاتل ، فتوجّه رجال الشنافر إلى العقاد وفيه السلطان عمر بن جعفر بن عيسى بن بدر ، وطلبوا منه القيام وزيّنوا له أخذ شبام ، فأجابهم إلىٰ ذلك ، وحصروها من الداخل والخارج ، وأتلفوا ما تحتها من المزارع والثمار بمساعدة يافع سيؤون آل الضبي ، ودخل السلطان عمر بن جعفر بن عيسىٰ بجيشه إلىٰ شبام من جانب ، واشتدّ الحصار بها ، ولكن استمر الداخل والخارج بالجانب الآخر ، ولمّا طال الحصار والمضايقة على السلطان عمر بن جعفر بن علي . . تخلّىٰ عن المدينة ، وصفا الأمر لابن عيسى بن بدر .

وفي (١١٤٤) انبعث الشنافر وقائدهم السلطان محسن بن عمر بن بدر بن علي بن عبد الله ، وأغارت علىٰ دمّون ، وكان بها آل سِلْمة من بني تميم ، فاقتتل الفريقان ، وذهب

الشنافر فحرقوا عدداً من الدور والغرف هناك ، وانصرفوا عنها ، وأغاروا علىٰ سوارح من البقر والحمير ، ونهبوا غرف آل زيدان وحرقوا بها دياراً ، وانصرفوا عنها ، ثم عادوا إليها بعد أيام ، ولكن يافعاً وآل تميم كانوا قد استعدّوا لغارتهم ، فباغتوهم وهزموهم شرّ هزيمة حتىٰ أوصلوهم إلىٰ تاربة .

وفيها أيضاً أغار السلطان محسن بجنده من الشنافر ، وهم العوامر وآل جابر ، وهجموا علىٰ سيؤون ، وعاث بعض رجاله وفسقوا فيها ، وطلع من بها من يافع إلى الحصن ، ولكن الشنافر رَبَعُوا بعض بيوت يافع لمعرفةٍ بينَهم وبين أهلها ، ورَبَعُوا بعض ديار الرعية بدارهم ، وصعد الشنافر إلىٰ حصن السعادة بدون أن يُحْدِثُوا أي ضرر فيه أو هياج .

وفيها توفي السيد العلامة القدوة أحمد بن زين الحبشي .

وفي سنة (١١٤٣) وقعت الحرب بين يافع وآل طاهر بن راجح ببلد هينن وكَثُرَ بسببها الغيار والدمار فيها .

وفي سنة (١١٤٥) توفي الشيخ العلامة الأديب علي بن عبد الرحيم باكثير الكندي .

ومن مشاهير ذلك القرن : الشيخ العلامة الأديب عبد الرحمـٰن بن أحمد باكثير الكندي ، والشيخ الصالح العابد سالم بن عبد الرحمـٰن باغوث باحرمي ، والشيخ الجليل الفضيل عبد الله بن عبد الرحمـٰن بن عبد الله بن عثمان بن أحمد الأخير العمودي الشهير بأبو ست ، الذي تمَّ له من العموديين مُلْكُ دوعن وجعيمة .

قال شيخنا : ومن شدّة ورعه أنه طلب نيابة من إمام صنعاء ، وإمام صنعاء طلب له نيابة من الدولة العليا ، وتلك النيابة موجودة عند ذريته . اهـ

وفي سنة (١١٥٨) توفي السيد الإمام العلامة عمر بن عبد الرحمـٰن البار .

وفي سنة (١١٦١) كانت قضية التابوت بتريم ؛ ذكر المؤرخون : أن السلطان الكثيري عبد الله بن عمر بن بدر بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن علي بن عمر الكثيري المتوفىٰ سنة (١٠٤٥) كان يعتمد في شؤونه كلها الداخلية والخارجية على السيد العلامة زين العابدين بن عبد الله العيدروس المتوفىٰ سنة (١٠٤١) وقد تقدَّم ذكر ما كان بين آل الشيخ أبي بكر بن سالم وبين يافع من الموالاة ، فكانت تلك الموالاة بين السادة آل العيدروس وبين الكثيري ، وبين السادة آل الشيخ وبين اليافعي متصلة في أعقابهم وعشائرهم إلىٰ عصرنا ، ولمَّا كان كثير من المشايخ العموديين تتلمَذُوا للشيخ الإمام عبد الله بن علوي الحدّاد . . أرسل أحدهم تابوتاً

لضريح الشيخ الحداد ، كما قد جُعِلَ علىٰ قبر الشيخ العيدروس تابوت ، فاستحرّ النزاع والجدال لأجل ذلك بين السادة آل أبي علوي ، فمنهم من استحسنه ، ومنهم من استنكره ، ومِمَّن رَضِيَ به السيد الجليل أحمد بن علي بن الشيخ أبي بكر بن سالم ، ومِمَّن لم يرضه السادة آل العيدروس ، ونصر اليافعيَّ السادةُ آل الشيخ ، ونصرَ الكثيري السادة آل العيدروس ، حتىٰ وقعت الحرب علىٰ وضع التابوت ، وأصابت رصاصة رأس السيد صالح بن علي بن أحمد أخي المنصب ، وحُمِلَ إلىٰ عينات حتىٰ قضىٰ نحبه ، وبَقِيَ التابوت موضوعاً في بعض الديار بأمرٍ من يافع ، أشهرهم أحمد غرامة البُعْسِي ، وصمَّم المنصب السيد أحمد بن علي علىٰ وضعه على الضريح ، فجاء الرتب من يافع ووُضِعَ بحضورهم[1] ـ قيل : علىٰ رضاً من آل همّام ممزوج بخداع ـ وبعد وضعه قام السادة آل العيدروس ، وعَظُمَ عليهم الأمر ، واستنجدُوا بالشنافر ، وساروا إلىٰ أحيائهم ، فصار بعد ذلك ما صار من حريق التابوت الذي علىٰ قبر الشيخ الحدّاد ، ثم حريق التابوت الذي علىٰ قبر الشيخ العيدروس ، ثمّ أُصْلِحَتْ التوابيت بأخشاب هندية ، ومن هٰذه كان التنازع والنضال والجدال بين السادة آل الشيخ أبي بكر وبين السادة آل العيدروس إلىٰ أوائل القرن الرابع عشر .

وفي سنة (١١٦٢) توفي السيد العلامة المتفنن الإمام عبد الرحمٰن بن عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمٰن بن محمد الأسقع بلفقيه العلوي .

وفي سنة (١١٦٣) توفي السيد العلامة طاهر بن محمد بن هاشم بامغفون العلوي .

وفي سنة (١١٦٧) كان المتولي بشبام السلطان عمر بن جعفر بن علي ، وفي السنة المذكورة تفاقم عليه الأمر وخرج عن الاختيار ، وخاف علىٰ نفسه ، فطلب من الشنافر جماعة يكونون بشبام حواليه ، فأمدّوه ، فكَثُرَ الضرر على الرعايا ، وكَثُرَتْ مطالبات الجنود لهم ، فلمّا رأى التجّار ما حلّ بهم من أنصار السلطان جعفر . . جعل كل واحد منهم خفيراً (نقيلة) في شبام وغيرها ، يسكن معه يمنع عنه كل معتدٍ وظالم ، فلم تزل الأضرار تزداد من كل جانب والخرق يتسع حتىٰ ضج التجّار وضاقوا من هٰذه الفعال التي لم يسبق لها في التاريخ الحضرمي مثال ، فخرجوا من شبام وتفرَّقوا في أمكنة السادة كالخرم عند آل العيدروس ، وخلع راشد عند آل الحبشي ، ومكثوا مدة بهما ، ولمّا طلب السلطان الرسوم من الرعايا الملتجئين بالسادة بواسطة عبد الله بن محمد بن مرعي بن طالب . . لم يعطوه

---

(١) الرتب ـ باللهجة الحضرمية الدارجة ـ : الكتيبة الصغيرة ، وتتكون من أربعين مقاتلاً .

شيئاً ، فعقد السلطان عمر حلفاً مع ابن علي جابر صاحب خشامر وآل عبد العزيز الكثيريين علىٰ أن الأمر بينهم أثلاثاً ، فدخل ابن علي جابر إلى البلاد ، وخرج النقائل منها قسْراً ، وأقام المذكورون العدل والإنصاف في البلاد ، وساد الأمن ، ورجع اللائذون بالسادة وفرحوا بالأمان والاطمئنان ، واستمرت التجارة علىٰ أحسن ما يرام .

دخول الإباضية ثانياً حضرموت

وفي النصف الأخير من القرن الثاني عشر زحف إلىٰ حضرموت حسن وهبة المكرمي الإباضي بأربعة آلاف جندي من جهة عُمان ، وكان يتظاهر بنصر الشريعة الغرَّاء ، ويدَّعِي أنه إنما جاء لمحو سلطة الطاغوت ، ولم يلبث أن أظهر دعوته إلىٰ مذهب الإباضية ، فانقلبت الدعاية ضدّه ونفر الناس منه ، وقد اضطربت حضرموت لقدومه ، وظل الناس في خوف شديد ، وأقام مدة محاصِراً شبام ، ثم رحل عنها بعد أن هلك من رجاله العدد الكثير ، واضطر إلى المصالحة بعد أربعين يوماً .

وفي سنة (١٢١٨) قَدِمَ من جاوة والهند جعفر بن علي بن عمر بن جعفر الكثيري ، وحاول إعادة دولة الكثيري وزحزحة يافع عن البلاد ، وناصره جماعة من السادة آل العطّاس وآل البار وآل الحبشي والسيد أحمد بن عمر بن سميط ، فاستولىٰ علىٰ شبام بعد أن دَحَرَ يافعاً عنها ، ثم استولىٰ علىٰ وادي عمد وبعض دوعن وحورة والكسر ، وحاصر يافعاً في سيؤون سنة كاملة ، ثم انقلب عنها خائباً ، وحاول الاستيلاء علىٰ تريم أيضاً فلم يفلح ، ثم اصطدم بمنصب عينات السيد أحمد بن سالم بن أحمد بن علي بن أحمد بن الشيخ أبي بكر بن سالم ، الذي استقدم جنوداً من يافع لحرب الأمير جعفر بن علي ، ودامت الحرب مدة دبّ الوهن أثناءها إلىٰ صفوف عساكر الأمير جعفر ، فمَرِضَ ومات أسفاً بالمحيضرة من ضواحي تريم سنة (١٢٢٣) وبوفاته انحصرت سلطة أبنائه وخلفائه من آل كثير في شبام فقط ، يجاذبهم حبل السيطرة فيها بعض قبائل الموسطة من يافع ، وعلىٰ أنقاض هـٰذه الإمارة الصغيرة قامت دويلة آل عيسى بن بدر الكثيري في شبام سنة (١٢٣٩) الذين كان آخرهم منصور بن عمر الذي قَتَلَهُ يافع في شبام ، وبِقَتْلِهِ دخلت شبام تحت سلطة القعيطي سنة (١٢٧٤) .

دخول النجدي حضرموت

وفي سنة (١٢٢٤) وصل إلىٰ حضرموت ناجي بن قملا النجدي بجيش عرمرم من قبائل

الدرعية ، فاكتسحوا القطر الحضرمي ، واضطر القبائل من نهد ويافع والشنافر إلىٰ محالفتهم ، ودخلوا تريم وكسَّروا قِببها ، وحرقوا بعض كتبها كما قيل ، وتوابيتها ، وكسروا ألواح قبورها ، وحبسوا بعض مناصب الجهة ، ومنعوا الأذكار والتذكير والحضرات والطرائق ، ولمّا أرادوا الهجوم علىٰ عينات ، وبلغهم أن السادة آل الشيخ أبي بكر بن سالم مُسْتَعِدُّون لحربهم وخلافهم في جند عظيم من الصيعر والعوامر والمناهيل والحموم ويافع وآل تميم ، وأنّهم لا يسمحون لهم بالدخول إليها ، وصدُّوهم عن دخولها . . طلبوا وصول السيدين المنصبين أحمد بن سالم بن أحمد منصب الشيخ الحسين ، وسالم بن أحمد بن الشيخ عمر بن الحامد منصب آل الحامد ، وطلب المكرمي وصولهما إلىٰ تريم بواسطة غرامة ، وبقية يافع بتريم علىٰ أنَّهما آمِنان علىٰ أنفسهما وأموالهما حتىٰ يرجعا إلىٰ عينات ، فاطمأن المنصبان من جانب المكرمي لتوسّط اليافعي ، فتوجَّها إلىٰ تريم لملاقاة المكرمي ، فتفاوض معهما في أن يُخَلّياه من الدخول إلىٰ عينات ، فأبيا عليه ، فكتب المكرمي إلىٰ عينات يتهدّد أهلها فيه بقتل المنصبين أولاً ثم الهجوم علىٰ عينات إن لَمْ يُخْلُو بينه وبينها ، فعُقِدَتْ المؤامرة في ذلك ، واتفقوا أولاً علىٰ ردِّهم ومحاربتهم ، ثم ثابوا فارتضوا بدخوله خوفاً على المنصبين ، فكتبوا له برضاهم بذلك ، بشرط أنَّ من دخل ثلاثاً من ديارها ، وهي دار الشيخ الحسين ودار منصبه ودار منصب الشيخ الحامد . . فهو آمن ؛ لأن أهل البلد سيتحولُّون إليها حالة الهجوم ، وسيخلون بينهم وبين باقي البلد ، فرضي المكرمي بذلك ، وقبل دخوله أُزِيْلَتْ التوابيت وجُعِلَتْ في بعض بيوت السادة لِتَسْلَم من الإحراق ، ثم دخل البلاد وخرَّب وكسَّر وغيَّرَ ، ثم خرج إلى المسفلة ، ثم إلىٰ قبر نبي الله هود عليه السلام ، وكُلَّما دخل بلاداً خرَّب قِبَابها ومشاهدها ، وكسَّر ألواح القبور ، وأبطل الاستغاثة والتوسُّل وغيرهما مِمَّا يُخالِف العقيدة ، ولمّا دخل عينات كان قومه يرتجزون بقولهم :

سـلام علـىٰ مـن وحَّـد الله ولا علـى المشـرك سـلام

ويُقال : إن عبد الله بن يماني التميمي وعبد الله بن عوض غرامة اليافعي حاكم تريم إذ ذاك ، تعهَّد له بنشر مبادىء مذهبه ومحاربة الخرافات بحضرموت ، فعادوا راجعين إلىٰ بلادهم بعد أن أقاموا بحضرموت أربعين يوماً فقط ، وكان زحفهم هـٰذا للمرة الثانية ، فقد سبق لهم أنْ زحفوا علىٰ حضرموت قبل سنوات في عهد الأمير جعفر بن علي الكثيري الذي مرّ ذكره آنِفاً ، وقد استطاع الأمير جعفر أن يرُدَّهُمْ من غرب شبام ، فعادوا من حيث أتوا .

***

دولة بني تميم من بني ظنة

الذي يظهر من سياق التاريخ : أنَّهم كانوا يعرفون في القرن السابع وما بعده ببني ظنة وهو جدّهم الأعلى ، وأنّ تميماً كان جدّهم الأدنىٰ متأخراً ، ولذلك لم يشتهر فيما سبق .

ولحفظ الشوارد أكتب هنا ما وجدته من نسبهم وبطونهم وتاريخهم تتميماً للفائدة فأقول : بنو تميم هم من بني ظنة بن حرام بن عمر ، فهم وآل كثير وبنو سعد الْمُتَقدِّم ذكرهم يرجعون همدانيين . قال السويدي في « سبائكه » : إن همدان هو ابن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن زيد بن كهلان[1] .

ووجدتُ بخط من نقل من خط بعض زعمائهم ، وهو الْمُقدَّم صالح بن سالم بن صالح بن عبود بن عبد الشيخ بن يماني بن سعيد بن العبد بن أحمد بن مرداس العمري التميمي ، هٰكذا وجدتُ نسبه بخطه قال : نقلها صالح المذكور من ورقة عتيقة تاريخ كتابتها فاتحة شهر جمادى الأولىٰ سنة (١١٣٤) ألف ومئة وأربع وثلاثين ، قال بخطه ، تعيين أسماء وراء بعضها بعضاً ، وهم فروع الجد العبد بن أحمد بن مرداس العمري التميمي ثلاثة فصول ـ يعني أحد عشر رجلاً وامرأتين ـ أول فصل منهم : يماني بن العبد وأشقاؤه سعيد والنقيطي والركيز ، وثاني فصل : عمر المُكَنَّىٰ غبيش بلعبد وأشقاؤه مرساف والغاوي ومُهَنّا . اهـ

ولَمْ يذكر ثالث فصل ، فلعلّ ذلك سهو منه ، أو لم يكن لهم عَقِب فتركهم .

وبطون بني تميم هم آل يماني وآل سعيد وآل عبد الشيخ وآل مرساف وآل سِلْمة وآل قصير وآل الركيز وآل عثمان وآل عمر بن عيسىٰ وآل دحنان وآل السعد والسماح بيت خفر والبواقي ، وآل قفلة وآل عيسىٰ هم وآل مرساف يُطْلَق عليهم آل مرساف ، وهٰؤلاء كلهم

---

(١) سبائك الذهب (ص ١١٨) .

يُقال لهم : آل عمرو ، وأمّا آل مسعود فهم آل فلوقة والعُوران والحمارسة وآل علي بن أحمد ، وآل مبارك بن عمر وآل عمهر ، هـٰؤلاء آل شيبان ، ومن آل مسعود آل شملان والفرامصة ، وآل زيدان ، وآل محمد ، وآل بلهندي وآل عبودة ، وآل الهيج .

وفي أوائل العقد الرابع من القرن الثالث عشر نشبت الحرب الضروس بين السيد أحمد بن سالم بن أحمد بن سالم بن الشيخ أبي بكر بن سالم ، وبين المقدَّم عبد الله بن أحمد بن يماني التميمي ، بسبب المعقل المُسَمّىٰ بالغرفة حصن بلد قسم في ضواحيها ، وكانت قسم والمعقل المذكور أولاً لكندة إلىٰ آخر القرن العاشر ، ولمّا استفحل أمر الكثيري ، وجاء بالترك ويافع وأشراف الجوف ثم بالزيدي . . ضعف أمر آل يماني وآل أحمد والصبرات وآل جسار من كندة ، وقبعوا في قراهم واستكانوا ، إلىٰ أن تنازع السلطة اليافعي والكثيري ؛ ولمّا صار آل الشيخ أبي بكر بن سالم تُرْجَع إليهم المشاكل في أسفل حضرموت . . كان أمر المسفلة إليهم ، وكان المقدَّم عبد الله بن أحمد بن يماني مُقدَّم بني تميم أولاً بالحمشة وأم خبرة ، قريتين بقرب الخون ، ثم استولىٰ على المسفلة ومنها قسم والغرفة المذكورة ، فعَظُمَ ذلك على السادة آل الشيخ أبي بكر بن سالم ، فنشبت الحرب بينهم وبين ابن يماني نحو سبع سنوات وجنَّد كلٌّ منهم جنوداً .

ففي سنة (١٢٣٧) أواخر ذي الحجة أقبل وفدٌ من يافع معهم أغنام يقصدون زيارة المنصب ، وبصحبتهم بعض آل الشيخ من حَبّان ، ولمّا وصلوا إلىٰ عينات . . توجَّه بعضهم إلىٰ تريم لقضاء غرض لهم ، فعرض لهم كمينٌ من آل يماني أسرع عليهم بإطلاق الرصاص ، فقتلوا منهم واحداً وجرحوا آخر ، فلمّا عَلِمَ المنصب بما دبَّرَهُ ابن يماني . . أمرَ اثنين من جنده أن يكمنا خارج عينات حوالي خفرة حتىٰ مرَّ بهم بعض آل عثمان التميميين فقتلوهُ ، وذلك في (١٩) محرّم سنة (١٢٣٨) .

ثم في السنة نفسها قَتَلَ ابن يماني وابن عثمان السيدَ عمر بن صالح بن الشيخ أبي بكر بعينات بجانب بيت المنصب ، فاستنجد المنصب بيافع ، فصارت تغزو قسم وضواحيها وتقتل وتنهب ، ثم استنجد المنصب بقبيلة الصيعر ، وذلك في سنة (١٢٣٩) فجنَّدَ ابن يماني أقواماً من أهل الباطنة ورجالاً من المناهيل وهجم بهم علىٰ عينات ، وفي هـٰذه الهجمة الأولىٰ قُتِلَ مملوك لسالم غرامة اليافعي ، وهجم ثانياً فأُصِيْبَ الحسين من أولاد غرامة أيضاً ، ثم هجم ثالثاً علىٰ عينات من جانبها النجدي ، وجعل ليافع كميناً ، فلمّا خرجوا لردّ

المهاجمين ، وأمْعَنُوا في البُعْد عن البلاد . . خرج الكمين ، فقُتِلَ منهم عِدّة .

ثم والت يافع غزواتها شرقي عينات ، فغنمت من المناهيل أغناماً كثيرة عددها ثلاثة آلاف ، وقتلت أربعة أشخاص وسلبت سلاحهم ، وذلك حوالي حصن العُرّ علىٰ طريق قبر نبي الله هود ، وبعد ذلك جعلوا منهم كميناً تحت قسم حوالي بئر الكبش ، وتوجّه المنصب إلىٰ سيؤون وشبام وغاب عن عينات نحو شهرين ، ثم عاد ومعه مئتا مقاتل من يافع آل الضبي والموسطة ، فمَرُّوا بتريم ، وأقاموا بها أربعة أيام ، ثم شخصوا إلىٰ عينات ، وقرَّروا الحملة علىٰ قسم ، غير أن عبد الله عوض غرامة لم يرض بذلك وصدَّهم عن هٰذا الرأيْ .

ثم دخل في الفتنة ونصرَ ابنَ يماني أحمدُ بن عبد الشيخ ـ وكان آل عبد الشيخ سكّان باعطير في أول الأمر محايدين ـ فأعدّوا عِدَّتهم في معقل كوت ، وجعلوا فيه عدة رجال ، فأقبلت يافع وحصروا الكوت ثلاثة أيام ، وفي اليوم الرابع انسلّ منه الرجال وتركوه فارغاً ، وأحست يافع بذلك ، فاستولوا عليه ثم أخربوه ، ودفنوا بئره ، وذلك في سنة (١٢٣٩) .

وفيها استولت يافع بعد أن هجمت علىٰ غرفة المقطع التي بالعرض الشرقي علىٰ طريق هود فوق النقرة ، وبنت يافع أربع طوابي (أكوات) علىٰ مسقى المقطع ، ثم شحنوها بالرجال والمؤَنْ وعاد الكثيرون من يافع إلىٰ بلادهم .

وفيها كانت وقعة البضيع ، فلمّا رأى ابن يماني ما أقدم عليه اليافعي ، وعَلِمَ بعودِ كثير منهم إلىٰ بلادهم . . أنفذ جماعة من قومه إلى المناهيل ، وجنَّد منهم مئة مقاتل ، وأضاف إليهم رجالاً من تميم ، ثم بعد استكمال عددهم أعدَّ كميناً مهمّاً بالبضيع ، وأوعز إلىٰ رجال من جُنْدِهِ يناوشون يافعاً القتال ، فخرج جماعة من يافع لقتالهم ، فتقهقر المناوشون إلى البضيع حيث الكمين ، وتبعهم اليوافع ، فلم يشعروا إلا بالكمين وقد حفَّ بهم وقتل منهم خمسة عشر شخصاً ، وجرح كثيراً ، وغَنِمَ سلباً من القتلىٰ والجرحى ، وذلك يوم الجمعة (٣) شعبان عام (١٢٣٩) وكان المقدَّم أحمد بن عبد الله بن يماني بحصنه حينئذٍ يتشمَّم أخبار الحرب ، فأتاه والحرب قائمة ردوف المنهالي ، فقال له : ما وراءك يا ردوف ؟ قال : لم يبق من قومنا إلا مَنْ فرَّ أو لاذ بجبلٍ . فقال له : اجلس والخبر مع التالي .

ثم بعد انتهاء الحرب أقبلت الجنود وأخبروه بالواقع ، وكان ابنه المقدّم عبد الله بن أحمد بن عبد الله شاعراً ، فأتىٰ لهم بأراجيز كثيرة منها قوله :

يقـــول ســـائـــس لقبـــوْلَـــهِ يـــا خيـــر لقيَـــهْ فـــي البضيـــع

يـــــوم المخمَّـــــس نلتمـــــعْ والمـــوت فـــي يـــافـــع يـــريـــع

ثم استولى ابن يماني على الغرفة والطوابي بعد أخذِ وردٍّ ، وحصر لها من ابن يماني .

وبعد أن خرج منها يافع بأمان ابن يماني ، وقد ذكرنا قريباً أنَّ المُقدَّم عبد الله بن أحمد بن يماني والأمير عبد الله عوض غرامة قد تعهَّدَا لابن قملا بنشر مذهبه بحضرموت ، فلمّا أتىٰ وقت زيارة نبي الله هود نهى المذكوران عن الاستغاثة المُعْتَادة بالصالحين مِثل قولهم : (شيخ يا بن سالم ، وشيخنا يا حدّاد ويا عيدروس) وغير ذلك ، وأمراهم أن يجعلوا مكان ذلك : (سبحان من لا يفنىٰ ولا يزول ملكه) .

وفي هـٰذا القرن الثالث عشر بذلت محاولات من بعض السادة العلوية لإقامة حكومة قوية في حضرموت ، تقضي علىٰ تعدُّد السلطات وما ينتج عنها من فوضىٰ واضطراب وإراقة دماء ؛ فكاتب بعضهم محمد علي باشا خديوي مصر طالباً إليه أن يمدَّهُ بجيش يُدَوِّخ به البلاد ، ويُقِيْمَ لها والياً عدلاً ، فلم يستطع محمد علي أن يُحَقِّق هـٰذا الرجاء ، واكتفىٰ بأن أصدر فرماناً للمقدَّم علي بن عمر بن قرموص بإشارة منِ العلويين ليكون والياً على البلاد ، وفشلت هـٰذه الفكرة في مهدها ، فاتَّجهت أنظارهم إلىٰ إمام اليمن وفاوضوه مكاتبةً وسفارةً ليسعفهم بما يُحَقِّق رغبتهم ، فلم يجدوا لديه إسعافاً ولا رغبة فيما فاوضوه فيه .

ثم بايعوا السيد طاهر بن الحسين العلوي المتوفىٰ بمسيلة آل شيخ سنة (١٢٤١) لينهض بأعباء الحكومة المقترحة ، ولقَّبُوه بناصر الدين ، وحمل السلاح ، ودعا إلى التسلح ، وزحف إلىٰ تريم وحصرها طويلاً ، ثم باءت هـٰذه المحاولات بالفشل ، كما فشلت محاولاتهم أيضاً في إقامة الأمير عمر بن عبد الله بن مقيص الأحمدي اليافعي المتوفىٰ سنة (١٢٤٣) وقد جمعوا له الأموال ، وابتاعوا له مدفعاً ، واشتروا له حصن مطهّر ليجعله قاعدة حربية لسلطنته ، فلم تستمر هـٰذه السلطنة أكثر من سنتين فقط ، دخلت بعدها في خبر كان .

***

الدولة الكثيرية في دورها الأخير

وفي هٰذا القرن نهض لإعادة ملك آبائه السلطان غالب بن محسن الكثيري ، وكان من أحفاد السلطان عبد الله بن عمر أبي طويرق ، وكان شهماً ذكياً شجاعاً ، سافر إلى الهند سنة (١٢٤٦) فلَقِيَ حظوة كبرىٰ لدىٰ نظام حيدر آباد ، وجمع ثروة طائلة جعلتهُ يُفَكِّر في بعث الدولة الكثيرية .

وفي سنة (١٢٤٣) استولىٰ علي بن ناجي بن بريك على الشحر ، وهو آخر من تولّىٰ بها من آل بريك .

وفي سنة (١٢٤٨) كانت الحرب بين علي بن ناجي وبين عمه محسن بن حسين بن بريك ، وكان النصر حليف علي بن ناجي ، وكانت مدة مُلْك آل بريك بالشحر ثمانياً وسبعين سنة ، منها لعلي بن ناجي أكثر من النصف .

وفي عصر الأمير عبد القوي بن عبد الله عوض غرامة تحرّك نشاط الكثيري وانتشرت دعوته ، وكان السلطان عبود بن سالم الكثيري قائماً بأعظم قسط من الدعاية لقومه ، فانتهز الكثيري فرصة وقوع التنافس بين يافع الرتب بسيؤون وتريم ، وازدادت الفتنة بين ابن عبد القادر وابن غرامة واشتعل لهيبها ، ولمّا رأى ابن عبد القادر أن لا طاقة له بابن غرامة لكثرة جنده ، طلب من السلطان غالب بن محسن الكثيري أن يمدَّهُ بجنده ، فأمدَّهُ بمئتي مقاتل ، وكان عدد جند ابن عبد القادر سبعين مع عبيده ، وجند ابن غرامة (١٢٠) مع عبيده ، ثم هجم ابن عبد القادر بجيشه تحت قيادة السلطان عبود بن سالم علىٰ تريم علىٰ حين غفلة ، فسقط في يد غرامة ونَدِمَ ولات ساعة مندم .

ولمّا اجتمع آل كثير في قصر غرامة . . أَمَرَتهُ أُمُّهُ أن يشعل عليهم البارود ، فاعتذر إليها بوجود أخيه بينهم ، فقالت له : أحرقه معهم ، وهبْ أني أخرجته سَقْطاً ، ثم أدرك آل كثير المكيدة ، فأخذوا حِذْرَهُم ، ثم حصل الاتفاق بين الفريقين بأن يحتل آل كثير معاقل تريم وحصونها ، وخرج عبد القوي مغلوباً ، ثم احتلّ الكثيري بعدها تريس ، وكان بها الضريبي

اليافعي ، ثم بلد مريمة وكان بها آل بكر ، ولم يلْقوا بها كبير مشقة ، وفي ذلك يقول شاعر بني تميم عبد الحق قصيدة مُسْتَهَلُّها :

أبـديـت بـاسـم الـواحـد المتعـالـي رَبِّ العبــاد المنفــردْ فـــي ذاتِـــه

العداوة بين يافع في شبام

كانت سياسة شبام بعد أن استولاها اليافعي للموسطة منهم ، وكانوا علىٰ وِفاق مع قومهم بها ورعاياها ، وفي آخر عهدهم نافسهم إخوانهم من يافع القاطنين بها ، وفي يوم الفِطْر سنة (١٢٣٤) بعد صلاة العيد اجتمع أمام الجامع لتهنئة الوالي بالعيد في ذلك اليوم جميعُ يافع ، فاختلفوا فيمن يتقدَّمهم من بطون يافع عند الاحتفال ، فتقدَّم أحد آل علي جابر ، فقُتِلَ ولم يُعْرَف قاتِلُه ، وبَحَثَ آل علي جابر عن قاتل أخيهم فكلٌّ أنكر ذلك ، ثم صار آل علي جابر يُطَالِبُون الموسطة بقتِيْلِهم حتى احتربوا ، ثم اعترف أحد آل الرشيد بالجريمة ، فقتلَهُ آلُ علي جابر وهدأت الفتنة ، لكن ظل وكْتُ أثرِها في النفوس مُستكِنّاً .

مؤامرة يافع بشبام

بعد هـٰذا اجتمع أفراد من زعماء يافع بشبام في إزالة ما بينهم من الأحقاد ، فاتفقوا علىٰ أنّها لا تزول هـٰذه الأحقاد ، ولا تزال الفتنة ما دام ولاة شبام من يافع ، فإنّهم لا يدينون إلا لِمَنْ يتولاّهم من غيرهم ، لذلك طلبوا من السلطان عمر بن جعفر بن عيسى بن بدر الكثيري أن يتولّىٰ إمارة شبام ، وله نصف حاصلاتها ، فتمَّ الأمر علىٰ هـٰذا ، واستولىٰ عليها ، ثم بعد وفاته قام بالأمر بعده ابنه منصور .

وفي شوّال سنة (١٢٥٥) سار أغلب يافع من شبام إلىٰ قرى القطن لزيارة أقاربهم بها ، فاغتنم الأمير منصور هـٰذه الفرصة ، فأجلىٰ من بَقِيَ منهم في شبام وأعلن استقلاله .

وفي سنة (١٢٦٠) ابتاع الكثيري قرية الغرف من آل زيدان القرامصة من بني تميم بمبلغ (١٢٠٠) ألف ومئتي ريال ، وأقاموا فيها ، وقد أحدثت هـٰذه البيعة ضجَّة في آل تميم ، فنَقمُوا علىٰ إخوانِهم ، فألجأوهم لإبطالِها ، فحاول القرامصة إبطال البيعة بإرجاع المبلغ فلم يستطيعوا .

وفيها اشترى الكثيري حصن ابن مطهَّر بكحلان قرب تريم ، وحالف السلطان عبود بن

سالم الكثيري أحدَ دُهاة السلاطين الكثيرية كثيراً من القبائل .

وفي سنة (١٢٦٣) بدأ السلطان عبود بن سالم بالهجوم علىٰ تريم التي تسيطر عليها قبيلة لبعوس اليافعية ، ونشبت الحرب واضطرب الأمن واشتدّ الحصار علىٰ تريم ، واستمرت الفتنة حوالي سبعة شهور ، اضطر بعدها عبد القوي غرامة آخر حاكم يافعي في تريم إلى التسليم سنة (١٢٦٣) .

وفي سنة (١٢٦٤) اتّجه الزحف بعد تريم إلىٰ سيؤون التي يحكمها آل الضبي من يافع ، وكان العدد المهاجم كبيراً جدّاً يبلغ حوالي ألفي مُقاتِل ، ولم تُقاوِم يافع طويلاً ، وخلصت المدينة لآل كثير بعد خمسة عشر يوماً من بداية الهجوم سنة (١٢٦٤) ثم حاصروا تريس شهرين كاملين ومُنِعُوا عنها ، حتى اضطر حاكمها اليافعي من آل النقيب إلى التسليم سنة (١٢٦٥) ولقد آلمت تلك المظاهر الأمير عبد القوي غرامة حتىٰ أسِفَ علىٰ ما فرط ، وثارت حَمِيَّتُهُ وانبعث يتحيَّن الفُرَص من حين إلىٰ حين .

وفي محرم سنة (١٢٦٣) جمع الأمير عبد القوي غرامة عبيده ورجالاً من يافع وآل تميم ، واحتلّ بهم المجف وبعض أطراف تريم ، وأعلن الحرب ، ثم انضمت إليه رجال من يافع وآل تميم ، فاستولىٰ علىٰ حصن الشاطري والمحيضرة ، فازداد موقف الكثيري حَرَجاً ، وكاد اليافعي يحتلّ المدينة لولا أن الأمير عبود بن سالم أتىٰ بجيش من غرب حضرموت من الكَرَب والعَوالق ، فبلغ جَيْشُهُ ألفي مقاتل بمقدَّمهم الشريف عبد الرحمـٰن بن محسن صاحب مأرب من ذرية الشريف البهال ، ومعه ابنه الحسين ، ومن العوالق مقدمهم طالب بن حسين وعلي بن أحمد وعلي قطيان الكربي ، وذلك سنة (١٢٦٣) فانحدر بهم على الأمير غرامة وحصر قومه .

وفي ربيع الثاني سنة (١٢٦٣) اضطر الأمير غرامة إلى الانسحاب ، فحوَّل عبيده إلى الشحر ، ثم صَالَحَ الكثيري علىٰ أن يدفع لهُ (٢٠٠) ريال شهرياً ، وبَقِيَ أولاً بتريم ، ثم شعر بالخذلان والهوان ، فانتقل منها إلى الشحر ، وتبعه بقية لبعوس ، ولم يَبْقَ بتريم إلا آل همّام والزغالدة وآل الضباعي من اليافعيين وهم آمِنون .

وفي سنة (١٢٦٠) بَطَشَ السلطان منصور بَطْشَةً قويةً قتل فيها من رجالهم وعيونهم عدداً غير قليل وطرد بقيتهم من البلاد ، وطفِقَ الرجل يملأ ماضغيه فخْراً بهـٰذا الصنيع والخيانة ، ثم سوَّلَتْ لهُ نفسه الهجوم علىٰ حصن السعيدية وفيه الشنافر ، فاحتلّهُ في السنة المذكورة .

ومنذ ذلك الحين والحصن يذهبُ ويجيء بين السلطان منصور ومجاوريه من الشنافرة ويافع حتىٰ (٢٨) من جمادى الأولىٰ سنة (١٢٧١) عندما سَرَتْ من القطن طائفة من يافع دليلها مبارك بن العريان بن عبد العزيز ومحمد بن سعيد ، وهجمت على الحصن المُشار إليه ، فأخرجوا من فيه من الشنافر ، واحتلّتهُ يافع احتلالاً نهائياً ، وشَحَنُوهُ بالذخائر والمال والرجال .

وقد حصلت في عهد منصور بن عمر حوادث حربية بينه وبين يافع ، وأهمّ الحوادث منها وأسوؤها من منصور ، **حادثة دار معمر** ، إذ أمر بالحفر تحته وإشعاله علىٰ من فيه من يافع بالبارود ، فانفجر انفجاراً هائلاً وتدهور من الأساس علىٰ من فيه ، فلم يَنْجُ منهم أحد ، وكان من سكّانه عقيلتان من حرم الجمعدار عمر بن عوض القعيطي ـ قيل : إنّهما عمّتاهُ ـ هلكتا فيمن هَلَكَ .

***

الدولة القعيطية اليافعية

كان القعيطي أولاً مُحايداً ، فبرز أولاً للانتصار من منصور في ميدان السياسة بعد جريمة منصور العظيمة ، فاشترىٰ من السادة آل العيدروس حوطتهم بالقطن ، وأشخص إليها السلطان عمر نَجْلَهُ محمد بن عمر ومملوكهُ ألماس ، فأصبحت من ذلك الحين مركزاً للقعيطي ، فكان بين القعيطي والكثيري والكسادي والنقيب والعوالق والعمودي وسيبان حروب هائلة ، نذكرها إن شاء الله مع باقي التاريخ الأدبي والاجتماعي الذي فاتنا في القرون الأخيرة ؛ لعدم توفر مصادره لدينا في جزء ثالث إن شاء الله تعالىٰ .

ثم تهيأ للدولة القعيطية الملك الواسع ، كما أن للكثيري ما تهيأ من الملك في المدائن والقرىٰ ولغيرهم كذلك ، وبمعاهدة عدن تحددت مواضع السلطات لقبائل حضرموت ، إلىٰ أن خضعت القبائل المسلحة داخل الحدود الحضرمية لسلطة الحكومتين القعيطية والكثيرية ، بعد أن استعانت الحكومتان في حماية حضرموت من التعدِّي بحكومة الإنكليز ، فجعلَتْ للحكومتين مُسْتَشاراً إنكليزياً يُقِيْمُ في المكلا من قِبَل السلاطين بموجب وثيقة رسمية جُعِلَتْ سنة (١٩٣٧م) بأن تُنَفِّذَ الحكومتان إرشاداته فيما عدا الشؤون الدينية وتقاليد البلاد ، وكان المستر أنجرامس أوّل مستشار إنكليزي لحكومتي حضرموت ، فاستتب الأمن والصلاح ، وإذا أراد اللهُ أمراً . . هيأ أسبابه ، فإليه يرجع الأمر كُلُّهُ ، وله الحمد أوّلاً وآخراً ، وظاهراً وباطناً .

قال مؤلفهُ : كان الفراغ من كتابته في الثالث من جمادى الآخرة سنة (١٣٧٨) ألف وثلاث مئة وثمان وسبعين .

مُحتوى الكتاب

الموضوع	الصفحة
بين يدي الكتاب	٧
مقدمة الطبعة الثانية	٩
مقدمة الطبعة الأولى	١١
ترجمة المؤلف	١٩
مولده ونشأته	١٩
رحلته في طلب العلم	٢٠
وفاته	٢١
مؤلفاته	٢١
مقدمة الطبعة الثانية لابن المؤلف	٢٣
منهج العمل في الكتاب	٢٦

« جواهر تاريخ الأحقاف »

الموضوع	الصفحة
مقدمة المؤلف	٢٩
أقوال العلماء في معنى الأحقاف	٣١
قصة الحضرمي مع الإمام علي	٣٢
منازل قبيلة حضرموت وكتاب رسول الله ﷺ لأقيالهم	٣٣
ذكر كتابه ﷺ لأقيال شنوءة	٣٤
البعوث إلى حضرموت وعمّال النبي ﷺ عليها	٣٥
سبب تسمية حضرموت	٣٦
ذكر حدود حضرموت ونواحيها	٣٦
نسب قحطان جد اليمانية	٣٧
حديثان نَبَوِيّان في نسب عدنان	٣٧
بيان أن العرب هم أولاد إسماعيل عليه السلام	٣٧
الدليل على أن قحطان من ولد إسماعيل عليه السلام	٣٧

فضل كندة وسابقيتهم ٤٠
لطيفة في قوله تعالى: ﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ ٤٠
بين عمر بن عبد العزيز ومحمد بن كعب القرظي ٤٢
تفسير الخازن والبغوي لقوله تعالى: ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ ٤٢
الأحاديث الواردة في فضل كندة وحِمْيَر ٤٣
معنى قوله ﷺ لمعاذ رضي الله عنه: «لعلك أن تمر بقبري...» ٤٣
الأحاديث الواردة في فضل اليمن عامة ٤٤
الحديثان الواردان في ذكر القحطاني، وعودة الملك للقحطانية ٤٩
الأحاديث الواردة في فضل كندة وبعض قبائل العرب ٤٩
ما ورد في فضل كندة أيضاً من خبر الوفود ٥٠
سؤاله ﷺ للأشعث بن قيس عن ولده ٥٢
خبر الأشعث مع القرشي وإحسانه إليه بعد الإساءة ٥٢
الفقة والأدب في خبر الوفد ٥٣
فائدة في بيان خصال الفطرة ٥٣
التجمّل في الملبس من السنة ٥٣
جواز إتلاف الشيء المحرم ٥٣
قريش تنتسب إلى النضر بن كنانة لا إلى كندة ٥٣
عدم جواز الانتساب إلى الأم دون الأب ٥٣
الأشعث يفتي ورسول الله ﷺ حاضر ولا ينكر عليه ٥٤
بيان أن قبيلة كندة هم أخواله ﷺ ٥٤
تعظيم النبي ﷺ وتبجيله ٥٤
مناظرة الإمام مالك للخليفة المنصور ٥٥
تصويب المؤلف لما تناقله بعض الأخباريين من كلام الأشعث بن قيس ٥٥
سيدنا علي يعزي الأشعث بولد له ٥٦
من حلم الأشعث وكرمه ٥٧
وفد تُجيب من كندة ٥٧
غلام من كندة يطلب من النبي ﷺ الدعاء ٥٨
الفقه والأدب في خبر وفد تُجيب ٥٨

جواز نقل الصدقات من بلد لآخر بعد اكتفاء فقرائه ٥٨
حرص التُجيبيين على الفقه في الدين ٥٩
البركة والخير يعمّان التُجيبيين بدعاء النبي ﷺ لغلام منهم ٥٩
المشابهة بين الغلام التجيبي والتابعي الجليل أويس القرني ٥٩
بيان سنية توديع المسافر للحاضر ٦٠
وفد الصدف من كندة ٦١
كتاب رسول الله ﷺ لأقيال كندة ٦١
نص كتاب رسول الله ﷺ إلى الأقيال العباهلة ٦٢
تفسير وشرح ألفاظ الكتاب المذكور ٦٢
قدوم الأشعث إلى النبي ﷺ ثانياً ٦٥
زواجه ﷺ بقتيلة بنت قيس أخت الأشعث ٦٥
تمهيد للتاريخ المجيد ٦٦
حضرموت بن قحطان ٦٦
هجرة بني عمرو بن معاوية ورجوعهم إلى حضرموت ٦٧
كندة والديانة في الجاهلية ٦٨
سبب سريان اليهودية في بني كنانة وكندة وبني الحارث بن كعب ٦٩
لمحة سريعة في تاريخ اليمن ٧٠
الأخبار الواردة في وجود اليهودية والنصرانية حين جاء الإسلام بحضرموت ٧٠
دلائل عدم عبادتهم غير الله ٧٢
تأديب الملك حجر بن الحارث لابنه امرىء القيس الشاعر ٧٣
ذكر ما قال أعداء الفضيلة من الانتحال على امرىء القيس وكندة ٧٤
المؤلف ينفي أن يكون الحارث بن عمرو بن آكل المرار مانوياً ٧٦
كندة والثقافة في الجاهلية ٧٧
العلوم والمعارف ٧٧
تملك كندة واتساع نفوذها في الجزيرة ٧٨
الملك مرتع بن معاوية بن كندة ٧٨
ملوك الطبقة الثانية ٧٨
الملك حجر آكل المرار ٧٩

تملك آكل المرار بالحجاز ٧٩
سبب اتساع ملك حجر آكل المرار ٧٩
تملك حجر على بكر وتغلب ٨٠
آكل المرار هو حجر بن عمرو، وليس الحارث ٨٠
غزو ابن الهبولة لحجر وهو غائب، ثم انتصار حجر عليه ٨٠
حديث ابن الهبولة مع هند بنت ظالم زوجة حجر ٨٠
سبب تسمية حجر بآكل المرار ٨١
هجاء آكل المرار زوجته هنداً ٨١
ذكر مارية ذات القرطين أخت هند ٨٢
وفاء فاطمة بنت عبد الملك لزوجها عمر بن عبد العزيز حياً وميتاً ٨٢
مارية تهدي قرطيها إلى الكعبة ٨٣
مارية أول عربية تقرطت ٨٣
الملك عمرو المقصور بن حجر آكل المرار ٨٣
سبب تسميته بالمقصور ٨٣
الملك الحارث بن عمرو المقصور بن حجر ٨٣
تملكه بالشام وعلى معد، وغزوه اليهود بيثرب ٨٣
عزم تبع على خراب يثرب، ورجل من اليهود يخبره بأنه لا يقدر على ذلك لأنها مهاجر نبي من ولد إسماعيل ٨٤
اختلاف أهل اليمن على تبّع لتهوده ٨٤
تقيسم الحارث الممالك بين بنيه ٨٧
الملك سلمة بن الحارث بن عمرو ٨٧
الملك شرحبيل بن الحارث بن عمرو ٨٧
مدح امرىء القيس لعوير بن شجنة لذوده عن أهل الملك شرحبيل وعياله بعد قتله ٨٨
الملك معدي كرب بن الحارث بن عمرو ٨٩
رثاء الملك معدي كرب لأخيه الملك شرحبيل ٨٩
الملك حجر بن الحارث بن عمرو والد امرىء القيس الشاعر ٩٠
مقولة امرىء القيس عندما بلغه قتل أبيه ٩٠
قدوم زعماء بني أسد للتنصل والاعتذار ٩١

خطبة قبيصة بن نعيم وجواب امرىء القيس له ٩١
غزوة امرىء القيس الأولى بمن معه من كندة وحمير على بني أسد ٩٢
غزوته الثانية لبني أسد وفتكه بهم ٩٣
قصيدة لامرىء القيس يفتخر فيها بظفره ببني أسد ٩٣
لطيفة نحوية في قول امرىء القيس: فاليوم أشربْ... .... ٩٤
امرؤ القيس بن حجر الشاعر المشهور ٩٥
سوء حال امرىء القيس بعد أخذه بثأر أبيه ٩٥
نزول امرىء القيس بالسموءل، ومنصرفه إلى قيصر مستنصراً ٩٦
شيء من شعر امرىء القيس يصف فيه رحلته إلى قيصر، وحالته عندما أحس بالموت .. ٩٦
ملك الشام يطلب من السموءل الأدراع ٩٨
من شعر السموءل يفتخر فيه بوفائه ٩٨
امرؤ القيس يوصي ابنته هنداً شعراً ٩٨
الطبقة الثالثة من ملوك كندة بنو الحارث بن معاوية ٩٩
الحارث الأصغر بن معاوية بن الحارث ٩٩
الملك معاوية بن جبلة ١٠١
الملك معدي كرب بن معاوية ١٠٢
الملك قيس الأشج ١٠٢
الملك قيس الأشج يفدي ابنه الأشعث من الأسر بثلاثة آلاف بعير ١٠٣
وصيته لابنه الأشعث شعراً ١٠٣
خبر الشاعر الأعشى مع هاجسه مسحل بن أثاثة ١٠٤
للأعشى في مدح الملك قيس أربع قصائد طوال ١٠٥
الأشعث بن قيس في صفين مع الإمام علي رضي الله عنهما ١٠٥
عدة أولاد قيس الأشج ١٠٥
الاستنفار للجهاد والتفقه ١٠٦
أشهر مشاهير الصحابة من كندة الوافدين من حضرموت عليه ﷺ ١٠٧
عفيف بن معدي كرب عم الأشعث بن قيس رضي الله عنهما ١٠٧
سبب تسميته بعفيف ١٠٧
السبب الذي دعاه إلى تحريم الخمر والقمار والزنا على نفسه في الجاهلية ١٠٧

تمنيه أن يكون رابع أربعة في الإسلام ١٠٨
الأشعث بن قيس رضي الله عنه ١١٠
سبب تسميته بالأشعث ١١٠
الأشعث يغزو أذربيجان بسبب ردة أهلها ١١٠
هو أول راكب في الإسلام مشت الرجال بين يديه ومن خلفه يحملون الأعمدة ١١١
كان من الثلاثة الذين يضرب المثل بهم في نفاستهم ١١١
الأشعث من المعدودين في الطول والجمال ١١١
جوده وسماحته ١١٢
حلمه وسعة صدره ١١٣
روايته للحديث والرواية عنه ١١٤
المؤلف يدفع وهماً لبعض الباحثين في خصومة الأشعث مع ابن عمه ١١٥
جملة من الأحاديث التي رواها رضي الله عنه ١١٦
مشاهده وغزواته ١١٩
من كلامه في التواضع ١٢١
أولاده رضي الله عنه ١٢٢
امرؤ القيس بن عابس رضي الله عنه ١٢٢
يترك حقه طمعاً في الجنة ١٢٢
إفحامه لعمه المرتد ١٢٣
امرؤ القيس بن عابس شاعراً ١٢٤
شرحبيل ابن حسنة الكندي رضي الله عنه ١٢٥
قيسبة بن كلثوم رضي الله عنه ١٢٦
قصة أسره في بني عامر بن عقيل واستنقاذ أخيه له ١٢٧
حجر بن عدي رضي الله عنه ١٢٨
حجر يُقتل بكتاب من زياد بن أبيه إلى معاوية ١٢٨
السيدة عائشة رضي الله عنها تتشفع له عند معاوية ولكن ١٢٨
السيدة عائشة رضي الله عنها تعاتب معاوية في حجر ١٢٩
ابن عمر رضي الله عنهما ينتحب لما نعي إليه حجر ١٢٩
يصلي ثم يوصي أهله ثم يقتل رضي الله عنه ١٢٩

ابن سيرين يُسأل عن الركعتين قبل القتل فيستدل بفعل خبيب وحجر رضي الله عنهما . . ١٢٩
كان فاضلاً مجاب الدعوة ١٢٩
بين أم المؤمنين عائشة ومعاوية رضي الله عنهما ١٣٠
الربيع بن زياد يسأل الله تعالى الموت لما بلغه مقتل حجر بن عدي ١٣٠
فَتَحَ مرج عذراء وقُتل بها ١٣٠
تصيبه جنابة وليس معه ماء فيدعو الله فتنسكب له سحابة بالماء ١٣١
عبد الله بن خليفة الطائي يرثيه وأصحابه بقصيدة ١٣١
ابنة حجر ترثي أباها ١٣٢
النعمان بن أبي الجون رضي الله عنه ١٣٢
وفد على النبي ﷺ مسلماً وعرض عليه أخته أسماء زوجة ١٣٢
زواجه ﷺ من أسماء أخت النعمان ١٣٣
زوجات النبي ﷺ من كندة ١٣٣
شريح بن الحارث رضي الله عنه ١٣٤
مكث قاضياً ستين سنة ١٣٤
ذكر الخلاف في صحبته ١٣٤
أعجب سيدنا عمر فولاه القضاء ووصاه في ذلك ١٣٥
سيدنا علي يفضله على الناس ١٣٦
عبد الله بن عمر يدعو على زياد فيصاب بالطاعون في يده اليمنى ١٣٦
زياد يستشير شريحاً في قطع يده ١٣٦
شريح يقضي بين أمير المؤمنين علي ورجل يهودي، فيسلم اليهودي ١٣٦
المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه ١٣٧
ردّه رضي الله عنه على من يزعم أنه لم ير النبي ﷺ ١٣٨
سيف بن قيس بن معدي كرب رضي الله عنه ١٣٨
كان مؤذن قومه حتى مات لأمر النبي ﷺ له بذلك ١٣٨
السمط بن الأسود ١٣٩
بيان معنى الردة ١٣٩
ثور بن مالك الكندي الشاعر رضي الله عنه ١٤٠
عبد الله بن يزيد بن قيس الغاضري رضي الله عنه ١٤١

عبد الله بن زيد الكندي الشاعر رضي الله عنه ١٤١
يعظ قومه شعراً لأخذهم ناقة من نوق الصدقة ١٤١
عثعث بن عمرو الكندي الشاعر رضي الله عنه ١٤٢
شرحبيل بن السمط رضي الله عنه ١٤٢
غرفة بن الحارث الكندي رضي الله عنه ١٤٣
انتصاره لرسول الله ﷺ من النصراني الذي سبّه ١٤٤
لقيط بن أرطاة السكوني رضي الله عنه ١٤٤
قتل تسعة وتسعين مشركاً ١٤٥
النبي ﷺ يدعو له من علّةٍ برجليه ١٤٥
كثير بن الصلت رضي الله عنه ١٤٥
ذكر الخلاف في صحبته ١٤٥
الصلت بن معدي كرب الكندي رضي الله عنه ١٤٦
مالك بن الأغر بن عمرو التجيبي من بني جلادة ١٤٦
ذكر ما يدل على صحبته ١٤٧
يزيد بن سعيد بن ثمامة رضي الله عنه ١٤٧
عمر رضي الله عنه يستعين به في القضاء ١٤٧
السائب بن يزيد بن سعيد رضي الله عنهما ١٤٧
النبي ﷺ يمسح رأسه ويدعو له بالبركة ١٤٨
عمر رضي الله عنه يستعمله على سوق المدينة ١٤٩
من أشهر مشاهير الصحابة من كندة ١٥٠
القسم الأول في الأسماء ١٥٠
إبراهيم بن قيس رضي الله عنه ١٥٠
الأسود بن سلمة رضي الله عنه ١٥٠
الأرقم بن جفينة التجيبي الكندي رضي الله عنه ١٥٠
أسير الكندي رضي الله عنه ١٥١
ذكر الخلاف في اسمه رضي الله عنه ١٥١
أشرس بن غاضرة الكندي رضي الله عنه ١٥١
الأسود بن شراحيل ١٥٢

أشعث بن ميناس الكندي ثم السكوني رضي الله عنه ١٥٢
جابر بن ماجد الكندي ثم الصدفي رضي الله عنه ١٥٢
أمانات بن قيس رضي الله عنه ١٥٣
ما قيل في طول عمره رضي الله عنه ١٥٣
إياس بن شراحيل رضي الله عنه ١٥٣
ثعلبة بن أبي مالك القرظي رضي الله عنه ١٥٤
حجر الكندي رضي الله عنه ١٥٤
جبلة بن سعيد رضي الله عنه ١٥٥
جبلة بن كريب رضي الله عنه ١٥٥
جبلة بن الأزرق الكندي رضي الله عنه ١٥٥
جعشم الخير بن حليبة الصدفي رضي الله عنه ١٥٥
معدان بن الأسود رضي الله عنه ١٥٥
لقبه وذكر الخلاف في بيت نسب إليه والمؤلف يردّه ١٥٦
جرول بن الأحنف رضي الله عنه ١٥٧
جلاس بن عمرو الكندي رضي الله عنه ١٥٧
جبير بن القشعم ١٥٨
ملوك بني وليعة الأربعة: جمد ومشرح ومخوس وأبضعة وأختهم العمرَّدة ١٥٨
شجاعة العمرَّدة ١٥٨
حارثة بن سراقة ١٥٩
ما جري بينه وبين زياد بن لبيد في شأن ناقة الصدقة ١٥٩
تعليق المؤلف على الحادثة ١٦٠
الحارث بن سعيد بن قيس رضي الله عنه ١٦٠
الحارث بن غُطَيف الكندي ثم السكوني رضي الله عنه ١٦٠
الحارث بن فروة رضي الله عنه ١٦١
الحارث بن معاوية الكندي السكوني رضي الله عنه ١٦١
الحارث بن معاوية بن زمعة الكندي رضي الله عنه ١٦١
الحارث بن هانىء رضي الله عنه ١٦٢
حبيب بن زيد الكندي رضي الله عنه ١٦٢

حجر بن النعمان رضي الله عنه ١٦٣
حجر بن يزيد بن سلمة رضي الله عنه ١٦٣
حجر بن يزيد بن معدي كرب رضي الله عنه ١٦٤
حريز بن شرحبيل الكندي ١٦٤
الحارث بن قيس الكندي ١٦٤
حرملة بن المنذر بن معدي كرب أبو زيد الشاعر ١٦٤
ذكر الخلاف في إسلامه ١٦٤
حيوة بن جرول ١٦٥
حيوة بن مرثد الكندي ١٦٥
خُسَيْس الكندي ١٦٥
خيار بن مرثد الكندي ١٦٥
خسيس الكندي رضي الله عنه ١٦٦
زهير بن طهفة الكندي رضي الله عنه ١٦٦
زيد بن عمير الكندي رضي الله عنه ١٦٦
زييد بن الصلت ١٦٦
سعد الكندي ١٦٧
سعيد بن شراحيل ١٦٧
سعيد بن عمرو الكندي رضي الله عنه ١٦٨
سلمة بن الأسود رضي الله عنه ١٦٨
سلمة بن معاوية رضي الله عنه ١٦٨
سلمة بن نفيل رضي الله عنه ١٦٨
سمرة بن معاوية رضي الله عنه ١٦٩
شبيب بن غالب بن أسيد الكندي رضي الله عنه ١٦٩
شجرة الكندي رضي الله عنه ١٦٩
شراحيل الكندي رضي الله عنه ١٦٩
شرحبيل بن أوس الكندي رضي الله عنه ١٧٠
شريح بن مرة رضي الله عنه ١٧٠
سبب تلقيبه بالمكَدَّد ١٧٠

شريك بن أبي الأغفل رضي الله عنه ١٧١
شطب الممدود أبو طويل الكندي رضي الله عنه ١٧١
شراحيل بن مرة الكندي رضي الله عنه ١٧٢
شهاب بن أسماء رضي الله عنه ١٧٣
صالح بن شريح السكوني ١٧٣
عامر بن عمرو بن حذافة رضي الله عنه ١٧٣
عائذ بن قرط السكوني رضي الله عنه ١٧٣
عبد الله بن المغنم الكندي ١٧٤
عبد الله بن راشد الكندي رضي الله عنه ١٧٤
عبد الله بن الصدفي الكندي رضي الله عنه ١٧٤
عبد الله بن أبي كرب رضي الله عنه ١٧٤
عبد الرحمن بن أبي درهم الكندي رضي الله عنه ١٧٥
ذكر الخلاف في صحبته ١٧٥
عبد الرحمن بن العداء الكندي رضي الله عنه ١٧٦
عدي بن عدي الكندي رضي الله عنه ١٧٦
عدي بن عميرة رضي الله عنه ١٧٦
سبب إسلامه ١٧٦
عدي بن همام رضي الله عنه ١٧٧
عُرْس بن عميرة الكندي رضي الله عنه ١٧٧
عرس بن قيس بن سعيد بن الأرقم الكندي رضي الله عنه ١٧٨
علس بن الأسود الكندي رضي الله عنه ١٧٨
علس بن النعمان رضي الله عنه ١٧٨
عمرو بن معدي كرب الصدفي رضي الله عنه ١٧٨
عميرة بن جابر رضي الله عنه ١٧٩
عَميرة بن فروة الكندي رضي الله عنه ١٧٩
عياض الكندي رضي الله عنه ١٨٠
عبد الله بن سلمة بن أبي الخير بن وهب بن ربيعة بن معاوية الأكرمين الكندي ١٨٠
عبد الله بن قيس الكندي ١٨٠

عقبة بن بجرة الكندي ثم التجيبي المصري ١٨١
عمار بن سعد التجيبي ١٨١
عمرو بن أبي الجبر بن عمرو بن شرحبيل الكندي ١٨١
عمرو بن أبي الخير بن عمر بن شرحبيل الكندي ١٨٢
الملك عمير بن أبي شمر ١٨٢
عوف بن مرارة السكوني ١٨٢
عياض بن غطيف السكوني ١٨٢
غُضَيف بن الحارث رضي الله عنه ١٨٣
ذكر الخلاف في اسمه رضي الله عنه ١٨٣
غطيف بن الحارث الكندي رضي الله عنه ١٨٤
قيس بن سعد بن الأرقم بن النعمان الكندي ١٨٥
قيس بن عبد الله بن قيس رضي الله عنه ١٨٥
قيس بن معدي كرب بن معاوية رضي الله عنه ١٨٥
قيس بن سمي بن الأزهر التجيبي ١٨٦
قيس بن سمي الكندي ١٨٦
قيس بن فروة ١٨٦
قيس بن نخرة الصدفي ١٨٧
كثير بن قليب الصدفي الأعرج ١٨٧
كعب بن عاصم الصدفي ١٨٧
مازن بن خيثمة السكوني رضي الله عنه ١٨٧
مالك بن عتاهية ١٨٨
مالك بن هبيرة رضي الله عنه ١٨٩
مالك بن هدم رضي الله عنه ١٨٩
مالك بن يسار السكوني ثم العوفي رضي الله عنه ١٩٠
مرثد بن جابر الكندي رضي الله عنه ١٩٠
مرزبان بن النعمان رضي الله عنه ١٩١
معاوية بن محصن بن علس الكندي رضي الله عنه ١٩١
معدان بن ربيعة رضي الله عنه ١٩١

معدي كرب بن شراحيل رضي الله عنه ١٩١
معدي كرب بن الحارث رضي الله عنه ١٩٢
مقسم بن بجرة رضي الله عنه ١٩٢
المنذر بن عدي رضي الله عنه ١٩٢
مهزم بن وهب الكندي رضي الله عنه ١٩٢
مالك بن عبد الله الكندي ١٩٣
مرباع بن أبضعة ١٩٣
مسروق بن حجر بن سعيد الكندي ١٩٣
مسعود بن معتب التجيبي ١٩٤
معاوية بن الجون الكندي ١٩٤
معدان بن جواس ١٩٤
النعمان بن يزيد رضي الله عنه ١٩٥
نعيم بن حيان التجيبي رضي الله عنه ١٩٥
نهيك بن صريم السكوني رضي الله عنه ١٩٥
النعمان بن الأشعث بن قيس الكندي ١٩٦
هانىء بن حجر رضي الله عنه ١٩٦
هانىء بن عدي رضي الله عنه ١٩٦
هانىء بن معاوية الصدفي ١٩٧
هبيرة بن خالد ١٩٧
يزيد بن الأسود رضي الله عنه ١٩٧
يزيد بن سويد الصدفي رضي الله عنه ١٩٧
يزيد بن عبد الله الكندي ١٩٧
يزيد بن النعمان رضي الله عنه ١٩٨
يزيد بن نعيم بن شجرة ١٩٨
القسم الثاني في الكنىٰ ١٩٩
أبو جابر الصدفي رضي الله عنه ١٩٩
أبو جبير الكندي رضي الله عنه ١٩٩
أبو خالد الكندي رضي الله عنه (جد خالد بن معدان) ٢٠٠

أبو خالد الكندي رضي الله عنه ٢٠٠
أبو شمر بن قيس ٢٠١
أبو طرفة الكندي ٢٠١
أبو عامر السكوني رضي الله عنه ٢٠١
أبو فرعان الكندي ٢٠١
أبو قيس بن شمر الكندي ٢٠٢
أبو مريم الكندي رضي الله عنه ٢٠٢
أبو مريم الكندي ٢٠٢
القسم الثالث في ذكر النساء ٢٠٣
جمرة بنت قحافة الكندية ٢٠٣
زرعة بنت محرش الكندية ٢٠٣
قسرة بنت رواس الكندية رضي الله عنها ٢٠٤
كبشة بنت معدي كرب الكندية رضي الله عنه ٢٠٤
كندة في خلافة الصديق رضي الله عنه ٢٠٦
تحقيق معنى الردة ٢٠٦
الإمام النووي رحمه الله ينقل كلاماً حسناً مفيداً عن الخطابي في بيان أصناف المرتدين . ٢٠٦
صنف كفروا بالدين واتبعوا مسيلمة الكذاب والأسود العنسي ٢٠٦
صنف آخر كفروا بالدين وعادوا إلى ما كانوا عليه في الجاهلية ٢٠٧
صنف المانعين للزكاة فقط وهم أهل بغي على التحقيق ٢٠٧
لماذا أطلق سيدنا عمر رضي الله عنه أسرى المرتدين في خلافته ٢٠٨
المؤلف يلخص كلاماً للعلماء والمؤرخين في معنى الردة ٢٠٨
مباحث ردة كندة وهي خمسة مباحث ٢٠٩
المبحث الأول: كندة في حياة النبي ﷺ ومبدأ خبر الردة ٢١٠
النبي ﷺ يرسل زياد بن لبيد الأنصاري أميراً على حضرموت ٢١٠
سبب امتناع كندة عن السمع والطاعة لزياد وامتناعهم أيضاً من البيعة لأبي بكر ٢١٠
الأخبار المتناقضة والمضطربة في هذه الجُمَل ٢١٢
المبحث الثاني: حديث لعن الملوك الأربعة من بني وليعة ٢١٣
ذكر بعض ما يعارض حديث لعن الملوك الأربعة ٢١٣

المبحث الثالث: سبب ردة كندة وشرح القضية ٢١٤
المعركة الأولى بين زياد وبني عمرو بن معاوية الكنديين ٢١٦
أشعار في وعظ الكنديين لما منعوا الزكاة ٢١٧
عيينة بن حصن يطلب من سيدنا أبي بكر أن يعامله كما عامل الأشعث بن قيس ٢١٨
سالم بن دارة يجيب عيينة عن أبي بكر شعراً ٢١٨
استدلال المؤلف على أن ردة الأشعث بن قيس لم تكن كردة عيينة بن حصن ٢١٨
المعركة الثانية بالمحاجر ٢١٩
المعركة الثالثة بمحجر الزرقان ٢٢٠
المعركة الرابعة بأفنية النجير ٢٢١
الأشعث بن قيس يرثي قتلى النجير ٢٢١
المبحث الرابع والخامس: اختلاف أخبار المؤرخين واضطراب عباراتهم في الردة، وتمحيص تلك الأخبار ٢٢٢
بيان ما في هذه الأقوال من البطلان ٢٢٣
كندة في فتوح الشام ٢٢٦
ذكر وقعة بيسان ٢٢٧
صلح أهل طبرية ٢٢٧
استنفار عمر رضي الله عنه العرب للجهاد ومسارعة كندة إلى ذلك ٢٢٨
كندة في فتوح الشام ٢٢٩
كندة في فتوح العراق ٢٣٠
الأشعث بن قيس يستنفر قومه للقتال يوم القادسية وليلة الهرير ٢٣١
كندة في فتوح مصر ٢٣٢
كندة في يوم الجمل إجمالاً، وفضيلة السكوت عما شجر بين الصحابة ٢٣٣
كندة في صفين وعهد علي رضي الله عنه ٢٣٣
ما يعرض للمؤرخين من التحيز والمغالط ٢٣٤
علي يرسل الأشعث بن قيس ليكلم معاوية رضي الله عنهم لما حالوا بينهم وبين الماء .. ٢٣٤
ذكر ما قاله الإمام النووي رحمه الله في حديث: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما...» .. ٢٣٥
رأي الإمام علي رضي الله عنه في الذين قاتلوه، ومنعه من سبهم وشتمهم ٢٣٥
بعث علي إلى الأشعث وهو بأذربيجان وكتابه له ٢٣٦

الأشعث يهم بأن يلحق بمعاوية وقومه يعظونه في ذلك ٢٣٦
علي السكوني يعظ الأشعث شعراً خوفاً من لحوقه بمعاوية ٢٣٦
الإمام علي رضي الله عنه يعزل الأشعث عن رياسة كندة وربيعة، وقومه يشفعون فيه . . ٢٣٨
قصيدة للنجاشي الشاعر يعلن فيها رضاه بصنيع الإمام علي رضي الله عنه ٢٣٨
سعيد بن قيس الهمداني يرشد قومه إلى وفاق علي رضي الله عنه وموالاته ٢٣٨
محاولة معاوية رضي الله عنه تأليب الأشعث على علي رضي الله عنه ٢٣٨
مالك بن هبيرة يبعث إلى الأشعث بقصيدة لشاعر من كندة يهيجه فيها على عليّ ٢٣٨
موقف أهل اليمن من محاولة معاوية وابن هبيرة ٢٣٩
الإمام علي رضي الله عنه يعرض على الأشعث أن يعيد إليه الرياسة ٢٣٩
الأشعث يكلم معاوية في شأن الماء، ومعاوية يرفض، وعمرو بن العاص ينصحه ٢٤٠
قصيدتان تحرضان أصحاب الإمام علي رضي الله عنه على القتال دون الماء ٢٤٠
الأشعث بن قيس يطلب من الإمام علي أن يخلي بينهم وبين أصحاب معاوية ٢٤٠
موافقة الإمام علي على مناجزة القوم، والأشعث يرتجز محرضاً قومه ٢٤١
حيلة معاوية رضي الله عنه ليصرف أصحاب علي عن الماء ٢٤٢
الإمام علي يعاتب الأشعث والأشتر بعد ارتحال القوم عن موضعهم الذي كانوا فيه،
والأشعث يتعهد بإصلاح ما أفسده ٢٤٢
صنيع الأشعث بعدما قال لعلي رضي الله عنه: سأداوي ما أفسدت اليوم من ذلك ٢٤٢
الأشعث يتمثل بأبيات لطرفة بن العبد ٢٤٣
بعد غلبة علي رضي الله عنه على الماء يدعو معاوية إلى الاشتراك فيه ٢٤٣
معاوية رضي الله عنه يرسل أخاه عتبة لاسترضاء الأشعث بن قيس ٢٤٤
جواب الأشعث لعتبة بن أبي سفيان ٢٤٤
النجاشي الشاعر يمدح الأشعث بن قيس ٢٤٥
خطبة بليغة للأشعث بن قيس ليلة الهرير يدعو فيها إلى حقن الدماء ٢٤٥
دعوة معاوية رضي الله عنه علياً إلى التحكيم بعدما سمع خطبة الأشعث ٢٤٦
إشارة الأشعث على الإمام علي رضي الله عنهما بقبول التحكيم ٢٤٦
صنيع عروة ابن أدية بعدما قرأ عليه الأشعث كتاب الصلح ٢٤٧
رجل من بني تميم يهجو عروة ابن أدية لما فعله بالأشعث ٢٤٧
الإمام علي يهوِّن أمر الخوارج لظنه أنهم قليلون ٢٤٧

الأشعث ينصح الإمام علياً بقتال الخوارج ٢٤٨
تحذير الأشعث بن قيس للإمام علي رضي الله عنه من ابن ملجم ٢٤٨
مشاهير كندة في صفين مع علي رضي الله عنه ٢٤٩
حجر بن عدي الكندي صاحب راية كندة وحضرموت وقضاعة ومرة في صفين ٢٤٩
من أشعاره يوم صفين ٢٤٩
ارتجازه يوم قتل الحكم بن أزهر ٢٤٩
زياد بن جعفر الكندي ٢٥٠
جريش السكوني الشاعر ٢٥٠
السكوني الشاعر الذي مدح الأشعث ٢٥٠
من شعر السكوني ٢٥٠
عبد الرحمن بن محرز الكندي ٢٥٠
القاضي شريح بن الحارث الكندي ٢٥٠
الملك عمير بن أبي شمر ٢٥٠
مشاهير كندة في صفين مع معاوية ٢٥١
الأجلح بن منصور الكندي ٢٥١
رثاء أخته له حين قتله الأشتر ٢٥١
ابن جون حامل لواء معاوية ٢٥١
حبيب بن منصور أخو الأجلح ٢٥١
حجر الشر بن يزيد الكندي ٢٥١
عامر بن حنظلة الكندي ٢٥١
الوضاح بن أدهم السكسكي ٢٥١
الحكم بن حنظلة الكندي ٢٥١
شرحبيل بن امرىء القيس الكندي ٢٥١
معاوية بن خديج الكندي ٢٥٢
اليمن في ذلك الزمن ٢٥٢
تزوج الحسن بن علي رضي الله عنهما جعدةَ بنت الأشعث ووفاته عنها ٢٥٢
النجاشي الشاعر يعزي جعدة بسيدنا الحسن ويرثيه بقصيدة ٢٥٢
السياسة بحضرموت بعد الإسلام ٢٥٤

حضرموت في عهد الخلافة الراشدة ٢٥٤
حضرموت في عهد الأمويين ٢٥٤
محمد بن الأشعث بن قيس الكندي ٢٥٤
كندة في أيام المختار بن أبي عبيد الثقفي ٢٥٦
الأعشى يرثي محمد بن الأشعث بعدما قتله أصحاب المختار ٢٥٦
إسماعيل بن الأشعث بن قيس بن معدي كرب الكندي التابعي ٢٥٨
قيس بن الأشعث بن قيس الكندي ٢٥٨
يزيد بن الأسود الجرشي الكندي ثم السكوني ٢٥٨
كندة في أيام عبد الملك بن مروان الأموي ٢٦٠
توجيه الحجاج عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث لقتال شبيب بن يزيد زعيم الخوارج . ٢٦٠
تولية الحجاج عثمان بن قطن على الجيش وعزل عبد الرحمن بن محمد ٢٦٢
تجهيز جيش الطواويس ٢٦٣
خطبة عبد الرحمن بن محمد في أهل سجستان حين أراد الخروج لحرب رتبيل عظيم الترك ٢٦٣
عبد الرحمن يكتب إلى الحجاج بما فتح الله عليه من بلاد العدو وبما صنع للمسلمين .. ٢٦٣
جوابات الحجاج الثلاثة ٢٦٤
خروج عبد الرحمن بن محمد على الحجاج وخطبته بذلك الناس ٢٦٤
مشاهير الصحابة وأعيان التابعين الذين تبعوا عبد الرحمن في خلع الحجاج وعبد الملك بعده ٢٦٥
أول من تكلم بعد خطبة ابن محمد ٢٦٥
كتاب ابن محمد إلى الحجاج بخروجه عن الطاعة له ٢٦٦
إقبال عبد الرحمن بن محمد من سجستان ٢٦٧
مدح الأعشى لعبد الرحمن بن محمد ٢٦٧
الأعشى يستمنح ابن محمد فيمنعه فيعاتبه بقصيدة ٢٦٧
قصيدة أخرى للأعشى قالها عندما بعث ابنُ محمد بن الأشعث عطيةَ العنبري على مقدمته ٢٦٩
الأعشى يهجو الحجاج ٢٧٠
الوقائع قبل المعارك ٢٧٠

خلع عبد الملك ومبايعة ابن الأشعث ويوم تُسْتَر ٢٧١

قطع مسلحة الحجاج ويوم دجيل ٢٧١

الوقيعة بمسلحة ابن محمد واستنقاذها ٢٧٢

دخول ابن محمد البصرة ومبايعة أهلها له ٢٧٢

يوم الزاوية ٢٧٣

دخول ابن محمد الكوفة ٢٧٤

نزول الفريقين بدير الجماجم ودير قرة والأحداث ٢٧٤

طلب الموادعة والصلح من عبد الملك لأهل العراق وبعث المندوبين لها ٢٧٥

خطبة ابن محمد وإبداء ما عنده من الرأي ٢٧٦

الوقائع والمعارك بالجماجم ٢٧٧

تحريض القراء بعضهم بعضاً على القتال ٢٧٨

قتلُ جبلةَ بن زحر أحدِ القراء ٢٧٩

الحجاج يستبشر بالنصر لما جيء إليه برأس جبلة ٢٧٩

قدوم ابن مصقلة على أهل العراق ٢٨٠

البراز بالجماجم أيضاً ٢٨١

شجاعة عبد الله بن رزام الحارثي وفتكه وعفوه عن الجراح ٢٨١

قدامة بن الحريش التميمي يرعب أصحاب الحجاج ويصرع منهم عدداً ٢٨١

هزيمة ابن الأبرد وهو من جند ابن محمد وانتصار الحجاج بذلك ٢٨٣

ابن محمد يرجع إلى بيته ويوصي أهله ثم يخرج من الكوفة ٢٨٣

يوم مسكن ٢٨٤

تلاوم القراء على الفرار ثم انتصار أهل الشام ٢٨٤

شيخ من عبد القيس يصف ابن الأشعث بالجبن، وابن الأشعث يرد عليه ٢٨٥

عبد الرحمن بن محمد يخطب آخر خطبة له في تلك الوقائع ٢٨٦

ذكر مقتل عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث رحمه الله ٢٨٦

عبد الرحمن وروايته للحديث النبوي ٢٨٧

سفيان بن عبد الله الكندي ٢٨٧

محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ٢٨٧

محمد بن إسحاق بن محمد بن الأشعث ٢٨٧

عثمان بن إسحاق بن محمد بن الأشعث ٢٨٧
حسان بن عتاهية الكندي ٢٨٨
عبد الرحمن بن قيس بن محمد بن الأشعث ٢٨٨
بعض مشاهير التابعين من كندة ٢٩٠
أبو بحرية عبد الله بن قيس الكندي ٢٩٠
سليم بن عتر بن سلمة بن مالك التجيبي قاضي مصر ٢٩٠
محاورة بين الحجاج وأبيه في شأن سليم بن عتر ٢٩١
بلال بن سعد بن تميم السكوني ٢٩٢
جملة من مواعظه رحمه الله ٢٩٢
استسقاؤه لأهل دمشق ٢٩٤
معاوية بن حديج التجيبي ٢٩٤
رجاء بن حيوة الكندي ٢٩٥
مكانته وقدره وعلمه ٢٩٥
من أعظم مناقبه أنه أشار على سليمان باستخلاف عمر بن عبد العزيز ٢٩٥
عبادة بن نسي الكندي ٢٩٦
الكنديون الذين ينزل الله بهم الغيث وينصر بهم على الأعداء ٢٩٦
عدي بن عدي بن عميرة بن فروة الكندي ٢٩٦
قيس بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي ٢٩٦
القاسم بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي ٢٩٧
موجز تاريخ كندة بحضرموت في القرن الأول الإسلامي وبطونها ٢٩٨
ذكر بطون من كندة بعد القرن الثالث وفيهم من تملك ٣٠١
الملك فهد الفهدي الكندي ٣٠٣
الدور الثاني الإسلامي لكندة بحضرموت ٣٠٤
الملك عبد الله بن يحيى الكندي الملقب بطالب الحق ٣٠٤
غزوة الملك طالب الحق إلى صنعاء واستيلاؤه عليها ٣٠٥
خطبة طالب الحق بصنعاء ٣٠٦
تسيير طالب الحق الجنود إلى مكة تحت قيادة أبي حمزة المختار الأزدي البصري الخارجي ٣٠٦

معركة يوم قديد ٣٠٧
بعض ما قيل في رثاء قتلى قديد ٣٠٨
عدة الذين قتلوا يوم قديد ٣٠٨
قصيدة عمرو بن الحصين الكوفي التي يذكر فيها وقعة قديد وما جرى فيها ٣٠٩
دخول أبي حمزة المختار إلى المدينة وما يتبعه ٣١٠
تجهيز مروان الجنود لحرب جند طالب الحق ووقعة وادي القرى ٣١١
ابنا جمانة المراديان يقتلان ابن عطية ٣١١
العباسيون وعمالهم على حضرموت ٣١٣
معن بن زائدة الشيباني ٣١٣
السياسة بحضرموت في عهد من تقدم إلى سنة (٢٦٣هـ) ٣١٤
المعارف في كندة في أول عصر العباسيين وما قبله في القرن الأول ٣١٥
الأدب بكندة في الجاهلية وأول الإسلام ٣١٦
قصيدة جلهمة بن عراف الكندي في مدح الملك تُبَّع صيفي بن شمر برغش ٣١٦
ذكر جماعة من شعراء الجاهلية والمخضرمين ٣١٦
يزيد بن حماد السكوني ٣١٦
أبيات يمدح فيها بني شيبان ٣١٧
معدان بن المضرَّب الكندي ٣١٧
حجية بن المضرَّب الكندي ٣١٧
كفل أولاد أخيه معدان بعد موته فأدى ذلك إلى مفارقة زوجته زينب له ٣١٧
استشفاعه بالزبير بن العوام رضي الله عنه وقد نزل ضيفاً عليه ليرد له زينب ٣١٧
من شعره في زوجته زينب ٣١٨
مدحه ليعفر بن زرعة أحد ملوك ردمان ٣١٨
مدحه للزبير بن العوام رضي الله عنه ٣١٩
معدان بن جواس الكندي ٣١٩
الأدب في نساء كندة في الجاهلية ٣٢٠
أم الصريع الكندية ٣٢٠
من رثائها لأبنائها ٣٢٠
عصام الكندية وأدبها وعقلها ٣٢٠

وصفها لابنة عوف بن محلم حين أرسلها الملك الحارث بن عمرو لتنظرها له ٣٢٠
المعارف في القرن الثاني وما بعده ودلائلها ٣٢٢
ذكر مذاهب أقسام الجزيرة العربية ٣٢٣
معاوية يكتب لبعض عماله بألا يولي إلا أزدياً أو حضرمياً؛ لأنهم أهل أمانة ٣٢٤
ذكر بعض الولاة في الأمصار والقضاة والمحدثين من أهل اليمن ٣٢٤
الملك إبراهيم بن جبلة بن مخرمة الكندي ٣٢٤
جعفر بن ربيعة بن شرحبيل ابن حسنة الكندي ٣٢٤
عمر بن قيس بن ثور بن مازن الكندي السكوني ٣٢٥
إسحاق بن الصباح بن عمران بن إسماعيل بن محمد بن الأشعث الكندي ٣٢٥
يهب لنصيب الشاعر جارية حسناء فيمدحه بأبيات ٣٢٥
المذاهب في عصر العباسيين بحضرموت ٣٢٧
دلهم بن صالح الكندي الكوفي ٣٢٧
حجير بن عبد الله الكندي ٣٢٧
حيوة بن شريح التجيبي ٣٢٨
ذكر كرامتين من كراماته رحمه الله تعالى ٣٢٨
نصيحته لبعض الولاة بأن يتهيأ ويعد السلاح ٣٢٩
عيسى بن هلال الصدفي المصري ٣٢٩
يسيع بن معدان الحضرمي ٣٢٩
عبد الله بن الحارث الكندي الأزدي المصري ٣٢٩
عيسى بن عبيد الكندي أبو المنيب المروزي ٣٢٩
سعد بن سنان الكندي المصري ٣٣٠
بشير بن سليمان الكندي أبو إسماعيل الكوفي ٣٣٠
الحالة في القرنين الأولين بعد الإسلام ٣٣١
خلافة المأمون بداية ظهور التشيع وقوة شوكة المعتزلة ٣٣١
الملك ظفر بن عمير ٣٣٢
فيلسوف العرب والإسلام يعقوب بن إسحاق الكندي ٣٣٢
دولة المعتصم تتجمل به وبمصنفاته ٣٣٣
نبذة من كلامه في الفلسفة ٣٣٣

ابن النديم يذكر أنه ألف في سبعة عشر فناً من العلوم ٣٣٣
حذّاق الترجمة أربعة ٣٣٤
من طرائف أخبار الكندي مع أبي تمام الشاعر ٣٣٤
تعليقه على إنسان ينشد شعراً ٣٣٤
أنموذج من شعره ٣٣٥
انتقاده لرجل أنشد بيتاً لربيعة الرقي وإجادته في بيت ٣٣٥
بين أبي إسحاق الكندي وأبي العباس المبرد ٣٣٥
عدّة مؤلفاته ٣٣٥
بشر بن الوليد الكندي ٣٣٥
هو أول من امتحن بفتنة القول بخلق القرآن ٣٣٥
إسحاق بن إبراهيم نائب المأمون ببغداد يمتحنه مع أكثر من عشرين إماماً ٣٣٦
نائب المأمون يكتب جوابات القوم ويرسلها إلى المأمون ٣٣٦
ما أمر به المأمون نائبه حين وصلته جوابات القوم ورد عليها ٣٣٦
إعادة الامتحان ثانية ببغداد للقول بخلق القرآن ٣٣٧
الأئمة يجيبون مكرهين متأولين إلا أربعة منهم لم يجيبوا ٣٣٧
اثنان من الأربعة يجيبون في المرة الثالثة للامتحان ٣٣٧
إرسال من لم يجب إلى المأمون ٣٣٧
المأمون يطلب إرسال الأئمة كلهم بعد أن بلغه أنهم أجابوا مكرهين ٣٣٧
المأمون يموت قبل أن يبلغه القوم ٣٣٧
أحمد بن خالد بن موسى السكوني أبو سعيد ٣٣٨
الملك الملقب المقنع الكندي ٣٣٨
سبب تلقيبه بالمقنع ٣٣٨
سخاؤه يقعده ملوماً محسوراً ٣٣٨
يخطب ابنة عمه فيردّه إخوتها لما ركبه من الدّين ٣٣٨
عبد الملك بن مروان يسأل عن أفضل الشعراء والجواب عليه ٣٣٨
قصيدة للمقنع من عيون الشعر يصف فيها حاله مع بني عمه ٣٣٩
منتخبات من شعره في الزهد والحكم والنصائح ٣٣٩
محمد بن يزيد الكندي ٣٤٠

عيسى بن حماد بن مسلم بن عبد الله التجيبي أبو موسى المصري ٣٤٠
محمد بن عبيد المحاربي الكندي أبو جعفر النحاس الكوفي ٣٤١
مجمل التاريخ في منتصف القرن الثالث الهجري ٣٤١
عبد الله بن سعيد بن حصين الكندي ٣٤١
يونس بن عبد الأعلى الصدفي ٣٤٢
إسحاق بن الصباح بن إسحاق بن الصباح بن عمران ابن الأشعث ٣٤٣
سعيد بن عمرو بن سهل بن إسحاق بن محمد بن الأشعث ٣٤٣
نصر بن أحمد الكندي الحافظ ٣٤٤
المذاهب في القرن الثالث وما بعده ٣٤٥
فذلكة تاريخية ٣٤٥
مذهب الحضارم في ذلك الزمان ٣٤٦
ظهور مذهب الإمام الشافعي بحضرموت ٣٤٦
من مشاهير من أخذ عن الشافعي من كندة ٣٤٧
دولة آل زياد الخولانيين ٣٤٨
بنو معن بن زائدة ٣٤٩
الاضطراب والتناقض في أخبار دولة بني زياد ٣٤٩
فذلكة تلك الأخبار وتحليلها والجمع بينها ٣٥٠
الدولة اليعفرية ٣٥١
هجرة الإمام أبي السادة الأشراف أحمد بن عيسى الشهير بالمهاجر ٣٥١
سبب هجرته من البصرة ٣٥١
أبيات للإمام القطب الحداد في هجرة الإمام أحمد بن عيسى ٣٥٢
الملوك من كندة في القرن الرابع وما قبله ومساكنهم ٣٥٣
دولة بني فهد من كندة ٣٥٣
مدينة تريم وملوكها بنو عمرو بن معاوية بن كندة ٣٥٤
دولة آل الدغّار من كندة من بني الأشرس بن كندة ٣٥٥
الملك أبو العلاء بن النعمان بن الدغار ٣٥٥
ملوك بني معاوية الأكرمين ٣٥٦
سيؤون وذي أصبح ٣٥٦

مدينة الهجرين ٣٥٧
الغيل الذي يصب من سفح الجبل ٣٥٨
العمارة المتجددة الخالدة بالهجرين ٣٥٩
من مآثر الشيخ سالم بن أحمد بن محفوظ الكندي الشهير بابن الشيبة ٣٥٩
إنفاقه المال العظيم في بناء معهد علمي فخم ٣٦٠
المدن والقرى وسكانها في القرون الأولى الإسلامية ٣٦١
كندة بشبوة ٣٦١
دولة آل فارس بن أقيال بن كندة بدوعن والشحر وحيريج ٣٦١
دوعن ٣٦٢
الشحر ويقال له: (لسعا) ٣٦٢
حيريج بالساحل ويقال: (حيرج) ٣٦٣
بطون تجيب من كندة ومساكنهم ٣٦٣
بنو حارثة وبنو محرية ٣٦٤
بطون الصدف ومساكنهم ٣٦٥
ومن قرى الصدف: عندل ٣٦٥
ومنها: خيدون ودمون ٣٦٥
ومن قرى الصدف: هدون ٣٦٦
ذكر عدد من بطون الصدف ومساكنهم ٣٦٦
سبب تسمية خوخة الأشقر التي بفساط مصر بهذا الاسم ٣٦٦
مالك بن ناعمة الصدفي صاحب الأشقر يقتل علجاً من الروم أعجز المسلمين طلبه ... ٣٦٧
قصة أخرى تظهر فيها سرعة (الأشقر) فرس مالك بن ناعمة ٣٦٧
أشهر خيول تجيب الكنديين بمصر ٣٦٧
عمرو بن مالك بن أشرس الملقب بالصدف ٣٦٧
سبب تلقيبه بالصدف ٣٦٧
بنو حرام آل الأعلم وآل يماني وبنو حارثة ٣٦٨
منازل كندة من بني معاوية ٣٦٨
المعارف بحضرموت في عصر سيدنا المهاجر وما قبله وما بعده ٣٦٩
الإباضية في عصر المهاجر ٣٦٩

أهل السنة والشيعة بحضرموت واليمن يجتمعون على نصرة السيد المهاجر ضد الإباضية ٣٦٩
السيد المهاجر يكسر شوكة الإباضية في بحران بعد وصول الإمدادات من ابنه محمد في البصرة ٣٦٩
سبب عدم استطاعة المهاجر سكنىٰ المدن الكبرى في حضرموت ٣٦٩
القرى الباقية التي ذكرها الهمداني وغيره ٣٧٠
المؤلف يشرح قول الهمداني: وأما شبام فهي مدينة الجميع الكبيرة ٣٧٠
قارة الأشباء والعجلانية ومنوب ٣٧١
فصل يذكر فيه المؤلف لمن يرغب في التحقيق سبب إعادته ذكرَ بطون كندة ٣٧٢
فصل في ذكر روايات أنساب الحضارم بالإجمال وذكر من حررها ٣٧٣
بيان فضل العلامة الإمام أحمد بن حسن بن عبد الله العطاس العلوي وذكر رسوخه في العلم ٣٧٣
المؤلف يذكر مصادره في الأنساب على وجه الإجمال وهي ثمانية عشر مصدراً ٣٧٤
العوم بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن عمر بن فهد الفهدي الكندي ٣٧٦
الملك سُمَل ٣٧٦
مروان جد المشائخ آل مروان الكندي ٣٧٧
استيلاء القرامطة على حضرموت ٣٧٧
انتهاض أبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق بن سليمان الحضرمي الإباضي لقتال الشيعة ٣٧٨
أبيات يخاطب فيها راشدَ بن سعيد إمام عمان ٣٧٨
أبو إسحاق يفوق أباه جاهاً وعلماً وشجاعة ٣٧٩
أبيات لأبي إسحاق يذكر فيها المناطق التي خضعت له ودانت لحكمه ٣٧٩
كلام للسيد الحداد يستدل به المؤلف على أن دغار بن أحمد كان من حلفاء أبي إسحاق لا من مخالفيه ٣٨٠
استقلال عمال الممالك اليمنية ٣٨٠
دولة بني معن المشهورين بالعوالق ٣٨١
المعارف في القرنين الرابع والخامس ٣٨٢
أبو إسحاق يقول شعراً في علماء القرن الخامس ويذكر مساكنهم ٣٨٢
ملوك كندة في القرنين الرابع والخامس ٣٨٣

الملك أبو الفضل عباس بن معن بن حوشب الكندي ٣٨٣
من شعر إبراهيم بن إسحاق في مدح أبي الفضل عباس ٣٨٣
استيلاء الصليحي على حضرموت ٣٨٤
الزريعيون ٣٨٤
السلطان فهد بن أحمد ٣٨٥
الملك أبو العلاء بن النعمان بن دغار الكندي ٣٨٥
الملك راشد بن أحمد بن الدغار ٣٨٥
الملك راشد بن محفوظ بن راشد بن أقيال الفارسي الكندي ٣٨٦
الملك راشد بن راشد بن محفوظ ٣٨٦
الملك فارس بن راشد بن أقيال ٣٨٦
الملك سهل بن محمد بن قحطان بن العوم بن أحمد الفهدي ٣٨٦
الملك شجعنة بن فهد بن أحمد بن قحطان بن العوم الفهدي ٣٨٦
الملك العوم بن فهد ٣٨٧
فارس بن فهد ٣٨٧
الملك راشد بن شجعنة ٣٨٧
الملك عبد الباقي بن فارس بن راشد بن أقيال ملك مأرب ٣٨٧
الحلف بين آل فارس وآل فهد ٣٨٨
الملك حص بن حصحص ٣٨٨
وادي ابن راشد ٣٨٨
الملك راشد بن أحمد الدغار ٣٨٩
المعارك والمناوشات والغارات بين بني معاوية بن كندة وبني السكون بن كندة ٣٩٠
الملك أبو الأكحل أحمد بن منجوه ٣٩١
دولة الأيوبيين وهجوم الغز جيوش الأيوبي ملك اليمن ٣٩٢
الشهداء الذين قتلهم الغز في القرن السادس ٣٩٢
أحمد ويحيى ابنا سالم أكدر ٣٩٣
أبيات رائعة للإمام علي بن محمد حاتم قالها في شيخه قاضي القضاة أبي بكر بن يحيى حين ألزمه مرضه البيت ٣٩٤
الملك محمد بن فارس بن راشد بن أقيال ٣٩٥

عبد الباقي بن راشد بن أحمد الدغار ٣٩٦
فارس الدولة علي بن محمد المشهور بالعفيف السعيدي الهجراني الكندي ٣٩٦
صلاحه وتقواه ومناظرته مع بعض الغرباء الذين وردوا عليه ٣٩٦
آل عفيف بالهجرين ٣٩٧
من فقهاء القرن السادس بحضرموت ٣٩٧
المذهبان بشبام والهجرين ٣٩٧
من فقهاء ظفار في القرن السادس ٣٩٨
طاهر بن علي بن أبي داس الكندي الهجراني ٣٩٨
الملك شجعنة بن عبد الباقي بن راشد بن أحمد الدغار الكندي ٣٩٨
الملك راشد بن أحمد بن النعمان ٣٩٩
الأمير الفقيه أبو أحمد عبد الرحمن بن شجعنة بن فهد بن أحمد بن قحطان الفهدي ... ٣٩٩
ذكر قبائل مرّة ومذحج ونسبهم واحتلالهم حضرموت ٣٩٩
تحرُّس نهد وهجومها على مرّة بوادي مذحج الشهير الآن بالجعدة ٣٩٩
ذكر قبائل نهد واحتلالها حضرموت ونسبهم ٤٠٠
الطوائف الناقلة من نهد إلى حضرموت ٤٠٠
تاريخ ظفار القديم ٤٠٠
أبو الرشيد راشد بن أحمد بن الدغار الكندي ٤٠٠
الحبوظي ٤٠١
إجلاء الإباضية وإثبات نسب السادة بني علوي ٤٠١
هجوم العرب الناقلة من الفرق المتحدة الشهيرة بنهد ٤٠٢
الملك شجعنة بن راشد ٤٠٢
الخلاف بين بطون كندة وغيرهم ٤٠٣
أحمد بن عبد الباقي بن راشد بن أحمد الدغار الكندي ٤٠٣
الملك راشد بن شجعنة بن فهد بن أحمد بن قحطان ٤٠٣
وقائع مرمص ومسح وبور ٤٠٣
تنازل السلطان عبد الله بن راشد عن الملك واستخلافه ابنه السلطان فهداً ٤٠٥
انتهاض السلطان فهد لإعادة ملك أجداده بعد ولايته ٤٠٥
الحوادث بين نهد وكندة ٤٠٦

الحول المسمّى الآن بغرفة باعبّاد ٤٠٧
تحالف كندة على إقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٤٠٧
الغزّ وبنو دغّار أهل حجر والأحداث الكثيرة ٤٠٨
دخول عبد العزيز بن الأعلم الحارثي في طاعة ابن راشد ٤٠٨
الصلح بين بطون كندة ٤٠٩
قصيدة عصماء للشيخ الفقيه الأديب علي بن عقبة الزيادي الخولاني ٤٠٩
الحلف في جامع تريم بين كندة ٤١١
مؤامرة نهد وحلفائها بالكسر لأخذ المسفلة ٤١٢
تجهيز ابن مهدي أمير الغز على الشحر، والأحداث ٤١٢
الملك يماني بن الأعلم بن يماني الحارثي الكندي ٤١٣
حشد السلطان عبد الله بن راشد الجنود وتجهيزها لبني ظنة ٤١٣
الجيش اليمني وقائده عمر بن مهدي الحميري واستيلاؤه على حضرموت ٤١٣
استشهاد السلطان الفقيه عبد الله بن راشد بن شجعنة ٤١٤
بعض صفات السلطان الفقيه عبد الله بن راشد ٤١٤
افتخار السلطان بثلاث خصال لا توجد إلا في بلاده ٤١٤
حضرموت بعد الصدر الأول الإسلامي لم تشهد ازدهاراً كعصر السلطان عبد الله ٤١٥
رسالة الإمام العالم الأوحد محمد بن أحمد بن أبي الحب إلى السلطان ٤١٥
ابن أبي الحب يمدح تريم بأبيات أرسلها إلى السلطان ٤١٥
العلامة الأديب نشوان الحميري يزور تريم ثم يمدح السلطان ويثني عليه ٤١٦
ضعف دولة آل راشد بعد قتل ابن راشد ٤١٧
أئمة من فقهاء القرن السادس وأول السابع ٤١٩
رجوع الملك مسعود الأيوبي إلى مصر وإنابة عمر بن علي بن رسول الغساني ٤٢٠
نهاية دولة الأيوبيين بحضرموت ٤٢٠
دولة آل يماني من كندة ٤٢١
السلطان مسعود بن يماني بن الأعلم أول من ينهض لاستعادة تراث بني حرام وملكهم ٤٢١
دولة الأقيال من كندة وآل جميل الحارثيين الكنديين ٤٢١
أول من برز للملك من آل أقيال ٤٢٢
خيثمة تجهز عسكراً وتقصد قتال بني حرام ٤٢٢

شراء السلطان مسعود بن يماني مدينة شبام من عيسى بن فاضل الحارثي ٤٢٣
ابتداء انتعاش الدولة الكثيرية ٤٢٣
تولي السلطان عبد الرحمن بن راشد بن أقيال مدينتي تريم وشبام ومحالفة بني حرام له . ٤٢٤
ابن شماخ يملك البلاد زمناً يسيراً ٤٢٤
دخول مسعود بن يماني تريم ونهبه السوق والدور وتعطيله صلاة الجمعة ٤٢٥
هزيمة بني ظنة بعد وصول المدد من عساكر الغز ٤٢٥
تصدّي ابن شماخ النهدي لمقاومة الغز وخلافهم ٤٢٥
عبد الرحمن بن راشد بن فارس بن محفوظ بن فارس بن أقيال الكندي ٤٢٦
السلطان مسعود بن يماني بن الأعلم بن يماني الحرامي الكندي ٤٢٧
ذكر استيلاء ملك ظفار سالم بن إدريس الحبوظي على حضرموت ثم زوال ملكه عنها . ٤٢٨
السلطان راشد بن شجعنة بن ناجي بن راشد بن أقيال ٤٢٩
عمر بن مسعود بن يماني بن الأعلم بن يماني الحارثي الحرامي الكندي ٤٢٩
وفاة العالم الرباني الشيخ أحمد بن سعيد الكندي الهجرانيَ الشهير بالوعار ٤٢٩
ملك الهجرين ميمون بن مرشد يحضر دروس الشيخ الوعار ويمتثل أمره ٤٣٠
جرأة الحبوظي على الملك المظفر الغساني تكون سبباً في قتله وانتهاء دولته ٤٣٠
عود على بدء وبرهنة للحال ولما يأتي وظهور التصوف والصوفية ٤٣١
فذلكة تاريخية ٤٣١
الأدب الحضرمي ٤٣٢
سبب خبوٍّ مصابيح الشعر في حضرموت في صدر الإسلام ثم سموٌّ منزلته فيما بعد ... ٤٣٢
السلطان فارس بن عبد الباقي ملك الشحر ٤٣٢
السلطان باقي بن فارس الشهير بالشعيثي بن أقيال الكندي ٤٣٣
الشيخ عبد الله القديم باعباد يأمر أهل حيريج بالصبر والثبات في وجه الحبوظي ويعدهم بالنصر ٤٣٣
من مناقب الشيخ عبد الله القديم باعباد ٤٣٣
بين آل أبي نجّار وآل أبي جمّال من كندة ٤٣٣
آل يماني ولاة المسفلة في القرن السابع وما بعده ٤٣٥
السلطان يماني بن عمر بن مسعود بن يماني بن الأعلم الحرامي الكندي ٤٣٥
بين آل أبي نجار الكنديين والكثيري ٤٣٦

السلطان عبد الله بن يماني بن عمر بن مسعود بن يماني بن الأعلم الحرامي الكندي ٤٣٧
خروج الهنود المجوسيين أيام الأمير داوود بن خليل الهكاري ٤٣٨
السلطان أحمد بن يماني بن عمر بن مسعود بن يماني بن الأعلم الحرامي الكندي ٤٣٨
غزو ملك اليمن الشحرَ في عهد الكندي وانهزامه رغم كثرة جنوده ٤٣٨
السلطان محمد بن أحمد ٤٤٠
الأمير عيسى بن محمد الصبري ٤٤٠
عقيل بن عيسى بن محلب الصبري ٤٤١
خروجه وحده لقتال أعدائه من آل أحمد وانتصاره عليهم ٤٤١
بين آل أحمد وراصع بن دويس ٤٤٢
الحصار بتريم ورجوع ابن محمد الأحمدي إلى تريم ورجوع راصع إلى الغرفة ٤٤٢
هجوم راصع بن دويس على سيؤون وانهزام جند السلطان عبد الله بن محمد ٤٤٢
آل عامر يجهزون جيشاً من جند السلطان عبد الله لمحاربة مذحج ومن معهم ٤٤٣
دول آل محفوظ بن كندة ٤٤٦
آل سعيد الكنديون بالهجرين ٤٤٦
ذكر الخلاف بين راصع بن دويس وبين محمد بن أحمد بن يماني ٤٤٧
ذكر الغيث الذي حدث في رجب عام (٧٩٤) ٤٤٨
قدوم العلامة اليافعي إلى حضرموت ٤٤٨
هروب أمير الشحر ابن بوز وتركه البلاد والسبب في ذلك ٤٤٩
هجرة بني هلال الكنديين إلى شمال أفريقيا ٤٤٩
السلطان راصع بن دويس ٤٥٢
الوقعة بين دويس بن راصع وباقديم السيباني الحميري ٤٥٢
ذكر ما جرى للأمير سعيد بن فارس أبي دجانة الكندي حين توجهه إلى الكثيري في ظفار ٤٥٤
السلطان فارس بن سليمان بن الكندي والي دوعن ٤٥٦
راصع بن يماني بن محمد بن راصع ٤٥٦
الأمير عقيل بن عيسى الصبري الكندي ٤٥٧
اتفاق الأميرين راصع وعبد الله ابني يماني على الفتك بعم أبيهم دويس بن راصع ٤٥٧
السلطان دويس بن راصع بن دويس بن أحمد ٤٥٧

اتحاد بطون كندة وتحالفهم ٤٥٨
دولة آل بادجانة من كندة ٤٥٩
سعيد بن فارس بادجانة الكندي ٤٥٩
السلطان عبد الله بن علي الكثيري ٤٥٩
الحرب بين أهل المسفلة وبين الكثيري ٤٦٠
إخراج النهديين آلَ سعيد من المنيظرة ٤٦٠
الجمال محمد بن أحمد باحنان الكندي ٤٦٠
ذكر بعض مآثر باحنان وفضائله ٤٦١
السلطان راصع بن دويس بن راصع بن دويس بن أحمد بن يماني بن عمر بن مسعود ... ٤٦١
ظهور نجم مضيء مثل الشمعة له ذيل ٤٦١
آل عامر يهاجمون الأمير راصع بن عبد الله بن محمد ٤٦٢
الصلح بين بدر بن عبد الله وسلطان بن دويس ٤٦٢
صاحب الشحر السلطان محمد بن سعيد بادجانة الكندي يتجهز لحرب بني طاهر ٤٦٢
القبض على السلطان محمد بن سعيد وسجنه ثم إطلاقه فيما بعد ٤٦٢
الشيخ عبد الله بن شملة باحنان الكندي الجد الرابع عشر للمؤلف ٤٦٣
السلطان محمد بن راصع بن دويس بن راصع بن دويس بن أحمد بن يماني ٤٦٣
تحقيق ملك آل فارس الكنديين بالشحر ٤٦٤
السلطان سلطان بن دويس بن راصع بن دويس ٤٦٤
أحمد بن سلطان بن دويس ٤٦٥
السلطان محمد بن أحمد بن سلطان بن دويس ٤٦٥
احتلال السلطان فارس بن مبارك بن سعيد للشحر وفيها بدر بن محمد الكثيري ٤٦٦
السلطان محمد بن أحمد بن سلطان يهاجم تريم ويحتلها ٤٦٦
مقتل السلطان فارس بن مبارك الكندي حين هاجم الشحر ٤٦٧
الحرب بين الكثيري وآل باحميد وانضمام الأخيرين إلى آل يماني ٤٦٧
وقعة بريح ٤٦٨
السلطان سعد بن مبارك بن سعيد بن فارس بادجانة الكندي ٤٦٨
السلطان راصع بن سلطان بن دويس بن أحمد بن يماني بن عمر بن مسعود الكندي ... ٤٦٩
من مشاهير أهل القرن التاسع ٤٦٩

حصار السلطان جعفر بن عبد الله الكثيري للشحر وقتاله السلطان سعد بن مبارك ٤٦٩
ذكر ما جرى للسلطان سعد بن مبارك وجنده حين عسكر على سواحل إفريقية ٤٧١
غارة آل كثير والصبرات من كندة على تريم ٤٧١
آل جعفر الكثيري يعيثون فساداً بدمُّون واللسك والعجز ٤٧١
من فقهاء ذلك العصر ٤٧٢
قتل السلطان عبد الله بن راصع بن يماني مع ولديه بتريم ٤٧٢
الشهيد عبد الله بن عبد الرحمن بن مصباح باحنان الكندي يقتل ظلماً ٤٧٢
اتفاق قبائل المسفلة من كندة على رواج الدينار الذي ضربه عبد الله بن محمد الكثيري . ٤٧٣
سلطان تريم يصلح أمر المكاييل المخالفة للمعيار القديم ٤٧٣
مقتل محمد بن السلطان جعفر بن عبد الله الكثيري في مصنعة مريمة ٤٧٣
من فقهاء أول القرن العاشر ٤٧٣
الفقيه عبد الرحيم باحنان يزور المرأة الصالحة عائشة بنت إبراهيم فتذكر كرامة له ٤٧٤
دليل من السنة على أن أرواح الأموات الصالحين تدرك وتسمع وتصلي وتقرأ ٤٧٤
وفاة الفقيه عبد الرحمن بن أحمد باقشير ٤٧٤
الرجل الصالح عبد الله أبو اليمن باشعيب ٤٧٤
حصار المنيظرة من قِبَل السلطان محمد بن علي بن عبد الله بن محفوظ أمير الهجرين . . ٤٧٥
مقتل ابن دغار في أثناء إغارته على ابن سَدِّه ٤٧٦
هجوم آل عامر وآل ابن محفوظ على الهجرين ٤٧٦
السلطان محمد بن عبد الله بن جعفر يغزو الهجرين وينهزم جيشه ٤٧٦
السلطان محمد بن عبد الله بن جعفر يقصد الهجرين ثانية ٤٧٦
هجوم بعض بني حارثة من كندة على العُر ٤٧٦
محمد بن عبد الله بن جعفر يحاصر العُر ٤٧٦
ومن فقهاء ذلك العصر ٤٧٧
الإفرنج يهاجمون عدن والمسلمون فيها يخرجونهم منها ٤٧٧
وفاة الشريف المؤرخ السيد أحمد بن عبد الله شنبل العلوي ٤٧٧
استرجاع السلطان محمد بن علي ابن محفوظ الكندي المنيظرة من آل عامر ٤٧٧
ومن فقهاء ذلك القرن ٤٧٨
الدولة الكثيرية ٤٧٩

السلطان بدر بن عبد الله بن جعفر الكثيري الشهير بأبي طويرق ٤٧٩
مسيره إلى بعض البلاد واحتلاله لها ٤٧٩
أسره للبرتغاليين وتفريقه الأسرى على جنده ٤٧٩
توجه أبي طويرق إلى تريم واستسلام أهلها له ٤٨٠
حصار هينن والزحف على بلدان حضرموت وإخضاعها ٤٨٠
أبو طويرق يأمر بضرب النقود باسمه ٤٨٠
تجهيز الإفرنج البرتغاليين أول مرة ٤٨٠
ذكر هجوم البرتغاليين على الشحر والقتال مع أهلها وذكر بعض من استشهد فيها ٤٨١
ظهور حزب سياسي ضد السلطان بدر أبي طويرق ٤٨١
انفراد السلطان بدر بالشهرة الواسعة هو سبب ظهور ذلك الحزب ٤٨١
من مظاهر قوة هذا الحزب ٤٨٢
القبض على الأميرين محمد بن عبد الله ومحمد بن بدر وزجّهما في السجن ٤٨٢
محمد بن علي بن فارس النهدي يقود الخارجين على السلطان بدر ويستهين به ٤٨٢
القتال بين السلطان بدر ومحمد بن علي أمير نهد وأسر الأمير ٤٨٢
مئة وستون فارساً نهدياً يتعرضون للسلطان بدر ويحملونه على إطلاق أميرهم ٤٨٢
الوقائع الحربية بين أبي طويرق وبين كندة، وبينه وبين العمودي ٤٨٣
بين أبي طويرق والعمودي وآل عامر ٤٨٣
الحرب بالشحر ٤٨٤
اختطاط صيلع ومشطة واللسك ٤٨٤
هجوم الإفرنج البرتغاليين على الشحر ٤٨٥
السلطان بدر يرسل بعض الأسرى البرتغاليين إلى السلطان العثماني ٤٨٥
نجاة السلطان بدر من مؤامرة على اغتياله في أثناء اصطيافه بحضرموت ٤٨٦
السلطان العثماني سليمان بن سليم يرسل جيشاً من أربعين ألفاً لقتال البرتغاليين ٤٨٦
عودة الجيش إلى مصر قبل وصوله لمضاعفة الاستعداد ٤٨٧
كتاب من الباشا سليمان الطواشي للسلطان بدر يعلمه باستيلاء الجيش على البلاد دون قتال ٤٨٧
سنان باشا يجهز جيشاً للهجوم على الشحر واحتلالها فيفشل ٤٨٧
تعاهد العدنيين مع البرتغال ضد الترك بسبب كرههم لهم ٤٨٧

السلطان بدر يتعاون مع العثمانيين خوفاً من ازدياد نفوذ البرتغاليين ٤٨٧
هجوم السلطان بدر على نهد وإخراجهم من الكسر إلى الشاقة ٤٨٧
ومن مشاهير هذا العصر ٤٨٧
بين العمودي وأبي طويرق ٤٨٨
تحصين رخية وشبوة ٤٨٩
السلطان بدر يصالح آل عامر ويخاطب العمودي بالصلح فيأبى حتى حين ٤٨٩
الصلح بين بدر وأهل المسفلة من كندة ٤٨٩
عودة القتال بين أبي طويرق وأهل المسفلة ٤٩٠
ثورة المهرة ٤٩٠
تمرّد المهرة وانتقاضهم ثانياً ٤٩١
اعتقال السلطان محمد ٤٩١
ابن عفرار يستنجد البرتغال ٤٩١
حوادث مهمة ٤٩٢
القبائل المتحدة مع بدر أبي طويرق ٤٩٢
خروج علي بن عمر على بدر ثانياً بعد الخروج الأول عليه الذي ذكره باسخلة في سنة (٩٤٣) ٤٩٢
وقعة الجرب ٤٩٣
ومن أئمة ذلك العصر الفقيه المتبحر علي بن علي بايزيد ٤٩٤
ومن أئمة ذلك العصر الفقيه عبد الرحمن بن سراج الدين باجمّال الغرفي ٤٩٤
القبض على أبي طويرق وعزله عن الحكم بسبب طاعته للترك ٤٩٥
وفاة السلطان أبي طويرق ووقوع الخلاف بين ولديه عبد الله وجعفر ٤٩٥
وقعة الوادي بالمشقاص بين ابني أبي طويرق ٤٩٥
قبيلة المناهيل ٤٩٦
وفاة جعفر بن عبد الله بن بدر أبي طويرق ٤٩٦
وفاة العلامة سعيد بن سالم الشواف صاحب قصيدة (قصعة العسل) ٤٩٦
من مشايخ هذا العصر الفقيه المؤرخ عبد الله باسخلة الشحري ٤٩٧
ومن مشايخ ذلك العصر الشيخ العارف أحمد بن علي باجابر ٤٩٧
ومن مشايخ ذلك العصر الفقيه أحمد بامصباح باحنّان الكندي ٤٩٧

ومن المشاهير في ذلك العصر العلامتان المذحجي والعمودي ٤٩٧
أول ظهور شرب التتن (التنباك) بحضرموت ٤٩٨
ظهور بدعة القنيص في ذلك العصر، والدليل على ذلك أمران ٤٩٨
ذكر جملة من أئمة ومشاهير ذلك العصر ٤٩٩
دولة إمام الزيدية باليمن ثم بحضرموت ٥٠٢
مجمل أخبار الإمام بحضرموت ٥٠٢
خروج السلطان حسن بن عبد الله بن عمر بن بدر أبي طويرق على الإمام ٥٠٣
عود على بدء وإيضاح لما سبق ويأتي ٥٠٤
عدد من مشاهير ذلك العصر ٥٠٤
دولة اليافعي بحضرموت وانتهاء دولة الزيدي ٥٠٦
وصول الشيخ الشجاع عمر بن صالح ابن هرهرة إلى حضرموت ٥٠٦
ذكر القتال بين السلطان بدر بن محمد والسلطان عمر بن جعفر ٥٠٧
استيلاء بدر بن محمد على حضرموت غرباً وشرقاً ٥٠٧
ذكر غارة الشيخ محمد بن مطهر العمودي على القزة من مناطق نفوذ الكثيري ٥٠٧
اشتداد الخصومة بين آل بدر بن عمر وآل عبد الله بن عمر ٥٠٨
انتشار العادة السيئة المسماة شرع القبولة، **كالسالقة والنقد والعتب والعادة وغير ذلك** . ٥٠٩
ذكر الحرب بين السلطان عمر بن جعفر وبين الشيخ حسن بن مطهّر العمودي ٥٠٩
استنجاد السلطان عمر بن جعفر بالعولقي وابن عبد الواحد ٥٠٩
عدة من مشاهير ذلك العصر ٥٠٩
وقعة الغطيل ٥١٠
احتدام النزاع بين يافع الرتب وبين الشنافر ٥١٠
ذكر غارة الشنافر على دمّون وسيؤون وإفسادهم في البلاد ٥١٠
من مشاهير ذلك القرن ٥١١
ذكر قضية التابوت بتريم ٥١١
طلب السلطان عمر بن جعفر من الشنافر أن يحموه لخوفه على نفسه وخروج الأمر عن يده ٥١٢
دخول الإباضية ثانياً حضرموت ٥١٣
قدوم جعفر بن علي الكثيري من جاوة ومحاولته إعادة دولة الكثيري ٥١٣

دخول النجدي حضرموت ٥١٤
دولة بني تميم من بني ظنة ٥١٥
المؤلف يذكر ما وجده من نسب بني تميم تتميماً للفائدة ٥١٥
نشوب الحرب بين السيد أحمد بن سالم بن أحمد وبين المقدّم عبد الله بن أحمد بن يماني ٥١٦
ذكر ما جرى لوفد من يافع في أثناء قصدهم زيارة المنصب ٥١٦
ذكر ما جرى بعد قتل ابن يماني وابن عثمان السيدَ عمر بن صالح بجانب بيت المنصب . ٥١٦
دخول أحمد بن عبد الشيخ في الفتنة ومناصرة ابن يماني ٥١٧
استيلاء يافع على طريق هود فوق النقرة ٥١٧
وقعة البضيع ٥١٧
محاولات بعض السادة العلوية لإقامة حكومة قوية في حضرموت تنهي تعدّد السلطات ٥١٨
الدولة الكثيرية في دورها الأخير ٥١٩
العداوة بين يافع في شبام ٥٢٠
مؤامرة يافع بشبام ٥٢٠
الكثيري يبتاع قرية الغرف من آل زيدان القرامصة وابتياعه حصن ابن مطهّر ٥٢٠
السلطان عبود بن سالم يهاجم تريم وهي تحت سيطرة قبيلة لبعوس اليافعية ٥٢١
سقوط سيؤون في يد آل كثير ٥٢١
الأمير عبد القوي غرامة يجمع عبيده ورجالاً من يافع وآل تميم ويعلن الحرب على الكثيري ٥٢١
انسحاب الأمير عبد القوي ومصالحته الكثيري على مبلغ من المال ٥٢١
السلطان منصور يبطش بقاطني تريم ٥٢١
الاحتلال النهائي لحصن السعيدية من قِبَل يافع ٥٢٢
الدولة القعيطية اليافعية ٥٢٣
محتوى الكتاب ٥٢٥